فهرس ما في هذا المجلد

سورة يس ١	سورة والصافات ١٤	سورة ص ٣٠
سورة تنزيل سورة الزمر ٤٣	سورة غافر ٥٦	سورة فصلت ٦٩
سورة الشورى ٨١	سورة الزخرف ٩٦	سورة الدخان ١١١
سورة الجاثية ١١٧	سورة الأحقاف ١٢٤	سورة القتال ١٣٥
سورة الفتح ١٤٣	سورة الحجرات ١٥٣	سورة ق ١٦١
سورة والذاريات ١٦٦	سورة والطور ١٧٥	سورة والنجم ١٨١
سورة والقمر ١٩١	سورة الرحمن ١٩٢	سورة الواقعة ٢٠٦

سورة الحديد ٢١٥	سورة المجادلة ٢٢٤	سورة الحشر ٢٣١
سورة الممتحنة ٢٣٩	سورة الصف ٢٤٦	سورة الجمعة ٢٥٠
سورة المنافقين ٢٥٤	سورة التغابن ٢٥٧	سورة الطلاق ٢٦١
سورة التحريم ٢٦٦	سورة الملك ٢٧٣	سورة ن والقلم ٢٧٩
سورة الحاقة ٢٨٦	سورة المعارج ٢٩٢	سورة نوح ٢٩٦
سورة الجن ٣٠١	سورة المزمل ٣٠٥	سورة المدثر ٣١٠
سورة القيمة ٣١٢	سورة الإنسان ٣٢١	سورة المرسلات ٣٢٧

سورة النبا ٣٣٠
سورة والنازعات ٣٣٤
سورة عبس ٣٣٨
سورة التكوير ٣٤١
سورة انفطار ٣٤٤
سورة المطففين ٣٤٦
سورة الانشقاق ٣٤٩
سورة البروج ٣٥٢
سورة الطارق ٣٥٤
سورة الاعلى ٣٥٥
سورة الغاشية ٣٥٨
سورة والفجر ٣٦١
سورة البلد ٣٦٥
سورة والشمس ٣٦٨
سورة والليل ٣٧٠
سورة الضحى ٣٧٤
سورة الم نشرح لك ٣٧٥
سورة والتين ٣٧٦
سورة العلق ٣٧٧
سورة القدر ٣٨٠
سورة البينة ٣٨٢
سورة الزلزلة ٣٨٣
سورة والعاديات ٣٨٥
سورة القارعة ٣٨٦
سورة التكاثر ٣٨٧
سورة والعصر ٣٨٨
سورة الهمزة ٣٨٩
سورة الفيل ٣٩٠
سورة قريش ٣٩١
سورة الماعون ٣٩٢

سورة الكوثر ٣٩٣
سورة الكافرون ٣٩٤
سورة والنصر ٣٩٥
سورة تبت ٣٩٦
سورة الاخلاص ٣٩٤
سورة الفلق ٣٩٩
سورة الناس ٤٠٠

انه هو الحكيم العليم
١٨٩

ثم عبدالله على ...
١٢

والله ولي المتقين
١٢١

واصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل ولا تستعجل

كونوا انصار الله
٢٤٩

هو الذي نزل عليكم الكتاب مفصلا
٢١٦

تفسير القشيري

وعدكم الله مغانم كثيرة

ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات اولئك هم خير البرية
٣٨٣
١٤٨

وصل بطريق الاستكتاب
بنوبة العبد الفقير عبد الرحمن
الشهير بالقاضي بالمرة
الثانية شعر شيد
عفي عنه

هو الذي اخرج الذين كفروا من اهل الكتاب
٢٣١

فلا تطع كل حلاف مهين
٢٧٠

يوم ترى المؤمنين والمؤمنات يسعى نورهم
٢١٧

زعم الذين كفروا ...
٢٥٨

الله لطيف بعباده
٨٦

ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا الاية
٧٥

قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم
٥١

T. C.
MİLLİ EĞİTİM BAKANLIĞI
RAGIP PAŞA KITAPLIĞI
MÜDÜRLÜĞÜ
Sayı: 69/4

٩٤

١١٦
٩٤

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد واله وسلم

سورة يس مكية قيل الا قوله تعالى واذا قيل لهم مدنية في الحديث
عنه صلى الله عليه وسلم يس تدعى المعمه تعم صاحبها خير الدارين
والدافعة والقاضية تدفع كل سو وتقضى كل حاجة وفي الترمذي
وغيره ان لكل شي قلبا وقلب القران يس ومن قرا يس كتب الله بقراتها
قراة القران عشر مرات وفي البيهقي وغيره من قرا يس في ليلة ابتغا
وجه الله غفر له في تلك الليلة وروي من قراها في صدر النهار
قضيت حاجته بسم الله الرحمن الرحيم يس كالم في المعنى والاعراب
وقيل معناه يا انسان بلغة طي وقال ابو بكر الوراق معناه يا سيد
البشر وقيل هو اسم من اسما الله تعالى قاله مالك ابن عباس يس يا انسان
اراد به محمدا صلى الله عليه وسلم وقيل يا محمد وقيل يا رجل وقيل قسم وقيل
غير ذلك والله تعالى اعلم بمراده بذلك والقران الحكيم هي وا و القسم
او العطف ان جعل يس مقسما به ومعنى الحكيم المحكم بعجيب النظم
وبديع المعاني انك يا محمد لمن المرسلين قال ابن عباس قالت كفار
قريش لست مرسلا وما ارسلك الله الينا فاقسم الله بالقران
الحكيم ان محمدا لمن المرسلين على صراط مستقيم اى دين قيم قويم
وهو الاسلام الزجاج على طريق الانبيا الذين تقدموك وهو
التوحيد والاستقامة في الامور فيجوز ان يكون على صراط خبرا ثانيا
او حالا من المستكن في الجار والمجرور وفايدته وصف الشرع بالاستقامة
صريحا وان دل عليه لمن المرسلين التزاما وقيل متعلق بما قبله تنزيل
العزيز الرحيم خبر محذوف والمصدر بمعنى المفعول وقري بالنصب

باضمار اعني او فعله على انه على اصله والعزيز المنتقم ممن خالفه والرحيم
باهل طاعته لتنذر به قوما متعلق بتنزيل او بمعنى لمن المرسلين
ما انذر اباوهم اي ما انذر اباوهم الاقربين قبلك لتطاول
مدة الفترة فتكون صفة مبينة لمسيس حاجتهم الى ارساله وقيل
هي بمعنى الذي والمعنى الذي انذر به اباوهم الابعدون اي مثل
الذي انذر اباوهم قاله ابن عباس فيكون مفعولا ثانيا لتنذر
والمعنى انذار ابايهم على المصدرية فهم القوم غافلون متعلق بالنفي
على الاول اي لم ينذروا فبقوا غافلين وبقوله انك لمن المرسلين
على الاخرين اي ارسلناك اليهم لتنذرهم فهم غافلون عن الايمان
والرشد لقد حق وجب القول على اكثرهم يعني قوله لاملان جهنم
من الجنة والناس اجمعين وقيل القول العذاب فهم لا يومنون
بانذارك وهذا فيمن سبق في علم الله انه يموت على الكفر ثم بين
تعالى سبب تركهم الايمان فقال انا جعلنا في اعناقهم اغلالا فهو
تقرير لتصميمهم على الكفر والطبع على قلوبهم بحيث لا تغني عنهم الايات
والنذر بتمثيلهم بالذين غلت اعناقهم فهي الى الاذقان جمع
ذقن وهي مجتمع اللحيين اي فالاغلال واصلة الى الاذقان فلا
تخليهم يطاطون فهم مقمحون اي رافعون روسهم غاضون ابصارهم
لا يستطيعون الاطراق لان من غلت يده الى [illegible] ذقنه ارتفع راسه
وروي عن علي انه اراهم الاقماح فجعل يديه تحت لحييه والصقهما
ورفع راسه الازهري ان ايديهم لما غلت عند اعناقهم رفعت
الاغلال اذقانهم وروسهم صعدا كالابل ترفع روسها وهذا المنع

يخلق

يخلق الكفر في قلوبهم عند قوم وبسلبهم التوفيق عقوبة لهم على كفرهم عند
آخرين وقيل الاية اشارة لما يفعل بهم غدا في النار كما قال اذ الاغلال
في اعناقهم الاية وقيل ان الاية نزلت في ابي جهل وصاحبيه المخزوميين
وذلك ان ابا جهل حلف لين راى محمدا يصلي ليرضخن راسه بحجر فلما
راه ذهب ليرفع حجرا ليرميه به فلما اوما اليه رجعت يده الى عنقه
والتصق الحجر بيده فلما جا الى اصحابه اخبرهم بما راى فقال الرجل الثاني
وهو الوليد بن المغيرة انا ارضخ راسه فاتاه وهو يصلي على حالته
ليرميه بالحجر فاعمى الله بصره فجعل يسمع صوته ولا يراه فرجع الى
اصحابه فلم يرهم حتى نادوه فقال والله ما رايته ولقد سمعت
صوته فقال الثالث لاشدخن انا راسه فاخذ الحجر فرجع القهقرى
ينكص على عقبيه حتى خر على قفاه مغشيا عليه فقيل له ما شانك
فقال عظيم رايت الرجل فلما دنوت منه اذا فحل ما رايت قط فحلا
اعظم منه حال بيني وبينه فو اللات والعزى لو دنوت منه
لاكلني فنزلت وفي الكلام حذف والتقدير انا جعلنا في اعناقهم
وفي ايديهم اغلالا فهي الى الاذقان فهي كناية عن الايدي لا عن
الاغلال وجعلنا من بين ايديهم سدا ومن خلفهم سدا
فاغشيناهم اي غطينا ابصارهم فهم لا يبصرون الهدى وقيل
محمدا حين ايتمروا على قتله الضحاك وجعلنا من بين ايديهم سدا
الدنيا ومن خلفهم سدا الاخرة اي عموا عن البعث وعموا عن قبول
الشرايع في الدنيا وقرى سدا بالضم والفتح وهما لغتان وقيل
ما كان بفعل الناس فبالفتح وما كان بخلق الله فبالضم وسواء عليهم

أأنذرتهم بتحقيق الهمزتين وابدال الثانية الفا وتسهيلها وادخال
الف بين المسهلة والاخرى وتركه **ام لم تنذرهم لا يومنون** تقدم
في البقرة **انما تنذر** اي ينفع انذارك **من اتبع الذكر** يعني القران بالتامل
فيه والعمل به **وخشي الرحمن بالغيب** اي خاف عقابه قبل حلوله
ومعاينة اهواله او في سريرته ولا يغتر برحمته فانه كما انه رحيم
منعم قهار وقيل المعنى يخشاه في مغيبه عن ابصار الناس وانفراده
بنفسه **فبشره بمغفرة** لذنوبه **واجر كريم** الجنة **انا نحن نحيي الموتى**
اي الاموات بالبعث او الجهال بالهداية **ونكتب** في اللوح المحفوظ
ما قدموا اي ما اسلفوا في حياتهم من الاعمال الصالحة والطالحة
فيجازوا عليه **واثارهم** التي تبقى بعدهم وتذكر من خير او شر كعلم
علموه او كتاب صنعوه او حبيس وقفوه او سنة يستن بها وكاشاعة
باطل او تاسيس ظلم وفي الحديث من سن سنة حسنة فله اجرها
واجر من عمل بها الى يوم القيامة ومن سن سنة سيئة فعليه
وزرها ووزر من عمل بها الى يوم القيامة وقيل هي اثار الماشين
الى المساجد النخاس وهو اولى مما قيل لان الاية نزلت في ذلك وذلك
ان الانصار كانت منازلهم بعيدة عن المسجد وفي الترمذي عن ابي
سعيد الخدري قال كانت بنو سلمة الى ناحية المدينة فارادوا
النقلة الى قرب المسجد فنزلت هذه الاية فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان اثاركم تكتب الحديث **وكل شي** نصبه بفعل
يفسره **احصيناه في امام مبين** يعني اللوح المحفوظ وقيل صحائف
الاعمال **واضرب لهم** اي مثلهم من قولهم هذه الاشيا على ضرب

واحد

واحد اي مثال واحد وهو يتعدى الى مفعولين لتضمنه معنى الجعل وهما
مثلا اصحاب القرية على حذف مضاف اي اجعل لهم مثل اصحاب القرية
مثلا ويجوز ان يقتصر على واحد ويجعل المقدر بدلا من الملفوظ او
بيانا له والقرية انطاكيه وكان لها فرعون يقال له انطيخس
يعبد الاصنام **اذ جاها المرسلون** بدل اشتمال من اصحاب القرية
والمرسلون رسل عيسى الى اهلها واسناده الى نفسه في قوله **اذ
ارسلنا اليهم اثنين** لانه فعل رسوله وخليفته فانه ارسلهما
بامر الرب وقيل كان ذلك حين رفع عيسى الى السما وهما يحيى ويونس
وقيل صادق وصدوق وقيل غير ذلك **فكذبوهما** اي ضربوهما
وسجنوهما **فعززنا** بالتشديد اي قوينا وشددنا الرسالة وقرى
بالتخفيف من عزاه اذا غلبه وحذف المفعول لدلالة ما قبله
عليه لان المقصود ذكر المعزز به **بثالث** هو شمعون وقيل غيره
فقالوا انا اليكم مرسلون وذلك انهم كانوا عبدة اصنام فارسل
عيسى عليه السلام اثنين فلما قربا من المدينة رايا حبيبا النجار
يرعى غنما فسالهما فاخبراه فقال معكما اية فقالا نشفي المريض ونبري
الاكمه والابرص وكان له ولد مريض فمسحاه فبرى فامن حبيب النجار
وفشا الخبر فشفي على ايديهما خلق وبلغ خبرهما الملك وقال
النا اله سوى الهتنا قالا من اوجدك والهتك قال حتى انظر في
امري فسجنهما ثم بعث عيسى شمعون فدخل متنكرا وعاشر اصحاب
الملك حتى استانسوا به واوصلوه الى الملك فانس به فقال له يوما
سمعنا انك حبست رجلين فهل سمعت ما يقولان قال لا فدعاهما

فقال شمعون من ارسلكما قالا الله الذي خلق كل شي وليس له شريك قال
صفه واوجز قالا انه يفعل ما يشا ويحكم ما يريد قال وما ايتكما قالا
ما يتمنى الملك فدعا بغلام مطموس العينين فدعوا الله حتى انشق له
بصر واخذا بندقتين فوضعاهما في حدقتيه فصارتا مقلتين ينظر
بهما فقال شمعون ارايت لو سالت الهك حتى يصنع مثل هذا حتى
يكون لك وله الشرف ثم قال ان قدر الهكما على احيا ميت امنا به
فدعوا بغلام مات منذ سبعة ايام فدعوا فقام وقال اني دخلت
في سبعة اودية من نار وانا احذركم ما انتم فيه فامنوا وقال
فتحت ابواب السما فرايت شابا حسنا يشفع لهولا الثلاثة شمعون
وهذين فلما راي شمعون ان قوله قد اثر فيه نصحه فامن في جمع
منهم وقيل لم يومنوا على ما ياتي **قالوا ما انتم الا بشر مثلنا** لا مزية لكم
علينا تقتضي اختصاصكم بما تدعون **وما انزل الرحمن من شي** وحي
ورسالة **ان انتم الا تكذبون** في دعواكم الرسالة **قالوا ربنا يعلم**
انا اليكم لمرسلون استشهدوا بعلم الله وهو يجري مجرى القسم
وزادوا اللام المؤكدة لانه جواب عن انكارهم **وما علينا الا البلاغ**
المبين الظاهر البين بالايات الشاهده لصحته وهو المحسن
للاستشهاد فانه لا يحسن الا ببينة وهي ابرا الاكمه والابرص
والمريض واحيا الموتى **قالوا انا تطيرنا بكم** اي تشامنا بكم وذلك
لاستغرابهم ما ادعوه واستقباحهم له وتنفرهم عنه مقاتل حبس
عنهم المطر ثلاث سنين فقالوا هذا بشومكم ويقال انهم اقاموا
ينذرونهم عشر سنين **لين** لام قسم **لم تنتهوا** عن مقالتكم هذه **لنرجمنكم**

الفرا

الفرا لنقتلنكم قتادة الرمي بالحجارة وقيل لنشتمنكم **وليمسنكم منا**
عذاب اليم قيل هو العذاب المولم كالسلخ والقطع والصلب قبل
القتل **قالوا طايركم معكم** اي شومكم معكم وهو سو عقيدتكم واعمالكم
وقيل المعنى حظكم من الخير والشر معكم ولازم في اعناقكم وليس هو من
شومنا وقري طيركم معكم **اان ذكرتم** اي وعظتم به وجواب الشرط
محذوف تقديره تطيرتم او توعدتم بالرجم والتعذيب وهو محل
الاستفهام والمراد به التوبيخ **بل انتم قوم مسرفون** اي قوم
عادتكم الاسراف في العصيان فمن ثم جاكم الشوم او في الضلال
ولذلك توعدتم وتشامتم بمن يجب ان يكرم ويتبرك به قتادة
معناه مسرفون في تطيركم **وجا من اقصى المدينة رجل يسعى** اي
يمشي عدوا وهو حبيب النجار وكان ينحت اصنامهم وهو ممن امن
بمحمد صلى الله عليه وسلم وبينهما ستماية سنة وقيل كان في غار
يعبد الله فلما بلغه خبر الرسل اظهر دينه وكان منزله باقصى المدينة
قال يا قوم اتبعوا المرسلين قال قتادة لما جا يسعى قال لهم
اتطلبون على ما جيتم به اجرا قالوا لا ما اجرنا الا على الله فاقبل على
قومه فقال يا قوم اتبعوا المرسلين **اتبعوا** تاكيد للاول **من لا يسئلكم**
اجرا على النصح وتبليغ الرسالة فلو كانوا متهمين لطلبوا منكم المال
وهم مهتدون الى خير الدارين فاهتدوا بهم فقيل له انت على دينهم
فقال **وما لي لا اعبد الذي فطرني** اي خلقني اي لا مانع لي من
عبادته الموجود مقتضيها وانما كذلك تلطف في الارشاد في
ايراده في معرض المناصحة لنفسه وامحاض النصح حيث اراد لهم ما اراد

لها والمراد تقريعهم علي تركهم عبادة خالقهم الى عبادة غيره ولذلك قال
واليه ترجعون بعد الموت فيجازيكم كعنيكم مبالغة في التهديد
ثم عاد الى المساق الاول فقال أأتخذ من الاستفهام للنفي من دونه
اي غيره اصناما الهة ان يردن الرحمن بضر لا تغن عني شفاعتهم
شيا اي لا تغن عني شفاعتهم التي زعمتموها ولا ينقذون اي
يخلصون مما اتانيه من البلا قال وهب كان حبيب يجذوما ومنزله
عند باب من اقصى ابواب المدينة وكان عكف على عبادة الاصنام
سبعين سنة يدعوهم لعلهم يرحمونه ويكشفون ضره فلما ابصر
الرسل دعوه الى عبادة الله فقال هل من اية فقالوا نعم ندعوا ربنا
القادر فيفرج عنك ما بك فكشف الله ما به فذلك قوله ان
يردن الرحمن الاية اني اذًا ان عبدت غير الله لفي ضلال مبين بين
فان ايثار ما لا ينفع ولا يدفع ضرا بوجه ما على الخالق المقتدر
على الضر والنفع واشراكه به ضلال بين لا يخفى على عاقل اني امنت
بربكم الذي خلقكم فاسمعون اي فاسمعوا ايماني وقيل الخطاب
للرسل فانه لما نصح قومه اخذوا يرجمونه فاسرع نحوهم قبل ان
يقتلوه وقيل المعنى كونوا شهودي بالايمان فوثبوا عليه فقتلوه
ابن مسعود وطوه بارجلهم حتى خرج قصبه من دبره والقي في
بير وهي الرس وهم اصحاب الرس وفي رواية انهم قتلوا الرسل
الثلاثة قال السدي رموه بالحجارة وهو يقول اللهم اهد قومي
حتى قتلوه وقيل نشروه بالمنشار فما خرجت روحه الا في الجنة
فدخلها فذلك قوله تعالى قيل له عند موته ادخل الجنة اكراما

واذنا

واذنا في دخولها كساير الشهدا ولما هو ابقتله فرفعه الله الى الجنة
على ما قاله الحسن فلما شاهدها قال يا حرف تنبيه ليت قومي
يعلمون بما غفر لي ربي وجعلني من المكرمين تمنى علم قومه
بحاله ليحملهم على اكتساب مثلها بالتوبة عن الكفر والدخول
في الايمان والطاعة على داب الاوليا في كظم الغيظ والترحم
على الاعدا وليعلموا انهم كانوا على خطا عظيم في امره وانه كان
على حق وما خبرية بمعنى الذي والعايد محذوف او مصدرية
اي بغفران ربي مع تمام الفعل بمنزلة المصدر والباصلة يعلمون
او استفهامية جات على الاصل والباصلة غفر اي باي شي غفر
لي يريد به المهاجرة عن دينهم والمصابرة على اذايتهم الزمخشري
بم غفر لي بطرح الالف اجود وان كان اثباتها جايزا قال ابن
عباس نصح قومه حيا وميتا وما نافية انزلنا على قومه قوم
حبيب من بعده اي من بعد موته او رفعه من جند من السما
لاهلاكهم كما ارسلنا يوم بدر والخندق بل كفينا امرهم بصيحة
ملك وفيه ايما بتعظيم النبي صلى الله عليه وسلم واستحقار
لاهلاكهم والمعنى لم نحتج في اهلاكهم الى ارسال جنود ولا جيوش
وما كنا منزلين اي وما صح في حكمنا ان ننزل جندا لاهلاك
قومه اذ قدرنا لكل شي سببا وجعلنا ذلك سببا لانتصارك
من قومك وقيل ما موصولة معطوفة على جند اي وما كنا
منزلين على من قبلهم من حجارة وريح وامطار شديدة والجند
العساكر ان كانت اي ما كانت الاخذة او العقوبة الا صيحة

واحدةً صاح بهم جبريل فاذاهم خامدون اي ميتون هامدون
شبهوا بالنار رمزا الى ان الحي كالنار الساطعة والميت كرمادها
قال لبيد ؞ وما المرء الا كالشهاب وضوءه ؞ يحور رمادا بعد اذ
هو ساطع ؞ ياحسرةً على العباد هولاونحوهم ممن كذبوا
الرسل فاهلكوا وحسرة منادى منصوب لانه نكرة والمعنى
ياحسرة تعالى فهذه من الاحوال التي من حقها ان تحضري
فيها وحقيقة الحسرة ان يلحق الانسان من الندم مايصير به
حسيرا ابن عباس ياحسرة على العباد ياويلا على العباد ما ياتيهم
من رسول الا كانوا به يستهزءون فان المستهزئين بالناصحين
المخلصين المنوط بنصحهم خير الدارين احقا بان يتحسروا
ويتحسر عليهم وقد تلهف على حالهم الملايكة او المومنون
من الثقلين وقيل هي من قول الرجل الذي جا من اقصى المدينة
وقيل من قول القوم وقيل غير ذلك الم يروا الم يعلموا وهو
معلق عن قوله كم اهلكنا قبلهم من القرون لان كم لايعمل فيها
ماقبلها وان كانت خبرية بمعنى كثيرا الا ان اصلها الاستفهام
انهم اليهم لا يرجعون بدل من كم والمعنى الم يروا اي اهل
مكة كثرة اهلاكنا من قبلهم كون المهلكين غير راجعين اليهم
افلا يعتبرون بهم وان كل لما جميع لدينا عندنا محضرون
يوم القيامة للجزا وان مخففة من الثقيلة واللام هي الفارقة
وما مزيدة للتاكيد وقرئ بالتشديد بمعنى الا فتكون ان
نافية وجميع فعيل بمعنى مفعول ولدينا ظرف له او لمحضرون

واية

واية لهم الارض الميتة بالتخفيف والتشديد احييناها خبر
الارض والجملة خبر اية او صفة لها اذ لم يرد بها معينة وقيل
المعنى واية لهم على البعث خبر مقدم الارض الميتة احييناها
بالمامبتدا واخرجنا منها حبا جنس الحب كالحنطة فمنه ياكلون
قدم الصلة للدلالة على ان الحب معظم مايوكل ويعاش به وجعلنا
فيها جنات اي بساتين من نخيل واعناب اي من انواع النخل
والعنب ولذلك جمعهما دون الحب فان الدال على الجنس مشعر
بالاختلاف ولا علي كذلك الدال على الانواع وخصهما بالذكر لانهما
بق أشرف الثمار لاختصاصهما بالحكم بمزيد النفع وآثار الصنع ولكن
الحب وفجرنا فيها اي في الجنات او في الارض وقرئ بالتخفيف
والفجر والتفجير كالفتح والتفتيح لفظا ومعنى من العيون اي
شيا من العيون فحذف الموصوف واقيمت الصفة مقامه او
العيون ومامزيدة عند الاخفش لياكلوا من ثمره بفتحتين
اي ثمر ما ذكر وهو الجنات وقيل الضمير لله على طريقة الالتفات
والاضافة اليه لان الثمر بخلقه وقيل المعنى من ثمر ما العيون
وقرئ بضمتين وهو لغة فيه او جمع ثمار وقرئ بضمة وسكون
وما عملته ايديهم عطف على الثمر والمراد ما يتخذونه من اصنا
الحلاوات والاعسال كالدبس والاطعمة ومايستخرجونه بالعصر
كالدهن من السمسم والزيتون وغير ذلك وقيل ما نافية والمرا
ان الثمر بخلق الله لابفعلهم ويويد الاول انه قرئ بحذف
الها فان حذفه من الصلة احسن من غيرها افلا يشكرون

نعمه وهو امر بالشكر من حيث انه انكار لتركه سبحان الذي
خلق الازواج كلها اي الانواع والاصناف مما تنبت الارض من
من النبات والشجر ومن انفسهم يعني الذكر والانثى ومما
لا يعلمون اي وازواجا مما لا يطلعهم الله عليه ولم يجعل
يجعل لهم طريقا الى معرفته مما خلقه الله في البر والبحر والسما والارض
من المخلوقات العجيبة والغريبة وآية لهم على القدرة العظيمة
الليل نسلخ منه النهار اي نزيله ونكشفه عن مكانه والسلخ

بيان نزيله

الكشط ثم استعمل بمعنى الاخراج وقد جعل ذهاب الضوء ومجي
الظلمة كالسلخ من الشي وظهوره فهي استعارة فاذا هم مظلمون
اي داخلون في الظلام لان ضوء النهار يتداخل في الجو فيضي
فاذا خرج منه اظلم اذ الاصل الظلمة والنهار داخل عليها
فاذا غربت الشمس سلخ النهار من الليل فعاد الليل الى اصله
والشمس تجري لمستقر لها اي لحد معين ينتهي اليه دورها
فتشبه بمستقر المسافر اذا قطع سفره او لمنتهى مقدر لكل
يوم من المشارق والمغارب فان لها في دورها ثلثماية
وستين مشرقا ومغربا تطلع كل يوم من مطلع وتغرب من
مغرب ثم لا تعود اليهما الى العام القابل او لمنقطع جريها
عند خراب العالم ابن عباس انها اذا غربت وانتهت الى
الموضع الذي لا تتجاوزه استقرت تحت العرش الى ان تطلع
كما في حديث مسلم وقرئ لا مستقر لها اي انها تجري في
الليل والنهار لا وقوف لها ولا قرار فهي متحركة دايما

ذلك

ذلك تقدير اي ذلك الجري على هذا التقدير المتضمن للحكم التي يكل
الفطن عن احصايها تقدير العزيز الغالب بقدرته على كل مقدور
العليم المحيط علمه بكل معلوم والقمر بالرفع قدرناه منازل
اي قدرنا مسيره منازل او سيره في منازل او قدرناه ذا
منازل او قدرنا له منازل وهي ثمانية وعشرون الشرطين
البطين الثريا الدبران الهقعة الهنعة الذراع النثرة الطرف
الجبهة الخرثان الصرفة العوا السماك الغفر الزبانان الاكليل
القلب الشولة النعايم البلدة سعد الذابح سعد بلع سعد
السعود سعد الاخبية فرغ المقدم فرغ المؤخر الرشا وهو
بطن الحوت ينزل القمر كل ليلة واحدة منها لا يتخطاه ولا يتقاصر
عنه فاذا كان في اخر منازله وهو الذي يكون فيه قبيل الاجتماع
دق واستقوس ويستتر ليلتين ان كان الشهر ثلاثين والا
ليلة فاذا صار في اخرها عاد الى اولها وقرئ والقمر بالنصب
بفعل يفسره ما بعده حتى عاد في اخر منازله في راي العين
كالعرجون كالشمراخ المعوج القديم العتيق وقيل ما مر عليه
حول فصاعدا واهل مصر يسمونه الاسباطة واذا قدم دق
وانحنى واصفر فشبه القمر به من هذه الثلاثة الاوجه
لا الشمس ينبغي لها اي يصح لها ويتسهل ان تدرك القمر
فتجتمع معه في الليل او في سرعة سيره فان ذلك يخل بتكون
النبات وتعيش الحيوانات او في اثاره ومنافعه او مكانه
بالنزول الى محله او سلطانه فتطمس نوره لان لكل واحد

منهما سلطانا على حياله وقيل المعنى اذا طلعت الشمس لم يكن للقمر ضوء واذا
طلع القمر لم يكن للشمس ضوء وقيل لان القمر في السما الدنيا والشمس
في السما الرابعة فهي لا تدركه او لان القمر يقطع فلكه في شهر والشمس
لا تقطع فلكها الا في سنة فهي جديرة بان توصف بنفي الادراك
والقمر خليق بالسبق ولا الليل سابق النهار فلا يدخل عليه قبل
انقضائه ولكن يعاقبه وقيل المراد بهما اياتهما وهما النيران
والسبق سبق القمر الى سلطان الشمس فيكون عكسا للاول وتبديل
الادراك بالسبق لانه الملايم لسرعة سيره وكل اي وكلهم
فالتنوين عوض عن المضاف اليه والضمير للشموس والاقمار فان
اختلاف الاحوال يوجب تعدد اما في الذات او الكواكب فان
ذكرهما يشعر بهما في فلك يسبحون اي يسيرون في فلك
مستدير وقيل يدورون ولم يقل تسبح لانه وصفها بفعل
من يعقل واية لهم على قدرتنا انا حملنا ذريتهم في الفلك
المشحون قيل ذرية القرون الماضية وقيل اولادهم وضعفاوهم
ونساوهم الذين يستصحبونهم فان الذرية تقع عليهم فالفلك
على الاول سفينة نوح وعلى الثاني اسم جنس وقيل الذرية
النطف في بطون النسا والمشحون المملو قال الشاعر
شحنا ارضهم بالخيل حتى * تركناهم اذل من الصراط وتخصيص
الذرية لانه ابلغ في الامتنان وادخل في التعجب مع الايجاز
وخلقنا لهم من مثله اي من مثل الفلك ما يركبون اي من
الابل فانها سفاين البر وقيل من السفن والزوارق عن ابن

عباس قال خلق الله لهم سفنا امثالها يركبون فيها وهو ما عملوه
على شكله بتعليم الله لهم والاصل يركبونه او يركبون فيه فحذف
لطول الاسم ولانه راس اية وان نشا نغرقهم في البحر مع
اتخاذ السفن فلا صريخ لهم اي فلا مغيث لهم يحرسهم عن الغرق
او فلا استغاثة كقولهم اتاهم الصريخ ولا هم ينقذون اي ينجون
من الموت به الا رحمة منا ومتاعا اي الرحمة والتمتع بالحياة
الى حين لموتهم وقيل الى يوم القيمة الكساي وهو نصب على
الاستثنا وقال الزجاج على المفعول له اي للرحمة ومتاعا
عطف عليه واذا قيل لهم اتقوا ما بين ايديكم وما خلفكم الوقايع
التي خلت والعذاب المعد في الاخرة او نوازل السما ونوايب الارض
كقوله اولم يروا الى ما بين ايديهم وما خلفهم من السما والارض
او عذاب الدنيا وعذاب الاخرة او ما تقدم من الذنوب وما
تاخر وقيل ما ظهر لكم وما خفي عليكم لعلكم ترحمون اي لتكونوا
راجين رحمة الله وجواب اذا محذوف دل عليه قوله وما
تاتيهم من اية من ايات ربهم الا كانوا عنها معرضين كانه
قال واذا قيل لهم اتقوا العذاب اعرضوا عنه كانهم اعتقدوه
وتمرنوا عليه واذا قيل لهم انفقوا مما رزقكم الله على محاويجكم
وتصدقوا على الفقرا قال الذين كفروا بالصانع يعني معطلة
كانوا بمكة للذين امنوا تهكما بهم الحسن يعني اليهود امروا
باطعام الفقرا وقيل هم المشركون قال لهم فقرا اصحاب النبي صلى
الله عليه وسلم اعطونا ما زعمتم من اموالكم انها لله فاحرموهم

وقالوا **انطعم** اي نرزق **من لو يشا الله اطعمه** ابن عباس كان
بمكة زنادقة امروا بالصدقة علي الفقرا قالوا لا والله ايفقره
الله ونطعمه نحن وكانوا يسمعون المومنين يعلقون افعال
الله بمشيته فيقولون لو شا الله لكان كذا فاخرجوا هذا
القول مخرج الاستهزا بالمومنين وقد صدقوا في قولهم لو يشا
الله اطعمه ولكن كذبوا في الاحتجاج اذ المامور به لا يحتج في
مقابلة الامر به بالمشية ومثل ذلك قولهم لو شا الله ما اشركنا
لو شا الرحمن ما عبدناهم **ان انتم الا في ضلال مبين** حيث امرتمونا
ما يخالف مشيئة الله وهذا من فرط جهلهم فان الله يطعم
باسباب منها حث الاغنيا علي اطعام الفقرا او توفيقهم له
ويجوز ان يكون هذا جوابا من الله لهم او حكاية لجواب
المومنين **ويقولون متي هذا الوعد** اي انجازه والا فالوعد
بالبعث واقع لا ينتظر او اراد وا بالوعد الموعود وهو القيمة
ان كنتم صادقين فيه وهذا منهم ايضا استهزا اي لا تحقيق
لهذا الوعد قال الله تعالي **ما ينظرون** اي ما ينتظرون **الا
صيحة واحدة** وهي النفخة الاولي نفخة اسرافيل **تاخذهم
وهم يخصمون** بالتشديد اصله يختصمون نقلت حركة التا
الي الخا وادغمت التا في الصاد اي وهم يختصمون في امور دنياهم
ومتاجرهم ومعاملاتهم في الاسواق لا يخطر ببالهم امرها
كقوله هل ينظرون الا ان تاتيهم الساعة بغتة وهم لا يشعرون
اي فيموتون مكانهم وقري يخصمون بفتح اليا وسكون الخا

وتخفيف

وتخفيف الصاد ومعناه يخصم بعضهم بعضا وقيل وهم يختصمون
في انهم لا يبعثون **فلا يستطيعون توصية** اي لا يستطيع بعضهم
ان يوصي بعضا في شي من امورهم **ولا الي اهلهم يرجعون** اذا
ماتوا قتادة ولا الي اهلهم يرجعون اي الي منازلهم لانهم قد
اعجلوا عن ذلك **ونفخ في الصور** هو قرن مرة ثانية وهي نفخة
البعث **فاذا هم من الاجداث** اي القبور جمع جدث **الي ربهم
ينسلون** اي يخرجون وقيل للولد نسل لانه يخرج من بطن
وقيل يسرعون **قالوا** اي الكفار منهم **يا** للتنبيه **ويلنا** هلاكنا
وهو مصدر لا فعل له من لفظه **من بعثنا من مرقدنا** ان قيل
كيف قالوا هذا وهم من المعذبين في قبورهم قال ابي بن كعب
ينامون نومة ابو صالح اذا نفخ في الصور النفخة الاولي رفع
العذاب عن اهل القبور وهجعوا هجعة الي النفخة الثانية
وبينهما اربعون سنة وقيل ان الكفار اذا عاينوا جهنم
وما فيها من انواع العذاب صار ما عذبوا به في قبورهم الي
جنب عذابها كالنوم **هذا ما وعد الرحمن وصدق فيه المرسلون**
مبتدا وخبر وما مصدرية او موصولة محذوفة الراجع او هذا
صفة لمرقدنا وما وعد خبر محذوف او مبتدا خبره محذوف اي
ما وعد الرحمن وصدق المرسلون حق وهو من كلامهم اقروا حين
لا ينفعهم الاقرار وقيل جواب الملايكة او المومنين عن سوالهم
معدول عن سننه تذكيرا لكفرهم وتقريعا لهم عليه وتنبيها
بان الذي يهمهم هو السوال عن البعث دون الباعث وانما هو

كانهم قالوا بعثكم الرحمن الذي وعدكم البعث وارسل اليكم الرسل ٥
فصدقوكم وليس الامر كما تظنونه فانه ليس بعث النايم ٥
فيهمكم السوال عن الباعث وانما هو البعث الاكبر والاهوال
ان ما كانت الاصيحة واحدة فاذا هم جميع لدينا اى عندنا
محضرون اي مجموعون احضروا موقف الحساب **فاليوم لا تظلم
نفس شيا** اي لا تنقص من ثواب عمل **ولا تجزون الا ما كنتم تعملون**
اي الاجزا عملكم وهو حكاية لما يقال لهم حينيذ تصويرا للموعود
وتمكينا له في النفوس وكذا قوله **ان اصحاب الجنة اليوم في
شغل فاكهون** اي متلذذون في النعمة من الفاكهة وفي تنكير
شغل وابهامه تعظيم لما هم فيه البهجة والتلذذ وتنبيه
على انه اعلى ما يحيط الافهام قال ابن عباس وغيره شغلهم ٥
باقتضاض العذارى وقيل في شغل بما هم فيه من النعيم عن
الاهتمام باهل المعاصى ومصيرهم الى النار وما هم فيه من العذاب
وان كان فيهم اقربا وهم واهلوهم لا شغل يتعبون فيه لان
الجنة لا نصب فيها وقال وكيع يعني السماع ابن كيسان في ٥
زيارة بعضهم بعضا وقيل في ضيافة الله عز وجل وشغل
وشغل لغتان وقوله فاكهون قال الحسن معناه مسرورون
ابن عباس فرحون وقيل ناعمون وقيل معجبون والفكاهة المزاح
والكلام الطيب **هم** مبتدا **وازواجهم في ظلال** جمع ظل كشعاب
او ظلة كقباب خبر والظل في الدنيا اسم لما لا يقع عليه الشمس
ولا شمس في الجنة فالمراد ظل اشجارها من نور قناديل العرش

او نور

او نور العرش ليلا يبهر ابصارهم فانه اعظم من نور الشمس **على
الارايك** اي على السرر في الحجال واحدها اريكة **متكيون** خبر
ثان متعلق على وفي الخبر ان اهل الجنة اذا جامعوا نساهم عادوا
ابكارا **لهم فيها فاكهة** مبتدا وخبر والتنكير للتكثير **ولهم
ما يدعون** اي ما يدعون به لانفسهم والدال الثانية مبدلة من
تا اى من دعا بشي اعطيه فمعنى يدعون يتمنون وقيل المعنى
من ادعى منهم شيا فهو له لان الله تعالى قد طبعهم على ان لا يدعى
احدهم ما لا يجمل به وتحسن ان يدعيه وقيل يدعون يشتهون
وما موصولة او موصوفة مرتفعة بالابتدا ولهم خبرها ٥
وقوله **سلام** بدل منها او صفة اخرى ويجوز ان تكون
خبرها او خبر محذوف او مبتدا محذوف الخبر اى ولهم سلام
قولا من رب رحيم اي يقول الله او يقال لهم قولا كاينا من
جهته والمعنى ان الله يسلم عليهم بواسطة الملايكة او بغير
واسطة تعظيما لهم وذلك مطلوبهم ومتمنيهم ويحتمل نصبه
على الاختصاص ابن الانبارى ولهم ما يدعون وقف حسن ثم
يبتدي سلام على معنى ذلك لهم سلام ويجوز ان يرفع سلام
على معنى ولهم ما يدعون مسلم خالص فعلى هذا لا يحسن الوقف
على ما يدعون وقيل سلام مبتدا قولا اي بالقول من رب رحيم
وامتازوا اليوم ايها المجرمون اي وانفردوا عن المومنين وذلك
حين يسار بهم الى الجنة وقيل اعتزلوا من كل خير قاله قتادة
او تفرقوا في النار فان لكل كافر بيتا ينفرد به لا يرى ولا يرى

الضحاك يمتاز المجرمون بعضهم من بعض فيمتاز اليهود فرقة
والنصارى فرقة والمجوس فرقة والصابئون فرقة وعبدة
الاصنام فرقة **الم اعهد اليكم يا بني ادم** على السنة رسلي
الاستفهام للتذكير والعهد هنا الوصية **ان لا تعبدوا**
الشيطان اي لا تطيعوه في معصيتي وهذا من جملة ما يقال
لهم تقريعا والزاما للحجة وقيل عهده اليهم ما نصب لهم من
الحجج العقلية والسمعية الامرة بعبادته الزاجرة عن عبادة
غيره وجعلها عبادة الشيطان لانه الامر بها المزين لها
انه لكم عدو مبين اي مظهر العداوة او بين وهو تعليل
للرجوع عن عبادته بالطاعة فيما يحملهم عليه **وان اعبدوني**
اطيعوني بالتوحيد وهو عطف على ان لا تعبدوا **هذا صراط**
طريق **مستقيم** اشارة الى ما عهد اليهم او الى عبادته والجملة
استيناف لبيان المقتضي للعهد بشقيه او بالشق الاخر
والتنكير للمبالغة والتعظيم او للتبعيض فان التوحيد سلوك
بعض الطريق المستقيم **ولقد اضل منكم جبلا** جمع جبيل كقديم
كثيرا اي اغوى الشيطان خلقا كثيرا وهو رجوع الى بيان
معاداة الشيطان مع ظهور عداوته ووضوح اضلاله لمن
له ادنى عقل وراي والجبل الخلق وهو من جبل الله الخلق خلقهم
وقيل جبلا جموعا وقيل امما وقرئ بضمتين وبضمة وسكون
وهما لغتان **افلم تكونوا تعقلون** عداوته وتعلمون ان الواجب
طاعة الله فتؤمنون **هذه جهنم** اي تقول لهم خزنتها هذه

جهنم **التي كنتم توعدون** بها في الدنيا فكذبتم بها **اصلوها اليوم**
اي ادخلوها وذوقوا حرها **بما كنتم تكفرون** اي بسبب كفركم **اليوم**
نختم على افواههم اي نمنعها من الكلام والمراد الكفار **وتكلمنا**
ايديهم وتشهد ارجلهم بما كانوا يكسبون بظهور اثاره
المعاصي عليها ودلالتها على افعالها او بانطاق الله اياها قيل
وفي سبب الختم اوجه احدها انهم قالوا والله ربنا ما كنا مشركين
فنختم على افواههم وتنطق جوارحهم كل عضو ينطق بما صدر منه
الثاني ليعرفهم اهل الموقف فيتميزون منهم الثالث ان اقرار
غير الناطق ابلغ في الحجة من اقرار الناطق الرابع ليعلم ان اعضاءه
التي كانت اعوانا في حق نفسه صارت عليه شهودا في حق ربه وانما
قال وتكلمنا ايديهم وتشهد ارجلهم بما كانوا يكسبون فجعل
ما كان من الايدي كلاما وما كان من الرجل شهادة لان الايدي
مباشرة للعمل غالبا والرجل حاضرة وقول الحاضر على غيره شهادة
وقول الفاعل على نفسه اقرار **ولو نشاء لطمسنا على اعينهم** اي
لمسخنا اعينهم حتى تصير ممسوحة والمطموس عند اهل اللغة الاعمى
الذي في موضع عينيه شق **فاستبقوا الصراط** اي فاستبقوا
الى الطريق التي اعتادوا سلوكه وانتصابه بنزع الخافض
او بتضمين الاستباق معنى الابتدار او جعل المسبوق اليه مسبوقا
على الاتساع **فانى يبصرون** الطريق وجهة السلوك فضلا
عن غيره ابن عباس المعنى لاعميناهم عن الهدى فلا يهتدون
بهذا الطريق الحق وقيل المعنى لتركناهم عميا يترددون فلا

يبصرون الطريق طريقا الى تصرفهم في منازلهم ولا غيرها وقيل
المعنى لو نشا لفقانا اعين ضلالتهم واعميناهم عن غيهم وحولنا
ابصارهم من الضلالة الى الهدى فاهتدوا وابصروا رشدهم
وتبادروا الى طريق الاخرة ثم قال فانى يبصرون ولم يفعل
بهم ذلك اي فكيف يهتدون وعين الهدى مطموسة وتاوله
عبد الله بن سلام انها في يوم القيمة **ولو نشا لمسخناهم**
بتغيير صورهم وتبديل خلقتهم بقلبها جمادا او بهيمة قردة
وخنازير **على مكانتهم** اي مكانهم بحيث يجمدون فيه **فما
استطاعوا مضيا** اي ذهابا **ولا يرجعون** اي ولا رجوعا
فوضع الفعل موضعه للفواصل وقيل لا يرجعون عن تكذيبهم
الحسن اي لاقعدناهم فلا يستطيعون ان يمضوا امامهم ولا
يرجعون وراهم كالجماد فانه لا يتقدم ولا يتاخر وكذلك البهيمة
فانها لا تعقل موضعا تقصده فتتحير فلا تقبل ولا تدبر وقيل
المعنى لو نشا لمسخناهم في المكان الذي اجترءوا فيه على المعصية
او المعنى انهم بكفرهم ونقضهم ما عهد اليهم احقا بان نفعل
بهم ذلك لكنا لم نفعل لشمول الرحمة لهم واقتضاء الحكمة **ومن
نعمره** اي نطل عمره **ننكسه في الخلق** نقلبه فيه فلا نزال
يتزايد ضعفه وتتناقص بنيته وقواه عكس ما كان عليه
وقرئ بضم النون الاولى وتشديد الكاف من التنكيس
وهو ابلغ وقرئ بفتح النون الاولى وضم الكاف من نكست
الشي قلبته على راسه سفيان اذا بلغ ثمانين سنة تغير جسمه

وضعفت

وضعفت قوته فطول العمر يصير الشباب هرما والقوة ضعفا
والزيادة نقصا **افلا يعقلون** ان من قدر على ذلك قدر على
الطمس والمسخ فانه مشتمل عليهما وزيادة غير انه على تدرج
وقرئ بالتاء **وما علمناه الشعر** هذا رد لقولهم ان محمدا شاعر
اي ما علمناه الشعر بتعليم القران فهو اخبار عن حال نبيه
عليه السلام ولذلك كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يقول
الشعر ولا يزنه وكان اذا حاول انشاد بيت قديم متمثلا كسر
وزنه وانما كان يحوز المعاني فقط وربما انشد البيت القديم
في النادر واصابة الوزن احيانا لا توجب انه يعلم الشعر
فقد ياتي مثل ذلك في ايات القران وفي كل كلام وليس ذلك
كله شعرا ولا في معناه وما ورد عنه من الرجز نحو قوله انا
النبي لا كذب انا ابن عبد المطلب وقوله هل انت الا اصبع دميت
وفي سبيل الله ما لقيت فليس بشعر عند الخليل اولان الموزون
بوزن الشعر وان لم يكن رجزا ليس بشعر عند احد اذ الشعر
قول موزون مقفى مقصود به الشعر والقصد منتف فيما
روي من ذلك وقد قيل انما اخبر الله عز وجل انه ما علمه
الشعر ولم يخبر انه لا ينشد شعرا فالذي نفاه الله عن نبيه
عليه الصلاة والسلام هو العلم بالشعر واصنافه واعاريضه
وقوافيه والاتصاف بقوله ولم يكن موصوفا بذلك بالاتفاق **وما
ينبغي له** اي وما يليق به ذلك ولا يصح منه ولا يتاتى له على
ما اخبرتكم به طبعه نحو من اربعين سنة وقال الزجاج وما

ينبغي له اي ما يتسهل له قول الشعر ولا الانشاد **ان هو** اي
ليس الذي اتي به **الا ذكر** اي عظة وارشاد من الله **وقران مبين**
وكتاب سماوي ليس بكلام البشر لما فيه من الاعجاز **لينذر**
اي لينذر القران او الرسول عليه الصلاة والسلام ويويده
قراة التاء فوق **من كان حيا** اي عاقلا فهما فان الغافل
كالميت او مومنا في علم الله فان الحياة الابدية بالايمان
وتخصيص الانذار به لانه المنتفع به **ويحق القول** اي ويجب
كلمة العذاب **على الكافرين** المصرين على الكفر وجعلهم في
مقابلة من كان حيا اشعار بانهم لكفرهم وسقوط حجتهم وعدم
تاملهم اموات في الحقيقة **اولم يروا** الاستفهام للتقرير
والروية روية القلب اي اولم يتفكروا او ينظروا **انا خلقنا**
لهم في جملة الناس **مما عملت ايدينا** اي مما تولينا احداثه
ولم يقدر على احداثه غيرنا وذكر الايدي واسناد العمل
اليها استعارة تفيد مبالغة في الاختصاص والانفراد
بالاحداث **انعاما** هي الابل والبقر والغنم خصها بالذكر
لما فيها من بدائع الفطرة وكثرة المنافع **فهم لها مالكون**
يملكونها بتمليكنا اياهم او متمكنون من ضبطها والتصرف
فيها بتسخيرنا اياها لهم قال الشاعر: اصبحت لا املك
السلاح ولا املك راس البعير ان نفرا **وذللناها لهم**
اي صيرناها منقادة لهم حتى يقود الصبي الصغير الجمل العظيم
ويضربه ويصرفه كيف يشا **فمنها ركوبهم** اي مركوبهم

كالحلوب

كالحلوب **ومنها ياكلون** من لحماتها **ولهم فيها منافع** من الجلود
والاصواف والاوبار والشعور وغير ذلك **ومشارب** من اللبن
جمع مشرب بمعنى الموضع او المصدر **افلا يشكرون** نعم الله في
ذلك اذ لولا خلقه لها وتذليله اياها كيف لمكن التوسل
الى تحصيل المنافع المهمة **واتخذوا من دون الله** اي غيره اصنا
الهة اشركوها به في العبادة بعدما راوا منه تلك القدرة
الباهرة والنعم المتظاهرة وعلموا انه المنفرد بها **لعلهم ينصرون**
اي رجاء ان ينصروهم ان نزل بهم عذاب بزعمهم انها تشفع لهم
والامر بالعكس لانه **لا يستطيعون نصرهم وهم** اي الكفار
لهم لالهتهم **جند محضرون** اي معدون لحفظهم والذب
عنهم قاله الحسن قتادة يغضبون لهم في الدنيا وقيل يعبدونها
ويقومون بها فهم لهم بمنزلة الجند وقيل ان الالهة جند
للعابدين محضرون معهم في النار وجمعوا جمع من يعقل
لانه اخبر عنهم بخبر من يعقل **فلا يحزنك قولهم** في الله
بالالحاد والشرك او فيك بالتكذيب والتهجين او قولهم لست
مرسلا وتم الكلام ثم استانف فقال **انا نعلم ما يسرون**
من القول والعمل **وما يعلنون** فنجازيهم عليه **اولم ير**
الانسان يعلم قيل هو العاص بن وايل **انا خلقناه من نطفة**
وهو اليسير من الما **فاذا هو خصيم مبين** اي مجادل في الخصومة
مبين للحجة يريد بذلك انه صار بعد ان لم يكن شيا مذكورا
خصيما ظاهر الخصومة وهو تسلية له صلى الله عليه وسلم بتهوين

مايقولونه بالنسبة الي انكارهم الحشر وفيه تقبيح بليغ لانكاره حيث
يجب منه وجعله افراطا في الخصومة بينا ومنافاة الحجة وا
علي ماهو اهون مما عمله في بدا خلقه ومقابلة النعمة التي لا
عليها وهي خلقه من اخس شي وامهنه شريفا مكرما بالعقو
والتكذيب روي ان ابي بن خلف اتي النبي صلي الله عليه وسلم
بعظم بال ففته بيده وقال اتري الله يحيي هذا بعد مارم
فقال له النبي صلي الله عليه وسلم نعم ويبعثك ويدخلك
النار فنزلت وقيل المعني فاذا هو بعد ماكان مهينا مميز
منطيق قادر علي الخصام معرب عما في نفسه وضرب لنا مثلا
اي امرا عجيبا وهو نفي القدرة علي احيا الموتي وتشبيهه بخلقه
بوصفه بالعجز عما عجزوا عنه ونسي خلقه اي خلقنا اياه
من المني وهو اغرب من مثله قال من يحي العظام وهي
رميم منكرا اياه مستبعدا له والرميم مابلي من العظام ولم يقل
رميمة لانها معدولة عن فاعلة وماكان معدولا عن وجهه
ووزنه كان مصروفا كقوله وماكانت امك بغيا اسقط الها
لانها مصروفة عن باغية وقيل فعيل بمعني فاعل من رم الشي
صار اسما بالغلبة ولذلك لم يونث او بمعني مفعول من رممته
وفيه دليل علي ان العظم ذو حياة فيوثر فيه الموت كساير
الاعضا قل يحييها الذي انشاها اول مرة فان قدرته
كما كانت لامتناع التغير والمادة علي حالها في القابلية اللازمة
لذاتها وهو بكل خلق اي مخلوق عليم قبل خلقه وبعده مجملا

ومفصلا

ومفصلا فيعلم تفاصيل المخلوقات وكيفية خلقها والاشخاص المتفتتة
المتبددة اصولها وفصولها ومواقعها وطريق تمييزها وضم
بعضها الي بعض علي النمط السابق واعادة الاعراض والقوي التي كا نت
فيها او احداث مثلها الذي جعل لكم من جملة الناس من الشجر
الاخضر كالمرخ والعفار نارا بان يسحق المرخ علي العفار
وهما خضراوان يقطر منهما الما فتقدح النار والنار في كل
شجر الا العناب عند الحكما وذلك ان الكافر قال ان النطفة
حارة رطبة بطبع الحياة والعظم بارد يابس بطبع الموت فكيف
يخرج منه الحياة فانزل الله الذي جعل لكم من الشجر الاخضر نارا
يعني ان الشجر الاخضر من الما وهو بارد رطب ضد النار وهما
لايجتمعان فهو القادر علي اخراج الضد من الضد يجمع فيه بين
الما والنار والخشب فلا الما يطفي النار ولا النار تحرق الخشب
وقال الاخضر ولم يقل الخضر لانه رده الي اللفظ فاذا انتم منه
توقدون لاتشكون في انها نار تخرج منه اوليس الذي
خلق السموات والارض مع كبر جرمهما وعظم شانهما
بقادر علي ان يخلق مثلهم اي امثال المنكرين للبعث مع
صغرهم بلي جواب من الله لتقرير مابعد النفي مشعر بانه
لاجواب سواه اي بلي هو قادر علي ذلك وهو الخلاق العليم
كثير المخلوقات والمعلومات انما امره اي انما شانه اذا
اراد شيا اي خلق شي ان يقول له كن اي تكون فيكون
اي فهو يكون اي يحدث وهو تمثيل لتاثير قدرته في مراده

بامر المطاع للمطيع في حصول المامور من غير امتناع وتوقف وافتقار
الي مزاولة عمل واستعمال الة وقري بالنصب عطفا علي نقول **فسبحان**
الذي بيده ملكوت ملك زيدت الواو والتا للمبالغة اي القدرة
علي **كل شي** قتادة ملكوت مفاتيح كل شي وهو تنزيه له تعالي عما ضربوه
له وتعجيب عما قالوه فيه معللا بكونه مالكا للملك كله قادرا علي
كل شي **واليه ترجعون** تردون في الاخرة وهو وعد ووعيد
للمقرين والمنكرين وعن ابن عباس كنت لا اعلم ما روي في فضل يس
كيف خصت به فاذا انه بهذه الاية **سورة الصافات**
مكية **بسم الله الرحمن الرحيم والصافات صفا** قسم
والواو بدل من البا والمعني بالصافات فالزاجرات وما بعده
عطف عليه والمراد بالصافات وما بعدها الملايكة في قول ابن
عباس وغيره تصف في السما كصفوف الخلق في الدنيا للصلاة في
مقام العبودية علي مراتب باعتبار ما يفيض عليهم من الانوار
الالهية منتظرين لامر الله وقيل تصف اجنحتها في الهوي
واقفة فيه حتي يامرها الله بما يريد وقيل هي الطير دليله والطير
صافات وقيل جماعة الناس المومنين اذا قاموا صفا في الصلاة
او الغزاة في الجهاد والصف ترتيب الجمع علي خط يقال جماعة صافة
ثم يجمع علي صافات **فالزاجرات زجرا** الملايكة اما لانها تزجر
السحاب وتسوقه في قول السدي واما لانها تزجر الناس عن
المعاصي بالمواعظ والنصايح بالهام الخير او الشياطين عن التعرض
لهم قتادة الزاجرات هي زواجر القران **فالتاليات ذكرا** الملايكة

تقرا

تقرا كتاب الله وقيل المراد جبريل وحده ذكر بلفظ الجمع تعظيما له
قتادة المراد كل من تلا ذكر الله وكتبه وقيل هي ايات القران ووصفها
بالتلاوة لان بعض الحروف يتبع بعضا وقيل المراد الانبيا يتلون في
الذكر علي اممهم وقيل المراد بالصافات فما بعدها نفوس العلما الصافة
في العبادات الزاجرين عن الكفر والفسوق بالحجج والنصايح التالين
ايات الله وشرايعه والعطف لاختلاف الذوات او لاختلاف
الصفات والفا للترتيب الوجودي وقيل غير ذلك **ان الهكم**
يا اهل مكة **لواحد** جواب القسم والفايدة فيه تعظيم المقسم به قال
مقاتل قال الكفار جعل محمد الالهة الها واحدا وكيف يسع هذا
الخلق فرد اله فاقسم الله بهولا تشريفا **رب السموات والارض**
خبر مبتدا علي معني هو رب السموات والارض ويجوز ان يكون بدلا
من واحد **وما بينهما** الجو يتناول العباد وافعالها فهي من خلقه
ورب المشارق اي مشارق الكواكب او مشارق الشمس في السنة
وهي ثلثماية وستون علي عدد ايام السنة الشمسية تشرق كل
يوم في واحد وبحسبها تختلف المغارب ولذلك اكتفي بذكرها
مع ان الشروق ادل علي القدرة وابلغ في النعمة لانها مطالع
الانوار وما قيل انها ماية وثمانون انما يصح لو لم تختلف اوقات
الانتقال **انا زينا السما الدنيا** اي القربي منكم وخصها بالذكر
لانها المزينة لنا **بزينة الكواكب** اي بزينة هي الكواكب والاضافة
للبيان ويويده قراة حمزة وحفص بتنوين زينة وجر الكواكب
علي ابدالها منها لانها هي وقري كذلك لكن بنصب الكواكب

بالمصدر الذي هو زينة والمعنى زينا الكواكب فيها ويجوز ان يكون
منصوبا باضمار اعني وكون الثوابت في الكرة الثامنة وما عدا
القمر من السيارات في الست المتوسطة بينها وبين سما الدنيا
ان تحقق لم يقدح في ذلك فان اهل الارض يرونها باسرها كجواهر
مشرقة متلالية على سطحها الازرق باشكال مختلفة **وحفظا**
من كل شيطان مارد عات خارج عن الطاعة برمي الشهب
وحفظا منصوب باضمار فعله او العطف على زينة باعتبار المعنى
كانه قال انا خلقنا الكواكب زينة للسما وحفظا ومن كل متعلق
بالمقدر **لا يسمعون** اي الشياطين **الى الملا الاعلى** كلام
مستانف لبيان حالهم بعد ما حفظ السما ولا يجوز جعله صفة
لكل شيطان فانه يقتضي ان يكون الحفظ من شياطين لا يسمعون
والضمير لكل باعتبار المعنى وتعدية السماع بالى لتضمينه معنى
الاصغا وقرى بسكون السين وتخفيف الميم وقرى بتشديد
السين والميم من التسميع فينتفي على القراة الاولى سماعهم وان
كانوا يستمعون وهو المعنى الصحيح ويعضده قوله وانهم عن السمع
لمعزولون وينتفي على الثانية ان يقع منهم استماع او سماع
قال مجاهد كانوا يتسمعون ولكن لا يسمعون ابن عباس
لا يسمعون ولا يتسمعون والملا الاعلى اهل السما الدنيا **ويقذفون**
اي الشياطين يرمون بالشهب **من كل جانب** اي من جوانب السما
اذا قصدوا صعوده **دحورا** علة اي للدحور وهو الطرد او
مصدر لانه والقذف متقاربان او حال بمعنى مدحورين **ولهم**

عذاب واصب اي دايم عن مجاهد وقتاده ابن عباس شديد
وهو عذاب الاخرة وقيل الذي يصل وجعه الى القلب ماخوذ
من الوصب وهو المرض **الا من خطف الخطفة** مصدر اي المرة
وهو استثنا من ضمير لا يسمعون اي لا يسمع الا الشيطان الذي
سمع الكلمة من الملايكة واخذها بسرعة او من يقذفون من كل
جانب وهو يرجع الى غير الوحي لقوله انهم عن السمع لمعزولون
فيسترق الواحد منهم شيا مما يتفاوض فيه الملايكة مما سيكون في
العالم قبل ان يعلمه اهل الارض وهذه الخفة احسام الشياطين
فيرجمون بالشهب حينيذ والكواكب الرا[illegible] هي التي يراها الناس
تنقض النقاش ومكي فليست بالكواكب الجارية في السما لان
تلك لا ترى حركتها وهذه الراجمة ترى حركتها لانها قريبة منا
والخطف اخذ الشي بسرعة **فاتبعه شهاب ثاقب** اتبع بمعنى
تبع والثاقب المضي وسمي ثاقبا لانه يثقبهم او يثقب الجو بضوءه
وما قيل بخار يصعد الى السما الانوار فيشتعل فمتعين ان
صح لم ينافي ذلك اذ ليس فيه ما يدل على انه ينقض من الفلك
ولا ينافي قوله انا زينا السما الدنيا بمصابيح وجعلناها
رجوما للشياطين فان كل نير يحصل في الجو العالي فهو مصباح
لاهل الارض وزينة للسما من حيث انه يرى كانه على سطحه
ولا يبعد ان يصير الحادث لما ذكر في بعض الاوقات رجما لشيطان
يتصعد الى قرب الفلك للتسميع ولما روي ان ذلك حدث
بميلاد النبي صلى الله عليه وسلم ان صح فلعل المراد كثرة وقوعه

او مصيره دحورا واختلف في ان المرجوم يتاذي به فيرجع او يحترق به
لكن قد يصيب الصاعد مرة وقد لا يصيبه كالموج لراكب السفينة
ولذلك لا يرتدعون عنه راسا ولا يقال ان الشيطان من النار
فلا يحترق لانه ليس من النار الصرف كما ان الانسان ليس من التراب
الخالص مع ان النار القوية اذا استولت على الضعيفة استهلكتها
وانما يعودون الي السمع مع علمهم بالهلاك طمعا في السلامة كراكب
البحر **فاستفتهم** اي استخبرهم والضمير لمشركي اهل مكة او لبني
ادم اما على جهة التقرير او التوبيخ **اهم اشد خلقا ام من خلقنا**
يعني ما ذكر من الملائكة والسما والارض وما بينهما والمشارق
والكواكب والشهب الثواقب والاتيان بمن لتغليب العقلا **انا
خلقناهم** اي اصلهم ادم **من طين لازب** فانه الفارق بينهم
وبينها واللازب اللاصق وهو الذي لصق بعضه ببعض
واللازق هو الذي يلتزق بما اصابه وقيل لازب لزج وقيل
لازم والمعني ان خلقهم ضعيف فلا يتكبروا بانكار النبي
والقران المودي الي هلاكهم اليسير قال الزركشي للاختلاف في
القران اسباب احدها وقوع المخبر به على احوال مختلفة وتطويرات
شتي كقوله في خلق ادم مرة من تراب ومرة من طين ومرة من
حما ومرة من طين لازب ومرة من صلصال كالفخار فهذه الفاظ
مختلفة ومعانيها في احوال مختلفة لان الصلصال غير الحماء
والحما غير التراب الا ان مرجعهما الى جوهر وهو التراب ومن
التراب تدرجت هذه الاحوال للانتقال من عرض الي اخر

وهو

وهو الاخبار بحاله وحالهم **عجبت** من قدرة الله وانكارهم البعث
ويسخرون من تعجبك وتقريرك للبعث وهو بفتح التا خطاب
للنبي صلى الله عليه وسلم وقرئ بضم التا قال الفرا العجب ان اسند
الي الله عز وجل فليس معناه من الله كمعناه من العباد فانه
روعة تعتري الانسان عند استعظام الشي والمتعجب منه
اما كفرهم بالقران واما انكارهم البعث او هما معا وهو اولي قال
بعض الايمة معني قوله بل عجبت بالضم جازيتهم على عجبهم وقال
علي بن سليمان معني القراتين واحد والتقدير قل يا محمد بل
عجبت قاله النحاس وهذا قول حسن واضمار القول كثير المهدوي
ويجوز ان يكون اخبار الله عن نفسه بالعجب محمولا على انه ظهر
من امره وسخطه على من كفر به ما يقوم مقام العجب من المخلوقين
كما يحمل اخباره تعالى عن نفسه بالضحك لمن رضي عنه وقد يكون
العجب بمعني وقوع العمل عند الله عظيما فيكون معني قوله بل
عجبت بل عظم فعلهم عندي قال البيهقي ويشبه ان يكون هذا
معني حديث عقبة بن عامر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول يعجب ربك من شاب ليس له صبوة وقال الحسين
ابن الفضل التعجب من الله انكار الشي وتعظيمه والواو في ويسخرون
للحال اي عجبت منهم في حال سخريتهم وقيل للاستيناف اي ويسخرون
مما جيت به اذا تلوته عليهم وقيل يسخرون منك اذا دعوتهم
وقيل المعني بلغ من كمال قدرتي وكثرة خلايقي اني تعجبت منها
وهولا لجهلهم يسخرون منها او عجبت من ان ينكر البعث ممن

هذه افعاله وهم يسخرون ممن يجوزه واذا ذكروا لا يذكرون
اي واذا وعظوا بشي لا يتعظون او واذا ذكر لهم ما دل على صحة الحشر
لا ينتفعون به لبلادتهم وقلة فكرهم وقيل المعني اذا ذكر
لهم ما حل بالمكذبين قبلهم اعرضوا عنه ولم يتدبروا واذا راوا
اية اي معجزة تدل على صدق القايل به كانشقاق القمر
يستسخرون يبالغون في السخرية او يستدعي بعضهم من
ان يسخر بها او يظنون ان تلك الايات سخرية وقالوا فيها
ان هذا يعنون ما يرونه الا سحر مبين اي ظاهر سحريته
وذلك انهم لما عجزوا عن مقابلة المعجزات بشي قالوا هذا
تخييل وخداع وقالوا منكرين للبعث ائذا متنا وكنا ترابا
وعظاما اينا لمبعوثون اي انبعث اذا متنا فهو استفهام
انكار منهم وبدلوا الفعلية بالاسمية وقدموا الظرف وكرروا
الهمزة مبالغة في الانكار واشعارا بان البعث مستنكر
في نفسه وفي هذه الحال اشد استنكارا وختم هذه الاية بمبعوثون
والتي بعدها بمدينون لان الاولى في حق المنكرين للبعث
والثانية في حق المنكرين للجزا وان كان كل منهما مستلزما للاخر
او اباؤنا الاولون عطف على محل ان واسمها او على الضمير في
مبعوثون فانه مفصول عنه بهمزة الاستفهام لزيادة الاستبعا
لبعد زمانهم وقري بسكون الواو على معنى الترديد قل نعم
اي نعم تبعثون وانتم داخرون اي صاغرون اذلا وقري
قال الله ونعم بالكسر لغة فيه فانما هي ضمير مبهم يفسره زجرة
واحدة

واحدة وهو جواب شرط مقدر اي اذا كان ذلك فانما البعثة
زجرة اي صيحة واحدة هي النفخة الثانية من زجر الراعي غنمه
اذا صاح عليها وامرها بالاعادة فاذا هم اي الخلايق ينظرون
اي قيام من مراقدهم احيا يبصرون او ينتظرون ما يفعل بهم
وقيل ينظرون الى البعث الذي انكروه وقالوا اي الكفار ياويلنا
هذا يوم الدين نادوا على انفسهم بالويل وهو الحزن او الهلاك
وهو منصوب على المصدر من غير لفظه ويوم الدين يوم الحساب
والجزا والمعني هذا اليوم الذي نجازى فيه باعمالنا وقد تم كلامهم
وقوله هذا يوم الفصل الذي كنتم به تكذبون جواب الملا بكة
وقيل هو ايضا من كلامهم بعضهم لبعض والفصل القضا او الفرق
بين المحسن والمسي احشروا الذين ظلموا انفسهم بالشرك
وازواجهم امر الله للملايكة اي احشروا المشركين وازواجهم
اي اشياعهم في الشرك عابد الصنم مع عبدة الصنم وعابد الكوكب
مع عبدته وقال عمر بن الخطاب في الاية الزاني مع الزانية
وشارب الخمر مع شاربها وصاحب السرقة مع صاحب السرقة
وقيل وازواجهم نساهم الضحاك وازواجهم قرناهم من الشيا طين
وما كانوا يعبدون من دون الله اي من غيره من الاصنام
وغيرها زيادة في تحسيرهم وتخجيلهم وهو عام مخصوص بقوله
ان الذين سبقت لهم منا الحسنى الاية وفيه دليل على ان
الذين ظلموا المشركين فاهدوهم الى صراط الجحيم اي سوقوهم
الى النار وقيل دلوهم وعرفوهم طريقها وقفوهم اي احبسوهم

في الموقف وهذا يكون قبل السوق الى الجحيم وفيه تقديم وتاخير
لان الواو لا تقتضي الترتيب اي قفوهم للحساب ثم سوقوهم
وقيل يساقون الى النار اولا ثم يحشرون للسوال اذا قربوا
من النار انهم مسئولون عن عقايدهم واعمالهم ويقال لهم
ما لكم لا تناصرون اي لا ينصر بعضكم بعضا بالتخليص وهو
توبيخ وتقريع وقيل هو اشارة الى قول ابي جهل يوم بدر نحن
جميع منتصر قال الله بل هم اليوم مستسلمون اي منقادون
لعجزهم وانسداد الحيل عليهم واصل الاستسلام طلب السلامة
واقبل بعضهم على بعض يعني الروسا والاتباع او الكفرة والقرنا
يتساءلون اي يسال بعضهم بعضا ويوبخه في انه
اضله او فتح له باب المعصية وقيل يتخاصمون قالوا اي
الاتباع للمتبوعين انكم كنتم تاتوننا عن اليمين اي عن اقوى
الوجوه او عن الدين اي من قبله فتهونون علينا امر الشريعة
وتنفروننا عنها او عن الخير كانكم تنفعوننا نفع السالم فتبعناكم
وهلكنا مستعار من يمين الانسان الذي هو اقوى الجانبين
واشرفه وانفعه ولذلك سمي يمينا قال مجاهد هو قول
الكفار للشياطين قتادة هو قول الانس للجن وقيل المعنى
تاتوننا عن اليمين التي نحبها ونتفاول بها لتغرونا بذلك
من جهة النصح والعرب تتفاول بما جاء عن اليمين وتسميه
السانح وقيل من قبل الحق انه معكم اي من قبل ايمانكم التي كذبتم
في حلفكم بها على انكم على الحق فصدقناكم واتبعناكم والمعنى انكم

اضللتمونا

اضللتمونا قالوا اي المتبوعون لهم بل لم تكونوا مومنين اي بل
لم تكونوا مومنين قط حتى ننقلكم منه الى الكفر وانما يصدق الاضلال
منا ان لو كنتم مومنين وما كان لنا عليكم من سلطان اي
من حجة في ترك الحق وقيل من قوة نقهركم بها على اتباعنا بل
كنتم قوما طاغين اي ضالين متجاوزين الحد مثلنا فحق
علينا قول ربنا انا لذايقون اي وجب علينا وعليكم وكلنا
ذايقوا العذاب كما كتب الله واخبر على السنة الرسل لاملان
جهنم من الجنة والناس اجمعين فاغويناكم انا كنا غاوين
اي زينا لكم ما كنتم عليه من الكفر بالوسوسة والاستدعا
اجابوهم اولا بمنع اضلالهم بانهم كانوا ضالين في انفسهم وثانيا
بانهم ما اجبروهم على الكفر اذ لم يكن لهم عليهم تسلط ثم بينوا ان
ضلال الفريقين ووقوعهم في العذاب كان امرا مقتضيا لا محيص
لهم عنه وان غاية ما فعلوا بهم انهم دعوهم الى الغي لانهم كانوا
على الغي فاحبوا ان يكونوا مثلهم وفيه ايما ان غوايتهم في
الحقيقة ليست من قبلهم اذ لو كانت كل غواية لاغوا غاو فمن
اغواهم قال تعالى فانهم اي الاتباع والمتبوعين يومئذ اي يوم
القيمة في العذاب مشتركون كما كانوا مشتركين في الغواية
انا كذلك اي مثل ذلك نفعل بالمجرمين اي المشركين لقوله
انهم كانوا اذا قيل لهم لا اله الا الله يستكبرون اي عن كلمة
التوحيد المنجية المخرجة من الكفر المدخلة الى الايمان او على
من يدعوهم اليه اذا قيل لهم قولوا فاضمروا القول ويستكبرون

في موضع خبر كانوا ويجوز ان يكون في موضع خبر ان وكان ملغاة
ويقولون اينا لتاركوا الهتنا لشاعر اي لاجل قول شاعر
مجنون يعنون محمدا صلى الله عليه وسلم المبرا من زعمهم الكاذب
فرد الله عليهم بقوله **بل جا بالحق** يعني القران والتوحيد
وصدق المرسلين فيما جاوا به من التوحيد وهو لا اله الا الله
انكم لذايقوا العذاب الاليم بالاشراك وتكذيب الرسول
وهو التفات للخطاب عن الغيبة لزيادة تقرير العذاب ووجوبه
عليهم **وما تجزون الا ما كنتم تعملون** من الشرك اي جزاه
وجعله هو لانه ما نشا الا عنه **الا عباد الله المخلصين**
استثنا منقطع الا ان يكون الضمير في تجزون لجميع المكلفين
وقيل هو استثنا ممن يذوق العذاب اي لكن عباد الله المخلصين
لا يذوقونه قري بفتح اللام اي الذين اخلصهم الله لدينه
وقري بكسرها اي الذين اخلصوا لله العبادة وذكر جزاهم
في قوله **اوليك لهم رزق معلوم** اي عطية معلومة لا تنقطع
يعني رزق الجنة وقيل هي الفواكه التي ذكرها بقوله **فواكه**
جمع فاكهة وهي الثمار كلها رطبها ويابسها ففواكه بدلا وبيان
للرزق ياكلونها تلذذا لا لحفظ الصحة اذ لا يحتاجون الى
مثل ذلك لان اجسادهم خلقت للنعيم والبقا الابدي فلا يمكن
زوال الصحة عنهم وايضا فان الفاكهة ما يقصد للتلذذ دون
التغذي والقوت بالعكس **وهم مكرمون** لهم اكرام من الله
عز وجل برفع الدرجات ورويته وسماع كلامه ووصول

الرزق

الرزق اليهم من غير تعب وسوال كما عليه رزق الدنيا **في جنات**
النعيم اي في جنات ليس فيها الا النعيم فهم في بساتين يتنعمون
على سرر متقابلين لا ينظر بعضهم الى قفا بعض تواصلا وتحابا وقيل
ان الاسرة تدور بهم كيف شاوا **يطاف عليهم** على كل منهم **بكاس** اي باناء فيه
خمر وهو عند اهل اللغة اسم شامل لكل اناء مع شرابه فان كان فارغا
فليس بكاس بل اناء وقيل كل كاس في القران فهو الخمر قال الشاعر
وكاس شربت على لذة **من معين** اي من شراب معين او نهر معين اي
ظاهر للعيون او خارج من العيون الزجاج من خمر تجري كما تجري العيون
على وجه الارض **بيضا** صفة للكاس او للخمر اشد بياضا من اللبن
لذة للشاربين الزجاج ذات لذة وقيل هو مصدر جعل اسما اي بيضا
لذيذة بخلاف خمر الدنيا فانها كريهة عند الشرب ووصفها باللذة
للمبالغة **لا فيها غول** اي غايلة كما في خمر الدنيا كالخمار من غاله اذا ا
فسده ومنه الغول واصله الفساد في خفا والمعنى لا تغتال عقولهم ولا
يصيبهم منها مرض ولا صداع **ولا هم عنها ينزفون** بفتح الزاي اي من
نزف الشارب فهو نزيف ومنزوف اذا ذهب عقله افرده بالنفي
وعطفه على ما يعمه لانه من اعظم فساده كانه جنس براسه وقري بكسر
الزاي من انزف الشارب اذا انفد عقله او شرابه واصله للنفاد يقال
نزف المطعون اذا اخرج دمه كله ونزحت البركة حتى نزفتها **وعندهم**
قاصرات الطرف اي نسا قد قصرن طرفهن على ازواجهن فلا ينظرون
الى غيرهم لحسنهم عندهم وقيل لا يغرن **عين** نجل العيون الواحدة عينا
اي ضخام الاعين حسانها **كانهن بيض مكنون** شبههن ببيض

النعام المصون من الغبار ونحوه في الصفا والبياض المخلوط بادني صفرة
فانه احسن الوان الابدان وقيل المكنون المصون عن الكسر اي
انهن عذارى وقيل المراد به اللولو المكنون في اصدافه وانما ذكر المكنون
والبيض جمع بيضة لانه رد النعت الى اللفظ فاقبل بعضهم بعض اهل
الجنة على بعض يتساءلون معطوف على يطاف عليهم اي يشربون فيتحادثون
على الشراب قال ع وما بقيت من اللذات الا . احاديث الكرام على المدام ٥
والتعبير عنه بالماضي للتاكيد فيه فانه لمكد تلك اللذات وتسليم على
المعارف وما جرى لهم وعليهم في الدنيا وهذا من تمام الانس في الجنة قال قايل
منهم في مكالمتهم اني كان لي قرين اي جليس في الدنيا ملازم ينكر البعث
يقول اينك لمن المصدقين بالبعث اي يوبخني على التصديق به والمراد
قرطوس ويهود اصاحبا الجنتين وتقدم ذكرهما في الكهف وقيل المراد
بالقرين قرينه من الشياطين كان يوسوس اليه بانكار البعث ايذا متنا
وكنا ترابا وعظاما اينا لمدينون اي لمجزيون محاسبون بعد الموت
انكر ذلك ايضا قال اي ذلك المومن هل انتم مطلعون الى اهل النار
لاريكم ذلك القرين فتعلموا اين منزلتكم من منزلته فيقولون لا وقيل هو من قول
الله عز وجل لاهل الجنة والاستفهام هنا بمعنى الامر اي اطلعوا قاله
ابن الاعرابي وغيره فاطلع القايل فراه اي قرينه في سواء الجحيم اي وسطه
يسمى سواء لاستواء الجوانب اليه ابن عباس في الجنة كوى ينظر اهلها منها الى
النار واهلها قال بعض العلماء لولا ان الله قد عرفه اياه لما عرفه لقد تغير
حبره وسبره فعند ذلك قال تشميتا تالله ان كدت لتردين اي
لتهلكني بالاغواء وان هي المخففة دخلت على كاد واللام هي الفارقة بينهما

وبين

وبين النافية والمعنى قاربت اهلاكي باغوائك ولولا نعمة ربي اي انعامه
علي بالهداية والعصمة لكنت من المحضرين معك في النار واحضر لا يستعمل
مطلقا الا في الشر قاله الماوردي افما نحن بميتين عطف على محذوف
اي نحن مخلدون منعمون فما نحن بميتين ممن شانه الموت الا موتتنا
الاولى التي كانت في الدنيا وهي متنا ولذ لما في القبر بعد الاحياء للسوال
ونصبها على المصدر من اسم الفاعل وقيل على الاستثناء المنقطع وما نحن
بمعذبين كالكفار وهو استفهام تلذذ وذلك تمام كلامه لقرينه تقريعا
له او معاودة الى مكالمة جلسايه تحدثا بنعمة الله تعالى وتبجحا بها
وتعجبا منها وتعريضا للقرين بالتوبيخ ان هذا اي الذي ذكر لاهل
الجنة لهو الفوز العظيم يحتمل ان يكون من كلامهم وان يكون من كلام الله
تعالى لتقرير قول المومن والاشارة الى ما هم عليه من النعمة والخلود والامن
من العذاب لمثل هذا فليعمل العاملون اي لنيل مثل هذا الثواب و
المنزل يجب ان يعمل العاملون لا للحظوظ الدنيوية المشوبة بالالام
السريعة الانصرام وهو ايضا يحتمل الامرين ان يكون من كلام لما راى
ما اعد الله له في الجنة وما اعطاه نظير ما قال له الكافر انا اكثر منك مالا
واعز نفرا وان يكون من قول الله لاهل الدنيا اي قد سمعتم ما في الجنة
من الخيرات والجزاء اذلك خير نزلا ام شجرة الزقوم شجرة ثمرها نزل
اهل النار وانتصاب نزلا على التمييز والمعنى انعيم الجنة خير نزلا ام شجرة
الزقوم خير نزلا واصله ما يعد للنازل من ضيف ونحوه وفي ذكره دلالة
على ان ما ذكر من النعيم لاهل الجنة بمنزلة ما يقام للنازل ولهم ما وراء ذلك
مما تقصر عنه الافهام كذلك الزقوم لاهل النار وهو اسم شجرة صغيرة

الورق زفرة مرة تكون بتهامة سميت به الشجرة الموصوفة وقيل ليست
من شجر الدنيا قال بعض المفسرين وهي في الباب السادس تحيي بلهب
النار كما يحيي الشجر ببرد الما فلا بد لاهل النار من ان ينحدر من فوقها
لياكل منها وكذا يصعد اليها من كان تحتها **انا جعلناها فتنة**
للظالمين اي محنة وعذابا لهم في الاخرة كما قال ذوقوا فتنتكم او ابتلاء
في الدنيا فانهم لما سمعوا انها في النار قالوا كيف ذلك والنار تحرق الشجر
ولم يعلموا ان من قدر على خلق ما يعيش في النار ويلتذ بها فهو اقدر على خلق
الشجر في النار ولا يستحيل في العقل ان يخلق الله في النار شجرا من جنسها
لا تاكله النار كما خلق فيها الحيات والعقارب وخزنة النار **انها شجرة**
تخرج في اصل الجحيم اي منبتها في قعر جهنم واغصانها ترتفع الى
دركاتها **طلعها** اي حملها مستعار من طلع النخر لمشاركته اياه في
الشكل او الطلوع من الشجر **كانه رؤس الشياطين** في تناهي
القبح ورؤس الشياطين متصور في النفوس وان لم تكن مرئية ومن
ذلك قولهم لكل قبيح هو كصورة الشيطان ولكل صورة حسنة هو كصورة
ملك ومنه قوله تعالى حكاية عن صواحب يوسف ان هذا الا ملك كريم
وهذا التشبيه تخييلي وهو تشبيه ما يقع عليه الحاسة بما لا يقع عليه
اعتمادا على معرفة النقيض والضد فان ادراكهما ابلغ من ادراك الحاسة
الفرا الشياطين حيات لها رؤس واعراف وهي من اقبح الحيات واخبثها
الزمخشري هو شجر منتن مر منكر الصورة يسمى ثمره رؤس الشياطين
فانهم لآكلون منها اي من الشجرة او من طلعها **فمالئون منها**
البطون لغلبة الجوع او الجبر على اكلها فهذا طعامهم وفاكهتهم بدل

رزق

رزق اهل الجنة **ثم ان لهم عليها** بعد ما شبعوا منها وغلبهم العطش وطال
استقاؤهم ويجوز ان يكون ثم لما في شرابهم من مزيد الكراهة والبشاعة **لشوبا**
من حميم اي لشرابا من غساق او صديد مشوبا بما حميم يقطع امعاهم
وقيل يمزج لهم الزقوم بالحميم ليجمع لهم بين مرارة الزقوم وحرارة الحميم
تغليظا لعذابهم والحميم الما الحار **ثم ان مرجعهم** اي مصيرهم **لالى الجحيم**
اي الى دركاتها او الى نفسها وقيل الحميم خارج عنها لقوله تعالى يطوفون
بينها وبين حميم آن يوردون اليه كما تورد الابل الى الما ثم يردون الى
الجحيم القشيري ولعل الحميم في موضع من جهنم على طرف منها **انهم الفوا**
اباءهم ضالين اي صادفوهم كذلك فاقتدوا بهم **فهم على آثارهم يهرعون**
اي يسرعون مجاهد كهيئة الهرولة الفرا الاهراع الاسراع برعدة وقيل
يستحثون من خلفهم وفيه اشعار بانهم بادروا الى ذلك من غير توقف على
بحث ونظر **ولقد ضل قبلهم اكثر الاولين** من الامم الماضية **ولقد ارسلنا**
فيهم منذرين انبياء انذروهم خوفوهم من العواقب **فانظر كيف كان عاقبة**
المنذرين الكافرين اي اخر امرهم من الشدة والفظاعة **الا عباد الله المخلصين**
الا الذين تنبهوا بانذارهم فاخلصوا دينهم لله وقرئ بالفتح اي الا الذين
اخلصهم الله لدينه والخطاب مع الرسول صلى الله عليه وسلم والمقصود خطاب
قومه فانهم ايضا سمعوا اخبارهم وراوا آثارهم **ولقد نادانا نوح** شرع
في تفصيل القصص بعد اجمالها اي ولقد دعانا حين ايس من ايمان قومه
بقوله ربي اني مغلوب فانتصر **فلنعم المجيبون** اي فاجبناه احسن
الاجابة فوالله لنعم المجيبون لن فحذف منها ما حذف لقيام ما يدل عليه
الكسائي فلنعم المجيبون له كنا **ونجيناه واهله من الكرب العظيم**

هو الغرق او اذى قومه **وجعلنا ذريته هم الباقين** اذ هلك من عداهم
وبقوا متناسلين الى يوم القيمة اذ روي انه مات كل من كان معه في السفينة
غير بنيه وازواجهم قال سعيد بن المسيب كان ولد نوح ثلاثة والناس كلهم
من ولده فسام ابو العرب وفارس والروم وحام ابو السودان والنوبه
والزنج والحبشة والقبط والبربر وغيرهم ويافث ابو الصقالبه
والترك وياجوج وماجوج وما هنالك **وتركنا عليه في الاخرين** من الامم
سلام على نوح هذا الكلام جي به على الحكاية والمعنى يسلمون عليه تسليما
وقيل هو سلام من الله عليه ومفعول تركنا محذوف اي تركنا عليه ثنا حسنا
في كل امة فانه محبب الى الجميع حتى من المجوس من يقول انه افريذون وقيل
في الاخرين في امة محمد صلى الله عليه وسلم وقيل في جميع الانبيا اذ لم يبعث نبي
بعده الا امر بالاقتدا به **في العالمين** متعلق بالجار والمجرور ومعناه الدعا
بثبوت هذه التحية في الملايكة والثقلين جميعا عن سعيد بن المسيب قال
بلغني ان من قال حين يمسي سلام على نوح في العالمين لم تلدغه عقرب
انا كذلك اي كما جزيناه **نجزي المحسنين** اي نبقي عليهم الثنا الحسن وهو
تعليل لما فعل بنوح من التكريم بانه مجازاة له على احسانه **انه من عبادنا المومنين**
هذا بيان لاحسانه **ثم اغرقنا الاخرين** اي كفار قومه وثم ليست هنا للتراخي
بل هي لتعديد النعم اي ثم اخبركم انا قد اغرقنا الاخرين **وان من
شيعته** اي شيعة نوح **لابراهيم** ابن عباس اي من اهل دينه مجاهد على
منهاجه وسنته الاصمعي الشيعة الاعوان وكان بينهما الفان وستماية
واربعون سنة وبينهما نبيان هود وصالح وعن الكلبي ان الهاء من
شيعته عايدة على محمد اي من شيعة محمد لابراهيم واجازه الفرا وحكاه

عنه

عنه مكي **اذ جاء ربه بقلب سليم** من آفات القلوب او من العلايق خالص لله
او مخلص له وقيل سليم لديغ من الخوف ويقال ان ابراهيم لم يلعن شيا قط ويحتمل
مجيئه الى ربه وجهين احدهما عند دعايه الى توحيده وطاعته والثاني عند
القايه في النار **اذ قال لابيه وقومه** بدل من الاول او ظرف لجا او سليم
موبخا **ماذا تعبدون** اي ما الذي تعبدونه **ايفكا** بتخفيف الهمزتين وتسهيل
الثانية وادخال الف بينهما على الوجهين **الهة دون الله تريدون** اي
تريدون الهة دون الله افكا فقدم المفعول للعناية ثم المفعول له
لان الاهم ان يقروا انهم على الباطل ومبنى امرهم على الافك ويجوز ان يكون
افكا مفعولا به والهة بدل منه على انها افك في نفسها للمبالغة والمراد بها
عبادتها بحذف المضاف او حالا بمعنى آفكين المبرد والافك اسوا الكذب وهو الذي
يضطرب ولا يثبت وتريدون معناه تعبدون **فما ظنكم برب العالمين** بمن هو
حقيق بالعبادة لكونه رب العالمين حتى تركتم عبادته او اشركتم به غيره او
امنتم من عذابه والمعنى انكار ما يوجب ظنا فضلا عن قطع يصد عن عبادته
او يجوز الاشتراك به او يقتضي الامن من عذابه على طريق الالزام وهو كالحجة
على ما قبله وقيل المعنى ما ظنكم به اذا جيتم له في الاخرة وقد عبدتم غيره او اي
شي توهمتموه حتى اشركتم به **فنظر نظرة في النجوم** اي فراى في مواقعها
واتصالاتها او في علمها او كتابها ولا منع منه مع ان قصده ايهامهم قال ابن
زيد ارسل اليه ملكهم ان غدا يوم عيدنا فاخرج معنا فنظر الى نجم طالع فقال ان
هذا يطلع مع سقمي وكان علم النجوم مستعملا عندهم منظورا فيه فاوهمهم من
تلك وراءهم من معتقدهم عذرا الحسن المعنى انهم لما كلفوه الخروج معهم
تفكر فيما يعمل فالمعنى على هذا انه نظر فيما نجم له من الراي فعلم ان كل حي سقيم

فقال اني سقيم للخليل والمبرد يقال للرجل اذا فكر في نفسه امرا يدبره نظر في النجوم ابن عباس وغيره اشار لهم الي مرض وسقم يعدي كالطاعون وكانوا يهربون من الطاعون ولذلك تولوا عنه واراد اني سقيم القلب لكفركم او خارج المزاج عن الاعتدال او بصدد الموت ومنه المثل كفى بالسلامة داء قال لبيد

ودعوت ربي بالسلامة جاهدا ليصحني فاذا السلامة داء

فتولوا عنه الي عيدهم **مدبرين** اي هاربين مخافة العدوى **فراغ الي الهتهم** اي ذهب اليها في خفية من روغة الثعلب واصله الميل بحيلة **فقال** للاصنام استهزا **الا تاكلون** يعني الطعام الذي كان عندهم وكانوا قد تركوا بين يدي الاصنام طعاما لياكلوه اذا رجعوا من عيدهم ليصيبه بركتها بزعمهم وقيل تركوه للسدنة وقيل قرب هو اليها طعاما علي جهة الاستهزا وخاطبها خطاب من يعقل لانهم انزلوها تلك المنزلة فلم ينطقوا فقال **ما لكم لا تنطقون** بجوابي **فراغ عليهم** اي فمال عليهم مستخفيا والتعدية بعلي للاستعلا **ضربا باليمين** مصدر لراغ عليهم لانه في معني ضرب او لمضمر تقديره فراغ عليهم يضربهم ضربا وخص الضرب باليمين لانها اقوي والضرب بها اشد لان قوة الالة تستدعي قوة الفعل وقيل المعني باليمين بسبب الحلف وهو قوله تالله لاكيدن اصنامكم وقيل بالعدل كقوله لاخذنا منه باليمين فكسرها **فاقبلوا اليه** اي الي ابراهيم بعد ما رجعوا فراوا اصنامهم مكسرة وبحثوا عن كاسرها فظنوا انه هو كما بينه في قوله من فعل هذا بالهتنا الاية **يزفون** اي يسرعون من زفيف النعام وقيل يتسللون تسللا بين المشي والعدو وقيل يرعدون غضبا وقيل يختالون اخذا من زفاف العروس الي زوجها وقرئ بالبنا للمفعول من ازف اي يحملون علي الزفيف وقرئ بضم اليا اي يزف بعضهم بعضا

وقيل

وقيل غير ذلك وقالوا له نحن نعبدها وانت تكسرها **قال اتعبدون ما تنحتون** اي اتعبدون اصناما انتم تنحتونها بايديكم **والله خلقكم وما تعملون** اي وما تعملونه فما بمعني الذي اي وخلق ما تنحتونه من الاصنام يعني الخشب والحجارة وغيرهما او مصدرية فالمراد ان النحت والمنحوت مخلوقان لله فهو دليل علي ان اعمال العباد مخلوقة كما قال به اهل السنة فالله خالق لا مكتسب والعبد مكتسب لا خالق وقيل ما نكرة موصوفة وقيل هو استفهام علي التحقير لعملهم وما منصوبة بتعملون **قالوا ابنوا له بنيانا فالقوه في الجحيم** اي تشاوروا في امره فقالوا ابنوا له بنيانا تملونه حطبا تضرمونه نارا ثم القوه فيها ابن عباس بنوا حايطا من حجارة طوله في السما ثلاثون ذراعا وملوه نارا والقوه فيها والالف واللام في الجحيم بدل عن الكناية اي في جحيمه اي جحيم ذلك البنيان والجحيم النار الشديدة **فارادوا به كيدا** اي مكرا وذلك انه لما قهرهم بالحجة قصدوا تعذيبه بذلك لئلا يظهر للعامة عجزهم **فجعلناهم الاسفلين** اي المقهورين المغلوبين بابطال كيدهم وجعله برهانا علي علو شانه حيث جعل النار عليه بردا وسلاما فخرج منها سالما **وقال اني ذاهب** مهاجر من دار الكفر **الي ربي** الي حيث امرني ربي وهو الشام وحيث اتحرز فيه وامكن من عبادته فانه **سيهدين** الي ما فيه صلاح ديني او الي مقصدي مقاتل او لمن هاجر من الخلق مع لوط وسارة الي الارض المقدسة ثم قيل قال ذلك لمن فارقه من قومه توبيخا لهم وقيل قاله لمن هاجر معه ترغيبا وقيل قاله قبل القايه في النار وقيل غير ذلك فلما وصل الي الارض المقدسة قال **رب هب لي من الصالحين** اي بعض الصالحين يعينني علي الدعوة والطاعة ففي الكلام حذف اي هب لي ولدا صالحا لان لفظ الهبة غالب فيه ولقوله **فبشرناه بغلام حليم** بشره بالولد وبانه ذكر يبلغ الحلم فان الصبي

بيان يعينني

لا يوصف بالحلم وكانه بشر ببقا ذلك الولد او يكون حليما واي حلم مثل حلمه حين عرض
عليه ابوه الذبح وهو مراهق فقال ستجدني ان شا الله من الصابرين وكانت البشري
على السنة الملايكة كما تقدم في هود وقال هنا حليم وفي الحجرات والذاريات عليم
نظرا في ذلك لشرف العلم وفيما هنا لمناسبة حلم الغلام بوعده بالصبر في جوابه
لسوال ابيه له في ذبحه بقوله ستجدني ان شا الله الى اخره **فلما بلغ معه السعي**
اي فلما وجد وبلغ ان يسعي معه في اعماله مجاهد فلما بلغ معه السعي اي شب
وادرك الفرا كان يوميذ ابن ثلاث عشرة سنة وقيل سبع سنين **قال يا بني**
اني اري اي رايت **في المنام اني اذبحك** مقاتل راي ابراهيم ثلاث ليال متتابعات
قيل راي ليلة التروية ان قايلا يقول له ان الله يامرك بذبح ابنك ثم في الثانية
ثم في الثالثة قال محمد بن كعب كانت الرسل ياتيهم الوحي من الله ايقاظا ورقودا
فان الانبيا لا تنام قلوبهم ابن عباس رويا الانبيا وحي واختلف في المامور بذبحه
فقال الاكثر الذبيح اسحاق وعليه اهل الكتابين وقال اخرون هو اسمعيل
وهو الاظهر لانه الذي وهب له اثر الهجرة ولان البشارة باسحاق بعد
معطوفة على البشارة بهذا الغلام ولقوله عليه الصلاة والسلام انا ابن الذبيحين
فاحدهما جده اسماعيل والاخر ابوه عبد الله فان عبد المطلب نذر ان يذبح
ولدا ان تسهل له حفر زمزم او بلغ بنوه عشرة واستهم وخرج السهم على
عبد الله ففداه بماية من الابل ولذلك سنت الدية ماية ولان ذلك كان
بمكة وقرنا الكبش كانا معلقين بالكعبة الى ان احترقا في ايام ابن الزبير
وهو الذي بني البيت مع ابيه والمنحر بمكة ولم يكن اسحاق ثمه ولان البشارة
باسحق كانت مقرونة بولادة يعقوب منه فلا يناسبها الامر بذبحه مراهقا
وما روي انه عليه الصلاة والسلام اي النسب اشرف فقال يوسف صديق الله بن

يعقوب

يعقوب اسرايل الله بن اسحق ذبيح الله بن ابراهيم خليل الله فالصحيح انه قال
يوسف بن يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم والزوايد من الراوي **فانظر ماذا**
تري من الراي لا من رؤية العين ولا من المتعدية الي مفعولين وانما شاوره
فيه وهو حتم ليعلم ما عنده فيما نزل من بلا الله فيثبت قدمه ان جزع ويامن
عليه ان سلم او ليوطن نفسه على الذبح فيلقي البلا مستانسا به وليكتسب
الثواب بصبره وانقياده وليكون سنة في المشاورة فقد قيل لو شاور ادم
في امر الشجرة لما صدر منه ما صدر وقري بضم التا وكسر الرا من الراي ايضا الا
انه نقل بالهمزة فتعدي الي مفعولين اثنين احدهما ماذا والثاني محذوف
اي تريني وقيل المعني ماذا تشير اي ما تريك نفسك **قال يا ابت** التا عوض
عن الاضافة **افعل ما تومر** اي تومر به ولعله فهم من كلامه انه راي انه يذبحه
مامورا به وعلم ان رويا الانبيا حق وانهم لا يقدمون على مثل ذلك الا بامر
ولعل الامر به كان في المنام دون اليقظة لتكون مبادرتهما الي الامتثال ادل
على كمال الانقياد والاخلاص **ستجدني ان شا الله من الصابرين** على الذبح
او على قضا الله قال بعض اهل الاشارة لما استثني وفقه الله للصبر **فلما**
اسلما اي استسلما لامر الله او اسلم الذبيح نفسه والخليل ابنه **وتله**
للجبين اي صرعه على شقه فوقع على جبينه على الارض وهو احد جانبي الجبهة
ولكل جبينان وقيل كبه على وجهه باشارته لئلا يري فيه تغيرا يرق انسانج
له فلا يذبحه قتادة كبه وحول وجهه الى القبلة للقبلة وقال
الهروي التل الدفع والصرع وكان ذلك عند الصخرة بمني والمنحر
الذي ينحر فيه اليوم **وناديناه ان يا ابراهيم قد صدقت**
الرويا بالعزم والاتيان بالمقدمات وقد روي انه امر السكين

وقيل كبه على وجهه باشارته لئلا يرى فيه تغيرا يرق له فلا يذبحه قتادة كبه
وحول وجهه للقبلة وقال الهروي التل الدفع والصرع وكان ذلك عند الصخرة بمنى
او المنحر الذي ينحر فيه اليوم **وناديناه ان يا ابراهيم قد صدقت الرويا**
بالعزم والاتيان بالمقدمات وقد روي انه امر السكين بقوته على حلقه
مرارا فلم تقطع وقال بعضهم كان كلما قطع جزءا التام وقالت طائفة وجد
حلقه نحاسا او مغشيا بنحاس وهذا كله جائز في القدرة الالهية لكنه
يفتقر الى نقل صحيح فانه امر لا يدرك بالنظر وانما طريقه الخبر وخبر لما محذوف
تقديره كان ما كان مما ينطق به الحال ولا يحيط به المقال من اجتهادهما
وشكرهما لله على ما انعم عليهما من دفع البلا بعد حلوله والتوفيق لما لم يوفق
غيرهما لمثله واظهار فضلهما به على العالمين مع احراز الثواب العظيم الى غير ذلك
وقيل الجواب فديناه بكبش وعند الكوفيين الجواب ناديناه والواو مقحمة
النحاس الواو من حروف المعاني لا يجوز ان تزاد واختلف في وقوع هذا الامر فقال
اهل السنة ان نفس الذبح لم يقع وانما وقع الامر بالذبح ولو وقع لم يتصور رفعه
وكان هذا من باب النسخ قبل الفعل ولانه لو حصل الفراغ فيه من امتثال الامر
بالذبح لما تحقق الفدا وقوله قد صدقت الرويا اي تحققت ما نبهناك عليه وفعلت
ما امكنك ثم امتنعت لما منعناك **انا كذلك** اي كما انجيناه **نجزي المحسنين**
اي نجزيهم الخلاص من الشدائد في الدنيا والاخرة وهو تعليل لافراج تلك الشدة
عنهما باحسانهما **ان هذا لهو البلاء المبين** اي الابتلاء البين الذي يتميز فيه
المخلص من غيره وقيل النعمة الظاهرة حملا على انه اراد الفدا **وفديناه بذبح**
اسمعيل او اسحق **بذبح** هو اسم لما يذبح **عظيم** اي عظيم القدر ولم يرد عظم
الجثة وانما عظم قدره لانه فدي به الذبيح نبي من نبي او لانه متقبل قيل كان

كبشا

كبشا من الجنة وهو الذي قربه هابيل جا به جبريل وروي انه هرب منه عند
الجمرة فرماه بسبع حصيات حتى اخذه فصارت سنة والفادي على الحقيقة ابراهيم
وانما قال وفديناه لانه المعطي له والامر به على التجوز في الفدا واستدل به الحنفية
على ان من نذر ذبح ولده لزمه ذبح شاة وليس فيه ما يدل عليه **وتركنا عليه**
في الاخرين اي تركنا عليه ثناء حسنا في الامم بعده فما من امة الا تصلي عليه وتحبه
سلام على ابراهيم اي سلام منا وقيل سلامة له من الافات **كذلك نجزي المحسنين**
انه من عبادنا المومنين تقدم **وبشرناه باسحق نبيا من الصالحين** اي بشرناه
بعد هذه القصة باسحق مقضيا بنبوته مقدرا كونه من الصالحين وبهذا اوقعا
حالين ولا حاجة الى وجود المبشر به وقت البشارة فان وجود ذي الحال غير
شرط بل الشرط مقارنته تعلق الفعل لاعتبار المعنى بالحال وفي ذكر الصلاح بعد النبوة
تعظيم لشانه وايماء بانه الغاية لها لتضمنها معنى الكمال والتكميل بالفعل على
الاطلاق ودل هذا على ان الذبيح غيره وقد يعارض بان المعنى وبشرناه بكون
اسحق نبيا بعد خلاصه من الذبح **وباركنا عليه** اي على ابراهيم **وعلى اسحق** ولده بان
اخرجنا من صلبه انبيا بني اسرائيل وغيرهم كايوب وشعيب وافضنا عليهم بركات
الدين والدنيا وقيل ان الكناية في عليه تعود على اسمعيل وانه الذبيح فالله اعلم
ومن ذريتهما محسن في عمله او لنفسه بالايمان والطاعة **وظالم لنفسه** بالكفر
والمعاصي **مبين** اي ظاهر ظلمه وفي ذلك تنبيه على ان النسب لا اثر له في
الهدى والضلال اي فلا ينفع المسيء بنوة النبوة وان الظلم في اعقابهما لا يعود
عليهما بنقيصة ولا عيب **ولقد مننا على موسى وهرون** اي انعمنا عليهما بالنبوة
وغيرها من المنافع الدينية والدنيوية **ونجيناهما وقومهما من الكرب**
العظيم قيل هو الرق الذي لحق بني اسرائيل من فرعون وقيل الغرق **ونصرناهم**

الضمير لهما مع القوم وكانوا هم الغالبين على فرعون وقومه وآتيناهما الكتاب المستبين
البليغ في بيانه وهو التوراة وهديناهما الصراط المستقيم اي الطريق القويم
الموصل الى الحق والصواب وتركنا اي ابقينا عليهما في الآخرين يريد الثنا الجميل
سلام على موسى وهرون انا كذلك نجزي المحسنين انهما من عبادنا المؤمنين
سبق مثله وان الياس بالهمز اوله وتركه هو الياس بن يس سبط هرون اخي
موسى عليهما السلام بعث بعده وقيل هو ادريس ابن عباس هو عم اليسع بن اسحق
كان القيم على بني اسرايل بعد يوشع اذ منصوب باذكر مقدرا قال لقومه الا
تتقون عذاب الله اتدعون بعلا اي تعبدونه او تطلبون الخير منه وهو اسم
صنم من ذهب كان لاهل بك من الشام وهو البلد الذي يقال له الان بعلبك
وقيل البعل الرب بلغة اليمن وقيل البعل امراة كانوا يعبدونها وقيل غير ذلك
وتذرون احسن الخالقين اي وتتركون عبادة من يقال له الله ربكم ورب
اباىكم الاولين قرئ بالنصب على البدل من احسن وبالرفع في الثلاثة على انه
مبتدا وخبر فكذبوه فانهم لمحضرون اي في العذاب وانما اطلقه اكتفا بالقرينة
اولان الاحضار المطلق مخصوص بالشر عرفا الا عباد الله المخلصين مستثنى من
الواو لا من المحضرين لفساد المعنى وتركنا عليه في الآخرين سلام على الياسين
لغة في الياس كسينا وسينين وعليه وقع التسليم ولكنه اسم اعجمي
والعرب تضطرب في هذه الاسما الاعجمية ويكثر تغييرهم لها قال ابن جني
العرب تتلاعب بالاسما الاعجمية فياسين والياس والياسين واحد وقيل
هو الياس ومن آمن معه فجمعوا تغليبا كقولهم للمهلب وقومه المهلبون
وقرئ آل ياسين بالمد اي اهل وقرئ بالقصر وسكون اللام وكسر الهمزة
والتقدير الياسين واحدهم الياسي ثم خفف في الجمع كما قال الاشعرون

وان

وان لوطا لمن المرسلين اذكر اذ نجيناه واهله اجمعين الا عجوزا في الغابرين
اي الباقين في العذاب ثم دمرنا الآخرين كفار قومه وسبق بيانه وانكم
يا اهل مكة لتمرون عليهم اي على منازلهم في متاجركم الى الشام فان سدوم
في طريقه مصبحين اي داخلين في الصباح وبالليل اي ومسا والمعنى نهارا
وليلا ولعلها وقعت قريب منزل يمر بها المرتحل عنه صباحا والقاصد لها
مسا افلا تعقلون اي افليس فيكم عقل تعتبرون به وان يونس لمن المرسلين اذ
ابق اي هرب واصله الهرب من السيد لكن لما كان هربه من قومه بغير اذن ربه حسن
اطلاقه عليه الى الفلك المشحون اي المملو ويونس هو ذو النون بن متى وهو
ابن العجوز التي نزل عليها الياس فاستخفى عندها من قومه ستة اشهر ويونس
صبي يرضع وكانت ام يونس تخدمه بنفسها ولا تدخر عنه كرامة تقدر
عليها ثم ان الياس سيم ضيق البيوت فلحق بالجبال ومات ابن المراة يونس
فخرجت في اثر الياس تطوف وراه في الجبال حتى وجدته فسالته ان يدعو
الله لها لعله يحيي لها ولدها فجا الياس الى الصبي بعد اربعة عشر شهرا من
موته فتوضا وصلى ودعا الله فاحيا الله يونس وارسله الى اهل نينوى من
ارض الموصل وكانوا يعبدون الاصنام ثم تابوا واختلف في رسالته هل كانت
قبل التقام الحوت اياه او بعده ابن عباس انما كانت رسالة يونس بعد ما نبذه
الحوت واستدل بان الرسول لا يخرج مغاضبا لربه فكان ما جرا منه قبل الرسالة
وقيل كان ذلك منه بعد دعايه من ارسل اليهم الى ما امره الله بدعايهم اليه
وتبليغه اياهم رسالة ربه وهو الصحيح وذكر في قصته انه وعد قومه بالعذاب
وقال ياتيكم بعد ثلاث فقالوا انظروا ان اقام بينكم فليس كذلك وان خرج
فهو صادق فلما كان بعد ثلاث خرج بكرة النهار ففعلوا صدق قوله فخرجوا

الي برٍّ واسع من الارض جميعا وفرقوا بين كل والدة وولدها وتابوا الي الله تعالي
فقبل توبتهم ورفع عنهم العذاب ثم سال يونس عنهم فاخبر بما وقع لهم فقال
لا ارجع اليهم كاذبا ونزل في سفينة ذاهبا عنهم فلما ركبها امتنعت من السير
فقال اصحابها ما هذا الا لحدث جري منكم فتعالوا نقترع فاقترعوا فوقعت علي
يونس ثلاث مرات فقام والقي نفسه في البحر فالتقمه الحوت فذلك قوله تعالي
فساهم فكان من المدحضين اي من المغلوبين واصله من الزلق عن مقام
الظفر **فالتقمه الحوت** اي ابتلعه **وهو مليم** داخل في الملامة او آت بما يلام
عليه وهو ذهابه الي البحر وركوبه السفينة بغير اذن من الله وكان الاولي له
خلاف ذلك او مليم نفسه واما الملوم فهو الذي يلام استحق ذلك ام لا وقيل
غير ذلك **فلولا انه كان من المسبحين** اي الذاكرين الله كثيرا بالتسبيح مدة
عمره او في بطن الحوت وهو قوله لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين
وقيل من المصلين **للبث في بطنه الي يوم يبعثون** حيا وقيل ميتا اي يكون الحوت
قبرا له الي يوم القيمة واختلف كم اقام في بطنه فقيل اربعين يوما وقيل عشرين
وقيل سبعة وقيل ثلاثة وقيل ساعة واحدة وفيه حث علي اكثار الذكر
وتعظيم شانه ومن اقبل عليه في السرا اخذ بيده في الضرا ولذلك قيل ان العمل الصالح
يرفع صاحبه اذا عثر فايدة سُئل امام الحرمين هل الباري تعالي في جهة فقال هو
متعال عن ذلك فقيل له ما الدليل عليه فقال قول النبي صلي الله عليه وسلم لا تفضلوني
علي يونس بن متي فقيل له ما وجه الدليل فقال لا اقوله حتي ياخذ ضيفي هذا
الف دينار يقضي بها دينه فقام رجلان فقالا هي علينا فقال لا يتبع بها
علي اثنين لانه يشق عليه فقال واحد هي علي فقال ان يونس بن متي رمي نفسه
في البحر فالتقمه الحوت وصار في قعر البحر في ظلمات ثلاث ونادي ان لا اله الا

انت

انت سبحانك اني كنت من الظالمين كما اخبر الله ولم يكن محمد صلي الله عليه وسلم حين
جلس علي الرفرف الاخضر وارتقي به حتي انتهي به الي موضع يسمع فيه صريف الاقلام
وناجاه ربه بما ناجاه واوحي اليه ما اوحي باقرب الي الله من يونس في بطن الحوت
في ظلمة البحر ويروي ان يونس سجد في بطن الحوت وقال يا رب اتخذت لك مسجدا
في موضع لم يسجد لك فيه احد **فنبذناه** بان حملنا الحوت علي لفظه **بالعرا** اي
بالصحرا وقيل بالفضا وقيل بالمكان الخالي عما يغطيه من الشجر **وهو سقيم** اي عليل
كفرخ ممعط مما ناله وقيل صار بدنه كبدن الطفل حين يولد **وانبتنا عليه**
اي فوقه مظلة عليه وقيل عنده وقيل له **شجرة من يقطين** من شجر ينبسط علي
وجه الارض ولا يقوم علي ساق يفعيل من قطن بالمكان اذا اقام به والاكثر
علي انها كانت الدبا وكانت علي ساق معجزة له ولهذا اسماها الله شجرة اذ الشجر
ما له ساق غطته باوراقها عن الذباب فانه لا يقع عليه ويدل عليه انه
قيل لرسول الله صلي الله عليه وسلم انك تحب القرع قال اجل هي شجرة اخي يونس
وقيل الموز يتغطي باوراقه ويستظل باغصانه ويفطر علي ثماره وقيل شجرة التين
وكانت تاتيه وعلة صباحا ومسا يشرب من لبنها حتي قوي **وارسلناه**
الي مائة الف هم قومه الذين هرب عنهم وهم اهل نينوي والمراد به ما سبق
من ارساله او ارسال ثان اليهم او الي غيرهم **او يزيدون** في مراي العين اذا
نظر اليهم قال هم مائة الف او اكثر والمراد الوصف بالكثرة المعني وارسلناه
الي جماعة لو رايتموهم لقلتم مائة الف او اكثر وانما خوطب العباد علي ما يعرفون
وقيل هو كما تقول جاني زيد او عمرو وانت تعرف من جاك منهما الا انك ابهمت
علي المخاطب ابن عباس زادوا علي مائة الف عشرين الفا وقيل سبعين الفا
الفا او بمعني بل وقيل انها بمعني الواو كقوله تعالي وما امر الساعة الا

كلمح البصر او هو اقرب فآمنوا اي فصدقوه اي فجددوا الايمان بحضره او امنوا عند
معاينة العذاب الموعودين به فمتعناهم ابقيناهم متمتعين الى حين الى اجلهم
المسمي ولعله انما لم يختم قصته وقصة لوط بما ختم به ساير القصص تفرقة
بينهما وبين ارباب الشرايع الكبر واولي العزم من الرسل واكتفا بقوله في
قصتيهما وان لوطا لمن المرسلين وان يونس لمن المرسلين او بالتسليم الشامل لكل
لكل الرسل المذكور في اخر السورة فاستفتهم الربك البنات ولهم البنون معطوف
على مثله في اول السورة امر رسوله اولا باستفتا قريش عن وجه انكارهم
البعث وساق الكلام في تقريره ثم امره باستفتايهم عن وجه القسمة حيث
جعلوا لله البنات ولانفسهم البنين في قولهم الملايكة بنات الله وهولا
زادوا على الشرك ضلالات اخر التجسيم وجواز البنات على الله فان الولادة
مخصوصة بالاجسام الكاينة الفاسدة وتفضيل انفسهم عليه حيث جعلوا
اوضع الجنسين له وارفعهما لهم واستهانتهم بالملايكة حيث انثوهم
ولذلك كرر الله تعالى انكار ذلك وابطاله في كتابه مرارا وجعله مما تكاد السموات
ينفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال هدا والقايل ذلك جهينة وخزاعة
وبنوا سلمة وعبد الدار وهو سوال توبيخ ام خلقنا الملايكة اناثا وهم
شاهدون اي حاضرون لخلقنا اياهم اناثا كما قال الله تعالى اشهدوا
خلقهم وانما خص علم المشاهدة لان امثال ذلك لا يعلم الا به فان الانوثة ليست
من لوازم ذواتهم ليمكن معرفتها بالعقل الصرف مع ما فيه من الاستهزا والاشعار
بانهم لفرط جهلهم يتدينون كانهم قد شاهدوا خلقهم الا انهم من افكهم كذبهم
ليقولون ولد الله لعدم ما يقتضيه وقيام ما ينفيه وانهم لكاذبون
فيما يتدينون به وقري ولد الله اي الملايكة ولد فعل بمعني مفعول يستوي

فيه

فيه الواحد والجمع والمذكر والمونث اصطفي البنات على البنين استفهام وانكار
واستبعاد وقري بقطع الالف لانها الف الاستفهام دخلت على الف الوصل فحذفت
الف الوصل وبقيت الف الاستفهام مفتوحة على حالها مثل اطلع الغيب وقري بكسر
الهمزة على حذف حرف الاستفهام لدلالة ام بعدها عليها او على الاثبات باضمار
القول اي الكاذبون في قولهم اصطفي البنات لدا بدال من ولد الله والاصطفا
اخذ صفوة الشي اي اختار ما لكم كيف تحكمون هذا الحكم الفاسد بما لا يرتضيه
عقل وهو استفهام بعد استفهام افلا تذكرون انه منزه عن ذلك ام لكم
سلطان مبين اي حجة واضحة نزلت عليكم من السما بان الملايكة بناته فاتوا
بكتابكم الذي انزل عليكم ان كنتم صادقين في دعواكم وقيل المراد بالكتاب التوراة
فالخطاب لليهود القايلين بان عزيرا ابن الله وفيه بعد وجعلوا بينه
وبين الجنة نسبا يعني الملايكة كما عليه الاكثر عن مجاهد قال قال المشركون الملايكة
بنات الله فقال ابو بكر الصديق فمن امهاتهن قالوا مخدرات الجن وقال انهم بطن
من بطون الملايكة يقال لهم الجنة وقيل انما قيل لهم جنة لانهم خزان على الجنان
ونسبا معناه مصاهرة الحسن اشركوا الشيطان في عبادة الله فهو النسب الذي
جعلوه دليله اذ نسويكم برب العالمين اي في العبادة ابن عباس وغيره هو قولهم
ان الله وابليس اخوان تعالى الله عن ذلك ولقد علمت الجنة انهم اي الكفرة القايلين
ذلك والانس او الجنة ان فسرت بغير الملايكة لمحضرون في العذاب سبحان الله
عما يصفون اي تنزيها له عما يصفونه من الولد والنسب الا عباد الله المخلصين
استثنا من المحضرين منقطع او متصل ان فسر الضمير بما يعمهم وما بينهما اعتراض
ويجوز ان يكون مستثني من الواو في جعلوا او من يصفون اي فانهم منزهون الله
عما يصفه هولا فانكم وما تعبدون عاد الى خطابهم ما انتم عليه اي على الله

بفاتنين اي مفسدين الناس بالاغوا وما بمعني الذي او مصدرية اي
وعبادتكم لهذه الاصنام الا من هو صال الجحيم اي من سبق في علم الله انه من
اهل النار يصلاها لا محالة وانتم ضمير لهم ولالهتهم غلب فيه المخاطب
علي الغايب والمعني وما انتم عليه اي علي معبودكم وعليه متعلق بفاتنين
احدا الا من علم الله انه من اهل النار وما منا الا له مقام معلوم حكاية
اعتراف الملايكة بالعبودية للرد علي عبدتهم والمعني وما منا احد الا وله
مقام معلوم في المعرفة والعبادة والانتها الي امر الله في تدبير العالم
ويحتمل ان يكون هذا وما قبله من قوله سبحان الله من كلامهم ليتصل
بقوله ولقد علمت الجنة كانه قال ولقد علم الملايكة ان المشركين معذبون
بذلك وقالوا سبحان الله تنزيها له عنه ثم استثنوا المخلصين بتبرية لهم
ثم خاطبوا الكفرة بان الافتتان بذلك للشقاوة المقدرة ثم اعترفوا بالعبودية
وتفاوت مراتبهم وقيل هو من قول جبريل للنبي صلي الله عليه وسلم اي فكل
في مكان في السما للعبادة لا يتحول عنه وفي مقام من العبادة كالخوف والرجا
والتقدير عند البصريين وما منا ملك الا له مقام معلوم فحذف الموصوف
واقيمت الصفة مقامه وانا لنحن الصافون اقدامنا في الصلاة او في ادا
الطاعة ومنازل الخدمة قيل صفوفهم كصفوف اهل الدنيا في الارض وانا
لنحن المسبحون اي المنزهون الله عما لا يليق به وقيل المصلون والمراد الرد
علي الكفار في زعمهم ان الملايكة الهة اي لانهم يعبدون الله فلو كانوا
الهة ما عبدوا غيرهم وان مخففة من الثقيلة كانوا ليقولون عاد الي الاخبار
عن المشركين من قريش لو ان عندنا ذكرا من الاولين اي كتابا من الكتب
التي نزلت عليهم لكنا عباد الله المخلصين اي اخلصنا العبادة له ولم نخالف

مثلهم

مثلهم وذلك انهم كانوا قبل بعثة محمد صلي الله عليه وسلم لذا عيروا بالجهل قالوا لو بعث
الينا نبي ببيان الشرايع لاتبعناه قال تعالي فكفروا به اي لما جاءهم الذكر الذي
هو اشرف الاذكار والمهيمن عليها والفرا يقدره علي حذف اي فجاءهم محمد صلي الله
عليه وسلم بالذكر فكفروا به وهذا تعجيب منهم اي فقد جاءهم نبي وانزل عليهم كتاب
فيه بيان ما يحتاجون اليه فكفروا وما وفوا بما قالوا فسوف يعلمون عاقبة
كفرهم ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين اي وعدنا لهم بالنصر والغلبة
وهو قوله انهم لهم المنصورون وان جندنا لهم الغالبون وانما سماه كلمة
وهي كلمات لانتظامها في معني واحد وقيل المراد بالكلمة لاغلبن انا ورسلي ه
الحسن لم يقتل من اصحاب الشرايع قط احد الفرا سبقت كلمتنا بالسعادة ه
وقال هم الغالبون علي المعني ولو كان علي اللفظ لقال لهو الغالب فتول عنهم
اي اعرض عنهم حتي حين اي الموعد لنصرك عليهم وهو يوم بدر وقيل يوم الفتح
قتادة الي الموت وقيل اعرض عن كفار مكة حتي تومر بقتالهم وابصرهم فسوف
يبصرون قتادة سوف يبصرون حين لا ينفعهم الابصار وقيل سوف يبصرون
العذاب يوم القيمة والمراد بالامر الدلالة علي ان ذلك كاين قريب كانه قدامه
وقيل سوف يبصرون ما قضينا لك من التاييد والنصرة والثواب في الاخرة
وسوف للوعيد لا للتبعيد افبعذابنا يستعجلون كانوا يقولون من فرطه
تكذيبهم متي هذا العذاب اي لا تستعجلونه فانه واقع بكم وروي انه لما
نزل فسوف يبصرون قالوا متي هذا فنزل فاذا نزل بساحتهم اي فاذا نزل
العذاب بفنايهم شبهه بجيش يهجم فاناخ بفنايهم بغتة وقيل الرسول
قال الفرا العرب تكتفي بذكر الساحة عن القوم فسا صباح المنذرين
اي فبيس صباح المنذرين صباحهم فيه اقامة الظاهر مقام المضمر واللام

للجنس والصباح مستعار من صباح الجيش المبيت لوقت العذاب ولما كثرت
فيهم الهجوم والغارة في الصباح سموا الغارة صباحا وان وقعت في وقت اخر
وتول عنهم حتى حين وابصر فسوف يبصرون تاكيد الى تاكيد واطلاق بعد
تقييد للاشعار بانه يبصر وانهم يبصرون ما لا يحيط به الفكر من اصناف المسرة
وانواع المساءة او الاول لعذاب الدنيا والثاني لعذاب الاخرة **سبحان ربك
رب العزة عما يصفون** اي عما قاله المشركون فيه على ما حكي في السورة ورب
العزة على البدل واضافة الرب اليها لاختصاصها به اذ لا عزة الا له او لمن
اعزه وسُئل محمد بن سحنون عن معنى رب العزة لم جاز ذلك والعزة من صفات
الذات ولا يقال رب القدرة ونحوها من صفات ذاته تعالى فقال العزة
تكون صفة ذات وصفة فعل فصفة الذات نحو قوله فلله العزة جميعا وصفة
الفعل نحو قوله رب العزة والمعنى رب العزة التي يتعازز بها الخلق فيما بينهم
فهي من خلق الله تعالى وقد جاء في التفسير ان العزة يراد بها الملائكة **وسلام
على المرسلين** الذين بلغوا عن الله تعالى التوحيد والرسالة وهو تعميم للمرسلين
بالتسليم بعد تخصيص بعضهم وقيل سلام امن من الله عز وجل لهم يوم الفزع
الاكبر **والحمد لله رب العالمين** على ما افاض عليهم وعلى من اتبعهم من النعم وحسن
العاقبة ولذلك اخره عن التسليم والمراد تعليم المومنين كيف يحمدونه ويسلمون
على رسله **سورة ص** مكية **بسم الله الرحمن الرحيم**
ص الضحاك معناه صدق الله وعنه ان ص قسم اقسم الله به وهو من اسمائه تعالى
صمد وصانع وقيل اسم من اسماء القران مجاهد هو فاتحة السورة ابن عباس ص
كان بحرا بمكة وكان عليه عرش الرحمن اذ لا ليل ولا نهار ابن جبير ص بحر يحيي به
الله الموتى بين النفختين وقيل هو مما استاثر الله بعلمه **والقران** خفض

بواو

بواو القسم **ذي الذكر** اي ذي الشرف وقيل ان فيه ذكر ما يحتاج اليه في امر الدين من
العقايد والشرايع والمواعيد وغير ذلك وقيل ذي الموعظة وجواب القسم قيل ص لان
معناه حق فهي جواب لقوله والقران كما تقول حقا والله نزل وقيل الجواب محذوف
والتقدير لتبعثن او ما الامر كما زعم كفار مكة من تعدد الالهة **بل الذين كفروا
في عزة وشقاق** بل نفي لامر سبق واثبات لغيره اي ما كفر به من كفر لخلل
وجد فيه بل الذين كفروا في عزة اي في استكبار عن الحق وشقاق اي خلاف
لله ورسوله ولذلك كفروا به **كم** كثيرا **اهلكنا من قبلهم من قرن** اي
امة من الامم تهديد ووعيد لهم على كفرهم به استكبارا وشقاقا **فنادوا** حين رأوا
العذاب استغاثة او توبة واستغفارا والنداء رفع الصوت **ولات حين مناص**
اي ليس الحين حين مناص الحسن نادوا بالتوبة وليس حين التوبة ولا حين ينفع
العمل ابن عباس ليس بحين نزو ولا فرار وقيل المعنى فنادوا وحين لا مناص اي ساعة
لا منجا ولا فوت فلما قدم لا واخر حين اقتضى ذلك الواو واختلف في لات فقيل
فعل ماض وقيل اصلها ليس تحركت اليا فقلبت الفا لانفتاح ما قبلها وابدلت
السين تاء وهي كلمتان لا النافية زيدت عليها التاء لتانيث الكلمة للتاكيد كما زيدت قيل صح
على رب وثم وحركت لالتقاء الساكنين وعليه الجمهور وقيل التاء زايدة في اول
الحين وخصت لات بلزوم الاحيان وحذف احد المعمولين والاكثر حذف اسمها
فمذهب سيبويه ان حين خبر لات واسمها محذوف لانها عملت عمل ليس
اي ليس الحين حين هرب ولا يقال هو مضمر لان الحروف لا يضمر فيها وقيل غير ذلك
والجملة حال من فاعل نادوا اي استغاثوا والحال ان لا مهرب ولا منجا وما ه
اعتبر بهم كفار مكة **وعجبوا ان جاءهم** اي من ان جاءهم **منذر منهم** اي رسول من
انفسهم وهو محمد صلى الله عليه وسلم ينذرهم ويخوفهم بالنار بعد البعث **وقال**

الكافرون وضع الظاهر موضع المضمر غضبا عليهم وردا لهم واشعارا بان كفرهم
جرأهم علي هذا القول **هذا ساحر** فيما يظهره من المعجز **كذاب** فيما يقول علي الله
اجعل الالهة الها واحدا حيث قال لهم قولوا لا اله الا الله اي كيف يسع الخلق
كلهم اله واحد وقيل المعني جعل الالوهية التي كانت لهم لواحد **ان هذا لشي**
عجاب اي بليغ في العجب فانه خلاف ما عليه اباونا وما نشاهده من ان
الواحد لا يفي علمه وقدرته بالاشيا الكثيرة قال ابن عباس مرض ابو طالب فجات
قريش اليه وجا النبي صلي الله عليه وسلم وعند راس ابي طالب مجلس رجل فقام ابو
جهل كي يمنعه قال وشكوه الي ابي طالب فقال يا ابن اخي ما تريد من قومك فقال
يا عم انما اريد منهم كلمة تذل لهم بها العرب وتودي اليهم بها الجزية العجم قال
ما هي قال لا اله الا الله فقالوا اجعل الالهة الها واحدا وفي رواية انه لما
اسلم عمر رضي الله عنه شق ذلك علي قريش فاتوا ابا طالب وقالوا انت شيخنا
وكبيرنا وقد جيناك لتقضي بيننا وبين ابن اخيك فاستحضر رسول الله صلي الله
عليه وسلم وقال هولا قومك يسالونك السوا فلا تمل كل الميل عليهم فقال عليه الصلاة
والسلام ماذا يسالونني قالوا ارفضنا وارفض ذكر الهتنا وندعك والهك فقال
ارايتم ان اعطيتكم ما سالتم اتعطوني كلمة واحدة تملكون بها العرب وتدين لكم
العجم قالوا نعم وعشرا فقال قولوا لا اله الا الله فقاموا وقالوا ذلك فنزلت **وانطلق**
الملا منهم اي وانطلق اشراف قريش من مجلس ابي طالب بعدما بكتهم رسول الله صلي
الله عليه وسلم **ان امشوا** اي قايلين بعضهم لبعض امشوا **واصبروا** اي اثبتوا
علي الهتكم اي علي عبادتها فلا ينفعكم مكالمته وان هي المفسرة لان الانطلاق من مجلس
التقاول يشعر بالقول وقيل المراد بالانطلاق الاندفاع في القول من مشت المراة
اذا كثرت ولادتها **ان هذا** اي الذي جا به محمد صلي الله عليه وسلم **لشي يراد** اي يراد

باهل

باهل الارض من زوال نعم قوم وقيل ان هذا الشي يراد كلمة تحذير اي انما يريد محمد بما
يقول الانقياد له ليعلو علينا ونكون له اتباعا فيتحكم فينا بما يريد فاحذروا
ان تطيعوه وقيل المعني ان هذا الشي من ريب الزمان يراد فينا فلا مرد له او ان دينكم
يطلب ليوخذ منكم **ما سمعنا بهذا** اي بالذي يقوله **في الملة الاخرة** اي في الملة
التي ادركنا عليها اباءنا او في ملة عيسي التي هي اخر الملل فان النصاري يثلثون
الحسن ما سمعنا ان هذا يكون في اخر الزمان **ان هذا الا اختلاق** اي ما هذا
الا كذب اختلقه **اانزل عليه** علي محمد **الذكر من بيننا** انكار لاختصاصه بالوحي
وهو مثلهم او ادون منهم في الرياسة كقولهم لولا نزل هذا القران علي رجل من القريتين
عظيم وامثال ذلك وفيه دليل علي ان مستند تكذيبهم لم يكن الا الحسد وقصور النظر
علي الحطام الدنيوي وقال هنا انزل وفي القمر االقي الذكر لان ما هنا حكاية عن
قريش لوقوعه انكارا لما قراه صلي الله عليه وسلم من قوله تعالي وانزلنا اليك الذكر
وما في القمر حكاية عن قوم صالح اذ كانت الانبيا تلقي اليهم صحفا مكتوبة فناسب
التعبير بالقي **بل هم في شك من ذكري** اي من القران او الوحي لميلهم الي التقليد
واعراضهم عن الدليل وقيل المعني انهم قد علموا انك لم تزل صدوقا فيما بينهم
وانما شكوا فيما انزلت عليك هل هو من عندي ام لا **بل لما يذوقوا عذاب**
اي انما اغتروا بطول الامهال ولو ذاقوا عذابي علي الشرك لزال عنهم الشك ولما قالوا
ذلك ولكن لا ينفع الايمان حينيذ قال ابن مالك المعني لم يذوقوه وذوقهم له
متوقع لان لما تدل علي وقوع المنفي بها في الحال في الاستقبال **ام عندهم خزاين**
رحمة ربك العزيز اي الغالب **الوهاب** لمن يشا اي بل اعندهم خزاين رحمته
وفي تصرفهم حتي يصيبوا بها من شاوا ويصرفوها عمن شاوا فيتخيروا للنبوة
بعض صناديدهم والمعني ان النبوة عطية من الله يتفضل بها علي من يشا من

عباده لا مانع له فان العزيز الذي لا يغلب الوهاب الذي له ان يهب ما يشا
لمن يشا **ام لهم ملك السموات والارض وما بينهما** كانه لما انكر عليهم التصرف
في نبوته بان ليس عندهم خزاين رحمته التي لا نهاية لها اردف ذلك بانه ليس
لهم مدخل في امر هذا العالم الجسماني الذي هو جزء يسير من خزاينه فمن اين لهم
ان يتصرفوا فيها **فليرتقوا في الاسباب** جواب شرط محذوف اي ان كان
لهم ذلك فليصعدوا في المعارج التي يتوصل بها الي العرش حتي يستووا عليه
ويدبروا امر العالم فينزلون الوحي علي من يستصوبون وهو غاية التهكم بهم ه
والسبب في الاصل هو الوصلة وقيل المراد بالاسباب السموات لانها اسباب
الحوادث السفلية اي فليصعدوا سما سما وقيل الاسباب الحبال يعني ان
وجدوا حبالا يصعدون فيها الي السما فليرتقوا والربيع الاسباب ادق من
الشعر واشد من الحديد ولكن لا يري وهذا امر توبيخ وتعجيز وام في ه
الموضعين بمعني همزة الانكار ثم وعد نبيه صلى الله عليه وسلم النصر عليهم فقال
جند ما هنالك مهزوم من الاحزاب اي هم جند من الكفار المتحزبين علي
الرسول مهزوم اي مكسور عما قريب فمن اين لهم التدابير الالهية والتصرف في
الامور الربانية او المعني فلا تكترث بما يقولون ولا تهتم عزتهم وشقاقهم فاني
اهزم جمعهم واسلب عزهم وقد فعل بهم هذا يوم بدر وما مزيدة للتقليل كقولك
اكلت شيا ما اي هم جند حقير وهنالك اشارة الي حيث وضعوا فيه انفسهم
من الابتدار لمثل هذا القول وقيل هنالك اشارة الي بدر **كذبت قبلهم قوم
نوح** تانيث قوم باعتبار المعني **وعاد وفرعون ذو الاوتاد** اي ذو الملك
الثابت كقوله ولقد غنوا فيهم بانعم عيشة * في ظل ملك ثابت الاوتاد ماخوذ
من ثبات البيت المطنب باوتاده ابن عباس ه والبنا المحكم الضحاك كان كثير البنيان

والبنيان يسمي اوتادا وقيل ذو البطش والقوة وقيل ذو الجموع الكثيرة سموا بذلك
لان بعضهم يشد بعضا كالوتد يشد البنا وقيل كان يعذب بالاوتاد وكان
اذا غضب علي احد مده مستلقيا بين اربعة اوتاد في الارض ويرسل عليه
العقارب والحيات حتي يموت **وثمود** قوم صلح **وقوم لوط واصحاب الايكة**
اي الغيضة وهم قوم شعيب **اوليك الاحزاب** يعني المتحزبين علي الرسل **ان كل**
اي ما كل **الا كذب الرسل** اذ دعوا للتوحيد ومن كذب واحدا فكانما كذب
جميع الرسل **فحق عقاب** اي وجب ونزل بهم العذاب **وما ينظر هولا الا
صيحة واحدة** اي وما ينتظر قومك او الاحزاب فانهم كالحضور لاستحضارهم
بالذكر او حضورهم في علم الله الا نفخة القيمة ابن عمر لم تكن صيحة في السما الا بغضب
من الله عز وجل علي اهل الارض **ما لها من فواق** اي من توقف مقدار فواق وهو ما بين
الحلبتين وقيل ما لها من ترداد ابن عباس ومجاهد من رجوع وقرئ من فواق بالضم
والفتح وهما لغتان الفرا بالفتح معناه من راحة اي لا يفيقون فيها كما يفيق
المريض والمغشي عليه وبالضم من انتظار **وقالوا ربنا عجل لنا قطنا** اي قسطنا
من العذاب الذي توعدتنا به او المعني نصيبنا من الجنة التي تعد للمومنين قاله
الحسن الفرا القط في كلام العرب الحظ والنصيب ابن عباس القط الجزا قال
الاعشي * ولا الملك النعمان يوم لقيته * بنعمته يعطي القطوط ويطلق السدي
سالوا ان يمثل لهم منازلهم من الجنة ليعلموا حقيقة ما يوعدون به وقيل قالوا
ذلك استعجالا لكتبهم التي يعطونها بايمانهم وشمايلهم حين تلي عليهم فاما من
اوتي كتابه بيمينه واما من اوتي كتابه بشماله اي عجل لنا صحيفة اعمالنا
لننظر فيها وقيل غير ذلك **قبل يوم الحساب** اي يوم القيمة في الدنيا اي ان
كان الامر علي ما يقول محمد وكل ذلك استهزا منهم قال تعالي **اصبر علي ما يقولون**

من تكذيبك **واذكر عبدنا داود** اي واذكر لهم قصته تعظيما للمعصية في
اعينهم فانه مع علو شانه واختصاصه بعظايم النعم والمكرمات لما اتى ما اتى
واجهته الملائكة بالتمثيل والتعريض حتى تفطن واستغفر ربه واناب فما
الظن بالكفرة واهل الطغيان او المعنى تذكر قصته وصن نفسك ان تميل
فتلقى كما لقيه من المعاتبة وهذا تسلية له صلى الله عليه وسلم وقيل المعنى
اصبر على قولهم واذكر لهم اقاصيص الانبيا ليكون برهانا على صحة نبوتك **ذا الايد**
اي ذا القوة في العبادة وكان يصوم يوما ويفطر يوما وذلك اشد الصوم
وافضله وكان يصلي نصف الليل وكان قويا في الدعا وقوله عبدنا اظهار لشرافه
بهذه الاضافة **انه اواب** الضحاك تواب وعن غيره كلما ذكر ذنبه او
خطر بباله استغفر منه يقال آب يؤب اذا رجع فكان داود رجاعا الى الله
انا سخرنا الجبال معه يسبحن بتسبيحه وهو حال وضع موضع مسبحات
لاستحضار الحال الماضية والدلالة على تجدد التسبيح حالا بعد حال قال
مقاتل كان داود اذا ذكر الله تعالى ذكرت الجبال معه وكان يفقه تسبيح الجبال
ابن عباس يسبحن يصلين وانما يكون هذا معجزة اذا راوه الناس وعرفوه
ابن اسحق اوتي داود من حسن الصوت ما يكون له في الجبال دوي حسن
وقيل سخرها الله تسير معه فذلك تسبيحها والصحيح انه تسبيح مقال
بالعشي وفي صلاة العشي **والاشراق** اي ووقت الاشراق وهو حين تشرق
الشمس اي تضيء ويصفو شعاعها وهو وقت الضحى والعاشر وفيها فطلو
يقال شرقت الشمس ولما تشرق وعن ام هاني انه صلى الله عليه وسلم صلى صلاة
الضحى وقال هذه صلاة الاشراق وعن ابن عباس ما عرفت صلاة الضحى الا بهذه
الاية **والطير محشورة** اليه من كل جانب وهو معطوف على الجبال ابن عباس

كان

كان داود عليه السلام اذا سبح جاوبته الجبال واجتمعت عليه الطير فسبحت
معه فاجتماعها اليه حشرها وقيل المعنى وسخرنا الريح لتحشر الطيور اليه لتسبح
معه وامرنا الطيور للملائكة تحشر الطيور **كل له اواب** اي كل واحد من الجبال
والطير لاجل تسبيحه رجاع الى التسبيح او مطيع لداود وكل منهما ومن داود
يرجع لله بالتسبيح فالضمير لله **وشددنا ملكه** اي قويناه حتى ثبت قيل
بالهيبة والقا الرعب منه في القلوب وقيل بكثرة الجنود وقيل بالتاييد
والنصر ابن عباس كان داود اشد ملوك الارض سلطانا كان يحرس محرابه كل
ليلة نيف وثلاثون الف رجل **وآتيناه الحكمة** اي النبوة او كمال العلم واتقان
العمل مجاهد العدل **وفصل الخطاب** قتادة وغيره يعني الفصل في القضا
ابن عباس بيان الكلام علي بن ابي طالب هو البينة على من ادعى واليمين على من انكر
وقيل هو قوله اما بعد قيل وهو اول من تكلم بها وقيل هو البيان الفاصل
بين الحق والباطل وقيل هو الايجاز بجعل المعنى الكثير في اللفظ القليل وقيل هو
القصد الذي فيه اختصار مخل ولا اشباع ممل كما جا في وصف كلام النبي
صلى الله عليه وسلم فصل لا نزر ولا هذر **وهل اتاك نبا الخصم** استفهام معناه
التعجيب والتشويق الى استماعه والخصم في الاصل مصدر ولذلك يقع على
الواحد والاثنين والجماعة النحاس لا اختلاف بين اهل التفسير ان يراد به
ها هنا ملكان **اذ تسوروا المحراب** اي تصعدوا سور الغرفة وقيل مسجده
واذ متعلقة بمحذوف اي نبا تحاكم الخصم اذ تسوروا بالبنا على ان
المراد به الواقع في عهد داود ابو عبيدة المحراب صدر المجلس ومنه محراب
المسجد **اذ دخلوا على داود** بدل من الاولى وظرف لتسوروا **ففزع منهم**
لانهم نزلوا عليه من فوق في يوم الاحتجاب والحرس على الباب لا يتركون

من يدخل عليه فانه عليه السلام جزأ زمانه يوما للعبادة ويوما للقضا ويوما
للوعظ ويوما للاشتغال بخاصته فتسور عليه الملايكة في صورة انسان
في يوم الخلوة قالوا لا تخف خصمان اي نحن فوجان متخاصمان على تسمية
صاحب الخصم خصما ان قيل كيف يجوز ان يقول الملكان خصمان بغى بعضنا على
بعض وذلك كذب والملايكة منزهة عن مثله فالجواب انه لا بد في الكلام
من تقدير وكانهما قالا قدرنا كانا خصمان بغى بعضنا على بعض فهو على الفرض
وقصد التعريض ان كانوا ملايكة وهو المشهور او رجالا في صورة خصمين وقع
لهما ما ذكر ليتنبه داود على ما وقع منه له تسع وتسعون امراة وطلب
امراة شخص ليس له غيرها فاحكم بيننا بالحق ولا تشطط اي ولا تجر في
الحكومة ولا تبعد عن الحق قتادة لا تمل الاخفش لا تسرف والاصل فيه البعد
من شطت الدار بعدت واهدنا الى سوا الصراط اي وسطه وهو العدل
ان هذا اخي في الدين والصحبة له تسع وتسعون نعجة ولي نعجة واحدة
هي الانثى من الضان وقد يكنى بها عن المراة والكناية والتمثيل فيما يساق
للتعريض ابلغ في المقصود والعرب تكني عن المراة بالنعجة لما هي عليه من
السكون وضعف الجانب اي قال الملك الذي تكلم عن اوريا ان هذا اخي
واشار الى المدعى عليه فقال اكفلنيها اي انزل عنها وملكنيها وحقيقته
اجعلني اكفلها كما اكفل ما تحت يدي وقيل اجعلها كفلي اي نصيبي وعزني
في الخطاب اي غلبني في مخاطبته اياي بان جا بحجج لم اقدر رده وقيل
غلبني بسلطانه قال لقد ظلمك بسؤال نعجتك لخصمها الى نعاجه
جواب قسم محذوف قصد به المبالغة في انكار فعل خليطه وتهجين طمعه
النحاس ويقال ان هذه كانت خطيئة داود لانه قال لقد ظلمك من غير ان

يثبت

يثبت ولا اقرار من الخصم هل كان هذا او لم يكن وقيل ان داود لم يقض للاخر
حتى اعترف صاحبه بذلك وقيل تقديره لقد ظلمك ان كان كذلك ويحتمل
ان يقال كان من شرعهم التعويل على قول المدعي ان سكت المدعى عليه اذا لم يظهر
منه انكار بالقول والسؤال مصدر مضاف الى مفعوله وتعديته بالى لتضمنه
معنى الاضافة والتقدير بسؤاله نعجتك وان كثيرا من الخلطا اي الشركا الذين
خلطوا اموالهم جمع خليط ليبغي اي ليتعدى بعضهم على بعض الا الذين
امنوا وعملوا الصالحات فانهم لا يظلمون احدا وقليل ما هم اي وهم قليل
وما مزيدة للتعجب من قلتهم فلما قال ما قال صعدا الى السما في الهوا وقالا
قضى الرجل على نفسه فعلم داود انه هو المراد بذلك فذلك قوله تعالى وظن
داود انما فتناه اي ابتليناه او امتحناه بتلك الحكومة هل يتنبه بها ه
وسبب ابتلايه انه سال الله ان يختبره كما اختبر ابراهيم واسحق فوقع له ذلك
وذلك انه اطلع يوما من كوة فراى امراة حسنة الشكل كان لها زوج فسافر
في الحرب فقتل فتزوجها فاستغفر ربه اختلف فيما استغفر منه فقيل
انه نظر الى المراة حتى شبع منها وقيل اغرى زوجها في حملة التابوت
حتى قتل وقيل انه نوى ان مات زوجها يتزوجها وقيل ان اوريا كان
خطب تلك المراة فلما غاب خطبها داود فتزوجت منه لجلالته فاغتم
لذلك اوريا وقيل انه لم يجزع على قتل اوريا كما كان يجزع على من هلك
من الجند وقيل حكم لاحد الخصمين قبل ان يسمع من الاخر كما تقدم ابن العربي
اما قول من قال انه حكم لاحد الخصمين قبل ان يسمع من الاخر فلا يجوز على
الانبيا وكذلك تعريض زوجها للقتل واما من قال انه نظر اليها حتى شبع
فلا يجوز ذلك عندي بحال لان طموح النظر لا يليق بالاوليا المتجردين

للعبادة فكيف بالانبيا الذين هم وسايط الله واما قولهم وقع بصره على امراة
تغتسل عريانة فلما راته اسبلت شعرها فسترت جسدها فهذا لا حرج
عليه فيه باجماع من الامة ان النظرة الاولى لا تنكشف المنظور اليه
ولا ياثم الناظر بها واما قولهم انه خطب على خطبة اوريا فباطل يرده
القران انتهى فاما قول العلما الذين لا يدفع قولهم منهم عبد الله بن مسعود وابن
عباس قالوا ما زاد داود عليه السلام على ان قال انزل عن امراتك قال النحاس
فعاتبه الله على ذلك ونبهه عليه وليس هذا بكبير ومن تخطى الى غير هذا
فانما ياتي بما لا يصح عن عالم ويلحقه فيه اثم عظيم **وخر راكعا** اي ساجدا
على تسمية ~~الركوع سجودا~~ السجود ركوعا لانه مبداه المهدوي وقد كان ركوعهم
سجودا وخر للسجود راكعا مصليا كانه احرم بركعتي الاستغفار مقاتل
وقع من ركوعه ساجدا **واناب** اي رجع الى الله بالتوبة واقصى ما في هذه
الاشعار بانه عليه السلام ود ان يكون له ما لغيره وكان له امثاله فنبهه
الله بهذه القضية فاستغفر واناب عنه البيضاوي وما روي ان بصره
وقع على امراة فعشقها وسعى حتى تزوجها وولدت منه سليمان ان صح فلعله
خطب مخطوبتها واستنزله عن زوجته وكان ذلك معتادا فيما بينهم
وقد واسى الانصار المهاجرين بهذا المعنى وما قيل انه ارسل اوريا الجهاد
مرارا حتى قتل فتزوجها هزوا وافترا ولذلك قال علي رضي الله عنه من حدث
بحديث داود على ما يرويه القصاص جلدته مائة وستين **فغفرنا له**
ذلك اي ما استغفر منه **وان له عندنا لزلفى** اي لقربة بعد المغفرة
وحسن ماب اي مرجع في الجنة قيل انه اول من يشرب الكاس يوم القيمة
داود عليه السلام **يا داود انا جعلناك خليفة في الارض** اي استخلفناك

علي

على الملك فيها او جعلناك خليفة ممن قبلك من القايمين بالحق تدبير امر الناس
فاحكم بين الناس بالحق اي بحكم الله تعالى **ولا تتبع الهوى** اي ما تهوى
النفس **فيضلك عن سبيل الله** اي دلايله التي نصبها على الحق او عن طريق الجنة
ان الذين يضلون عن سبيل الله اي يحيدون عنها ويتركونها غيرهم
لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب اي بسبب نسيانهم وهو ضلالهم
عن السبيل فان تذكره يقتضي ملازمة الحق ومخالفة الهوى وقيل بما نسوا
اي تركوا الايمان او تركوا العمل له ولو ايقنوا بالحساب لامنوا في الدنيا
وما خلقنا السما والارض وما بينهما باطلا اي خلقا باطلا لا حكمة فيهما
او ذوي باطل بمعنى مبطلين عابثين كقوله وما خلقنا السما والارض و
بينهما لاعبين او للباطل الذي هو متابعة الهوى بل للحق الذي هو مقتضي
الدليل من التوحيد والتدرع بالشرع **ذلك ظن الذين كفروا** من اهل مكة
والاشارة الى خلقهما باطلا والظن بمعنى المظنون **فويل** واد في جهنم
للذين كفروا من النار وبسبب هذا الظن **ام نجعل الذين امنوا وعملوا**
الصالحات كالمفسدين في الارض ام منقطعة والاستفهام فيها للانكار
التسوية بين الحزبين التي هي من لوازم خلقهما باطلا ليدل على نفيه وكذا
التي في قوله **ام نجعل المتقين كالفجار** لانه انكر التسوية التي هي اولا بين
المومنين والكافرين ثم بين المتقين والمجرمين منهم ويجوز ان يكون تكريرا
للانكار الاول باعتبار وصفين اخرين يمنعان التسوية من الحكيم الرحيم
والاية تدل على صحة القول بالحشر فان التفاضل بينهما اما ان يكون في الدنيا
والغالب فيها عكس ما تقتضي الحكمة فيه او في غيرها وذلك يستدعي ان
يكون لهم حال اخرى يجازون فيها والاية نزلت لما قال كفار مكة انا نعطي

في الاخرة مثل ما تعطون كتاب خبر مبتدا محذوف اي هذا انزلناه اليك
مبارك نفاع ليدبروا اياته اي ليتفكروا فيها وفي هذا دليل علي وجوب معرفة
معاني القران الحسن تدبر ايات الله اتباعها وليتذكر اولوا الالباب اي
وليتعظ ذووا العقول السليمة او ليستحضروا ما هو كالمركوز في عقولهم من فرط
تمكنهم من معرفتها ووهبنا لداود سليمان ابنه نعم العبد سليمان انه اواب
اي رجاع الي الله تعالي بالتوبة او الي التسبيح وقيل مطيع يذكر ربه في كل وقت
اذ عرض عليه ظرف لاواب او لنعم والضمير لسليمان عند الجمهور بالعشي بعد الظهر
الصافنات الصافن من الخيل الذي يقوم علي طرف سنبك يد او رجل وهو
من الصلفات المحمودة في الخيل لا تكاد تكون الا في العراب الخلص الجياد
جمع جواد وهو الذي يسرع في جريه كما تقول الانسان جوادا اذا كان كثير
العطية وقيل انها الطوال الاعناق ماخوذ من الجيد وقيل الذي يجود بالركض
وروي انه عليه السلام غزا دمشق ونصيبين واصاب الف فرس وقيل اصابها
ابوه من العمالقة فورثها منه الحسن بلغني انها كانت خيلا خرجت من البحر
لها اجنحة فاستعرضها فلم تزل تعرض عليه حتي غربت الشمس وغفل عن
العصر او عن ورد له كان له فاغتم لما فاته فقال اني احببت حب الخير عن ذكر
ربي الخير هو المال الكثير والمراد به الخيل التي شغلته ويحتمل انه سماها خيرا
لتعلق الخير بها قال عليه الصلاة والسلام الخير معقود بنواصي الخيل الي يوم القيمة
ومعني احببت اثرت حب الخير فهو مفعول قالهاني عن ذكر ربي وقيل معني
احببت قعدت وتاخرت من قولهم احب البعير اذا برك وتاخر فالمعني قعدت
عن ذكر ربي وحب علي هذا مفعول له حتي توارت بالحجاب اي الشمس كناية
عن غير مذكور كقوله ما ترك علي ظهرها اي الارض حتي اذا بلغت الحلقوم

اي

اي النفس انها ترمي بشرر كاي النار الزجاج انما يجوز الاضمار اذا جري ذكر الشي
او دليل الذكر وقد جري هنا الدليل وهو قوله بالعشي والحجاب جبل اخضر
يحيط بالخلايق وقيل هو جبل ق والحجاب الليل لانه يستر ما فيه وقيل حتي
توارت اي الخيل في المسابقة وذلك ان سليمان كان له ميدان يسابق
فيه بين الخيل حتي تتواري عنه وتغيب عن عينه وقيل انه كان في صلاة فجي
اليه بخيل لتعرض عليه قد غنمت فاشار بيده لانه كان يصلي حتي توارت الخيل
فلما فرغ من صلاته قال ردوها علي الضمير للصافنات فطفق مسحا
اي فاقبل او فاخذ يمسحها مسحا بالسوق جمع ساق والاعناق اي يمسح
سوقها واعناقها بيده حبا لها واكراما وقيل المسح هنا القطع بالسيف
اذن له في ذلك الحسن وغيره صلي سليمان الصلاة الاولي وقعد علي كرسيه
وهي تعرض عليه وكانت الف فرس فعرض عليه منها تسعماية فتنبه لصلاة
العصر فاذا الشمس قد غربت ولم يعلم بذلك هيبة له فاغتم وقال ردوها
علي فردوها فعقروها بالسيف قطع ارجلها وذبحها وتصدق بلحمها
قربة لله وبقي منها ماية فرس فما في ايدي الناس من الخيل العتاق اليوم
فهي من نسل تلك الخيل ولم يكن ذلك معاقبة للافراس اذ ذبح البهايم جايز
اذا كانت ماكولة بل عاقب نفسه حتي لا تشغله الخيل بعد ذلك فعوضه الله
خيرا منها واسرع وهي الريح تجري بامره كيف شا وقيل الضمير في ردوها للشمس
ويكون ذلك من معجزاته وقد اتفق مثل ذلك لنبينا صلي الله عليه وسلم
وقيل غير ذلك ولقد فتنا سليمان والقينا علي كرسيه جسدا اظهر ما قيل
فيه ما روي مرفوعا ان سليمان قال لاطوفن علي سبعين امراة كل واحدة
تاتي بفارس يجاهد في سبيل الله ولم يقل ان شا الله فطاف عليهن فلم تحمل الا امراة

بشق رجل فوالذي نفس محمد بيده لو قال ان شا الله لجاهدوا فرسانا وقيل
ولد له ابن فاجتمعت الشياطين وقال بعضهم لبعض ان عاش له ابن لم ننفك
مما نحن فيه من البلا والسخرة فاجتمعوا على قتله وعلم سليمان بذلك فامر الريح حتى
حملته الى السحاب فما شعر به الا ان القي على كرسيه ميتا فهو الجسد الذي القي على
كرسيه وعاتبه الله لخوفه من الشياطين وقيل انه غزا صيدون من الجزاير
فقتل ملكها واصاب ابنته جرادة فاحبها وكان لا يرقا لها دمعها على ابيها
فامر الشياطين فمثلوا لها صورته وكانت معها وعبدت الصورة في داره
اربعين يوما ولم يشعر فاخبر بذلك فكسر الصورة وخرج الى الفلاة باكيا
متضرعا وكانت له ام ولد اسمها امينه اذا دخل للطهارة اعطاها خاتمه
وكان ملكه فيه فتمثل في صورتها شيطان اسمه صخر بن عمير وهو الذي دل
سليمان على الماس لما امر ببنا بيت المقدس فجعلوا يقطعون به الحجارة والفصوص
ابن عباس وكان ماردا لا تقوى جميع الشياطين عليه ولم يزل يحتال حتى
ظفر بخاتم سليمان نجا في صورة المراة واخذ الخاتم من سليمان عند دخوله
الكنيف وقيل تمثل في صورة سليمان واخذ الخاتم من المراة واقام اربعين يوما
على ملك سليمان وسليمان هارب حتى رد الله عليه الخاتم والملك فذلك
الجسد الذي القي على كرسيه قتادة ثم ان سليمان بعد ان استنكر بنوا اسرايل حكم
الشيطان اخذ سليمان حوتا من صياد قيل استطعمه وقيل اخذه في اجرة حمل
فوجد خاتمه في بطن الحوت وذلك ان الشيطان كان القي الخاتم في البحر فابتلعه
حوت ثم لما انقضت ايام العقوبة اربعون يوما عدة ما عبدت الصورة
في بيته رد الله عليه ملكه وخر ساجدا لله **ثم اناب** اي رجع الى الله
تعالى وانما اصابه ما اصابه لميله الى اهله وعدم سواله عن حالهم لان اتخاذ

التماثيل

التماثيل كان جايزا حينيذ والسجود للصورة بغير علمه لا يضره **قال رب اغفر
لي وهب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي** اي سواي نحو فمن يهديه من
بعد الله اي سواه والمعنى لا يتسهل له ولا يكون ليكون معجزة لي مناسبة
لحالي ان قيل كيف اقدم سليمان على طلب الدنيا مع ذمها قيل ان ذلك محمول عند
العلما على ادا حقوق الله تعالى وسياسة ملكه وترتيب منازل خلقه واقامة
حدوده وحاشا سليمان عليه السلام ان يكون سواله طلبا لنفس الدنيا
وانما سال تملكها لله كما سال نوح دمارها وهلاكها لله فكانا محمودين
وقد قيل ان ذلك بامر الله تعالى على الصفة التي علم الله تعالى انه لا يضبطها الا
هو وحده دون ساير عباده وقيل المعنى لا ينبغي لاحد من بعدي ان يساله
فكانه سال منع السوال بعده ولم يسال منع الاجابة وتقديم الاستغفار
على السوال لمزيد اهتمامه بامر الدين ووجوب تقديم ما يجعل الدعا سبب
الاجابة **انك انت الوهاب** المعطي ما تشا لمن تشا **فسخرنا له الريح** اي
فذللناها لطاعته اجابة لدعوته **تجري بامره رخا** اي لينة من الرخاوة
ولا تزعزع مع قوتها وشدتها حتى لا تضر باحد ولا تخالف ارادته كالمامور
المنقاد **حيث اصاب** اي حيث اراد من قولهم اصاب الصواب فاخطا الجو
والشياطين عطف على الريح **كل بنا وغواص** بدل منه وما سخرت لاحد قبله
يبنون له الابنية العجيبة ويغوصون في البحر ويستخرجون له الدر وهو
اول من استخرج له اللولو من البحر **واخرين مقرنين في الاصفاد** اي سخرنا
له مردة الشياطين حتى قرنهم في سلاسل الحديد وقيود الحديد ابن سلام
لم يكن يفعل ذلك الا بكفارهم وقلنا له **هذا عطاونا** الاشارة الى الملك
اي هذا الملك عطاونا **فامنن او امسك** اي فاعط من شيت وامنع من شيت

بغير حساب عليك وهو حال من المستكن في الامر اي غير محاسب على منه
وامساكه لتفويض التصرف فيه اليك او من العطا او صلة وما بينهما اعتراض
والمعنى انه عطا جم لا يكاد يمكن حصره وقيل الاشارة الى تسخير الشياطين والمراد
بالمن والامساك اطلاقهم وابقاوهم في القيد وقيل الاشارة الى ما اعطيه من
القوة في الجماع وكانت له ثلثماية امراة وسبعماية سرية وكان في ظهره
ماء مايه رجل وعلى هذا فامتن من المني وان له عندنا لزلفى لقربى في الاخرة
مع ماله من الملك العظيم في الدنيا وحسن ماب حسن مرجع وهو
الجنة وعن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما شد سليمان طرفه
الى السما تخشعا حيث اعطاه الله تعالى ما اعطاه اخرجه ابن ابي حاتم
وكذا قال عطا كان سليمان يعمل الخوص بيده وياكل خبز الشعير تواضعا ويطعم
الناس المآكل اللذيذة واذكر عبدنا ايوب هو ايوب بن اموص اذ نادى
ربه بدل من عبدنا وايوب عطف بيان له اني مسني اي بان مسني
الشيطان بنصب اي بتعب وقال ابو عبيدة النصب الشر والبلا وعذاب
الم وهو حكاية لكلامه الذي ناداه له ولولا هي لقال انه مسه وانسبه
الى الشيطان وان كانت الاشيا كلها من الله تادبا معه قيل ان ايوب عليه السلام
نظر لكثرة ماله اعجابا وقيل كانت مواشيه في ناحية ملك كافر
وقيل سال امتحان صبره وقيل المراد من النصب والعذاب ما كان يوسوس اليه
الشيطان في مرضه من عظم البلا ولما انقضت مدة بلايه قيل له اركض
برجلك الركض الدفع بالرجل هذا مغتسل بارد وشراب اي فركض برجله
الارض فنبعت عين ما فاغتسل به فذهب الدا من ظاهره وشرب منه فذهب
الدا من باطنه قال قتادة هما عينان بارض الشام والمغتسل الما الذي يغتسل

به وقيل انه الموضع الذي يغتسل فيه قال مقاتل نبعت عينان حارة وباردة
فاغتسل من الحارة وشرب من الباردة ووهبنا له اهله بان جمعناهم عليه
بعد تفرقهم او احييناهم بعد موتهم وقيل وهبنا له مثلهم ومثلهم معهم حتى
كان له ضعف ما كان وتقدم رحمة منا لرحمتنا عليه وذكرى لاولي الالباب
اي وتذكيرا لذوي العقول لينتظروا الفرج بالصبر واللجا الى الله تعالى وخذ
بيدك ضغثا عطف على اركض والضغث الحزمة الصغيرة من الحشيش
ونحوه فاضرب به زوجتك ولا تحنث بترك ضربها روي ان زوجته ليا
بنت يعقوب وقيل رحمة بنت افرايم بن يوسف ذهبت لحاجة فابطات
فحلف ان برا ليضربنها ماية ضربة ابن عباس ان ابليس لقيها في صورة طبيب
فدعته لمداواة ايوب فقال اداويه فاذا برا قال انت شفيتني لا اريد جزا
سواه فاشارت على ايوب بذلك فحلف ليضربنها وقال ويحك ذلك الشيطان
وقيل باعت ذوايبها برغيفين اذ لم تجد شيا تحمله الى ايوب وكان ايوب
يتعلق بها اذا اراد القيام فحلف وقيل غير ذلك فلما شفاه الله عز وجل امره
ان ياخذ ضغثا فيضرب به فاخذ شمراخ قدر ماية او ماية عود من الاذخر
فضربها ضربة واحدة بخلة بيمينه وهي رخصة باقية في الحدود انا وجدناه
صابرا في ما اصابه في النفس والاهل والمال ولا يخل به شكواه الى الله تعالى
من الشيطان فانه لا يسمى جزعا ولا ينافي الصبر لما فيه من اظهار الخضوع
والعبودية والافتقار اليه تعالى وقولهم الصبر ترك الشكوى اي الى العباد
لا الى الله تعالى كتمني العافية وطلب الشفا مع انه قال ذلك خفية ان يفتنه
او قومه في الدين نعم العبد ايوب انه اواب اي رجاع مطيع واذكر عبادنا
ابراهيم واسحق ويعقوب وقرئ عبدنا بوضع الجنس موضع الجمع او على

انه ابراهيم وحده لمزيد شرفه عطف بيان له واسحاق ويعقوب عطف عليه **اولي**
الايدي والابصار اي اولي القوة في الطاعة والبصيرة في الدين او اولي
الاعمال الجلية والعلوم الشريفة فعبر بالايدي عن الاعمال لان اكثرها بمباشرتها
وبالابصار عن المعارف لانها اقوى مباديها وفيه تعريض بالبطلة الجهال
انهم كالزمنا والعماة **انا اخلصناهم** اي جعلناهم مخلصين من كل شايبة
وقيل جعلناهم خالصين لنا بخصلة خالصة لا شوب فيها **بخالصة ذكري**
الدار اي تذكرهم للاخرة دايما فان خلوصهم في الطاعة بسببها وذلك لان
مطمح نظرهم فيما ياتون ويذرون جوار الله تعالى والفوز بلقايه وذلك في
الاخرة واطلاق الدار للاشعار بانها هي الدار على الحقيقة وقرئ بخالصة بالتنوين
فذكري الدار بدل منها والتقدير انا اخلصناهم بان يذكروا الاخرة ويتاهبوا الدار
ويرغبوا فيها وقرئ بخالصة بالاضافة فهي مصدر بمعنى الاخلاص والذكري
مفعول به اضيف اليه المصدر اي باخلاصهم ذكري الدار وقيل الاضافة للبيان
وانهم عندنا لمن المصطفين الاخيار اي لمن المختارين من امثالهم المصطفين عليهم
والاخيار جمع خير كشر واشرار وقيل جمع خير او خير على تخفيفه كاموات في جمع
ميت او ميت **واذكر اسمعيل واليسع** ابن اخطوب استخلفه الياس على بني
اسرايل وهو نبي واللام زايدة **وذا الكفل** ابن عم يسع او بشر ابن ايوب اختلف
في نبوته ولقبه قيل انه كفل مايه نبي فروا اليه من القتل **وكل** اي وكلهم **من**
الاخيار هذا اشارة الى ما تقدم من امورهم **ذكر** اي شرف لهم وذكر جميل يذكرون
به في الدنيا ابدا او نوع من الذكر وهو القران ثم شرع في بيان ما اعد لهم ولامثالهم
فقال **وان للمتقين لحسن ماب** اي لهم مع هذا الذكر الجميل في الدنيا حسن المرجع
في القيامة **جنات عدن** عطف بيان لحسن ماب وهو من الاعلام الغالبة والعدن

في

في اللغة القيامة قال عبد الله بن عمر جنة عدن قصر في الجنة له خمسة الاف باب
على كل باب خمسة الاف حيرة لا يدخله الا نبي او صديق او شهيد **مفتحة لهم الابواب**
على الحال والعامل فيها ما في المتقين من معنى الفعل الزجاج مفتحة لهم الابواب
منها الفرا مفتحة لهم ابوابها وانما قال مفتحة ولم يقل مفتوحة لانها تفتح لهم
لا بالمس لحسن تكلم انفتحي فتنفتح انغلقي فتنغلق **متكيين فيها** على الارايك
يدعون فيها بفاكهة كثيرة اي بانواع الفواكه **وشراب** حالان متعاقبان
او متداخلان من الضمير في لهم لا من المتقين للفصل والاظهر ان يدعون به
استيناف لبيان حالهم فيها ومتكيين حال من ضميرهم والاقتصار على الفاكهة للاشعار
بان مطاعمهم لمحض التلذذ فان التغذي للتحلل ولا تحلل ثم وقوله وشراب اي
شراب كثير وحذف لدلالة الاول عليه **وعندهم قاصرات الطرف** حابسات
الاعين لا ينظرون الى غير ازواجهن **اتراب** على سن واحد فهن متساوون في الحسن
والشباب بنات ثلاث وثلاثين سنة جمع ترب **هذا ما توعدون** ايها المومنون
ليوم الحساب اي لاجله فان الحساب علة الوصول الى الجزا وقرئ بالياء على الخبر
ليوافق ما قبله **ان هذا لرزقنا ما له من نفاد** اي من انقطاع اي نعيم الجنة دايم
لا ينقطع والجملة حال من رزقنا او خبر ثان لان **هذا** اي هذا الامر هذا او هذا
كما ذكر او هذا المذكور للمومنين **وان للطاغين** مستانف وهم الذين كذبوا الرسل
لشر ماب اي لشر منقلب يصيرون اليه ثم بينه بقوله **جهنم يصلونها** يدخلونها
حال من جهنم **فبيس المهاد** اي بيس ما مهد والا فتهم اي بيس المفترش وهو
مستعار من فراش النايم والمخصوص بالذم محذوف وهو جهنم لقوله لهم من جهنم
مهاد **هذا فليذوقوه** اي ليذوقوا هذا فليذوقوه او العذاب هذا فليذوقوه
وقيل هذا رفع بالابتدا وخبره **حميم** على التقديم والتاخير اي هذا حميم **وغساق**

فليذوقوه والغساق الزمهرير قال ابن عباس يحرقهم ببرده مجاهد هو الثلج
البارد الذي قد انتهى برده عبد الله بن عمر هو قيح غليظ لو وقع شي بالمشرق لانتن
من في المغرب قتادة هو ما يسيل من فروج الزناة ومن نتن لحوم الكفرة وجلودهم
من الصديد محمد بن كعب هو عصارة اهل النار قري بتشديد السين وتخفيفها
الاخفش هما لغتان وقيل بالتخفيف اسم مثل عذاب وصواب وبالتشديد
اسم فاعل نقل الى فعال للمبالغة نحو ضراب وقتال والحميم هو الما الحار الذي
انتهى حره **واخر** بالمد اي عذاب اخر او مذوق اخر غير الحميم والغساق **من
شكله** قتادة من نحوه **ازواج** اي انواع واجناس وقري أُخَر بالجمع اي مذوقات
او انواع عذاب اخر وتوحيد الضمير في شكله على انه لما ذكر او للشراب الشامل
للحميم والغساق او للغساق **هذا فوج مقتحم معكم** حكاية ما يقال لروسا الطاغين
اذا دخلوا النار واقتحمها معهم من اتباعهم والفوج الجماعة والاقتحام ركوب الشدة
والدخول فيها ابن عباس ان القادة اذا دخلوا النار ثم دخل بعدهم الاتباع قالت
لهم خزنة النار هذا فوج مقتحم معكم اي داخل النار معكم فتقول القادة **لا مرحبا
بهم** اي لا اتسعت منازلهم في النار والرحب السعة وهو دعا من المتبوعين
على اتباعهم ولهذا نصب وقيل صفة لفوج او حال اي مقولا فيهم لا مرحبا
انهم صالوا النار قيل هو من قول القادة اي انهم صالوا النار كما صليناها وقيل
من قول الملايكة متصل بقولهم هذا فوج مقتحم معكم **قالوا** اي الاتباع للروسا
بل انتم لا مرحبا بكم اي بل انتم احق بما قلتم او قيل لنا لضلالتكم واضلالكم كما
قالوا **انتم قدمتموه لنا** اي قدمتم العذاب والصلي لنا باغوايكم لنا والمعنى
دعوتمونا الى الكفر او المعنى قدمتم لنا الكفر **فبئس القرار** اي فبئس المقر جهنم لنا
ولكم **قالوا** اي الاتباع ايضا **ربنا من قدم لنا هذا فزده عذابا ضعفا**

في

في النار الفرا من شرع لنا هذا العذاب وسنه وقال غيره من قدم لنا هذا العذاب
بدعايه ايانا فاجعل عليه العذاب مثلنا مرتين ابن مسعود عذابا ضعفا الحيات
والافاعي **وقالوا** يعني اكابر المشركين والطاغين من كفار مكة وهم في النار
ما لنا لا نرى رجالا كنا نعدهم في الدنيا **من الاشرار** يعنون فقرا المسلمين
الذين كانوا يسترذلونهم ويسخرون بهم من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ابن عباس
يقول ابو جهل اين بلال اين صهيب اين عمار اوليك في الفردوس واعجبا لابي جهل
مسكين اسلم ابنه عكرمة وبنته جويرة واسلمت امه واسلم اخوه ولكن كما قال
القايل ونورا ضا الارض شرقا ومغربا وموضع رجلي منه اسود مظلم **اتخذناهم
سخريا** بوصل الالف والابتدا بها بالكسر على الخبر صفة اخرى لرجالا وام منقطعة
بمعنى بل فلا يجوز الوقف على الاشرار وقري بهمزة الاستفهام على انه انكار
لانفسهم وثابت لها في الاستسخار منهم فيجوز الوقف على الاشرار الفرا
والاستفهام هنا بمعنى التوبيخ والتعجب وقري سُخريا بالضم والكسر ابو عبيدة
من ضم جعله من التسخير ومن كسر جعله من الهزء **ام زاغت** اي مالت **عنهم
الابصار** فلا نراهم وام معادلة لما لنا لا نرى على ان المراد نفي رويتهم لغيبتهم
كانهم قالوا ليسوا ههنا ام زاغت عنهم ابصارنا او لاتخذناهم على القراة
الثانية بمعنى اي الامرين فعلنا بهم الاستسخار منهم ام تحقيرهم فان زيغ
الابصار كناية عنه على معنى انكارهم على انفسهم او منقطعة والمراد الدلالة على
انا استرذلناهم والاستسخار منهم كان لزيغ ابصارهم وقصور نظرهم على رثاثة
حالهم **ان ذلك** اي الذي حكينا عنهم **لحق** واجب وقوعه فلا بد ان يتكلموا به
ثم بين ما هو فقال **تخاصم اهل النار** وهو بدل من حق او خبر محذوف **قل** يا محمد
للمشركين **انما انا منذر** انذركم عذاب الله **وما من اله الا الله الواحد** الذي لا يقبل

الشركة والكثرة في ذاته وقال امام الحرمين الواحد معناه المتوحد المتعالي عن الانقسام وقيل معناه الذي لا مثل له في ذاته ولا في صفاته **القهار** لكل شي **رب السموات والارض وما بينهما** منه واليه امرهما **العزيز** الذي لا يغلب اذا عاقب **الغفار** اي الستار الذي يغفر ما يشا من الذنوب لمن يشا وفي هذه الاوصاف تقرير للتوحيد ووعد ووعيد للموحدين والمشركين **قل هو نبا عظيم** اي قل لهم يا محمد هو نبا اي ما انذرتكم به من الحساب والثواب والعقاب خبر عظيم القدر فلا ينبغي ان يستخف به وقيل هو القران الذي انبأتكم به خبر جليل **انتم عنه معرضون** لتمادي غفلتكم فان العاقل لا يعرض عن مثله كيف وقد قامت عليه الحجج الواضحة اما على التوحيد كما مر واما على النبوة فقوله **ما كان لي من علم بالملا الاعلى اذ يختصمون** فان اخباره عن تقاول الملايكة وما جرى بينهم على ما وردت في الكتب المتقدمة من غير سماع ومطالعة كتاب لا يتصور الا بالوحي واذ متعلق بعلم او محذوف اذ التقدير من علم بكلام الملا الاعلى اذ والملا الاعلى الملايكة اختصموا في امر ادم فقالوا اتجعل فيها من يفسد فيها وقال ابليس انا خير منه وقول ثان عن الحسن قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سالني ربي فقال يا محمد فيم يختصم الملا الاعلى قلت في الكفارات والدرجات قال اما الكفارات قلت المشي على الاقدام الى الجماعات واسباغ الوضو في السبرات وانتظار الصلاة بعد الصلاة قال وما الدرجات قلت افشا السلام واطعام الطعام والصلاة بالليل والناس نيام الخبر وقيل الملا الاعلى الملايكة والضمير في يختصمون لقريش يعني قول من قال منهم الملا يكه بنات الله وقيل غير ذلك **ان يوحى الي الا انما انا نذير مبين** اي الا انما نذير بين الانذار وقيل المعنى ما يوحى الي الا الانذار **اذ قال ربك للملايكة اني خالق**

بشرا من طين هو ادم بدل من اذ يختصمون مبين له فان القصة التي دخلت عليها اذ مشتملة على تقاول الملايكة وابليس في خلق ادم واستحقاقه الخلافة والسجود على ما مر في البقرة غير انها اختصرت اكتفا بذلك واقتصارا على ما هو المقصود منها وهو انذار المشركين على استكبارهم على النبي بمثل ما كان من استكبار ابليس على ادم **فاذا سويته** اي عدلت خلقه واتممته **ونفخت فيه من روحي** اي واحييته بنفخ الروح فيه واضافه الى نفسه لشرفه وطهارته وقيل المعنى من الروح الذي املكه ولا يملكه غيري فهذا معنى الاضافة والروح جسم لطيف يحيى به الانسان لنفوذه فيه وحقيقة هذا الجسم لا نعلمها ولا يعبر عنه باكثر من موجود كما قال الجنيد **فقعوا** اي فخروا **له ساجدين** تكرمة وتبجيلا له وهو سجود تحية لا سجود عبادة **فسجد الملايكة كلهم اجمعون** اي امتثلوا الامر وسجدوا له تعظيما لله وفيه تاكيدان **الا ابليس استكبر** اي تعظم **وكان** اي صار **من الكافرين** اي فاستكباره عن المطاوعة كفر او المعنى كان منهم في علم الله **قال يا ابليس ما منعك ان تسجد** اي ما صرفك وصدك عن ان تسجد **لما خلقت بيدي** اي خلقته بنفسي من غير توسط كاب وام والتثنية لما في خلقه من مزيد القدرة واختلاف الفعل فاضافه الى نفسه تكريما له وان كان خالق كل شي وهذا كما اضاف الى نفسه الروح والبيت والناقة فخاطب الخلق بما يعرفونه فان الرييس من المخلوقين لا يباشر شيا بيده الا على سبيل الاعظام والتكريم فذكر اليد هنا بمعنى هذا مجاهد اليد هنا بمعنى التاكيد والصلة لما خلقت انا وقيل اراد باليد هنا القدرة ويدل عليه ان الخلق لا يقع الا بالقدرة بالاجماع **استكبرت** عن السجود همزة الاستفهام للتوبيخ دخلت على همزة الوصل **ام كنت من العالين** اي من المتكبرين والمعنى تكبرت من غير استحقاق او كنت

ممن علا واستحق التفوق وقيل استكبرت الان ام لم تزل كنت من المستكبرين
وقرئ استكبرت بحذف الهمزة لدلالة ام عليها **قال انا خير منه** ابدا المانع
وقوله **خلقتني من نار وخلقته من طين** دليل عليه فضل النار على الطين وهذا
جهل منه لان الجواهر تقاس فاخطا القياس **قال فاخرج منها** اي من الجنة وقيل
من السموات وقيل من الخلقة التي خلقناك او لا فيها من الحسن الي القبيح **فانك رجيم**
مطرود من الرحمة ومحل الكرامة او مرجوم بالشهب **وان عليك لعنتي** اي طردي
وابعادي من رحمتي **الي يوم الدين** اي يوم الجزا وليس المراد بالغاية انقطاعها في
ذلك اليوم بل المراد ان عليه اللعنة طول الدنيا فاذا كان يوم القيمة اقترن له باللعنة
ما ادخر له من انواع العذاب وقيل هو تعريف باصراره على الكفر لان اللعن ينقطع
حينيذ ثم بدخوله النار يظهر تحقيق اللعن **قال رب فانظرني الي يوم يبعثون**
الناس اي النفخة الاخيرة **قال فانك من المنظرين الي يوم الوقت المعلوم** اراد الملعون
ان لا يموت فلم يجب الي ذلك واخر الي يوم الوقت المعلوم وهو يوم تموت الخلق فيه
فاخر اليه تهاونا به **قال فبعزتك** اي فبسلطانك وقهرك **لاغوينهم اجمعين** لما
طرده بسبب ادم حلف بعزة الله انه ليضل بني ادم بتزيين الشهوات وادخال الشبه
عليهم فمعني لاغوينهم لاستدعينهم الي المعاصي وقد علم انه لا يصل الا الي الوسوسة **الا**
عبادك منهم المخلصين الذين اخلصتهم لطاعتك وعصمتهم من الضلالة او اخلصوا
قلوبهم لك على اختلاف القراتين **قال فالحق والحق اقول** قرئ بنصب الاول على الاغرا
اي فاتبعوا الحق او استمعوا الحق والثاني منصوب بايقاع القول عليه وقيل الحق منصوب
بفعل مضمر اي فاحق الحق او فيحق الله الحق او على القسم وحذف حرف الجر كقوله ان على الله
ان نتبعا وجوابه **لاملان جهنم منك** اي من ذريتك او من جنسك ابليس او ولد
الشيطان **وممن تبعك منهم اجمعين** وما بينهما اعتراض وقرئ برفع الاول على الابتدا

أي

اي الحق مني او فانا الحق والضمير في منهم للناس اذ الكلام فيهم **قل ما اسالكم عليه من اجر**
اي على القران او تبليغ الوحي من جعل فهو كناية عن غير مذكور **وما انا من المتكلفين**
اي لا اتكلف ما لم اومر به او المتقولين القران من قبل نفسي **ان هو الا ذكر** اي ما القران
عظة **للعالمين** الانس والجن **ولتعلمن** يا كفار مكة **نباه** وهو ما فيه من الوعد
والوعيد او صدقه **بعد حين** بعد الموت او يوم القيمة او عند ظهور الاسلام وقيل
ذلك يوم بدر وفيه تهديد **سورة الزمر** مكية الا قوله قل يا عبادي الذين
اسرفوا على انفسهم الايات الثلاث فمدنية **بسم الله الرحمن الرحيم**
تنزيل الكتاب خبر محذوف مثل هذا او مبتدا خبره **من الله العزيز** في ملكه **الحكيم**
في صنعه وهو على الاول صلة لتنزيل او خبر ثان او حال عمل فيها معني الاشارة
او التنزيل والظاهر ان الكتاب على الاول السورة وعلى الثاني القران **انا انزلنا**
اليك يا محمد **الكتاب بالحق** اي متلبسا بالصدق **فاعبد الله مخلصا له الدين**
اي ممحضا له الدين من الشرك والريا والدين الطاعة وقيل العبادة وهو مفعول
به **الا لله الدين الخالص** اي الا هو الذي اوجب اختصاصه بان يخلص له
الطاعة فانه المتفرد بصفات الالوهية والاطلاع على السرائر والضمائر والمعني
لا يستحقه غيره **والذين اتخذوا من دونه اولياء** يحتمل المتخذين من الكفرة وهم
كفار مكة والمتخذين من الملائكة وعيسى والاصنام على حذف الراجع والخبر محذوف
اي قالوا **ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى** ق مجاهد كانوا اذا قيل لهم من
ربكم وخالقكم ومن خلق السموات والارض قالوا الله فيقال لهم ما معني عبادتكم
الاصنام قالوا ليقربونا الى الله زلفى ويشفعوا لنا عنده والزلفى القربى اي
ليقربونا تقريبا فوضع زلفى موضع المصدر **ان الله يحكم بينهم** اي بين اهل
الاديان يوم القيمة **فيما هم فيه يختلفون** من الدين فيدخل المحق الجنة والمبطل

النار وقيل الضمير للكفرة ومعبوديهم فانهم يرجون شفاعتهم وهم يلعنونهم ان الله
لا يهدي من هو كاذب في نسبة الولد الى الله كفار اي لا يوفقه الى الاهتدا الى
الحق والمراد من سبق له القضا بالكفر لو اراد الله ان يتخذ ولدا كما زعموا لاصطفى
مما يخلق ما يشا اذ لا موجود سواه الا وهو مخلوقه لقيام الدليل على امتناع وجود
واجبين ووجوب استناد ما عدا الواجب اليه وقيل المعنى لو اراد ان يسمى احدا
من خلقه بهذا لما جعله عز وجل اليهم واتخذه غير من قالوا من الملايكة بنات
الله وعزير ابن الله والمسيح ابن الله تعالى الله عن ذلك سبحانه اي تنزيها له
عن الولد هو الله الواحد القهار لخلقه فان الالوهية الحقيقية تتبع الوجوب
المستلزم للوحدة الذاتية وهي تنافي المماثلة فضلا عن التوالد خلق السموات
والارض بالحق يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل الضحاك يلقي هذا على
هذا وهذا على هذا والتكوير في اللغة طرح الشي بعضه على بعض ومنه كور العمامة
ابن عباس ما نقص من الليل دخل في النهار وما نقص من النهار دخل في الليل وهو
بمعنى يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل وقيل تكوير الليل على النهار تغشيته
اياه حتى يذهب ضوءه ويغشي النهار على الليل فيذهب ظلمته وقيل يلف احدهما
على الاخر كما يلف اللباس باللابس وقيل غير ذلك وسخر الشمس والقمر بالطلوع
والغروب لمنافع العباد كل يجري في فلكه لاجل مسمى هو منتهى دوره او منقطع
حركته يوم القيمة الا هو العزيز القادر على كل ممكن الغالب على كل شي الغفار حيث
لم يعاجل بالعقوبة وسلب ما في هذه الصنايع من الرحمة وعموم المنفعة والا
للتنبيه والمعنى تنبهوا فاني انا العزيز الغفار خلقكم من نفس واحدة يعني
ادم ثم جعل منها زوجها يعني حوا وثم ليست للترتيب لان الجعل قبل خلقنا
والمعنى من نفس واحدة انشاها ثم جعل منها فهو معطوف على محذوف هو صفة

نفس

نفس او المعنى من نفس واحدة من نفس وجدت ثم جعل منها زوجها فشفعها
بها او على خلقكم لتفاوت ما بين الايتين فان الاولى عادة مستمرة دون الثانية
وقيل اخرج منه ذريته ثم خلق منه حوا وفي الاية استدلال بما وجد في العالم السفلي
مبدوا به من خلق الانسان لانه اقرب واكثر دلالة واعجب وفيه على ما ذكره ثلاث
دلالات خلق ادم اولا من غير اب وام ثم خلق حوا من قصيراه ثم تشعبت الخلق الفايت
للحصر منهما وانزل لكم من الانعام ثمانية ازواج ذكرا وانثى من الابل والبقر والضان
والمعز وعبر عنها بالنزول لانها تكونت بالنبات والنبات بالما المنزل وهذا يسمى
التدريج ومثله قد انزلنا عليكم لباسا وقيل معنى انزل انشا وجعل وقيل ان الله خلق هذه
الانعام في الجنة ثم انزلها الى الارض كما قيل في قوله تعالى وانزلنا الحديد وقيل انزل
اليكم اعطاكم وقيل غير ذلك يخلقكم في بطون امهاتكم بيان لكيفية خلق ما ذكر من
الاناسي والانعام اظهارا لما فيها من عجايب القدرة غير انه غلب اولي العقل او خصهم
بالخطاب لانهم المقصودون خلقا من بعد خلق حيوانا سويا من بعد عظام مكسوة
لحما من بعد عظام عارية من بعد مضغ من بعد علق من بعد نطف وقال ابن زيد
خلقا في بطون امهاتكم من بعد خلقكم في ظهر ادم وقيل خلقا في ظهر الاب ثم خلقا
في بطن الام ثم خلقا بعد الوضع في ظلمات ثلاث ظلمة البطن والرحم والمشيمة
او الصلب والرحم والبطن ذلكم الذي هذه افعاله الله ربكم المستحق لعبادتكم
والمالك له الملك لا اله الا هو اذ لا يشاركه في الخلق غيره فانى تصرفون اي
كيف يعدل بكم عن عبادته الى الاشراك ان تكفروا فان الله غني عنكم اي عن ايمانكم
وهو شرط وجوابه ولا يرضى لعباده الكفر لاستضرارهم به رحمة عليهم ابن عباس
المعنى لا يرضى لعباده المومنين الكفر وهم الذين قال فيهم ان عبادي ليس لك
عليهم سلطان ومذهب اهل السنة انه تعالى لا يرضى الكفر وان اراده فهو تعالى

يريد الكفر من الكافر بارادته كفره ولا يرضاه ولا يحبه فهو يريد ما لا يرضاه فالارادة
غير الرضي المذكور الرضى والمحبة بمعنى واحد والارادة والمشية بمعنى واحد مما تعلق
به الصواب يوصف بان الله تعالى رضيه واحبه مع الوصفين الاخرين وما لا يقال
فيه ارادة وشاءه دون الوصفين الاخرين فالكفر اراده الله وشاءه وما رضيه
ولا احبه لانه لا يثاب عليه وقالت طايفة كل شي يرضى الله ويحبه باعتبار
والايمان اراده وشاءه ورضيه واحبه لانه يثيب عليه وقالت طايفة كل شي يرضي
الله ويحبه باعتبار انه لا يقع عليه قهرا وهو مذهب صحيح بهذا الاعتبار فعليه
معنى لا يرضى لعباده الكفر لا يرضاه للمومنين اي لا يريده لمن علم منه الوفاة على الاسلام
وان تشكروا فتومنوا يرضه لكم بسكون الها وضمها مع اشباع ودونه لانه
سبب فلاحكم اي يرضى الشكر لكم بمعنى يثيبكم عليه او يثني عليكم فالرضى على هذا
اما ثوابه فيكون صفة فعل لئن شكرتم لازيدنكم واما ثناوه فهو صفة ذات
ولا تزر نفس وازرة وزر نفس اخرى اي لا تحمله ثم الى ربكم مرجعكم فينبئكم
بما كنتم تعملون بالمحاسبة والمجازاة انه عليم بذات الصدور بما في القلوب فلا
تخفى عليه خافية من اعمالكم واذا مس الانسان ضر اي شدة من الفقر والبلا
دعا ربه منيبا اليه اي راجعا مجيبا مطيعا مستعينا به لزوال ما ينازع
العقل في الدلالة على ان مبدا الكل منه ثم اذا خوله اي اعطاه من الخول وهو النعمة
او الخول وهو الافتخار نعمة منه اي من الله نسي ما كان يدعوا اليه اي الضر الذي كان
يدعوا الله الى كشفه او ربه الذي كان يتضرع اليه وما بمعنى من مثله الذي في قوله
وما خلق الذكر والانثى من قبل اي من قبل النعمة قيل والمراد بالانسان الكافر وجعل
لله اندادا هي الاوثان والاصنام السدي اندادا من الرجال يعتمدون عليهم ليضل
بضم اليا عن سبيله اي ليقتدي به الجهال وقري بفتح اليا والضلال والاضلال لما

كانا

كانا نتيجة جعله صح تعليله بهما وان لم يكونا غرضين قل تمتع بكفرك قليلا بقية اجلك
وهو امر تهديد وفيه اشعار بان الكفر نوع تشهي لا سند له واقناط الكافر من التمتع
في الاخرة ولذلك علله بقوله انك من اصحاب النار على سبيل الاستيناف للمبالغة
امن هو قانت اي قايم بوظايف الطاعات اناء الليل ساعاته وام متصلة
بمحذوف تقديره الكافر خير ام من هو قانت او منقطعة والمعنى بل امن هو قانت
كمن هو كافر فهي لم دخلت على من فادغمت الميم في مثلها وقري امن بالتخفيف
على معنى الندا كانه قال يا من هو قانت الفرا الالف بمنزلة يا والتقدير على هذا قل
تمتع بكفرك قليلا انك من اصحاب النار يا من هو قانت انك من اصحاب الجنة وقيل
الالف في امن الف استفهام اي امن هو قانت اناء الليل افضل امن جعل لله
اندادا والتقدير الذي هو قانت خير واختلف في تعيين القانت فقيل هو رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقيل ابو بكر وعمر وعثمان وقيل عمار بن ياسر وقيل هو مرسل
فيمن كان على هذا الحال ساجدا وقايما حالان من ضمير قانت والواو للجمع بين
الصفتين يحذر الاخرة اي عذابها ويرجو رحمة ربه اي نعيم الجنة وهو في موضع
الحال او الاستيناف للتعليل قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون
نفي لاستوا الفريقين باعتبار القوة العلمية على وجه ابلغ لمزيد فضل العلم وقيل
تقرير للاول على سبيل التشبيه اي كما لا يستوي العالمون والجاهلون لا يستوي
القانتون والعاصون وقيل والذين يعلمون هم الذين ينتفعون بعلمهم ويعملون
به فاما من لم ينتفع بعلمه ولم يعمل به فهو بمنزلة من لم يعلم انما يتذكر اي يتعظ
اولوا الالباب اصحاب العقول بامثال هذه الايات قل يا عبادي الذين
امنوا اتقوا ربكم اي عذابه بلزوم طاعته للذين احسنوا في هذه الدنيا حسنة
اي للذين احسنوا حسنة في الدنيا هي الصحة والعافية او الظفر والغنيمة

فيكون ذلك زيادة على ثواب الاخرة وقد تكون الحسنة في الدنيا الثنا الحسن وفي
هذه بيان لمكان حسنه وقيل للذين احسنوا بالطاعات في الدنيا مثوبة حسنة
في الاخرة وارض الله واسعة لمن تعسر عليه التوفر على الاحسان في وطنه فليهاجر
الى حيث يمكن منه فهاجروا فيها ولا تقيموا مع من يعمل بالمعاصي وقيل المراد ارض
الجنة رغبهم في سعتها وسعة نعيمها كما قال وجنة عرضها السموات والارض
والجنة قد تسمى ارضا قال تعالى واورثنا الارض نتبوا من الجنة والاول اظهر
فهو امر بالهجرة الماوردي ويحتمل ان يريد بسعة الارض سعة الرزق لانه يرزقهم
من الارض فيكون معناه ورزق الله واسع ابن عباس يريد جعفر بن ابي طالب
والذين خرجوا معه الى الحبشة انما يوفي الصابرون على مشاق الطاعات من
احتمال البلا ومهاجرة الاوطان لها اجرهم بغير حساب اي بغير تقدير وقيل بغير
متابعة ولا مطالبة قال علي رضي الله عنه بغير مكيال ولا ميزان فما من حسنة الا
ولجوها بتقدير وحساب الا الصبر وفي الحديث انه ينصب الموازين يوم القيمة
لاهل الصلاة والصدقة والحج فيوفون بها اجورهم ولا ينصب لاهل البلا بل
يصب عليهم الاجر صبا حتى يتمنى اهل العافية في الدنيا ان اجسادهم تقرض
بالمقاريض مما يذهب به اهل البلا من الفضل قل اني امرت ان اعبد الله مخلصا
له الدين اي موحدا له وامرت لان اكون اول المسلمين اي وامرت بذلك
لاجل ان اكون مقدمهم في الدنيا والاخرة لان قصب السبق في الدين بالاخلاص
او لانه اول من اسلم وجهه لله من قريش ومن دان بدينهم والعطف لمغايرة الثاني
بتقييده بالعلة والاشعار بان العادة المقرونة بالاخلاص وان اقتضت لذاتها
ان يومر بها فهي ايضا تقتضيه لما يلزمه من السبق في الدين ويجوز ان تجعل
اللام مزيدة كما في اردت لان افعل فيكون امرا بالتقدم في الاخلاص والبدا بنفسه

في

في الدعا اليه بعد الامر به قل اني اخاف ان عصيت ربي بترك الاخلاص والميل
الى ما انتم عليه من الشرك والريا عذاب يوم عظيم لعظمة ما فيه يريد يوم القيمة
قاله حين دعاه قومه الى دين ابايه قل الله اعبد مخلصا له ديني امر بالاخبار
عن اخلاصه وان يكون مخلصا له دينه بعد الامر بالاخبار عن كونه مامورا بالعبادة
والاخلاص خايفا من المخالفة قطعا لاطماعهم ولذلك رتب عليه قوله فاعبدوا
ما شئتم من دونه اي غيره تهديدا وخذلانا لهم قل ان الخاسرين الكاملين في
الخسران الذين خسروا انفسهم واهليهم يوم القيامة اي وجدوا الخسران
بتخليد الانفس في النار وعدم وصولهم الى الحور العين المعدة لهم في الجنة لو امنوا
ابن عباس ليس من احد الا وقد خلق الله تعالى له ازواجا في الجنة فاذا دخل النار خسر
نفسه واهله وقيل خسروا اهليهم لانهم ان كانوا من اهل النار فقد خسروهم كما خسروا
انفسهم وان كانوا من اهل الجنة فقد ذهبوا عنهم ذهابا لا رجوع بعده الا ذلك هو
الخسران المبين مبالغة في خسرانهم لما فيه من الاستيناف والتصدير بالا وتوسط
الفصل وتعريف الخسران ووصفه بالمبين لهم من فوقهم ظلل من النار ومن تحتهم
ظلل من النار اي من فوقهم طباق وسرادقات ومن تحتهم كذلك وهي ظلل الاخرين فلهذا
سميت ظللا ذلك يخوف الله به عباده اي ذلك العذاب هو الذي يخوفهم به ليجتنبوا
ما يوقعهم فيه وعباده اولياه يا عباد فاتقون ولا تتعرضوا لما يوجب سخطي
قيل المعني بالاوليا وقيل عام في المومن والكافر وهو اولى لانه لا محذور فيه لذا الامر
بالتقوى شامل لكل احد والذين اجتنبوا الطاغوت البالغ غاية الطغيان فلعوت
منه فلغو بتقديم اللام على الغين هي مبالغة في المصدر كالرحموت وصف به للمبالغة
في النعت ولذلك اختص بالشيطان ان يعبدوها بدل اشتمال منه الاخفش الطاغوت
جمع ويجوز ان يكون واحده مونثا وقيل هي الاوثان وقيل الكاهن ومعنى اجتنبوا الطاغوت

تباعد وامنها وكانوا منها على جانب فلم يعبدوها **وانابوا الى الله** اي رجعوا اليه **لهم البشري** في الحياة الدنيا على السنة الرسل او الملايكة عند حضور الموت بالجنة في العقبى **فبشر عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه** وهو ما فيه فلاحهم ووضع الظاهر موضع فيه موضع ضمير الذين اجتنبوا للدلالة على مبدا اجتنابهم وانهم نقادي في الدين يميزون بين الحق والباطل ويوثرون الافضل فالافضل ابن عباس هو الرجل يسمع الحسن والقبيح فيتحدث بالحسن ويكف عن القبيح فلا يتحدث به وقيل يستمعون القران وغيره فيتبعون احسنه وهو القران وقيل يستمعون عزما وترخيصا فياخذون بالعزم دون الرخص وقيل يستمعون العقوبة لهم والعفو فياخذون بالعفو **اوليك هداهم الله** لدينه وما يرضاه **واوليك هم اولوا الالباب** اصحاب العقول السليمة عن منازعة الوهم والعادة وفي ذلك هو الحقيقة دلالة على ان الهداية بفضل الله **افمن حق عليه كلمة العذاب** اي كلا ملان جهنم الاية **افانت تنقذ من في النار** جملة شرطية معطوفة على محذوف دل عليه الكلام تقديره انت مالك امرهم فمن حق العذاب فانت تنقذه فكررت الهمزة لتاكيد في الجزا التاكيد الانكار والاستبعاد ووضع من في النار موضع الضمير لذلك وللدلالة على ان من حكم عليه بالعذاب كالواقع فيه لامتناع الخلف فيه وان اجتهاد الرسول في دعايهم الى الايمان سعي في انقاذهم من النار وقيل تقدير الكلام افمن حق عليه كلمة العذاب ينجو منه وما بعده مستانف ابن عباس يريد ابا لهب وولده ومن تخلف من عترة النبي صلى الله عليه وسلم عن الايمان فقد كان صلى الله عليه وسلم حريصا على ايمان قوم قد سبقت لهم من الله الشقاوة **لكن الذين اتقوا ربهم** بان اطاعوه **لهم غرف من فوقها غرف** اي علالي بعضها فوق بعض **مبنية** بنيت بنا المنازل على الارض ابن عباس غرف من زبرجد وياقوت ولكن ليس للاستدراك

لانه

لانه لم يات نفي بل هو لترك قصة الى قصة مخالفة للاولى **تجري من تحتها الانهار** اي من تحت الغرف فهي جامعة لاسباب النزهة **وعد الله** مصدر موكد لان قوله لهم غرف في معنى الوعد **لا يخلف الله الميعاد** وعده لان الخلف نقص وهو على الله محال **الم تر** الم تعلم **ان الله انزل من السما** اي السحاب **ما** هو المطر **فسلكه** فادخله **ينابيع في الارض** هي عيون ومجاري كاينة فيها او مياه متتابعة فيها وينابيع جمع ينبوع وهو عين الما **ثم يخرج به** اي بذلك الما **زرعا مختلفا الوانه** اي اصنافه من بر وشعير وغيرهما او كيفياته من خضرة وحمرة وغيرهما **ثم يهيج** اي يتم جفافه وييبس **فتراه مصفرا** من يبسه **ثم يجعله حطاما** اي فتاتا مكسرا **ان في ذلك لذكري** اي لتذكيرا بانه لا بد من صانع حكيم دبره وسواه **لاولي الالباب** اذ لا يتذكر به غيرهم وقيل هو مثل ضرب به الله للدنيا اي كما يتغير النبت الاخضر فيصفر كذلك الدنيا بعد بهجتها **افمن شرح الله صدره للاسلام** اي فتح ووسع ابن عباس شرح الله صدره للاسلام حتى ثبت فيه السدي وسع الله صدره بالاسلام للفرح به والطمانينة اليه فعلى هذا لا يكون الشرح الا بعد الاسلام وعلى الاول يكون قبله وسيل النبي صلى الله عليه وسلم عن شرح الصدر للاسلام فقال هو نور يقذفه الله تعالى في القلب اذا دخله انشرح وانفسح قالوا وما علامة ذلك يا رسول الله قال الانابة الى دار الخلود والتجافي عن دار الغرور والاستعداد للموت قبل نزوله **فهو على نور من ربه** يعني المعرفة والاهتدا الى الحق وخبر من محذوف والتقدير كمن طبع على قلبه واقساه ودل على هذا المحذوف قوله **فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله** اي من اجل ذكره وهو ابلغ من ان يكون عن لان القاسي من اجل الشي اشد تباينا من قبوله من القاسي عنه بسبب اخر والمعنى ان قلوبهم تزداد قساوة من سماع ذكر الله وقيل من بمعنى عن المبرد يقال قسي القلب اذا صلب والمراد بمن شرح الله صدره للاسلام

علي وحمزة وقيل عمر بن الخطاب وقيل رسول الله صلى الله عليه وسلم والقاسية قلوبهم ابو لهب وولده والاية عامة في الفريقين اوليك في ضلال مبين يظهر للناظر بادني نظر الله نزل احسن الحديث يعني القران وسمي حديثا لان النبي صلى الله عليه وسلم كان يحدث به اصحابه وقومه كتابا نصب على البدل من احسن الحديث متشابها يشبه بعضه بعضا في الحسن والحكمة ويصدق بعضه بعضا ليس فيه تناقض ولا اختلاف وقيل يشبه كتب الله المنزلة على انبيايه لما يتضمنه الامر والنهي والترغيب والترهيب وان كان اعم واعجز مثاني جمع مثنى وصف به كتابا باعتبار تفاصيله كقولك القران سور وايات والانسان عظام وعروق واعصاب وقيل مثاني تثنى فيه القصص والمواعظ والاحكام تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم اي تضطرب وتتحرك بالخوف مما فيه من الوعيد ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله بالرحمة وعموم المغفرة والاطلاق للاشعار بان اصل الرحمة وان رحمته سبقت غضبه وقيل الى ذكر الله الى العمل بكتابه والتصديق به وقيل الى الاسلام والتعدية بالى لتضمينه معنى السكون والاطمينان وذكر القلوب لتقدم الخشية التي هي من عوارضها واعلم ان زوال الشعور عند قراة القران بحيث يصرع الشخص امر مذموم عند السلف قال ابن عمر كانت الصحابة تحصل لهم الخشية ولا يسقطون وقال ابن سيرين اجلسوه على ظهر بيت مع بسط رجليه ثم اقروا عليه القران فان سقط فهو صادق ومعنى لين القلب رقته وطمانينته وسكونه ذلك اي الكتاب او الكائن من الخشية والرجا هدى الله يهدي به من يشا هدايته ومن يضلل الله اي يخذله فما له من هاد يخرجه من الضلال افمن يتقي بوجهه اي يجعله درقة يقي به نفسه لانه يكون مغلولة يداه الى عنقه فلا يقدر ان يتقي الا بوجهه سو العذاب يوم القيمة كمن هو امن او كمن هو يتنعم في الجنة فحذف الخبر كما حذف

في

في نظايره وقيل للظالمين اي وقيل لهم فوضع الظاهر موضعه تسجيلا عليهم بالظلم واشعارا بالموجب لما يقال لهم وهو ذوقوا ما كنتم تكسبون اي وباله والواو للحال وهي مقدرة كذب الذين من قبلهم رسلهم في ان الله ينزل بهم العذاب فاتاهم العذاب من حيث لا يشعرون اي من الجهة التي لا يخطر ببالهم ان الشر ياتيهم منها وهم لسنون غافلون عنه فاذاقهم الله الخزي اي الذل والهوان في الحياة الدنيا كالمسخ والخسف والقتل والسبي والاجلا والجزاية من الاستحيا قال المبرد يقال لكل ما نال الجارحة فقد ذاقته اي وصل اليها كما تصل الحرارة والمرارة الى الذايق لها ولعذاب الاخرة المعد لهم اكبر لشدته ودوامه لو كانوا المكذبون يعلمون اي لو كانوا من اهل العلم والنظر لعلموا ذلك واعتبروا به ولما كذبوا ولقد ضربنا اي جعلنا للناس في هذا القران من كل مثل يحتاج اليه الناظر في امر دينه لعلهم يتذكرون اي يتعظون به قرانا عربيا حال من هذا موكدة والاعتماد فيها على الصيغة كجاءني زيد انسانا عاقلا او نصب على المدح غير ذي عوج اي غير مختلف مجاهد غير ذي لبس وقيل غير ذي شك وقيل غير مخلوق لعلهم يتقون الكفر والكذب ضرب الله مثلا للمشرك والموحد رجلا فيه شركا متشاكسون ورجلا سلما لرجل مثل المشرك على ما يقتضيه مذهبه من ان يدعي كل واحد من معبوديه عبوديته ويتنازعون فيه بعبد تشارك فيه جمع يتجاذبونه ويتعاورونه في مهماتهم المختلفة في تحيره وتوزع قلبه والموحد بما خلص لواحد ليس لغيره عليه زعون سبيل ومعنى متشاكسون مختلفون قاله الفرا وقال المبرد متعاسرون او متنا بسبب اختلافهم وقرئ رجلا سلما بالقصر مصدر اي ذا سلامة ورجلا يدا من مثلا وقيل تفسير له وقيل منصوب بنزع الخافض اي مثلا برجل هل يستويان مثلا صفة وحالا اي هذا الذي يخدم جماعة شركا اخلاقهم مختلفة ونياتهم متباينة

لايلقاه رجل منهم الاجرة واستخدمه فهو يلقى منهم العنا والتعب العظيم وهو مع
هذا كله لايرضي واحدا منهم بخدمته لكثرة الحقوق في رقبته والذي يخدم
واحد الانيازعه فيه احد اذا اطاعه وحده عرف ذلك كله وان اخطا صفح
عنه خطاه فايهما اقل تعبا والاستفهام للانكار اي لايستويان **الحمد لله**
اي الحمد له لايشركه فيه على الحقيقة سواه لانه المنعم بالذات والمنعم على
الاطلاق **بل اكثرهم** اي اهل مكة **لايعلمون** الحق فيشركون به غيره لفرط جهلهم
انك ميت وانهم ميتون فان الكل بصدد الموت وفي عداد الموتى اي ستموت
يا محمد ويموتون فلا شماتة بالموت نزلت لما استبطاوا موته الكسائي والفرا
الميت بالتشديد من لم يمت وسيموت وبالتخفيف من فارقه الروح فلذلك
لم تخففه هنا قال قتادة نعيت الى النبي صلى الله عليه وسلم نفسه ونعيت اليكم
انفسكم وفي الاخبار بذلك اوجه احدها يحتمل ان يكون تحذيرا من الاخرة
وان يكون حثا على العمل وان يكون توطئة للموت ولئلا يختلفوا في موت النبي
صلى الله عليه وسلم كما اختلف الامم في غيره حتى ان عمر لما انكر موته احتج ابو بكر
رضي الله عنه بهذه الاية فامسك الخامس ليعلمه ان الله عز وجل قد سوى
فيه بين خلقهم مع تفاضلهم في غيره لتكثر فيه السلوة وتقل فيه الحسرة
ثم انكم يوم القيمة عند ربكم تختصمون فتحتج عليهم بانك كنت على الحق في التوحيد
وكانوا على الباطل في الشرك واجتهدت في الارشاد والتبليغ ولجوا في التكذيب
والعناد معتذرون بالاباطيل مثل اطعنا سادتنا ووجدنا اباءنا وقيل المراد
به الاختصام العام تخاصم الناس بعضهم بعضا فيما كان بينهم في الدنيا
يعني يخاصم الكافر والمومن والظالم والمظلوم قاله ابن عباس وغيره وقيل
كانت الصحابة يقولون كيف نختصم وديننا واحد وكتابنا واحد فلما قتل

عثمان

عثمان علموا انها فيهم وفي غيرهم **فمن اظلم** اي لا احد اظلم **ممن كذب على الله**
باضافة الولد والشريك اليه **وكذب بالصدق** وهو ما جاء به محمد صلى الله
عليه وسلم **اذ جاءه** من غير توقف وتفكر في امره **اليس في جهنم مثوى**
للكافرين اي مقام للجاحدين وذلك يكفيهم مجازاة لاعمالهم واللام تحتمل
العهد والجنس والاستفهام للتقرير **والذي جا بالصدق وصدق به** مبتدا
وخبره **اوليك هم المتقون** الشرك الجمع على المعنى والذي للجنس يتناول الرسول والمومنين
به وهو عام وقيل والذي جا بالصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي صدق
به ابو بكر رضي الله عنه وهو يقتضي اضمار الذي وهو غير جايز مجاهد النبي وعلي
السدي جبريل ومحمد صلى الله عليه وسلم **لهم مايشاون عند ربهم** اي من النعيم
في الجنة **ذلك جزا المحسنين** على احسانهم اي الثنا في الدنيا والثواب في الاخرة
ليكفر الله عنهم اي صدقوا ليكفر الله عنهم **اسوا الذي عملوا** اي يكرمهم ولا
يواخذهم بما عملوا قبل الاسلام وخص الاسوا للمبالغة فانه اذا كفر كان غيره اولى
او للاشعار بانهم لاستعظامهم الذنوب يحسبون انهم مقصرون مذنبون وان
ما يفرط منهم من الصغاير اسوا ذنوبهم **ويجزيهم اجرهم** اي ويعطيهم ثوابهم **باحسن**
الذي كانوا يعملون وهو الجنة وقيل اسوا واحسن بمعنى السيئ والحسن **اليس**
الله بكاف عبده الاستفهام للتقرير لان همزة الانكار دخلت على فعل النفي فلذ لك
لافادت تقرير الكفاية وقرئ عبده بالتوحيد يعني محمدا صلى الله عليه وسلم
وقرئ عباده وهم الانبيا والاتباع والمومنون بهم يلي **ويخوفونك بالذين**
من دونه يعني قريشا فانهم قالوا له انا نخاف ان تخبلك الهتنا لعيبك
اياها قتادة بعث النبي صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد الى العزى ليكسرها بالفاس
فقال له سادنها احذركها يا خالد فان لها شدة لايقوم لها شي فعمد خالد

الي للعزي فهشم انفها حتى كسرها وتخويفهم لخالد تخويف للنبي صلي الله عليه وسلم لانه
الذي وجه خالدا وامره ويدخل في الاية تخويفهم النبي صلى الله عليه وسلم بكثرة جمعهم
وقوتهم ومن يضلل الله حتي غفل عن كفاية الله له وخوفه بما لا ينفع ولا يضر
فما له من هاد يهديه الي الرشاد ومن يهدي الله فما له من مضل اذ لا راد
لفعله كما قال اليس الله بعزيز غالب منيع ذي انتقام ينتقم من اعدايه
بلي ولين لام قسم سالتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله لوضوح
البرهان علي تفرده بالخالقية فبين انهم مع عبادتهم الاوثان مقرون بان الخالق
هو الله عز وجل واذا كان هو الخالق فكيف تخوفونك بالهتهم التي هي مخلوقة
لله وانت رسول الذي خلقها قل افرايتم اي قل لهم بعد اعترافهم بهذا افرايتم
اي اخبروني ما تدعون من دون الله ان ارادني الله بضر اي بشدة وبلاء
هل هن كاشفات ضره هذه الاصنام لا او ارادني برحمة نعمة ورخا هل هن
ممسكات رحمته لا قري كاشفات ضره وممسكات رحمته بالتنوين فيهما
ونصب ضره ورحمته وقري بالاضافة فيهما قل حسبي الله كافيا في اصابة
الخير ودفع الضر فهو القادر الذي لا مانع لما يريده من خير او شر وروي ان النبي
صلي الله عليه وسلم سالهم فسكتوا وقيل قالوا لا تدفع شيا من قدرة الله تعالي ولكنها
تشفع فنزلت وانما قال كاشفات وممسكات علي ما يصفونها به من الانوثة
تنبيها علي كمال ضعفها عليه توكلت اي اعتمدت وعليه فليتوكل المتوكلون اي
يعتمد المعتمدون لعلمهم بان الكل منه قل يا قوم اعملوا علي مكانتكم اي حالتكم
اسم للمكان استعير للحال كما هاهنا وحيث من المكان للزمان وقري مكاناتكم اني
عامل علي مكانتي فحذف للاختصار والمبالغة في الوعيد والاشعار بان حاله لا تقف
فانه تعالي يزيده علي مر الايام قوة ونصرة ولذلك توعدهم لكونه منصورا عليهم

في الدارين

في الدارين فقال فسوف تعلمون من موصول مفعول العلم ياتيه عذاب يخزيه
اي يهينه ويذله فان خزي اعدايه دليل عليه وقد اخزاهم الله يوم بدر ويحل
عليه عذاب مقيم اي دايم وهو عذاب النار انا انزلنا عليك الكتاب للناس
لاجلهم فانه مناط مصالحهم بالحق متعلق بانزل فمن اهتدي فلنفسه اهتداوه
اذ ثوابه له ومن ضل فانما يضل عليها لرجوع الوبال اليه وما انت عليهم بوكيل
اي وما وكلت عليهم لتجبرهم علي الهدي وانما امرت بالبلاغ وقد بلغت الله يتوفي
الانفس حين موتها اي يقبضها عند فنا اجلها والتي لم تمت في منامها اي
يقبضها عن الابدان بان يقطع تعلقها عنها وتصرفها فيها ظاهرا وباطنا وذلك
عند الموت او ظاهرا لا باطنا وهو في النوم فيمسك التي قضي عليها الموت ولا
يردها الي البدن وقري بضم القاف وكسر الضاد والموت بالرفع ويرسل الاخري
اي النايمة الي بدنها عند اليقظة الي اجل مسمي هو الوقت المضروب لموته وهو
غاية جنس الارسال وما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما في ابن ادم نفس وروح
بينهما مثل شعاع الشمس فالنفس التي بها العقل والتمييز والروح التي بها النفس
والحياة فيتوفيان عند الموت ويتوفي النفس وحدها عند النوم قريب مما ذكرو في
القرا المعني ويقبض التي لم تمت في منامها عند انقضا اجلها قال وقد يكون توفيها
نومها فيكون التقدير علي هذا والتي لم تمت وفاتها نومها وقال ابن عباس وغيره
ان ارواح الاحيا والاموات تلتقي في المنام فتتعارف ما شا الله منها فاذا اراد
جميعها الرجوع الي الاجساد امسك الله ارواح الاموات عنده وارسل ارواح
الاحيا الي اجسادها والاظهر ان الروح .... والنفس شي واحد وهو الذي تدل
له الاثار الصحاح البكري والنفس نفسان نفس تمييز ونفس حياة فالاولي
تقبض عند النوم وتبقي الثانية ولا يلزم من عدم الاولي عدم الثانية بخلاف

العكس وهذا هو المعني الذي عبر عنه بعضهم بقوله للانسان نفس وروح انتهي
والصحيح فيه انه جسم لطيف مشارك للاجسام المحسوسة يجذب ويخرج وفي
الاكفان يلف ويدرج وبه الي السما يعرج لايموت ولايفني وهو مماله اول وليس
له آخر وهو بعينين ويدين وريح طيب وخبيث وهذه صفة الاجسام لاصفة
الاعراض وفي الاية حذف مضاف تقديره ان في ذلك المذكور من التوفي والامساك
والارسال لايات لدلالات لقوم يتفكرون في كيفية تعلقها بالابدان والحكمة
في توفيها عن ظواهرها وارسالها بعد حين الي توفي اجالها فيعلمون ان القادر
علي ذلك قادر علي البعث وقريش لم يتفكروا في ذلك ام اتخذوا اي بل اتخذ قريش
من دون الله الاصنام الهة شفعا تشفع لهم عند الله قل اولو كانوا
لايملكون شيا ولايعقلون المعني اويشفعون ولو كانوا علي هذه الصفة
كما يشاهدونها جمادات لاتقدر ولاتعلم قل لله الشفاعة جميعا المعني انه
مالك الشفاعة كلها لايستطيع احد شفاعة الا باذنه ولايستقل بها ثم قرر
ذلك بقوله له ملك السموات والارض ثم اليه ترجعون يوم القيمة فيكون
الملك له حينيذ ايضا واذا ذكر الله وحده دون الهتهم وهو نصب علي المصدر عند
الخليل وسيبويه وعلي الحال عند يونس اشمازت قلوب الذين لايومنون بالاخرة
اي انقبضت ونفرت وقيل استكبرت وكفرت ابو زيد اشماز الرجل ذعر من الفزع
وكان المشركون اذا قيل لهم لا اله الا الله نفروا وكفروا واذا ذكر الذين من دونه
يعني الاوثان حين القي في امنية النبي صلي الله عليه وسلم عند قراة سورة النجم تلك
الغرانيق وان شفاعتهن ترتجي اذاهم يستبشرون لفرط افتتانهم ونسيانهم
حق الله ولقد بالغ في الامرين حتي بلغ الغاية فيهما فان الاستبشار ان يمتلي قلبه
سرورا حتي تنبسط بشرة وجهه والاشميزاز ان يمتلي غما حتي ينقبض اديم

وجهه قل اللهم فاطر السموات والارض مبدعهما وهو نصب لانه منادي مضاف
وكذا عالم الغيب والشهادة اي ما غاب وما شوهد ولايجوز عند سيبويه
ان يكون نعتا انت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون من الامور كلها
اهدني لما اختلفت فيه من الحق ولو ان للذين ظلموا اي كفروا ما في الارض جميعا
ومثله معه لافتدوا به من سو العذاب يوم القيمة اي من شدة عذاب
ذلك اليوم وهو وعيد شديد واقناط كلي لهم من الخلاص وبدا اي ظهر لهم من الله ما لم
يكونوا يحتسبون يظنون زيادة مبالغة فيه وهو نظير قوله فلا تعلم نفس
ما اخفي لهم من قرة اعين عن مجاهد قال عملوا اعمالا توهموا انها حسنات فاذا هي سيات
وقيل عملوا اعمالا توهموا انهم يتوبون منها قبل الموت فادركهم الموت قبل ان يتوبوا
ويجوز ان يكون توهموا انه يغفر لهم من غير توبة فبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون
من دخول النار وبدا لهم سيات ما كسبوا اي سيات اعمالهم او كسبهم حين
تعرض صحايفهم وحاق بهم اي احاط بهم ونزل ما كانوا به يستهزءون
اي جزاوه وهو العذاب فاذا مس الانسان ضر اي شدة دعانا لكشفها وهو
اخبار عن الجنس بما يغلب فيه والعطف علي قوله واذا ذكر الله وحده بالفا لبيان
مناقضتهم وتعكيسهم في السبب يعني انهم يشمئزون عن ذكر الله وحده ويستبشرون
بذكر الالهة فاذا مسهم ضر دعوا من اشمازوا من ذكره دون من استبشروا بذكره وما
بينهما اعتراض موكد لانكار ذلك عليهم ثم اذا خولناه نعمة منا اعطيناه اياها
تفضلا قال انما اوتيته علي علم اي علي علم مني بوجوه كسبه او باني أعطاه لما لي من
استحقاقه اي علي علم من الله بفضلي الحسن علي علم اي بعلم علمني الله اياه وذكر الضمير لانه
اراد بالنعمة الانعام والتنكير لان المراد شي منها بل هي فتنة اي امتحان له ايشكر
ام يكفر وتانيث الضمير باعتبار الخبر او لفظ النعمة النحاس التقدير بل عطيته فتنة

وقيل قولته قبل ونزلت الاية في ابي حذيفة بن المغيرة **ولكن اكثرهم لايعلمون** ان
اعطاهم المال اختبارا وان التخويل امتحان واستدراج وهو دليل على ان الانسان
للجنس **قد قالها الذين من قبلهم** الهاء لقوله انما اوتيته على علم لانها كلمة او جملة
والذين من قبلهم قارون وقومه فانه قاله ورضي به قومه **فما اغني عنهم ما كانوا
يكسبون** من متاع الدنيا فما جحدا اي لم تغن عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله شيا
عذاب الله شيا وقيل ما استفهام والمعني فما الذي اغني عنهم **فاصابهم سيات
ما كسبوا** اي جزا سيات اعمالهم وسماه سية لانه في مقابلة اعمالهم السيئة رمز الي
ان جميع اعمالهم كذلك **والذين ظلموا** بالعتو **من هولا** المشركين قريش ومن
للبيان او التبعيض **سيصيبهم سيات ما كسبوا** كما اصاب اوليك وقد
اصابهم فقد قحطوا سبع سنين وقتل ببدر صناديدهم **وما هم بمعجزين**
اي فايتين الله ولا سابقيه **اولم يعلموا ان الله يبسط الرزق** يوسعه
لمن يشا امتحانا **ويقدر** يضيقه لمن يشا ابتلا **ان في ذلك لايات
لقوم يومنون** بان الحوادث كلها من الله بوسط او غيره وخصهم بالذكر
لانهم تدبروا الايات وانتفعوا بها **قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم**
اي افرطوا في الجناية عليها بالاسراف في المعاصي واضافة العباد تخصيصه
بالمومنين على ما هو عرف القران وهو هنا يسمي خطاب التحنن والاستعطاف
لا تقنطوا بكسر النون وفتحها اي لا تياسوا **من رحمة الله** الرحمن الرحيم **ان الله
يغفر الذنوب جميعا** بالاسلام والتوبة كباير كانت او صغاير **انه هو الغفور
الرحيم** عن ابن عباس قال كان قوم من المشركين قتلوا فاكثروا وزنوا فاكثروا
فقالوا للنبي صلى الله عليه وسلم او بعثوا اليه ان ما تدعوا اليه لحسن او تخبرنا ان
لنا توبة فانزل الله عز وجل هذه الاية وقيل نزلت في قوم من المسلمين اسرفوا

علي

على انفسهم في العبادة وخافوا ان لا تقبل منهم لذنوب سبقت لهم في الجاهلية
وقيل نزلت في وحشي قاتل حمزة لا تظن ان الله لا يقبل اسلامه قال ابن وهي
للمسلمين عامة باتفاق اهل العلم وفي الحديث ما احب لي الدنيا وما فيها
بهذه الاية واخرج احمد وغيره عن انس سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول والذي نفس محمد بيده لو اخطاتم حتى تملا خطاياكم ما بين السما والارض
ثم استغفرتم لغفر لكم والذي نفس محمد بيده لو لم تخطيوا لجا الله بقوم يخطيون
ثم يستغفرون الله فيغفر لهم **وانيبوا الي ربكم** اي ارجعوا اليه بالطاعة
واسلموا له اي اخضعوا وانقادوا **من قبل ان ياتيكم العذاب** في الدنيا
ثم لا تنصرون اي لا تمنعون منه **واتبعوا احسن ما انزل اليكم من
ربكم** القران قيل ان الله انزل كتب التوراة والانجيل والزبور وانزل القرقان
وامر باتباعه فهو الاحسن وقيل هو الماموريه دون المنهي عنه او العزايم
دون الرخص او الناسخ دون المنسوخ ولعله ما هو انجي واسلم كالانابة والمواظبة
على الطاعة وقيل الاحسن العفو لانه تعالي خير بين العفو والقصاص **من قبل
ان ياتيكم العذاب بغتة** اي فجاة **وانتم لا تشعرون** بمجيه فتبادروا
قبل **ان تقول نفس** وقيل هو مفعول له اي انذرناكم كراهة ان تقول نفس
وتنكير نفس للتعليل لان المراد نفس الكافر او للتكثير **يا حسرتي** الاصل يا حسرتي
فابدل من يا المتكلم الفا لانها اخف وامكن في الاستغاثة بمد الصوت والحسرة
الندامة **على ما فرطت** اي قصرت **في جنب الله** اي في جانبه بمعني حقه
الحسن في طاعة الله قال سابق اما تتقين الله في جنب وامق له كبد حري
عليك تقطع ابو عبيدة في جنب الله في ثواب الله الفرا الجنب القرب والجوار
اي ما فرطت في جانب جواره وقربه وهو الجنة الزجاج في الطريق الذي هو

طريق الله الذي دعاني اليه يجاهد علي ما ضيعت من امر الله تعالى **وان كنت**
لمن الساخرين اي المستهزئين بالقران وبالرسول في الدنيا وباوليا الله
قتادة ولم يكفه ان ضيع طاعة الله حتي سخر من اهلها ومحل ان كنت النصب
علي الحال كانه قال فرطت وانا ساخر وقيل وما كنت الا في سخرية ولعب وباطل
اي كان سعيي في عبادة غير الله تعالي **او تقول** هذه النفس **لو ان الله**
هداني اي ارشدني الي دينه فاهتديت **لكنت من المتقين** الشرك والمعاصي
وهذا القول لو ان الله هداني لاهتديت قول صدق وهو قريب من احتجاج
المشركين في قولهم لو شا الله ما اشركنا فهي كلمة حق اريد بها باطل او المعني لكنت
من المتقين عذابه **او تقول حين تري العذاب لو ان لي كرة** رجعة الي الدنيا
فاكون من المحسنين في العقيدة والعمل واكون نصب علي جواب التمني وان شيت
كان معطوفا علي كرة لان معناه ان اكر كقول الشاعر للبس عباة وتقر عيني
واو للدلالة علي انه لا يخلو من هذه الاقوال تحيرا او تعللا بما لا طايل تحته وقال
قتادة هولا اصناف صنف قال واحسرتي وصنف قال لو ان الله هداني وقال
اخر لو ان لي كرة فقال الله عز وجل **بلي قد جاتك اياتي فكذبت بها واستكبرت**
وكنت من الكافرين الزجاج بلي جواب النفي وليس في الكلام لفظ النفي ولكن
معني لو ان الله هداني ما هداني فقيل بلي قد بين لك طريق الهدي فكنت بحيث
لو اردت ان تومن امكنك ان تومن فقد جاتك اياتي اي القران وقيل
المعجزات ووضح لك الدليل فكذبت واستكبرت وصرت من الكافرين وقال
جاتك واستكبرت وكنت وهو خطاب المذكر لان النفس تقع علي الذكر
والانثي يقال ثلاثة انفس المبرد والعرب تقول نفس واحد اي انسان
واحد وقري بالكسر علي تانيث النفس **ويوم القيمة تري الذين كذبوا**

علي

علي الله بان وصفوه بما لا يجوز كنسبة الشريك والولد ونحو ذلك **وجوههم**
مسودة بما ينالهم من الشدة وما احاط بهم من غضب الله ونقمته الاخفش
تري غير عامل في وجوههم مسودة انما هو مبتدا وخبر الزمخشري جملة في
موضع الحال ان كان تري من روية البصر ومفعول ثان ان كان من روية
القلب **اليس في جهنم** مقام وماوي **للمتكبرين** عن الايمان والطاعة بلي
وبين رسول الله صلي الله عليه وسلم معني الكبر فقال سفه الحق وغمص الناس
اي احتقارهم **وينجي الله الذين اتقوا** الشرك والكبر والمعاصي **بمفازتهم** اي
بفلاحهم مفعلة من الفوز وتفسيرها بالنجاة تخصيصها باهم اقسامه
وبالسعادة والعمل الصالح الملاقي لها علي السبب وفسر رسول الله صلي الله عليه
وسلم هذه الاية فقال يحشر الله مع كل امرء عمله فيكون عمل المومن في احسن
صورة واطيب ريح فكلما كان رعب او خوف قال له لا ترع فما انت بالمراد ولا
انت بالمعني به فاذا كثر ذلك عليه قال فما احسنك فمن انت فيقول انا
عملك الصالح حملتني علي ثقلي فلاحملنك ولادفعن عنك فهي التي وينجي الله
الذين اتقوا بمفازتهم وقري بمفازاتهم بالجمع تطبيقا له بالمضاف اليه
والبا فيها للسببية صلة لينجي او لقوله **لا يمسهم السو ولاهم يحزنون**
وهو حال او استيناف لبيان المفازة **الله خالق كل شي** من خير وشر وايمان
وكفر **وهو علي كل شي وكيل** يتصرف فيه كيف يشا **له مقاليد السموات**
والارض لا يملك امرهما ولا يتمكن من التصرف فيها غيره وهو كناية عن
قدرته وحفظه لها وفيه مزيد دلالة علي الاختصاص لان الخزاين لا يدخلها
ولا يتصرف فيها الا من بيده مفاتيحها وهو جمع مقليد او مقلاد من قلدته
اذا الزمته وعن عثمان رضي الله عنه انه سال النبي صلي الله عليه وسلم عن

المقاليد فقال تفسيرها سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر وقيل خزاين السموات
المطر وخزاين الارض النبات وقيل المقاليد الطاعة وقيل غير ذلك والذين كفروا
بايات الله اولئك هم الخاسرون متصل بقوله وينجي الله الذين اتقوا وما
بينهما اعتراض للدلالة على انه مهيمن على العباد مطلع على افعالهم مجاز عليها
وتغيير النظم للاشعار بان العبرة في فلاح المومنين فضل الله وفي هلاك الكافرين
بان خسروا انفسهم وللتصريح بالوعد والتعريض بالوعيد والمراد بايات الله
دلايل قدرته واستبداده بامر السموات والارض وكلمات توحيده وتمجيده او
القران وتخصيص الخسار بهم لان غيرهم ذو حظ من الرحمة والثواب قل افغير
الله تامروني اعبد ايها الجاهلون اي افغير الله اعبد بعد هذه الدلايل
والمواعيد وتامروني اعتراض للدلالة على انهم امروه به عقب ذلك وذلك
انهم دعوه الى ما هم عليه من عبادة الاصنام وقالوا هو دين ابايك وفي اعرابه
عدة اوجه احدها انه منصوب باعبد مقدما عليه المعمول لتامروني بنون
واحدة وبنونين بادغام وفك وان يكون منصوبا بتامروني واعبد بدل منه
والتقدير افتامروني بعبادة غير الله وهذا من باب بدل الاشتمال ومن باب
امرتك الخير وان يكون منصوبا بفعل محذوف اي افتلزموني غير الله وفسره
ما بعده ولقد اوحي اليك والى الذين من قبلك اي من الرسل والله لئن
اشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين هو كلام على سبيل الفرض
والمراد به تهييج الرسل واقناط الكفرة والحكم للامة وافراد الخطاب باعتبار
كل واحد وقيل في الكلام تقديم وتاخير والتقدير ولقد اوحي اليك لئن اشركت
واوحي الى الذين من قبلك كذلك وقال مقاتل اوحي اليك والى الانبياء من
قبلك بالتوحيد فالتوحيد محذوف ثم قال لئن اشركت فالخطاب له

والمراد

والمراد امته اذ قد علم الله انه لا يشرك وقيل الخطاب له وعدم اشراكه مقطوع به
لكن جي بلفظ الماضي ابرازا للاشراك في معرض الحاصل تعريضا لمن صدر عنهم
الاشراك بانه قد حبطت اعمالهم كما اذا شتمك احد فتقول والله ان شتمني
الامير ضربته والاحباط الابطال والافساد القشيري فمن ارتد لم تنفعه
طاعاته السابقة ولكن احباط العمل مشروط بالوفاة على الكفر ولهذا قال
تعالى ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو كافر الاية فالمطلق هنا محمول على المقيد
ولهذا قلنا من حج ثم ارتد ثم عاد الى الاسلام لا يجب عليه اعادة الحج وهذا
مذهب الشافعي رضي الله عنه البيضاوي واطلاق الاحباط يحتمل ان يكون
من خصايصهم لان شركهم اقبح وان يكون مقيدا بالموت كما صرح به في قوله
ومن يرتدد منكم عن دينه الاية واللام الاولى موطية للقسم والاخيرتان
للجواب بل الله فاعبد لفظ اسم الله منصوب واما الفا فقال الزجاج
انها للمجازاة الاخفش زايدة ابن عباس فاعبد فوحد وقيل فاطع وكن من الشاكرين
انعامه عليك وهو رد لما امروه به والتقديم للاختصاص وما قدروا
الله حق قدره اي ما عرفوه حق معرفته النحاس وما عظموه حق عظمته
اذ عبدوا معه غيره وهو خالق الاشيا ومالكها ثم اخبر عن قدرته وعظمته
فقال والارض جميعا قبضته يوم القيمة والسموات مطويات بيمينه
تنبيها على عظمته وحقارة الافعال العظام التي تتحير فيها الاوهام بالاضافة
الى قدرته ودلالة على ان تخريب العالم اهون شي عليه على طريقة التمثيل
والتخييل من غير اعتبار القبضة واليمين والقبضة المرة من القبض وتاكيد
الارض بالجميع لان المراد بها الارضون السبع او جميع ابعاضها وفي الترمذي
عن عبد الله قال جا يهودي الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد ان الله يمسك

السموات على اصبع والخلايق على اصبع ثم يقول انا الملك فضحك النبي صلى الله عليه وسلم
حتى بدت نواجذه ثم قال وما قدروا الله حق قدره وفي البخاري يقبض الله
الارض يوم القيمة ويطوي السما بيمينه ثم يقول انا الملك اين ملوك الارض فذلك
قوله والارض جميعا قبضته وقبض الله الارض عبارة عن قدرته واحاطته بجميع
مخلوقاته يقال فلان في قبضة فلان يعني في قدرته وقد يكون معنى القبض والطي
افنا الشي واذهابه ويقال قد انطوى عنا ما كنا فيه وجانا غيره واليمين ه
في كلام العرب قد يكون بمعنى القدرة والملك ومنه قوله او ما ملكت ايمانكم يريد
الملك وقوله تعالى لاخذنا منه باليمين اي بالقوة وانما خص القيمة بالذكر وان
كانت قدرته شاملة لكل شي لان الدعاوي تنقطع ذلك اليوم **سبحانه**
وتعالى عما يشركون معه مما بعد من هذه قدرته وعظمته من اشراكهم وما
يضاف اليه من الشركا **ونفخ في الصور** النفخة الاولى **فصعق** اي مات
من في السموات ومن في الارض اوخر مغشيا عليه **الا من شا الله**
قيل جبريل وميكائيل واسرافيل وعزرايل فانهم يموتون بعد وقيل حملة العرش
وقيل رضوان وحور الجنة ومالك وزبانيته وعن ابي هريرة ان النبي صلى
الله عليه وسلم سال جبريل عن قوله تعالى الا من شا الله قال هم الشهدا متقلدون
اسيافهم حول العرش **ثم نفخ فيه اخرى** اي نفخ في الصور نفخة اخرى **فاذا**
هم اي جميع الخلايق الموتى **قيام ينظرون** اي قايمون من قبورهم احيا وقيل
قيام على ارجلهم ينظرون الى البعث وقيل ينتظرون ماذا يفعل بهم **واشرقت**
الارض اضات **بنور ربها** حين يتجلى لفصل القضا او بما اقام فيها من العدل
سماه نورا لانه يظهر الحقوق كما يسمي الظلم ظلمات فمعنى بنور ربها اي بعدله
وقيل بحكمه وقيل ان الله يخلق يوم القيمة نورا يلبسه وجه الارض فتشرق الارض

ضاف
به وروي ان الارض يومئذ من فضة والمعنى انها اشرقت بنور خلقه الله فا
النور اليه **ووضع الكتاب** ابن عباس يريد اللوح المحفوظ قتادة الكتب
والصحف التي فيها اعمال بني آدم فآخذ بيمينه وآخذ بشماله **وجي بالنبيين**
فيسئلوا عما اجابتهم به امهم **والشهدا** الذين يشهدون على الامم من امة محمد
صلى الله عليه وسلم وقيل الذين استشهدوا في سبيل الله وقيل الحفظة الذين ه
يشهدون على الناس باعمالهم **وقضي بينهم** اي بين العباد **بالحق** اي بالعدل
والصدق **وهم لا يظلمون** بنقص ثواب او زيادة عقاب على ما جرى به الوعد
ووفيت كل نفس ما عملت اي جزا عملها من خير او شر **وهو اعلم** عالم **بما**
يفعلون ه فلا يفوته شي من اعمالهم ثم فصل التوفية فقال **وسيق الذين**
كفروا بعنف **الى جهنم زمرا** اي افواجا متفرقة بعضها في اثر بعض على
تفاوت اقدامهم في الضلالة وهو جمع زمرة واشتقاقها من الزمر وهو الصوت
اذ الجماعة لا تخلو عنه **حتى اذا جاوها فتحت ابوابها** ليدخلوها وحتى
هي التي تحكي بعدها الجملة وفتحت جواب اذا وهي سبعة ابواب وكانت
مغلقة قبل ذلك **وقال لهم خزنتها** تقريعا وتوبيخا **الم ياتكم رسل منكم**
اي من جنسكم **يتلون عليكم ايات ربكم** اي الكتب المنزلة على الانبيا **وينذرونكم**
اي يخوفونكم **لقا يومكم هذا** اي وقتكم هذا وهو وقت دخولهم النار وفيه
دليل على انه لا تكليف قبل الشرع من حيث انهم عللوا توبيخهم باتيان الرسل
وتبليغ الكتب **قالوا بلى** قد جاءنا **ولكن حقت كلمة العذاب على الكافرين**
اي كلمة الله بالعذاب علينا وهو الحكم عليهم بالشقاوة وانهم من اهل النار
ووضع الظاهر فيه موضع المضمر للدلالة على اختصاص ذلك بالكفرة وقيل
الكلمة لاملان جهنم من الجنة والناس اجمعين **قيل ادخلوا ابواب جهنم**

خالدين مقدرين الخلود فيها ابهم القايل لتهويل ما يقال لهم فبئس مثوى
المتكبرين اللام فيه للجنس والمخصوص بالذم سبق ذكره ولا ينافي اشعاره
بان تكبرهم وساير مقابحهم مسببة عنه كما قال عليه الصلاة والسلام اذا
خلق الله العبد للجنة استعمله بعمل اهل الجنة حتى يموت على عمل من اعمال
اهل الجنة فيدخل به الجنة واذا خلق العبد للنار استعمله بعمل اهل النار
حتى يموت على عمل من اعمال اهل النار فيدخل به النار وسيق الذين اتقوا
ربهم الى الجنة اسراعا الى دار الكرامة وقيل في حق المومنين وسيق بلفظ
واحد مع ان في لفظ السوق نوع اهانة لا يليق باهل الجنة لكن سوق اهل
النار طردهم اليها بالخزي والهوان وسوق اهل الجنان سوق مراكبهم اي
لا يذهب بهم الا راكبين فشتان ما بين السوقين زمرا على تفاوت مراتبهم
في الشرف وعلو الطبقة حتى اذا جاؤها وفتحت ابوابها حذف
جواب اذا للدلالة على ان لهم حينئذ من الكرامة والتعظيم ما لا يحيط به الوصف
وان ابواب الجنة تفتح لهم قبل مجيئهم فالواو عاطفة على محذوف المبرد الجواب
سعدوا وقيل الواو زايدة وقيل الواو دليل على ان الابواب قد فتحت قبل
ان ياتوا لكرامتهم على الله لان الوقوف على الباب المغلق نوع ذل وهوان
فصين اهل الجنة عنه اولان الكرام تعجل لهم المثوبة او اعتبر في ذلك عادة
الدنيا لان عادة من في منازلها من الخدم اذا بشر بقدوم اهل المنزل فتح
ابوابها قبل مجيئهم استبشارا وتطلعا اليهم وحذفت الواو من قصة
اهل النار اذ عادة الحبوس اذا شدد في امرها لا تفتح ابوابها الا عند الدخول
ويبقي حرها الى مجيئهم وقيل هي واو الثمانية وقال لهم خزنتها سلام
عليكم لا يعتريكم مكروه طبتم اي طهرتم من دنس المعاصي مجاهد بطاعة

الله

الله وقيل بالعمل الصالح ابن عباس طبتم طاب لكم المقام قتادة اذا قطعوا النار حبسوا
على قنطرة بين الجنة والنار فاذا هذبوا وطيبوا قال لهم رضوان واصحابه طبتم
فادخلوها اي الجنة خالدين وقالوا الحمد لله الذي صدقنا وعده بالبعث
والثواب واورثنا الارض يريدون المكان الذي استقروا فيه اي ارض الجنة
لانهم ورثوا التي كانت تكون لاهل النار لو كانوا مومنين وايراثها تمليكها او تمكينهم
من التصرف فيها تمكين الوارث فيما يرثه نتبوأ من الجنة حيث نشاء اي يتخذ
كل منا اي مقام اراده وقالوا من الجنة ولم يقولوا منها للالتذاذ بذكرها
وحيث هنا مفعول به كما في قوله حيث شيتما في احد الوجوه
ويهدي الله كل احد لمنزله فلا يحتاج سواه فنعم اجر العاملين
قيل هو من قولهم اي نعم الثواب هذا وقيل من قولهم اي نعم
ثواب المحسنين هذا الذي اعطيتهم وترى الملائكة حافين
اي محدقين حال من حول العرش اي حوله ومن مزيدة يسبحون
بحمد ربهم متلذذين بذلك لا متعبدين به ومعنى بحمد ربهم
متلبسين به بحمده والعرب تدخل الباء احيانا في التسبيح وتحذفها
احيانا فتقول سبح بحمد ربك وسبح اسم ربك والجملة حال ثانية
او مقيدة للاولى والمعنى ذاكرين له بوصفي جلاله واكرامه
تلذذا به وقضي بينهم اي بين اهل الجنة والنار بالحق بالعدل
وقيل الحمد لله رب العالمين على ما قضى بيننا بالحق والقايلون
هم المومنون من المقضي بينهم او الملايكة في الحديث انه
عليه الصلاة والسلام كان يقرا كل ليلة بني اسرايل والزمر
سورة غافر ويقال لها سورة المومن مكية

الا الذين يجادلون الايتين عن ابن عباس رضي الله عنهما ان لكل
شي لبابا ولباب القران الحواميم واخرج الحاكم عن ابن مسعود
رضي الله عنه موقوفا الحواميم ديباج القران

بسم الله الرحمن الرحيم

حم اختلف في معناه فقال عكرمة قال النبي صلى الله عليه وسلم
حم اسم من اسما الله عز وجل وهي مفاتيح خزاين ربك ابن عباس
حم اسم الله الاعظم وعنه الر وحم ون حروف الرحمن
مقطعه مجاهد هو فاتحة السوره عطا الحا مفتاح اسمه
حميد وحليم وحنان والميم مفتاح اسمه ملك ومجيد
ومنان ومتكبر ومصور وقيل معناه قضي ما هو كاين
كانه اراد الاشارة الى تهجي حم لانها تصير حم بضم الحا وتشديد
الميم اي قضي ووقع وقيل المعنى حم امر الله اي قرب والمعنى
قرب نصره لاوليايه وانتقامه من اعدايه كيوم بدر والله تعالى
اعلم بمراده بذلك تنزيل الكتاب القران ابتدا وخبره من الله
العزيز في ملكه الحكيم بخلقه ويجوز ان يكون خبرا لمبتدا محذوف
اي هذا ويجوز ان يكون حم مبتدا وتنزيل خبره والمعنى ان القران
انزله الله ولعل تخصيص الوصفين لما في القران من الاعجاز والحكم
الدالة على القدرة الكامله والحكمة البالغه غافر الذنب وقابل
التوب شديد العقاب ذي الطول صفات اخر لتحقيق ما فيه
من الترغيب والترهيب والحث على ما هو المقصود منه والاضافة
فيها حقيقية على انه لم يرد بها زمان مخصوص وان شديد العقاب

شديده

او الشديد عقابه فحذف اللام للازدواج وامن الالتباس
وتوسط الواو بين الاولين لافادة الجمع بين محو الذنوب
وقبول التوبه او تغاير الوصفين اذ ربما يتوهم الاتحاد او
تغاير موقع الفعلين لان الغفر هو الستر فيكون لذنب باق
وذلك لمن لم يتب فان التايب من الذنب كمن لا ذنب له
والتوب مصدر كالتوبه النحاس وتحقيق الكلام
وتلخيصه ان غافر الذنب وقابل التوب يجوز ان يكونا معرفتين
على انهما للماضي فيكونا نعتين ويجوز ان يكونا للمستقبل
والحال فيكونا نكرتين ولا يجوز ان يكونا نعتين على هذا
ولكن يكون خفضهما على البدل واما شديد العقاب فهو نكرة
ويكون خفضه على البدل ابن عباس غافر الذنب لمن قال
لا اله الا الله وقابل التوب لمن قال لا اله الا الله
شديد العقاب لمن لم يقل لا اله الا الله واما ذي الطول
فهو على البدل او على النعت لانه معرفة واصل الطول الانعام
واصل الطول الانعام والفضل وهو ترك العقاب المستحق
ابن عباس ذي الطول ذي النعم مجاهد ذي الغنا والسعه
ومنه ومن لم يجد منكم طولا عكرمه ذي الطول ذي المن
وقيل ذي التفضل الماوردي الفرق بين المن والتفضل
ان المن عفو عن ذنب والتفضل احسان غير مستحق ويقال
ويقال للانعام الذي تطول مدته لا اله الا هو فيجب الاقبال
الكلي على عبادته اليه تعالى المصير اي المرجع ما يجادل

فى ايات الله اى فى دفع ايات الله الا الذين كفروا والمراد
الجدال بالباطل من الطعن فيها والقصد الى ادحاض الحق ودل
على ذلك قوله وجادلوا بالباطل ليدحضوا به الحق فاما
الجدال فيها لحل عقدها واستنباط حقايقها وقطع تشبث
اهل الزيغ ودفع مطاعنهم فيها فمن اعظم الطاعات فلا
يغررك تقلبهم اى تصرفهم فى البلاد فانى وان امهلتهم
لا اهملهم بل اعاقبهم ابن عباس يريد تجارتهم من مكة
الى الشام والى اليمن وقيل لا يغررك ما هم فيه من الخير
وسعة الرزق فانه متاع قليل فى الدنيا الزجاج
لا يغررك سلامتهم بعد كفرهم فان عاقبتهم الهلاك
كذبت قبلهم قوم نوح على تانيث الجماعة اى كذبت الرسل
والاحزاب من بعدهم اى والامم الذين تحزبوا على انبيايهم
كعاد وثمود وهمت كل امة برسولهم لياخذوه اى
ليحبسوه ويعذبوه وقيل ليقتلوه والاخذ يرد بمعنى
الهلاك كقوله فاخذتهم فكيف كان نكير وجادلوا بالباطل
ليدحضوا به الحق اى ليزيلوه فاخذتهم اى بالعذاب فكيف
كان عقاب اى عاقبة الامم المكذبة اى اليس وجدوه حقا
وهو تقرير فيه تعجيب وكذلك حقت او وجبت ولزمت
كلمة ربك اى لاملان جهنم الاية على الذين كفروا انهم الاخفش
اى بانهم او لانهم اصحاب النار اى المعذبون بها الذين يحملون
العرش مبتدا ومن حوله عطف عليه يسبحون خبره بحمد ربهم
و

ويؤمنون به تعالى ببصايرهم اى يصدقون بوحدانيته
وهو اطناب لان ايمان حملة العرش معلوم وحسنه اظهار
شرف الايمان ترغيبا فيه روى ان حملة العرش ارجلهم
فى الارض السفلى ورووسهم قد خرقت العرش وهم خشوع
لا يرفعون طرفهم وهم اشراف الملايكة وافضلهم ويقال
لهم الكروبيون وكل يقول سبحان الله وبحمده وروى ان الله
خلق العرش من جوهرة خضرا وبين القايمتين من قوايمه
خفقان الطير المسرع ثمانون الف عام وقيل غير ذلك
ويستغفرون للذين امنوا اى يسالون لهم المغفرة ربنا
اى يقولون ربنا وسعت كل شىء رحمة وعلما اى وسعت
رحمتك وعلمك كل شى فاغفر للذين تابوا اى من الشرك
والمعاصى واتبعوا سبيلك دين الاسلام وقهم عذاب الجحيم
النار اى اصرفه عنهم ربنا وادخلهم جنات عدن روى ان عمر
قال لكعب الاحبار ما جنات عدن قال قصور فى الجنة يدخلها
النبيون والصديقون والشهدا وايمة العدل التى وعدتهم
اى وعدتهم اياها ومن عطف على الضمير فى وادخلهم اى ومن
صلح بالايمان من اباىهم وازواجهم وذرياتهم ادخلهم معهم
ليتم سرورهم انك انت العزيز الذى لا يمتنع عليه مقدور الحكيم
الذى لا يفعل الا ما تقتضيه الحكمة وقهم السيات قتادة اى
وقهم ما يسوهم وقيل وقهم عذاب السيات ومن تق السيات
يوميذ يوم القيمة فقد رحمته بدخول الجنة وذلك الفوز العظيم

اى الرحمة او الوقاية او مجموعهما ان الذين كفروا ينادون لمقت الله
اكبر من مقتكم انفسكم الاخفش لمقت هذه لام الابتدا وقعت
بعد ينادون لان معناه يقال لهم والندا قول اذ تدعون الى الايمان
اذ ظرف لفعل محذوف تقديره مقتكم اذ تدعون ولا يجوز ان
يعمل فيه مقت الله لانه مصدر قد اخبر عنه وهو قوله اكبر
ولا مقتكم انفسكم لانهم لم يمقتوا انفسهم حين دعوا الى الايمان
وانما مقتوها فى النار وقيل المعنى يقال لهم لمقت الله اياكم فى
الدنيا اذ تدعون الى الايمان فتكفرون اكبر من مقت بعضكم بعضا
يوم القيمة لان بعضهم عادى بعضا ومقته يوم القيمة فاذعنوا
عند ذلك وخضعوا وطلبوا الخروج من النار الحسن يعطون
كتابهم فاذا نظروا الى سيئاتهم مقتوا انفسهم فينادون لمقت الله
اياكم فى الدنيا اذ تدعون الى الايمان فتكفرون اكبر من مقتكم انفسكم
اليوم قتادة لمقت الله لكم اذ تدعون الى الايمان اكبر من مقتكم انفسكم
اذ عاينتم النار وقيل غير ذلك قالوا ربنا امتنا اثنتين اى
اماتتين بان خلقتنا امواتا اولا ثم صيرتنا امواتا عند انقضا اجالنا
فان الاماتة جعل الشى عادم الحياة ابتدا او تصييرا واحييتنا
اثنتين الاحيا الاولى واحيا البعث وكذا قال ابن عباس وغيره
كانوا امواتا فى اصلاب ابائهم ثم احياهم ثم اماتهم الموتة التى لا بد
منها ثم احياهم للبعث والقيمة فهاتان حياتان وموتتان وهو
كقوله وكنتم امواتا فاحياكم الاية السدى ميتوا فى الدنيا
ثم احياهم فى قبورهم للمسئلة ثم اميتوا ثم احيوا فى الاخرة وقيل

بغ

غير ذلك فاعترفنا بذنوبنا بكفرنا بالبعث اعترفوا حيث
لا ينفعهم الاعتراف فهل الى خروج من النار من سبيل اى
فهل نرد الى الدنيا لنعمل بطاعتك ذلكم بانه اذا دعى الله
وحده كفرتم ذلكم فى موضع رفع اى الامر ذلكم او ذلكم العذاب
الذى انتم فيه بكفركم وفى الكلام متروك تقديره فاجيبوا
بان لا سبيل الى الرد وذلك لانكم اذا دعى الله اى وحد الله وحده
هو مصدر فى موضع الحال من الله تعالى اى منفردا كفرتم وانكرتم
ان تكون الالوهية له خاصة وان يشرك به غيره تومنوا
اى تصدقوا الشرك فالحكم فى تعذيبكم لله العلى الكبير عن ان
يكون له صاحبة او ولد هو الذى يريكم اياته اى دلايل توحيده
وقدرته وينزل لكم من السما رزقا هو المطر الذى هو سبب للرزق
وجمع بين اظهار الايات وانزال الرزق لان بالايات
قوام الاديان وبالرزق قوام الابدان وما يتذكر الا من ينيب
اى لا يتعظ الا من يرجع الى طاعة الله فادعوا الله اى اعبدوه
مخلصين له الدين اى العبادة وقيل الطاعة ولو كره الكافرون
اخلاصكم منه او عبادة الله فلا تعبدوا انتم غيره رفيع الدرجات
هو على اضمار مبتدا ومعنى رفيع الدرجات رفيع الصفات ابن عباس
رفيع السموات السبع ابن سلام هو رفعة درجات الاوليا فى الجنة
فرفيع على هذا بمعنى رافع وهو على القول الاول من صفات الذات
ومعناه الذى لا ارفع قدرا منه وهو المستحق لدرجات المدح
والثنا لا مستحق لها غيره ذو العرش اى خالقه ومالكه لا انه

الاديان

محتاج اليه فاذا كان العرش الذى هو اصل عالم الجسمانى فى قبضة
قدرته فلا يصح ان يشرك به **يلقى الروح** اى الوحى والنبوة وسمى ذلك
روحا لان الناس يحيون به اى من موت الكفر كما تحيى الابدان بالارواح
وقيل الروح جبريل **من امره** اى من قوله وقيل من قضايه ه
وقيل من بمعنى البا اى بامره **على من يشا من عباده** وهم الانبيا اى
يشا هو ان يكونوا انبيا **لينذر يوم التلاق** اى انما يبعث الرسل
لانذار يوم البعث وقوله لينذر يرجع الى المرسل وقيل اى لينذر
الله ببعثه الرسل الى الخلايق ويوم التلاق اى تلتقى فيه الارواح
والاجساد ابن عباس وقتاده تلتقى اهل السما واهل الارض ه
وقيل العابدون والمعبودون وقيل الظالم والمظلوم ه
وقيل يلقى كل انسان جزا عمله وقيل يلتقى الاولون والاخرون
فى صعيد واحد **يوم هم بارزون** اى خارجون من قبورهم لا يسترهم
شى **لا يخفى على الله منهم شى** من اعيانهم واعمالهم واحوالهم قيل
وهذا هو العامل فى يوم هم بارزون اى لا يخفى عليه منهم شى يوم هم
بارزون **لمن الملك اليوم** اى يقول الله ذلك فنا الخلق الحسن
هو السايل تعالى وهو المجيب لانه يقول ذلك حين لا احد يجيبه
فيجيب نفسه فيقول **لله الواحد القهار اليوم تجزى كل نفس بما كسبت**
من خير او شر لانها تكتسب بالعقايد والاعمال هيات توجب لذتها
والمها لكنها لا تشعر بها فى الدنيا لعوايق تشغلها فاذا قامت قيامتها
زالت العوايق وادركت لذتها والمها **لا ظلم اليوم** بنقص ثواب
او زيادة عقاب **ان الله سريع الحساب** لا يحتاج الى تفكر وعقد يد

كما

كما يفعله الحساب اذ لا يشغله شان عن شان **وانذرهم يوم الازفه**
اى يوم القيمه من ازف الرحيل قرب سميت بذلك لانها قريبة اذ كل
ما هو ات قريب **اذ القلوب** ترتفع **لدى** اى عند **الحناجر كاظمين**
ممتلين غما وهو نصب على الحال وهو محمول على المعنى فهو حال من
على القلوب لان المراد اصحابها وقيل هى حال من المفعول فى انذرهم
وقال الزجاج المعنى اذ قلوب الناس لدى الحناجر فى حال كظمهم
وقيل المراد بيوم الازفه يوم حصول المنيه وكذا اذ القلوب
لدى الحناجر عند حضور المنيه والاول الظهر قتاده وقفت فى
الحناجر من المخافه فهى لا تخرج ولا تعود فى امكنتها وهذا لا يكون
الا يوم القيمه واذ بدل من يوم الازفه **ما للظالمين من حميم** اى
من قريب ينفع **ولا شفيع يطاع** فيشفع لهم والوصف لا مفهوم له
فلا يشفع لهم ابدا او له مفهوم بنا على زعمهم ذلك اى لو شفعوا
فرضا لم يقبلوا **يعلم** اى الله **خاينة الاعين** قيل فيه تقديم
اى يعلم الاعين الخاينه ابن عباس هو الرجل يكون جالسا مع
القوم فتمر المراة فيسارقهم النظر اليها فاذا نظر اليه اصحابه
غض بصره فاذا راى منهم غفلة تدسس النظر مجاهد هى
مسارقة النظر الاعين الى ما نهى الله عنه قتادة هى الهمزة بعينه
واغماضه فيما لا يحب الله عز وجل الفرا خاينة الاعين النظرة
الثانية **وما تخفى الصدور** اى تكنه القلوب وتضمره ابن عباس
وما تخفى الصدور اى هل يزنى بها لو خلا بها ام لا **والله يقضى
بالحق** لانه المالك الحاكم على الاطلاق فلا يقضى بشى الا وهو حقه

وقيل يجازي من غض بصره عن المحارم ومن نظر اليها ومن عزم على
موافعة الفواحش اذا اقدر عليها والذين تدعون من دونه
يعني الاوثان لا يقضون بشيء لانها جماد لا تعلم شيا ولا تقدر عليه
اولم يسيروا اي الكفار في الارض فينظروا نصب على الجواب او
عطف كيف كان عاقبة الذين كانوا من قبلهم كيف خبر كان وعاقبة
اسمها كانوا اشد منهم قوة واثارا في الارض من قصور وغيرها ...
فاخذهم الله بذنوبهم وما كان لهم من الله من واق يمنع العذاب
عنهم ذلك الاخذ بانهم كانت تاتيهم رسلهم بالبينات المعجزات
او الاحكام الواضحه فكفروا فاخذهم الله انه قوي متمكن مما يريده
شديد العقاب وتقدم ولقد ارسلنا موسى باياتنا وهي التسع
ايات وسلطان مبين اي حجة بينة واضحة وقيل اراد بالسلطان
التوراه الى فرعون وهامان وقارون خصهم بالذكر لانهم مدار التدبير
في عداوة موسى عليهم ففرعون الملك وهامان الوزير وقارون
صاحب الاموال والكنوز فقالوا هو ساحر كذاب لما عجزوا عن معارضته
حملوا المعجزات على السحر فلما جاءهم بالحق من عندنا وهي المعجزة الظاهرة
قالوا اقتلوا ابناء الذين امنوا معه واستحيوا نساءهم قتادة هذا
قتل غير القتل الاول لان فرعون كان قد امسك عن قتل الولدان
وقت ولادة موسى فلما بعث الله موسى اعاد القتل على بني اسرايل
عقوبة لهم ليمتنع الانسان من الايمان ولئلا يكثر جمعهم فيعتضدوا
بالذكور من اولادهم فشغلهم الله عز وجل بما انزل عليهم من انواع
العذاب كالضفادع والقمل والطوفان والدم الى ان خرجوا من مصر

فاغرقهم

فاغرقهم الله عز وجل وهذا معنى قوله وما كيد الكافرين الا في ضلال
اي في خسران وهلاك وان الناس لا يمتنعون من الايمان وان
فعل بهم مثل هذا فكيدهم يذهب باطلا ووضع الظاهر موضع
المضمر لتعميم الحكم والدلالة على العلة وقال فرعون ذروني
اقتل موسى لانهم كانوا يكفونه عن قتله واقتل جزم لانه جواب
الامر وليدع ربه جزم لانه امر قيل انه قيل لفرعون انا نخاف
ان يدعو عليك فيجاب فقال وليدع ربه اي لا يهولنكم ما يذكر
من ربه فانه لا حقيقة له وانا ربكم الاعلى اني اخاف ان يبدل
دينكم اي عبادتكم لي الى عبادة ربه او ان يظهر في الارض اي ارض
مصر الفساد اي ان لم يبدل دينكم فانه يظهر الفساد اي يقع
بين الناس بسببه الخلاف وهي في مصاحف الكوفيين أو بالف
وقرئ وان يظهر بضم اليا في الارض الفساد بالنصب وقرئ
يظهر بفتح اليا الفساد بالرفع فمعنى الواو اني اخاف الامرين جميعا
ومعنى او لاحد الامرين اي اني اخاف ان يبدل دينكم فان اعوزه
ذلك اظهر في الارض الفساد وقال موسى اني عذت بربي وربكم
من كل متكبر لما هدده فرعون بالقتل استعاذ موسى بالله
من كل متكبر اي متعظم عن الايمان بالله وصفته انه لا يومن بيوم
الحساب وقال رجل مومن من آل فرعون يكتم ايمانه قيل
اسم الرجل حبيب وقيل شمعان بالشين المعجمه وقيل
حزقيل قيل كان قبطيا ولهذا قال من آل فرعون وقيل كان
اسرايليا والمعنى يكتم ايمانه من آل فرعون ففي الكلام على هذا

تقديم وتاخير انقتلون رجلا ان يقول ربي الله اي لان يقول
ربي الله او من اجل ان يقول ربي الله وقد جاءكم بالبينات اي
المعجزات او الايات التسع من ربكم وان يك كاذبا فعليه كذبه
اي ضرره لم يكن ذلك لشك منه في رسالته وصدقه ولكن تلطفا
في الاستكفاف واستنزالا عن الاذى وان يك صادقا يصبكم
بعض الذي يعدكم اي ان لم يصبكم الا بعض الذي يعدكم به هلكتم
ابو عبيدة بعض الذي يعدكم كل الذي يعدكم الماوردي قد
تستعمل البعض في موضع الكل تلطفا في الخطاب وتوسعا في الكلام

قال الشاعر

قد يدرك المتاني بعض حاجته ❊ وقد يكون مع المستعجل الزلل

كانه يقول اقل ما يكون في التاني ادراك بعض المطلوب وفي الاستعجال
الزلل وقيل قال ذلك لانه حذرهم انواعا من العذاب كل
نوع منها مهلك وقيل وعدهم العذاب ان كفروا والثواب
ان امنوا فاذا كفروا يصيبهم بعض ما وعدوا وعلى الاول هو من
باب اطلاق لفظ بعض مرادا به الكل وتعقب بان موسى عليه السلام
كان وعدهم بعذاب في الدنيا وفي الاخرة فقال يصيبكم هذا العذاب
في الدنيا وهو بعض الوعيد من غير نفي عذاب الاخرة ذكره ثعلب
فايدة اخرج البزار وابو نعيم عن علي انه قال يا ايها الناس اخبروني
باشجع الناس قالوا لا نعلم فمن قال ابو بكر لقد رايت رسول الله
صلى الله عليه وسلم واخذته قريش فهذا يجشه وهذا يتلتله
وهم يقولون انت الذي جعل الالهة الها واحدا فوالله ما دنا

احد

احد الا ابو بكر يضرب هذا ويجاهد هذا ويقول ويلكم اتقتلون
رجلا ان يقول ربي الله ثم رفع علي بردة كانت عليه فبكى حتى
اخضلت لحيته ثم قال انشدكم امومن ال فرعون خير ام ابو بكر
فسكت القوم فقال الا تجيبون فوالله لساعة من ابي بكر خير من
مثل مومن ال فرعون ذاك رجل يكتم ايمانه وهذا اظهر ايمانه
ان الله لا يهدي من هو مسرف على نفسه كذاب على ربه وقيل هو
اشارة الى موسى ويكون من قول المومن وقيل مسرف في عناده
كذاب في ادعايه اشارة الى فرعون ويكون هذا من قول الله تعالى
يا قوم لكم الملك اليوم هذا من قول مومن ال فرعون وفيه
دليل على انه قبطي ولذلك اضافهم الى نفسه فقال يا قوم ليكونوا
اقرب الى قبول وعظه ظاهرين في الارض اي غالبين والمراد بالارض
ارض مصر فمن ينصرنا من باس الله اي من عذاب الله ان جاءنا تحذيرا
لهم من نقمة ان كان موسى صادقا فعلم فرعون ظهور حجته فقال
ما اريكم الا ما ارى قال عبد الرحمن بن زيد ما اشير عليكم
الا بما اراه لنفسي واريكم متعد الى مفعولين الثاني ما ارى وهو
من الراي الذي يعني به الاعتقاد وما اهديكم الا سبيل الرشاد
في تكذيب موسى والايمان به وقال الذي امن يا قوم زادهم في الوعظ
اني اخاف عليكم مثل يوم الاحزاب يعني ايام العذاب الذي
عذب فيها المتحزبون على الانبيا المذكورين فيما بعد مثل داب
اي جزاء وعادة قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم ممن عذبوا
في الدنيا وما الله يريد ظلما للعباد واذا لم يرده لم يقع ويا قوم

انی اخاف علیکم یوم التناد کرر الندا زیادة فی التنبیه علی ماینفی
التهمه لیکمل تلقی الکلام بالقبول وزاد فی الوعظ والتخویف
وافصح عن ایمانه اما مستسلما موطنا نفسه علی القتل او واثقا
بانهم لا یقصدونه بسوء وقد وقاه الله شرهم بقوله فوقاه الله
سیئات ما مکروا ویوم التناد یوم القیمة سمی بذلک لمناداة الکل
بعضهم لبعض فینادی اصحاب الاعراف واصحاب الجنة واصحاب النار
وینادی بالسعادة والشقاوة قد سعد فلان وقد شقی فلان
وینادی عند ذبح الموت یا اهل الجنة خلود لا موت ویا اهل النار
خلود لا موت وینادی کل اناس بامامهم الی غیر ذلک وهذا
عند وزن الاعمال وقیل سمی یوم التناد لان الکافر ینادی فیه
بالویل والثبور یوم تولون مدبرین علی البدل من یوم التناد
ومدبرین معناه منصرفین الی النار وقری یوم التنادّ بتشدید
الدال والمعنی یوم التنافر قال الضحاک ذلک اذا سمعوا زفیر جهنم
ندوا هربا فلا یجدون قطرا من اقطار الارض الا وجدوا صفوفا
من الملایکه فیرجعون الی المکان الذی کانوا فیه وقیل ان هذا
یکون عند نفخ اسرافیل نفخة الفزع ما لکم من الله من عاصم یعصمکم
من عذابه ومن یضلل الله فما له من هاد ای من خلق الله فی قلبه الضلا
فلا هادی له قیل قایله موسی وقیل مومن آل فرعون وهو الاظهر
ولقد جاءکم یوسف من قبل بالبینات قیل هذا من قول موسی
وقیل هو من تمام وعظ آل فرعون واراد یوسف بن یعقوب قال
ابن جریج بعث الله تعالی رسولا الی القبط بعد موت الملک

قبل

قبل موسی بالبینات وهی الرؤیا ویقال انه عمر الی زمن موسی
ابن عباس هو یوسف بن افرائیم بن یوسف بن یعقوب اقام فیهم
نبیا عشرین سنه الضحاک بعث الله الیهم رسولا من الجن یقال
یوسف وهب بن منبه ان فرعون موسی هو فرعون یوسف
وغیره یقول هو آخر النحاس ولیس فی الآیة ما یدل علی انه هو
لانه اذا اتی بالبینات نبی لمن معه ولمن بعده فقد جاءهم جمیعا
وعلیهم ان یصدقوه فما زلتم فی شک مما جاءکم به من التوحید
یعنی اسلافکم کانوا فی شک حتی اذا هلک ای قلتم مات قلتم
من غیر برهان لن یبعث الله من بعده رسولا ای یدعی الرسالة
فلن تزالوا کافرین بیوسف وغیره کذلک یضل الله ای مثل ذلک
الضلال یضل الله من هو مسرف ای مشرک مرتاب شاک فی وحدانیة
الله تعالی الذین یجادلون فی آیات الله ای حججه الظاهرة بغیر
سلطان اتاهم ای بغیر حجة وبرهان الذین قیل خبر مبتدا محذو
ای هم الذین وهو یرجع علی قوله من هو مسرف لانه فی معنی الجمع
وقیل مبتدا والخبر یطبع الله والعاید محذوف ای علی کل
قلب متکبر منهم وکذلک خبر مبتدا محذوف ای الامر کذلک
وما بینهما معترض وقیل الخبر کبر مقتا وقیل الخبر محذوف
ای معاندون او نحو ذلک وقیل منصوب باضمار اعنی کبر مقتا
قیل هذا من کلام مومن آل فرعون وقیل ابتدا خطاب من الله
ونصب مقتا علی الخطاب البیان ای کبر جدالهم مقتا ومقت الله
عز وجل ذمه لهم ولعنه ایاهم واحلال العذاب علیهم کذلک

يطبع الله اى كما يطبع الله على قلوب هولا المجادلين فكذلك يطبع
اى يختم على كل قلب متكبر جبار حتى لا يعقل الرشاد ولا يقبل
الحق وقرى على كل قلب متكبر باضافة قلب الى المتكبر وفى الكلام
حذف والمعنى كذلك يطبع الله على كل قلب كل متكبر فحذف
كل الثانية لتقدم ما يدل عليه واذا لم يقدر حذف كل لم يستقم
المعنى لانه يصير معناه انه يطبع على جميع قلبه وليس المعنى
عليه وانما المعنى انه يطبع على قلوب المتكبرين الجبارين قلبا
قلبا وقرى بتنوين قلب على ان متكبر نعت للقلب فكنى بالقلب
عن الجملة لان القلب هو الذى يتكبر وساير الاعضا تبع له
ويجوز ان يكون على حذف المضاف اى على كل ذى قلب متكبر
بجعل الصفة لصاحب القلب وقال فرعون يا هامان ابن لى
صرحا نسب البنا وهو فعل العملة الى هامان لكونه امرا وصرحا
بناء ظاهرا لا يخفى على الناظر واصله من التصريح والمراد هنا
العلو لعلى ابلغ الاسباب اسباب السموات بدل من الاول واسباب
السموات ابوابها وقيل طرقها الموصلة اليها فاطلع الى
اله موسى اى فانظر اليه نظر مشرف توهم انه جسم تحويه
الاماكن قرى فاطلع بالرفع نسقا على قوله ابلغ وقرى فاطلع
بالنصب على جواب لعل بالفا   النحاس ومعنى النصب
خلاف معنى الرفع لان معنى النصب متى بلغت الاسباب
اطلعت ومعنى الرفع لعلى ابلغ الاسباب ثم لعلى اطلع بعد
ذلك الا ان ثم اشد تراخيا من الفا وقيل بالنصب على
جواب

جواب ابن اى ان تبن لى فاطلع وانى لاظنه كاذبا اى وانى لاظن موسى
كاذبا فى ادعايه الها غيرى وانما افعل ما افعل لازاحة العله وهذا
يوجب شك فرعون فى امر الله وقيل ان الظن بمعنى اليقين اى وانا
اتيقن بانه كاذب وانما اقول ما اقوله لازالة الشبهة عمن لا يتيقن
ما اتيقنه وقيل قال فرعون ذلك تمويها وكذلك زين لفرعون
سوء عمله اى كما قال هذه المقاله وارتاب زين له الشيطان او زين
الله له سوء عمله اى الشرك والتكذيب وصد عن السبيل اى
سبيل الرشاد وما كيد فرعون الا فى تباب اى فى خسران وضلال
وقال الذى امن مومن آل فرعون او موسى يا قوم اتبعونى اهدكم
سبيل الرشاد اى طريق الهدى وقيل طريق الجنه يا قوم انما هذه
الحياة الدنيا متاع اى يتمتع بها قليلا ثم تنقطع وتزول وان
الاخرة هى دار القرار الاستقرار والخلود ومراده بالدار الاخرة
الجنة والنار لانهما لا يفنيان بين ذلك بقوله من عمل سيئة
يعنى الشرك فلا يجزى الا مثلها وهو العذاب ومن عمل صالحا
ابن عباس يعنى لا اله الا الله من ذكر او انثى وهو مومن مصدق
بقلبه لله وللانبيا فاوليك يدخلون قرى بضم اليا وفتح الخا
وبالعكس الجنة يرزقون فيها بغير حساب فلا تبعة عليهم فيما
اعطوه من النعيم مع سعة الرزق ومعنى بغير حساب بغير تقدير
وموازنة العمل بل اضعافا مضاعفة تفضلا منه ورحمة
ويا قوم وكرر يا قوم زيادة للتنبيه على ما ينفى التهمة ليكمل
تلقى الكلام بالقبول وايقاظهم عن سنة الغفله واهتماما

بالمنادى له اومبالغة فى توبيخهم مالى ادعوكم الى النجاة اى طريق الايمان
الموصل الى الجنان وتدعوننى الى النار تدعوننى لاكفر بالله بدل او
بيان فيه تعليل والدعا كالهداية فى التعدية بالى واللام واشرك
به ماليس لى به علم اى بينة وهو فرعون وانا ادعوكم الى العزيز
الغالب الغفار لمن تاب لاجرم تقدم الكلام فيه ومعناه حقا
انما تدعوننى اليه لاعبده ليس له دعوة الزجاج ليس له استجابة
دعوة تنفع وقال غيره ليس له دعوة توجب الالوهية له فى الدنيا
ولا فى الاخره الكلبى ليس له شفاعة وكان فرعون اولا يدعو
الناس الى عبادة الاصنام ثم دعاهم الى عبادة البقر فكانت
تعبد ما كانت شابة فاذا هرمت امر بذبحها ثم دعا اخرى
لتعبد فلما طال عليه ذلك قال انا ربكم الاعلى وان مردنا الى الله
بالموت وان المسرفين هم اصحاب النار ملازموها قيل هم
المشركون وقيل السفها السافكون الدما بغير حقها وقيل
الجبارون والمتكبرون وقيل الذين تعدوا حدود الله
فستذكرون اى فسيذكر بعضكم بعضا ما اقول لكم من النصح ٥
وهو تهديد ووعيد وما يجوز ان تكون ما بمعنى الذى اى
الذى اقوله وان تكون مصدريه اى قولى لكم اذا حل بكم العذاب
وافوض امرى الى الله اى اتوكل عليه واسلم امرى اليه ان الله
بصير بالعباد فيحرسهم وهذا يدل على انهم ارادوا قتله
فوقاه الله سيات ما مكروا اى من الحاق العذاب به
فطلبوه فما وجدوه وقيل الضمير لموسى وحاق بال فرعون

سوء

سوء العذاب اى نزل ولزم ثم بين العذاب فقال النار يعرضون
عليها والجمهور ان هذا العرض فى البرزخ غدوا وعشيا مادامت
الدنيا وذلك لارواحهم كما روى ابن عباس مسعود ان ارواحهم
فى اجواف طير سود تعرض على النار قالوا وهذه الايه تدل على
عذاب القبر الا تراه يقول عن عذاب الاخره ويوم تقوم الساعه
ادخلوا ال فرعون اى يا ال فرعون وقرى ادخلوا على الامر
والخطاب للملايكة اشد العذاب وال فرعون من كان على دينه
وعلى مذهبه واذا كان من على دينه فى اشد العذاب كان هو
اقرب الى ذلك واذكر اذ يتحاجون فى النار اى تختصم الكفار فيها
فيقول الضعفا اى الاتباع للذين استكبروا عن الانقياد للانبيا
انا كنا لكم تبعا جمع تابع فيما دعوتمونا اليه من الشرك فى الدنيا
فهل انتم مغنون دافعون او متحملون عنا نصيبا من النار اى جزا
منها قال الذين استكبروا انا كل فيها اى فى جهنم ان الله قد حكم
بين العباد فلا يواخذ احدا بذنب غيره وقال الذين فى النار
من الامم الكافرة لخزنة جهنم جمع خازن وانما لم يقل لخزنتها مع انه
اخصر لان فى ذكر جهنم تهويلا وتفظيعا ادعوا ربكم يخفف عنا يوما
اى قدره من العذاب سالوا يوما واحدا يخفف عنهم فيه العذاب
فردت عليهم الملايكة تهكما قالوا اولم تك تاتيكم رسلكم بالبينات
المعجزات قالوا بلى قالوا فادعوا انتم قال تعالى وما دعا الكافرين
الا فى ضلال اى خسار وتبار انا لننصر رسلنا المراد موسى عليه
السلام والذين امنوا معه المومن الذى وعظ وقيل هو عام

في الرسل والمومنين في الحياة الدنيا قيل نصرهم بالحجج وقيل
بالانتقام من اعدايهم وقيل النجا وهم من العذاب ويوم يقوم
الاشهاد يعني يوم القيمه قال زيد بن اسلم الاشهاد اربعة
الملايكة والنبيون والمومنون والاعضا يوم لا تنفع الظالمين
معذرتهم عذرهم ويوم بدل من الاول وعدم نفع المعذرة
لانها باطلة او لانهم لا يوذن لهم فيعتذرون وقرئ بالتا
والبا ولهم اللعنة اي البعد من رحمة الله ولهم سوء الدار
جهنم ولقد اتينا موسى الهدى اي التوراة والنبوة واورثنا
بني اسرايل من بعد موسى الكتاب اي التوراة جعلناها لهم
ميراثا هدى بدل من الكتاب ويجوز بمعنى هو هدى وذكرى
لاولي الالباب اي موعظة لاصحاب العقول فاصبر اي اصبر
يا محمد على اذى المشركين كما صبر من قبلك ان وعد الله حق
بنصرك واظهارك كما نصرت موسى وبني اسرايل وقيل منسوخة
باية السيف واستغفر لذنبك قيل الذنب امتك فحذف المضاف
وقيل لذنبك نفسك على قول من يجوز الصغاير على الانبياء
ومن قال لا يجوز قال هذا تعبد النبي صلى الله عليه وسلم
بالدعا والفايدة زيادة الدرجات وان يصير الدعا سنة
لمن بعده وسبح بحمد ربك بالعشي والابكار يعني صلاة الفجر وصلاة
العصر وقيل هي صلاة كانت بمكة قبل ان تفرض الصلوات
الخمس ركعتان غدوة وركعتان عشيه فيكون هذا اما نسخ ومعنى
بحمد ربك بالشكر له والثنا عليه ان الذين يجادلون اي يخاصمون

في ايات الله القران بغير سلطان اي حجة اتاهم ان في صدورهم
الا كبر ما هم ببالغيه الزجاج المعنى ما في صدورهم الا كبر
ما هم ببالغي ارادتهم فيه وقال غيره المعنى ما هم ببالغي الكبر
لان هولا قوم راوا ان اتبعوا النبي صلى الله عليه وسلم قلّ
ارتفاعهم ونقصت احوالهم وانهم يرتفعون اذا لم يكونوا تبعا
فاعلم الله جل وعز انهم لا يبلغون الارتفاع الذي املوه
بالتكذيب والمراد المشركون وقيل اليهود وقيل كل من كفر
بالنبي صلى الله عليه وسلم وهذا احسن لانه يعم وقيل المراد
بالكبر الامر الكبير اي يطلبون النبوة او امرا كبيرا يصلون به
اليك من القتل ونحوه ولا يبلغون ذلك او يتمنون موتك قبل ان
يتم دينك ولا يبلغونه فاستعذ بالله قيل من فتنة الدجال على
قول من قال ان الاية نزلت في اليهود والمعنى انهم تعظموا عن اتباع
محمد صلى الله عليه وسلم وقالوا ان الدجال سيخرج عن قريب
فيرد الملك الينا وتسير معه الانهار وهو اية من ايات الله
فنزلت الاية فيهم وعلى القول الاخر من شر الكفار وقيل
من مثل ما ابتلوا به من الكفر والكبر انه هو السميع البصير لاقوالكم
وافعالكم لخلق السموات والارض اكبر من خلق الناس ابو العاليه
اي اعظم من خلق الدجال حين عظمته اليهود ابن سلام هو احتجاج
على منكري البعث اي هما اكبر من اعادة خلق الناس فلم اعتقدوا
عجزي عنها ولكن اكثر الناس لا يعلمون ذلك لفرط غفلتهم واتباع
اهوايهم وما يستوي الاعمى والبصير اي المومن والكافر والضال والمهتدي

والذين امنوا وعملوا الصالحات اى ولا يستوى العامل
الصالحات ولا المسيء الذى يعمل السيات قليلا ما يتذكرون
يتعظون ان الساعة لاتية لا ريب فيها لا شك ولا مرية
ولكن اكثر الناس لا يومنون اى لا يصدقون بها وقال ربكم
ادعونى استجب لكم فى الحديث الدعا هو العبادة وكذا قال
اكثر المفسرين والمعنى وحدونى واعبدونى لتقبل عبادتكم
واغفر لكم وقيل هو الذكر والدعا والسوال وفى الحديث
ليسال احدكم ربه حاجته كلها حتى شسع نعله اذا
انقطع ويقال الدعاء هو ترك الذنوب ان الذين يستكبرون
عن عبادتى سيدخلون جهنم داخرين اى صاغرين اذلا الله الذى
جعل لكم الليل اى خلق لكم الليل لتسكنوا فيه والعرب
تفرق بين جعل التى بمعنى خلق وبين التى لم تكن كذلك فالاولى
تعديها الى مفعول واحد والثانية الى مفعولين نحو قوله
جعلناه قرانا عربيا والنهار مبصرا اى مضيا لتبصروا فيه
حوايجكم واسناد الابصار اليه مجاز ان الله لذو فضل على الناس
لا يوازيه فضل ولكن اكثر الناس لا يشكرون فضله وانعامه
عليهم ذلكم الله ربكم خالق كل شيء لا اله الا هو فانى توفكون
اى كيف تنقلبون وتصرفون عن الايمان بعد ان بينت لكم
دلايله كذلك اى كما صرفتم عن الحق مع قيام الدليل عليه فكذلك
يوفك يصرف عن الحق الذين كانوا بايات الله معجزاته يجحدون
الله الذى جعل لكم الارض قرارا اى مستقرا لكم فى حياتكم وبعد المو

و

والسماء بناء سقفا وصوركم فاحسن صوركم اى خلقكم فى احسن
صورة بان خلقكم منتصبى القامة بادى البشرة متناسبى
الاعضا متهيين لمزاولة الصنايع واكتساب الكمالات ورزقكم
من الطيبات اى اللذايذ ذلكم الله ربكم فتبارك الله رب العالمين
وكل ما سواه مربوب هو الحى اى الباقى الذى لا يموت لا اله
الا هو اذ لا موجود يساويه او يدانيه فى ذاته وصفاته فادعوه
اى فاعبدوه مخلصين له الدين اى الطاعة والعبادة الحمد لله
رب العالمين اى قايلين ذلك قل انى نهيت ان اعبد الذين
تدعون من دون الله اى قل يا محمد نهانى الله الذى هو الحى القيوم
ولا اله غيره ان اعبد غيره لما جانى البينات من ربى اى دلايل
توحيده وامرت ان اسلم اى اذل واخضع لرب العالمين وكانوا دعوه
الى دين اباية فامران يقول هذا هو الذى خلقكم من تراب
يخلق ابيكم ادم ثم من نطفة منى ثم من علقة دم غليظ ثم
يخرجكم طفلا ثم يبقيكم لتبلغوا اشدكم ثم لتكونوا شيوخا
الشيخ من جاوز الاربعين ومنكم من يتوفى من قبل مجاهد من قبل
ان يكون شيخا او من قبل هذه الاحوال اذا خرج سقطا ولتبلغوا
اجلا مسمى مجاهد الموت للكل واللام لام العاقبة ولعلكم
تعقلون ذلك فتعلموا ان لا اله غيره هو الذى يحيى ويميت
فاذا قضى امرا اى اراد فعله فانما يقول له كن فيكون قرى
بنصب فيكون على جواب الامر وبضمها اى فهو يكون الم تر الى الذين
يجادلون فى ايات الله القران انى كيف يصرفون عن التصديق به

وتكرر ذم المجادله لتعدد المجادل والمجادل فيه او للتوكيد
ابن زيد هم المشركون. وقال اكثر المفسرين نزلت في القدريه
الذين كذبوا بالكتاب اي القران او بجنس الكتب السماويه وبما
ارسلنا به رسلنا من ساير الكتب والوحي والشرايع فسوف
يعلمون جزا تكذيبهم اذ الاغلال في اعناقهم اي عن قريب يعلمون
بطلان ما هم فيه اذا دخلوا النار وغلت ايديهم الى اعناقهم
والسلاسل بالرفع عطفا على الاغلال يسحبون ابو حاتم
مستانف وقال غيره في موضع نصب على الحال والتقدير
اذ الاغلال في اعناقهم والسلاسل مسحوبين في الحميم هو
المتناهي في الحر وقيل الصديد المغلي ثم في النار يسجرون
اي يطرحون فيها فيكونون وقودها يقال سجرت التنور
اوقدته وسجرته ملاته ومنه البحر المسجور اي المملو فالمعنى
على هذا تملا بهم النار ثم قيل لهم اينما كنتم تشركون من دون
الله هذا تقريع وتوبيخ قالوا ضلوا عنا اي هلكوا وذهبوا عنا
وتركونا في العذاب من ضل الما في اللبن اي خفي وقيل صاروا
بحيث لا نجدهم او المعنى فلم نجد ما كنا نتوقع منهم بل لم نكن
ندعو من قبل شيا اي شيا يبصر ولا يسمع ولا يضر ولا ينفع وليس
هذا انكار لعبادة الاصنام بل هو اعتراف بان عبادتهم الاصنام
كانت باطلة وقيل جحدوا انما فعلوا قال الله تعالى كذلك يضل
الله الكافرين حتى لا يهتدوا الى شي ينفعهم في الاخره فكما فعل
بهولا من الاضلال يفعل بكل كافر ذلكم اي ذلكم العذاب

او

او الاضلال بما كنتم تفرحون في الارض بغير الحق بالمعاصي يقال لهم
ذلك توبيخا اي انما نالكم هذا بما كنتم تظهرون السرور
بالمعصية وكثرة المال والاتباع والصحة وقيل ان فرحهم
بما عندهم انهم قالوا للرسل نحن نعلم انا لا نبعث ولا نعذب
وبما كنتم تمرحون اي تبطرون وتاشرون الضحاك الفرح
السرور والمرح العدوان والعدول الى الخطاب للمبالغة
في التوبيخ ادخلوا ابواب جهنم الابواب السبعة المقسومة لكم
خالدين فيها اي مقدرين الخلود فبيس مثوى المتكبرين عن الحق
جهنم فاصبر ان وعد الله باهلاك الكفار حق كاين لا محالة
فاما نرينك اي فان نرينك وما زايده لتاكيد الشرط ولذلك
لحقت النون الفعل بعض الذي نعدهم او نتوفينك اي ان نرينك
الذي نعدهم به من القتل والاسر او نتوفينك قبل ان تراه
فالينا يرجعون يوم القيمة وهو جواب نتوفينك وجواب
نرينك محذوف مثل فذاك وهذا تسلية للنبي صلى الله
عليه وسلم اي انا لننتقم لك منهم اما في حياتك او في الاخرة
ولقد ارسلنا رسلا من قبلك عزاه ايضا بما لقيت الرسل قبله
منهم من قصصنا عليك اي انباناك باخبارهم وما لقوا من قومهم
ومنهم من لم نقصص عليك وما كان لرسول ان ياتي باية
اي من قبل نفسه الا باذن الله فاذا جا امر الله اي اذا جا الوقت
المسمى لعذابهم اهلكهم الله وانما التاخير لاسلام من علم الله
اسلامه منهم ولمن في اصلابهم من المومنين وقيل اشار بهذا

الى القتل بدر وقضى بالحق وخسر هنالك المبطلون الذين
يتبعون الباطل الله الذى جعل لكم الانعام الزجاج الانعام
ههنا الابل لتركبوا منها ومنها تاكلون ولكم فيها منافع
فى الوبر والصوف والشعر واللبن والسمن والجبن وغير ذلك
ولتبلغوا عليها حاجة فى صدوركم اى حوايجكم فى البلاد
بحمل الانقال وعليها اى الانعام فى البر وعلى الفلك فى البحر
تحملون ويريكم اياته الدالة على وحدانيته وقدرته فاى
ايات الله تنكرون نصب ى بتنكرون اى اذا كنتم لا تنكرون ان
هذه الاشيا من الله فلم تنكرون قدرته على البعث والنشور
افلم يسيروا فى الارض حتى يشاهدوا اثار الامم السالفه فينظروا
كيف كان عاقبة الذين من قبلهم كانوا اكثر منهم عددا واشد قوة
واثارا فى الارض من مصانع وقصور فما اغنى عنهم ما كانوا يكسبون
من الابنية والاموال وما استطالوا به من الاولاد والاتباع
فما للجحد اى فلم يغن عنهم ذلك شيا وقيل للاستفهام اى فاى
شىء اغنى عنهم كسبهم حين هلكوا فما الثانية مصدريه
وقيل موصولة فلما جاتهم رسلهم بالبينات اى الايات الواضحات
فرحوا بما عندهم من العلم مجاهد ان الكفار الذين فرحوا بما عندهم
من العلم قالوا نحن اعلم لن نعذب ولن نبعث وقيل فرحوا الكفار
بما عندهم من علم الدنيا نحو يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا
والمعنى بما ظنوه علما وقيل الذين فرحوا الرسل لما كذبهم قومهم
اعلمهم الله عز وجل انه مهلك الكافرين ومنجيهم والمومنون

فرحوا

فرحوا بما عندهم من العلم بنجاة المومنين وحاق بهم اى الكفار
ما كانوا به يستهزون اى عقاب استهزايهم بما جا به الرسل
فلما راوا باسنا اى عاينوا شدة عقابنا قالوا امنا بالله وحده
وكفرنا بما كنا به مشركين اى بالاوثان التى اشركناها فى العبودية
فلم يك ينفعهم ايمانهم بالله عند معاينة العذاب وحصول
العلم الضرورى سنة الله التى قد خلت فى عباده سنة مصدر
اى سن الله عز وجل فى الكفار انه لا ينفعهم الايمان اذا راوا
العذاب وقيل منصوب على التحذير اى احذروا يا اهل مكة
سنة الله فى اهلاك الكفرة وخسر هنالك اى وقت رويتهم
الباس وهو اسم مكان استعير للزمان الكافرون وقد كانوا
خاسرين من قبل ذلك الا انه تبين لكل احد الخسران لما راوا العذا

سوره فصلت مكيه

بسم الله الرحمن الرحيم

حم تنزيل من الرحمن الرحيم كتاب فصلت اياته تنزيل مبتدا كتاب
خبره ويجوز ان يكون تنزيل خبر لمبتدا وان يكون كتاب بدل
وقيل نعت وفصلت اياته بينت وفسرت قتاده ببيان
حلاله من حرامه وطاعته من معصيته الحسن بالوعد والوعيد
سفيان بالثواب والعقاب واضافة التنزيل الى الرحمن الرحيم
للدلالة على انه مناط المصالح الدينيه والدنيويه قرانا عربيا
الاخفش هو نصب على المدح وقيل على اضمار فعل اى اذكر قرانا
وقيل على اعادة الفصل وقيل على الحال من كتاب وقيل غير ذلك

وفيه امتنان بسهولة قراته وفهمه لقوم يعلمون الضحاك
يعلمون ان القران منزل من عند الله مجاهد يعلمون انه اله
واحد في التوراة والانجيل وقيل يعلمون العربية فيعجزون
عن مثله بشيرا ونذيرا حالان والعامل فيه فصلت وقيل
نعتان للقران بشير الاوليا الله نذير الاعدايه فاعرض اكثرهم
اي اهل مكة فهم لا يسمعون سماعا ينتفعون به وقالوا للنبي
قلوبنا في اكنة مما تدعونا اليه الاكنه جمع كنان وهو الغطا
وفي اذاننا وقر اي صمم فكلامك لا يدخل اسماعنا وقلوبنا
مستورة عن فهمه فجعلوا انفسهم في ترك القبول بمنزلة من
لا يسمع ولا يفهم ومن بيننا وبينك حجاب اي خلاف في الدين لانهم
يعبدون الاصنام وهو يعبد الله عز وجل وقيل ستر مانع عن
الاجابة وقيل ان ابا جهل استغشى على راسه ثوبا وقال
يا محمد بيننا وبينك حجاب استهزاء فالحجاب هنا الثوب
وفايدة ذكر من مع حصول المعنى بحذفها الدلالة على ان ما بينهم
وبينه مستوعب بالحجاب لكون الحجاب مبتدا منهم ومنه
وبتقدير حذفها يصير المعنى ان الحجاب حاصل في المسافة فقط
فاعمل اننا عاملون اي اعمل في هلاكنا فاننا عاملون في مثل ذلك
مقاتل اعمل لالاهك الذي ارسلك فاننا نعمل لالهتنا التي نعبدها
وقيل اعمل بما يقتضيه دينك فاننا عاملون بما يقتضيه ديننا
ويحتمل فاعمل لاخرتك فاننا عاملون لدنيانا قل انما انا بشر
مثلكم اي لست بملك بل انا من بني ادم الحسن علمه الله التواضع

والمثليه

والمثليه انما هي في مجرد البشريه وقيل المعنى لست ملكا
ولا جنيا لا يمكنكم التلقي منه يوحى الي من السما على ايدي الملايكة
انما الهكم اله واحد فاستقيموا بالايمان والطاعة اليه اي وجهوا
وجوهكم بالدعا والمسيلة اليه واستغفروه من شرككم وويل
كلمة عذاب للمشركين الذين لا يوتون الزكاة ابن عباس لا يشهدون
ان لا اله الا الله وهي زكاة الانفس قتادة لا يقرون بالزكاة انها
واجبة وقيل لا يتصدقون ولا ينفقون في الطاعة وفي الاية
اطناب لان المشركين ليس فيهم مزك والنكتة حث المومنين
على ادايها والتحذير من المنع حيث جعل من اوصاف المشركين
وفيه تقريعهم بالشح الذي تانف منه الفضلا وفيه دليل على
ان الكافر يعذب بكفره مع منع وجوب الزكاة فهو مخاطب بالفروع
الفرا كان المشركون ينفقون النفقات ويطعمون الحجيج فحرموا
ذلك على من امن بمحمد صلى الله عليه وسلم فنزلت فيهم وهم بالاخرة
هم تاكيد كافرون فلهذا لا ينفقون في الطاعات الزمخشري
فان قلت لم خص من بين اوصاف المشركين منع الزكاة مقرونا
بالكفر بالاخرة قلت لان احب شي الى الانسان ماله وهو شقيق
روحه فاذا بذله في سبيل الله فذلك اقوى دليل على ثباته
ان الذين امنوا وعملوا الصالحات لهم اجر غير ممنون غير مقطوع
وهو من مننت الحبل اذا قطعته وقيل غير منقوص وقيل
غير ممنون عليهم به السدي نزلت في الزمنى والمرضى اذا ضعفوا
عن الطاعة كتب لهم من الاجر كاصح ما كانوا يعملون قل أَئِنَّكُمْ

لتكفرون بالذى خلق الارض هو استفهام معناه التوبيخ والتعجب
من فعلهم اى لم تكفرون بالله وهو خالق السموات والارض في
يومين الاحد والاثنين اى في مقدار يومين او في نوبتين وخلق
في كل نوبة ما خلق في اسرع ما يكون وتجعلون له اندادا اى
اضدادا او شركا ذلك رب العالمين جمع عالم وهو ما سوى الله ٥
وجمع لاختلاف انواعه باليا والنون تغليبا للعقلا وجعل
فيها اى في الارض رواسى من فوقها جبالا ثوابت وجعل مستانف
ولا يجوز عطفه على صلة الذى للفاصل الاجنبى وبارك فيها
بما خلق فيها من المنافع من كثرة المياه والزروع السدى انبت
فيها شجرها وقدّر قسم فيها اقواتها اى ارزاق اهلها من الناس
والبهايم ومصالحهم قتادة ومجاهد خلق فيها انهارها
واشجارها ودوابها في يوم الثلاثا والاربعا في اربعة ايام
يعنى في تتمة اربعة ايام ولولا هذا التقدير لكانت الايام ثمانية
سواء للسايلين الحسن المعنى في اربعة ايام مستوية تامة ٥
وسوآء منصوب على المصدر بمعنى استوآ اى استوت استوا
وقيل على الحال قال اهل المعانى معنى سوا للسايلين ولغير
السايلين اى خلق الارض وما فيها لمن سال ولمن لم يسال ثم استوى
الى السماء وهى دخان اى عمد الى خلقها وقصد الى تسويتها
والاستوا من صفة الافعال على اكثر الاقوال وقيل المعنى صعد
امره الى السما ومن قال انه صفة ذاتيه زايدة قال استوى
في الازل بصفاته وثم ترجع الى نقل السما من صفة الدخان وهو
البخار

البخار المرتفع الى حالة الكثافه وكان ذلك الدخان من تنفس الما
حين تنفس الما كما تقدم وقيل ان ثم بمعنى الواو فلا ايراد وقيل
المراد ترتيب الخبر لا المخبر به كقوله ثم كان من الذين امنوا وقيل
على بابها لتفاوت ما بين الخلقين لا للتراخى في الزمان وقيل خلق
بمعنى قدر فقال لها وللارض ايتيا طوعا او كرها اى ايتيا الى مرادى
منكما او جيآ بما خلقت فيكما من المنافع والمصالح واخرجاها
لخلقى وطوعا وكرها مصدران في موضع الحال ابن عباس قال للسما
اطلعى شمسك وقمرك وكواكبك واجرى رياحك وسحابك وقال
للارض شقى انهارك واخرجى شجرك وثمارك طايعتين او كارهتين
قالتا اتينا طايعين اى اتينا امرك طايعين قرى اتينا بالقصر
اى جينا وبالمد اى اعطينا من انفسنا الطاعة ثم قيل معنى هذا
الامر التسخير اى كونا فكانتا وفي قوله لهما وجهان احدهما انه
قول تكلم به والثانى انها قدرة منه ظهرت لهما فقام مقام
الكلام في بلوغ المراد وفي قولهما طايعين وجهان احدهما انه
ظهور الطاعة منهما حيث انقادتا واجابتا فقام مقام قولهما
وقال اكثر اهل العلم بل خلق الله فيهما الكلام فتكلمتا كما اراد ٥
قيل نطق من الارض موضع الكعبه ونطق من السما ما بحيالها
وقال طايعين ولم يقل طايعتين ولا طايعات لانهما سموات
وارضون لانه اخبر عنهما وعن من فيهما وقيل لما وصفهن بالقول
والاجابة وذلك من صفات من يعقل اجراهما مجرى من يعقل ٥
فقضاهن الضمير يرجع الى السما لانها في معنى الجمع الايلة اليه

اى صيرها سبع سموات فى يومين اى اكملهن وفرغ منهن وقيل
احكمهن فى يومين سوى الاربعة ايام التى خلق فيهن الارض وعن
عبد الله بن سلام قال خلق الله الارض فى يوم الاحد والاثنين
وقدر فيها اقواتها يوم الثلاثا ويوم الاربعا وخلق السموات
فى يوم الخميس ويوم الجمعة واخر ساعة فى يوم الجمعة خلق الله ادم
وهى التى تقوم فيها الساعه واوحى فى كل سماء امرها قال قتادة
والسدى خلق فيها شمسها وقمرها ونجومها وافلاكها وخلق
فى كل سما خلقها من الملايكه والخلق الذى فيها من البحار وجبال
البرد والثلوج وهو قول ابن عباس قال ولله فى كل سما بيت تحج اليه
وتطوف به الملايكة بحذا الكعبه والذى فى السما الدنيا
هو البيت المعمور وقيل المعنى اوحى فيها ما اراده وما امر به
فيها من العبادة والطاعة والايحا يكون بمعنى الامر قال تعالى
بان ربك اوحى لها وقال تعالى واذ اوحيت الى الحواريين اى
امرتهم وهو امر تكوين وزينا السماء الدنيا بمصابيح اى كواكب
تضئ وقيل ان فى كل سماء كوكبا يضئ وقيل بل الكواكب
مختصة بالسما الدنيا وحفظا منصوب بفعلها المقدر اى
وحفظناها حفظا اى من الشياطين الذين يسترقون السمع
ذلك المذكور تقدير العزيز فى ملكه العليم بخلقه فان اعرضوا
يعنى كفار قريش عما تدعوهم اليه يا محمد من الايمان بعد هذا البيان
فقل انذرتكم اى خوفتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود
اى عذابا يهلككم هلاكا مثل هلاك عاد وثمود اذ جاتهم اى

عاد

عاد وثمود الرسل من بين ايديهم ومن خلفهم يعنى من ارسل اليهم
والى من قبلهم من آبايهم والمراد مقبلين للدعا لهم ومدبرين عند
اعراضهم ان لا تعبدوا الا الله موضع ان نصب باسقاط الخافض
اى بان لا تعبدوا قالوا لو شاء ربنا طاعتنا لانزل ملايكة بدل
الرسل من البشر فانا بما ارسلتم به بزعمكم كافرون من الانذار والتبشير
قيل هذا استهزاء منهم وقيل اقرار منهم ثم جحد واعنادا فاما
عاد فاستكبروا فى الارض على عباد الله هود ومن امن معه بغير الحق
اى تعظموا عليهم بغير استحقاق وقالوا من اشد منا قوة اغتروا
بعظم اجسامهم وقوتهم وشوكتهم حين هددوا بالعذاب وقالوا
نحن نقدر على دفع العذاب عن انفسنا فقال الله تعالى ردا عليهم
اولم يروا ويعلموا ان الله الذى خلقهم هو اشد منهم قوة وقدرة
فانه قادر بالذات وانما يقدر العبد باقدار الله وكانوا باياتنا
اى بمعجزاتنا يجحدون اى يعرفون انها حق وينكرونها فارسلنا
عليهم ريحا صرصرا هذا تفسير الصاعقه اى ريحا باردة شديدة
البرودة شديدة الصوت والهبوب فى ايام نحسات اى مشومات
قاله مجاهد وغيره كن اخر شوال من يوم الاربعا الى يوم الاربعا
قال ابن عباس ما عذب قوم الا فى يوم الاربعا وقيل ذات غبار
قال الضحاك وغيره امسك الله عنهم المطر ثلاث سنين حتى
ودت الريح عليهم من غير مطر وخرج منهم قوم الى مكة يستسقو
بها لعاد وعن جابر بن عبد الله اذا اراد الله بقوم خيرا ارسل
عليهم المطر وحبس عنهم كثرة الرياح واذا اراد الله بقوم شرا

حبس عنهم المطر وسلط عليهم كثرة الرياح وقرئ نحسات باسكان
الحا جمع نحس وبكسر الحا ذوات نحس لنذيقهم اى لكى نذيقهم
عذاب الخزى اى الذل وهو فى الاصل صفة المعذب وانما وصف
به العذاب على الاسناد المجازى للمبالغة فى الحياة الدنيا بالريح
العقيم ولعذاب الاخرة اخزى اى اعظم واشد وهم لا ينصرون
اى لا يمنعون منه واما ثمود فهديناهم اى بينا لهم الهدى والضلال
عن ابن عباس وغيره ودل ذلك على ان الهادى يطلق على ناصب الدليل
وان لم يكن موصلا وقد يستعمل بمعنى الموصل فاستحبوا العمى على
الهدى اى اختاروا الكفر على الايمان ابو العاليه اختاروا العمى
على البيان السدى اختاروا المعصيه على الطاعه فاخذتهم
صاعقة العذاب الهون بالضم الهوان واضيفت الصاعقة
الى العذاب لان الصاعقة اسم للمبير المهلك فكانه قال
مهلك العذاب اى العذاب المهلك والهون وان كان مصدرا
فمعناه الاهانة والاهانة عذاب فجاز ان يجعل احدهما وصفا
للاخر وقيل المعنى صاعقة العذاب ذى الهون بما كانوا يكسبون
من تكذيبهم صالحا وعقرهم الناقه ونجينا الذين امنوا يعنى
صالحا ومن امن به اى ميزناهم عن الكفار فلم يحل بهم ما حل
بالكفار وكانوا يتقون الله وهكذا نفعل يا محمد بمومنى قومك
وكفارهم واذكر يوم نحشر بالياء والنون اعداء الله اى الذين
كذبوا رسله وخالفوا امره الى النار فهم يوزعون يساقون
ويدفعون الى جهنم قتادة والسدى يحبس اولهم على اخرهم

حتى

حتى يجتمعوا حتى اذا ما جاؤها اى حضروها وما زايدة لتاكيد
اتصال الشهادة بالحضور شهد عليهم سمعهم وابصارهم
وجلودهم بما كانوا يعملون بان ينطقها الله تعالى والجلود
يعنى بها الجلود باعيانها فى قول الاكثر وقال السدى وغيره
اراد بالجلود الفروج وقالوا اى الكفار لجلودهم لم شهدتم
علينا وانما كنا نجادل عنكم قالوا انطقنا الله الذى انطق كل شئ
اراد نطقه اى ما نطقنا باختيارنا بل انطقنا الله ولما خاطبت
وخوطبت اجريت مجرى من يعقل وهو خلقكم اول مرة اى ركب
الحياة فيكم بعد ان كنتم نطفا فمن قدر عليه قدر على ان ينطق
الجلود وغيرها من الاعضاء وقيل وهو خلقكم اول مرة ابتداء
كلام من الله واليه ترجعون وما كنتم تستترون عند ارتكاب
الفواحش ان يشهد عليكم سمعكم ولا ابصاركم ولا جلودكم
لانكم لم توقنوا بالبعث ويجوز ان يكون هذا من قول الجوارح لهم
وان يكون من قول الله عز وجل او الملايكة وفى صحيح مسلم عن
ابن مسعود قال اجتمع عند البيت ثلاثة نفر قرشيان وثقفى
او ثقفيان وقرشى قليل فقه قلوبهم كثير شحم بطونهم
فقال احدهم اترون الله يسمع ما نقول فقال الاخر يسمع ان جهرنا
ولا يسمع ان اخفينا وقال الاخر ان كان يسمع اذا جهرنا فهو يسمع
اذا اخفينا فانزل الله عز وجل وما كنتم تستترون ان يشهد
عليكم سمعكم الاية ومعنى تستترون تستخفون اى ما كنتم
تستخفون من انفسكم حذرا من شهادة الجوارح عليكم لان

لان الانسان لا يمكنه ان يخفي من نفسه عمله فيكون الاستخفا بمعنى
ترك المعصيه وقيل الاستتار بمعنى الاتقا اى ما كنتم تتقون
في الدنيا ان يشهد عليكم جوارحكم في الاخرة فتتركوا المعاصي
خوفا من هذه الشهادة قاله معناه مجاهد وقيل المعنى وما
كنتم تظنون ان يشهد عليكم سمعكم بان تقول سمعت الحق وما
وعيت وسمعت ما لا يجوز من المعاصي ولا ابصاركم فتقول
رايت ايات الله وما اعتبرت ونظرت فيما لا يجوز وفيه تنبيه
على انه ينبغي للمومن ان يتحقق انه لا يمر عليه حال الا وعليه رقيب
ولكن ظننتم عند استتاركم ان الله لا يعلم كثيرا مما تعملون اى تعملونه
من اعمالكم فتجراتم على ذلك حتى شهدت عليكم جوارحكم باعمالكم
وفي الحديث يدعون يوم القيمة مفدمة افواههم بفدام فاول
ما يبين عن الانسان فخذه وكتفه وذلكم مبتدا ظنكم بدل
منه الذى ظننتم بربكم نعت للبدل ارداكم خبر اى اهلككم
فاوردكم النار فاصبحتم من الخاسرين قال قتادة الظن هنا بمعنى
العلم وفي الحديث لا يموتن احدكم الا وهو يحسن بالله الظن فان
قوما اساوا الظن بربهم فاهلكهم فذلك قوله وذلكم ظنكم
الذى ظننتم بربكم ارداكم وقال الحسن البصري ان قوما الهتهم
الاماني حتى خرجوا من الدنيا وما لهم حسنة ويقول احدهم اني
احسن الظن بربي وكذب لو احسن الظن لاحسن العمل وقال
عمر بن الخطاب رضي الله عنه في هذه الايه هولا قوم كانوا
يدمنون المعاصي ولا يتوبون عنها ويتوكلون على المغفرة حتى

خرجوا من الدنيا مفالبس ثم قرا وذلكم ظنكم الاية فان يصبروا
فالنار مثوى لهم اى فان يصبروا في الدنيا على اعمال اهل النار
فالنار مثوى لهم نظيره فما اصبرهم على النار وان يستعتبوا
بفتح اليا وكسر التا الثانية اى يطلبوا زوال ما يعتبون منه فما
هم من المعتبين اى من المجابين الى ازالة العتب وقيل وان يستعتبوا
في الدنيا وهم مقيمون على كفرهم فما هم من المعتبين وقيل المعنى فان
يصبروا في النار او يجزعوا فالنار مثوى لهم اى لا محيص لهم منها
ودل على الجزع قوله وان يستعتبوا لان المستعتب جزع والمعتب
المقبول عتابه قال الخليل العتاب مخاطبة الادلال ومذاكرة
الموجدة اى فان طلبوا الرضى لم ينفعهم ذلك بل لا بد لهم من النار
وفي التفسير وان يستقيلوا فما هم من المقالين وقيضنا سببنا
لهم اى الكفرة النقاش هيانا لهم شياطين وقيل سلطنا عليهم
قرناء يزينون لهم المعاصي وهولا القرنا من الجن والشياطين
ومن الانس ايضا وقال القشيري يقال قيض الله لي رزقا اى
اباحه كما كنت اطلبه فزينوا لهم ما بين ايديهم وما خلفهم من
امر الدنيا من اللذات واتباع الشهوات وجمع الاموال ومنعهم
الحقوق فحسنوه لهم حتى اثروه على الاخره وما خلفهم
ودعوهم الى التكذيب بامور الاخرة
عن مجاهد وقيل المعنى قيضنا لهم قرنا في النار فزينوا لهم اعمالهم
في الدنيا والمعنى قدرنا عليهم ان ذلك سيكون وحكمنا به عليهم
وقيل احوجناهم الى الاقتران فاحوجنا الفقير الى الغني والغني

الى الفقير ليستعين به قرن بعضهم لبعض المعاصي وليس قوله
وما خلفهم عطفا على ما بين ايديهم بل المعنى وانسوهم ما خلفهم
ففيه هذا الاضمار قال ابن عباس ما بين ايديهم تكذيبهم
بامور الاخرة فقالوا لا بعث ولا جزا وما خلفهم التسويف ٥
والترغيب في الدنيا وحق عليهم القول في امم اي وجب عليهم
من العذاب ما وجب على الامم الذين من قبلهم الذين كفروا ككفرهم
وقيل في بمعنى مع وقيل في جملة امم قد خلت هلكت من قبلهم
من الجن والانس انهم كانوا خاسرين اعمالهم في الدنيا وانفسهم
واهليهم يوم القيمة وقال الذين كفروا لا تسمعوا لهذا القران
اخبر عن مشركي قريش وانهم كذبوا القران فقالوا لا تسمعوا وقيل
معنى لا تسمعوا لا تطيعوا يقال سمعت لك اي اطعتك والغوا فيه
ايتوا باللغو في زمن قراءته قال ابن عباس قال ابو جهل اذا قرا محمد
فصيحوا في وجهه حتى لا يدري ما يقول وقال مجاهد المعنى والغوا
بالمكاء والتصفيق والتخليط في المنطق حتى يصير لغوا وقيل
المعنى قعوا فيه وعيبوه لعلكم تغلبون محمدا على قراءته فلا يظهر
ولا يستميل القلوب فيسكت قال تعالى فلنذيقن الذين كفروا
عذابا شديدا العذاب الشديد ما يتوالى فلا ينقطع وقيل
هو العذاب في جميع اجزائهم ولنجزينهم في الاخرة اسوا الذي كانوا
يعملون اي اقبح جزاء اعمالهم التي عملوها في الدنيا واسوا الاعمال
الشرك ذلك جزاء اعداء الله النار اي ذلك العذاب الشديد
لهم فيها دار الخلد في الاية التجريد وهو ان ينتزع من امر
ذي

ذي صفة اخر مثله مبالغة في كمالها فليس المعنى ان النار فيها دار خلد
وغير دار خلد بل هي نفسها دار خلد فكانه جرد من النار دارا اخرى
ومثله قولك لي من فلان صديق حميم جزاء منصوب على المصدر
بفعله المقدر بما كانوا باياتنا القران يجحدون وقال الذين كفروا
وهم في النار ذكره بلفظ الماضي والمراد المستقبل لوقوعه ربنا
ارنا الذين اضلانا من الجن والانس يعني ابليس وابن ادم قابيل
الذي قتل اخاه عن ابن عباس وابن مسعود وغيرهما لانهما اول من
سن المعصية الكفر والقتل نجعلهما تحت اقدامنا في النار ليكونا
من الاسفلين سالوا ذلك حتى يشتفوا منهم ومعنى الاسفلين ٥
اشد عذاب وهو الدرك الاسفل ان الذين قالوا ربنا الله ٥
اعترافا بربوبيته واقرارا بوحدانيته ثم استقاموا عن ابن عباس
نزلت في ابي بكر الصديق وذلك ان المشركين قالوا ربنا الله والملائكة
بناته وهولاء شفعاؤنا عند الله فلم يستقيموا وقال ابو بكر
ربنا الله وحده لا شريك له ومحمد صلى الله عليه وسلم عبده
ورسوله فاستقام وفي الترمذي ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قرا ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا قال قد قال
الناس ثم كفر اكثرهم فمن مات عليها فهو ممن استقام وعن ابي بكر
الصديق انه قال ثم استقاموا لم يشركوا به شيا وروي عن
عمر انه قال على المنبر وهو يخطب ان الذين قالوا ربنا الله ثم
استقاموا فقال استقاموا والله على الطريقة لطاعته ثم لم
يروغوا روغان الثعالب وقال عثمان ثم اخلصوا العمل لله

وقال علي ثم ادوا الفرايض عكرمه استقاموا على شهادة ان لا اله
الا الله حتى ماتوا سفيان الثوري عملوا على وفاق ما قالوا الربيع
اعرضوا عما سوى الله تعالى الفضيل بن عياض زهدوا في الفانية
ورغبوا في الباقيه والمعنى استقاموا على التوحيد وغيره مما وجب
عليهم وقال انس لما نزلت هذه الايه قال النبي صلى الله عليه وسلم
هم امتي ورب الكعبة وقال ابن فورك السين سين الطلب اى سالوا
من الله ان يثبتهم على الدين **تتنزل عليهم الملائكة** قال ابن مجاهد
وابن زيد عند الموت مقاتل وقتادة اذا قاموا من قبورهم للبعث
ابن عباس هي بشرى تكون لهم من الملائكة في الاخرة وكيع البشرى في
ثلاثة مواطن عند الموت وفي القبر وعند البعث وفي السنة
ما يشهد له **ان لا تخافوا** اى بان لا تخافوا فحذف الجار وقيل
المعنى قايلين ان لا تخافوا قال مجاهد لا تخافوا الموت **ولا تحزنوا**
على ما خلفتم من اهل وولد فان الله خليفتكم فيه عطا ان لا تخافوا
رد ثوابكم فانه مقبول ولا تحزنوا على ذنوبكم فاني اغفرها لكم
عكرمه لا تخافوا امامكم ولا تحزنوا على ما خلفكم **وابشروا بالجنة
التي كنتم توعدون** في الدنيا على السنة الرسل **نحن اولياؤكم
في الحياة الدنيا** اى تقول لهم الملائكة الذي تنزل عليهم بالبشارة
نحن اولياؤكم في الحياه الدنيا نلهمكم الحق ونحملكم على الخير بدل
ما كان الشياطين تفعل بالكفره **وفي الاخرة** بالشفاعه والكرامة
وقال مجاهد اى نحن قرناؤكم الذين كنا معكم في الدنيا فاذا
كان يوم القيمه قالوا لا نفارقكم حتى ندخلكم الجنه السدي

نحن

نحن الحفظة لاعمالكم في الدنيا واولياؤكم في الاخره ويجوز
ان يكون هذا من قول الله تعالى والله ولي المومنين ومولاهم
ولكم فيها ما تشتهي انفسكم من الملاذ **ولكم فيها ما تدعون**
تسالون وتمنون **نزلا** اى رزقا مهيا وضيافة وهو منصوب
على المصدر اى انزلناه نزلا وقيل على الحال وقيل هو جمع نازل
اى لكم ما تدعون نازلين **من غفور رحيم** فيه اشعار بان ما يتمنون
بالنسبة الى ما يعطون مما لا يخطر ببالهم كالنزل للضيف
ومن اى لا احد **احسن قولا ممن دعا الى الله** بالتوحيد **وعمل
صالحا** فيما بينه وبين ربه وهذا توبيخ للذين تواصوا باللغو
في القران والمعنى اى كلام احسن من القران ومن احسن قولا من
الداعي الى الله وطاعته وهو محمد صلى الله عليه وسلم السدي
وابن سيرين وابن زيد والحسن هو رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقالت عايشه وعكرمه وقيس بن ابي حازم ومجاهد نزلت
في الموذنين القرطبي وقول ثالث وهو احسنها قال الحسن
هذه الاية عامة في كل من دعا الى الله وقيل ومعنى عمل صالحا
بين الاذان والاقامه عكرمه صلى وقام الكلبي انه ادى الفرايض
وقال انني من المسلمين تفاخرا به واتخاذه دينا ومذهبا من قولهم
هذا قول فلان اى مذهبه ابن العربي وما تقدم يدل على الاسلام
لكن لما كان الدعا بالقول والسيف يكون للاعتقاد ويكون للحجة
وكان العمل للريا والاخلاص دل على انه لا بد من التصريح بالاعتقاد
لله تعالى في ذلك وان العمل لوجهه **ولا تستوي الحسنة ولا السيئة**

في الجزا وحسن العاقبه وقيل في جزيابتهما لان بعضها فوق
بعض الفرا لاصلة اي ولا تستوي الحسنة والسيئة اي لا يستوي
ما انت عليه من التوحيد وما المشركون عليه من الشرك ابن عباس
الحسنة لا اله الا الله والسيية الشرك وقيل الحسنه
المداراة والسيية الغلظه وقيل العفو والانتصار والضحك
الحسنة الحلم والسيية الفحش علي بن ابي طالب الحسنه حب
آل الرسول صلى الله عليه وسلم والسيية بغضهم ادفع بالتي هي
احسن اي ادفع السيية حيث اعترضتك بالتي هي احسن منها
وهي الحسنه على ان المراد بالاحسن الزايد مطلقا او باحسن ما يمكن
دفعها به من الحسنات وقيل الاية نسخت بالسيف وبقي المستحب
من ذلك تحسين العشرة والاحتمال والاغضا قال ابن عباس اي
ادفع بحلمك جهل من يجهل عليك وعنه ايضا هو الرجل يسب
الرجل فيقول الاخر ان كنت صادقا فغفر الله لي وان كنت كاذبا
فغفر الله لك وقال مجاهد بالتي هي احسن يعني بالسلام اذا لقي
من يعاديه الا اذا هجره لمعنى في دينه فاذا الذي بينك وبينه
عداوة كانه ولي حميم اي قريب صديق قال مقاتل نزلت
في ابي سفيان بن حرب كان موذيا للنبي صلى الله عليه وسلم
فصار له وليا بعد ان كان عدوا بالمصاهرة التي وقعت بينه
وبين النبي صلى الله عليه وسلم ثم اسلم فصار وليا في الاسلام
حميما بالقرابه قال ابن عباس امره الله تعالى في هذه الايه
بالصبر عند الغضب والحلم عند الجهل والعفو عند الاساءه

فاذا

فاذا فعل الناس ذلك عصمهم الله من الشيطان وخضع لهم
عدوهم وصار العدو كالصديق والذي مبتدا وكانه
الخبر واذا ظرف بمعنى التشبيه والتقدير فاذا فعلت ذلك
فالذي وما يلقاها اي يوتاها يعني هذه الفعله الكريمه
والخصلة الشريفه الا الذين صبروا بكظم الغيظ واحتمال الاذى
وما يلقاها الا ذو حظ عظيم اي نصيب وافر من الخير قاله
ابن عباس قتادة الحظ العظيم الجنه واما ينزغنك اي يصرفنك
من الشيطان من الجن والانس نزغ صارف عن الخصلة وغيرها من الخير
فاستعذ بالله من كيده وشره جواب الشرط وجواب الامر محذوف
اي يدفعه عنك انه هو السميع لاستعاذتك العليم بافعالك
واقوالك ومن اياته اي علاماته الدالة على وحدانيته وقدرته
الليل والنهار والشمس والقمر تقدم في غير موضع لا تسجدوا
للشمس ولا للقمر نهى عن السجود لهما لانهما وان كانا خلقين عجيبين
فليس ذلك لفضيلة لهما في انفسهما فيستحقان بها العبادة مع
الله لان خالقهما هو الله تعالى ولو شا اعدمهما او اطمس نورهما
واسجدوا لله الذي خلقهن وسخرهن فالكناية ترجع الى الشمس والقمر
والليل والنهار لانهن ايات ان كنتم اياه تعبدون وقيل المعنى
واسجدوا لله صلوا صلاة الكسوف عند كسوفهما لانه ارجح من
احتمال ان المراد النهي عن عبادتهما لانهم كانوا يعبدون غيرهما ايضا
فلا معنى لتخصيصهما بالنهي فان استكبروا يعني الكفار عن السجود لله
وحده فالذين عند ربك اي الملايكه يسبحون يصلون له بالليل

والنهار وهم لا يسامون اى لا يملون عبادته ومن اياته انك
ترى الارض خاشعة الخطاب لكل عاقل اى ومن اياته الدالة
على انه يحيى الموتى انك ترى الارض خاشعة اى يابسة جدبة
فاذا انزلنا عليها الماء اهتزت اى بالنبات قاله مجاهد
يقال اهتز الانسان اى تحرك وربت اى انتفخت وعلت قبل ان
تنبت وعلى هذا يكون فى الكلام تقديم وتاخير وتقديره
ربت واهتزت والاهتزاز والربو قد يكونان قبل الخروج من الارض
وقد يكونان بعد خروج النبات الى وجه الارض فربوها ارتفاعها
فالنبات متحرك للبروز ثم يزداد فى جسمه بالكبر طولا وعرضا
ان الذى احياها لمحيى الموتى انه على كل شئ قدير تقدم ان الذين
يلحدون من الحد ولحد فى اياتنا اى يميلون عن الحق فى ادلتنا
والالحاد الميل يقال الحد فى دين الله اى حاد عنه وعدل وهذا
يرجع الى الذين قالوا لا تسمعوا لهذا القران والغوا فيه وهم
الذين الحدوا فى اياته ومالوا عن الحق وقالوا ليس القران من عند الله
او هو شعر او سحر فالايات ايات القران قال مجاهد يلحدون فى
اياتنا اى عند تلاوة القران بالمكاء والتصدية واللغو والغناء
ابن عباس هو تبديل الكلام ووضعه فى غير موضعه وقيل
يلحدون يعاندون ويشاقون ابن زيد يشركون ويكذبون
لا يخفون علينا فيجازيهم مقاتل نزلت فى ابى جهل افمن يلقى فى النار
على وجهه وهو ابو جهل فى قول ابن عباس وغيره خير امن ياتى آمنا
يوم القيمة قيل هو النبى صلى الله عليه وسلم قاله مقاتل وقيل
عثمان

عثمان وقيل عمار بن ياسر وقيل عمر بن الخطاب وقيل انها
على العموم فالذى يلقى فى النار الكافر والذى ياتى امنا يوم القيمة
المومن والاستفهام مقرر لان الامن خير اعملوا ما شئتم امر تهديد
اى علمتم انهما لا يستويان فلا بد لكم من الجزا والتهديد التخويف
وهو اعم من الانذار لانه ابلاغ مع التخويف وفى الصحاح الانذار
تخويف مع دعوة انه بما تعملون بصير وعيد وتهديد ان الذين
كفروا بالذكر لما جاءهم الذكر هنا القران لان فيه ذكر ما يحتاج
اليه من الاحكام والخبر محذوف اى هالكون ومعذبون ونجازيهم
وقيل الخبر اولئك ينادون من مكان بعيد وانه لكتاب عزيز
اى عزيز على الله قاله ابن عباس وقيل كريم على الله وقيل عزيز
أعزه الله فلا يتطرق اليه باطل وقيل ينبغى ان يعز ويجل وان لا يلغى
فيه مقاتل منع من الشيطان والباطل السدى غير مخلوق وعن
ابن عباس ايضا عزيز ممتنع عن الناس ان يقولوا مثله لا ياتيه
الباطل من بين يديه ولا من خلفه اى لا يكذبه شئ مما انزل الله من قبل
ولا ينزل بعده كتاب يبطله وينسخه وقال السدى وقتادة
لا ياتيه الباطل يعنى الشيطان من بين يديه ولا من خلفه لا يستطيع
ان يغير ولا يزيد ولا ينقص وقال سعيد لا ياتيه التكذيب من
بين يديه ولا من خلفه وعن ابن عباس من بين يديه من الله تعالى ولا
من خلفه يريد لا من جبريل ولا من محمد صلى الله عليه وسلم تنزيل
من حكيم قال ابن عباس حكيم فى خلقه حميد اليهم قتادة حكيم
فى امره حميد الى خلقه ما يقال لك اى من الاذى والتكذيب الا مثل

ما قد قيل للرسل من قبلك يعزي نبيه ويسليه صلى الله عليه وسلم
ان ربك لذو مغفرة لك ولاصحابك وذو عقاب اليم اى وجميع
لاعدايك وقيل ما يقال لك من اخلاص العبادة لله الا ما قد
قيل للرسل من قبلك وقيل هو متصل بما يقال لك ان ربك لذو
مغفرة وذو عقاب اليم اى انما امرت بالانذار والتبشير ولو
جعلناه اى الذكر قرانا اعجميا اى بلغة غير لغة العرب لقالوا لولا
هلا فصلت اياته اى بينت بلغتنا فاننا عرب لا نفهم الاعجميه
فبين انه انزله بلسانهم ليتقرر به معنى الاعجاز اذ هم اعلم الناس
بانواع الكلام نظما ونثرا واذا عجزوا عن معارضته كان من ادل
الدليل على انه من عند الله تعالى ااعجمي وعربي العجمي هو الذي ليس
من العرب كان فصيحا او غير فصيح والاعجمي الذي لا يفصح كان من العرب
او من العجم فكانت النسبة الى الاعجم اكد لان الرجل العجمي الذي ليس
من العرب قد يكون فصيحا بالعربيه والعربي قد يكون غير فصيح
فالنسبة الى الاعجمي اكد في البيان والمعنى اقران اعجمي ونبي عربي
وهو استفهام انكار وقرئ بهمزة واحدة وفتح العين على النسب
الى عجم وارتفاعه على انه مبتدا والخبر محذوف تقديره اعجمي
وعربي يستويان ويجوز ان يكون فاعلا اى يستوي وعن سعيد
ابن جبير قال قالت قريش لولا انزل القران اعجميا وعربيا فيكون
بعض اياته عجميا لافهام العجم وبعضها عربيا لافهام العرب
فنزلت الاية والمقصود ابطال مقترحهم باستلزامه للمحذور او
الدلالة على انهم لا ينفكون عن التعنت في الايات كيف جاءت

قل

قل هو للذين امنوا هدى الى الحق وشفاء لكل من امن به من الشك
والجهل والاوجاع والذين لا يومنون في اذانهم وقر اى صمم عن سماع
القران ولهذا تواصوا باللغو فيه وهو اى القران عليهم عمى اى
ذو عمى لانهم لا يفقهون فحذف المضاف وقيل المعنى والوقر
عليهم عمى اولئك ينادون من مكان بعيد يقول ذلك لمن لا يفهم
كانه ينادى من مكان بعيد فهو لا يسمع الندا ولا يفهمه وقال
الضحاك ينادون يوم القيمة باقبح اسمايهم من مكان بعيد
فيكون ذلك اشد لتوبيخهم وفضيحتهم وقيل ان من لم يتدبر
القران صار كالاعمى الاصم فينادى من مكان بعيد فينقطع صوت
المنادى عنه وهو لم يسمع وفي التفسير كانما ينادون من السما فلا
يسمعون ولقد اتينا موسى الكتاب يعني التوراة فاختلف فيه
اى امن به قوم وكذب به قوم والكناية ترجع الى الكتاب اى لا يحزنك
اختلاف قومك في كتابك فقد اختلف من قبلهم في كتابهم وقيل
ترجع الى موسى ولولا كلمة سبقت من ربك اى في امهالهم لقضي بينهم
اى في تعجيل العذاب في الدنيا وانهم لفي شك منه اى من القران
مريب اى شديد الريبه وقيل من تاخير العذاب لما يخرج من اصلابهم
من المومنين من عمل صالحا فلنفسه شرط وجوابه وكذا من اساء
فعليها والتقدير فعمله لنفسه ومن اساء فاساته عليها فالله
تعالى مستغن عن طاعة العباد فمن اطاع فالثواب له ومن اسا فالعقاب
عليه وما ربك بظلام للعبيد نفى الظلم عن نفسه جل وعز قليله وكثيره
فان قيل ان نفي المبالغة في الفعل لا يستلزم نفي اصل الفعل يجاب

عن هذه الاية باجوبة منها ان ظلاما وان كان للكثرة لكنه جي في
مقابلة العبيد الذي هو جمع كثره ومنها ان نفي الظلم الكثير
فينتفي القليل ضرورة لان الذي يظلم انما يظلم لانتفاعه بالظلم
فاذا ترك الكثير مع زيادة نفعه فلان يترك القليل اولى
ومنها انه على النسب اي بذي ظلم ومنها ان اقل القليل لو ورد
منه تعالى لكان كثيرا كما يقال زلة العالم كبيرة ومنها انه
اراد ليس بظلام ليس بظالم ومنها ان صيغة المبالغه وغيرها
في حق الله سوا في الاثبات فيجري في النفي على ذلك **اليه يُرَدُّ علم
الساعه** اي متى يكون وقتها لا يعلمها غيره وذلك انهم قالوا
يا محمد ان كنت نبيا فخبرنا متى قيام الساعه فنزلت **وما تخرج
من ثمرة** من زايدة **من اكمامها** اي من اوعيتها فالاكمام اوعية
الثمره واحدها كمه وهي كل ظرف لمال او غيره يقول اليه يُرَد
علم الساعه كما يرد اليه علم الثمار والنتاج **وما تحمل كل انثى
ولا تضع الا بعلمه** تقدم **ويوم يناديهم** اي يناد[ي] الله المشركين
قالوا يعني الاصنام وقيل المشركون ويحتمل ان يريد بهم جميعا
العابد والمعبود **اذناك** اسمعناك واعلمناك الان **ما منا
من شهيد** اي نعلمك ما منا احد يشهد بان لك شريكا لما
عاينوا القيمة تبروا من الاصنام وتبرأت الاصنام منهم **وضل
عنهم** اي ذهب وبطل عنهم **ما كانوا يَدْعون** يعبدون **من قبل**
في الدنيا **وظنوا** اي ايقنوا وعلموا **ما لهم من محيص** اي فرار عن النار
وما هنا حرف وليس باسم فلذلك لم يعمل فيه الظن وجعل الفعل

ملغا

ملغا تقديره وظنوا انهم ما لهم محيص ولا مهرب من العذاب ∴
لا يسام الانسان من دعاء الخير اي لا يمل من دعايه بالخير والخير هنا
المال والصحة والسلطان والعز قال السدي والانسان هاهنا
يراد به الكافر قيل الوليد بن المغيره وقيل عتبة وشيبة ابنا
ربيعه وامية بن خلف **وان مسه الشر** اي الفقر والمرض **فيؤس**
من روح الله **قنوط** من رحمة الله وقيل يؤس من اجابة الدعاء
قنوط بسوء الظن بربه وقيل يؤس ييئس من زوال ما به من المكروه
قنوط يظن انه يدوم ولا ينافي هذا قوله بعده واذا مسه الشر
فذو دعاء عريض لان المعنى قنوط من الصنم دعاء الى الله او قنوط
بالقلب دعاء باللسان والاول في قوم والثاني في اخرين **ولين
اذقناه رحمة منا** عافية وغنا ورخا **من بعد ضراء مسته** ضر
وسقم وشدة وفقر **ليقولن هذا لي** اي هذا شيء استحقه على الله
لرضاه بعملي فيرى النعمة فضلا حتما واجبا على الله تعالى ولم
يعلم انه ابتلاه بالنعمة والمحنة ليتبين شكره وصبره وقال
ابن عباس هذا لي اي هذا من عندي **وما اظن الساعة قايمة**
اي تقوم **ولين رجعت الى ربي** اي ولين قامت القيمة على التوهم **ان
لي عنده للحسنى** اي الجنه واللام للتاكيد يتمنى الاماني بلا اعمال
وعن الحسن بن علي قال للكافر امنيتان اما في الدنيا فيقول ولين
رجعت الى ربي ان لي عنده للحسنى واما في الاخرة فيقول
يا ليتنا نرد ولا نكذب بايات ربنا ويا ليتني كنت ترابا **فلننبئن
الذين كفروا بما عملوا** اي لنخبرنهم قسم اقسم الله عليه **ولنذيقنهم**

من عذاب غليظ شديد واذا انعمنا على الانسان الجنس وقيل الكافر اعرض عن الشكر ونا ى بجانبه قال ابن عباس يريد عيينة ابن ربيعه وشيبة بن ربيعه وامية بن خلف اعرضوا عن الاسلام وتباعدوا عنه ومعنى نا ى بجانبه اى ترفع عن الانقياد للحق وتكبر على انبياء الله وقيل ثنى عطفه متبختراً واذا مسه الشر اى اصابه المكروه فذو دعاء عريض كثير والعرب تستعمل الطول والعرض في الكثرة يقال اطال فلان في الكلام واعرض في الدعاء اذا اكثر وقال ابن عباس فذو دعاء عريض فذو تضرع واستغاثة والكافر يعرف ربه في البلا ولا يعرفه في الرجا قل ارايتم اى قل يا محمد اخبروني يا معشر المشركين ان كان اى هذا القران من عند الله ثم كفرتم به من غير نظر واتباع دليل من اضل اى فاى الناس اضل ممن هو في شقاق وخلاف بعيد عن الحق اى لا احد اضل منكم لفرط شقاقكم وعداوتكم وقيل قوله ان كان من عند الله يرجع الى الكتاب المذكور في قوله ولقد اتينا موسى الكتاب والاول اظهر وهو قول ابن عباس سنريهم اياتنا اى دلايل وحدانيتنا وقدرتنا في الافاق يعني خراب الامم الخاليه وفي انفسهم بالبلايا والامراض ه ابن زيد في الافاق افاق السما وفي انفسهم حوادث الارض وقيل الافاق فتح القرى فيسر الله جل وعز لنبيه صلى الله عليه وسلم وللخلفا من بعده ونصار دينه في افاق الدنيا وبلاد المشرق ه والمغرب عموما ومن الاظهار على الجبابرة الاكاسره وتسليط ضعفايهم على اقويايهم وفي انفسهم فتح مكة وقال قتاده والضحاك

في الافاق وقايع الله في الامم وفي انفسهم يوم بدر وقيل في الافاق يعني اقطار السموات والارض من الشمس والقمر والنجوم والليل والنهار والرياح والامطار والرعد والبرق والصواعق والنبات والاشجار والجبال والبحار وغيره وفي انفسهم من لطيف الصنعه وبديع الحكمه حتى في سبيل الغايط والبول فان الرجل يشرب وياكل من مكان واحد ويتميز ذلك من مكانين وبديع صنعة الله وحكمته في عينيه اللتين هما قطرة ما ينظر بهما من السما الى الارض مسيرة خمسماية عام وفي اذنه التي يفرق بها بين الاصوات المختلفه وغير ذلك من بديع حكمة الله فيه وقيل المعنى سيرون ما اخبرهم به النبي صلى الله عليه وسلم من الفتن واخبار الغيوب حتى يتبين لهم انه الحق اى القران المنزل على محمد من الله بالبعث والحساب والعقاب فيعاقبون على كفرهم به وقيل هو الاسلام وما جاءهم به الرسول ودعاهم اليه وقيل انما يريهم الله ويفعل من ذلك هو الحق والرابع ان محمدا صلى الله عليه وسلم هو الرسول الحق اولم يكف بربك في موضع رفع بانه فاعل يكف والمعنى اولم يكفهم ربك ما دلهم عليه من توحيده انه على كل شي شهيد واذا شهد جازى عليه وقيل المعنى اولم يكف بربك يا محمد انه شاهد على اعمال الكفار او المعنى اولم يكف بربك في معاقبة الكفار او اولم يكف بربك شاهدا على ان القران من عند الله وهو بدل من فاعل يكف الا انهم في مرية اى في شك من لقاء ربهم في الاخرة وقال السدي من البعث الا انه تعالى بكل شي محيط اى احاط علمه

بكل شئ قاله السدى وقال الكلبى احاطت قدرته بكل شئ فيجازيهم
بكفرهم **سورة الشورى** مكيه فى قول الحسن وعكرمه وغيرهما وقال
ابن عباس وقتادة الا اربع ايات منها انزلت بالمدينه قل لا اسئلكم
عليه اجرا الا المودة فى القربى الى اخرها

بسم الله الرحمن الرحيم

حم عسق الله اعلم بمراده وقطعت حم من عسق ولم تقطع كهيعص
والمر والمص لان حم عسق بين سور اولها حم فجرت مجرى نظايرها
قبلها وبعدها وكان حم مبتدا وعسق خبره ولانها عدت
ايتين وعد اخواتها اللواتى كتبت جملة اية واحده قاله الحسين
ابن الفضل وقيل غير هذا قيل هذا فى شان النبى صلى الله عليه
وسلم فالحا حوضه المورود والميم ملكه الممدود والعين
عزه الموجود والسين سناوه المشهود والقاف قيامه فى المقام
المحمود وقربه فى الكرامة من الملك المعبود وقال ابن عباس ليس من
نبى صاحب كتاب الا وقد اوحى اليه حم عسق فذلك قوله
كذلك اى مثل ذلك الايحا **يوحى اليك والى الذين من قبلك**
الله العزيز فى ملكه **الحكيم** فى صنعه وقد جا فى الخبران
معنى حم عسق اوحيت الى الانبيا المتقدمين وروى نافع عن
ابن عباس الحا حكمه والميم مجده والعين علمه والسين سناوه
والقاف قدرته اقسم الله بها وعن محمد بن كعب اقسم الله بحكمه
ومجده وعلوه وسناه وقدرته ان لا يعذب من عاذ بلا اله الا
الله مخلصا من قلبه وقال مجاهد فواتح السور وقال عبد الله

ابن بريده انه اسم الجبل المحيط بالدنيا وذكر القشيرى واللفظ
للثعلبى ان النبى صلى الله عليه وسلم لما نزلت هذه الايه عرفت
الكابة فى وجهه فقيل له يا رسول الله ما احزنك فقال اخبرت
ببلايا تنزل بامتى من خسف وقذف ونار تحشرهم وريح تقذفهم
فى البحر وايات متتابعات متصلات بنزول عيسى وخروج الدجال
وقيل غير هذا وقرئ يوحى على ما سمى فاعله والفاعل الله تعالى
وما بعده نعت ويقرا على ترك التسمية وفيه وجهان احدهما
ان كذلك مبتدا ويوحى الخبر والله فاعل الفعل المحذوف فكانه
قيل من يوحى فقال الله وما بعده نعت والوجه الثانى ان
يكون كذلك نعتا لمصدر محذوف واليك القايم مقام الفاعل
اى وحيا مثل ذلك وجا بلفظ المضارع مع ان الوحى اتى من قبل
قال الزمخشرى لانه فصل بالمضارع كون ذلك عادة وسنة لله
تعالى وهذا لا يوجد فى لفظ الماضى **له ما فى السموات وما فى الارض**
ملكا وخلقا وعبيدا **وهو العلى** على خلقه **العظيم** الكبير **تكاد**
السموات قرى بالتا واليا **ينفطرن من فوقهن** قرئ تتفطرن بالتا
والتا والتشديد فى الطا وقرئ ينفطرن من الانفطار اى تكاد كل
واحده منها تتفطر فوق التى تليها من قول المشركين اتخذ الله
ولدا السدى ينفطرن يتشققن من عظمة الله وجلاله وقيل
فوقهن فوق الارضين من خشية الله تعالى لو كن مما يعقل **والملايكة**
يسبحون بحمد ربهم اى ينزهونه عما لا يجوز فى وصفه وما لا يليق
بجلاله وقيل يتعجبون من جراءة المشركين وعن على ان تسبيحهم

تعجب مما يرون من تعرضهم لسخط الله ومعنى يحمد ربهم يأمر ربهم
او ملابسين للحمد ويستغفرون لمن في الارض قال الضحاك من المومنين
بيانه ما تقدم في سورة المومن ويستغفرون للذين امنوا فهو من
اطلاق العام على الخاص الماوردي وفي استغفارهم لهم قولان
احدهما من الذنوب والخطايا والثاني انه طلب الرزق لهم
والسعة عليهم القرطبي وهو اظهر لان من في الارض تعم الكافر وغيره
فان فسر الاستغفار بالسعي فيما يدفع عنهم الخلل المتوقع عن الحيوان
بل الجماد وحيث خص بالمومنين فالمراد به الشفاعة الا ان الله
هو الغفور لاوليائه الرحيم بهم قال بعض العلما هيب وعظم
في الابتدا والطف وبشر في الانتها والذين اتخذوا من دونه اوليآ
يعني اصناما يعبدونها الله حفيظ عليهم اي يحفظ اعمالهم
ليجازيهم بها وما انت يا محمد عليهم بوكيل تحصل المطلوب منهم
ما عليك الا البلاغ قيل وهي منسوخة باية السيف وفي الخبر
اطت السماء وحق لها ان تئط اي صوتت من ثقل سكانها لكثرتهم
فهم مع كثرتهم لا يفترون عن ذكر الله عبادة الله وهولا الكفار
يشركون به وكذلك اي مثل ذلك الايحا اوحينا اليك قرانا
عربيا بيناه بلغة العرب وقيل المعنى انزلنا عليك قرانا عربيا
بلسان قومك كما ارسلنا كل رسول بلسان قومه لتنذر تخوف
ام القرى يعني مكة والمراد اهلها وسميت بذلك لان الارض
دحيت من تحتها وقيل لانها وسط الارض ومن حولها من
ساير الخلق وتنذر الخلق يوم الجمع هو يوم القيمة لا ريب فيه

لاشك

لاشك فيه ثم بعد الجمع يتفرقون فريق في الجنة وفريق في السعير
النار وقيل المعنى بعضهم فريق في الجنة وبعضهم فريق في السعير
ويجوز ان يكون التقدير منهم فريق ولو شآ الله لجعلهم امة واحدة
على دين الاسلام وقال الضحاك اهل دين واحد اهل ضلالة او
اهل هدى ولكن يدخل من يشآ في رحمته قال انس بن مالك في الاسلام
والظالمون الكافرون رفع على الابتدا والخبر ما لهم من زايدة
ولي ولا نصير يدفع عنهم العذاب ام اتخذوا اي بل اتخذوا من دونه
اوليآء يعني اصناما فالله هو الولي الناصر اي وليك يا محمد
وولي من اتبعك لا ولي سواه والفا لمجرد العطف وهو يحيي الموتى
يريد عند البعث وهو على كل شي قدير وغيره من الاوليا لا يقدر
على شي وما اختلفتم فيه من شي اي وما خالفكم فيه الكفار من
اهل الكتاب والمشركين من امر الدين وغيره فقولوا لهم حكمه
مرده الى الله لا اليكم وقد حكم ان الدين هو الاسلام لا غيره
وامور الشرايع انما تتلقى من بيان الله عز وجل ذلكم الله ربي اي
الموصوف بهذه الصفات هو ربي وحده وفيه اضمار اي قل لهم
يا محمد ذلكم الله الذي يحيي الموتى ويحكم بين المختلفين هو ربي عليه
توكلت اعتمدت واليه انيب ارجع فاطر السموات والارض بالرفع
على النعت لاسم الله او على تقدير هو والفاطر المبدع والخالق
جعل لكم من انفسكم ازواجا قيل اناثا وقال من انفسكم لان حوا
خلقت من ضلع ادم وقال مجاهد نسلا من بعد نسل وقيل المعنى
من مثل خلقتكم وقيل من جنسكم ومن الانعام ازواجا يعني اثنا

المذكورة في الانعام ذكور الابل والبقر والضان والمعز وانا ثها
يذروكم فيه اي يخلقكم وينشيكم في الرحم وقيل في البطن وقال
الفرا وغيره فيه بمعني به وقيل الضمير للجعل فكانه قال يخلقكم
ويكثركم في الجعل اي يكثركم بسبب هذا الجعل بالتوالد وجعلها
الزمخشري للظرفيه المجازيه مثل ولكم في القصاص حياة قال
ابن جرير فيما جعله لكم من ازواجكم ويعيشكم فيما جعل لكم من
الانعام **ليس كمثله شيء** قيل الكاف زايدة للتوكيد اي ليس
مثله شيء ولو لم تكن زايدة لزم اثبات المثل وهو محال والقصد
بهذا الكلام نفيه قال ابن جني وانما زيدت لتوكيد نفي المثل
لان زيادة الحرف بمنزلة اعادة الجملة ثانيا وقال الراغب
انما جمع بين الكاف والمثل لتاكيد النفي تنبيها علي انه لا يصح
استعمال المثل ولا الكاف فنفي بليس الامرين جميعا وقال
ابن عبد السلام مثل يطلق ويراد به الذات كقولك مثلك
لا يفعل هذا اي انت لا تفعله فالتقدير ليس كذاته شيء وقيل
المثل زايد للتوكيد نحو قوله تعالي فان امنوا بمثل ما امنتم به
والذي يعتقد في هذا الباب انه تعالي جل اسمه في عظمته
وكبريايه لا يشبه شيا من مخلوقاته ولا يشبه به وان ما جاء
مما اطلقه الشرع علي الخالق والمخلوق فلا تشابه بينهما
في المعني الحقيقي اذ صفات القديم بخلاف صفات المخلوق اذ
صفاتهم لا تنفك عن الاعراض وهو تعالي منزه عن ذلك وقد
قال بعض المحققين التوحيد اثبات ذات غير مشبهة للذوات

ولا معطلة من الصفات وزاد الواسطي بيانا فقال ليس كذاته ذات
ولا كاسمه اسم ولا كفعله فعل ولا كصفته صفه الا من جهة
موافقة اللفظ وجلت الذات القديمة ان تكون لها
صفة حديثة كما استحال ان يكون للذات المحدثة ذات قديمه
وهو السميع **البصير** لكل ما يسمع ويبصر **له مقاليد السموات
والارض** اي مفاتيح خزاينهما من المطر والنبات وغيرهما والذي
يملك المفاتيح يملك الخزاين **يبسط الرزق لمن يشا ويقدر**
اي يوسع ويضيق علي وفق مشيته **انه بكل شي عليم** فيفعل
ما ينبغي **شرع لكم من الدين ما وصي به نوحا** هو اول انبيا الشريعه
**والذي اوحينا اليك وما وصينا به ابرهيم وموسي
وعيسي** اي الذي له مقاليد السموات والارض شرع لكم من الدين
ما شرع لقوم نوح وابرهيم وموسي وعيسي ثم بين ذلك بقوله
ان اقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه وهو توحيد الله وطاعته
بالايمان برسله وكتبه وبيوم الجزا ولم يرد الشرايع التي هي
مصالح الامم علي حسب احوالها فانها مختلفه متفاوته قال
تعالي لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا ومعني شرع نهج واوضح
وبين المسالك قال مجاهد لم يبعث الله نبيا قط الا اوصاه
باقامة الصلاة وايتا الزكاة والاقرار لله بالطاعه فذلك
دينه الذي شرع لهم وقال قتادة يعني تحليل الحلال وتحريم
الحرام وخص نوحا وابرهيم وموسي وعيسي بالذكر لانهم ارباب
الشرايع **كبر علي المشركين** اي عظم عليهم **ما تدعوهم اليه**

من التوحيد ورفض الاوثان قال قتاده كبر على المشركين واشتد
عليهم شهادة ان لا اله الا الله وحده وضاق بها ابليس
وجنوده فابى الله الا ان ينصرها ويعليها الله يجتبي اليه اى
يختار للتوحيد من يشاء ويهدى اليه اى يستخلص لدينه من ينيب
من يرجع اليه وما تفرقوا قال ابن عباس يعنى قريشا الا من بعد
ما جاءهم العلم بان التفرق ضلال فتوعد عليه وقيل العلم محمد
صلى الله عليه وسلم وكانوا يتمنون ان يبعث اليهم نبى دليله
واقسموا بالله جهد ايمانهم لئن جاءهم نذير يريد ودن نبيا
وقيل امم الانبياء المتقدمين فانهم فيما بينهم اختلفوا لما طال
فيهم المدا فامن قوم وكفر قوم وعن ابن عباس يعنى اهل الكتاب
فالمشركون قالوا لم خص بالنبوة واليهود حسدوه لما بعث
وكذلك النصارى بغيا بينهم اى بغيا من بعضهم على بعض
طلبا للرياسة فليس تفرقهم لقصور في البيان والحجج ولكن للبغي
والظلم وهو مفعول له ولولا كلمة سبقت من ربك في تاخير
العقاب عن هولاء الى اجل مسمى قيل القيمة وقيل لقوله تعالى
والساعة موعدهم وقيل الى الاجل الذى قضى فيه بعذابهم
وقضى بينهم اى بين من امن وبين من كفر بنزول العذاب على الكافر
في الدنيا وان الذين اورثوا الكتاب يعنى اليهود والنصارى
من بعدهم اى من بعد المختلفين في الحق لفى شك منه اى من الذى
وصى به الانبيا والكتاب هنا التوراة والانجيل وقيل
ان الذين اورثوا الكتاب قريش من بعدهم من بعد اليهود
والنصارى

والنصارى لفى شك من القران او من محمد مريب موقع فى الريبة
فلذلك فادع يا محمد لما جاز ان يكون الشك لليهود والنصارى
او لقريش قيل له فلذلك فادع اى فتبينت شكهم فادع الى ذلك
الدين الذى شرعه الله للانبيا فاللام بمعنى الى وذلك بمعنى هذا
والمعنى فلهذا القران فادع للخلق قاله ابن عباس اى الانس والجن
واستقم كما امرت خطاب له صلى الله عليه وسلم قتادة اى
استقم على امر الله وقيل على القران الضحاك على تبليغ الرسالة
وقل امنت بما انزل الله من كتاب اى بالكتب كلها وامرت
لاعدل بينكم اى ان اعدل وقيل هى لام كى اى لكى اعدل قال
ابن عباس وغيره لاسوى بينكم فى الدين وقيل لاعدل فى جميع
الاحوال وقيل هو العدل فى الاحكام وقيل فى التبليغ الله
ربنا وربكم اعلم ان الرب اذا استعمل مع النعمة كان للتربية
والاصلاح وان استعمل مع غيرها كان بمعنى الملك ليناسب
الاسم ما قصد له وان استعمل فيهما كان مما اريد به فى كل مقام
ما يناسبه لنا اعمالنا ولكم اعمالكم وكل يجازى بعمله وقال
ابن عباس ومجاهد الخطاب لليهود اى لنا ديننا ولكم دينكم
قال ثم نسخت بقوله تعالى قاتلوا الذين لا يومنون بالله الاية
لا حجة بيننا وبينكم قال مجاهد لا خصومة بيننا وبينكم الله
يجمع بيننا يريد يوم القيمة واليه المصير فهو يحكم بيننا اذا
صرنا اليه ويجازى كلا بما كان عليه وقيل نزلت الاية فى الوليد
ابن المغيره وشيبة بن ربيعة سالا رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان يرجع عن دعوته ودينه الى دين قريش على ان يعطيه الوليد
نصف ماله ويزوجه شيبة بابنته **والذين يحاجون في الله**
اي في دينه ليرجع الى المشركين **من بعد ما استجيب له** اي لله بالتوحيد
وقال مجاهد من بعد ما اسلم الناس قال وهولا قد توهموا ان
الجاهلية تعود وقيل المعنى من بعد ما استجاب الله لرسوله
فاظهر دينه بنصره يوم بدر او بعد ما استجاب له اهل الكتاب
بان اقروا بنبوته واستفتحوا قتادة الذين يحاجون اليهود
والنصارى ومحاجتهم قولهم نبينا قبل نبيكم وكتابنا قبل
كتابكم وكانوا يرون لانفسهم الفضيلة لانهم اهل كتاب وانهم
اولاد الانبيا **حجتهم داحضة عند ربهم** اي لا ثبات لها كالشي
يزول عن موضعه **وعليهم غضب** في الدنيا بمعاندتهم **ولهم عذاب
شديد** اي دايم في الاخرة **الله الذي انزل الكتاب** يعني القران
وساير الكتب المنزله **بالحق** اي بالصدق متعلق بانزل **والميزان**
اي العدل لان الميزان آلة الانصاف والتسوية وفيه دليل
على الامر بالوفا والنهي عن البخس في كل شي وقيل الميزان ما بين
في الكتب مما يجب على كل انسان ان يعمل به وقيل انه
الميزان نفسه انزله من السما وعلم العباد الوزن به وقيل
معنى انزل الميزان هو الهامه للخلق ان يعملوه وقيل الميزان
محمد صلى الله عليه وسلم يقضي بينكم بكتاب الله **وما يدريك**
يعلمك **لعل الساعة قريب** فلم يخبره بها وانما يحضه على العمل
بالكتاب والعدل والعمل بالشرايع قبل ان يفاجي اليوم الذي
يكون

يكون فيه المحاسبة ووزن الاعمال فلعل الساعة قريب اي منك
وانت لا تدري وهذا الترجي لتوقع المحذور ويسمى الاشفاق
وقال قريب ولم يقل قريبة لان تانيثها غير حقيقي لانها كالوقت
والمعنى لعل البعث او لعل مجي الساعة قريب او يكون على معنى
النسب اي ذات قرب **يستعجل بها الذين لا يومنون بها** يعني على
طريق الاستهزا ظنا منهم انها غير آتية او ايهاما للضعفة انها
لا تكون **والذين امنوا مشفقون منها** اي خايفون وجلون
لاستقصارهم انفسهم مع الجهد في الطاعة **ويعلمون انها الحق**
التي لا شك فيها **الا ان الذين يمارون في الساعة** اي يشكون
ويخاصمون في قيام الساعة **لفي ضلال بعيد** عن الحق وطريق الاعتبار
اي لو تذكروا لعلموا ان الذي انشاهم من تراب ثم من نطفة الى
ان بلغوا ما بلغوا قادر على بعثهم **الله لطيف بعباده** ابن عباس
اي حفي بهم وقال عكرمة اي بار بهم السدي رفيق بهم مقاتل
لطيف بالبر والفاجر حيث لم يقتلهم جوعا بمعاصيهم القرظي
لطيف بهم في العرض والمحاسبة جعفر بن محمد لطيف بهم في الرزق
من وجهين احدهما انه جعل رزقك من الطيبات والثاني
انه لم يدفعه اليك مرة واحدة فتبذره الجنيد لطف باوليايه
حتى عرفوه ولو لطف باعدايه ما جحدوه وقيل هو الذي
يقبل القليل ويبذل الجزيل وقيل غير هذا **يرزق من يشا** ما شا
بلا حجر عليه ويحرم من يشا وفي تفضيل قوم بالمال حكمة ليحتاج
البعض الى البعض فكان هذا لطفا بالعباد وايضا ليمتحن الغني بالفقير

والفقير بالغنى وهو القوى على فعل ما اراده العزيز الذى لا يغالب
من كان يريد بعمله حرث الاخرة نزد له فى حرثه الحرث العمل
والكسب ومنه قول عبد الله بن عمر احرث لدنياك كانك
تعيش ابدا واعمل لاخرتك كانك تموت غدا والمعنى من طلب
بما رزقناه حرثا لاخرته فادى حقوق الله وانفق فى اعزاز الدين
فانا نعطيه ثواب ذلك للواحد عشرا الى سبعماية فاكثر وشبه
حرث الاخرة بالزرع من حيث انه فايده تحصل بعمل الدنيا ولذلك
قيل ان الدنيا مزرعة للاخرة ومن كان يريد حرث الدنيا
نؤته منها وما له فى الاخرة من نصيب اى من طلب بالمال الذى
اتاه الله رياسة الدنيا والتوصل الى المحظورات فانا لا نحرمه
الرزق اصلا ولكن لا حظ له فى الاخرة من ماله وقيل نزد له فى
حرثه نوفقه للعبادة ونسهلها عليه وقيل حرث الاخرة
الطاعة اى من اطاع فله الثواب وقيل المعنى نعطه الدنيا
مع الاخرة وفى الحديث من جعل الهم هما واحدا كفاه الله هم
دنياه ومن تشعبته الهموم لم يبال الله فى اى اودية الدنيا
هلك وقيل الاية فى الغزو اى من اراد بغزوه الاخرة اوتى
الثواب ومن اراد بغزوه الغنيمة اوتى منها وقال قتادة
ان الله يعطى على نية الاخرة ما شاء من امر الدنيا ولا يعطى على
نية الدنيا الا الدنيا ام لهم كفار مكة شركاء اى الهم والميم
صلة والهمزة للتقريع وهذا متصل بقوله شرع لكم من الدين
الاية وقوله الله الذى انزل الكتاب بالحق وكانوا لا يومنون به
اى

اى فهل لهم الهة شرعوا لهم من الدين ما لم ياذن به الله اى
شرعوا لهم الشرك الذى لم ياذن الله به واذا استحال هذا
فالله لم يشرع الشرك فمن اين يدينون به ولولا كلمة الفصل
اى القضا السابق بان الجزا يكون يوم القيمة حيث قال بل الساعة
موعدهم لقضى بينهم فى الدنيا فعاجل الظالم بالعقوبة واثاب
الطايع وان الظالمين اى المشركين لهم عذاب اليم مولم فى الدنيا
القتل والاسر والقهر وفى الاخرة عذاب النار ترى الظالمين
يوم القيمة مشفقين اى خايفين مما كسبوا فى الدنيا من السيات
ان يجازوا عليها وهو اى جزاء كسبهم وقيل الضمير للاشفاق
واقع بهم لا بد منه والذين امنوا وعملوا الصالحات فى روضات
الجنات الروضة الموضع النزه الكثير الخضرة لهم ما يشاون
عند ربهم اى من النعيم والثواب الجزيل ذلك هو الفضل الكبير
الذى لا يوصف ولا يهتدى العقول الى كنه صفته لان الله تعالى
اذا قال كبير فمن ذا الذى يقدر قدره ذلك الذى يبشر الله عباده
العايد على الذى محذوف اى يبشر به والمعنى هذا الذى اخبرتكم
بشرى يبشر الله بها عباده الذين امنوا وعملوا الصالحات
ليتعجلوا السرور ويزدادوا جدا فى الطاعه قل لا اسئلكم عليه
اجرا اى قل يا محمد لا اسئلكم على تبليغ الرسالة جعلا الا المودة
فى القربى قال الزجاج الا المودة استثنا ليس من الاول اى الا ان
تودونى لقرابتى فتحفظونى والخطاب لقريش خاصة قاله ابن عباس
وغيره قال الشعبى قد اكثر الناس علينا فى هذه الاية فكتبنا الى ابن عباس

نساله عنها فكتبت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان
اوسط الناس في قريش فليس بطن من بطونهم الا وقد ولده
فقال الله له قل لا اسئلكم عليه اجرا الا المودة في القربى
اي الا ان تودوني في قرابتي منكم اي تراعوا ما بيني وبينكم
فتصدقوني فالقربى هنا قرابة الرحم كانه قال اتبعوني للقرابه
ان لم تتبعوني للنبوة قال عكرمه وكانت قريش تصل
رحمها فلما بعث النبي صلى الله عليه وسلم قطعته فقال
صلوني كما كنتم تفعلون فالمعنى على هذا قل لا اسئلكم عليه
اجرا لكن اذكركم قرابتي على انه استثناء ليس من الاول وقيل
القربى قرابة الرسول اي لا اسئلكم عليه اجرا الا ان تودوا
قرابتي واهل بيتي وفي الحديث حرمت الجنه على من ظلم اهل بيتي
واذاني في عترتي ومن اصطنع صنيعة الى احد من ولد عبد المطلب
ولم يجازه عليها فانا اجازيه عليها غدا اذا لقيني يوم وقال
الحسن الا ان تتوددوا الى الله وتتقربوا اليه بطاعته فالقربى
على هذا بمعنى القُربة وقال قتاده قال المشركون لعل محمدا
فيما يتعاطاه يطلب اجرا فنزلت هذه ليحثهم على مودته ومودة
اقربائه وقيل في سبب نزولها غير هذا وقال البكري
هذا منسوخ بقوله قل ما سألتكم من اجر الايه على ما روي عن
ابن عباس **ومن يقترف حسنة** طاعة واصل القرف الكسب يقال
فلان يقترف لعياله اي يكسب وقال ابن عباس ومن يقترف حسنة
قال المودة لآل محمد صلى الله عليه وسلم **نزد له فيها حسنا** اي نضاعف

له الحسنة بعشر فصاعدا **ان الله غفور شكور** قال قتاده غفور
للذنب شكور للقليل من الحسنات **ام يقولون افترى على الله
كذبا** الميم صلة والتقدير اتقولون افترى يعني كفار قريش قالوا
ان محمدا اختلق الكذب على الله وقيل ام بمعنى بل **فان يشا الله يختم**
شرط وجوابه **على قلبك** قتاده يطبع على قلبك فينسيك
القران فاخبرهم الله انه لو افترى عليه لفعل وقال مجاهد
ومقاتل ان يشا الله يربط على قلبك بالصبر على اذاهم لا يدخل
قلبك مشقة من قولهم وقد فعل وقيل الخطاب له والمراد الكفار
ويمح الله الباطل كرر لفظ الجلاله اشارة الى عدم دخول الجملة
في حكم الاولى فان يمح الله استيناف ليس داخلا في حكم الشرط
لانه يمح الباطل من غير شرط وقال ابن الانباري يختم على قلبك
تام وقال الكسائي فيه تقديم وتاخير مجازه والله يمح الباطل
وحذف منه الواو لالتقا الساكنين ومن المصحف حملا على اللفظ
وهو في موضع رفع كما حذفت من سندع الزبانيه ويدع الانسان
وقال الزجاج قوله ام يقولون افترى على الله كذبا تمام وقوله
ويمح الله احتجاج على من انكر ما اتى به النبي صلى الله عليه وسلم اي
لو كان ما اتى به باطلا لمحاه كما جرت به عادته في المفترين **ويحق
الحق** اي الاسلام فيثبته **بكلماته** اي بما انزله من القران **انه
عليم بذات الصدور** اي بما في قلوب العباد **وهو الذي يقبل التوبه
عن عباده** قال ابن عباس اي عن اوليايه واهل طاعته والايه عامه
وعديت بعن لتضمنها معنى العفو والصفح او عن بمعنى من بدليل

فتقبل من احدهما وعن علي هي اسم لستة معاني الندم على المعاصي
والاعادة للفرايض ورد المظالم وادامة النفس في الطاعا
كما و في المعصيه واذاقتها مرارة الطاعة
كما اذقتها حلاوة المعصيه والبكا بدل الضحك ويعفو عن
السيات اي عن الشرك قبل الاسلام ويعلم ما تفعلون من الخير
والشر ويستجيب الله الذين امنوا وعملوا الصالحات اي يقبل
من عباده من اخلص له بقلبه واطاع له ببدنه وقيل يعطيهم مسيلتهم
اذا دعوه وقيل يجيب دعا المومنين بعضهم لبعض فالذين في
موضع نصب وقيل في موضع رفع اي ينقادون ويزيدهم من
فضله يشفعهم في اخوان اخوانهم وقال المبرد معنى ويستجيب
وليستدع الذين امنوا الاجابه فالذين في موضع رفع ايضا
والكافرون لهم عذاب شديد بدلا ما للمومنين من التفضل
والثواب ولو بسط الله الرزق لعباده كلهم لبغوا في الارض
قيل نزلت في قوم من اهل الصفة تمنوا سعة الرزق وقال خباب
بن الارث فينا نزلت نزلنا الى اموال بني النضير وقريظة وبني قينقاع
فتمنيناها فنزلت ولو بسط اي وسع ونشر لبغوا طغوا وعصوا
وقال ابن عباس بغيهم طلبهم منزلة بعد منزلة ودابة بعد دابه
ومركبا بعد مركب وملبسا بعد ملبس وفي الحديث لو كان
لابن ادم واديان من ذهب لا ابتغى اليهما ثالثا وهذا هو البغي
وهو معنى قول ابن عباس وقيل لو جعلناهم سواء في المال لما
انقاد بعضهم لبعض ولتعطلت الصنايع وقيل اراد بالرزق
المطر

ليتضرعوا
المطر اي لو دام المطر لتشاغلوا به عن الدعا فينقبض تارة ويبسط
اخرى ليشكروا الزمخشري لبغوا من البغي وهو الظلم اي لبغى هذا
على ذاك وذاك على هذا لان الغنا مبطرة ماشرة وقيل غير
هذا ولكن ينزل بالتخفيف والتشديد بقدر ما يشاء اي ينزل
ارزاقهم بقدر ما يشا لكفايتهم وقيل المعنى يجعل من يشا غنيا
ومن يشا فقيرا انه بعباده خبير بصير في الحديث فيما روى
عن الله تعالى وان من عبادي المومنين من لا يصلحه الا الغنا ولو
افقرته لافسده الفقر وان من عبادي المومنين من لا يصلحه الا
الفقر ولو اغنيته لافسده الغنا واني لادبر عبادي لعلمي
بقلوبهم فاني عليم خبير وهو الذي ينزل الغيث من بعد ما قنطوا
الغيث المطر وسمي غيثا لانه يغيث الخلق والقنوط الاياس والغيث
ما كان نافعا في وقته والمطر قد يكون نافعا وضارا في وقته
وغير وقته قاله الماوردي وينشر رحمته قيل المطر وقيل
ظهور الشمس بعد المطر قال مقاتل نزلت في حبس المطر عن اهل
مكة سبع سنين حتى قنطوا ثم انزل الله المطر وقيل نزلت في الاعرابي
سال رسول الله صلى الله عليه وسلم عن المطر يوم الجمعه في خبر
الاستسقا وهو الولي الذي ينصر اولياءه الحميد المحمود بكل لسان
وفي كل افعاله عند كل احد ولكن الكافرين كرما خالف غرضه
ومن اياته اي علاماته الدالة على قدرته خلق السموات والارض
وخلق ما بث فرق ونشر فيهما من دابة قال مجاهد يدخل في هذا
الملايكة والناس وقال الفرا اراد ما بث في الارض دون السما

كقوله يخرج منهما اللولو والمرجان وانما يخرج من الملح دون
العذب وهو على جمعهم للحشر يوم القيمة اذا يشاء قدير
والعامل في اذا جمعهم لا قدير لان ذلك يودي الى ان يصير المعنى
وهو جمعهم قدير اذا يشا فتتعلق القدرة بالمشيئة وهو محال
وعلى يتعلق بقدير وفي الضمير تغليب للعامل على غيره وما
اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم عبر بالايدي لان
اكثر الافعال تزاول بها والمصيبة هنا الحدود على المعاصي
قاله الحسن وقال الضحاك ما تعلم رجل القران ثم نسيه
الا بذنب وقيل ما بمعنى الذي والمعنى الذي اصابكم فيما مضى
بما كسبت ايديكم وقال علي رضي الله عنه هذه ارجى اية
في كتاب الله تعالى واذا كان يكفر عني بالمصايب ويعفو عن كثير
فما يبقى بعد كفارته وعفوه وقال الحسن لما نزلت هذه الاية
قال النبي صلى الله عليه وسلم ما من اختلاج عرق ولا خدش عود
ولا نكبة حجر الا بذنب وما يعفو الله عنه اكثر قال العلماء
وهذا في حق المومنين فاما الكافر فعقوبته موخرة الى الاخره
وقيل هذا خطاب وكان اذا اصابهم شر قالوا هذا بشوم
محمد فرد الله عليهم وقال بل ذلك بشوم كفركم والاول اظهر
ثم قيل انها خاصة في البالغين تكون عقوبة لهم وفي الاطفال
تكون مثوبة لهم وقيل انها عقوبة عامة للبالغين في انفسهم
والاطفال في غيرهم من الدم والذة ويعفو عن كثير اي
من المعاصي ان لا يكون عليها حدود وقيل المعنى يعفو عن كثير

من

من العصاة ان لا يعجل عليهم بالعقوبة وما انتم بمعجزين اي بفايتين
الله في الارض اي لن تعجزوه ولن تفوتوه وما لكم من دون الله
اي غيره من ولي ولا نصير بدفع عذابه عنكم ومن اياته
اي من علاماته الدالة على قدرته الجواري في البحر اي السفن الجارية
في البحر كانها من عظمها كالاعلام اي الجبال وقال مجاهد
الاعلام القصور وكل شي مرتفع عند العرب يسمى علما ان يشا
يسكن الريح الذي جرت به السفن قري بالجمع والافراد فيظللن
رواكد على ظهره اي تبقى السفن سواكن على ظهر البحر يقال ركد الماء
ركودا وكذلك الريح والسفينه والشمس اذا قام قايم الظهيره
ان في ذلك لايات لكل صبار شكور اي دلالات وعلامات لكل
صبار على البلوى وشكور على النعما وهو المومن فان الايمان نصفان
نصف صبر ونصف شكر او يوبقهن بما كسبوا اي وان يشا
يجعل الرياح عواصف فتوبق السفن اي تغرقهن بذنوب اهلها
والمعنى يوبق اهل السفن ولهذا قال بما كسبوا وهم الركاب فيهن
واصله او يرسلها فيوبقهن لانه قسيم يسكن فاقتصر على المقصود
ويعف عن كثير من اهلها وقيل وينجيا وزعن كثير من الذنوب
فينجيهم الله من الهلاك قال القشيري والقراة بالجزم وفيه
اشكال لان المعنى ان يشا يسكن الريح فتبقى تلك السفن رواكده
او يهلكها بذنوب اهلها فلا يحسن عطف يعف على هذه الاية
يصير المعنى ان يشا يعف وليس المعنى ذلك بل المعنى الاخبار
عن العفو من غير شرط المشية فهو اذاً عطف على المجزوم من حيث اللفظ

لا من حيث المعنى وقد قرأ قوم بالرفع وهي جيدة في المعنى **ويعلم**
الذين يجادلون في آياتنا يعني الكفار اذا توسطوا البحر وغشيتهم
الرياح من كل مكان وبقيت السفن رواكد علموا انه لا ملجأ لهم سوى
الله ولا دافع لهم ان اراد الله اهلاكهم فيخلصون له العبادة
وقرئ ويعلم بالرفع على الاستيناف جملة فعلية او اسمية
كذلك اي وهو يعلم والذين وصلته فاعل على الوجه الاول
ومفعول على الثاني وقرئ بالنصب على الظرف ومعناه ان الفعل
كان يقتضي اعرابا فصرفته عنه الى النصب كقوله تعالى ولما يعلم
الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين صرف من حال الجزم
الى النصب استخفافا كراهية توالي الجزم وقال الزجاج نصب
على اضمار ان لان قبلها جزما تقول ما تصنع اصنع مثله واكرمك
وان شئت واكرمك بالجزم وقيل عطفا على المعنى بتقدير محذوف
تقديره لينتقم منهم ويعلم ومعنى **من محيص** من فرار ومهرب
من العذاب وجملة النفي سدت مسد مفعولي يعلم او النفي
معلق عن العمل وقيل ملجأ **فما اوتيتم من شيء** يريد من الغنا
والسعة في الدنيا **فمتاع الحياة الدنيا** اي فانما هو متاع في ايام
قليلة تنقضي وتذهب فلا ينبغي ان يتفاخر به والخطاب للمشركين
وقيل عام **وما عند الله خير وابقى** اي من الثواب على الطاعة
للذين امنوا صدقوا ووحدوا **وعلى ربهم يتوكلون** وان تعاطوا
الاسباب فالباطن بالله ونزلت الاية في ابي بكر الصديق رضي الله عنه
حين انفق جميع ماله في طاعة الله فلامه الناس وجاء في الحديث

انه

انه انفق ثمانين الفا **والذين يجتنبون** الذين في موضع جر عطف
على الذين امنوا اي وهو الذين يجتنبون **كبائر الاثم والفواحش**
قال السدي يعني الزنا وقاله ابن عباس وكبير الاثم الشرك وقيل
الكبائر ما تقع الصغائر مغفورة عند اجتنابها والفواحش
داخلة في الكبائر ولكنها تكون افحش واشنع كالقتل بالنسبة الى
الجرح والزنا بالنسبة الى المراودة وقال مقاتل الفواحش
موجبات الحدود **واذا ما غضبوا هم يغفرون** اي يتجاوزون
ويحلمون عن ظلمهم قيل نزلت في عمر حين شتم بمكة وقيل في
ابي بكر حين لامه الناس على انفاق ماله كله وحين شتم وهذه محاسن
الاخلاق يشفقون على ظالمهم ويصفحون لمن جهل عليهم يطلبون
بذلك ثواب الله تعالى وعفوه **والذين استجابوا لربهم** لجابوه قال
ابن زيد هم الانصار بالمدينة استجابوا الى الايمان بالرسول حين
انفذ اليهم اثني عشر نقيبا قبل الهجرة **وامرهم شورى بينهم** اي
يتشاورون في الامور والشورى مصدر تشاورته مثل البشرى
فكانت الانصار قبل قدوم النبي صلى الله عليه وسلم اليهم اذا
ارادوا امرا تشاوروا فيه ثم عملوا عليه فمدحهم الله به وقال
الحسن انهم لانقيادهم الى الراي في امورهم متفقون لا يختلفون
فمدحوا باتفاق كلمتهم وقال الحسن ما تشاور قوم قط الا هدوا
لارشد امورهم والمشورة بركة واخرج الخطيب عن علي قال
قلت يا رسول الله الامر ينزل بنا بعدك لم ينزل فيه قران ولم
يسمع منك فيه شيء قال اجمعوا له العابدين من امتي واجعلوه

بينكم شورى ولا تقضوا برأي واحد واخرج عن ابي هريرة مرفوعا
استرشدوا العاقل ترشدوا ولا تعصوه فتندموا واخرج
البيهقي عن ابن عمر مرفوعا قال من اراد امرا فشاور فيه وقضى
هدي لارشد الامور وعن يحيى بن كثير قال قال داود لابنه
يا بني عليك بخشية الله فان بها غاية كل شيء يا بني لا تقطع
امرا حتى تؤامر فيه مرشدا فانك اذا فعلت ذلك لم تحزن عليه
عليك بالحبيب الاول فان الاخير لا يعدله **ومما رزقناهم
ينفقون** اي ومما اعطيناهم يتصدقون والمراد بالرزق هنا
الحلال اذ لا يثاب الا على الانفاق منه **والذين اذا اصابهم
البغي هم ينتصرون** اي اذا اصابهم بغي المشركين ابن عباس
وذلك ان المشركين بغوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم
وعلى الصحابه واخرجوهم من مكة فاذن الله تعالى لهم بالخروج
ومكن لهم في الارض ونصرهم على من بغى عليهم وقيل هو عام في
بغي كل باغ من كافر وغيره اي اذا نالهم ظلم من ظالم لم يستسلموا
لظلمه وهذا اشارة الى الامر بالمعروف والنهي عن المنكر
واقامة الحدود قال ابن العربي ذكر الله تعالى الانتصار
في البغي في معرض المدح وذكر العفو عن الجرم في اخر معرض المدح
فاحتمل ان يكون احدهما رافعا للاخر وان يكون ذلك راجعا
الى حالتين احداهما ان يكون الباغي معلنا بالفجور وقحا في الجمهور
موذيا للصغير والكبير فيكون الانتقام افضل وفي مثله قال
ابراهيم النخعي كانوا يكرهون ان يذلوا انفسهم فيجترئ عليهم الفساق

الحالة

الحالة الثانية ان يكون لقلته او يقع ذلك ممن يعترف بالزلة
ويسال المغفرة فالعفو هنا افضل وفي مثله نزلت وان تعفوا
اقرب للتقوى وقال فمن تصدق به فهو كفارة له وغيره من الايات
وقيل المعنى اذا اصابهم البغي تناصروا عليه حتى يزيلوه عنهم
ويدفعوه **وجزاء سيئة سيئة مثلها** قال العلماء جعل الله تعالى
المومنين صنفين صنف يعفون عن الظالم فبدا بذكرهم في قوله
واذا ما غضبوا هم يغفرون وصنف ينتصرون من ظالمهم ثم
بين حد الانتصار بقوله وجزاء سيئة سيئة مثلها فينتصر ممن
ظلمه من غير ان يتعدى قال مقاتل هذا في المجروح ينتقم من الجارح
بالقصاص دون غيره من سب وشتم وقاله الشافعي وابو حنيفة
وتاوله الشافعي في هذه الايه ان للانسان ان ياخذ من مال من
خانه مثل ما خانه من غير علمه وسمى الجزاء سيئة لانه في مقابلتها
وعلى صورتها فهو من باب المشاكلة في اللفظ وهو في القصاص ظاهر
وفي غيره كالشتم يشتمه بمثله ومن زاد عزر واذا قذف انسان
اخر لا يجوز له قذفه بمثله اعتنا بحرمة الاعراض لما في ذلك من
ترتب المفاسد **فمن عفا واصلح** قال ابن عباس من ترك القصاص
واصلح بينه وبين الظالم بالعفو **فاجره على الله** اي ان الله يأجره
على ذلك **انه لا يحب** لا يثيب **الظالمين** المبادين بالظلم فيرتب
عليهم عقابه وفي الخبر قال موسى بن عمران يا رب من اعز عبادك
عندك قال من اذا قدر غفر وفي الخبر ينادي مناد يوم القيمة
لا يقوم اليوم احد الا احد له عند الله يد فيقول الخلايق

بسحانك بل لك ابد فيقول بلى من عمي في الدنيا بعد قدرة اخرجه
البيهقي وابن مردويه عن ابي هريرة مرفوعا ولمن انتصر بعد ظلمه
اي المسلم اذا انتصر بعد ظلمه من الكافر فاوليك ما عليهم من سبيل
اي فلا سبيل الى لومه بل يحمد على ذلك مع الكافر ولا لوم ان انتصر
من الظالم المسلم فالانتصار من الكافر حتم ومن المومن مباح
والعفو مندوب انما السبيل اي المواخذه على الذين يظلمون
الناس اي بعدوانهم عليهم في قول اكثر العلما وقال ابن جريج اي
يظلمونهم بالشرك المخالف لدينهم ويبغون اي يعلون في الارض
بغير الحق في النفوس والاموال وقال مقاتل بغيهم عملهم
بالمعاصي اوليك لهم عذاب اليم مولم ولمن صبر وغفر اي
صبر على الاذى وترك الانتصار لوجه الله عز وجل وهذا فيمن
ظلمه مسلم وقيل صبر عن المعاصي وستر على المساوي ان ذلك
لمن عزم الامور اي من عزايم الله التي امر بها وقيل من عزايم الصواب
التي وفقها وذكر الثعلبي والفرا ان هذه الاية نزلت في ابي بكر
مع ثلاث ايات قبلها وقد شتمه بعض الانصار فرد عليه ثم
امسك وهي المدنيات من هذه السوره وقيل هذه الايات
في المشركين وكان هذا في ابتدا الاسلام قبل الامر بالقتال ثم
نسخها اية القتال وفي تفسير ابن عباس ولمن انتصر بعد ظلمه
يريد حمزه وعليا وجميع المهاجرين فاوليك ما عليهم من
سبيل يريد حمزه وعليا انما السبيل على الذين يظلمون الناس
يريد عتبة بن ربيعه وشيبة بن ربيعه والوليد بن عقبه

وابا جهل

وابا جهل والاسود وكل من قاتل من المشركين يوم بدر وفي الخبر
من دعا على من ظلمه فقد انتصر وقاله هنا بزياده لام التوكيد
وفي لقمان بدونها لان الصبر على مكروه حدث بظالم كقتل ولد
اشد من الصبر على مكروه حدث بلا ظالم كموت ولد كما ان العزم
على الاول اوكد منه على الثاني وما هنا من القبيل الاول وما في لقمان
من القبيل الثاني ومن شرطيه وصبر في موضع جزم بها والجواب
ان ذلك وقد حذف الفا وقيل من بمعنى الذي والعايد محذوف
اي ذلك منه ومن يضلل الله اي يخذله فما له من ولي من بعده اي
لا احد يلي هدايته من بعد اضلال الله اياه وهذا فيمن اعرض عن
النبي صلى الله عليه وسلم فيما دعاه اليه من الايمان والموده في القربى
ولم يصدقه في البعث وان متاع الدنيا قليل اي من اضله الله
عن هذه الاشيا فلا يهديه هاد وترى الظالمين اي الكافرين
لما راوا العذاب يعني جهنم في الاخرة وقيل راوا العذاب عند
الموت يقولون هل الى مرد من سبيل طريق يطلبون ان يردوا الى
الدنيا ليعملوا بطاعة الله فلا يجابون الى ذلك وتراهم يعرضون
عليها اي على النار لانها عذابهم فكنى عن العذاب المذكور بحرف
التانيث لان ذلك العذاب هو النار ولو راعى اللفظ لقال عليه
قيل الاية عامة في المشركين تعرض عليهم ذنوبهم في قبورهم
ويعرضون على العذاب في قبورهم وقيل ال فرعون خصوصا
تحبس ارواحهم في جوف طير سود تغدو على جهنم وتروح فهو
عرضهم عليها قاله ابن مسعود وقيل هم المشركون جميعا

يعرضون على جهنم عند انطلاقهم اليها قاله الاكثرون خاشعين
من الذل ذهب بعض القرا الى الوقف على خاشعين وجعل من الذل
متعلقا بينظرون وقيل هو متعلق بخاشعين والخشوع التواضع
والانكسار ينظرون من طرف خفي اي لا يرفعون ابصارهم للنظر
رفعا تاما لانهم ناكسوا الروس والعرب تصف الذليل بغض الطرف
قال مجاهد وانما ينظرون بقلوبهم لانهم يحشرون عميا وعين
القلب طرف خفي وقال قتاده وغيره يسارقون النظر من شدة
الخوف وقيل المعنى ينظرون من عين ضعيفه النظر ومن ابتدائيه
وقال يونس من بمعنى البا اي بطرف خفي اي ضعيف من الذل والخوف
وقيل غير هذا وقال الذين امنوا اي يقول المومنون في الجنه
لما عاينوا ما حل بالكفار ان الخاسرين الذين خبر ان خسروا
انفسهم واهليهم يوم القيمة اي ان الخسران في الحقيقة ما صار
اليه هولا فانهم خسروا انفسهم لانهم في العذاب المخلد وخسروا
اهليهم لان الاهل ان كانوا في النار فلا انتفاع بهم وان كانوا
في الجنة فقد حيل بينهم وبينهم وقيل خسران الاهل انهم
لو امنوا لكان لهم اهل في الجنة من الحور العين وفي الحديث
ما من احد يدخله الله الجنة الا زوجه الله اثنين وسبعين زوجه
من الحور العين وسبعين من ميراثه من اهل النار ما منهن واحده
الا ولها قبل شهي الى اخره قال هشام بن خالد من ميراثه
من اهل النار يعني رجالا دخلوا النار فورث اهل الجنة
نساءهم كما ورثت امراة فرعون الا ان الظالمين الكافرين في عذاب
مقيم

مقيم اي دايم لا ينقطع ويجوز ان يكون هذا من قول المومنين وان
يكون ابتدا من الله وما كان لهم من اولياء اي اعوان ونصراء
ينصرونهم من دون الله اي من عذابه ومن يضلل الله فما له من سبيل
اي طريق يصل به الى الحق في الدنيا والى الجنة في الاخره لانه قد
سدت عليهم طريق النجاه استجيبوا لربكم اي اجيبوا الى ما دعاكم
اليه من الايمان به والطاعة استجاب واجاب بمعنى من قبل ان
ياتي يوم اي يوم القيمة لا مرد له من الله اي انه اذا اتى به لا يرده
او لا يرده احد بعد ما حكم الله به وجعله اجلا ووقتا ما لكم
من ملجا يومئذ ينجيكم من العذاب وما لكم من نكير اي ناصر
ينصركم قاله مجاهد وقيل النكير بمعنى المنكر اي لا تجدون يومئذ
منكرا لما ينزل بكم من العذاب وقيل من نكير من قدرة على تغيير
ما نزل بكم او انكار لذنوبكم فان اعرضوا عن الايمان فما ارسلناك
عليهم حفيظا اي حافظا لاعمالهم حتى تحاسبهم عليها او قيل
موكلا بهم لا تفارقهم دون ان يومنوا اي ليس لك اكراههم على
الايمان ان ما عليك الا البلاغ قيل نسخ باية القتال وانا
اذا اذقنا الانسان الكافر منا رحمة رخا وصحة فرح بها
وان تصبهم سيئة بلا وشدة بما قدمت ايديهم اي قدموه
فان الانسان كفور للنعمه ولما كان الانسان اسم جنس قال
وان تصبهم سيئة بما قدمت ايديهم فان الانسان كفور لما تقدم
من النعمة فيعدد المصايب وينسى النعم لله ملك السموات
والارض يخلق ما يشا من الخلق يهب لمن يشا اناثا الا ذكور معهن

ويهب لمن يشاء الذكور ولا اناث معهم وادخال الالف واللام
على الذكور دون الاناث لانهم اشرف قال واثلة بن الاسقع
ان من يمن المراة تبكيرها بالانثى قبل الذكر وذلك لان الله بدا
بالاناث في قوله يهب لمن يشا اناثا **او يزوجهم ذكرانا واناثا**
قال القتيبي التزويج ههنا هو الجمع قال مجاهد هو ان تلد
المراة غلاما ثم تلد جارية ثم تلد غلاما ثم تلد جارية محمد
ابن الحنفيه هو ان تلد توءما غلاما وجاريه وذكرانا واناثا
حال والمعنى يقرن بين الصنفين **ويجعل من يشا عقيما** لا يلد
ولا يولد له يقال رجل عقيم وامراة عقيم واصله القطع
وحكى النقاش ان هذه الايه نزلت في الانبيا خصوصا وان
عم كلها وهب للوط البنات ليس معهن ذكر ووهب
لابراهيم الذكور ليس معهم انثى ووهب لاسمعيل واسحق
الذكور والاناث وجعل عيسى ويحيى عقيمين ونحوه عن ابن عبا
وقال اسحق بن بشر او يزوجهم ذكرانا واناثا يعني رسول الله
صلى الله عليه وسلم ولد له اربع بنين واربع بنات ابن العربي
او يزوجهم ذكرانا واناثا يعني ادم كانت حوا تلد له في كل
بطن توءمين ذكرا وانثى **انه عليم** بخلقه **قدير** على ما يشا **وما
كان لبشر** اي وما صح **ان يكلمه الله الا وحيا** سببه ان اليهود
قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم الا تكلم الله وتنظر اليه ان كنت
نبيا كما كلمه موسى ونظر اليه فانا لن نومن لك حتى تفعل ذلك
فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان موسى لن ينظر اليه فنزلت

قال

قال مجاهد الا وحيا نفث ينفث في قلبه فيكون الهاما
ومنه قوله صلى الله عليه وسلم ان روح القدس نفث في
روعي الى اخره **او من وراء حجاب** في الدنيا كما كلم موسى عليه
السلام والمراد بالحجاب المنع للمحجوب عن الرويه **او يرسل رسولا**
كارسال جبريل وقيل الا وحيا رويا يراها في منامه **فيوحي
باذنه** اي الله **ما يشا** اي الله وهذا الوحي من الرسل خطاب
منهم للانبيا يسمعونه نطقا ويرونهم عيانا قال ابن عباس نزل
جبريل على كل نبي فلم يره منهم الا محمد وعيسى وموسى وزكريا
صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين فاما غيرهم فكان وحيا
الهاما في المنام وقرئ بنصب ويرسل وفيوحي عطفا على محل الوحي
لان معناه وما كان لبشر ان يكلمه الله الا ان يوحي او يرسل ويجوز
ان يكون في النصب على تقدير حذف الجار من ان المضمره ويكون في
موضع الحال التقدير بان يرسل رسولا ولا يجوز ان يعطف ويرسل
بالنصب على ان يكلمه الله لفساد المعنى لانه يصير ما كان لبشر
ان يرسله الله او يرسل اليه رسولا وهو قد ارسل الرسل من
البشر وارسل اليهم **انه علي** عن صفات المحدثين **حكيم** في صنعه
وكذلك اوحينا اليك اي وكالذي اوحينا الى الانبياء اوحينا
اليك **روحا من امرنا** اي نبوة قاله ابن عباس الحسن وقتادة
رحمة من عندنا السدي وحيا الكلبي كتابا الربيع هو
جبريل الضحاك هو القران وسماه روحا لان فيه حياة
القلوب من موت الجهل وجعله من امره بمعنى انزله كما شاء

على من يشا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان اي لم تكن تعرف
الطريق الى الايمان وظاهر هذا يدل على انه ما كان قبل الايحا
متصفا بالايمان قال القشيري وهو من مجوزات العقول والذي
صار اليه المعظم ان الله تبارك وتعالى ما بعث نبيا الا كان
مومنا قبل البعثة وفيه تحكم الا ان يثبت ذلك بتوقيف مقطوع
به واختلف في معنى هذه الايه فقيل الايمان شرايع الايمان ومعالمه
وقيل تفاصيل الشرع اي كنت غافلا عن هذه التفاصيل وقيل
المعنى وما كنت تدري قبل الوحي ان تقرا القران ولا كيف تدعو الخلق
الى الايمان وقال بكر ولا الايمان الذي هو الفرايض والاحكام
قال وكان قبل مومنا بتوحيده ثم نزلت الفرايض التي لم يكن
يدريها وقال ابن خزيمة عنى بالايمان الصلاة فيكون اللفظ
عاما والمراد الخصوص وقال الحسين بن الفضل وما كنت تدري
ما اهل الكتاب ولا اهل الايمان وهو من باب حذف المضاف
وقيل ما كنت تدري ما الكتاب لولا انعامنا عليك ولا الايمان
لولا هدايتنا لك وفي هذا الايمان وجهان احدهما انه الايمان
بالله وهذا يعرفه بعد بلوغه وقبل نبوته الثاني انه دين الاسلام
وهذا لا يعرفه الا بعد النبوه القرطبي والصحيح انه صلى الله عليه
وسلم كان مومنا بالله عز وجل من حين نشا الى حين بلوغه والنفي
معلق الفعل عن العمل وسد مسد المفعول ولكن جعلناه قال
ابن عباس والضحاك يعني الايمان السدي القران وقيل
الوحي اي جعلنا هذا الوحي نورا نهدي به من نشا اي من نختاره
للنبوه

للنبوة ووحد الكناية لان الفعل في كثرة اسمايه بمنزلة الفعل
في الاسم الواحد الا ترى انك تقول اقبالك وادبارك يعجبني
فتوحدهما وهما اثنان وانك لتهدي اي تدعو وترشد الى صراط
مستقيم دين قويم لا اعوجاج فيه وهو الاسلام وقال علي
الى كتاب مستقيم صراط الله بدل من الاول بدل المعرفه
من النكره قال علي هو القران وقيل الاسلام الذي له ما في
السموات وما في الارض ملكا وخلقا وعبيدا الا الى الله تصير
الامور بارتفاع الوسايط والتعلقات وفيه وعد ووعيد
للمطيعين والمجرمين بالبعث والجزا سورة الزخرف
مكيه باجماع قال مقاتل الا قوله واسال من ارسلنا الايه
بسم الله الرحمن الرحيم
حم الله اعلم بمراده والكتاب المبين وقيل حم قسم والكتاب
المبين قسم ثان والجواب انا جعلناه اي سميناه ووصفناه
السدي اي انزلناه مجاهد قلناه الزجاج بيناه قرانا
عربيا اي بلسان العرب لان كل نبي انزل كتابه بلسان قومه
وقيل المراد بالكتاب جميع الكتب المنزلة على الانبيا فكانه
اقسم بجميع ما انزل من الكتب انه جعل القران عربيا والكناية
في جعلناه ترجع الى القران وان لم يجر له ذكر كقوله انا انزلناه
في ليلة القدر لعلكم يا اهل مكة تعقلون اي تفهمون احكامه
ومعانيه فعلى هذا يكون خطابا للعرب دون العجم قاله ابن عيسى
وقال ابن زيد المعنى لعلكم تتفكرون فعلى هذا يكون خطابا

للعرب والعجم وانه اي القران في ام اصل الكتاب اي اللوح
المحفوظ فانه اصل الكتب السماوية لدينا من عندنا لعلي
رفيع حكيم محكم لا يوجد فيه اختلاف ولا تناقض والمعنى
ان كذبتم به فهو عندنا عظيم المحل وقال ابن جريج المراد
بقوله وانه اعمال الخلق من ايمان وكفر وطاعة ومعصية لعلي
اي رفيع عن ان ينال فيبدل حكيم اي محفوظ من نقص او تغيير
افنضرب نمسك عنكم الذكر اي القران عن الضحاك وغيره
وقيل المراد العذاب اي افنضرب عنكم العذاب ولا نعاقبكم
على اسرافكم وكفركم قاله مجاهد وغيره وقال ابن عباس
المعنى افحسبتم ان نصفح عنكم ولما تفعلوا ما امرتم به وعنه
ايضا ان المعنى اتكذبون بالقران ولا تعاقبون السدي المعنى
افنترككم سدى فلا نامركم ولا ننهاكم وقال الكسائي افنطوي
عنكم الذكر طيا فلا توعظون ومعنى صفحا اعراضا يقال
قد ضربت عنه صفحا اذا اعرضت عنه وتركته وانتصب
على المصدر لان معنى افنضرب افنصفح وقيل التقدير افنضرب
عنكم الذكر صافحين واصله صرف صفحة الوجه عند الخطا
والجواب ان كنتم قوما مسرفين اي مشركين لان وقري ان كنتم
بالفتح اي لان كنتم وقري بالكسر على جعلها للشرط وما قبلها
جواب لها وقيل الجواب محذوف دل عليه ما تقدم ومعنى
الكسر عند الزجاج للحال لان في الكلام معنى التقرير والتوبيخ
وكم ارسلنا من نبي في الاولين كم هنا خبرية والمراد بها
التكثير

التكثير والمعنى ما اكثر ما ارسلنا من الانبيا وما ياتيهم من نبي
اي لم يكن ياتيهم نبي الا كانوا به يستهزؤن كاستهزاء قومك
بعزي نبيه صلى الله عليه وسلم ويسليه فاهلكنا اشد
منهم بطشا اي قوما اشد منهم قوة والكناية في منهم ترجع
الى المشركين المخاطبين بقوله افنضرب عنكم الذكر فكنى عنهم
بعد ان خاطبهم واشد نصب على الحال اي فقد اهلكنا اقوى
من هولا المشركين في ابدانهم واتباعهم ومضى سبق في ايات
مثل الاولين اي عقوبتهم عن قتاده وقيل صفة الاولين
وخبرهم بانهم اهلكوا على كفرهم وفيه وعد للرسول ووعيد
لهم بمثل ذلك ولين لام قسم سالتهم اي المشركين من خلق السموات
والارض ليقولن حذف منه نون الرفع لتوالي النونات وواو
الضمير لالتقا الساكنين خلقهن العزيز العليم اخرجوا بهم اقروا
له بالخلق والايجاد ثم عبدوا معه غيره جهلا منهم زاد تعالى
الذي جعل لكم الارض مهادا اي فراشا وبساطا كالمهد للصبي
وجعل لكم فيها سبلا اي معايش وقيل طرقا لتسلكوا منها
الى حيث اردتم لعلكم تهتدون الى مقاصدكم فتستدلون
بمقدوراته على قدرته وقيل لعلكم تهتدون في اسفاركم
وقيل تهتدون الى معايشكم والذي نزل من السماء ماء بقدر
قال ابن عباس اي لا كما انزل على قوم نوح بغير قدر حتى اغرقهم
بل هو بقدر لا طوفان مغرق ولا قاصر عن الحاجة حتى يكون
معاشا لكم ولانعامكم فانشرنا اي احيينا به اي بالما بلدة ميتا

ای مقفرة من النبات وتذكيرها لان البلدة بمعنى البلد والمكان
كذلك ای مثل هذا الاحيا تخرجون من قبوركم احياء لان من قدر
على هذا اقدر على ذلك والذی خلق الازواج كلها قال
سعيد بن جبير ای الاصناف كلها وقال الحسن الشتا
والصيف والليل والنهار والسموات والارض والشمس والقمر
والجنة والنار وقيل ازواج الحيوان من ذكر وانثى وقيل ازواج
النبات وقيل ما يتقلب فيه الانسان من خير وشر وايمان
وكفر ونفع وضر وغنا وفقر وصحة وسقم القرطبی وهذا القول
يعم الاقوال كلها ويجمعها بعمومه وجعل لكم من الفلك ای السفن
والانعام ای الابل ما تركبون فی البر والبحر حذف العايد اختصارا
وهو مجرور فی الاول ای فيه ومنصوب فی الثانی لتستووا على
ظهوره ذكر الكناية لانه رده الى ما فی قوله ما تركبون وقال
الفرا اضاف الظهور الى واحد لان المراد به الجنس فصار الواحد
فی معنى الجمع بمنزلة الجند والجيش وجمع الظهور ای على ظهور هذا
الجنس وقوله لتستووا على ظهوره يعنی الابل خاصة لان الفلك
انما يركب بطونها ولكنه ذكرهما جميعا فی اول الاية وعطف اخرها
على احدهما ويحتمل ان يجعل ظاهرها باطنها لان الماء غمره وستره
وباطنها ظاهرا لانه انكشف للناظرين وظهر للمبصرين ثم تذكروا
نعمة ربكم بقلوبكم معترفين بها حامدين اذا استويتم عليه ای
ركبتم وذكر النعمة هو الحمد على تسخير ذلك لنا فی البر والبحر
وتقولوا سبحان الذی سخر لنا هذا ای ذلل لنا هذا المركب وما
كنا

كنا له مقرنين ای مطيقين فی قول ابن عباس وغيره وقيل ضابطين
وقيل مماثلين فی الايد والقوة وانا الى ربنا لمنقلبون ای
راجعون وجعلوا له ای الكفار لله ومعنى الجعل هنا الحكم بالشیء
والقول به من عباده جزءا ای عدلا عن قتادة يعنی ما عبد من دون الله
الزجاج وغيره الجزء هاهنا البنات عجب المومنين من جهلهم اذ
اقروا بانه خالق السموات والارض هو الله ثم جعلوا له شريكا او
ولدا ای قالوا الملايكة بنات الله فجعلوهم جزءا له ان الانسان ای
الكافر والقايل بذلك لكفور قال الحسن يعد المصايب وينسى النعم
مبين مظهر الكفر ام اتخذ مما يخلق بنات الميم صلة ای اتقولون
اتخذ مما يخلق بنات لنفسه كما زعمتم ان الملايكة بنات الله والاستفهام
للتوبيخ واصفاكم بالبنين ای اختصكم واخلصكم بالبنين عجب من
اضافتهم الى الله اختيار البنات مع اختيارهم لانفسهم البنين ای
فان توهم جاهل انه اتخذ لنفسه ولدا فهلا اضاف اليه ارفع الجنسين
ولم جعل هولاء لانفسهم ارفع الجنسين وله الاخس واذا بشر احدهم
بما ضرب للرحمن مثلا ای بانه ولدت له بنت ظل وجهه
مسودا ای صار وجهه مسودا متغيرا تغير المغتم قيل ببطلان
مثله الذی ضربه وقيل بما بشر به من الانثى كما فی اية النحل وهو
كظيم ای ممتلى غما وقيل حزين قاله قتادة وقيل مكروب قاله
عكرمة وقيل ساكت وذلك لفساد مثله وبطلان حجته ومن اجاز
ان تكون ملايكة بنات الله فقد جعل الملايكة شبها لله لان الولد
من جنس الوالد وشبهه ومن اسود وجهه بما يضاف اليه مما لا يرضى

اولى ان يسود وجهه باضافة مثل ذلك الى من هو اجل منه فكيف
الى الله عز وجل **او** همزة الانكار وواو العطف **من ينشا** اى يربى
ويشب والنشو التربية **فى الحلية** اى الزينة قال ابن عباس هى
الجوارى زيهن غير زى الرجال وكنى عن النسا بانهن ينشان فى الترفه
والتزين المشاغل عن النظر فى الامور ودقيق المعانى ولو اتى بلفظ
النسا لم يشعر بذلك والمراد نفى ذلك عن الملايكه **وهو فى الخصام**
اى فى الحجة والمجادله **غير مبين** مظهر الحجة قال قتاده ما تكلمت
امراة ولها حجة الا جعلتها على نفسها ومعنى الاية ايضا فالى الله
من هذا وصفه اى لا يجوز ذلك وقيل المنشا فى الحلية اصنامهم
التى صاغوها من ذهب وفضه وحلوها ويكون معنى وهو فى الخصام
غير مبين على هذا ساكت عن الجواب ومن فى محل نصب اى اتخذوا
لله من ينشا فى الحلية ويجوز ان يكون رفعا على الابتدا والخبر مضمر
قاله الفرا وتقديره او من كان على هذه الحاله يستحق العباده ٥
وجعلوا الملايكة الذين هم عباد الرحمن اناثا قرى عباد الرحمن
لان الاسناد فيها اعلا ولان الله عز وجل انما كذبهم فى قولهم انهم
بنات الله فاخبرهم انهم عبيد وانهم ليسوا ببناته وقرى عند الرحمن
بنون ساكنه والمقصود ايضاح كذبهم وبيان جهلهم فى نسبة الاولاد
الى الله ثم فى تحكمهم بان الملايكة اناث وهم بنات الله وذكر العباد
مدح لهم اى كيف عبدوا من هو فى نهاية العباده ثم كيف حكموا
بانهم اناث من غير دليل والجعل هنا بمعنى القول والحكم **اشهدوا**
خلقهم اى احضروا خلقهم حتى حكموا بانهم اناث والاستفهام
للانكار

للانكار اى لم يشهدوا ذلك وقيل ان النبى صلى الله عليه وسلم
سالهم وقال وما يدريكم انهم اناث فقالوا سمعنا هذا من اباينا
ونحن نشهد انهم لم يكذبوا فى انهم اناث فقال الله عز وجل وعلا
ستكتب شهادتهم بانهم اناث **ويسئلون** اى يسالون عنها
فى الاخرة ويترتب عليها العذاب **وقالوا لو شا الرحمن ما عبدناهم**
ما لهم بذلك من علم يعنى قال المشركون على طريق الاستهزاء
والسخرية لو شا الرحمن على زعمكم ما عبدنا هذه الملايكة وهذا
منهم كلمة حق اريد بها باطل وكل شى بارادة الله وعلمه
فلا يمكن الاحتجاج بها وخلاف المراد والمعلوم مقدور وان لم يقع
ولو عبدوا الله بدل الاصنام لعلمنا ان الله اراد منهم ما حصل منهم
فاستدلوا بنفى مشيئة عدم العبادة على امتناع النهى عنها او على
حسنها وذلك باطل لان المشيئة ترجيح بعض الممكنات على بعض
مامورا كان او منهيا حسنا كان او غيره وقال البكرى جعلوا
المشيئه مقتضية للرضى فلذا رد عليهم بقوله ما لهم بذلك الذى
قالوه من رضاه بعبادتها من علم وعلم بذلك ان كلا من الاراده
والمشيئه لا يستلزم الرضى وقيل ما لهم بذلك من علم مردود
الى قوله وجعلوا الملايكه الذين هم عباد الرحمن اناثا اى ما لهم
بقولهم الملايكة بنات الله من علم قاله قتاده وغيره وقال
مجاهد وغيره يعنى الاوثان اى ما لهم بعبادة الاوثان من علم
ان هم الا يخرصون اى يحدسون ويكذبون فلا عذر لهم فى عبادة
غير الله وكان فى ضمن كلامهم ان الله امرنا بهذا او رضى ذلك منا

ولهذا لم يتبعنا ولم يعاجلنا بالعقوبة **ام اتيناهم كتابا من قبله**
هذا معادل لقوله اشهدوا خلقهم والمعنى احضروا خلقهم ام
اتيناهم كتابا من قبله اي من قبل القران بما ادعوه **فهم به**
مستمسكون يعملون بما فيه **بل قالوا انا وجدنا اباءنا على امة**
اي على طريقة ومذهب وقيل على دين وملة **وانا على اثارهم**
مهتدون اي نهتدي بهم اي لا حجة لهم على ذلك لا عقلية ولا نقليه
وانما جنحوا فيه الى تقليد ابائهم وفي الاية الاخرى مقتدون
اي نقتدي بهم والمعنى واحد جعلوا انفسهم مهتدين باتباع
الاباء وذلك باطل اذ الهداية في اتباع الحق فقط والمترف
المنعم والمراد هنا الملوك والجبابره **قل اولو جيتكم** اي قل يا محمد
لقومك وقرئ قال اي قال النذير اولو جيتكم من عند الله
باهدى اي بارشد **مما وجدتم عليه اباءكم** اتتبعون اباءكم ولو
جيتكم بدين اهدى من دين ابايكم **قالوا انا بما ارسلتم به**
كافرون يعني بكل ما ارسل به الرسل والخطاب للنبي صلى الله
عليه وسلم ولفظه لفظ الجمع لان تكذيبه تكذيب لمن سواه •
فانتقمنا منهم بالقحط والقتل والسبي **فانظر كيف كان عاقبة**
المكذبين اي اخر امر من كذب الرسل **واذ قال** اي اذكر لهم اذ قال
ابراهيم لابيه وقومه انني براء مما تعبدون البرا يستعمل
للواحد فما فوقه فلا يثنى ولا يجمع ولا يونث لانه مصدر في موضع
اسم الفاعل بمعنى بري وقد قرئ به **الا الذي فطرني** خلقني استثنا
متصل لانهم عبدوا الله مع الهتهم قال قتادة كانوا يقولون الله

ربنا

ربنا مع عبادة الاوثان ويجوز ان يكون منقطعا اي لكن الذي
فطرني **فانه سيهدين** يرشدني لدينه قال ذلك ثقة بالله •
وتنبيها لقومه ان الهداية من ربه **وجعلها كلمة باقية**
اي قوله الا الذي فطرني وضمير الفاعل في جعلها الله اي وجعل الله
هذه الكلمة والمقالة باقية **في عقبه** وهم ولده وولد ولده
اي انهم توارثوا البراة عن عبادة غير الله واوصى بعضهم بعضا
في ذلك والعقب من ياتي بعده وقال السدي هم ال محمد
صلى الله عليه وسلم قال مجاهد وقتاده الكلمة لا اله الا
الله قال قتادة لا يزال من عقبه من يعبد الله الى يوم القيمه
وقال الضحاك الكلمة ان لا تعبدوا الا الله عكرمة
الاسلام لقوله هو سماكم المسلمين وقيل الكلمة اسلمت لرب
العالمين وقيل غير هذا **لعلهم يرجعون** الى التوحيد اذا
سمعوا ان اباءهم تبراوا من الاصنام **بل متعت هولا** المشركين
واباءهم اي في الدنيا بالامهال **حتى جاءهم الحق** القران وقيل
محمد صلى الله عليه وسلم بالتوحيد والاسلام الذي هو اصل
دين ابراهيم وهو الكلمة التي ابقاها الله في عقبه **ورسول مبين** اي
يبين لهم ما بهم اليه حاجة وهو محمد صلى الله عليه وسلم **ولما**
جاءهم الحق يعني القران **قالوا هذا سحر وانا به كافرون** اي جاحدون
وقالوا لولا نزل هذا القران على رجل من القريتين عظيم اي من
احدا القريتين او على احد رجلين من القريتين اي مكة والطايف
والرجلان الوليد بن المغيره بن عبد الله بن عمر بن مخزوم عم ابي جهل

والذى من الطايف ابو مسعود عروة بن مسعود الثقفى قاله
قتادة وقيل عمير بن عبد ياليل الثقفى من الطايف وعتبة
ابن ربيعة من مكة وهو قول مجاهد وقيل كان الرجل يسكن مكة
والطايف ويتردد اليهما فصار كانه من اهلهما وروى ان الوليد
ابن المغيره وكان يسمى ريحانة قريش كان يقول لو كان ما يقوله
محمد حقا لنزل على او على ابى مسعود فقال الله عز وجل **اهم
يقسمون رحمة ربك** يعنى النبوه فيضعونها حيث شاوا ه
نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا اى افقرنا قوما
واغنينا قوما فاذا لم يكن امر الدنيا اليهم فكيف يفوض امر
النبوة اليهم قال قتاده ان الرجل تلقاه ضعيف القوه
قليل الحيله عيى اللسان وهو مبسوط له وتلقاه شديد القوه
كثير الحيله بسيط اللسان وهو مقتر عليه **ورفعنا بعضهم
فوق بعض درجات** اى فاضلنا بينهم فمن فاضل ومفضول
ورئيس ومرؤس وقيل بالحرية والرق فبعضهم مالك وبعضهم
مملوك وقيل بالغنا والفقر **ليتخذ بعضهم بعضا سخريا** بضم
السين ابن زيد والسدى خولا وخداما يسخر الاغنيا الفقراء
فيكون بعضهم سببا لمعاش بعض ليلتئم قوام العالم قتاده
والضحاك ليملك بعضهم بعضا قال ابن فارس كلما كان في القران
من ذكر السخر فالاستهزا الا سخريا فهو من التسخير في الاستخدام وقيل
هو من السخرية التى بمعنى الاستهزا اى يستهزى الغنى بالفقير قال
الاخفش سخرت به وسخرت منه **ورحمة ربك خير مما يجمعون** اى

افضل

افضل مما يجمعون من الدنيا ثم قيل الرحمة النبوة وقيل الجنه
وقيل تمام الفرايض خير من كثرة النوافل **ولولا ان يكون الناس امة
واحدة** الاية ذكر حقارة الدنيا وقلة خطرها وانها عنده من
الهوان بحيث كان يجعل بيوت الكفرة ودرجها ذهبا وفضة لولا
غلبة حب الدنيا على القلوب فيحمل ذلك على الكفر قال الحسن
لولا يكفر الناس جميعا بسبب ميلهم الى الدنيا وتركهم الاخره ه
لاعطيناهم في الدنيا ما وصفناه لهوان الدنيا عند الله وعلى
هذا اكثر المفسرين وقال الكسائ المعنى لولا ان يكون في
الكفار غنى وفقير وفي المسلمين مثل ذلك لاعطينا الكفار من
الدنيا هذا لهوانها **لبيوتهم سقفا** قرى على لفظ الواحد
ومعناه الجمع وقرى على الجمع مثل رَهن ورُهُن **من فضة ومعارج**
يعنى الدرج واحدها معراج وهو السلم من فضه **عليها يظهرون**
اى على المعارج يرتقون ويصعدون قال الحسن والله لقد
مالت الدنيا باكثر اهلها وما فعل ذلك فكيف لو فعل **ولبيوتهم**
اى وجعلنا لبيوتهم وقيل لبيوتهم بدل الاشتمال من قوله
لمن يكفر باعادة الجار اى لبيوت من كفر **ابوابا** اى من فضة **وسررا**
كذلك وهو جمع السرير وقيل جمع الاسره فيكون جمع الجمع
عليها يتكئون الاتكا والتوكا التحامل على الشى **وزخرفا**
ابن عباس هو هنا الذهب ابن زيد هو ما يتخذه الناس في
منازلهم من الامتعة والاثاث الحسن النقوش وهو منصوب
على معنى وجعلنا وقيل بنزع الخافض والمعنى من زخرف ه ه

وان كل ذلك لما بالتخفيف فما زايده وبالتشديد بمعنى الا وان
نافيه متاع الحياة الدنيا والاخرة عند ربك للمتقين يعنى
الجنة لمن اتقى وخاف وقال كعب انى لاجد فى بعض كتب الله
المنزلة لولا ان يحزن عبدى المومن لكللت راس عبدى الكافر
بالاكليل ولا يتصدع ولا ينبض منه عرق بوجع وفى الحديث الدنيا
سجن المومن وجنة الكافر وفى حديث اخر لو كانت الدنيا تعدل
عند الله جناح بعوضة ما سقى منها كافر شربة ماء وفيه دلالة
على ان العظيم هو العظيم فى الاخرة لا فى الدنيا ومن يعش عن ذكر الرحمن
القران وقرا ابن عباس ومن يعش بفتح الشين ومعناه يعمى يقال
عشى يعشى عشيا اذا عمى وقرا الجماعة بالضم من عشى يعشو اذا لحقه
ما يلحق الاعشى الخليل العشو هو النظر ببصر ضعيف الجوهرى
الاعشى هو الذى لا يبصر بالليل ويبصر بالنهار والاية متصلة
بقوله افنضرب عنكم الذكر صفحا اى نواصل لكم الذكر فمن يعش
عن ذلك الذكر بالاعراض عنه الى اقاويل المضلين واباطيلهم
ويتعامى عنه لفرط اشتغاله بالمحسوسات وانهماكه فى الشهوات
نقيض له شيطانا اى نسبب له شيطانا جزاء على كفره فهو له
قرين قيل فى الدنيا يمنعه من الحلال ويبعثه على الحرام وينهاه
عن الطاعه ويامره بالمعصيه وقيل فى الاخره اذا قام من قبره
وفى الخبر ان الكافر اذا خرج من قبره شفع بشيطان لا يزال معه
حتى يدخله النار وان المومن يشفع بملك حتى يقضى الله بين
خلقه القشيرى والصحيح فهو له قرين فى الدنيا والاخرة

وقال

وقال قتاده يعش يعرض القرطبى يولى ظهره ومعنى له قرين
اى ملازم ومصاحب وانهم ليصدونهم عن السبيل اى وان
الشياطين ليصدونهم اى العاشين عن سبيل الهدى وذكر
بلفظ الجمع لان من فى قوله ومن يعش فى معنى الجمع ويحسبون اى
ويحسب الكفار وقيل ويحسب الكفار ان الشياطين مهتدون
فيطيعونهم حتى اذا جاءنا على التوحيد يعنى الكافر يوم القيمه
وقرى جاءانا على التثنية يعنى الكافر وقرينه وقد جعلا فى سلسلة
واحدة قال الكافر للشيطان قال ياليت بينى وبينك بعد
المشرقين اى مشرق الشتا ومشرق الصيف قال مقاتل يتمنى
الكافر ان بينهما بعد مشرق اطول يوم فى السنه الى مشرق اقصر
يوم فى السنه وقال الفرا اراد المشرق والمغرب فغلب اسم
احدهما كما يقال القمران للشمس والقمر ابن الشجرى وغلب المشرق
لانه اشهر الجهتين فبيس القرين اى فبيس الصاحب انت لى لانه
يورده الى النار قال تعالى ولن ينفعكم اليوم اذ ظلمتم اذ بدل
من اليوم وهو مشكل لان اذ ظرف زمان ماض ولن ينفعكم وفاعله
واليوم المذكور ليس بماض قال ابن جنى سالت ابا على وراجعته
مرارا فاخر ما حصل منه ان الدنيا والاخرة متصلتان وهما
سواء فى حكم الله وعلمه فيكون اذ بدلا من اليوم حتى كانها مستقبله
او كان اليوم ماض وقال اخرون التقدير بعد اذ ظلمتم
فحذف المضاف للعلم به وقيل اذ بمعنى ان اى ان ظلمتم ومعنى
الاية ان الله تعالى يقول للكفار لن ينفعكم اليوم اذ اشركتم فى الدنيا

هذا الكلام وهو قول الكافر يا ليت بيني وبينك بعد المشرقين اي
لا تنفع الندامة اليوم انكم بالكسر على الاستيناف في العذاب
مشتركون وقرئ انكم بالفتح وهي في موضع رفع تقديره ولن ينفعكم
اليوم اشتراككم في العذاب لان لكل واحد نصيبه فاعلم الله تعالى
انه منع اهل النار التاسي كما تتاسى اهل المصايب في الدنيا وفي
الاخرة لم ينفعهم التاسي شيا لشغلهم بالعذاب وقال مقاتل
لن ينفعكم الاعتذار والندم اليوم لان قرناءكم وانتم في العذاب
مشتركون كما اشتركتم في الكفر افانت يا محمد تسمع الصم او تهدي
العمي ومن كان في ضلال مبين بين اي ليس لك ذلك فلا يضيق
صدرك ان كفروا ففيه تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم فاما
نذهبن بك يعني نخرجك من مكة من اذى قريش او نميتك قبل
تعذيبهم فانا منهم منتقمون في الاخرة او نرينك الذي وعدناهم
وهو الانتقام منهم في حياتك فانا عليهم مقتدرون قادرون
قال ابن عباس قد اراه الله عز وجل ذلك يوم بدر وقال
الحسن وقتادة هو في اول الاسلام يريد ما كان بعد النبي
صلى الله عليه وسلم من الفتن ونذهبن بك على هذا نتوفينك
وقد كان بعد النبي صلى الله نقمة شديدة فاكرم الله نبيه
صلى الله عليه وسلم وذهب به فلم يره في امته الا الذي
تقر به عينه وابقى النقمة وليس من نبي الا وقد راى النقمة
في امته فاستمسك بالذي اوحي اليك يعني القران وان كذب
به من كذب انك على صراط مستقيم يوصلك الى الله ورضاه

وثوابه

وثوابه وانه اي القران لذكر لك اي شرف لك ولقومك اذ نزل بلغتهم
وعلى رجل منهم فالقران نزل بلسان قريش واياهم خاطب فاحتاج
اهل اللغات كلهم الى لسانهم كل من امن بذلك فصاروا عيالا
عليهم لان اهل كل لغة احتاجوا الى ان ياخذوه من لغتهم حتى
يقفوا على المعنى الذي عني به فشرفوا بذلك على ساير اهل اللغات
وقيل المعنى بيان لك ولامتك فيما بكم اليه حاجة وقيل
تذكرة تذكرون به امر الدين وتعملون به وقيل لذكر لك ولقومك
يعني الخلافة فانها في قريش لا تكون في غيرهم وسوف تسئلون
عن القيام بحقه او عن الشكر عليه قاله مقاتل والفراء وقيل
تسالون عما عملتم واسيل من ارسلنا من قبلك من رسلنا
قال ابن عباس وغيره لما اسري برسول الله صلى الله عليه
وسلم من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى بعث الله له ادم ومن
ولد من المرسلين وجبريل مع النبي صلى الله عليه وسلم فاذن
جبريل ثم اقام الصلاة ثم قال تقدم يا محمد فصل بهم فلما فرغ
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له جبريل سل يا محمد من ارسلنا
من قبلك من رسلنا اجعلنا من دون الرحمن الهة يعبدون اي
هل حكمنا بعبادة الاوثان وهل جاءت في ملة من مللهم فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لا اسال قد اكتفيت قال ابن عباس
وكانوا سبعين نبيا منهم ابراهيم وموسى وعيسى عليهم الصلاة
والسلام فلم يسالهم لانه كان اعلم بالله منهم وفي رواية
فلما انفتل قام فقال ان ربي اوحى الي ان اسالكم هل ارسل احد

منكم يدعوا الى عبادة غير الله فقالوا يا محمد انا نشهد انا ارسلت
اجمعين بدعوة واحدة ان لا اله الا الله وان ما يعبدون من دونه
باطل وانك خاتم النبيين وسيد المرسلين الى اخره وقال
المبرد وجماعة المعنى واسال امم من ارسلنا من قبلك من رسلنا
وقيل المعنى سلنا يا محمد عن الانبيا الذين ارسلنا من قبلك نجد
عن واخبر عن الالهة كما يخبر عن العاقل لانها عندهم جرت مجرى من
يعقل وسبب هذا الامر بالسوال ان اليهود والمشركين قالوا
للنبي صلى الله عليه وسلم ان ما جيت به مخالف لمن كان قبلك
فامره الله بسواله الانبيا على جهة التوقيف والتقرير لا لانه
كان في شك منه ولقد ارسلنا موسى باياتنا بالمعجزات وهي
التسع ايات الى فرعون وملايه اي القبط فقال اني رسول رب
العالمين فلما جاهم باياتنا الدالة على نبوته ورسالته اذا هم
منها يضحكون استهزاء وسخرية يوهمون اتباعهم ان تلك
الايات سحر وتخييل وانهم قادرون عليها وما نريهم اي الناس
او القبط من اية من ايات العذاب كالطوفان والجراد وما سبق
ذكره في الاعراف وغيرها الا هي اكبر من اختها اي كانت ايات موسى
من كبار الايات وكانت كل واحدة اعظم مما قبلها وقيل
معنى اكبر من اختها ان الاولى تقتضي علما والثانيه تقتضي علما
فتضم الثانية الى الاولى فيزداد الوضوح ومعنى الاخوة المشاكلة
والمناسبه واخذناهم بالعذاب على تكذيبهم بتلك الايات
لعلهم يرجعون من كفرهم وقالوا لموسى لما عاينوا العذاب

يا ايه

يا ايه الساحر نادوه بما كانوا ينادونه به من قبل ذلك على عادتهم
وقيل كانوا يسمون العلما سحرة فنادوه بذلك على سبيل التعظيم
ابن عباس يا ايها الساحر يا ايها العالم وقيل المعنى يا ايها الذي غلبنا
بسحره ادع لنا ربك بما عهد عندك اي بما اخبرتنا عن عهده اليك
انا ان امنا كشف عنا فسله يكشف عنا اننا لمهتدون فيما
يستقبل فدعا فكشف فلم يومنوا كما قال فلما كشفنا بدعا موسى
عنهم العذاب اذا هم ينكثون اي ينقضون العهد الذي جعلوه
على انفسهم فلم يومنوا وقيل قولهم اننا لمهتدون اخبار منهم
عن انفسهم بالايمان فلما كشفنا عنهم العذاب ارتدوا ونادى فرعون
في قومه قيل لما راى تلك الايات خاف ميل القوم اليه فجمع
قومه فنادى بمعنى قال ويجوز ان يكون عنده عظما القبط
فرفع صوته بذلك فيما بينهم وقيل انه امر من ينادي في قومه
وذلك بعد كشف العذاب عنهم قال يا قوم اليس لاستفهام للافتخار
لي ملك مصر اي لا ينازعني فيه احد قيل انه ملك منها اربعين
فرسخا في مثلها حكاه النقاش وقيل المراد بالملك هنا الاسكندرية
وهذه الانهار تجري من تحتي يعني انهار النيل ومعظمها اربعة
نهر الملك ونهر طولون ونهر دمياط ونهر تنيس قال
قتادة كانت جنانا وانهارا تجري من تحت قصوره وقيل
من تحت سريره وقيل معنى من تحتي تصرفي نافذ فيها وقيل
كان اذا امسك عنانه امسك النيل قال القشيري
ويجوز ظهور خوارق العادة على مدعي الربوبية اذ لا حاجة

في تمييز الاله من غير الاله الى فعل خارق للعادة وقيل اراد بالانهار
الاموال عبّر عنها بالانهار لكثرتها وقوله تجري من تحتي اي افرقها
على من تبعني وقيل اراد الجبابره والقواد والروسا يسيرون
تحت لواي قاله الضحاك افلا تبصرون عظمتي وقوتي وضعف موسى
ام انا خير قال السدي وابو عبيدة ام بمعنى بل وليست بحرف
عطف والمعنى قال فرعون لقومه بل انا خير من هذا اي موسى
الذي هو مهين اي لا عزّ له فهو يمتهن نفسه في حاجاته ولا يكاد يبين
يعني ما كان في لسانه من العقده وقال الفرا في ام وجهان ان
شيت جعلتها من الاستفهام الذي جعل بام لاتصاله بكلام
قبله وان شيت جعلتها نسقا على قوله اليس لي ملك مصر وقيل
هي زائدة وروى ابو زيد عن العرب انهم يجعلون ام زايدة والمعنى
انا خير وقال الاخفش في الكلام حذف والمعنى افلا تبصرون
ام تبصرون ثم ابتدا فقال انا خير وقال الخليل وسيبويه
افلا تبصرون ام انتم بصرا فعطف بام على افلا تبصرون لان معنى
ام انا خير اي ام انتم تبصرون وذلك انهم اذا قالوا له انت خير
كانوا عنده بصرا فلولا اي هلا القي عليه ان كان صادقا
اساورة من ذهب انما قال ذلك لانه كان عادة الوقت وزي
اهل الشرف والاساوره جمع الاسوره جمع سوار فهو جمع الجمع
وقيل غير هذا قال مجاهد كانوا اذا اسودوا رجلا سوروه
بسوارين وطوقوه بطوق ذهب علامة لسيادته او جا معه
الملائكة مقترنين يعني متتابعين مجاهد يمشون معا ابن عباس

بمساورة

يعاونونه على من خالفه والمعنى هلا ضم اليه الملايكة التي يزعم انها
عند ربه حتى يتكثر بهم ويصرفهم على امره ونهيه فيكون ذلك اهيب
في القلوب فاوهم قومه ان رسل الله ينبغي ان يكونوا كرسل الملوك
في الشاهد ولم يعلم ان رسل الله انما ايدوا بالجنود السماويه
وكل عاقل يعلم ان حفظ الله موسى مع تفرده ووحده من فرعون
مع كثرة اتباعه وامتداد موسى بالعصا واليد كان ابلغ من ان يكون
له اسورة او ملايكه يكونون معه اعوانا في قول مقاتل او دليلا
على صدقه في قول الكلبي وذكر فرعون الملايكه حكاية عن لفظ موسى
لانه لا يومن بالملايكه من لا يعرف خالقه فاستخف قومه اي طلب
منهم الخفه في مطاوعته وقال ابن الاعرابي المعنى فاستجهل
قومه فاطاعوه لخفة احلامهم وقلة عقولهم وقيل استفزهم
بالقول فاطاعوه على التكذيب وقيل المعنى وجدهم خفاف العقول
ولا بد من اضمار تقديره وجدهم خفاف العقول فدعاهم الى الغواية
فاطاعوه وقيل غير هذا انهم اي القبط كانوا قوما فاسقين
اي خارجين عن طاعة الله فلما اسفونا عن ابن عباس غاظونا
واغضبونا وعنه ايضا اسخطونا قال الماوردي ومعناهما
مختلف والفرق بينهما ان السخط اظهار الكراهه والغضب ارادة
الانتقام القشيري والاسف ههنا بمعنى الغضب والغضب
من الله اما ارادة العقوبه فيكون من صفات الذات واما
عين العقوبه فيكون من صفات الفعل وقيل اسفونا اغضبوا
رسلنا واولياءنا المومنين وهو كقوله يوذون الله يحاربون الله

قال ابن فارس كل ما في القران من ذكر الاسف فمعناه الحزن الا
فلما اسفونا فمعناه اغضبونا **انتقمنا منهم فاغرقناهم اجمعين** في البحر
فجعلناهم اي قوم فرعون **سلفا** بفتح السين واللام واحد في
معنى الجمع مثل الرهط وبضمتين جمع مثل اَسَد واُسُد وقيل
جمع سالف كخدم وخادم اي سابقين عبرة وقال ابو مجلز
لمن عمل عملهم **ومثلا للاخرين** لمن لم يعمل عملهم مجاهد اخبار الامة
محمد صلى الله عليه وسلم ومثلا عبرة لهم وقيل المعنى سلفا
لكفار قومك يتقدمونهم الى النار ومثلا عظة لمن ياتي بعدهم
ولما ضرب اي جُعل **ابن مريم مثلا اذا قومك** قريش **منه** اي المثل
يصدون لما قال الله تعالى واسال من ارسلنا من قبلك
الاية تعلق المشركون بامر عيسى وقالوا اما يريد محمد الا ان نتخذه
الها كما اتخذت النصارى عيسى بن مريم الها قاله قتادة وقال
ابن عباس اراد به مناظرة عبد الله بن الزبعرى في شان عيسى
كما تقدم عند انكم وما تعبدون من دون الله الاية في سورة
الانبيا وقيل لما ضرب الله المثل بادم في خلق عيسى وروى
ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لقريش
يا معشر قريش لا خير في احد يعبد من دون الله قالوا اليس
تزعم ان عيسى كان نبيا او عبدا صالحا فانزل الله عز وجل
ولما ضرب ابن مريم مثلا اذا قومك منه يصدون قرئ
بالكسر اي يضجون كضجيج الابل عند حمل الاثقال وقرئ بضم الصاد
اي يعرضون فهو بالضم من الصدود وهو الاعراض وبالكسر

من

من الضجيج قاله قطرب وقال ابن المسيب يصدون يضجون
الضحاك يعجون ابن عباس يضحكون فرحا لظنهم ان الرسول
صار ملزوما **وقالوا االهتنا خير ام هو** اي الهتنا خير ام عيسى
قال السدي خاصموه وقالوا ان كان كل من عُبد في النار
فنحن نرضى ان تكون الهتنا في النار مع عيسى والملايكة وعزير
فانزل الله تعالى ان الذين سبقت لهم منا الحسنى اوليك عنها
مبعدون وقال قتادة ام هو يعنون محمدا صلى الله عليه
وسلم **ما ضربوه لك الا جدلا** يعني ما ضربوا لك هذا المثل الا لارادة
الجدل لانهم علموا ان المراد بحصب جهنم ما اتخذوه من الموات
ولان ما لغير العاقل فلا تتناول عيسى عليه السلام **بل هم قوم**
خصمون شداد الخصومة مجادلون بالباطل **ان هو الا عبد**
انعمنا عليه اي ما عيسى الا عبد انعم الله عليه بالنبوة والكتاب
والمنعم عليه لا يدخل النار **وجعلناه** لوجوده من غير اب **مثلا**
لبني اسرايل اي اية وعبرة يستدلون بها على قدرة الله عز وجل
على ما يشا وقيل المراد بالعبد المنعم عليه محمد صلى الله عليه وسلم
والاول الظهر **ولو نشا لجعلنا منكم** اي بدلكم **ملايكة في الارض يخلفون**
يكونون خلفا عنكم قاله السدي وقيل المعنى لحولنا بعضكم
ملايكة والمعنى وان حال عيسى وان كانت عجيبة فالله قادر على
ما هو اعجب من ذلك وان الملايكة مثلكم من حيث انها ذوات
ممكنة يجوز خلقها توليدا كما جاز خلقها ابداعا فمن اين لهم
استحقاق الالوهية والانتساب الى الله وقال مجاهد ملايكة

يعمرون الارض بدلا منكم والمعنى لو نشا لاسكنا الارض الملايكه
وليس في اسكاننا اياهم السما شرف حتى يعبدوا او ينسبوا اليهم
بنات الله ومعنى يخلفون يخلف بعضهم بعضا قاله ابن عباس
وانه لعلم اى دليل علم للساعة قال الحسن وغيره يريد القران
لانه يدل على قرب مجي الساعة اذ به نعلم الساعة واهوالها
واحوالها وقال ابن عباس ومجاهد وغيرهما انه خروج
عيسى عليه السلام وذلك من اعلام الساعة لان الله ينزله
من السما قبيل الساعة كما ان خروج الدجال من اعلام الساعة
وقيل وانه اى وان محمدا صلى الله عليه وسلم لعلم للساعة
بدليل حديث البخاري بعثت انا والساعة كهاتين وضم السبابة
والوسطى وقرى بالفتح اى لعلامة فلا تمترن بها حذف منه
نون الرفع للجزم وواو الضمير لالتقا الساكنين اى فلا تشكون فيها
اى في الساعة وقال السدى فلا تكذبن بها ولا تجادلوا
فيها فانها كاينه لا محالة قل لهم واتبعوني اى في التوحيد
وفيما ابلغكم عن الله هذا صراط مستقيم اى طريق قويم الى الجنة
ولا يصدنكم الشيطان يصرفكم عن دين الله والمعنى لا تغتروا بوسوسته
وشبه الكفار المجادلين فان شرايع الانبيا لم تختلف في التوحيد
ولا فيما اخبروا به من علم الساعة وغيرها مما تضمنته من جنة
ونار انه لكم عدو مبين مظهر العداوة او بينها ولما جا عيسى
بالبينات ابن عباس يعني احيا الموتى وابرا الاسقام وغيرها
وقال قتادة البينات هنا الانجيل قال قد جيتكم بالحكمة

اى

اى النبوة قاله السدى ابن عباس علم ما يودى الى الجميل ويكف
عن القبيح وقيل الانجيل ولابين لكم بعض الذى تختلفون فيه قال
مجاهد من تبديل التوراه وقيل ان بني اسرايل اختلفوا بعد
موت موسى في اشيا من امر دينهم واشيا من امر دنياهم فبين
لهم امر دينهم ومذهب ابى عبيدة ان البعض بمعنى الكل وتعقب
بانه لا يجب على النبى صلى الله عليه وسلم بيان كل ما اختلف
فيه بدليل الساعة والروح ونحوهما فاتقوا الله اى اتقوا الشرك
ولا تعبدوا الا الله واذا كان هذا قول عيسى فكيف يجوز ان يكون
الها او ابن الاله واطيعون فيما ادعوكم اليه من التوحيد وغيره
ان الله هو ربى وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم اى عبادة الله
طريق مستقيم فاختلف الاحزاب من بينهم قال قتادة ما بينهم
قيل هم اهل الكتاب من النصارى خالف بعضهم بعضا قاله
مجاهد وغيره وقيل فرق النصارى من النسطوريه والملكيه
واليعاقبه اختلفوا في عيسى فقالت النسطوريه هو ابن الله
واليعاقبه هو الله والملكيه ثالث ثلاثه فويل كلمة عذاب او
واد في جهنم للذين ظلموا اى كفروا واشركوا من عذاب يوم اليم
اى اليم عذابه هل ينظرون اى الاحزاب لا ينتظرون الا الساعة
اى القيمه ان تاتيهم بدل من الساعة بدل اشتمال بغتة اى فجاة
وهم لا يشعرون اى لا يفطنون وقيل المعنى لا ينتظر مشركوا العرب
الا الساعه ويكون الاحزاب على هذا الذين تحزبوا على النبى صلى الله
عليه وسلم وكذبوه من المشركين ويتصل هذا بقوله ما ضربوه

لك الا جدلا وفايدة ذكر وهم لا يشعرون بعد بغتة ان الساعة
تاتيهم وهم غافلون مشغولون بامور دنياهم فلولا قوله وهم
لا يشعرون لجاز ان تاتيهم بغتة وهم ينظرون حذرون
مستعدون لها الاخلا اي الاحبا على المعصية في الدنيا يومئذ
يعني يوم القيمه بعضهم لبعض عدو اي اعدا يعادي بعضهم بعضا
لانقطاع العلق ولظهور ما كانوا يتخالون له سببا للعذاب
ويومئذ متعلق بقوله يومئذ الا المتقين فانهم اخلا في الدنيا والاخره
قال معناه ابن عباس وغيره ولان خلتهم لما كانت لله نابغة تبقى
ابد الاباد وحكى النقاش ان هذه الايه نزلت في امية بن خلف
وعقبة بن ابي معيط كانا خليلين وكان عقبة يجالس النبي
صلى الله عليه وسلم فقالت قريش قد صبا عقبة فقال له امية
وجهي من وجهك حرام ان لقيت محمدا ولم تتفل في وجهه
ففعل عقبة فنذر النبي صلى الله عليه وسلم قتله فقتله
يوم بدر صبرا وقتل امية في المعركه القرطبي والاية عامة
في كل مومن ومتق وكافر ومضل ويقال للمتقين المتحابين يا عبادي
لا خوف عليكم اليوم ولا انتم تحزنون روي انه ينادي مناد في العرصات
يا عبادي لا خوف عليكم فيرفع اهل العرصة روسهم فيقول المنادي
الذين امنوا باياتنا وكانوا مسلمين فينكس اهل الاديان روسهم
غير المسلمين الذين امنوا باياتنا القران وكانوا مسلمين الزجاج الذين
نصب على النعت لعبادي لان عبادي منادى مضاف وقيل الذين
امنوا ابتدا وخبره محذوف اي الذين امنوا يقال لهم ادخلوا الجنة انتم
و

وازواجكم المسلمات في الدنيا وقيل قرناوكم من المومنين
وقيل زوجاتهم من الحور العين تحبرون اي تكرمون قاله
ابن عباس والكرامة في المنزله الحسن تفرحون والفرح في القلب
قتاده تنعمون والنعيم في البدن مجاهد تسرون والسرور
في العين ابن ابي كثير هو التلذذ بالسماع يطاف عليهم تقدير
الكلام يدخلون فيطاف عليهم فحذف لفهم المعنى بصحاف من
ذهب واكواب وقيل المعنى لهم في الجنه اطعمة واشربه يطاف
بها عليهم في صحاف من ذهب واكواب ولم يذكر الاطعمه والاشربه
لانه يعلم انه لا معنى للاطافة بالصحاف والاكواب عليهم من غير
ان يكون فيها شي وقال عبد الله بن عمر يطاف عليهم
بسبعين صحفه من ذهب كل صحفه فيها لون ليس في الاخرى
وذكر الذهب في الصحاف واستغنى به عن الاعادة في الاكواب
قال الجوهري الصحفه كالقصعه قال الكسائي اعظم
القصاع الجفنه ثم القصعه تليها تشبع العشره ثم الصحفه
تشبع الخمسه ثم المكيله تشبع الرجلين والثلاثه والاكواب
جمع كوب وهو كوز لا عروة له يشرب من حيث شا وقال قتاده
الكوب المدور القصير العنق القصير العروه والابريق الطويل
العنق الطويل العروه وقال الاخفش الاكواب الاباريق التي
لا خراطيم لها السدي هي التي لا اذان لها وقيل غير هذا وفيها
ما تشتهي الانفس وتلذ الاعين اي في الجنة ما تشتهيه الانفس تلذذا
وتستلذه الاعين من حسن المنظر وقال سعيد بن جبير وتلذ الاعين

النظر الى الله عز وجل كما في الخبر واسالك لذة النظر الى وجهك
وقرئ تشتهيه باثبات الها وعايد الموصول يجوز اثباته وحذفه
وانتم فيها خالدون باقون دايمون وتلك الجنة اي يقال لهم هذه
تلك الجنة التي كانت يوصف لكم في الدنيا التي اورثتموها بما
كنتم تعملون وفي الحديث ان دخول الجنة برحمة الله ولا ينافي الاية
لان العمل غير موجب الدخول بل الدخول بمحض الفضل فهو بالرحمة
والعمل سبب الرحمة فالكل فضل والمراد بالاية اي تفاوت المنازل
في الجنة بالاعمال والدخول نفسه بالرحمه وهذا اقرب قال
ابن عباس خلق الله لكل نفس جنة ونارا فالكافر يرث نار المسلم
والمسلم يرث جنة الكافر وتقدم لكم فيها فاكهة كثيرة منها
اي بعضها تاكلون ابن عباس هي الثمار كلها رطبها ويابسها اي لهم
في الجنة سوى الطعام والشراب فاكهة كثيرة كلما اكل اخلف
بدله لوقته على الشجرة التي اقتطف منها ان المجرمين في عذاب جهنم
خالدون لما ذكر احوال اهل الجنة ذكر احوال اهل النار ليبين فضل
المطيع على العاصي لا يفتر عنهم اي لا يخفف عنهم ذلك العذاب وهم
فيه اي في العذاب مبلسون اي ايسون من الرحمة وقيل ساكتون
سكوت غم وياس وذلك ولا ينافي ذلك ما ذكر بعد في قوله ونادوا يا مالك
من طلبهم التفريج بالموت لان كلا منهما وقع في زمن وازمنة القيمة
متعددة وما ظلمناهم ما وضعنا التعذيب في غير موضعه ولكن
كانوا هم الظالمين انفسهم بالشرك ووضعهم العبادة لمن لا يستحقها
ونادوا يا مالك هو خازن النار اذا زجر النار زجرة اكل بعضها بعضا
ليقض

ليقض علينا ربك اي سل ربك ان يميتنا حتى نستريح قال انكم
ماكثون قال ابن عباس يقولون ذلك فلا يجيبهم الف عام
ثم يقول انكم ماكثون لا خلاص لكم بموت ولا غيره لقد جئناكم
بالحق يحتمل ان يكون هذا من قول مالك لهم اي انكم ماكثون في
النار لانا جئناكم في الدنيا بالحق فلم تقبلوا ويحتمل ان يكون من
كلام الله عز وجل لهم اليوم اي بينا لكم الادلة وارسلنا اليكم
الرسل ولكن اكثركم ابن عباس ولكن كلكم وقيل اراد بالكثرة الرؤساء
والقادة منهم واما الاتباع فما كان لهم اثر للحق اي للاسلام
ودين الله كارهون ام ابرموا امرا قال مقاتل نزلت في تدبيرهم بالمكر
بالنبي صلى الله عليه وسلم في دار الندوة حتى استقر امرهم على ما اشار
به ابو جهل عليهم ان يبرز من كل قبيلة رجل ليشتركوا في قتله
فتضعف المطالبة بدمه فنزلت هذه الاية وقتل الله جميعهم
ببدر ومعنى ابرموا احكموا اي ام احكموا كيدا فانا محكمون لهم كيدا
قاله ابن زيد ومجاهد قتادة ام اجمعوا على التكذيب فانا
مجمعون على الجزاء بالبعث وقيل ام قضوا امرا فانا قاضون عليهم
بالعذاب وام بمعنى بل ام يحسبون انا لا نسمع سرهم ونجواهم اي
ما يسرونه في انفسهم ويتناجون به بينهم بلى نسمع ونعلم ورسلنا
لديهم يكتبون اي الحفظة عندهم يكتبون عليهم قل ان كان
للرحمن ولد فانا اول العابدين قال ابن عباس والحسن والسدي
المعنى ما كان للرحمن ولد فان بمعنى ما ويكون الكلام على هذا تاما
ثم تبتدئ فانا اول العابدين وقيل المعنى قل يا محمد ان فرض لله ولد

فانا اول من يعبد ولده ولكن يستحيل ان يكون له ولد فانتفت
عبادته وهو كما تقول لمن تناظره ان ثبت ما قلت بالدليل فانا
اول من يعتقده وهذا مبالغة في الاستبعاد اى لا سبيل الى اعتقاده
والمعنى على هذا فانا اول العابدين لذلك الولد فان تعظيم الولد
تعظيم للوالد وقال مجاهد المعنى ان كان للرحمن ولد فانا اول
العابدين من عَبَدَهُ وحده على انه لا ولد له وقال السدى ايضا
المعنى لو كان له ولد كنتُ اول من عَبَدَهُ على ان له ولدا ولكن
لا ينبغي فان على هذه الاقوال للشرط وهو لختيار الطبرى لان ان
كونها بمعنى ما يتوهم معه ان المعنى لم يكن له فيما مضى وقيل ان
معنى العابدين الانفين يقال عَبِدَ يَعْبَدُ عَبَدا بالتحريك اذا انف
وغضب قال ابن عرفة انما يقال عبد يعبد فهو عَبِدٌ وقل
ما يقال عابد والقران لا ياتي بالقليل من اللغه ولكن المعنى فانا
اول العابدين من يعبد الله على انه واحد لا ولد له وقال ابو عبيدة
معناه الجاحدين وحكى عبدني حقى اى جحدني سبحان رب السموات
والارض رب العرش قيل هو الكرسى اى تنزيها له وتقديسا عما
يصفون اى عما يقولون من الكذب بنسبة الولد اليه فذرهم
يخوضوا في باطلهم ويلعبوا في دنياهم حتى يلاقوا يومهم الذى
يوعدون اما العذاب في الدنيا او في الاخره وقيل ان هذا
منسوخ باية السيف وقيل محكم وانما خرج مخرج التهديد
وهو دلالة على ان قولهم هذا جهل واتباع هوى وانهم مطبوع
على قلوبهم معذبون في الاخره وهو الذى في السما اله وفي الارض

الله

الله هذا تكذيب لهم في ان لله شريكا وولدا اى هو المستحق للعبادة
في السما والارض والمعنى انه يعبد فيهما واله رفع على انه خبر
مبتدا محذوف اى وهو الذى في السما هو اله قاله ابو علي
وحسن حذفه لطول الكلام وهذا لا يقتضى تعدد الالهة
وان قيل ان النكرة اذا اعيدت نكرة تعددت كقولك انت
طالق وطالق لان الاله هنا بمعنى المعبود اذ هو تعالى معبود
فيهما والمغايرة انما هي بين معبوديته في السما ومعبوديته في
الارض لان المعبوديه من الامور الاضافيه فيكفي التغاير فيها
من احد الطرفين فاذا كان العابد في السما غير العابد في الارض
صدق ان معبوديته في السما غير معبوديته في الارض مع ان
المعبود واحد وفي السما وفي الارض متعلق بما بعده وهو اله
على انه ضمن معنى معبود وقيل في بمعنى على اى القادر على السما
والارض وهو الحكيم في تدبير خلقه العليم بمصالحهم وتبارك
الذى له ملك السموات والارض وما بينهما خلقا وملكا وتبارك
تفاعل من البركة وعنده علم الساعه علم وقت قيامها واليه
ترجعون باليا والتا وجه الغيب لقوله فذرهم يخوضوا ويلعبوا
ووجه الخطاب على الالتفات ولا يملك الذين يدعون من دونه
الشفاعة الا من شهد بالحق من في موضع الخفض واراد بالذين يدعون
عيسى وعزيرا والملايكة فانهم يشفعون للمومنين والمعنى ولا يملك
هولا الشفاعة الا لمن شهد بالحق وهم يعلمون اى امن على علم وبصيره
قاله سعيد بن جبير وغيره قال وشهادة الحق لا اله الا الله ٥

وقيل من في محل رفع اي ولا يملك الذين يدعون من دونه
الشفاعه يعني الالهه في قول قتاده اي لا يشفعون لعابدها
الا من شهد بالحق يعني عيسى وعزيرا والملايكه فانهم يشهدون
بالحق والوحدانيه لله وهم يعلمون حقيقة ما شهدوا به
وقيل ان الاية نزلت بسبب ان النضر بن الحارث ونفرا من قريش
قالوا ان كان ما يقول محمد حقا فنحن نتولى الملايكه وهم احق بالشفاعة
لنا منه فانزل الله ولا يملك الذين يدعون من دونه الشفاعة
الا من شهد بالحق اي اعتقدوا ان الملايكه او الاصنام او الجن
او الشياطين تشفع لهم ولا شفاعة لاحد يوم القيمه الا من شهد
بالحق اي شهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وقيل المعنى
لا يملك هولآ العابدون من دون الله ان يشفع لهم احد الا من شهد
بالحق وان من شهد بالحق يشفع له ولا يشفع لمشرك والا بمعنى لكن
اي لا ينال المشركين الشفاعة لكن ينال الشفاعة من شهد بالحق فهو
استثنا منقطع ويجوز ان يكون متصلا لان في جملة الذين يدعون
من دون الله الملايكة والمسيح فالاستثنا متصل ان اريد بالموصول
كلما عبد من دون الله ومنفصل ان خص بالاصنام **ولين سالتهم**
من خلقهم ليقولن الله اي لا قروا بان الله خلقهم بعد ان لم يكونوا
شيا لتعذر المكابرة من فرط ظهوره **فانى يوفكون** اي كيف
ينقلبون عن عبادته وينصرفون عنها حتى اشركوا به غيره رجا
شفاعتهم وقيل المعنى ولين سالت الملايكه وعيسى من خلقهم
لقالوا الله فانى يوفكون اي فانى يوفك هولآ في ادعايهم اياهم الهة

وقيله

وقيله قرئ بالجر على معنى وعنده علم الساعة وعلم قيله وقرئ
بالنصب على معنى وعنده علم الساعة ويعلم قيله ويجوز ان
ينتصب لقيل على معنى لا نسمع سرهم ونجواهم وقيله ويجوز ان
ينتصب على المصدر كانه قال وقال قيله الزمخشري
والذى قالوه ليس بقوي في المعنى مع وقوع الفصل بين المعطوف
والمعطوف عليه بما لا يحسن اعتراضه مع تنافر النظم واقوى
من ذلك واوجه ان يكون الجر والنصب على اضمار حرف القسم
وحذفه ويكون قوله **يا رب ان هولآء قوم لا يومنون** جواب
القسم كانه قال واقسم بقيله يا رب ان هولا قوم لا يومنون
والها في قيله لعيسى وقيل لمحمد صلى الله عليه وسلم قال
قتاده هذا نبيكم يشكو قومه قال الله تعالى **فاصفح عنهم**
وقل سلام فسوف يعلمون باليا والتا تهديد لهم وقال قتادة
امره بالصفح عنهم ثم امره بقتالهم فصار الصفح منسوخا
بالسيف ابن عباس فاصفح عنهم فاعرض عنهم وقل سلام اي
معروفا اي فقل لمشركي اهل مكة فسوف تعلمون وقيل هي
محكمة وسلام رفع باضمار عليكم ومعناه الامر بتوديعهم
بالسلام ولم يجعله تحية لهم **سورة الدخان مكيه**
الا قوله انا كاشفوا العذاب قليلا انكم عايدون اخرج
الترمذي وغيره من حديث ابي هريرة من قرا حم الدخان
في ليله اصبح يستغفر له سبعون الف ملك وفي رواية
من قرا الدخان ليلة الجمعة اصبح مغفورا له.....

بسم الله الرحمن الرحيم

حم والكتاب القران المبين المظهر الحلال من الحرام ان جعلت
حم جواب القسم تم الكلام عند قوله المبين ثم تبتدى انا انزلناه
وان جعلت انا كنا منذرين جواب القسم الذي هو الكتاب
وقفت على منذرين وقيل الجواب انا انزلناه وانكره بعض
النحويين من حيث كان صفة للمقسم به ولا تكون صفة
المقسم به جوابا للقسم والهاء في انا انزلناه للقران ومن قال
اقسم بسائر الكتب فقوله انا انزلناه في ليلة مباركة انا كنا
منذرين يكنى به عن غير القران والليلة المباركة ليلة القدر
ويقال ليلة النصف من شعبان ووصفها بالبركة لما ينزل
فيها على عباده من البركات والخيرات والثواب قال قتاده
وابن زيد انزل الله القران كله في ليلة القدر من ام الكتاب
الى بيت العزة الى سماء الدنيا ثم انزله الله على نبيه في الليالي
والايام في ثلاث وعشرين سنه وقيل السر في انزاله جملة
الى السماء تفخيم امره وامر من نزل عليه وذلك باعلام سكان
السموات السبع ان هذا اخر الكتب المنزلة على خاتم الرسل
لاشرف الامم قد قربناه اليهم ولولا ان الحكمة الالهية
اقتضت وصوله اليهم منجما بحسب الوقايع لهبط به الى الارض
جملة كسائر الكتب المنزلة قبله ولكن الله باين بينه وبينها
فجعل له الامرين جميعا فيها يفرق كل امر حكيم قال ابن عباس
يحكم الله امر الدنيا الى قابل في ليلة القدر وما كان من حياة
او

او موت او رزق وقاله قتاده ومجاهد والحسن وغيرهم
وقيل الا الشقا والسعاده فانهما لا يتغيران قال المهدوي
ومعنى هذا القول امر الله عز وجل الملايكه بما يكون في ذلك
العام ولم يزل ذلك في علمه عز وجل وقال عكرمة هي ليلة
النصف من شعبان يبرم فيها امر السنه وينسخ الاحيا من الاموات
ويكتب الحاج فلا يزاد فيهم احد ولا ينقص منهم احد وفي
الحديث تقطع الاجال من شعبان الى شعبان حتى ان الرجل
لينكح ويولد له وقد خرج اسمه في الموتى قال ابن العربي
وجمهور العلما على انها ليلة القدر امرا من عندنا النقاش
الامر هو القران انزله الله من عنده وقال ابن عيسى هو
ما قضاه الله في الليلة المباركة من احوال عباده وهو مصدر
في موضع الحال وكذلك رحمة من ربك وهما عند الاخفش حالان
تقديره انزلناه آمرين به وراحمين المبرد امرا في موضع المصدر
والتقدير انزلناه انزالا وقيل يفرق يدل على يومر فهو
مصدر عمل فيه ما قبله انا كنا مرسلين الرسل محمدا ومن
قبله رحمة من ربك قال الفرا رحمة مفعول بمرسلين والرحمة
النبي صلى الله عليه وسلم وقال الزجاج رحمة مفعول
من اجله اي ارسلناه للرحمة وقيل هي بدل من امرا انه هو السميع
لاقوالهم العليم بافعالهم رب السموات والارض قرئ رب
بالجر بدل من ربك وبالرفع خبر ثالث وما بينهما ان كنتم
موقنين يحتمل ان يكون الخطاب مع المعترف بان الله خالق السمو

والارض اى ان كنتم موقنين به فاعلموا ان له ان ينزل الكتب
ويرسل الرسل ويجوز ان يكون الخطاب مع من لا يعرف انه
الخالق اى ينبغي ان يعرفوا انه الخالق وانه الذى يحيي ويميت
وقيل الموقن هنا هو الذى يريد اليقين ويطلبه **لا اله**
الا هو يحيي ويميت ربكم ورب آبايكم الاولين بل هم في شك
من البعث **يلعبون** استهزاء ولبسوا على يقين فيما يظهرونه
من الايمان والاقرار في قولهم ان الله خالقهم وانما يقولونه
تقليدا لآبايهم من غير علم فهم في شك وان توهموا انهم مومنون
فهم يلعبون في دينهم وقيل يلعبون يضيفون الى النبي صلى
الله عليه وسلم الافتراء استهزاء يقال لمن اعرض عن الوعظ انه
لاعب وهو كالصبي الذى يلعب فيفعل ما لا يدري عاقبته قال
تعالى **فارتقب** اى انتظر يا محمد لهولاء الكفار وقيل معناه احفظ
قولهم هذا لتشهد عليهم ولذلك سمي الحافظ رقيبا وقيل
مفعوله محذوف تقديره النقمة النازلة عليهم **يوم تاتي السما**
بدخان مبين قيل ان الدخان من اشراط الساعة لم يجي بعد
وانه يمكث في الارض اربعين يوما يملا ما بين السما والارض
فاما المومن فيصيبه مثل الزكام واما الكافر والفاجر
فيدخل في انوفهم فيثقب مسامعهم ويضيق انفاسهم وهو
من نار جهنم وممن قال ان الدخان لم يات علي
وابن عباس وابن عمر وابو هريرة وغيرهم وروى
انه دخان يهيج يوم القيمة وفي صحيح مسلم عن حذيفة
قال

قال اطلع علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن نتذاكر
فقال ما تذكرون قالوا نذكر الساعة قال انها لن تقوم
حتى تروا قبلها عشر آيات وذكر الدخان والدجال والدابه
وطلوع الشمس ونزول عيسى وخروج ياجوج وماجوج
وثلاث خسوف خسف بالمشرق وخسف بالمغرب
وخسف بجزيرة العرب واخر ذلك نار تخرج من اليمن تطرد
الناس الى محشرهم والقول الثاني ان الدخان ما اصاب
قريشا من الجوع بدعا النبي صلى الله عليه وسلم قال اللهم اجعلها
عليهم سنين كسنين يوسف حتى كان الرجل ينظر بين السماء
والارض دخانا من الجهد وقال ابو عبيدة والدخان
الجدب القتيبي سمي دخانا ليبس الارض منه حتى يرتفع منها
كالدخان والقول الثالث انه يوم فتح مكة لما حجبت السما
الغبره **يغشى الناس** في موضع الصفه للدخان فان كان
قد مضى فهو خاص بالمشركين من اهل مكة وان كان من اشراط
الساعة فهو عام **هذا عذاب اليم** اى يقول الله لهم هذا عذاب
اليم فمن قال ان الدخان قد مضى فهو حكاية حال ماضيه
ومن جعله مستقبلا فهو حكاية حال اتيه وقيل هذا
بمعنى ذلك وقيل يقول الناس لذلك الدخان هذا عذاب
اليم **ربنا اكشف عنا العذاب** اى يقولون ربنا اكشف عنا
العذاب **انا مومنون** اى نومن بك ان كشفت عنا قيل ان
قريشا اتوا النبي صلى الله عليه وسلم وقالوا ان كشف الله عنا

هذا العذاب اسلمنا ثم نقضوا هذا القول قال قتاده
العذاب هنا الدخان وقيل الجوع قال تعالى **انى لهم الذكرى**
اى من اين يكون لهم التذكر والاتعاظ عند حلول العذاب ∴
وقد جاءهم رسول مبين يبين لهم الحق والاستفهام فيه بمعنى
الاستبعاد اى كيف يتذكرون ويتعظون ويفون بما وعدوه
من الايمان عند كشف العذاب وقد جاءهم ما هو اعظم وادخل
فى وجوب الادكار من كشف الدخان وهو ما ظهر على رسول الله
صلى الله عليه وسلم من الايات والبينات من الكتاب المعجز
وغيره فلم يذكروا **ثم تولوا عنه** اى اعرضوا قاله ابن عباس
اى متى يتعظون والله ابعدهم من الاتعاظ والتذكر بعد
توليهم عن محمد صلى الله عليه وسلم وتكذيبهم اياه وقيل
المعنى انى ينفعهم قولهم انا مومنون بعد ظهور العذاب غدا
او بعد ظهور اعلام الساعه **وقالوا معلم مجنون** اى علمه
بشر وعلمه الكهنه والشياطين ثم هو مجنون وليس برسول
انا كاشفوا العذاب قليلا اى وقتا قليلا **انكم عائدون**
وعدان يكشف عنهم العذاب فى زمن قليل ليعلم انهم لا يفون
بقولهم بل يعودون الى الكفر بعد كشفه قاله ابن مسعود فلما
كشف ذلك عنهم باستسقا النبى صلى الله عليه وسلم لهم
عادوا الى تكذيبه ومن قال ان الدخان منتظر قال اشار
بهذا الى ما يكون من الفرجة بين اية واية من ايات قيام الساعة
ومن قال هذا فى القيمة قال اى لو كشف عنكم لعدتم الى الكفر

وقيل انكم عائدون الينا اى مبعوثون بعد الموت وقيل
انكم عائدون الى نار جهنم ان لم تومنوا **يوم نبطش البطشة
الكبرى** يجوز نصبه باضمار فعل كانه قال ذكرهم او اذكر ويجوز
ان يكون المعنى انكم عائدون فاذا عدتم انتقمنا منكم يوم نبطش
البطشة الكبرى فحذف واو العطف وقيل غير هذا والبطش
الاخذ بقوة والبطشة الكبرى فى قول ابن مسعود يوم بدر
وهو قول ابن عباس وغيره وقيل عذاب جهنم قاله الحسن وغيره
الماوردى ويحتمل انها قيام الساعة لانها خاتمة بطشاته
فى الدنيا **انا منتقمون** منهم يقال انتقم الله منه اى عاقبه
وقيل الفرق بين العقوبة والنقمة ان العقوبة تكون
عقب المعصيه لانها من العاقبه والنقمه قد تكون قبلها
قاله ابن عباس وقيل العقوبة ما تقدرت والانتقام غير
مقدر **ولقد فتنا قبلهم قوم فرعون** اى بلوناهم والابتلا
والفتنة الامر بالطاعة والمعنى عاملناهم معاملة المختبر
ببعثة موسى اليهم **وجاءهم رسول كريم** على الله او على
المومنين او فى نفسه لشرف نسبه وفضل حسبه وهو موسى
عليه السلام فكذبوه فاهلكوا فهكذا افعل باعدائك
يا محمد ان لم يومنوا وقيل فتناهم عذبناهم بالغرق
وفى الكلام تقديم وتاخير والتقدير ولقد جاء ال فرعون
رسول كريم وفتناهم اى اغرقناهم لان الفتنة كانت بعد
مجئ الرسول **ان ادوا** اى بان ادوا **الى عباد الله** قال ابن عباس

قال ابن عباس المعنى جاهم فقال اتبعوني فعباد الله منادى مضاف
حذف حرف الندا قبله وقال مجاهد المعنى ارسلوا معي عباد الله
واطلقوهم من العذاب فعباد الله على هذا مفعول وقيل المعنى
ادوا الي عباد الله ما وجب عليكم من حقوق الله انى لكم رسول
امين اى امين على الوحى فاقبلوا نصحى وقيل امين على ما استاديه
منكم فلا اخون وان لا تعلوا على الله اى لا تتكبروا عليه و لا
ترتفعوا عن طاعته وقال قتادة لا تبغوا على الله ابن عباس
لا تفتروا على الله والفرق بين البغى والافتراان البغى بالفعل
والافترا بالقول ابن جريج لا تعظموا على الله يحيى بن سلام
لا تستكبروا على عبادة الله والفرق بين التعظيم والاستكبار
ان التعظيم تطاول المقتدر والاستكبار ترفع المحتقر ذكره
الماوردى انى اتيكم بسلطان مبين بحجة بينة وبرهان على رسالتى
وانى عذت بربى وربكم اى التجات اليه وتوكلت عليه ٥
ان ترجمون كانهم توعدوه بالقتل فاستجار بالله قتادة
ترجمون بالحجاره ابن عباس تشتمون فتقولوا ساحر كذاب
ثم قيل المعنى انى عذت بالله فيما مضى لان الله وعده فقال
فلا يصلون اليكما وقيل انى اعوذ كما تقول نشدتك بالله
واقسمت عليك وان لم تومنوا لى اى ان لم تصدقونى ولم
تومنوا بالله لاجل برهانى فاللام فى لى لام اجل وقيل وان
لم تومنوا بى كقوله فآمن له لوط اى به فاعتزلون اى دعونى
كفافا لا لى ولا علىّ وقيل كونوا بمعزل عنى وانا بمعزل عنكم

حتى

حتى يحكم الله بيننا وقيل خلوا عن سبيلى فدعا ربه فيه حذف
اى فلم ينتهوا عن اذاه فدعا ربه ان هولاء بفتح أن اى بان هولاء
قوم مجرمون اى مشركون قد امتنعوا من اطلاق بنى اسرايل ومن
الايمان فقال الله تعالى فاسر بقطع الهمزة ووصلها بعبادى
اى بمن آمن بالله من بنى اسرايل ليلا اى قبل الصباح انكم متبعون
يتبعكم فرعون وقومه وتقدم خروج فرعون وراء موسى ٥
واغراقهم وانجا موسى فى عدة مواضع واترك البحر رهوا اى
طريقا وقيل سهلا عكرمة يبسا لقوله عز وجل فاضرب
لهم طريقا فى البحر يبسا وقيل مفترقا مجاهد منفرجا وقيل
ساكنا ويجوز ان يكون رهوا من نعت موسى وقومه لا من نعت
البحر وعلى الاول هو من نعت البحر وقيل ان الله تعالى امره عند
خروجه من البحر ان يتركه ساكنا على حاله حتى يدخل القبط ٥
لانه لما نجا هو وقومه خشى ان يدركوه فاراد ان يضربه
ليعود الما الى حاله فامره بتركه لذلك انهم جند مغرقون ٥
اخبر موسى بذلك ليسكن قلبه كم تركوا من جنات بساتين
وعيون انهار تجرى وزروع ومقام مجلس كريم حسن
وكم للتكثير ونعمة كانوا فيها فاكهين النعمه بالفتح التنعيم
وبالكسر اليد والصنيعة والمنه وما انعم به عليك وقال
ابن عمر المراد بالنعمة نيل مصر ابن لهيعة الفيوم ابن زياد
ارض مصر لكثرة خيرها وقرئ فكهين بغير الف ومعناه
اشرين بطرين وقرئ فاكهين اى ناعمين القشيرى لاهين

مازحين وقيل هما الغتان كالحاذر والحذر كذلك واورثناها
قوما اخرين الزجاج اى الامر كذلك فيوقف على كذلك وقيل
الكاف فى موضع نصب على تقدير نفعل فعلا كذلك ممن نريد
اهلاكه وقوما اخرين يعنى بنى اسرايل ملكهم الله ارض مصر
بعد ان كانوا فيها مستعبدين فصاروا لها وارثين وقيل
اموالهم فما بكت عليهم السماء والارض اى لكفرهم وما كانوا
منظرين اى موخرين بالغرق وكانت العرب تقول عند موت
السيد منهم بكت له السماء والارض اى عمت مصيبته
الاشيا حتى بكته السماء والارض وذلك على سبيل التمثيل
والتخييل مبالغة والمعنى انهم هلكوا فلم تعظم مصيبتهم
وقيل فى الكلام اضمار اى ما بكى عليهم اهل السماء والارض
من الملايكه وفى الحديث ما من مومن الا وله فى السما بابان
باب ينزل منه رزقه وباب يدخل منه كلامه وعمله فاذا
مات فقداه فيبكيان عليه يعنى انهم لم يعملوا على الارض
عملا صالحا يبكى عليهم لاجله ولا صعد لهم الى السما عمل صالح
فيبكى فقد ذلك وقال على وابن عباس انه يبكى عليه
مصلاه من الارض ومصعد عمله من السما وتقدير الاية
على هذا فما بكت عليهم مصاعد عملهم من السما ولا مواضع
عبادتهم من الارض وفى بكاء السما وجه قيل انه كالمعروف
من بكاء الحيوان وقيل بكاوها حمرة اطرافهما وقيل
وقيل البكا ادرار العين فاذا ادرت العين بمايها قيل
بكت

بكت واذا ادرت النجوم السماء بنجومها قيل بكت واذا ادرت
الارض بغبرتها قيل بكت وقيل بكاوهما امارة تظهر منهما
القرطبى والقول الاول اظهر اذ لا استحالة فى ذلك ولقد
نجينا بنى اسرايل من العذاب المهين اى المذل المخزى وهو
ما كانت القبط تفعل بهم بامر فرعون من قتل الابنا واستخدام
النسا واستعبادهم اياهم من فرعون بدل من العذاب
المهين على حذف المضاف وجعله عذابا لافراطه فى التعذيب
انه كان عاليا من المسرفين اى جبارا من المشركين وليس هذا
علو مدح بل هو علو فى الاسراف وقيل هذا العلو الترفع
عن عبادة الله ولقد اخترناهم يعنى بنى اسرايل على علم منا بهم
لكثرة الانبيا منهم على العالمين اى عالمى زمانهم العقلا ٥
واتيناهم من الايات اى من معجزات موسى ما فيه بلاء مبين
قتادة الايات انجاوهم من فرعون وفلق البحر لهم وظل الغمام
وانزال المن والسلوى ويكون الخطاب متوجها الى بنى اسرايل
وقيل انها العصا واليد ويكون الخطاب متوجها الى قوم
فرعون وقوله بلاء مبين قيل نعمة ظاهرة قاله الحسن
وقتاده وقيل عذاب شديد قاله الفرا وقيل اختبار
يتميز به المومن من الكافر وقيل ابتلاوهم بالرخا والشده
ان هولا يعنى كفار مكة ليقولون ان هى الا موتتنا الاولى
ونحن نطف وهى ابتدا وخبر مثل ان هى الا حياتنا الدنيا وما
نحن بمنشرين اى بمبعوثين بعد موتتنا الثانى وهم كانوا ينكرون

الحياة الثانية لا الموتة الاولى وانما عدلوا عن ان هي الا
حياتنا الاولى لما ذكر لانهم لما قيل لهم انكم تموتون موتة
تعقبها حياة كما تقدمتكم موتة كذلك قالوا اما ذكر اى
ما الموتة التى من شانها ان يعقبها حياة الا الموتة الاولى
فاتوا بابائنا احيا ان كنتم صادقين انا نبعث قيل قايل هذا
ابو جهل قال يا محمد ان كنت صادقا فى قولك فابعث لنا
رجلين من ابائنا احدهما قصى بن كلاب فانه كان رجلا صادقا
لنساله عما يكون بعد الموت وهذا القول من ابى جهل من اضعف
الشبهات لان الاعادة انما هى للجزا لا للتكاليف قال الله تعالى
اهم خير ام قوم تبع هذا استفهام انكارى انهم مستحقون فى
هذا القول العذاب اذ ليسوا خير من قوم تبع والامم المهلكه
واذا اهلكنا اوليك فكذا هولا وقيل المعنى اهم اعز واشد
وامنع ام قوم تبع وليس المراد بتبع رجلا واحدا بل المراد
ملوك اليمن وكانوا يسمون ملوكهم التبابعة والظاهر ان الله
تعالى انما اراد واحدا من التبابعه وكانت العرب تعرفه
بهذا الاسم اشد من معرفة غيره واختلف فى تبع هل كان نبيا
او ملكا فقال ابن عباس كان نبيا وقال كعب كان ملكا
من الملوك وكان قومه كفارا وقيل كان رجلا صالحا كما
وردت به السنه والذين من قبلهم اهلكناهم انهم كانوا
مجرمين كافرين وما خلقنا السموات والارض وما بينهما
اى الجنسين لاعبين اى غافلين وقيل لاهين ما خلقناهما اى

وما

وما بينهما وحذفه اكتفاء بما سبق الا بالحق اى بالامر الحق
وقيل الا للحق وقيل الا لاقامة الحق واظهاره من توحيد
الله والتزام طاعته ولكن اكثرهم لا يعلمون لقلة نظرهم ان
يوم الفصل اى يوم القيمة سمى بذلك لان الله تعالى يفصل
فيه بين خلقه ميقاتهم اجمعين اى الوقت المجعول لتمييز
المسىء من المحسن والفصل بينهما فريق فى الجنة وفريق فى السعير
يوم لا يغنى مولى عن مولى شيا يوم بدل من اليوم الاول
والمولى الولى وهو ابن العم والناصر اى لا يدفع ابن عم عن ابن عمه
ولا قريب عن قريبه ولا صديق عن صديقه ولا هم ينصرون اى
لا ينصر المومن الكافر لقرابته الا من رحم الله من رفع على البدل
من المضمر فى ينصرون او على الابتدا والخبر مضمر كانه قال
الا من رحم الله فانه مغفور له او فيغنى عنه ويشفع وينصر
وهو عند الكسائى والفرا نصب على الاستثنا المنقطع اى
لكن من رحم الله لا ينالهم ما يحتاجون فيه الى من يغنيهم من
المخلوقين ويجوز ان يكون استثنا متصلا اى لا يغنى قريب
عن قريب الا المومنين فانه يوذن لهم فى الشفاعة بعضهم
لبعض انه هو العزيز اى المنتقم من اعدايه الرحيم باوليايه
ان شجرة الزقوم طعام الاثيم اى الكثير الاثام وهو الفاجر
وشجرة الزقوم الشجرة التى خلقها الله فى جهنم وسماها الشجرة
الملعونه كالمهل تغلى فى البطون كغلى الحميم قرئ بالتذكير
وبالتانيث اى الشجرة فاذا جاع اهل النار التجوا اليها فاكلوا

منها فغليت بطونهم كما يغلي الماء الحار وشبه ما يصير الى بطونهم
بالمهل وهو النحاس المذاب ودردي الزيت اذا كان شديد
السواد وقيل الاثيم المشرك المكتسب للاثم وهو ابو جهل
وذلك انه قال يعدنا محمد ان في جهنم الزقوم وانما
هو الثريد والسمن فبين الله خلاف ما قاله **خذوه** اي يقال
للزبانية خذوه يعني الاثيم **فاعتلوه** قرئ بكسر التاء وضمها
وهما لغتان اي جروه وسوقوه والعتل ان تاخذ بتلابيب
الرجل فتجره اليك لتذهب به الى حبس او بلية **الى سواء الجحيم**
اي وسط النار **ثم صبوا فوق راسه من عذاب الحميم** كان
اصله يصب من فوق رؤسهم الحميم فقيل صبوا فوق راسه
من عذاب الحميم للمبالغة ثم اضيف العذاب الى الحميم للتخفيف
وزيد من للدلالة على ان المصبوب بعض هذا النوع **ذق انك**
انت العزيز الكريم قال قتادة نزلت في ابي جهل وكان
قد قال ما فيها اعز مني ولا اكرم فلذلك قيل له ذق انك
بالفتح اي لانك وبالكسر على الاستيناف انت العزيز الكريم
وقيل هو على معنى الاستخفاف والتوبيخ والاستهزاء والاهانة
ان هذا ما كنتم به تمترون اي تقول لهم الملائكة ان هذا العذاب
ما كنتم تشكون فيه في الدنيا **ان المتقين في مقام** قرئ مقام
بفتح الميم اي مكان ومقام بضم الميم اي اقامة **امين** يومن فيه
من الافات **في جنات وعيون** بدل من مقام **يلبسون من**
سندس واستبرق السندس ما رق من الديباج والاستبرق

ما غلظ

ما غلظ منه فجمعوا في اللبس بين ما رق وغلظ منه وغليظ
ديباج الجنة ما شرف في صفاته وهو اعلى من كل ديباج في الدنيا
وقيل ان السندس لباس سادة اهل الجنة والاستبرق
لباس خدمهم اظهارا لتفاوت الرتب **متقابلين** لا يرى بعضهم
قفا بعض متواجهين تدور بهم مجالسهم حيث داروا **كذلك**
اي الامر كذلك الذي ذكرنا فيوقف على كذلك وقيل اي كما
ادخلناهم الجنة وفعلنا بهم ما تقدم ذكره كذلك اكرمناهم
وزوجناهم اي قرناهم **بحور** الحور البيض والحوراء البيضاء التي
يرى ساقها من وراء ثيابها ويرى الناظر وجهه في كعبها كالمراة
من رقة الجلد وصفاء اللون وعن ابن مسعود قال ان المراة من
الحور العين ليرى مخ ساقها من وراء اللحم والعظم ومن تحت سبعين
حلة كما يرى الشراب الاحمر في الزجاجة البيضاء وقال مجاهد
انما سميت الحور حورا لانهن يحار الطرف في حسنهن وقيل
لحور اعينهن والحور شدة بياض العين في شدة سوادها والعين
جمع عيناء وهي الواسعة العظيمة العينين وفي الحديث كنس المساجد
مهور العين واختلف هل نساء الادميات افضل في الجنة ام
الحور فقيل نساء الادميات بما عملن في الدنيا وقيل ان الحور
افضل لقوله عليه الصلاة والسلام في دعائه وابدله زوجا
خيرا من زوجه **يدعون فيها** اي يطلبون في الجنة خدمهم ليحضروا
لهم **بكل فاكهة امنين** قال قتادة امنين من الموت والوصب
والشيطان وقيل امنين من انقطاع ما هم فيه من النعيم **لا يذوقون**

فيها اي الجنه الموت الا الموتة الاولى اي لا يذوقون فيها
الموت البتة لانهم خالدون فيها ثم قال الا الموتة الاولى
على الاستثنا المنقطع اي لكن الموتة الاولى قد ذاقوها في الدنيا
وقيل الاستثنا متصل لان المومن عند موته في الدنيا
بمنزلته في الجنه لمعاينة ما يعطاه منها او ما يتيقنه من
نعيمها وقيل الا بمعنى بعد وقيل بمعنى سوى كقوله تعالى
الا ما قد سلف والموت عرض لا يذاق ولكن جعل كالطعام
الذي يكره ذوقه فاستعير فيه لفظ الذوق ووقاهم عذاب
الجحيم فضلا من ربك اي فعل ذلك بهم تفضلا منه عليهم
ففضلا مصدر عمل فيه يدعون وقيل العامل فيه ووقاهم
ذلك هو الفوز العظيم اي السعاده والربح العظيم والنجاة
العظيمه فانما يسرناه بلسانك يعني القران اي سهلناه
بلغتك عليك وعلى من يقروه لعلهم يتذكرون اي يتعظون
وينزجرون والترجي في جانبه صلى الله عليه وسلم فارتقب
انهم مرتقبون اي انتظر ما وعدتك من النصر عليهم انهم
منتظرون لك الموت وقيل انتظر ان يحكم الله بينك وبينهم
فانهم منتظرون بك ريب الحدثان وقيل الامر بجهادهم سورة
الجاثيه مكيه كلها في قول الحسن وغيره وقال ابن عباس
وقتادة الا اية قل للذين امنوا يغفروا للذين لا يرجون ايام الله
نزلت بالمدينه في عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه وارضاه

بسم الله الرحمن الرحيم حم

تنزيل

تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم حم مبتدا وخبره تنزيل
وقيل حم اسم السوره وتنزيل مبتدا وخبره من الله والكتاب
القران والعزيز المنيع والحكيم في فعله ان في السموات والارض
اي في خلقهما لايات للمومنين خصهم لانهم المنتفعون وفي
خلقكم على الترتيب من النطفة الى الانتها وما يبث يفرق
من دابة ايات لقوم يوقنون بالبعث واختلاف الليل والنهار
ذهابهما ومجيئهما وما انزل الله من السماء من رزق يعني المطر
لانه سبب الرزق فاحيى به الارض بعد موتها وتصريف الرياح
تقليبها ايات لقوم يعقلون الدليل فيومنون تلك اشارة
للايات السابقة ايات الله اي هذه حجج الله وبراهينه الدالة
على وحدانيته وقدرته نتلوها نقصها عليك يا محمد بالحق
متعلق بنتلو اي بالصدق الذي لا باطل ولا كذب فيه فباي
حديث بعد الله اي بعد حديث الله وهو القران وقيل بعد قرآنه
واياته الدالة على انفراده يومنون قرئ بالياء على الخبر عن كفار
مكة وبالتاء على الخطاب ويل لكل افاك اثيم ويل كلمة عذاب او
واد في جهنم توعد من ترك الاستدلال باياته والافاك الكذاب
والاثيم مرتكب الاثم والمراد في ما روي النضر بن الحارث وقيل
ابو جهل واصحابه وقيل غيرهما يسمع ايات الله القران تتلى
عليه ثم يصر مستكبرا اي يتمادى على كفره متعظما في نفسه
عن الانقياد ماخوذ من صر الصرة اذا شدها قال معناه
ابن عباس كان لم يسمعها فبشره بعذاب اليم مولم واذا علم

من اياتنا اى القران شيا اتخذها هزوا مهزوا بها نحو قوله
فى الزقوم انه الزبد والتمر وقوله فى خزنة جهنم ان كانوا
تسعة عشر فانا القاهم وحدى اوليك اى الافاكون لهم عذاب
مهين مذل مخزى او ذو اهانة من ورائهم اى من وراء ما هم
فيه من التعزز بالدنيا والتكبر عن الحق جهنم وقال ابن عباس
من ورآيهم اى امامهم لانهم فى الدنيا ولا يغنى عنهم ما كسبوا
شيا اى من المال والنوال ولا ما اتخذوا من دون الله اوليا
يعنى الاصنام ولهم عذاب عظيم اى دايم مولم هذا هدى ابتدا
وخبر يعنى القران هدى من الضلالة وقال ابن عباس يعنى كل
ما جا به محمد صلى الله عليه وسلم والذين كفروا بايات ربهم
اى جحدوا دلايله لهم عذاب من رجز اليم الرجز اشد العذاب
اى لهم حظ من عذاب موجع وقرى اليم بالرفع نعت لعذاب
وبالخفض نعت لرجز الله الذى سخر لكم البحر بان جعله املس
السطح لتجرى الفلك اى السفن فيه بامره باذنه ولتبتغوا بالتجارا
ونحوها من فضله ولعلكم تشكرون وسخر لكم ما فى السموات
من شمس وقمر وغير ذلك وما فى الارض من دابة وشجر وغير ذلك
جميعا منه يعنى ان ذلك فعله وخلقه واحسان منه وانعام
ان فى ذلك لايات لقوم تتفكرون فيها فيومنون قل للذين
امنوا يغفروا للذين لا يرجون ايام الله المعنى قل للذين
امنوا اغفروا يغفروا نزلت الاية بسبب ان رجلا من قريش
شتم عمر بن الخطاب فهم ان يبطش به وعن ابن عباس ان الاية
نزلت

نزلت فى عمر مع عبد الله بن أُبَىّ فى غزوة بنى المصطلق فانهم نزلوا
على ما يقال له المريسيع فارسل عبد الله غلامه يستقى وابطاء
عليه فقال ما حبسك قال غلام عمر بن الخطاب قعد على فم البير
فما ترك احدا يستقى حتى ملا قرب النبى صلى الله عليه وسلم
وقرب ابى بكر وملا قرب مولاه فقال عبد الله ما مثلنا ومثل هولا
الا كما قيل سمن كلبك ياكلك فبلغ عمر قوله فاشتمل على
سيفه يريد التوجه اليه ليقتله فانزل الله هذه الاية وقيل
غير هذا ومعنى يغفروا يعفوا ويتجاوزوا ومعنى لا يرجون ايام الله
اى لا يرجون ثوابه وقيل لا يخافون باس الله ونقمه او
لا يخشون مثل عذاب الامم الماضية والايام يعبر بها عن الوقايع
وقيل لا ياملون نصر الله لاوليايه وايقاعه باعدايه وقيل
لا يخافون البعث قيل وهذا قبل الامر بالجهاد ليجزى الله
وقرى بالنون قوما بما كانوا يكسبون يعنى الكفرة وكانه
قال لا تكافيوهم نحن نكافيهم وقيل بما كانوا يكسبون من الغفر
للكفار من عمل صالحا فلنفسه عمل اذ الثواب له ومن اساء
فعليها اسا اذ الاثم عليه ثم الى ربكم ترجعون فيجازى كلا
بعمله ولقد اتينا بنى اسرايل الكتاب يعنى التوراة والحكم
اى الفهم فى الكتاب وقيل الحكم على الناس والقضا والنبوة
يعنى جعلنا فيهم الانبياء من زمن يوسف الى زمن عيسى
ورزقناهم من الطيبات اى الحلال من الاقوات والثمار
والاطعمة التى كانت بالشام وقيل المن والسلوى فى التيه

وفضلناهم على العالمين اي عالمي زمانهم العقلا وآتيناهم بينات
من الامر ابن عباس يعني امر النبي صلى الله عليه وسلم وشواهد
نبوته بانه يهاجر من تهامة الى يثرب وينصره اهل يثرب وقيل
بينات الامر شرايع واضحات في الحلال والحرام ومعجزات فما
اختلفوا الا من بعد ما جاءهم العلم يريد يوشع بن نون فامن
بعضهم وكفر بعضهم وقيل من بعد ما جاءهم العلم نبوة النبي
صلى الله عليه وسلم فاختلفوا عليه بغيا بينهم اي حسدا على
النبي صلى الله عليه وسلم قال معناه الضحاك وقيل معنى بغيا
اي بغى بعضهم على بعض بطلب الفضل والرياسة وقتلوا الانبيا
فكذا مشركوا عصرك يا محمد جاءتهم البينات ولكن اعرضوا عنها
للمنافسة في الرياسة ان ربك يقضي بينهم اي يحكم ويفصل يوم
القيمة فيما كانوا فيه يختلفون في الدنيا ثم جعلناك يا محمد
على شريعة من الامر الشريعة في اللغة المذهب والملة فالشريعة
ما شرع الله لعباده من الدين فمعنى على شريعة اي على منهاج واضح
من امر الدين ابن عباس على هدى من الامر قتاده الشريعة الامر
والنهي والحدود والفرايض وقيل السنه والامر يرد في اللغة بمعنى
الشان كقوله واتبعوا امر فرعون وما امر فرعون برشيد ويرد
بمعنى احد اقسام الكلام الذي يقابله النهي وكلاهما يصح ان يكون
مرادا ههنا وتقديره ثم جعلناك على طريقه من الدين وهي ملة
الاسلام فاتبعها ولا تتبع اهواء الذين لا يعلمون يعني المشركين
وقال ابن عباس قريظة والنضير وعنه نزلت لما دعته قريش الى دين

اباية

اباية انهم لن يغنوا عنك من الله شيا اي ان اتبعت هواهم لا يدفعون
عنك من عذاب الله شيا وان الظالمين الكافرين بعضهم اولياء
بعض اي اصدقا وانصار واحباب ابن عباس يريد ان المنافقين
اولياء اليهود والله ولي المتقين اي ناصرهم ومعينهم والمتقون
هنا الذين اتقوا الشرك والمعاصي هذا بصاير اي هذا الذي
انزلت عليك براهين ودلايل ومعالم للناس في الحدود والاحكام
وهدى اي رشد وطريق يودي الى الجنة لمن اخذ به ورحمة
في الاخرة لقوم يوقنون بالبعث ام حسب اي ظن الذين
اجترحوا اي اكتسبوا السيات من كفر وغيره ان نجعلهم
اي نصيرهم كالذين امنوا وعملوا الصالحات قال الكلبي
الذين اجترحوا السيات عتبه وشيبه ابنا ربيعه والوليد
ابن عتبة والذين امنوا علي وحمزة وعبيدة بن الحارث حين
برزوا اليهم يوم بدر فقتلوهم وقيل نزلت في قوم من
المشركين قالوا انهم يعطون في الاخرة خيرا مما يعطاه المومن
كما اخبر عنهم في قوله ولين رجعت الى ربي ان لي عنده
للحسنى والاستفهام معناه الانكار سواء محياهم ومماتهم
ابتداء وخبر مقدم موخر اي محياهم ومماتهم سواء والضمير
في محياهم ومماتهم يعود على الكفار وقرئ سواء بالنصب
ومعناه نجعلهم سواء ويجوز ان يكون الضمير في محياهم ومماتهم
للكفار والمومنين جميعا قال مجاهد المومن يموت مومنا
ويبعث مومنا والكافر يموت كافرا ويبعث كافرا ساء ما يحكمون

اى الكفار فى الاستوآء المذكور وخلق الله السموات والارض بالحق
اى بالامر الحق ولتجزى اى ولكى تجزى كل نفس بما كسبت فى الاخرة
وهم لا يظلمون فلا يزاد فى سيات كافر ولا ينقص من حسنات مومن
فلا يساوى الكافر المومن افرايت اخبرنى من اتخذ الهه هواه قال
ابن عباس وغيره ذلك الكافر اتخذ دينه ما يهواه فلا يهوى شيا
الا ركبه وقال سعيد بن جبير كان احدهم يعبد الحجر فاذا راى
ما هو احسن منه رمى به وعبد الاخر وقال مقاتل نزلت فى
الحارث بن قيس احد المستهزئين لانه كان يعبد ما تهواه نفسه
وقيل فى الاية تقديم وتاخير مجازه افرايت من اتخذ هواه الهه
وقال الشعبى انما سمى الهوى لانه يهوى بصاحبه فى النار
وقال ابن عباس ما ذكر الله عز وجل هوًى فى القران الا ذمّه
وفى الحديث لا يومن احدكم حتى يكون هواه تبعًا لما جيتُ بهِ
وفى حديث اخر ما عُبد تحت السماء اله ابغض الى الله من الهوى
واضله الله على علم اى على علم قد علمه الله منه وقيل اضله
عن الثواب على علم منه بانه لا يستحقه وقال ابن عباس على
علم قد سبق منه انه سيضله مقاتل على علم منه انه ضال
وقيل على علم من عابد الصنم انه لا ينفع ولا يضر فعلى علم
يجوز ان يكون حالا من الفاعل المعنى اضله عالما بانه من
اهل الضلال فى سابق علمه وان يكون حالا من المفعول فيكون
المعنى اضله فى حال علم الكافر بانه ضال وختم على سمعه وقلبه
اى طبع على سمعه حتى لا يسمع الوعظ وطبع على قلبه حتى لا يفقه
الهدى

الهدى وجعل على بصره غشاوة اى غطا حتى لا يبصر الرشد
فمن يهديه من بعد الله اى من بعد ان اضله ويقدر هنا المفعول
الثانى لرايت ايهتدى افلا تذكرون تتعظون وتعرفون انه
قادر على ما يشا وقال مقاتل نزلت فى ابى جهل وذلك انه
طاف بالبيت ذات ليلة ومعه الوليد بن المغيرة فتحدثا
فى شان النبى صلى الله عليه وسلم فقال ابو جهل والله انى اعلم
انه لصادق فقال له مه وما ذلك قال يا ابا عبد شمس كنا
نسميه فى صباه الصادق الامين فلما تم عقله وكمل رشده
نسميه الكاذب الخاين والله انى اعلم انه لصادق
فما منعك ان تصدقه وتومن به قال تتحدث بنات قريش انى قد
اتبعت يتيم ابى طالب واللات والعزى ان اتبعته ابدا
فنزلت وختم على سمعه وقلبه وقالوا الضمير لمنكرى البعث
ما هى اى الحياة الا حياتنا الدنيا نموت ونحيى هذا انكار
منهم للاخرة وتكذيب للبعث ومعنى نموت ونحيى اى نموت
نحن ونحيى اولادنا قاله الكلبى وقيل المعنى يموت بعضنا ويحيى
بعضنا وقيل فيه تقديم وتاخير اى نحيى ونموت وما يهلكنا
الا الدهر قال مجاهد يعنى السنين والايام وقال قتادة
الا العمر وقال ابن عيينة كان اهل الجاهلية يقولون
الدهر هو الذى يهلكنا وهو الذى يحيينا ويميتنا فنزلت
هذه الاية وقال قطرب وما يهلكنا الا الموت وقال
عكرمة وما يهلكنا الا الله وفى الحديث لا يقولن احدكم

يا خيبة الدهر فان الله هو الدهر وقد استدل بعضهم بهذا
الحديث على ان الدهر من اسما الله وقال من لم يجعله اسما
انما خرج ردا على العرب كانوا يعتقدون ان الدهر هو الفاعل
فقيل لهم لا تسبوا الدهر فان الله هو الدهر اى هو الفاعل وما لهم
بذلك من علم من زايدة اى قالوا ما قالوا شاكين ان هم الا يظنون
اى ما هم الا يتكلمون بالظن واذا تتلى عليهم اى تقرا على هولا المشركين
اياتنا المنزلة فى جواز البعث بينات واضحات ما كان حجتهم الا
ان قالوا اى لم يكن لهم دفع الا ان قالوا ايتوا بابائنا الموتى احياء
ان كنتم صادقين انا نبعث نسالهم عن صدق ما يقولون فرد الله
عليهم بقوله قل الله يحييكم يعنى بعد كونكم نطفا امواتا ثم
يميتكم ثم يجمعكم الى يوم القيمة كما احياكم فى الدنيا لا ريب لا شك
فيه ولكن اكثر الناس هم القائلين ما ذكر لا يعلمون ان الله يعيد
كما بداهم الزمخشرى فان قلت لم سمى قولهم حجة وليس بحجة
قلت لانهم ادلوا به كما يدلى المحتج بحجته وساقوه مساقها
فسميت حجة على سبيل التهكم او لانه فى حسابهم حجة او لانه
فى اسلوب قوله تحية بينهم ضرب وجيع
كانه قيل ما كان حجتهم الا ما ليس بحجة والمراد نفى ان يكون
لهم حجة البتة فان قلت كيف وقع قوله قل الله يحييكم
جواب ايتوا بابائنا قلت لما انكروا البعث وكذبوا الرسل
وحسبوا ان ما قالوه قول مبكت الزموا ما هم مقرون به
من ان الله هو الذى يحييهم ثم يميتهم وضم الى الزام ذلك

الزام

الزام ما هو واجب الاقرار به ان انصفوا واصغوا الى داعى الحق
وهو جمعهم الى يوم القيمة ومن كان قادرا على ذلك كان قادرا
على الاتيان بابايهم وكان اهون شى عليه ولله ملك السموات
والارض خلقا وملكا ويوم تقوم الساعة يومئذ يخسر المبطلون
الكافرون يوم الاول منصوب بيخسر ويومئذ تاكيد او بدل
ومعنى يخسر يظهر لهم الخسران وقيل التقدير وله الملك يوم
تقوم الساعة والعامل فى يومئذ يخسر ومفعول يخسر محذوف
والمعنى يخسرون انفسهم بالنار واموالهم بعدم الثواب على انفاقها
ومنازلهم فى الجنة التى كانت لهم لو امنوا وترى كل امة اى اهل كل
ملة جاثية قيل مستوفزة قاله مجاهد ابن عباس مجتمعة
عكرمة متحيرة وقيل خاضعة وقيل باركة على الركب قاله
الحسن والجثو الجلوس على الركب ثم قيل هو خاص بالكفار قاله
يحيى بن سلام وقيل انه عام للمومن والكافر انتظار الحساب
كل امة تدعى الى كتابها وقيل الى حسابها وقيل كتابها
الذى كان يستنسخ لها فيه ما عملت من خير وشر وقيل
غيره هذا اليوم تجزون ما كنتم تعملون اى جزاءه من خير او شر
هذا كتابنا اى كتاب الاعمال الذى تكتبه الحفظة واضافه
اولا الى الامة وثانيا الى الله لان الاضافة تحصل بادنى ملا بسه
فاضافته الى الامة لكون اعمالهم مثبتة فيه واضافته الى الله
لكونه مالكه وامر ملايكته بكتابته ينطق عليكم بالحق هو
من قول الله لهم وقيل من قول الملايكه ومعنى ينطق يشهد

وهو استعارة وقيل انهم يقرؤنه فتذكرهم الكتابة بما عملوا
فكانه ينطق عليهم وينطق في موضع الحال من الكتاب وذا او
خبر ثان لذا او يكون كتابنا بدلا من هذا وينطق الخبر انا كنا
نستنسخ ما كنتم تعملون اي نامر بنسخ ما كنتم تعملون قال
ابن عباس ان الله وكل ملايكة مطهرين فينسخون من ام الكتاب
في رمضان كل ما يكون من اعمال بني ادم فيتعارضون حفظة الله
على العباد كل خميس فيجدون ما جاء به الحفظة من اعمال العباد
موافقا لما في كتابهم الذي استنسخوا من ذلك الكتاب لا زيادة
فيه ولا نقصان قال ابن عباس وهل يكون النسخ الا من كتاب
الحسن نستنسخ ما كتبته الحفظة على بني ادم لان الحفظة ترفع
الى الخزنة صحايف الاعمال وقيل ان الملايكة اذا رفعت اعمال
العباد الى الله عز وجل امر بان يثبت عنده منها ما فيه ثواب
وعقاب ويسقط من جملتها ما لا ثواب فيه ولا عقاب فاما
الذين امنوا وعملوا الصالحات فيدخلهم ربهم في رحمته
وهي الجنة ذلك هو الفوز الظفر المبين اي الظاهر واما
الذين كفروا افلم تكن اياتي تتلى عليكم اي فيقال لهم ذلك
وهو استفهام توبيخ فاستكبرتم تكبرتم عن قبولها وكنتم
قوما مجرمين اي مشركين تكسبون المعاصي واذا قيل لكم
ايها الكفار ان وعد الله حق اي البعث كاين والساعة
لا ريب فيها قرئ بالنصب عطفا على وعد الله وبالرفع على
الابتدا والعطف على موضع ان قلتم ما ندري ما الساعة
هل

هل هي حق او باطل ان نظن الا ظنا التنكير للتحقير بمعنى انحطاط
شانه الى حد لا يمكن ان يعرف اي لا ظنا حقيرا لا نعبأ به
والا لما اتبعوه لان ذلك ديدنهم بدليل ان يتبعون الا الظن
وتقديره عند المبرد ان نحن الا نظن ظنا ولا نرجوه ولولا هذا
التقدير لكان المعنى ما نظن الا نظنا لان فايدة المصدر كفايدة
الفعل فاذا لم تقدر حذفا صار المعنى ان نظن الا نظن وهذا
كلام لا فايدة فيه وقيل الا في موضعها لان الظن قد يكون علما
وشكا فاستثنى الشك اي ما نعتقد الا الشك وما نحن
بمستيقنين ان الساعة اتية وبدا لهم اي ظهر لهم سيئات
ما عملوا اي جزا سيئات ما عملوا وحاق بهم اي نزل بهم واحاط
ما كانوا به يستهزءون من عذاب الله جل وعز وقيل اليوم
ننساكم اي نترككم في الدنيا كما نسيتم اي تركتم لقا يومكم
هذا اي تركتم العمل به وماواكم النار اي مسكنكم ومستقركم
وما لكم من ناصرين من ينصركم منها ذلكم بانكم اتخذتم ايات الله
يعني القران هزوا ولعبا وغرتكم الحياة الدنيا اي خدعتكم
باباطيلها وزخارفها فظننتم ان ليس ثم غيرها وان لا بعث
ولا حساب فاليوم لا يخرجون منها اي من النار ولا هم
يستعتبون اي يسترضون فلله الحمد الوصف بالجميل
رب السموات ورب الارض رب العالمين جمع العالم لاختلاف
انواعه وهو ما سوى الله تعالى وله الكبرياء اي العظمة
والجلال والبقا والسلطان والقدرة والكمال في السموات

والارض اي كاينة فيهما وهو العزيز الحكيم تقدم سورة الاحقاف
مكيه بسم الله الرحمن الرحيم
حم تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم تقدم ما خلقنا
السموات والارض وما بينهما الا خلقا بالحق ليدل على قدرتنا
واجل مسمى يعني القيمة في قول ابن عباس وغيره وهو الاجل الذي
ينتهي اليه السموات والارض وقيل انه الاجل المقدور لكل مخلوق
والذين كفروا عما انذروا خوفوا به من العذاب معرضون
مولون لاهون غير مستعدين له ويجوز ان تكون ما مصدرية
اي عن انذارهم ذلك قل ارايتم اي اخبروني ما تدعون من دون الله
الواحد اي ما تعبدون من الاصنام والانداد اروني تاكيد ماذا
خلقوا اي هل خلقوا شيا من الارض ام لهم شرك اي نصيب في
السموات اي في خلق السموات مع الله وام للانكار وذلك اي
ليس لهم شرك ايتوني بكتاب اي بكتاب فيه برهان ما تدعون
من مشاركة الاصنام من قبل هذا اي من قبل هذا القران او اثارة
من علم قال ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم هو خط
كانت تخطه العرب في الارض ابن العربي ولم يصح وفي مشهور
الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كان نبي من
الانبيا يخط فمن وافق خطه فذاك اي صحيح ولم يصح ايضا
القرطبي هو ثابت خرجه مسلم ابن العربي واختلفوا في تاويله
فمنهم من قال جا لاباحة الضرب لان بعض الانبيا كان
يفعله ومنهم من قال جا للنهي عنه لانه صلى الله عليه وسلم
قال

قال فمن وافق خطه فذاك ولا سبيل الى معرفة طريق النبي
المتقدم فيه فاذا لا سبيل الى العمل به البكري فالاشتغال به حرام
لانه نوع من الكهانة والحديث اما ان يكون من الاخبار عن فعل
الماضين وهو الاقرب او من باب فرض الموافقة وهي لا توجد
وقيل او اثارة اي او بقية من علم تؤثر عن الاولين بصحة دعواكم
في عبادة الاصنام ان كنتم صادقين في دعواكم وقال مجاهد
رواية تاثرونها عمن كان قبلكم وقال مقاتل رواية عن الانبياء
وقيل اثارة علامة ومن اضل اي لا احد اضل واجهل ممن يدعو
يعبد من دون الله اي غيره من لا يستجيب له الى يوم القيمة
ما دامت الدنيا اي لا يجيبون عابديهم الى شي وهم عن دعايهم
غافلون يعني لا يفقهون ولا يسمعون اخرجها وهي جماد مخرج
ذكور بني ادم اذ قد مثلها عبدتها بالملوك والامرا التي تخدم
فلا احد اضل من المشركين حيث تركوا عبادة السميع المجيب
القادر الخبير الى عبادة من لا يستجيب لهم لو سمع دعاهم فضلا
ان يعلم سرايرهم ويراعي مصالحهم واذا حشر الناس يوم
القيمة كانوا لهم اعداء اي هولاء المعبودون اعداء الكافرين
فالملايكة اعدا الكفار والجن والشياطين يتبرؤن غدا
ممن عبدهم ويلعن بعضهم بعضا ويجوز ان تكون الاصنام
للكفار الذين عبدوها اعداء على تقدير خلق الحياة وقيل
عادوا معبوداتهم لانهم كانوا سبب هلاكهم وجحد المعبودون
عبادتهم وهو قوله وكانوا بعبادتهم كافرين واذا تتلى

عليهم اي اهل مكة اياتنا القران بينات ظاهرات قال الذين
كفروا منهم للحق وهو القران لما جاءهم من غير نظر وتامل
هذا سحر مبين اي ظاهر ام يقولون افتراه الميم صلة التقدير
اتقولون افتراه اي تقوّله محمد وهو اضراب عن ذكر تسميتهم
الايات سحرا ومعنى الهمزة في ام الانكار والتعجب كانه قال
دع هذا واسمع قولهم المستنكر المقضي منه العجب قل ان افتريته
على سبيل الفرض لارخاء العنان مع الخصم في اقامة الحجة
فلا تملكون لي من الله شيا اي لا تقدرون على ان تردوا
عني عذاب الله فكيف افتري على الله لاجلكم هو اعلم بما
تفيضون فيه اي تقولون في القران عن مجاهد وقيل
تخوضون فيه من التكذيب كفى به اي بالله شهيدا نصب
على التمييز بيني وبينكم اي هو يعلم صدقي وانكم مبطلون
وهو الغفور لمن تاب الرحيم بعباده المومنين قل ما كنت
بِدْعًا اي ابدع يقال امر بِدْعٌ اي مُبْتَدَع ويجوز ان يكون
وصفا من الرسل اي اول من ارسل قد كان قبلي رسل عن
ابن عباس وغيره والبدع الاول وما ادري ما يفعل بي ولا
بكم يوم القيمة ولما نزلت فرح المشركون واليهود والمنافقون
وقالوا كيف نتبع نبيا لا يدري ما يفعل به ولا بنا وانه لا فضل
له علينا ولولا انه ابتدع الذي تقوّله من تلقاء نفسه
لاخبره الذي بعثه بما يفعل به فنزل ليغفر لك الله ما تقدم
من ذنبك وما تاخر فنسخت هذه الاية والصحيح ان الاية
ليست

ليست بمنسوخة لانها خبر ولان من اول السورة الى هذا
الموضع خطاب للمشركين واحتجاج عليهم وتوبيخ لهم
ومحال ان يقول صلى الله عليه وسلم للمشركين ما يفعل بي
ولا بكم في الاخرة ولم يزل صلى الله عليه وسلم من اول مبعثه
الى وفاته يخبر ان من مات على الكفر مخلد في النار ومن مات
على الايمان واتبعه واطاعه فهو في الجنة وقيل المعنى ما ادري
اخرج من بلدي ام اقتل كما فعل بالانبيا من قبلي او ترمون بالحجارة
او يخسف بكم كالمكذبين قبلكم والصحيح في الاية قول الحسن وما
ادري ما يفعل بي ولا بكم في الدنيا قال ابو جعفر وهذا اصح
قول واحسنه لا يدري صلى الله عليه وسلم ما يلحقه واياهم
من مرض وصحة ورخص وغنا وفقر وغير ذلك وما اما موصولة
منصوبة واما استفهامية مرفوعة إِنْ اتبع الا ما يوحى الي
اي لا اتجاوزه وما انا الا نذير عن عقاب الله مبين بالشواهد
المبينة قل ارايتم اخبروني ماذا حالكم ان كان من عند الله يعني
القران وكفرتم به اي وقد كفرتم به فيكون حالا واما جواب الشرط
فمحذوف ويجوز ان تكون الواو عاطفة على فعل الشرط قال
الشعبي المراد محمد صلى الله عليه وسلم وشهد شاهد من بني اسرائيل
قال ابن عباس وغيره عبد الله بن سلام شهد على اليهود ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم مذكور في التوراة وانه نبي من
عند الله وقال مسروق هو موسى والتوراة لا ابن سلام لانه
اسلم بالمدينة والسورة مكية وقال وكفرتم به مخاطبة لقريش

الشعبي هو من آمن من بني اسرايل بموسى والتوراه على مثله اى
على مثل ما جيتكم به فشهد موسى على التوراه ومحمد صلى الله
عليه وسلم على القران وقال الجرجاني مثل صله اى وشهد
شاهد عليه انه من عند الله فامن اى هذا الشاهد واستكبرتم
انتم عن الايمان وجواب ان كان محذوف تقديره فامن اتومنون
قاله الزجاج وقيل فامن واستكبرتم البس قد ظلمتم بينه
ان الله لا يهدي القوم الظالمين وارايتم لفظ موضوع للسوال
والاستفهام ولذلك لا يقتضي مفعولا وقال الذين كفروا
للذين امنوا اى في حقهم لو كان الايمان خيرا ما سبقونا اليه
قيل سبب نزولها ان ابا ذر الغفاري دعاه النبي صلى الله
عليه وسلم الى الاسلام بمكة فاجاب واستجاب به قومه
فاتاه زعيمهم فاسلم ثم دعاهم الزعيم فاسلموا فبلغ ذلك
قريشا فقالوا لو كان هذا خيرا ما سبقونا اليه فنزلت
وقيل ان الذين كفروا هم بنو عامر وغطفان وتميم واسد
وحنظلة واشجع قالوا لمن اسلم من غفار وجهينه ومزينه
وخزاعة لو كان ما جاء به محمد خيرا ما سبقنا اليه رعاة البهم
نحن اعز منهم وقيل نزلت في مشركي قريش قالوا لو كان ما يدعونا
اليه محمد خيرا ما سبقنا اليه بلال وصهيب وعمار وفلان
وفلان وقيل ان الذين كفروا من اليهود قالوا للذين امنوا
يعني عبد الله بن سلام واصحابه لو كان دين محمد حقا ما سبقونا
اليه قاله اكثر المفسرين وهذه المعارضة من الكفار في قولهم
لو

لو كان خيرا ما سبقونا اليه من كبر المعارضه بانقلابها عليهم
لكل من خالفهم حتى يقال لهم لو كان ما انتم عليه خيرا ما عدلنا
عنه ولو كان تكذيبكم للرسول خيرا ما سبقتمونا اليه ذكره الماوردي
ثم قيل ما سبقونا اليه يجوز ان يكون من قول الكفار لبعض
المومنين ويجوز ان يكون على الخروج من الخطاب الى الغيبة كقوله
تعالى حتى اذا كنتم في الفلك وجرين بهم وقيل اللام بمعنى عن
ولو كانت للام للتبليغ لقيل ما سبقتمونا واذ لم يهتدوا اى
القايلون به يعني الايمان وقيل القران وقيل محمد صلى الله
عليه وسلم فسيقولون هذا افك قديم اى لما لم يصيبوا
الهدى بالقران ولا بمن جاء به عادوه ونسبوه الى التكذيب وقالوا
هذا افك قديم قيل لبعضهم هل في القران من جهل شيا عاداه
فقال نعم قوله عز وجل واذ لم يهتدوا به فسيقولون هذا افك
قديم والعامل في اذ محذوف اى اذ لم يهتدوا اظهر عنادهم ومن
قبله اى القران كتاب موسى اى التوراه اماما يقتدى بما فيه
ورحمة من الله للمومنين به وفي الكلام حذف اى فلم يهتدوا به
وذلك انه كان في التوراة نعت النبي صلى الله عليه وسلم والايما
به فتركوا ذلك واماما نصب على الحال لان المعنى وتقدمه
كتاب موسى اماما ورحمة وقال الاخفش على القطع لان
كتاب موسى معرفة بالاضافة لان النكرة اذا اعيدت او اضيفت
او دخل عليها الف ولام صارت معرفة وهذا كتاب يعني القران
مصدق لما قبله من الكتب وقيل مصدق للنبي صلى الله عليه وسلم

لسانا عربيا منصوب على الحال اى مصدق لما قبله عربيا ولسان توطئة للحال اى تاكيد تقول جاءنى زيد رجلا صالحا فتذكر رجلا تاكيدا وقيل نصب باضمار فعل اى اعنى لسانا عربيا وقيل باسقاط حرف الجر اى بلسان عربى فالمراد النبى صلى الله عليه وسلم اى وهذا كتاب مصدق النبى صلى الله عليه وسلم لانه معجزته والتقدير مصدق ذا لسان عربى واللسان منصوب بمصدق وهو النبى صلى الله عليه وسلم ويبعد ان يكون اللسان القران لان المعنى يكون يصدق نفسه لينذر الذين ظلموا انفسهم بالكفر والمعصية وقيل مشركى مكه اى لينذر الكتاب وقيل هو خبر عن الرسول صلى الله عليه وسلم وقرئ بالتاء على خطاب النبى صلى الله عليه وسلم وبشرى للمحسنين اى المومنين بشرى فى موضع رفع اى وهو بشرى وقيل عطفا على الكتاب اى وهذا كتاب مصدق وبشرى وقيل منصوب على نزع الخافض وقيل على المصدر ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا على الطاعة اى جمعوا بين التوحيد الذى هو خلاصة العلم والاستقامة التى هى منتهى العمل وثم للدلالة على تاخير رتبة العمل وتوقف اعتباره على التوحيد فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون تقدم اولئك اصحاب الجنة خالدين فيها حال جزاء نصب على المصدر اى جوزوا جزاء بما كانوا يعملون ووصينا الانسان بوالديه حسنا بين تعالى اختلاف حال الانسان مع ابويه فقد يطيعهما وقد

يجا

يجا لفهما اى فلا يبعد مثل هذا فى حق النبى صلى الله عليه وسلم وقومه فقد يستجيب له البعض ويكفر البعض فهذا وجه اتصال الكلام بعضه ببعض قاله القشيرى وحسنا مفعول ثان لوصى والمعنى الزمناه حسنا وهو خلاف القبيح وقرئ احسانا وهو خلاف الاساءة والتوصية الامر وقيل احسانا منصوب على المصدر حسنا بفعله المقدر اى وصيناه ان يحسن اليه حملته امه كرها ووضعته كرها اى بكره ومشقه وقرئ كرها بالضم والفتح قيل هما لغتان مثل الضعف والضعف قاله الكسائى وقال الفرا الفرق بينهما ان الكره بالضم ما حمل الانسان على نفسه وبالفتح ما حمل على غيره اى قهرا وغصبا وحمله وفصاله ثلاثون شهرا هذه المدة قدرت لاقل الحمل واكثر الرضاع وقال ابن عباس اذا حملت تسعة اشهر ارضعته احدى وعشرين شهرا وان حملت ستة اشهر ارضعت اربعة وعشرين وروى ان عثمان اتى بامراة وقد ولدت لستة اشهر فاراد ان يقضى عليها بالحد فقال له على ليس ذلك عليها قال الله عز وجل وحمله وفصاله ثلاثون شهرا وقال والوالدات يرضعن اولادهن حولين كاملين فرجع عثمان ولم يحدها وقيل لم يعد ثلاثة اشهر فى ابتدا الحمل لان الولد فيها نطفة وعلقة ومضغة فلا يكون له ثقل يحس وهو معنى قوله تعالى فلما تغشاها حملت حملا خفيفا والفصال الفطام وروى ان الاية نزلت فى ابى بكر الصديق حملته امه

تسعة أشهر وارضعته احدى وعشرين شهرا وفي الكلام اضمار
اي ومدة حمله ومدة فصاله ثلاثون ولولا هذا الاضمار
لنصب ثلاثون على الظرف وتغير المعنى حتى غاية لجملة مقدرة
اي وعاش حتى اذا بلغ اشده نهاية قوته وكمال عقله اقله ثلاث
وثلاثون سنه او ثلاثون ابن عباس ثمان عشرة سنه وروى
ان ابا بكر صحب النبي صلى الله عليه وسلم وهو ابن ثمان عشرة
سنه والنبي صلى الله عليه وسلم ابن عشرين سنه وهم يريدون
الشام للتجارة فنزلوا منزلا فيه سدره فقعد النبي صلى الله
عليه وسلم في ظلها ومضى ابو بكر الى راهب هنالك فساله عن
الدين فقال الراهب من الرجل الذي في ظل السدره فقال
ذاك محمد بن عبد الله بن عبد المطلب فقال هذا والله نبي وما
استظل احد تحتها بعد عيسى فوقع في قلب ابي بكر اليقين والتصديق
وكان لا يفارقه في حضر ولا سفر فلما نبئ رسول الله صلى الله
عليه وسلم وهو ابن اربعين سنه صدقه ابو بكر واسلم
وهو ابن ثمان وثلاثين سنه فلما بلغ اربعين سنه قال
رب اوزعني ان اشكر نعمتك التي انعمت علي وعلى والدي الاية
وقال ابن زيد والشعبي الاشد الحلم الحسن بلوغ الاربعين
وقيل نزلت في سعد بن ابي وقاص وقال الحسن نزلت
على العموم وبلغ اربعين سنه قال رب اوزعني اي الهمني ان
اشكر اي شكر نعمتك التي انعمت علي اي ما انعمت به علي
من الهدايه وعلى والدي بالتحنن والشفقة حتى ربياني صغيرا
وقيل

وقيل انعمت علي بالصحة والعافيه وعلى والدي بالغناء
والثروه وان اعمل صالحا ترضاه قال ابن عباس فاجابه الله
فاعتق تسعة من المؤمنين يعذبون في الله منهم بلال وعامر بن
فهيرة ولم يدع شيا من الخير الا اعانه الله عليه واصلح لي في
ذريتي اي اجعل ذريتي صالحين قال ابن عباس فلم يبق له ولد
ولا والد ولا والدة الا امنوا بالله وحده ولم يكن احد من اصحاب
النبي صلى الله عليه وسلم هو وابوه واولاده وبناته كلهم الا
ابو بكر وقال سهل بن عبد الله المعنى اجعلهم لي خلف صدق
ولك عبيد حق وقال ابو عثمان اجعلهم ابرارا لي مطيعين لك
وقال محمد بن علي لا تجعل للشيطان والنفس والهوى عليهم سبيلا
البكري واولاده محمد ومن ذريته القاسم بن محمد احد
الفقهاء السبعة ومن المتاخرين الفخر الرازي والسهروردي
وابن الجوزي الشافعي والحنبلي والشيخ ابو اسحق الشيرازي
وصاحب القاموس وصاحب المواقف وغيرهم وعبد الرحمن
ونحن من ذريته اني تبت اليك ابن عباس رجعت عن الامر الذي كنت
عليه وذكر التوبة للاعتراف والانكسار والا فابو بكر لم يعبد
غير الله ولم ينقل عنه شي من المعاصي البته واني من المسلمين اي
المخلصين بالتوحيد اولئك اي ابو بكر وذريته ومن عمل مثل ذلك
الذين يتقبل عنهم احسن ما عملوا ويتجاوز عن سياتهم
احسن بمعنى حسن اي يتقبل منهم الحسنات ويتجاوز عن السيئات
وقيل ما يقتضي الثواب من الطاعة وليس في الاحسن المباح ثواب

ولاعقاب في اصحاب الجنة اي مع اصحاب الجنه او المعنى في عدادهم
وعد الصدق نصب على المصدر الموكد لما قبله اي وعد الله
اهل الايمان ان يتقبل عن محسنهم ويتجاوز عن مسيئهم وعد
الصدق وهو من باب اضافة الشي الى نفسه مثل حق اليقين
هذا عند الكوفيين واما عند البصريين فتقديره وعد الكلام
الصدق والكتاب بالصدق الذي كانوا يوعدون في الدنيا
على السنة الرسل وذلك الجنه بقوله وعد الله المومنين والمومنات
جنات والذي قال لوالديه اف لكما اتعدانني ان اخرج اي
ابعث حيا وقد خلت اي مضت القرون من قبلي فلم ترجع قال
ابن عباس وغيره نزلت في عبد الله بن ابي بكر الصديق وكان يدعوه
ابوه الى الاسلام فيجيبهما بما اخبر الله عنه وقال قتادة
وغيره هو عبد الرحمن بن ابي بكر قبل اسلامه وكان ابوه وامه
ام رومان يدعوانه الى الاسلام ويعدانه بالبعث ويقال
ان عبد الرحمن لما قال وقد خلت القرون من قبلي قال مع ذلك فاين
عبد الله بن جدعان وابن عثمان بن عمرو وابن عامر بن كعب ه
ومشايخ قريش حتى اسالهم عما يقولون وقيل اريد به الجنس
وقال الحسن وغيره هي نعت عبد كافر عاق لوالديه
وقال الزجاج كيف يقال نزلت في عبد الرحمن قبل اسلامه ه
والله تعالى يقول اوليك الذين حق عليهم القول في امم اي العذاب
ومن ضرورته عدم الايمان فالصحيح انها نزلت في عبد كافر عاق
لوالديه واف بكسر الفا وفتحها بمعنى مصدر اي نتنا وقبحا

وهما

وهما يعني والديه يستغيثان الله اي يدعوان الله له بالهدى
او يستغيثان الله من كفره فلما حذف الجار وصل الفعل فنصب
قال الفرا اجاب الله دعاءه ويلك مصدر لم يستعمل منه
فعل وقيل هو مفعول به اي الزمك الله ويلك امن اي صدق
بالبعث ان وعد الله حق اي صدق لا خلف فيه فيقول ما هذا
اي ما يقوله والداه الا اساطير الاولين اي احاديثهم وما سطروه
مما لا اصل له اوليك اي قايلوا هذا القول الذين حق عليهم
القول وقيل الذين اشار اليهم ابن ابي بكر في قوله احيوا لي مشايخ
قريش وهم المعنيون بقوله قد خلت القرون من قبلي واما
ابن ابي بكر عبد الله او عبد الرحمن فقد اجاب الله فيه دعاء ابيه
في قوله واصلح لي في ذريتي ومعنى حق عليهم القول اي وجب عليهم
العذاب وهي كلمة الله هولاء في الجنة ولا ابالي وهولاء في النار
ولا ابالي في امم اي مع امم قد خلت تقدمت ومضت من قبلهم
من الجن والانس الكافرين انهم اي تلك الامم الكافره كانوا
خاسرين لاعمالهم اي ضاع سعيهم ولكل درجات مما عملوا
اي ولكل واحد من الفريقين المومنين والكافرين من الجن والانس
مراتب عند الله يوم القيمة باعمالهم فدرجات المومنين في الجنه
عاليه والكافرين في النار سافله وليوفيهم اعمالهم وهم لا يظلمون
اي لا يزاد على مسيء ولا ينقص من محسن ويوم يعرض الذين كفروا
اي ذكرهم يا محمد يوم يعرض الذين كفروا على النار اي يكشف الغطا
فيقربون من النار وينظرون اليها وهذا من باب القلب اي تعرض

النار عليهم لان المعروض عليهم هو الذي له الاختيار كقولهم
عرضنا الناقة على الحوض والنكتة فيه ان النار صارت هي
المتصرفة فيهم اذهبتم طيباتكم اي يقال لهم اذهبتم طيباتكم
وقرئ ااذهبتم بهمزتين محققتين وقرئ بهمزة واحدة مطولة
على الاستفهام وقرئ بهمزة واحدة من غير مد على الخبر ومعناه
التوبيخ والعرب توبخ بالاستفهام وبغير الاستفهام ومعنى
اذهبتم طيباتكم اي تمتعتم بالطيبات في الدنيا واتبعتم الشهوات
واللذات يعني المعاصي فاليوم تجزون عذاب الهون اي عذاب
الخزي والفضيحة مجاهد الهون الهوان بما كنتم تستكبرون في
الارض بغير الحق اي تستعلون على اهلها بغير استحقاق وبما
كنتم تفسقون في افعالكم بغيا وظلما وقيل اذهبتم طيباتكم
افنيتم شبابكم في الكفر والمعاصي وقال قتادة ذكر لنا ان
عمر رضي الله عنه قال لو شئت كنت اطيبكم طعاما والينكم
لباسا ولكني استبقي طيباتي للاخرة وقيل ان التوبيخ واقع على
ترك الشكر لا على تناول الطيبات المحللة فان تناول الطيب
الحلال ماذون فيه فاذا ترك الشكر عليه واستعان به على ما
لا يحل له فقد اذهبه واذكر اخا عاد هو هود بن عبد الله عليه
السلام كان اخاهم في النسب لا في الدين اذ بدل اشتمال انذر
قومه خوفهم بالاحقاف اي اذكر لهؤلاء المشركين قصة
عاد ليعتبروا بها وقيل امره ليتذكر في نفسه قصة هود
ليقتدي به ويهون عليه تكذيب قومه له والاحقاف ديار عاد
وهي

وهي الرمال العظام في قول الخليل وغيره والاحقاف جمع حقف
وهو ما استطال من الرمل واعوج ولم يبلغ ان يكون جبلا وقال
قتادة هي جبال مشرفة بالشحر وهو قريب من عدن وقال ابن عباس
الاحقاف جبل بالشام مقاتل كانت منازل عاد باليمن في حضرموت
وكانت اهل عمد سيارة في الربيع فاذا هاج العود رجعوا الى منازلهم
وكانوا من قبيلة إرم وقد خلت النذر اي مضت الرسل من بين
يديه اي من قبل هود ومن خلفه اي من بعده الى قومهم ان لا تعبدوا
الا الله هذا من قول الرسل فهو كلام معترض ثم قال هود اني اخاف
عليكم عذاب يوم عظيم مولم ان عبدتم غير الله وقيل لا
تعبدوا الا الله من كلام هود قالوا اجئتنا لتافكنا عن الهتنا
اي لتزيلنا عن عبادتها بالافك وقيل لتصرفنا عن الهتنا بالمنع
فاتنا بما تعدنا من العذاب على الشرك ان كنت من الصادقين
انك نبي قال انما العلم بوقت مجي العذاب عند الله لا عندي
وطابق الجواب السوال من حيث ان سوالهم متضمن لاستعجالهم العذاب
الذي توعدوا به بقرينة قوله بعد هو ما استعجلتم به وابلغكم
ما ارسلت به عن ربكم ولكني اراكم قوما تجهلون في سوالكم
استعجال العذاب فلما راوه قال المبرد الضمير يعود الى غير
مذكور وبينه قوله عارضا فالضمير يعود الى السحاب اي فلما
راوا السحاب عارضا سمي بذلك لانه يبدو في عرض السما وقيل
يرجع الضمير الى قوله فاتنا بما تعدنا فلما راوه حسبوه سحابا
يمطرهم وكان المطر قد ابطا عنهم مستقبل اوديتهم استبشروا

وقالوا هذا عارض ممطرنا اى ممطر لنا بل هو اى قال الله تعالى وقيل
هود لهم بل هو ما استعجلتم به هى ريح وقيل بدل من ما فيها
عذاب اليم وفى الكلام حذف اى ليس كما ظننتم والريح التى عذبوا
بها نشات من ذلك السحاب الذى راوه وخرج هود من بين اظهرهم
فجعلت تحمل الفساطيط والضعينه فترفعها كانها جرادة ثم
تضرب بها الصخور قال ابن عباس لما راوا العارض قاموا فمدوا
ايديهم فاول ما عرفوا انه عذاب راوا ما كان خارجا من ديارهم
من الرجال والمواشى تطير بهم الريح ما بين السماء والارض مثل
الريش فدخلوا بيوتهم واغلقوا ابوابهم فقلعت الريح الابواب
وصرعتهم وامر الله الريح فامالت عليهم الرمال فكانوا تحت الرمل
سبع ليال وثمانية ايام ولهم انين ثم امر الله الريح فكشفت عنهم
الرمال واحتملتهم فى البحر فهى التى قال الله تدمر كل شئ بامر ربها
اى كل شئ مرت به من رجال عاد واموالها ابن عباس كل شئ
بعثت اليه والتدمير الهلاك ومعنى بامر ربها بارادة ربها
فاصبحوا لا ترى يا محمد وقيل هو المخاطب كائنا ما كان الا
مساكنهم كذلك نجزى القوم المجرمين اى مثل هذه العقوبة
نعاقب بها المشركين ولقد مكناهم فيما ان مكناكم فيه
قيل ان زايدة وتقديره ولقد مكناهم فيما مكناكم فيه
اى اتيناهم قوة وما لا كما اتيناكم يا اهل مكة وقيل ان ما بمعنى
الذى وان بمعنى ما ولقد مكناهم فى الذى ما مكناكم فيه لانهم
اكثر اموالا واطول اعمارا قاله المبرد وقيل شرطيه وجوابها
مضمر

مضمر والتقدير ولقد مكناهم فيما ان مكناكم فيه كان بغيكم اكثر
وعنادكم اشد وتم الكلام ثم ابتدى فقال وجعلنا لهم سمعا
وابصارا وافئدة يعنى قلوبا يفقهون بها فما اغنى اى دفع عنهم
سمعهم ولا ابصارهم ولا افئدتهم من شئ وزيدت من للدلالة
على انها لا تدفع شيا وان قل من عذاب الله اذ فيها معنى التعليل وهى
معمولة لاغنى كانوا يجحدون اى يكفرون بايات الله وحاق اى احاط
بهم ما كانوا به يستهزءون اى بالعذاب وتقدم ولقد اهلكنا
ما حولكم من القرى يريد حجر ثمود وقرى لوط ونحوهما مما كان بجوار
الحجاز وكانت اخبارهم متواترة عندهم وصرفنا الايات يعنى
الحجج والدلالات وانواع البينات والعظات اى بيناها لاهل تلك القر ى
لعلهم يرجعون فلم يرجعوا وقيل صرفنا ايات القران فى الوعد
والوعيد والقصص والاعجاز لعل هولاء المشركين يرجعوا فلولا
نصرهم اى هلا ينصرهم بدفع العذاب عنهم الذين اتخذوا من
دون الله قربانا الهة اى الهتهم التى تقربوا بها بزعمهم الى الله
لتشفع لهم حيث قالوا هولاء شفعاونا عند الله ومنعتهم من
الهلاك الواقع بهم قال الكسائى القربان كلما يتقرب به
الى الله من طاعة ونسيكة واحد مفعولى اتخذ الضمير الراجع الى
الذين المحذوف والثانى الهة وقربانا حال ولا يصح ان يكون قربانا
مفعولا ثانيا والهة بدل منه لفساد المعنى قاله الزمخشرى
البكرى من دون الله اى من غير الله قربانا مفعول اتخذوا الثانى
والاول المحذوف اى اتخذوهم قربانا والهة بدل من قربان والمراد

الاصنام انتهى وقيل قربانا مصدر والهة مفعول به والتقدير
للتقرب بها **بل ضلوا عنهم** اى هلكوا وغابوا عنهم عند نزول العذاب
وقيل تركوا الاصنام وتبرؤا منها **وذلك** اى اتخاذهم الاصنام
الهة التى ضلت عنهم **افكهم** فى قولهم انها تقربهم الى الله زلفى والافك
الكذب **وما كانوا يفترون** اى يكذبون وما مصدرية او موصوله
والعايد محذوف اى فيه **واذ صرفنا اليك نفرا من الجن** هذا توبيخ
لمشركى قريش اى ان الجن سمعوا القران فامنوا به وعلموا انه من عند الله
ومعنى صرفنا وجهنا اليك وبعثنا والنفر ما بين الثلاثة الى العشرة
قال ابن عباس وغيره لما مات ابو طالب خرج النبى صلى الله
عليه وسلم وحده الى الطايف يلتمس من ثقيف النصرة فقصد
عبد ياليل واخويه مسعودا وحبيبا ابنى عمرو فدعاهم الى الايمان
وسالهم ان ينصروه الى قومه فاغروا به سفهاءهم وعبيدهم
يسبونه ويضحكون به حتى اجتمع عليه الناس والجوه الى حايط
لعتبة وشيبة ابنى ربيعة ثم دعا بدعايه المشهور اللهم انى اشكو
اليك ضعف قوتى الى اخره فرحمه ابنا ربيعة وقالا لغلام
لهما نصرانى يقال له عداس خذ قطفا من العنب وانطلق به الى
هذا الرجل فلما وضعه بين يدى النبى صلى الله عليه وسلم قال
بسم الله ثم اكل فقال عداس ان هذا الكلام ما يقوله اهل
هذه البلدة فقال له النبى صلى الله عليه وسلم من اى البلاد
انت قال من اهل نينوى فقال من قرية الرجل الصالح يونس
ابن متى فقال وما يدريك ما يونس قال ذاك اخى كان نبيا وانا نبى
ثم

ثم انصرف النبى صلى الله عليه وسلم حين يئس من خبر ثقيف حتى اذا
كان ببطن نخلة قام من الليل يصلى فمر به نفر من جن اهل نصيبين
وكان سبب ذلك ان الجن كانوا يسترقون السمع فلما حرست السما
قال بلبيس ان هذا الذى حدث فى السماء لشىء حدث فى الارض
فبعث سراياه ليعرف الخبر وهم ركب نصيبيين وهم اشراف الجن
الى تهامه فلما بلغوا بطن نخلة سمعوا النبى صلى الله عليه وسلم
يصلى صلاة الغداة ويتلوا القران فاستمعوا له وقالوا انصتوا
وقالت طايفة بل امر النبى صلى الله عليه وسلم ان ينذر
الجن ويدعوهم الى الله عز وجل ويقرا عليهم القران فصرف الله
عز وجل اليه نفرا من الجن من نينوى وجمعهم له فقال النبى
صلى الله عليه وسلم انى اريد ان اقرا القران على الجن الليلة
فايكم يتبعنى فاطرقوا ثم قال الثانيه فاطرقوا ثم قال الثالثه
فاطرقوا فقال ابن مسعود انا يا رسول الله فانطلقنا حتى
اذا كنا باعلى مكة دخل النبى صلى الله عليه وسلم شعبا
يقال له شعب الحجون وخط لى خطا وامرنى ان اجلس فيه
وقال لا تخرج منه حتى اعود اليك ثم انطلق حتى قام فافتتح
القران فجعلت ارى امثال النسور تهوى وتمشى فى رفرفها
وسمعت لغطا وغمغمة حتى خفت على النبى صلى الله عليه
وسلم وغشيته اسودة حالت بينى وبينه حتى ما اسمع
صوته ثم طفقوا يتقطعون مثل قطع السحاب ذاهبين ٥
ففرغ النبى صلى الله عليه وسلم مع الفجر فقال انمت فقلت

لا والله ولقد هممت مرارا ان استغيث بالناس حتى سمعتك
تقرعهم بعصاك تقول اجلسوا فقال لو خرجت لم آمن عليك ان
يختطفك بعضهم ثم قال هل رايت شيا قلت نعم رايت رجالا
سودا مستثفرى ثيابا بيضا قال اولئك جن نصيبين سالوني
المتاع والزاد فمتعتهم بكل عظم حايل وروثة وبعرة فقالوا
يا رسول الله يقذرها الناس علينا فنهى النبي صلى الله عليه وسلم
ان يستنجى بالعظم والروث فقلت يا نبي الله وما يغني ذلك عنهم
قال انهم لا يجدون عظما الا وجدوا عليه لحمه يوم اكل فقلت
يا رسول الله لقد سمعت لغطا شديدا فقال ان الجن تدارات
في قتيل بينهم فتحاكموا الي فقضيت بينهم الى الحق وقال
ابن عباس كان الجن سبعة نفر من جن نصيبين فجعلهم النبي صلى الله
عليه وسلم رسلا الى قومهم وقال زر بن حبيش كانوا تسعة
احدهم زوبعة وقال عكرمه من جزيرة الموصل وقال
السهيلي ويقال كانوا تسعة وكانوا يهودا فاسلموا ولذلك
قالوا أنزل من بعد موسى وقيل في اسمايهم شاصر وماضر
ومنشي وماشي والاحقب ومنهم عمرو بن جابر وقيل
في اسمايهم غير هذا فلما حضروه اي حضروا النبي صلى الله عليه
وسلم وهو من باب تلوين الخطاب وقيل لما حضروا القران
واستماعه قالوا انصتوا اي قال بعضهم لبعض اسكتوا لاستماع
القران وقيل انصتوا السماع قول رسول الله صلى الله عليه
وسلم فلما قضي فرغ من قراءته ولوا رجعوا الى قومهم منذرين

لهم مخالفة القران ومحذرين اياهم باس الله ان لم يومنوا وهذا
يدل على انهم امنوا بالنبي صلى الله عليه وسلم وانه ارسلهم ويدل
عليه قولهم يا قومنا اجيبوا داعي الله وامنوا به ولولا ذلك لما
انذروا قومهم قالوا يا قومنا انا سمعنا كتابا هو القران أُنزل
من بعد موسى قيل كانوا مومنين بموسى وعن ابن عباس ان الجن لم
تكن سمعت بامر عيسى فلذلك قالت من بعد موسى مصدقا لما
بين يديه يعني ما قبله من التوراة يهدي الى الحق اي دين الحق وهو
الاسلام والى طريق مستقيم اي دين الله القويم يا قومنا اجيبوا
داعي الله يعني محمدا صلى الله عليه وسلم وهذا يدل على انه كان
مبعوثا الى الجن والانس وامنوا به اي بالداعي وهو محمد صلى الله عليه
وسلم وقيل به اي بالله لقوله يغفر لكم من ذنوبكم اي بعضها
لان منها المظالم ولا تغفر الا برضى اربابها قال ابن عباس فاستجاب
لهم من قومهم سبعون رجلا وفي الاية ما يدل على ان الجن
كالانس في الامر والنهي والثواب والعقاب وقال
الحسن ليس لمومني الجن ثواب غير نجاتهم من النار يدل عليه
قوله تعالى يغفر لكم من ذنوبكم ويجركم من عذاب اليم وبه
قال ابو حنيفة قال ليس ثواب الجن الا ان يجاروا من النار
ثم يقال لهم كونوا ترابا مثل البهايم وقال اخرون انهم كما
يعاقبون في الاساءة يجازون في الاحسان مثل الانس واليه
ذهب مالك والشافعي وقال الضحاك الجن يدخلون
الجنة وياكلون ويشربون ووجود الجن حق متواتر وعلم

من الدين بالضرورة وخلقوا قبل ادم بالفي سنة من مارج من نار
وكانوا يعمرون الارض وهم اجسام على صور مختلفة ومنهم الغول
ومن هو في صورة الوزغ والكلب وسموا جنا لاستتارهم ومنهم من
ياكل ويشرب ويتوالد ومنهم من هو على خلاف ذلك وهم مكلفون
وثوابهم بان يكونوا في رياض الجنة تراهم الانس من حيث لا يرونهم
ورؤية الله تعالى في الجنة انما تكون للبشر وليس من الجن نبي ولا
رسول عند الجمهور ومنهم الصالح والطالح واولاد ابليس الشياطين
ولا يموتون الا معه والجن يموتون قبله قاله الحسن ونصح الصلاة
خلفهم كما افتى به ابو البقا الحنبلي معللا بتكليفهم وفيه نظر
اذ تكليفهم بغير ما كلفنا به كما يشهد له امر طعامهم من الروث
والعظم نعم ان علمنا فعلهم لما نراه واجبا صحت من البكري
ومن لا يجب داعي الله فليس بمعجز في الارض اي لا يفوت الله ولا يسبقه
وليس له اي لمن لا يجيب من دونه اي الله اولياء اي انصار
يمنعونه من عذاب الله اولئك اي الذين لم يجيبوا في ضلال مبين
ظاهر اولم يروا منكروا البعث ان الله الذي خلق السموات
والارض الرؤية هنا بمعنى العلم وان ومعمولاها سدت مسد
مفعولي الرؤية ولم يعي لم يعجز ويضعف بخلقهن بقادر على ان
يحيي الموتى قال الاخفش البا زائدة وقال الكسائي والفرا
والزجاج البا فيه خلف الاستفهام والجحد في اول الكلام والتقدير
اليس الله بقادر كما قال في اية اخرى اوليس الذي خلق السموات
والارض بقادر بلى هو قادر على احياء الموتى انه على كل شي قدير
و

ويوم يعرض الذين كفروا على النار بان يعذبوا بها اي ذكرهم يوم
يعرضون فيقال لهم اليس هذا التعذيب بالحق قالوا بلى وربنا
قال فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون اي بكفركم فاصبر كما صبر
اولوا العزم من الرسل قال ابن عباس ذووا الحزم والصبر مجاهد
هم خمسة نوح وابراهيم وموسى وعيسى ومحمد وهم اصحاب الشرايع
صلوات الله وسلامه عليهم ابو العالية هم نوح وهود وابراهيم
فامر الله نبيه ان يكون رابعهم وقال السدي هم ستة ابراهيم
وموسى وعيسى وداود وسليمان ومحمد صلى الله عليهم وسلم وقيل
نوح وهود وصالح وشعيب ولوط وموسى وقيل هم المذكورون
في سورة الانعام وهم ثمانية عشر ابراهيم واسحق ويعقوب
ونوح وداود وسليمان وايوب ويوسف وموسى وهرون
وزكريا ويحيى وعيسى والياس واسمعيل واليسع ويونس ولوط
وقال ابن عباس ايضا كل الرسل كانوا اولي عزم واختاره
الطبري قال وانما دخلت من للتجنيس لا للتبعيض كما تقول
اشتريت اردية من البز واكسية من الخز اي اصبر كما صبر الرسل
وقيل كل الانبيا وعلى القول بان من للتبعيض لا يدخل ادم لقوله
ولم نجد له عزما ولا يونس لقوله ولا تكن كصاحب الحوت والاظهر
ان الاية منسوخة باية السيف ولا تستعجل لهم قال مقاتل بالدعاء
عليهم وقيل في احلال العذاب بهم فان بعد غاياتهم يوم القيمة
ومفعول الاستعجال محذوف وهو العذاب كانهم يوم يرون
ما يوعدون من العذاب في الاخرة لطوله لم يلبثوا في الدنيا

فى ظنهم وقال النقاش فى قبورهم حتى يبعثوا للحساب **الا ساعة**
من نهار يعنى من حيث يوم القيمة انساهم هول ما عاينوا من العذاب
طول لبثهم فى الدنيا ثم قال **بلاغ** اى هذا القران بلاغ قاله الحسن
والبلاغ بمعنى التبليغ وقيل اى ذلك اللبث بلاغ قاله الحسن **فهل**
يهلك اى لا يهلك عند روية العذاب **الا القوم الفاسقون**
اى الخارجون عن امر الله **سورة القتال** وهى سورة محمد صلى الله عليه وسلم
مدنية بسم الله الرحمن الرحيم
الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله اضل اعمالهم قال ابن عباس
ومجاهد هم اهل مكة كفروا بتوحيد الله وصدوا انفسهم والمومنين
عن دين الله وهو الاسلام بنهيهم عن الدخول فيه وقال الضحاك
عن سبيل الله عن بيت الله بمنع قاصديه ومعنى اضل اعمالهم ابطل
كيدهم ومكرهم بالنبى صلى الله عليه وسلم وجعل الدايرة عليهم
وقيل ابطل ما عملوه فى كفرهم مما كانوا يسمونه مكارم من صلة
الارحام وفك الاسارى وقرى الاضياف وحفظ الجوار فلا
يرون فى الاخرة لها ثوابا فيجزون بها فى الدنيا بفضله وقيل
نزلت فى المطعمين ببدر وهم اثنا عشر رجلا ابو جهل والحارث
ابن هشام وعتبه وشيبه ابنا ربيعه وابى واميه
ابنا خلف ومنبه ونبيه ابنا الحجاج وابو البخترى وزمعة
ابن الاسود وحكيم بن حزام والحارث بن عامر **والذين امنوا**
وعملوا الصالحات وامنوا بما نزل على محمد قال ابن عباس
ومجاهد هم الانصار وقال مقاتل نزلت فى ناس من قريش وقيل

هما

هما عامتان فيمن كفر وامن واما الصالحات فمن قال انهم الانصار
فهى المواساة فى مساكنهم واموالهم ومن قال انهم من قريش فهى الهجرة
ومن قال بالعموم فالصالحات جميع الاعمال التى ترضى الله ٥
وامنوا بما نزل على محمد لم يخالفوه فى شىء وقيل صدقوا محمدا
فيما جاء به وتخصيص المنزل على محمد مما يجب الايمان به تعظيما
له واشعارا بان الايمان لا يتم دونه وانه الاصل فيه ولذلك
اكده بقوله **وهو الحق من ربهم** يعنى ان ايمانهم به هو الحق وقيل
القران نسخ به ما قبله **كفر عنهم سياتهم** اى ما مضى منها قبل
الايمان **واصلح بالهم** اى شانهم وحالهم وهو محمول على صلاح
دينهم فلا يعصونه لان الموفق لا يعصى اذ لم يخلق الله فيه قدرة
المعصية كما ان المخذول لا يطيع لانتفاء خلق قدرة الطاعة له
والبال كالمصدر ولا يعرف منه فعل ولا تجمعه العرب الا فى ضرورة
الشعر فيقولون بالات قال المبرد وقد يكون البال فى موضع
اخر بمعنى القلب يقال ما يخطر فلان على بالى اى على قلبى الجوهرى
والبال رخاء النفس يقال فلان رخى البال والبال الحال والبال
حوت عظيم من حيتان البحر **ذلك بان** اى بسبب ان **الذين كفروا**
اتبعوا الباطل وان الذين امنوا اتبعوا الحق من ربهم ذلك
فى موضع رفع اى الامر ذلك او ذلك الاضلال والهدى فالكافر
اتبع الباطل وهو الشرك وقيل الشيطان والمومن اتبع الحق وهو
التوحيد وقيل القران **كذلك يضرب الله للناس امثالهم** اى
كهذا البيان الذى يبين الله للناس امر الحسنات والسيات والضمير

في امثالهم للذين كفروا والذين امنوا فالكافر يحبط عمله والمومن
يغفر زلله **فاذا لقيتم الذين كفروا** قال ابن عباس هم المشركون
عبدة الاوثان وقيل كل من خالف دين الاسلام من مشرك او كتابي
اذا لم يكن صاحب عهد ولا ذمة **فضرب الرقاب** مصدر الزجاج
اي فاضربوا الرقاب ضربا وخص الرقاب بالذكر لان القتل اكثر
ما يكون بها وقيل التقدير اقصدوا ضرب الرقاب وفي قوله
ضرب الرقاب من الغلظة والشدة ما ليس في لفظ القتل لما فيه
من تصوير القتل با قطع صورة وهو جز العنق واطارة العضو الذي
هو راس البدن وعلوه واوجه اعضايه **حتى اذا اثخنتموهم** اي
اكثرتم القتل فيهم وقهرتموهم **فشدوا الوثاق** اي فامسكوا عن القتل
واسروهم وشدوا الوثاق وانما امر بشد الوثاق لئلا ينفلت **فاما
منا** عليهم بالاطلاق من غير فديه **واما فداء** بمال واسرى
من المسلمين ولم يذكر القتل هاهنا اكتفاء بما تقدم في صدر الكلام
ومنا وفداء نصب باضمار فعل اي فاما ان تمنوا عليهم منا
باطلاقهم واما ان تفادوهم فداء واختلف في تاويل هذه الايه
فقيل انها منسوخة وهي في اهل الاوثان لا يجوز ان يفادوا
ولا يمن عليهم والناسخ قوله فاقتلوا المشركين قاله قتادة
والسدي والضحاك وغيرهم وقيل انها في الكفار جميعا وهي
منسوخة قال مجاهد وقتاده اذا اسر المشرك لم يجز ان يمن
عليه ولا ان يفادي فيرد الى المشركين والناسخ لها فاقتلوا المشركين
الايه اذ كانت براة اخر ما نزل فوجب ان يقتل كل مشرك الا من قام

الدليل

الدليل على تركه من النسا والصبيان ومن توخذ منه الجزية وهو
المشهور من مذهب ابي حنيفه وقيل ان الاية ناسخة قاله
الضحاك وغيره وروي عن الضحاك انها ناسخه لقوله فاقتلوا
المشركين وقيل لا يكون فداء ولا اسر الا بعد الاثخان والقتل
بالسيف فاذا اسر بعد ذلك فللامام ان يحكم بما راه وقيل
ان الاية محكمة والامام مخير في كل حال وهو مذهب مالك والشافعي
وغيرهما فيفعل ما فيه المصلحة لنا من ذلك **حتى** غاية للقتل والاسر
اي اقتلوهم واسروهم حتى **تضع الحرب** اي اهلها **اوزارها** اثقالها
وقال مجاهد وغيره هو خروج عيسى وعن مجاهد ايضا
حتى لا يكون دين الا دين الاسلام وقال الكساي حتى يسلم
الخلق وقال الفرا يومنوا ويذهب الكفر وقيل معنى الاوزار
السلاح فالمعنى شدوا الوثاق حتى يامنوا ويضعوا السلاح وقيل
المعنى حتى تضع الاعدا المحاربون اوزارهم اي سلاحهم بالهزيمة
او المواعدة **ذلك ولو يشاء الله لانتصر منهم** اي الامر فيهم ما ذكر
وقيل هو منصوب على معنى افعلوا ذلك ومعنى لانتصر منهم
اهلكهم بغير قتال **ولكن ليبلو بعضكم ببعض** اي امركم بالحرب
ليختبر بعضكم ببعض فيعلم المجاهدين والصابرين كما في هذه السورة
فالمقتول منكم للجنه والمقتول منهم للنار **والذين قتلوا** وقرى قاتلوا
في سبيل الله يريد قتلى احد من المومنين **فلن يضل اعمالهم** اي ثوابها
سيهديهم قال القشيري قراءة من قرا قتلوا بعيدة لقوله سيهديهم
والمقتول لا يوصف بهذا قال غيره يكون المعنى سيهديهم الى الجنه

او سيهدى من بقى منهم اى يحقق لهم الهدايه وقال ابن زياد
يهديهم الى محاجة منكر ونكير في القبر ويصلح بالهم اى حالهم
ويدخلهم الجنة عرفها لهم اى اذا دخلوها يقال لهم تعرفوا الى
منازلكم فهم اعرف بمنازلهم من اهل الجمعة اذا انصرفوا الى منازلهم
وقيل عرفها لهم اى بينها لهم حتى عرفوها من غير استدلال
وقيل فيه حذف اى عرف طرقها ومساكنها وبيوتها لهم فحذف
المضاف وقيل هذا التعريف بدليل وهو الملك الموكل
بعمل العبد يمشي بين يديه ويتبعه العبد حتى ياتي منزله قال
ابن عباس عرفها طيبها لهم بانواع الملاذ ماخوذ من العرف وهو
الرايحة الطيبه وقيل غير هذا يا ايها الذين امنوا ان تنصروا
الله ينصركم اى ان تنصروا دين الله ينصركم على الكفار وقطرب
ان تنصروا نبي الله ينصركم الله ويثبت اقدامكم اى يثبتكم على
القتال وقيل على الاسلام وقيل على الصراط وقيل المراد
تثبيت القلوب والذين كفروا يحتمل الرفع على الابتدا والخبر
محذوف تقديره تعسوا او تعسوا ودل عليه تعسًا والنصب
فيما يفسره فتعسا لهم كانه قال اتعس الذين كفروا وتعسا لهم
نصب على المصدر على سبيل الدعاء ومعنى تعسا لهم بعدًا لهم
قاله ابن عباس السدي خزيا لهم ابن زيد شقيا لهم الحسين
شتما لهم من الله ثعلب هلاكا لهم الضحاك خيبة لهم النقاش
قبحا لهم وقيل شرا لهم وقيل رغما لهم وقيل التعس الانحطاط
قال ابن السكيت ان يخر على وجهه والنكس ان يخر على راسه

واضل اعمالهم اى ابطلها ذلك اى ذلك الاضلال والاتعاس بانهم
كرهوا ما انزل الله من الكتب والشرايع وقيل القران لما فيه
من التوحيد والتكاليف المخالفه لما الفوه واشتهت انفسهم
فاحبط اعمالهم اى ما لهم من صور الخيرات كقرى الضيف واصناف
القرب وقيل عبادة الصنم افلم يسيروا في الارض اى الم
يسر هولاء في ارض عاد وثمود وقوم لوط وغيرهم ليعتبروا بهم
فينظروا بقلوبهم كيف كان عاقبة اى اخر امر الذين من قبلهم
من الكفار دمر الله عليهم اى اهلكهم واستاصلهم ثم توعد مشركي
مكة فقال وللكافرين امثالها اى امثال هذه القصه يعني التدمير
وقال الزجاج والطبري الها تعود على العاقبة اى وللكافرين
من قريش امثال عاقبة تكذيب الامم السالفه ان لم يومنوا ذلك
اى نصر المومنين وقهر الكافرين بان الله مولى الذين امنوا اى وليهم
وناصرهم وان الكافرين لا مولى لهم قال قتادة نزلت يوم احد
والنبي صلى الله عليه وسلم في الشعب اذ صاح المشركون يوما
بيوم لنا العزى ولا عزى لكم فقال النبي صلى الله عليه وسلم
قولوا الله مولانا ولا مولى لكم وان الكافرين لا مولى لهم اى لا ينصرهم
احد ان الله يدخل الذين امنوا وعملوا الصالحات جنات تجري
من تحتها الانهار تقدم والذين كفروا يتمتعون في الدنيا وياكلون
كما تاكل الانعام اى كانهم انعام ليس لهم همة الا بطونهم
وفروجهم ساهون عما في غدهم وقيل المومن في الدنيا يتزود
والمنافق يتزين والكافر يتمتع والنار مثوى لهم اى مقام ومنزل

وكأين من قرية تقدم وهي هنا بمعنى كم اي وكم من قرية اي من اهل قرية
هي اشد قوة من قريتك التي اخرجتك اي اخرجك اهلها والاخراج
باعتبار السبب وروعي لفظ قرية اهلكناهم بانواع العذاب
فلا ناصر لهم يدفع عنهم قال قتادة لما خرج النبي صلى الله
عليه وسلم من مكة الى الغار التفت الى مكة وقال اللهم انت احب
البلاد الى الله وانت احب البلاد الي ولولا المشركون اهلك
اخرجوني لما خرجت منك فنزلت افمن كان على بينة من ربه
اي ثبات ويقين قاله ابن عباس ابو العالية هو محمد صلى الله عليه
وسلم والبينة الوحي وقيل المومنون والهمزة للتقرير كمن
زين له سوء عمله فراه حسنا اي عبادة الاصنام وهو ابو جهل
والكفار واتبعوا اهواءهم اي ما اشتهوا اي لا مماثلة بينهما وهذا
التزيين من الله خلقا ويجوز ان يكون من الشيطان دعاء ووسوسة
وقال سوء عمله على لفظ من واتبعوا على معناه مثل الجنة اي
فيما نقص عليك مثل الجنة التي وعد المتقون اي صفة الجنة المعدة
للمتقين المشترك بين داخليها فيها انهار من ماء غير آسن اي غير
متغير بخلاف ما الدنيا فانه يتغير لعارض وانهار من لبن لم يتغير
طعمه اي لم يحمض بطول المقام كما تتغير البان الدنيا الى الحموضة
وانهار من خمر لذة بمعنى لذيذة للشاربين اي لم تدنسها الارجل
ولم ترققها الايدي كخمر الدنيا فهي لذيذة الطعم طيبة الشرب
لا يتكرهها الشاربون وانهار من عسل مصفى العسل ما يسيل
من لعاب النحل مصفى اي من الشمع والقذى خلقه الله كذلك لم يطبخ
على

على نار وفي الصحيح سيحان وجيحان والنيل والفرات كل من
انهار الجنة قال كعب نهر دجلة نهر ماء الجنة ونهر الفرات
نهر لبنهم ونهر مصر نهر خمرهم ونهر سيحان نهر عسلهم وهذه
الانهار الاربعة تخرج من نهر الكوثر واخرج البيهقي وغيره
عن كعب قال نهر النيل نهر العسل في الجنة ونهر دجلة نهر اللبن
في الجنة ونهر الفرات نهر الخمر في الجنة ونهر سيحان نهر الماء في الجنة
وقال ابن عباس مصفى لم يخرج من بطون النحل ولهم فيها من
كل الثمرات من زايدة للتاكيد والمعنى اصناف من كل الثمرات
ومغفرة من ربهم اي لذنوبهم فهو راض عنهم مع احسانه اليهم كمن
هو خالد في النار قال الفرا المعنى افمن يخلد في هذا النعيم كمن يخلد
في النار وقال الزجاج اي افمن كان على بينة من ربه واعطي
هذه الاشيا كمن زين له سوء عمله وهو خالد في النار فقوله كمن
بدل من قوله افمن زين له سوء عمله وقال ابن كيسان مثل هذه
الجنة التي فيها الانهار والثمار كمثل النار التي فيها الحميم والزقوم
ومثل اهل الجنة في النعيم المقيم كمثل اهل النار في العذاب المقيم
وسقوا ماء حميما اي حارا شديد الغليان مكان تلك الاشربة
اذا ادني منهم شوى وجوههم ووقعت فروة رؤسهم فاذا شربوه
قطع امعاءهم فخرج من دبورهم والامعا جمع معي وهو جميع ما في
البطون من الحوايا وهي المصارين ومنهم من يستمع اليك اي من هولا
الذين يتمتعون وياكلون كما تاكل الانعام وزين لهم سوء عملهم قوم
يستمعون اليك وهم المنافقون عبد الله بن ابي ورفاعة بن التابوت

والحارث بن عمرو ومالك بن دحشم كانوا يحضرون الخطبة يوم
الجمعة فاذا سمعوا ذكر المنافقين فيها اعرضوا عنه فاذا اخرجوا
سالوا عنه وقيل كانوا يحضرون عند رسول الله صلى الله عليه
وسلم مع المومنين فيستمعون منه ما يقول فيعيه المومن ولا يعيه
الكافر فاذا خرجوا من عندك اى فاذا فارقوا مجلسك قالوا
للذين اوتوا العلم قال عكرمة هو عبد الله بن عباس قال
ابن عباس كنت ممن يُسال اى كنت من الذين اوتوا العلم وفي رواية
انه يريد عبد الله بن مسعود وقيل هو ابو الدردا وقال
ابن زيد انهم الصحابه ماذا قال آنفا بالمد والقصر اى الان على
جهة الاستهزا اى انا لم نلتفت الى قوله او استعلاما اذ لم يلقوا له
اذانهم تهاونا به وآنفا يراد به الساعة التي هي اقرب الاوقات
من قولك استانفت الشي اذا ابتدات به اولئك الذين طبع الله
على قلوبهم بالكفر فلم يومنوا واتبعوا اهواءهم في النفاق والذين
اهتدوا اى للايمان زادهم الله هدى بالتوفيق للعلم وقيل
زادهم النبي صلى الله عليه وسلم هدى وقيل ما يستمعونه من
القران هدى اى يتضاعف يقينهم وقال الفرا زادهم اعراض
المنافقين واستهزاوهم هدى والهدى قيل العلم اى انهم علموا
ما سمعوا وعملوا وقيل البصيرة اى زادهم بصيرة في دينهم
وتصديقا لنبيهم وقيل شرح الله صدورهم بما هم عليه
من الايمان واتاهم تقواهم اى الهمهم اياها وفي ذلك اوجه
احدها اتاهم الخشية الثاني ثواب تقواهم في الاخرة الثالث

وفقهم

وفقهم للعمل الذي فرض عليهم الرابع بين لهم ما يتقون فهل ينظرون
اى ما ينظرون الا الساعة ان تاتيهم بغتة اى فجاة وهذا
وعيد للكافرين وقيل اهل مكة فقد جاء اشراطها اى اماراتها
وعلاماتها وكانوا قد قروا في كتبهم ان محمدا اخر الانبيا فبعثه
من اشراطها وفي الحديث بعثت انا والساعة كهاتين وضم السبابة
والوسطى وقيل يعني بعلامات الساعة انشقاق القمر والدخان
قاله الحسن وعن الكلبي كثرة المال والتجارة وشهادة الزور
وقطع الارحام وقلة الكرام وكثرة اللئام وان تاتيهم بغتة
بدل الاشتمال من الساعة فانى لهم اذا جاءتهم ذكراهم ذكراهم ابتدا
وانى لهم الخبر والضمير المرفوع في جاءتهم للساعة التقدير فمن اين لهم
التذكر عند مجي الساعة وفي الذكرى وجهان احدهما تذكيرهم
بما عملوه من خير او شر وهو لا ينفعهم عند المعاينة الثاني
هو دعاوهم باسمايهم تبشيرا او تخويفا وفي الحديث احسنوا
اسماءكم فانكم تدعون بها يوم القيمة فاعلم انه لا اله الا الله
قال الماوردي فيه وان كان الرسول عالما بالله ثلاثة اوجه يعني
اعلم ان الله اعلمك ان لا اله الا الله الثاني ما علمته استدلالا
اعلمه خبرا يقينيا الثالث فاذكر ان لا اله الا الله فعبر
عن الذكر بالعلم وقيل المعنى اثبت على التوحيد وشهود الله
وحده فهو العلم النافع واستغفر لذنبك يحتمل وجهين احدهما
يعني استغفر الله ان يقع منك ذنب الثاني استغفر الله ليعصمك
من الذنوب وقيل الخطاب له والمراد امته وقيل

كان عليه الصلاة والسلام يضيق صدره من كفر الكفار والمنافقين
فنزلت الاية اى فاعلم انه لا كاشف يكشف ما بك الا الله فلا
تعلق قلبك باحد سواه وقيل امر بالاستغفار لتقتدى به
الامة وللمومنين والمومنات اى ولذنوبهم وهذا امر
بالشفاعة والدعاء لهم والتحريض على ما يستدعى غفرانهم وفى اعادة
الجار وحذف المضاف اشعار بفرط احتياجهم وكثرة ذنوبهم
وانها جنس اخر والا فهو معصوم وكان يستغفر الله فى اليوم
مائة مرة وفى امره بالاستغفار للمومنين اكرام لهم والله يعلم
متقلبكم ومثواكم قيل يعلم اعمالكم فى تصرفكم واقامتكم وقيل
فى اعمالكم نهارا وفى ليلكم نياما وقيل فى الدنيا والاخرة قاله
ابن عباس والضحاك وقيل متقلبكم فى اصلاب الاباء والى ارحام
الامهات ومثواكم مقامكم فى الارض ابن كيسان متقلبكم من
ظهر الى بطن الى الدنيا ومثواكم فى القبور القرطبى والعموم على هذا
كله اولى واحرى فلا يخفى عليه شىء من حركات بنى ادم وسكناتهم
وكذا جميع خلقه فهو عالم بجميع ذلك قبل كونه جملة وتفصيلا
فاحذروه ويقول الذين امنوا اى المومنون المخلصون لولا نزلت
سورة اشتياقا للوحى وحرصا على الجهاد وثوابه ومعنى لولا
هلا فاذا انزلت سورة مُحْكَمَةٌ لا نسخ فيها قال قتادة
كل سورة ذكر فيها الجهاد فهى محكمة وهى اشد القران على المنافقين
وذكر فيها القتال اى فرض فيها الجهاد رايت الذين فى قلوبهم
مرض اى شك ونفاق ينظرون اليك نظر المغشى عليه من الموت

اى نظر مغموسين مغتاظين بتحديد وتحديق كمن شخص بصره عند الموت
وذلك لجبنهم عن القتال جزعا وهلعا ولميلهم فى السر الى الكفار
فاولى لهم طاعة وقول معروف ولى لهم هو من قولهم اولى لك كذا
تهديد ووعيد مبتدا وخبر الاصمعى معناه قاربه ما يهلكه اى
نزل به وقال الجرجانى هو ماخوذ من الويل فهو افعل ولكن فيه
قلب وهو ان عين الفعل وقع موقع اللام وقد تم الكلام على قوله
فاولى لهم قال قتادة كانه قال العقاب اولى لهم وقيل اى
وليهم المكروه ثم قال طاعة وقول معروف اى طاعة وقول معروف
امثل واحسن وهو مذهب الخليل وسيبويه وقيل ان الاية
الثانية متصلة بالاولى واللام فى قوله لهم بمعنى الباء اى الطاعة
اولى بهم والبق واخوف لهم من ترك امتثال امر الله وعن ابن عباس ان
قوله طاعة اخبار من الله عن المنافقين والمعنى لهم طاعة وقول معروف
قبل وجوب الفرايض عليهم فاذا انزلت الفرايض شق عليهم نزولها فاذا
عزم الامر اى عزم عليه بدليل فاذا عزمت فتوكل على الله اى جد القتال
او وجب فرض القتال كرهوه فكرهوه جواب اذا وهو محذوف
وقيل المعنى فاذا عزم اصحاب الامر فلو صدقوا الله فى الايمان او
فى الجهاد لكان الصدق خيرا لهم من المعصية والمخالفة وقيل
جملة لو جواب اذا فهل عسيتم اى فهل يتوقع منكم ان توليتم قيل
معنى توليتم من الولاية قال ابو العالية المعنى فهل عسيتم
ان توليتم الحكم فجعلتم حكاما ان تفسدوا فى الارض باخذ الرشى
الكلبى ان توليتم امر الامة ان تفسدوا فى الارض بالظلم وقيل

تولیتم عن الطاعة ان تفسدوا فی الارض بسفك الدما الحرام وتقطعوا
ارحامكم تشاجرا علی الولایة وتجاذبا لها وقیل المعنی فلعلكم ان
اعرضتم عن القتال وفارقتم احكامه ان تفسدوا فی الارض فتعودوا
الی جاهلیتكم وعسیتم بالفتح والكسر وفیه التفات من الغیبة الی
الخطاب اولیك المفسدون الذین لعنهم الله ای طردهم وابعدهم
من رحمته فاصمهم عن الحق واعمی ابصارهم ای قلوبهم عن الخیر وقال
فهل عسیتم ثم قال اولیك الذین لعنهم الله فرجع من الخطاب الی الغیبة
علی عادة العرب فی ذلك افلا یتدبرون القران ای یتفهمونه فیعلمون
ما اعد الله للذین لم یتوبوا ام علی قلوب اقفالها ای بل علی قلوب
اقفال قفلها الله عز وجل علیهم فهم لا یعقلون والاقفال هنا
اشارة الی رتاج القلوب وخلوها عن الایمان فلا یصل الیها ذكر
ولا ینكشف لها امر وقال علی قلوب لانه لو قال علی قلوبهم لم یدخل
قلب غیرهم فی هذه الجملة والمراد ام علی قلوب هولا وقلوب
من كانوا بهذه الصفة اقفالها ان الذین ارتدوا علی ادبارهم
الی ما كانوا علیه من الكفر من بعد ما تبین لهم الهدی بالدلالات
الواضحة والمعجزات الظاهرة قال قتادة هم كفار اهل الكتاب
كفروا بالنبی صلی الله علیه وسلم بعد ما عرفوا نعته عندهم
وقال ابن عباس وغیره هم المنافقون قعدوا عن القتال
بعد ما علموه فی القران الشیطان سول لهم ای زین لهم خطایاهم
قاله الحسن واملی لهم ای مد لهم الشیطان فی الامل ووعدهم
طول العمر عن الحسن ایضا وقیل ان الذی املی لهم فی الامل
ومد

ومد فی اجالهم هو الله عز وجل قاله الفرا وقیل المعنی املی لهم الله
بالامهال فی عقابهم وقرئ وأُملِیَ لهم بضم الهمزة وكسر اللام وفتح
الیاء علی ما لم یسم فاعله ذلك بانهم قالوا ای ذلك الاملا لهم حتی
یتمادوا فی الكفر بانهم قالوا یعنی المنافقین والیهود للذین كرهوا
ما نزل الله وهم المشركون سنطیعكم فی بعض الامر ای فی مخالفة محمد
والتظاهر علی عداوته والقعود عن الجهاد معه وتوهین امره وهم
انما قالوا ذلك سرا فاخبر الله نبیه والله یعلم اسرارهم قری
اسرارهم بفتح الهمزة جمع سر وقرئ بكسر الهمزة علی المصدر فكیف
ای فكیف یكون حالهم اذا توفتهم الملایكة یضربون ای ضاربین
فهو فی موضع الحال وجوههم وادبارهم ظهورهم بمقامع من حدید
ومعنی الكلام التخویف والتهدید وقال ابن عباس لا یتوفی احد
علی معصیة الا یضرب لوجهه وقفاه وقیل ذلك عند القتال
نصرة لرسول الله صلی الله علیه وسلم بضرب الملایكة وجوههم عند
الطلب وادبارهم عند الهرب وقیل ذلك فی القیمة عند سوقهم الی
النار ذلك ای ذلك جزاوهم بانهم اتبعوا ما اسخط الله قال
ابن عباس هو كتمانهم ما فی التوراة من نعت محمد صلی الله علیه وسلم
وان حملت علی المنافقین فهو اشارة الی ما اضمروا علیه من الكفر
وكرهوا رضوانه یعنی ما فیه الرضوان وهو الایمان فاحبط
اعمالهم ای ما عملوه من صدقة وصلة الرحم وغیر ذلك ام حسب
الذین فی قلوبهم مرض نفاق وشك یعنی المنافقین ان لن یخرج
الله اضغانهم الاضغان ما یضمر من المكروه قال السدی

يعني غشهم ابن عباس حسدهم فطرب عداوتهم وحقدهم لاهل الاسلام
ولو نشاء لاريناكهم اي لعرفناكهم وقال ابن عباس وقد عرفه
اياهم في سورة براءة فلعرفتهم بسيماهم اي بعلاماتهم قال انس ما خفي
على النبي صلى الله عليه وسلم بعد هذه الاية احد من المنافقين كان
يعرفهم بسيماهم ولقد كنا في غزوة وفيها سبعة من المنافقين يشكوهم
الناس فاصبحوا ذات ليلة وعلى جبهة كل واحد منهم مكتوب
هذا منافق فذلك سيماهم ولتعرفنهم في لحن القول اي في نحواه ومعناه
ومنه قوله خير الكلام ما كان لحنا اي ما عرف بالمعنى ولم يصرح به
ماخوذ من اللحن في الاعراب وهو الذهاب عن الصواب ومنه
الحديث انكم تختصمون الي ولعل بعضكم الحن بحجته من بعض
اي اذهب بها في الجواب لقوته على تصريف الكلام ابو زيد
لحنت له اللحن لحنا اذا قلت له قولا يفهمه عنك ويخفى على غيره
واللحن يكون للصواب والخطا والاصل فيه ازالة الكلام عن اصل
وضعه والمعنى انه صلى الله عليه وسلم يعرفهم فيما يعرضون به
من تهجين امره وامر اتباعه والاستهزا بهم قال الكلبي فلم يتكلم
بعد نزولها منافق عند النبي صلى الله عليه وسلم الا عرفه والله
يعلم اعمالكم اي لا يخفى عليه شي منها ولنبلونكم اي نتعبدكم
بالشرايع وان علمنا عواقب الامور وقيل لنعاملنكم معاملة
المختبرين حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين في الجهاد وغيره
ابن عباس حتى نعلم حتى نميز وقال علي حتى نرى وقد مضى
في البقرة وهذا العلم هو العلم الذي يقع به الجزا لانه عز وجل

انما

انما يجازيهم باعمالهم لا بعلمه القديم فتاويله حتى نعلم المجاهدين
علم شهادة لانهم اذا امروا بالعمل يشهد منهم ما عملوا فالجزا بالثواب
والعقاب يقع على علم الشهادة ونبلوا اخباركم نختبرها ونظهرها
كان الفضل بن عياض اذا قرا هذه الاية بكى وقال اللهم لا تبتلينا
فانك ان بلوتنا فضحتنا وهتكت استارنا وقري بالنون والياء
في الافعال الثلاثة ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله طريق
الحق رجع الى المنافقين او الى اليهود وقال ابن عباس هو
المطعمون يوم بدر وشاقوا الرسول اي عادوه وخالفوه من بعد
ما تبين لهم الهدى اي علموا انه نبي بالحجج والايات لن يضروا الله
شيا بكفرهم وسيحبط اعمالهم اي ثواب ما عملوا من صدقة ونحوها
يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول ولا تبطلوا
اعمالكم في حسناتكم بالمعاصي قاله الحسن وقال الزهري بالكباير
ابن جريج بالريا والسمعة مقاتل بالمن وهو خطاب لمن كان يمن على
النبي صلى الله عليه وسلم باسلامه البكري عمل المعصية لا يبطلها
اذ ثواب الطاعة على حاله وعقاب المعصية كذلك وقيل المراد
بالاية من شرع في عمل مندوب لا يجوز له تركه وذهب الشافعي
رضي الله عنه الى خلافه ليلا يغير الشروع حكم المشروع فيه
والخبر الصايم المتطوع امير نفسه الى اخره ان الذين كفروا
وصدوا عن سبيل الله طريقه وهو الهدى غيرهم ثم ماتوا وهم
كفار فلن يغفر الله لهم لان الوفاة على الكفر توجب الخلود
في النار وقيل المراد بالاية اصحاب القليب وحكمها عام فلا

تهنوا وتدعوا الى السلم بفتح السين وكسرها اي لا تضعفوا عن القتال وتدعوا الى الصلح بان تدعوا الكفار الى صلحكم ابتداء وانتم الاعلون اي القاهرون والاعلم بالله منهم وقيل وانتم الاعلون في الحجة واختلف في الاية فقيل ناسخة لقوله تعالى وان جنحوا للسلم فاجنح لها وقيل منسوخة بها وقيل هي محكمة والايتان نزلتا في وقتين مختلفي الحال والله معكم اي بالنصر والمعونة ولن يتركم اعمالكم اي لن ينقصكم ثوابها عن ابن عباس وغيره ومنه الموتور الذي قتل له قتيل فلم يدرك بدمه وفي الحديث من فاتته صلاة العصر فكانما وتر اهله وماله اي ذهب بهما وكذلك وتره حقه اي نقصه ولن يتركم اعمالكم اي لن ينتقصكم في اعمالكم كما تقول دخلت البيت اي في البيت قاله الجوهري وقيل هو مشتق من الوتر وهو الفرد فكان المعنى ولن يفردكم بغير ثواب انما الحياة الدنيا اي الاشتغال فيها لهو ولعب وان تؤمنوا وتتقوا الله وذلك من امور الاخرة يؤتكم اجوركم شرط وجوابه ولا يسالكم اموالكم اي لا يامركم باخراج جميعها في الزكاة بل امر باخراج جزء منها وقيل لا يسالكم اموالكم لنفسه او لحاجة منه اليها انما امركم بالانفاق في سبيله ليرجع ثوابه اليكم وقيل المعنى ولا يسالكم اموالكم انما يسالكم امواله لانه املك لها وهو المنعم باعطائها وقيل ولا يسالكم محمد اموالكم اجرا على تبليغ الرسالة ان يسالكموها فيحفكم اي يلح عليكم ويبالغ في طلبها يقال احفى بالمسئلة والحف والح بمعنى واحد والحفي المستقصي في السوال والاحفاء الاستقصاء في الكلام والمنازعة تبخلوا ويخرج

البخل بها اضغانكم لدين الاسلام قال قتادة قد علم الله ان في سوال المال خروج الاضغان ها انتم هؤلاء تدعون اي ها انتم ايها المؤمنون تدعون لتنفقوا في سبيل الله اي في الجهاد وطريق الخير فمنكم من يبخل ومن يبخل فانما يبخل عن نفسه اي على نفسه وقيل المعنى عن بخل حصل من نفسه والله الغني اي الغني بذاته ليس بمحتاج الى اموالكم وانتم الفقراء اليها وان تتولوا يستبدل قوما غيركم اي اطوع لله منكم وفي الحديث عن ابي هريرة قال قال ناس من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يا رسول الله من هؤلاء الذين ذكر الله ان تولينا استبدلوا ثم لا يكونوا امثالنا قال وكان سلمان جنب رسول الله صلى الله عليه وسلم فضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم فخذ سلمان وقال هذا واصحابه والذي نفسي بيده لو كان الايمان منوطا بالثريا لتناوله رجال من فارس وقال الحسن هم العجم عكرمة فارس والروم وقيل اهل اليمن وقيل الانصار قاله ابن عباس وقيل الملائكة وقيل التابعون مجاهد انهم من شاء الله من ساير الناس ثم لا يكونوا امثالكم في التولي عن طاعته بل مطيعين له عز وجل الطبري في البخل بالانفاق في سبيل الله

سورة الفتح

مدنية عن ابن عباس ان اليهود شتموا النبي صلى الله عليه وسلم والمسلمين لما نزل قوله تعالى وما ادري ما يفعل بي ولا بكم وقالوا كيف نتبع رجلا لا يدري ما يفعل به فانزل الله تعالى

بسم الله الرحمن الرحيم

انا فتحنا لك فتحا مبينا الاية واختلف في هذا الفتح ما هو ففي البخاري
عن انس انا فتحنا لك فتحا مبينا قال الحديبيه وقال جابر ما كنا
نعد فتح مكة الا يوم الحديبيه والحديبيه بير الضحاك انا فتحنا
لك فتحا مبينا بغير قتال وكان الصلح من الفتح وقال مجاهد
هو منحره بالحديبيه وحلقه راسه وقال كان فتح الحديبية
اية عظيمة نزح ماوها فتفل فيها فدرت بالماء حتى شرب جميع من
كان معه وقال الشعبي هو فتح الحديبيه لقد اصاب فيها
ما لم يصب في غزوة غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تاخر وبويع
بيعة الرضوان واطعموا نخيل خيبر وبلغ الهدي محله وظهرت
الروم على فارس ففرح المومنون بظهور اهل الكتاب على المجوس
وقيل هو فتح خيبر والاول اكثر ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك
وما تاخر قال ابن الانباري فتحا مبينا غير تام لان قوله ليغفر
لك الله متعلق بالفتح كانه قال انا فتحنا لك فتحا مبينا لكي يجمع الله
لك مع الفتح المغفره فيجمع لك به ما تقربه عينك في الدنيا
والاخرة الزمخشري فان قلت كيف جعل فتح مكة علة للمغفره
قلت لم يجعل علة للمغفرة ولكن لاجتماع ما عدد من الامور
الاربعه وهي المغفره واتمام النعمه وهداية الصراط المستقيم
والنصر العزيز ويجوز ان يكون فتح مكة من حيث انه جهاد للعدو
سببا للغفران والثواب واختلف في تاويلها فقيل ما تقدم
من ذنبك قبل الرسالة وما تاخر بعدها قاله مجاهد وغيره
وقال سفيان ما تقدم ما عملته في الجاهلية من قبل ان

يوحى

يوحى اليك وما تاخر كل شيء لم تعمله وقيل ما تقدم قبل الفتح
وما تاخر بعد الفتح وقال عطا الخراساني ما تقدم من ذنب
ابيك ادم وحوا وما تاخر من ذنوب امتك ابو علي الروذباري
يقول لو كان لك ذنب قديم او حديث لغفرناه لك وقيل
غير هذا والانبياء معصومون بالدليل العقلي القطعي من الذنو
فالاية مؤولة على مغفرة ذنوب منه او محمولة على ترك الافضل
او المراد الصغاير على ما قاله جمع هذا وعصمة الانبيا من الكفر
قبل الوحي وبعده ثابتة بالاجماع وكذا من تعمد الكباير في الحالين
وسهوها على الاصح ولا تجوز الصغاير عمدا على الاصح وتجوز سهوا
كما نقله السعد التفتازاني في حاشية الكشاف الا ما يدل على
الخسة كسرقة لقمة والتطفيف بحبة واشترط المحققون ان
ينبهوا عنه فينتهوا عنه وخالف ابن السبكي وغيره فقالوا
بالعصمة من الصغاير والكباير قبل النبوة وبعدها سهوا وعمدا
وهو الاقرب لرتبة النبوة فعلى ما قاله السعد الغفران الذي
هو عدم المواخذة واقع على ذلك وان لم يكن ذلك الفعل مقتضيا
للاثم للسهو فهو بيان لعلو مرتبة النبي واشارة الى طمانينته
فكره لان النفس الزكية اذا صدرت منها المخالفة سهوا
تنقبض لاجل ذلك وعلى مقالة غيره المراد العفو عن ترك الاولى
ويتم نعمته انعامه عليك ابن عباس في الجنة وقيل
بالنبوة والحكمة وقيل بفتح مكة والطايف وخيبر وقيل
بخضوع من استكبر وطاعة من تجبر ويهديك به صراطا

مستقيما اى يثبتك على الهدى ويهديك بالاسلام الى ان يقبضك
عليه او المعنى يزيدك هداية وينصرك الله نصرا عزيزا اى غالبا
منيعا لا يتبعه ذل هو الذى انزل السكينة اى السكون والطمانينة
فى قلوب المومنين وذلك ان المومنين اشتد عليهم صد المشركين
لهم عن البيت ثم اوقع الله الرضى فى القلوب بما جرى ليزدادوا
ايمانا مع ايمانهم تقدم معنى زيادة الايمان وقال ابن عباس
بعث النبى صلى الله عليه وسلم بشهادة ان لا اله الا الله فلما
صدقوه فيها زادهم الصلاة فلما صدقوه زادهم الزكاة فلما
صدقوه زادهم الصيام فلما صدقوه زادهم الحج ثم اكمل لهم
دينهم فذلك قوله ليزدادوا ايمانا مع ايمانهم اى تصديقا بشرايع
الايمان مع تصديقهم بالايمان وقال الربيع خشية مع خشيتهم
الضحاك يقينا مع يقينهم ولله جنود السموات والارض
ابن عباس يريد الملايكة والجن والشياطين والانس فلا يحتاج
الى احد لنصرة دينه فلو شاء لنصره بغير البشر وكان الله عليما
باحوال الخلق حكيما فيما يريد لم يزل متصفا بذلك ليدخل
المومنين والمومنات جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين
فيها ويكفر عنهم سياتهم اى انزل السكينة ليزدادوا ايمانا ثم
تلك الزيادة سبب دخالهم الجنة وقيل اللام متعلقه بمحذوف
تقديره امر بالجهاد ليدخل وكان ذلك اى ذلك الوعد من دخول
مكة وغفران الذنوب عند الله فوزا عظيما اى نجاة من كل غم
وظفرا بكل مطلوب وقيل لما قرا النبى صلى الله عليه وسلم

ليغفر

ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر قالوا هنيا لك
يا رسول الله فما لنا فنزل ليدخل المومنين والمومنات جنات
ولما قرا ويتم نعمته عليك قالوا هنيا لك فنزلت واتممت عليكم
نعمتى ولما قال ويهديك صراطا مستقيما نزل فى حق الامة
ويهديكم صراطا مستقيما ولما قال وينصرك الله نصرا عزيزا نزل
وكان حقا علينا نصر المومنين وهو كقوله ان الله وملايكته
يصلون على النبى ثم قال هو الذى يصلى عليكم وملايكته
ذكره القشيرى ويعذب المنافقين والمنافقات والمشركين
والمشركات اى بايصال الهموم اليهم بسبب علو كلمة المسلمين
وبان يسلط عليهم النبى صلى الله عليه وسلم قتلا واسرا
واسترقاقا الظانين بالله ظن السوء اى ظن الامر السوء يعنى ظنهم
ان النبى صلى الله عليه وسلم لا يرجع الى المدينه ولا احد من اصحابه
حين خرج الى الحديبيه وان المشركين يستاصلونهم كما قال
بل ظننتم ان لن ينقلب الرسول الايه وقال الخليل وسيبويه
السوء هنا الفساد عليهم دايرة السوء فى الدنيا بالقتل والسبى
والاسر وفى الاخرة جهنم وكرر السوء لانه لو قال عليهم دايرته
لاوهم ان الضمير عايد الى الله وغضب الله عليهم ولعنهم اى
ابعدهم واعد لهم جهنم على ما استوجبوه فى الدنيا وساءت
مصيرا مرجعا ولله جنود السموات والارض وكان الله عزيزا
فى ملكه حكيما لم يزل متصفا بذلك قيل لما جرى صلح الحديبيه
قال ابن ابى ايظن محمد انه اذا صالح اهل مكة او فتحها لا يبقى له عدو

فاين فارس والروم فبين ان لله تعالى جنود السموات والارض اكثر
من فارس والروم وقال ابن عباس ولله جنود السموات الملايكة
وجنود الارض المومنون واعاده لان الذى سبق عقيب ذكر المشركين
من قريش وهذا عقيب ذكر المنافقين والمراد في الموضعين التخويف
والتهديد انا ارسلناك شاهدا قتادة على امتك بالبلاغ
وقيل شاهدا عليهم باعمالهم من طاعة او معصية وقيل
مبينا لهم ما ارسلناك به اليهم وقيل شاهدا عليهم يوم
القيمة ومبشرا لمن اطاع بالجنة ونذيرا من النار لمن عصى ليومنوا
بالله ورسوله قرئ ليومنوا وكذا يعزروه ويوقروه على الخبر
لان قبله غيبا وقرئ بالتاء على الخطاب لان المعنى ارسلناه اليكم
ومعنى يعزروه يعظموه ويفخموه وقال قتاده ينصروه
ويمنعوا منه العدو ومنه التعزير في الحد لانه مانع وقال
ابن عباس وعكرمة يقاتلون معه بالسيف والهاء فيهما للنبي
صلى الله عليه وسلم وهو وقف تام ثم يبتدى ويسبحوه اى
يسبحوا الله بكرة واصيلا اى عشيا وقيل الضماير كلها لله فعلى
هذا معنى ويعزروه ويوقروه يثبتوا له صحة الربوبية وينفوا
عنه ان يكون له ولدا او شريك وفي يسبحوه وجهان قيل
يسبحوه بالتنزيه له سبحانه من كل قبيح وقيل هو فعل الصلاة
ان الذين يبايعونك بالحديبية يا محمد انما يبايعون الله هذه
المبايعة هي بيعة الرضوان وسميت بذلك لرضى الله تعالى
عن اهلها كما ذكره في قوله لقد رضى الله عن المومنين الاية وكانوا
با

بايعوه على ان لا يفروا وهذا نحو من يطع الرسول فقد اطاع الله
يد الله فوق ايديهم التي بايعوا بها اى هو تعالى مطلع على
تبايعهم فيجازيهم وقيل المعنى يده في الثواب فوق ايديهم
في الطاعة وقال الكلبي معناه نعمة الله عليهم فوق ما صنعوا
من البيعة ابن كيسان قوة الله ونصرته فوق قوتهم ونصرتهم
فمن نكث نقض البيعة فانما ينكث على نفسه اى يرجع ضرر النكث
عليه لانه الزم نفسه العقاب واحرمها الثواب ومن اوفى بما
عاهد عليه الله قيل في البيعة وقيل في ايمانه فسيوتيه
بالياء والنون اجرا عظيما يعني في الجنة سيقول لك المخلفون
من الاعراب قال ابن عباس ومجاهد يعني اعراب غفار
ومزينه وجهينه واسلم واشجع والديل وهم الاعراب الذين
كانوا حول المدينه تخلفوا عن النبي صلى الله عليه وسلم حين
اراد السفر الى مكة عام الفتح بعد ان كان استنفرهم ليخرجوا معه
حذرا من قريش واحرم بعمرة وساق معه الهدي ليعلم الناس
انه لا يريد حربا فتثاقلوا عنه واعتلوا بالشغل فنزلت وانما
قال المخلفون لان الله خلفهم عن صحبة نبيه والمخلف المتروك
شغلتنا اموالنا واهلونا عن الخروج معك وليس لنا من يقوم بهما
فاستغفر لنا جاوا يطلبون الاستغفار واعتقادهم بخلاف
ظاهرهم ففضحهم الله تعالى بقوله يقولون بالسنتهم ما ليس في
قلوبهم وهذا هو النفاق المحض قل فمن يملك لكم الاستفهام
للنفي اى لا احد يملك لكم من الله شيئا ان اراد بكم ضرا قرئ بالضم

اى امر يضركم وقال ابن عباس الهزيمه وقرى بالفتح وهو
مصدر ضررته ضرا فهو بالضم اسم لما ينال الانسان من الهزال
وسوء الحال والمصدر يؤدى عن المرة واكثر **او اراد بكم نفعا**
اى نصرا وغنيمة وهذا رد عليهم حين ظنوا ان التخلف عن الرسول
يدفع عنهم الضر ويعجل لهم النفع **بل كان الله بما تعملون خبيرا**
فيجازيكم عليه وهى للاستمرار وبل للانتقال من غرض لاخر كما
فى قوله **بل ظننتم ان لن ينقلب الرسول والمومنون الى اهليهم**
ابدا وذلك انهم قالوا ان محمدا واصحابه اكلة راس اى لقمة
لا يرجعون **وزين ذلك** اى النفاق **فى قلوبكم** وهذا التزيين
من الشيطان او بخلق الله عز وجل ذلك فى قلوبهم **وظننتم ظن السوء**
ان الله لا ينصر رسوله **وكنتم** فى علم الله **قوما بورا** جمع بائر
اى هلكى قاله مجاهد اى هالكين بهذا الظن وقال قتاده
فاسدين لا تصلحون لشئ من الخير الجوهرى البور الرجل الفاسد
الهالك الذى لا خير فيه وقيل بورا اشرارا **ومن لم يومن بالله**
ورسوله فانا اعتدنا للكافرين سعيرا نارا شديدة **ولله ملك**
السموات والارض يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء وكان الله
غفورا رحيما اى هو غنى عن عباده وانما ابتلاهم بالتكليف ليثيب
من آمن ويعاقب من كفر وعصى **سيقول المخلفون** السابق ذكرهم
اذا انطلقتم الى مغانم لتاخذوها يعنى مغانم خيبر لان الله
وعد اهل الحديبيه بفتح خيبر وانها لهم خاصه من غاب منهم
ومن حضر عوضا عن غنايم اهل مكة **ذرونا** اتركونا **نتبعكم**
لتاخذ

لتاخذ منها قال مجاهد تخلفوا عن الخروج الى مكة فلما خرج
النبى صلى الله عليه وسلم واخذ قوما ووجههم لهم فقالوا ذرونا
نتبعكم فنقاتل معكم **يريدون** بذلك **ان يبدلوا كلام الله** اى
يغيروه قال ابن زيد هو قوله تعالى فان استاذنوك للخروج
فقل لن تخرجوا معى ابدا ولن تقاتلوا معى عدوا الاية وانكر هذا القول
الطبرى وغيره بسبب ان غزوة تبوك كانت بعد فتح خيبر وبعد
فتح مكة وذلك ان الله عز وجل جعل لاهل الحديبيه غنايم فتح خيبر
عوضا من فتح مكة اذ رجعوا من الحديبيه على صلح قاله مجاهد وغيره
ومعنى كلام الله مواعيده وقرى كلم الله **قل لن تتبعونا كذلكم**
قال الله من قبل اى من قبل رجوعنا من الحديبيه اى غنيمة خيبر
لمن شهد الحديبية خاصه **فسيقولون بل تحسدوننا** اى ان
نصيب معكم غنيمة فرد الله عليهم بقوله **بل كانوا لا يفقهون**
الا قليلا يعنى لا يعلمون الا امر الدنيا وقيل لا يفقهون من
امر الدنيا الا قليلا **قل للمخلفين من الاعراب** اى قل لهولاء الذين
تخلفوا عن الحديبيه **ستدعون الى قوم اولى باس شديد** قال
ابن عباس وغيره هم فارس وقال الحسن وغيره الروم وقيل
فارس والروم وقال ابن جبير هوازن وثقيف وقيل
هوازن وغطفان يوم حنين مقاتل بنو حنيفة اهل اليمامة
اصحاب مسيلمه قيل وقول من قال هوازن وغطفان لا يستقيم
لانه يمتنع ان يكون الداعى لهم الرسول صلى الله عليه وسلم لانه
قال لن تخرجوا معى ابدا ولن تقاتلوا معى عدوا فدل على ان المراد

بالداعي غير النبي صلى الله عليه وسلم ومعلوم انه لم يدع هولاء
القوم بعد النبي صلى الله عليه وسلم الا ابو بكر وعمر الزمخشري
فان صح ذلك فالمعنى لن تخرجوا معي ابدا ما دمتم على ما انتم عليه
من مرض القلوب والاضطراب في الدين او كان الموعد انهم لا يتبعون
رسول الله صلى الله عليه وسلم الا متطوعين لا نصيب لهم في المغنم
قال مقاتل وخلافة ابي بكر في هذه الاية مذكوره لانه هو
الذي دعي الى قتال بني حنيفة وان قبلهم فارس والروم فمن دعي
الى قتالهم والاية تلزمهم طاعة الداعي فقد ثبتت خلافة الشيخين
تقاتلونهم او يسلمون هذا حكم من لم توخذ منه الجزيه وهو
معطوف على تقاتلونهم اي يكون احد الامرين اما المقاتلة واما
الاسلام فان تطيعوا يوتكم الله اجرا حسنا يعني الغنيمه والنصر
في الدنيا والجنه في الاخره وان تتولوا كما توليتم من قبل عام
الحديبيه قال ابن جريج فان تطيعوا ابا بكر وعمر وان تتولوا
عن طاعتهما كما توليتم عن طاعة محمد من قبل يعذبكم عذابا اليما
وهو عذاب النار ليس على الاعمى حرج ولا على الاعرج حرج
ولا على المريض حرج قال ابن عباس لما نزلت وان تتولوا كما
توليتم قال اهل الزمانه كيف بنا يا رسول الله فنزلت
ليس على الاعمى حرج الايه اي لا اثم عليهم في التخلف عن الجهاد ومن
يطع الله ورسوله يدخله بالياء والنون جنات تجري من تحتها يتولّ
الانهار ومن يتول يعذبه بالياء والنون عذابا اليما مولما
لقد رضي الله عن المومنين اذ يبايعونك تحت الشجرة هذه

بيعة

بيعة الرضوان وكانت بالحديبيه وفي صحيح مسلم عن جابر
قال كنا يوم الحديبيه الفا واربعمايه فبايعناه وعمر اخذ
بيده تحت الشجره وهي سمره قال بايعناه على ان لا نفر ولم نبايعه
على الموت وعن يزيد بن ابي عبيد قال قلت لسلمة على اي شي
بايعتم رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الحديبيه قال
على الموت وكان سبب البيعة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
خرج معتمرا عام الحديبيه وارسل خراش بن اميه لقريش ليعلمهم
بما جاء له رسول الله صلى الله عليه وسلم وحمل على جمل فعقروا
به الجمل وارادوا قتله ثم رجع واخبر النبي صلى الله عليه وسلم
فارسل اليهم عثمان مخبرا بما جاء به فاجاره ابان بن سعيد حتى بلغ
الرسالة ثم حبسوه عندهم وشاع في الناس انه قتل ولم يبرح
رسول الله صلى الله عليه وسلم من المكان حتى بايع واتاه الخبر ان
عثمان لم يقتل وكانت القصه في السنه السادسه ولما تم الصلح بينه
وبين اهل مكة امر اصحابه فنحروا وحلقوا وبعث الله ريحا عاصفة
فاحتملت شعورهم فالقتها في الحرم واقام بها تسعة عشر يوما
فعلم ما في قلوبهم من الصدق والوفا قاله الفرا وقال ابن جريج
وقتاده من الرضى بامر البيعه على ان لا يفروا فانزل السكينة اي
الطمانينة والامن بسبب الصلح عليهم حتى بايعوا وقيل فعلم
ما في قلوبهم من الكابة بصد المشركين اياهم واثابهم فتحا قريبا
قال وغيره فتح خيبر وكان في المحرم سنة سبع
وقيل فتح مكة ومغانم كثيرة ياخذونها يعني اموال خيبر

وكانت خيبر ذات عقار واموال وخيبر بين الحديبيه ومكة
فمغانم على هذا بدل من فتحا قريبا والواو مقحمه وقيل ومغانم
فارس والروم وعدكم الله مغانم كثيرة تاخذونها قال
ابن عباس ومجاهد انها المغانم التى تكون الى يوم القيمة وقال
ابن زيد هى مغانم خيبر فعجل لكم هذه اى خيبر قاله مجاهد
ابن عباس عجل لكم صلح الحديبيه وكف ايدى الناس عنكم
يعنى اهل مكة كفهم عنكم بالصلح وقال قتادة كف ايدى
اليهود عن المدينه بعد خروج النبى صلى الله عليه وسلم
الى الحديبيه وخيبر وقال ابن عباس فى كف ايدى الناس
عنكم اذ جاو لينصروا اهل خيبر والنبى صلى الله عليه وسلم
محاصرهم فالقى الله فى قلوبهم الرعب وكفهم عن المسلمين ولتكون
اية للمومنين اى ولتكون هزيمتهم وسلامتكم اية للمومنين فيعلموا
أن الله يحرسهم فى مشهدهم ومغيبهم وقيل او ليكون كف
ايديهم عنكم اية وقيل ولتكون هذه التى عجلها لكم اية للمومنين
على صدقك حيث وعدتهم ان يصيبوها والواو مقحمة عند
الكوفيين وعند البصريين عاطفه على مضمر اى وكف ايدى الناس
عنكم لتشكروه ولتكون ويهديكم صراطا مستقيما اى طريق
التوكل عليه بتفويض الامر اليه تعالى او يزيدكم هدى ويثبتكم
على الهدايه واخرى معطوفة على هذه اى فعجل لكم هذه المغانم
ومغانم اخرى لم تقدروا عليها قد احاط الله بها ابن عباس
هى الفتوح التى فتحت على المسلمين كارض فارس والروم وجميع
ما

ما فتحه المسلمون وعن الحسن هو فتح مكة وقال عكرمه حنين
لانه قال لم تقدروا عليها مجاهد هى ما يكون الى يوم القيمه
ومعنى احاط الله بها اعدها لكم فهى كالشى الذى احيط به من جوانبه
فهو محصور لا يفوت فانتم وان لم تقدروا عليها فى الحال فهى
محبوسة عليكم لا تفوتكم وقيل المعنى علم انها ستكون لكم
وكان الله على كل شى قديرا ولو قاتلكم الذين كفروا ولم
يصالحوا قتادة يعنى كفار قريش فى الحديبيه وقيل غطفان
واسد لولوا الادبار اى لكانت الدابرة عليهم ثم لا يجدون وليا
يحرسهم ولا نصيرا ينصرهم سنة الله يعنى طريقته وعادته
السالفه وهى موكد لمضمون الجملة التى قد خلت من قبل اى نصر
اولياية على اعدايه اى سن الله ذلك سنة ولن تجد لسنة الله تبديلا
منه وهو الذى كف ايديهم عنكم وايديكم عنهم ببطن مكة وهى الحديبيه
من بعد ان اظفركم عليهم عن انس ان ثمانين من اهل مكة هبطوا على النبى
صلى الله عليه وسلم من جبل التنعيم متسلحين يريدون غرة النبى
صلى الله عليه وسلم فاخذناهم سلما فاستحييناهم وخلى سبيلهم
فكان ذلك سبب الصلح وانزل الله وهو الذى كف ايديهم عنكم الايه
وقال مجاهد اقبل النبى صلى الله عليه وسلم معتمرا اذ اخذ
اصحابه ناسا من الحرم غافلين فارسلهم النبى صلى الله عليه وسلم
فذلك الاظفار ببطن مكة وقيل هم اهل الحديبيه كف الله ايديهم
عن المسلمين وكف ايدى المسلمين عنهم حتى وقع الصلح وكانوا خرجوا
باجمعهم وقصدوا المسلمين وكان الله بما يعملون بصيرا ولم يزل

متنصفا بذلك هم الذين كفروا يعني قريشا وصدوكم عن المسجد الحرام
اى منعوكم دخول المسجد الحرام عام الحديبية حين احرم النبي صلى الله
عليه وسلم مع اصحابه بعمرة ومنعوا الهدى وحبسوه عن ان يبلغ
محله وقد كانوا لا يعتقدونه ولكنهم حملتهم الانفة ودعتهم
حمية الجاهلية كف الله ايديهم عن المسلمين وكف ايدى المسلمين عنهم
حتى وقع الصلح وكانوا اخرجوا باجمعهم وقصدوا المسلمين الى ان يفعلوا
ما لا يعتقدونه دينا والهدى معكوفا اى محبوسا وقيل واقفا
والهدى ما يهدى الى مكة ان يبلغ محله اى منحره قيل هو الحرم وبه
قال ابو حنيفة وكان الهدى سبعين بدنة وكان الله عز وجل
بفضله جعل ذلك الموضع له محلا وقيل محله مكانه الذى
يحل نحره فيه والمراد مكانه المعهود الذى لا يجوز ان ينحر في غيره
والا لما نحره الرسول عليه الصلاة والسلام حيث احصر فلا
تنهض حجة الحنفية على ان مذبح هدى المحصر هو الحرم وقيل
المراد مكانه الذى ينحر فيه عادة والهدى معطوف على الكاف والميم
من صدوكم ومعكوفا حال وموضع ان محله نصب على تقدير الحمل
على صدوكم ومعكوفا اى صدوكم وصدوا الهدى عن ان يبلغ ويجوز
ان يكون مفعولا له كانه قال وصدوا الهدى كراهية ان يبلغ محله
وقيل بدل الاشتمال ولولا رجال مومنون يعني المستضعفين
من المومنين بمكة وسط الكفار كسلمة بن هشام وعياش بن ابى ربيعة
وابى جندل واشباههم ونساء مومنات موجودات بمكة مع الكفار
لم تعلموهم اى تعرفوهم باعيانهم لاختلاطهم بالمشركين وقيل
لم

لم تعلموا انهم مومنون ان تطؤهم بالقتل والايقاع بهم وان يجوز
ان تكون رفعا على البدل من رجال كانه قال ولولا وطئكم رجالا
مومنين ونساء مومنات وان يكون نصبا على البدل من الهاء والميم
في تعلموهم فيكون التقدير لم تعلموا وطئهم وفي الموضعين بدل الاشتمال
ولم تعلموهم نعت لرجال ونساء وجواب لولا محذوف اى لولا ان
تطئوا رجالا مومنين ونساء مومنات لم تعلموهم لاذن الله لكم
في دخول مكة ولسلطكم عليهم ولكنا صنا من كان فيها يكتم ايمانه
خوفا وقال الضحاك ولولا من في اصلاب الكفار وارحام نسائهم
من رجال مومنين ونساء مومنات لم تعلموهم ان تطئوا اباءهم فيهلك
ابناؤهم فتصيبكم منهم اى من جهتهم معرة اى عيب وهو مفعلة
من العر بفتح العين وهو الجرب بالجيم بغير علم منكم به اى يقول
المشركون قد قتلوا اهل دينهم وقيل المعنى يصيبكم من قتلهم ما يلزمكم
من اجله كفارة قتل الخطا وقيل اثم وفسرت به مع ان قتل الخطا
لا اثم فيه فالمراد المجاز اذ الفعل كصورة فعل يتعلق به الاثم
وقيل شدة وقيل غم ليدخل الله في رحمته من يشاء اللام
متعلقة بمحذوف اى لو قتلتموهم لا دخلهم الله في رحمته ويجوز
ان يتعلق بالايمان وقيل المعنى لم ياذن الله لكم في قتال المشركين
ليسلم بعد الصلح من قضى له ان يسلم من اهل مكة ومعنى في رحمته
في جنته لو تزيلوا اى تميزوا وقيل تفرقوا وقيل لو زال المومنون
من بين اظهر الكفار لعذبنا الذين كفروا منهم من اهل مكة بالسيف
قاله الضحاك ولكن يدفع بالمومنين عن الكفار وقيل لعذبنا الذين

كفروا بان يوذن في فتحها وعن علي سالت النبي صلى الله عليه وسلم عن
هذه الاية لو تزيلوا فقال هم المشركون من اجداد نبي الله ومن كان بعدهم
وفي عصرهم كان في اصلابهم قوم مومنون فلو تزيل المومنون
عن اصلاب الكافرين لعذب الله الكافرين عذابا اليما مولما اذ
جعل الذين كفروا في قلوبهم الحمية العامل في اذ لعذبنا اي لعذبناهم
اذ فعلوا هذا او فعل مضمر تقديره واذكر والحمية الانفة يقال
حميت عن كذا حمية اذا انفت منه وداخلك عار قال الزهري
حميتهم انفتهم من الاقرار للنبي صلى الله عليه وسلم بالرسالة
والاستفتاح بسم الله الرحمن الرحيم ومنعهم من دخول مكه وقيل
حميتهم عصبيتهم لالهتهم التي كانوا يعبدونها وقيل حميتهم
قولهم قتلوا ابناءنا واخواننا ثم يدخلون علينا في منازلنا واللات
والعزى لا يدخلها ابدا حمية الجاهلية بدل من الحمية فانزل الله
سكينته اي الطمانينه والوقار على رسوله وعلى المومنين ٥
فصالحوهم على ان يعودوا من قابل وقيل ثبتهم على الرضى
والتسليم ولم يدخل قلوبهم ما ادخل قلوب اولئك من الحمية
والزمهم كلمة التقوى قيل لا اله الا الله وهو على قول علي
وابن عباس وابن عمر ومجاهد وقتادة وغيرهم وقاله عطا
الخراساني وزاد محمد رسول الله وقيل لا اله الا الله والله اكبر
وقيل لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد
وهو على كل شي قدير وقال الزهري بسم الله الرحمن الرحيم
يعني ان المشركين لم يقروا بهذه الكلمة فخص الله بها المومنين
وكلمة

وكلمة التقوى هي ما يتقى بها من الشرك وعن مجاهد ايضا كلمة التقوى
الاخلاص واضيفت الى التقوى لانها سببها وكانوا احق بها
واهلها اي احق بها من كفار مكة في علم الله لان الله تعالى اختارهم
لدينه وصحبة نبيه صلى الله عليه وسلم وكان الله بكل شيء عليما
اي لم يزل متصفا بذلك لقد صدق الله رسوله الرويا بالحق قال
قتادة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم راى في المنام انه
يدخل مكة على هذه الصفة فلما صالح قريشا بالحديبيه ارتاب
المنافقون وقالوا اين روياه فانزل الله عز وجل لقد صدق الله رسوله
الرويا بالحق فاعلمهم انهم سيدخلون في غير ذلك العام وقيل
ان ابا بكر هو الذي قال ان المنام لم يكن موقتا بوقت وانه سيدخل
وروي ان الرويا كانت بالحديبيه ورويا الانبيا حق وهي احد
وجوه الوحي اليهم لتدخلن اي في القابل ان شا الله المسجد الحرام
ان شاء الله للتبرك وقال ابن كيسان انه حكاية ما قيل
للنبي صلى الله عليه وسلم في منامه خوطب في منامه بما جرت
به العادة فاخبر الله عز وجل عن رسوله انه قال ذلك وقيل
خاطب الله العباد بما يجب ان يقولوه كما قال ولا تقولن لشيء
اني فاعل ذلك غدا الا ان يشا الله وقيل استثنى فيما يعلم
ليستثني الخلق فيما لا يعلمون قاله ثعلب وقيل كان الله عز وجل
علم انه يميت بعض هولا الذين كانوا معه بالحديبيه فوقع الاستثنا
لهذا المعنى قاله الحسين بن الفضل وقيل الاستثنا من امنين
وقال ابو عبيدة ان بمعنى اذ اي اذ شا الله كما قال اتقوا الله وذروا

ما بقي من الرؤيا ان كنتم مومنين وفيه بعد لان اذ في الماضي وهذا
الدخول في المستقبل فوعدهم دخول المسجد الحرام وعلقه بشرط
المشيئة وذلك عام الحديبيه فاخبر اصحابه بذلك فاستبشروا
ثم تاخر ذلك عن العام الذي طمعوا فيه فساءهم ذلك واشتد عليهم
وصالحهم ورجع ثم اذن الله في العام المقبل فانزل الله الاية **امنين**
اي من العدو **محلقين رؤسكم ومقصرين** التحليق والتقصير جميعا
للرجال والحلق افضل ولذا قدمه او بعضكم محلقا وبعضكم مقصرا
وليس للنساء الا التقصير ففيه تغليب وهما حالان مقدرتان
لا تخافون حال من المحلقين والمقصرين والتقدير غير خائفين وقيل
لا تخافون ابدا **فعلم ما لم تعلموا** اي علم ما في تاخير الدخول من الخير
والصلاح ما لم تعلموا انتم وذلك انه صلى الله عليه وسلم لما رجع
مضى منها الى خيبر فافتتحها ورجع باموال خيبر واخذ من العدة
والقوة اضعاف ما كانوا فيه في ذلك العام واقبل الى مكة على
هيئة وقوة وعدة اضعاف ذلك وقيل المعنى انه علم ان دخولها
الى سنة ولم تعلموه انتم وقيل علم ان بمكة رجالا ونساء مومنين
لم تعلموهم **فجعل من دون ذلك فتحا قريبا** اي الدخول وقيل من
دون رؤيا النبي صلى الله عليه وسلم فتح خيبر وقال مجاهد
صلح الحديبيه **هو الذي ارسل رسوله بالهدى** يعني محمدا
صلى الله عليه وسلم **ودين الحق ليظهره** اي دين الحق **على الدين كله**
اي يعليه على كل الاديان فالدين اسم بمعنى المصدر يستوي فيه
لفظ الواحد والجمع وقيل ليظهر رسوله على الدين كله اي على

الدين الذي هو شرعه بالحجة ثم باليد ثم بالسيف ونسخ ما عداه
وكفى بالله شهيدا الباء زايدة وشهيدا نصب على التفسير اي كفى الله
شهيدا لنبيه بانه مرسل كما قال **محمد رسول الله** محمد مبتدا ورسول
الله خبره وقيل محمد ابتدا ورسول الله نعته **والذين معه** عطف
على المبتدا وخبره فيما بعده فلا يوقف على هذا التقدير على رسول الله
وعلى الاول يوقف على رسول الله لان صفاته صلى الله عليه وسلم
تزيد على ما وصف به اصحابه وكون الصفات في جملة اصحاب النبي
صلى الله عليه وسلم هو الاشبه قال ابن عباس هم اهل الحديبيه
اشداء على الكفار اي غلاظ عليهم كالاسد على فريسته وقيل
الذين معه جميع المومنين **رحماء بينهم** اي يرحم بعضهم بعضا وقيل
متعاطفون متوادون اخرج احمد وابو داود والترمذي وغيرهم
عن ابي هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
لا تنزع الرحمة الا من شقي **تراهم** اي تبصرهم **ركعا سجدا** اخبار
عن كثرة صلاتهم **يبتغون** مستانف اي يطلبون **فضلا من الله**
اي الجنه **ورضوانا** اي رضا الله **سيماهم في وجوههم من اثر السجود**
السيما العلامة اي لاحت علامة التهجد بالليل وامارات السهر
وفي الحديث عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من كثر صلاته بالليل حسن وجهه بالنهار رواه ابن ماجه وعن
مالك سيماهم في وجوههم من اثر السجود ذلك مما يتعلق بجباههم
من الارض عند السجود وقال الحسن هو بياض يكون في الوجه
يوم القيمة وعن ابن عباس ومجاهد السيما في الدنيا وهو السمت

الحسن وعن مجاهد ايضا هو الخشوع والتواضع وقيل هو صفرة
الوجه من قيام الليل والتحامل الكثير على الارض ليحدث منه شئ
في الجبهة ريا، ذمة السلف وكثرة التحامل على الواجب الاولى
تركه خشية من ذلك ذلك الوصف المذكور مثلهم في التوراة
ومثلهم في الانجيل قال الفرا ان شئت قلت المعنى ذلك مثلهم
في التوراة وفي الانجيل ايضا كمثلهم في القران فيكون الوقف على
الانجيل وان شئت قلت تمام الكلام ذلك مثلهم في التوراة ن
ثم ابتدا فقال ومثلهم في الانجيل قال ابن عباس وغيره هما مثلا
احدهما في التوراة والاخر في الانجيل وقال مجاهد هو مثل
واحد يعني ان هذه صفتهم في التوراة والانجيل كزرع اخرج
شطأه يعني فراخه واولاده وقيل نباته وقيل انه السنبل
يخرج من الحبة عشر سنبلات وتسع وثمان والمعنى انهم يكونون
قليلا ثم يزدادون ويكثرون فكان النبي صلى الله عليه وسلم
حين بدا بالدعا الى دينه ضعيفا فاجابه الواحد بعد الواحد
حتى قوي امره كالزرع يبدو بعد البذر ضعيفا فيقوى حالا
بعد حال حتى يغلظ ساقه وافراخه وقال قتادة مثل
اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم في الانجيل مكتوب انه سيخرج
قوم ينبتون نبات الزرع يامرون بالمعروف وينهون عن
المنكر فآزره اي قواه واعانه وشده اي قوى الشطا الزرع ه
وقيل بالعكس اي قوا الزرع الشطا فاستغلظ غلظ فاستوى
استقام على سوقه اي على عوده الذي يقوم عليه فيكون ساقا له

والسوق جمع الساق يعجب الزراع اي يعجب هذا الزرع زراعه
ليغيظ بهم الكفار اللام متعلقة بمحذوف اي فعل الله هذا بمحمد
واصحابه ليغيظ بهم الكفار وقال الحسن الزرع محمد اخرج شطاه
ابو بكر فآزره بعمر فاستغلظ بعثمان فاستوى على سوقه بعلي
يعجب الزراع يعني المومنين ليغيظ بهم الكفار وهو قول عمر
لاهل مكة لا يعبد الله سرا بعد اليوم وعد الله الذين امنوا
وعملوا الصالحات منهم اي وعد الله هولآء الذين مع محمد
صلى الله عليه وسلم وهم المومنون الذين اعمالهم صالحة مغفرة
واجرا عظيما اي ثوابا لا ينقطع وهو الجنة ومن في منهم ليست
للتبعيض بل للتجنيس لان الصحابة كلهم موصوفون بالايمان
والعمل الصالح

سورة الحجرات مدنية

بسم الله الرحمن الرحيم

يا ايها الذين امنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله
قال العلما كان في العرب جفا وسوء ادب في خطاب النبي
صلى الله عليه وسلم وتلقيب الناس فالسورة في الامر بمكارم
الاخلاق ورعاية الاداب ومعنى لا تقدموا من قدم بمعنى تقدم
وقيل من التقديم اي لا تقدموا قولا ولا فعلا بين يدي الله وقول
رسوله وفعله فيما سبيله ان تاخذوه عنه من امر الدين والدنيا
ومن قدم قوله او فعله على الرسول صلى الله عليه وسلم فقد
قدمه على الله تعالى فانما يامر عن امر الله واختلف في سبب نزولها
فقيل انه قدم ركب من بني تميم على رسول الله صلى الله عليه وسلم

فقال ابو بكر أمّر القعقاع بن معبد وقال عمر أمّر الاقرع بن حابس
فقال ابو بكر ما اردت الا خلافي وقال عمر ما اردت الا خلافك
فتماريا حتى ارتفعت اصواتهما فنزلت وقيل ان النبي صلى الله
عليه وسلم اراد ان يستخلف على المدينة رجلا اذا مضى الى خيبر
فاشار عليه عمر برجل اخر فنزلت وقال قتادة ان ناسا كانوا
يقولون لو انزل في كذا لو انزل في كذا فنزلت ابن عباس نهوا
ان يتكلموا بين يدي كلامه الحسن نزلت في قوم ذبحوا قبل ان
صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فامرهم ان يعيدوا الذبح
وقيل غير هذا وقال ابن جريج لا تقدموا اعمال الطاعات
قبل وقتها التي امر الله عز وجل به ورسوله صلى الله عليه وسلم
وانما حذف المفعول ليذهب الوهم الى كل ما يمكن او نزل لان المقصود
نفي التقدم راسا واتقوا الله ان الله سميع لقولكم عليم بفعلكم
يا ايها الذين امنوا لا ترفعوا اصواتكم اذا نطقتم فوق صوت
النبي اذا نطق في البخاري والترمذي ان الاقرع بن حابس
قدم على النبي صلى الله عليه وسلم فقال ابو بكر يا رسول الله
استعمله على قومه فقال عمر لا تستعمله يا رسول الله فتكلما
عند النبي صلى الله عليه وسلم حتى ارتفعت اصواتهما فقال
ابو بكر لعمر ما اردت الا خلافي فقال ما اردت الا خلافك فنزلت
فكان عمر بعد ذلك اذا تكلم عند النبي صلى الله عليه وسلم
لم يسمع كلامه حتى يستفهمه وقال ابن ابي مليكة كاد
الخيران يهلكان ابو بكر وعمر رفعا اصواتهما عند النبي صلى الله
عليه

عليه وسلم الى اخره وعن علي نزل قوله تعالى لا ترفعوا اصواتكم
فوق صوت النبي فينا لما ارتفعت اصواتنا انا وجعفر وزيد ابن
حارثة لتنازع ابنة حمزة لما جاء بها زيد من مكة فقضى بها
رسول الله صلى الله عليه وسلم لجعفر لان خالتها عنده وقيل
في سبب نزولها غير هذا ولا تجهروا له بالقول اذا ناجيتموه او
لا تخاطبوه يا محمد او يا احمد ولكن يا نبي الله او يا رسول الله توقيرا له
وقيل كان المنافقون يرفعون اصواتهم عند رسول الله صلى الله
عليه وسلم ليقتدي بهم ضعفة المسلمين فنهوا عن ذلك وقيل
لا تجهروا له اي لا تجهروا عليه كما يقال سقط لوجهه اي عليه
كجهر بعضكم لبعض الكاف للتشبيه في محل نصب اي لا تجهروا له
جهرا مثل جهر بعضكم لبعض بل دون ذلك ان تحبط اعمالكم اي
من اجل ان تحبط اعمالكم اي تبطل هذا قول البصريين وقال
الكوفيون لئلا تحبط اعمالكم ان اقترن به استخفاف بجنابه
الشريف لانه كفر فان لم يقترن فالحبوط مجاز عن نقص البركة
وانحطاط المنزلة وانتم لا تشعرون بذلك البطلان المسبب
عن رفع الصوت وقد كره بعض العلماء رفع الصوت عند قبره
صلى الله عليه وسلم وكذلك في مجالس العلماء تشريفا لهم اذ هم
ورثته ان الذين يغضون اصواتهم اي يخفضون اصواتهم عند
رسول الله اذا تكلموا اجلالا له او كلموا غيره بين يديه وقال
عبد الله بن الزبير لما نزلت لا ترفعوا اصواتكم ما حدث عمر
عند النبي صلى الله عليه وسلم بعد ذلك فسمع كلامه حتى

يستفهمه مما يخفض فنزلت ان الذين يغضون اصواتهم عند رسول الله
اولئك الذين امتحن قلوبهم اختبر للتقوى لغرا اى اخلصها للتقوى
وقال الاخفش اى اختصها ابن عباس طهرها من كل قبيح وجعل في قلوبهم
الخوف من الله وقال عمر اذهب من قلوبهم الشهوات لهم مغفرة
واجر عظيم الجنة ان الذين ينادونك من وراء الحجرات قال
مجاهد وغيره نزلت في اعراب بني تميم قدم الوفد منهم على النبي
صلى الله عليه وسلم فدخلوا المسجد ونادوا النبي صلى الله عليه
وسلم من وراء حجرته ان اخرج الينا فان مدحنا زين وذمنا
شين وكانوا سبعين رجلا قدموا لفداء ذراري وكان النبي
صلى الله عليه وسلم نام للقايلة وروى انهم قالوا جئنا بخطيبنا
وشاعرنا نفاخرك ونشاعرك فقال ما بالشعر بعثت ولا بالفخار
امرت فتكلم خطيبهم فاجابه ثابت بن قيس وشاعرهم فاجابه
حسان بن ثابت فتقدم منهم الاقرع بن حابس فاسلم وروى
ان الذي نادى الاقرع بن حابس وانه الذي قال ان مدحي زين وذمي
شين فقال النبي صلى الله عليه وسلم ذاك الله وقال مقاتل
كانوا تسعة عشر قيس بن عاصم والزبرقان والاقرع بن حابس
وسويد بن هاشم وخالد بن مالك وعيينه بن حصن وهو
الاحمق المطاع وروى انهم وفدوا وقت الظهيرة ورسول الله
صلى الله عليه وسلم راقد فجعلوا ينادونه يا محمد اخرج الينا
فاستيقظ وخرج اليهم والحجرات جمع حجرة كالغرفات والظلمات
والمراد حجرات نسايه صلى الله عليه وسلم واصل الكلمة المنع

ويحتمل

ويحتمل ان يكون المنادي بعضا من الجملة فلهذا قال اكثرهم لا يعقلون
اى ان الذين ينادونك من جملة قوم الغالب عليهم الجهل اذ
العقل يقتضي الادب ومراعاة الحشمة سيما لمن كان بهذا المنصب
ولو انهم صبروا حتى تخرج اليهم اى ولو انتظروا خروجك لكان
خيرا لهم اى لكان اصلح لهم في دينهم ودنياهم وكان صلى الله عليه
وسلم لا يحتجب عن الناس الا في اوقات يشتغل فيها بمهمات نفسه
فكان ازعاجه في تلك الحالة من سوء الادب وقيل كانوا جاؤوا
شفعا في اسارى فاعتق رسول الله صلى الله عليه وسلم نصفهم بغير فداء
والله غفور رحيم لمن تاب منهم يا ايها الذين امنوا ان جاءكم
فاسق بنبأ بخبر نزلت في الوليد بن عقبه وسبب ذلك ما رواه
سعيد عن قتادة ان النبي صلى الله عليه وسلم بعث الوليد بن عقبه
مصدقا اى جابيا للصدقات الى بني المصطلق فلما ابصروه اقبلوا
نحوه فهابهم فرجع الى النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره انهم قد
ارتدوا فبعث نبي الله خالد بن الوليد وامره ان يتثبت ولا يعجل
فانطلق خالد اليهم فرآهم متمسكين بالاسلام وسمع اذانهم وصلاتهم
فلما اصبحوا اتاهم خالد وراى صحة ما ذكروه فعاد الى النبي صلى الله
عليه وسلم فاخبره فنزلت وسمي الوليد فاسقا اى كاذبا وقال
ابن زيد وسهل بن عبد الله وغيرهما الفاسق الكذاب وقال
ابو الحسين الوراق هو المعلن بالذنب وقيل الذي لا يستحيي من الله
فتبينوا من التبين اى تبينوا صدقه من كذبه وقرئ فتثبتوا من التثبت
ان تصيبوا اى لئلا تصيبوا او كراهية ان تصيبوا قوما بجهالة اى

نخطاو هو حال من الفاعل اى جاهلين فتصبحوا تصيروا على ما فعلتم
نادمين على العجلة وترك التأنى واعلموا ان فيكم رسول الله
فلا تكذبوا فان الله يعلمه انباءكم فتفتضحوا لو يطيعكم فى كثير
من الامر لعنتم اى لو تسارع الى ما اردتم قبل وضوح الامر فرتب
على ذلك مقتضاه لنالكم مشقة واثم دونه ومعنى طاعة الرسول
لهم الايتمار بما يامرونه فيما يبلغونه عن الناس والعنت الاثم
والعنت الفجور والزنا ولكن الله حبب اليكم الايمان هذا خطاب
للمومنين المخلصين الذين لا يكذبون النبى صلى الله عليه وسلم
ولا يخبرون بالباطل اى جعل الايمان احب الاديان اليكم ولكن
استدراك معنوى لان شرط لكن مخالفة ما بعدها لما قبلها نفيا
واثباتا ولم يوجد لفظا فهو معنوى لان من حبب اليه الايمان
صفته مغايرة للسابق ذكرهم اى فهم لا يتقدمون بين يدى الله
ورسوله الى اخره وزينه بتوفيقه فى قلوبكم اى حسنه اليكم حتى
اخترتموه وكره اليكم الكفر والفسوق والعصيان قال
ابن عباس يريد بالفسوق الكذب خاصة وانما افرد بالذكر لانه
سبب نزول الاية وقيل الفسوق الكبيرة والعصيان الصغيرة
ثم انتقل من الخطاب الى الخبر فقال اولئك يعنى الذين وفقهم الله
فحبب اليهم الايمان وكره اليهم الكفر اى قبحه عندهم هم الراشدون
الرشد استقامة على طريق الحق مع تصلب فيه من الرشادة وهى
الصخرة فضلا من الله ونعمة اى فعل الله ذلك بكم فضلا اى للفضل
والنعمة فهو مفعول له والله عليم بما يصلحكم حكيم فى تدبيركم
وان

وان طايفتان من المومنين اقتتلوا جمع نظرا الى المعنى لان كل
طايفة جماعة عن انس بن مالك قال قلت يا نبى الله لو اتيت
عبد الله بن ابى فانطلق اليه النبى صلى الله عليه وسلم فركب
حمارا وانطلق المسلمون يمشون وهى ارض سبخة فلما اتاه النبى
صلى الله عليه وسلم قال اليك عنى فوالله لقد اذانى نتن حمارك
فقال رجل من الانصار والله لحمار رسول الله صلى الله عليه وسلم
اطيب ريحا منك فغضب لعبد الله رجل من قومه وغضب
لكل واحد منهما اصحابه فكان بينهم حرب بالجريد والايدى والنعال
فنزلت فيهم وقال مجاهد تقاتل حيان من الانصار بالعصى
والنعال فنزلت الاية وقيل فى سبب نزولها غير هذا والطايفة
تتناول الرجل الواحد والاثنين والجمع فاصلحوا بينهما بالدعاء الى
كتاب الله لهما وثنى نظرا الى اللفظ فان بغت احداهما اى تعدت
على الاخرى ولم تجب الى حكم الله وكتابه والبغى التطاول والفساد
فقاتلوا التى تبغى حتى تفىء اى ترجع الى امر الله اى كتابه فان فاءت
اى رجعت فاصلحوا بينهما بالعدل اى احملوها على الانصاف
واقسطوا ايها المومنون فلا تقتتلوا وقيل اقسطوا اعدلوا ان
الله يحب المقسطين اى العادلين المحقين وفى الخبر عن ابن عمر
مرفوعا ان المقسطين على منابر من لولو بين يدى الرحمن بما اقسطوا
فى الدنيا وفى رواية على منابر من نور على يمين العرش الذين يعدلون فى
حكمهم واهاليهم وما ولوا انما المومنون اخوة اى فى الدين والحرمة
لا فى النسب ولهذا قيل اخوة الدين اثبت من اخوة النسب فاصلحوا

بين اخويكم اى بين كل مسلمين تخاصما وقيل بين الاوس والخزرج على
ما تقدم وقال ابو على اراد بالاخوين الطايفتين وقال ابو عبيدة
اى اصلحوا بين كل اخوين واتقوا الله لعلكم ترحمون بسبب تقواه
يا ايها الذين امنوا لا يسخر قوم من قوم السخرية الاستهزا عسى ان
يكونوا خيرا منهم عند الله وقيل خيرا منهم اى معتقدا واسلم باطنا
قيل نزلت فى ثابت بن قيس بن شماس عير رجلا بامه وقال الضحاك
نزلت فى وفد تميم الذين تقدم ذكرهم استهزوا بفقراء الصحابة مثل
عمار وخباب وبلال وصهيب وسلمان وغيرهم لما راوا من رثاثة
حالهم فنزلت فى الذين امنوا منهم وقال مجاهد هو سخرية الغنى
من الفقير وقال ابن زيد لا يسخر من ستر الله عليه ذنوبه ممن
كشفه الله فلعل اظهار ذنوبه فى الدنيا خير له فى الاخرة و نزلت
فى عكرمة بن ابى جهل حين قدم المدينة مسلما وكان المسلمون اذا
راوه قالوا ابن فرعون هذه الامة فشكى ذلك للنبى صلى الله عليه وسلم
فنزلت وبالجملة فينبغى ان لا يجترى احد على الاستهزا بمن تقتحمه عينه
اذا راى رث الحال او ذا عاهة فى بدنه فلعله اخلص ضميرا وانقى
قلبا فيظلم نفسه بتحقير من وقره الله والاستهزاء بمن عظمه وعن
عبد الله بن مسعود قال البلاء موكل بالقول لو سخرت من كلب
خشيت ان احول كلبا والقوم فى اللغة للمذكرين خاصة وسموا قوما
لانهم يقومون مع داعيهم فى الشدايد وقد يدخل فى القوم النساء
مجازا ولا نساء من نساء عسى ان يكن خيرا منهن افرد النساء
بالذكر لان السخرية منهن اكثر وقد قال الله تعالى انا ارسلنا نوحا

ال

الى قومه فشمل الجميع قال المفسرون نزلت فى امراتين من
ازواج النبى صلى الله عليه وسلم سخرتا من ام سلمة وذلك انها
ربطت بسبنية وهو ثوب ابيض ومثلها السب وهو الخمار والعمامة
وسدلت طرفيها خلفها فكانت تجرها فقالت عايشة لحفصة
انظرى ما تجر خلفها كانه لسان كلب فهذه كانت سخريتهما وقال
انس وابن زيد نزلت فى نساء النبى صلى الله عليه وسلم عيرن
ام سلمة بالقصر وقيل نزلت فى عايشة اشارت بيدها الى ام سلمة
يا نبى الله انها القصيرة وقيل غير هذا وفى الحديث ان الله لا ينظر
الى صوركم واموالكم ولكن ينظر الى قلوبكم واعمالكم وهذا حديث عظيم
يترتب عليه ان لا يقطع بعيب احد لما يرى عليه من صور اعمال
اهل الطاعة او المخالفة فلعل من يحافظ على الاعمال الظاهرة يعلم الله
من قلبه وصفا مذموما لا تصح معه تلك الاعمال ولعل من راينا
عليه تفريطا او معصية يعلم الله من قلبه وصفا محمودا يغفر الله
له بسببه فالاعمال امارات ظنية لا ادلة قطعية ويترتب
عليه عدم الغلو فى تعظيم من راينا عليه اعمالا صالحة وعدم الاحتقار
لمسلم راينا عليه افعالا سيئة بل نحتقر ونذم تلك الحالة السيئة
لا تلك الذات المسيئة ولا تلمزوا انفسكم اللمز العيب وقال
الطبرى اللمز باليد والعين واللسان والاشارة والهمز لا يكون الا
باللسان اى لا يلمز بعضكم بعضا كما قال ولا تقتلوا انفسكم ابن عباس
ومجاهد وغيرهما لا يطعن بعضكم على بعض وقال الضحاك لا يلعن
بعضكم بعضا وفى قوله انفسكم تنبيه على ان العاقل لا يعيب نفسه

فلا ينبغي ان يعيب غيره وفي الحديث يبصر احدكم القذاة في عين
اخيه ويدع الجذع في عينه وقيل من سعادة المرء ان يشتغل
بعيوب نفسه عن عيوب غيره قال الشاعر

المرء ان كان عاقلا ورعا ۔ اشغله عن عيب غيره ورعه
كما السقيم المريض يشغله ۔ عن وجع الناس كلهم وجعه

ولا تنابزوا بالالقاب التنبز بالتحريك اللقب اي لا تدعوا بالالقاب
وهي التي يكرهها المنادي بها وتفيد ذما له فاما اذا كانت
صدقا وافادت حمدا فلا تكره كما قيل للصديق عتيق ولعمر الفاروق
واسد الله لحمزه وسيف الله لخالد وفي الترمذي عن ابي جبيرة بن
الضحاك قال كان الرجل منا يكون له الاسمان والثلاثة فيدعى
ببعضها فعسى ان يكره فنزلت وقال الحسن ومجاهد كان الرجل
يعير بعد اسلامه بكفره فنزلت وقال قتادة هو قول الرجل
للرجل يا فاسق يا منافق بئس الاسم الفسوق بعد الايمان بدل من الاسم
لافادة انه فسق ليكره عادة اي بئس ان يسمى الرجل كافرا وزانيا
بعد اسلامه وتوبته وقيل المعنى ان من لقب اخاه او سخر منه
فهو فاسق وفي الصحيح من قال لاخيه كافر فقد باء بها احدهما ان كان
كما قال والا رجعت عليه وقد روي ان ابا ذر كان عند النبي
صلى الله عليه وسلم فنازعه رجل فقال له ابو ذر يا ابن اليهودية
فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما ترى من ههنا من احمر واسود ما
انت بافضل منه يعني بالتقوى ونزلت ولا تنابزوا بالالقاب
وقال ابن عباس التنابز بالالقاب ان يكون الرجل قد عمل

السيات

السيات ثم تاب فنهى الله ان يعير بما سلف وفي الحديث من عير
مومنا بذنب تاب منه كان حقا على الله ان يبتليه به ويفضحه فيه
في الدنيا والاخرة ومن لم يتب من هذه الاخلاق الذميمه فاولئك
هم الظالمون لانفسهم بارتكاب هذه المناهي يا ايها الذين امنوا
اجتنبوا اي باعدوا كثيرا من الظن فلا تعملوا به ولا تخبروا بما وقع
بسببه في القلب ان بعض الظن اثم اي كذب اي موثم وسماه اثما
باعتبار انه لما كان موقعا في الاثم صار كانه هو وقيل انها نزلت
في رجلين من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم اغتابا رفيقهما
وفي الصحيح اياكم والظن فانه اكذب الحديث قال العلما فالظن
هنا وفي الاية هو التهمة ومحل التحذير والنهي انما هو تهمة لا سبب لها
يوجبها كمن يتهم بالفاحشة او شرب الخمر مثلا ولم يظهر عليه
ما يقتضي ذلك ودليل كون الظن هنا بمعنى التهمة قوله بعد
هذا ولا تجسسوا وذلك انه قد يقع له خاطر التهمة ابتدا فيريد
ان يتجسس خبر ذلك ويبحث عنه ليتوقع ما وقع له من تلك التهمة
والذي يميز الظنون التي يجب اجتنابها عما سواها ان كل ما لم يعرف
له امارة صحيحة وسبب ظاهر كان حراما واجب الاجتناب
وفي الحديث ان الله حرم من المسلم دمه وعرضه وان يظن به ظن السوء
وعن الحسن كنا في زمن الظن بالناس فيه حرام وانت اليوم في زمن اعمل
واسكت وظن في الناس ما شئت وروى النقاش عن انس مرفوعا
احترسوا من الناس بسوء الظن وليس المراد سوء الظن فيهم وانما
المراد الخوف منهم ليجتنب ما يظن ان الاذى يحصل له منهم

بسبب اطلاعهم عليه ولا تجسسوا قال الاخفش التجسس البحث
عما يكتم عنك والتحسس بالحا طلب الاخبار والبحث عنها
وقيل في الفرق انه بالحا يطلبه لنفسه وبالجيم ان يكون
رسولا لغيره قاله ثعلب ومعنى الاية خذوا ما ظهر ولا تتبعوا
عورات المسلمين اي لا يبحث احدكم عن عيب اخيه حتى يطلع عليه
بعد ان ستره الله ولا يغتب بعضكم بعضا الغيبة ان تذكر
الرجل بما يكره وان كان فيه والغيبة تكون بالقلب كاللسان
فان ذكرته بما ليس فيه فهو البهتان ثبت معناه في صحيح مسلم
يقال اغتابه اغتيابا اذا وقع فيه والاسم الغيبة وهي ذكر العيب
بظهر الغيب اوحى الله الى موسى عليه السلام من مات تائبا
من الغيبة فهو اخر من يدخل الجنة ومن مات مصرا عليها فهو اول
من يدخل النار وقال يحيى بن معاذ ليكن حظ المومن منك ثلاث
ان لم تنفعه فلا تضره وان لم تسره فلا تغمه وان لم تمدحه فلا تذمه
وفي الحديث من القى جلباب الحيا فلا غيبة له وهي جايزة عند
انتفا قصدها في تعريف وتظلم او استفتا او رفع للقاضي او
استشارة في نحو خاطب وجرح او عند مهاجرة بالفسق وهي
صغيرة وقيل كبيرة وعليه جمع والتحلل منها اذا بلغت المغتاب
واجب ايحب احدكم ان ياكل لحم اخيه ميتا مثل الله تعالى الغيبة
باكل الميتة لان الميت لا يعلم باكل لحمه كما ان الحي لا يعلم بغيبة
من اغتابه وقال ابن عباس انما ضرب الله هذا المثل للغيبة
لان اكل لحم الميتة حرام مستقذر وكذلك الغيبة حرام في الدين
وقبيح

وقبيح في النفوس واستعمل اكل اللحم مكان الغيبة على عادة العرب
قال الشاعر
فان اكلوا لحمي وفرت لحومهم • وان هدموا مجدي بنيت لهم مجدا •
وفي الحديث ما صام من ظل ياكل لحوم الناس فكرهتموه يحتمل
وجهين احدهما فكرهتم اكل الميتة فكذلك فاكرهوا الغيبة روي
معناه عن مجاهد والثاني فكرهتم ان يغتابكم الناس فاكرهوا
غيبة الناس وقال الفرا فقد كرهتموه فلا تفعلوه وقيل
لفظه خبر ومعناه امر اي اكرهوه واتقوا الله اي عقابه في
الاغتياب ان الله تواب رحيم قابل التوبة قال بعضهم كراهية
هذا اللحم يدعو اليها الطبع وكراهية الغيبة يدعو اليها العقل
وهو احق ان يجاب لانه بصير عالم والطبع اعمى جاهل يا ايها
الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى يعني ادم وحوا نزلت في ابي هند
ذكره ابو داود في المراسيل عن الزهري قال امر رسول الله صلى الله
عليه وسلم بني بياضة ان يزوجوا ابا هند امراة منهم فقالوا
لرسول الله صلى الله عليه وسلم نزوج بناتنا موالينا فنزلت
وقيل نزلت في ثابت بن قيس وقوله في الرجل الذي عيره بامه
هو ابن فلانة فقال النبي صلى الله عليه وسلم من الذاكر فلانة
قال ثابت انا يا رسول الله فقال النبي صلى الله عليه وسلم انظر
في وجوه القوم فنظر فقال ما رايت قال رايت ابيض واسود واحمر
قال فانك لا تفضلهم الا بالتقوى فنزلت وقال مقاتل لما كان يوم
فتح مكة امر رسول الله صلى الله عليه وسلم بلالا حتى علا على ظهر الكعبة

فأذن فقال عتاب بن اسيد الحمد لله الذى قبض ابى حتى لا يرى
هذا اليوم وقال الحارث بن هشام ما وجد محمد غير هذا
الغراب الاسود موذنا وقال سهيل بن عمرو ان يرد الله شيا
يغيره وقال ابو سفيان انى لا اقول شيا اخاف ان يخبره به
رب السماء فاتى جبريل فاخبر النبى صلى الله عليه وسلم بما قالوا
فدعى فسالهم فاقروا فانزل الله عز وجل هذه الايه وجعلناكم
شعوبا وقبائل الشعوب روس القبايل مثل ربيعة ومضر
والاوس والخزرج واحدها شَعب بفتح الشين سموا به لتشعبهم
واجتماعهم واما الشِعب بالكسر فهو الطريق في الجبل والجمع
الشعاب قال ابن عباس الشعوب الجمهور مثل مُضر والقبايل الافخا
وقيل ان الشعوب عرب اليمن من قحطان والقبايل من ربيعة
ومضر وساير عدنان وقيل ان الشعوب بطون العجم والقبايل
بطون العرب وفى رواية عن ابن عباس ان الشعوب الموالى
والقبايل العرب قال القشيرى وعلى هذا فالشعوب
من لا يعرف له اصل نسب كالهند والترك والقبايل من العرب
لتعارفوا فى قرب النسب وبُعده واذا ادلى كل بما ادلى به الاخر
فلا وجه للتفاخر بالنسب ان اكرمكم عند الله اتقاكم المراعى
عند الله وعند رسوله هى التقوى دون الحسب والنسب وفى
الحديث الحسب المال والكرم التقوى وفى حديث اخر من احب
ان يكون اكرم الناس فليتق الله والتقوى معناها مراعات حدود الله
امرا ونهيا والاتصاف بما امرك ان تتصف به والتنزه عما

نهاك الله عنه وفى الحديث عليك بتقوى الله فانه جماع كل خير وعليك
بالجهاد فانه رهبانية المسلم وعليك بذكر الله فانه نور لك واصل
التقوى اتقاء الشرك ثم بعده اتقا المعاصى والسيات ثم بعده
اتقا الشبهات ثم تدع بعده الفضلات وقال الكنانى قسمت الدنيا
على البلوى وقسمت الجنة على التقوى وقال ابن عطا الله للتقوى ظاهر
وباطن فالظاهر محافظة الحدود والباطن النية والاخلاص وعن
على قال سادة الناس فى الدنيا الاسخيا وسادة الناس فى الاخرة
الاتقيا ان الله عليم بكم خبير ببواطنكم قالت الاعراب امنا
نزلت فى اعراب من بنى اسد بن خزيمة قدموا على رسول الله صلى الله عليه
وسلم فى سنة جدبة واظهروا الشهادتين ولم يكونوا مومنين فى
السر وافسدوا طرق المدينة بالعذرات واغلوا اسعارها وكانوا
يقولون لرسول الله صلى الله عليه وسلم اتيناك بالاثقال
والعيال ولم نقاتلك كما قاتلك بنو فلان فاعطنا من الصدقه
وجعلوا يمنون عليه وقال ابن عباس نزلت فى اعراب ارادوا ان
يتسموا باسم الهجرة قبل ان يهاجروا فاعلم الله ان لهم اسما الاعراب
لا اسماء المهاجرين قل لهم لم تومنوا ولكن قولوا اسلمنا اى
استسلمنا خوفا القتل والسبى وهذه صفة المنافقين فحقيقة
الايمان التصديق بالقلب واما الاسلام فقبول ما اتى به النبى
صلى الله عليه وسلم فى الظاهر وذلك يحقن الدم ثم الاسلام
والايمان بالاعتبار الشرعى مختلفان مفهوما متحدان ماصدقا
فلا اسلام لمن لا ايمان له ولا ايمان لمن لا اسلام له ولما يدخل

الايمان في قلوبكم قال الزمخشري هو دال على ان هولاء قد امنوا فيما
بعد لما في معنى لما من التوقع وان تطيعوا الله ورسوله اي تخلصوا
الايمان لا يالتكم اي لا ينقصكم قال ابن عباس هي بلغة عبس

قال الحطيئة العبسي

ابلغ سراة بني سعد معلقة ، جهد الرسالة لا التا ولا كذبا

وقرئ ولا يلتكم وهما لغتان ومعناهما واحد من اعمالكم شيا
اي من ثوابها ان الله غفور للمومنين رحيم بهم انما المومنون
الصادقون في ايمانهم الذين امنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا
وجاهدوا باموالهم وانفسهم في سبيل الله اي صدقوا ولم يشكوا
وحققوا ذلك بالجهاد والاعمال الصالحة اولئك هم الصادقون
في ايمانهم لا من اسلم خوف القتل ورجاء الكسب فلما نزلت حلف
الاعراب انهم يومنون في السر والعلانية وكذبوا فنزلت قل
اتعلمون الله اي تشعرونه بدينكم الذي انتم عليه والله يعلم ما في
السموات وما في الارض والله بكل شي عليم فلا يخفى عليه شيء
يمنون عليك ان اي بان اسلموا اشارة الى قولهم جيناك بالاثقال
والعيال قل لا تمنوا علي اسلامكم منصوب بنزع الخافض اي
باسلامكم بل الله يمن عليكم ان هداكم للايمان ان في موضع نصب
تقديره بان وقيل لان ان كنتم صادقين انكم مومنون وهذا لا يدل
على انهم كانوا مومنين لان تقدير الكلام ان امنتم فذلك منة الله
عليكم ان الله يعلم غيب السموات والارض ما غاب فيهما والله
بصير بما تعملون قرئ بالياء على الخبر ردا على قوله قالت الاعراب

وقرئ بالتاء على الخطاب سورة ق مكية
بسم الله الرحمن الرحيم ق قال ابن زيد
وعكرمة والضحاك هو جبل محيط بالسموات والارض من زمردة خضرا
اخضرت السما منه والسما عليه مقبية قال الفرا كان يجب على هذا ان
يظهر الاعراب في قاف لانه اسم وليس بهجا قال ولعل القاف وحدها
ذكرت من اسمه كقوله قلت لها قفي فقالت ق اي انا واقفة الزجاج قوله
ق اي قضي الامر كما قيل في حم حم الامر ابن عباس ق اسم من اسما الله اقسم به
وقيل من اسما القران وهو قول قتادة وقيل فاتحة السورة وقال
ابو بكر الوراق معناه قف عند امرنا ونهينا وقيل هو مفتاح اسمه
قدير قادر قاهر قابض وقيل غير هذا والله اعلم بمراده بذلك والقران
المجيد اي الرفيع القدر وقيل الكريم قاله الحسن وجواب القسم قيل
هو قد علمنا ما تنقص الارض منهم على ارادة اللام اي لقد علمنا وقيل
هو ان في ذلك لذكرى كانه قال ق اي بالقدرة والقران المجيد اقسمت
ان فيما اقتصصت في هذه السورة لذكرى لمن كان له قلب وقال
ابن كيسان جوابه ما يلفظ من قول وقيل جوابه بل عجبوا وقال
الاخفش جوابه محذوف كانه قال ق والقران المجيد لتبعثن يدل
عليه ايذا متنا وكنا ترابا ذلك رجع بعيد وقيل الجواب
ما امر كفار مكة بمحمد صلى الله عليه وسلم بل عجبوا ان في موضع
نصب اي لان جاءهم منذر منهم يعني محمدا صلى الله عليه وسلم
لانه من العرب ينذرهم يخوفهم بالنار بعد البعث والضمير
للكفار وقيل للمومنين والكفار ثم ميز بينهم بقوله فقال

الكافرون ولم يقل فقالوا بل فتح حالهم هذا شيء عجيب العجيب هو
الشيء الذي يتعجب منه قال قتادة عجبهم ان دعوا الى اله
وقيل من انذارهم بالبعث والنشور والذي نص عليه القران اولى
ايذا متنا وكنا ترابا اذا منصوبة بما دل عليه الجواب اي نرجع فيه
اضمار ذلك رجع اي ردّ بعيد اي محال وفيه اضمار اخر اي وقالوا
ايذا متنا وكنا ترابا قد علمنا ما تنقص الارض منهم اي ما تاكل من
اجسادهم فلا يضل عنا شيء حتى تتعذر علينا الاعادة وفي الصحيح
كل ابن ادم تاكله الارض الا عجب الذنب منه خلق ومنه يركّب
وثبت ان الانبيا والشهدا لا تاكل الارض اجسادهم وقال
السدي النقص هنا الموت يقول قد علمنا منهم من يموت ومن يبقى
لان من مات دفن فكان الارض تنقص من الناس وعن ابن عباس هو
من يدخل في الاسلام من المشركين وعندنا كتاب حفيظ اي بعدتهم
واسمائهم هو فعيل بمعنى فاعل وقيل اللوح المحفوظ اي محفوظ
من الشياطين او محفوظ فيه كل شيء وقيل الكتاب عبارة
عن العلم والاحصا بل كذبوا بالحق اي القران وقيل الاسلام
وقيل محمد صلى الله عليه وسلم لما جاهم فهم في شان النبي
والقران في امر مريج اي مختلط يقولون مرة شاعر وشعر ومرة
ساحر وسحر ومرة كاهن وكهانة قاله الضحاك وابن زيد
وقال قتادة مختلف الحسن ملتبس وقال ابو هريرة فاسد
ومنه الحديث اذا مرجت امانات الناس اي فسدت ابن عباس
الامر المريج الامر المنكر وقيل غير هذا افلم الاستفهام للتقرير
ينظروا

ينظروا الى السما فوقهم نظر اعتبار وتفكروا ان القادر على ايجادها
قادر على الاعادة وفوقهم حال من السما او ظرف لينظروا كيف
بنيناها رفعناها بلا عمد وزيناها بالنجوم وما لها من فروج
جمع فرج وهو الشق اي ما لها من فتوق الكسائي اي ليس فيها تفاوت
ولا اختلاف والارض مددناها الارض معطوف على موضع السما
اي ويروا الارض مددناها على هذا الحال ويجوز ان ينتصب على
تقدير ومددنا الارض اي بسطناها على سطح الما والقينا فيها
رواسي جبالا ثوابت تثبتها وانبتنا فيها من كل زوج اي من
كل نوع من النبات بهيج اي حسن يسر الناظر برؤيته تبصرة اي جعلنا
ذلك تبصرة لندل به على كمال قدرتنا وقيل تبصرة مفعول له
او حال من المفعول اي ذات تبصير وذكرى تذكيرا عطف عليه
لكل عبد منيب اي رجاع الى الله ونزلنا من السما اي السحاب ماء
مباركا اي كثير البركة فانبتنا به اي بالما جنات اي بساتين
وحب الحصيد التقدير عند البصريين وحب النبت الحصيد
وقال الكوفيون هو من باب اضافة الشيء الى نفسه كما يقال
مسجد الجامع وربيع الاول والاصل الحب الحصيد فحذفت الالف
واللام واضيف المنعوت الى النعت قال الضحاك حب الحصيد
البر والشعير وقيل كل ما يحصد ويدخر ويقتات والنخل باسقات
حال مقدرة اي طوالا قاله مجاهد وغيره وقيل بسوقها استقامتها
في الطول وقيل مستويات قاله الحسن وغيره الفرا مواقير
حواملا وافردها بالذكر لكثرة منافعها وفرط طولها لها طلع

نضيد الطلع هو اول ما يخرج من ثمرة النخل ونضيد متراكب قد
نضد بعضه على بعض رزقا للعباد اى رزقناهم رزقا او على معنى
انبتناها رزقا او على انه مفعول له والرزق ما كان مهيا للانتفا
وتقدم معناه والقول فيه واحيينا به اى بالمطر بلدة ميتا كذلك
الخروج من القبور اى كما احيى الله هذه الارض الميتة فكذلك نخرجكم
احياء بعد موتكم والمعنى انهم نظروا وعلموا ما ذكر وقال ميتا لان
المقصود المكان كذبت قبلهم قوم نوح اى كما كذب هولاء فكذلك
كذبت قوم نوح وانث الفعل لان معنى قوم امة او جماعة واصحاب
الرس هو بير كانوا مقيمين عليه لعبادة الاصنام ونبيهم حنظلة
وقيل غيره ذكرهم نبأ من كان قبلهم من المكذبين وخوفهم ما اخذهم
وتقدم ذكر ثمود وعاد وفرعون وقوم لوط وقوم تبع الحميرى
ملك كان باليمن واسلم ودعا قومه للاسلام فابوا وكذبوه
واسمه اسعد وكنيته ابو كرب كل كذب الرسل من هذه الامم
فحق عليهم وعيد وجب عقابي فلا يضق صدرك من كفر
قريش بك افعيينا بالخلق الاول اى افعيينا به فنعيا بالبعث وهذا
توبيخ لمنكرى البعث وجواب قولهم ذلك رجع بعيد يقال عييت
بالامر اذا لم تعرف وجهه بل هم في لبس اى حيرة او شك من خلق
جديد وهو البعث منهم مصدق ومنهم مكذب ولقد
خلقنا الانسان يعني الناس وقيل ادم ونعلم اى ونحن نعلم
والجملة حال مقدرة ويجوز ان يكون مستانفا ما توسوس به نفسه
اى ما يختلج في سره وقلبه وضميره فان قيل ادم فالذى وسوست
به

به نفسه هو اكل الشجرة ثم هو عام لولده والوسوسة حديث النفس
بمنزلة الكلام الخفي ونحن اقرب اليه من حبل الوريد اى حبل العاتق
وهو ممتد من ناحية حلقه الى عاتقه وهما وريدان من عن يمين وشمال
والحبل الوريد واضافه الى نفسه لاختلاف اللفظين وقال الحسن
الوريد الوتين وهو عرق معلق بالقلب وهذا تمثيل للقرب اى نحن
اقرب اليه من حبل وريده الذى هو منه وليس على وجه قرب المسافة
وقيل المعنى ونحن اعلم بما توسوس به نفسه من حبل وريده الذى
هو من نفسه لانه عرق يخالط القلب فعلم الرب اقرب اليه من علم
القلب وهو قرب العلم والقدرة والضمير لما ان جعلت موصولة
وللانسان ان جعلت مصدرية والباء للتعدية او زايدة اذ يتلقى
المتلقيان عن اليمين وعن الشمال منه قعيد اذ ناصبه اذكر
مقدرا او نحن اقرب اليه من حبل وريده حين يتلقى المتلقيان وهما
الملكان الموكلان به اى نحن اعلم باحواله فلا نحتاج الى ملك يخبر
ولكنهما وكلا به الزاما للحجة وتوكيدا للامر عليه وقال الحسن
وغيره المتلقيان ملكان يتلقيان عملك احدهما عن يمينك
يكتب حسناتك والاخر عن شمالك يكتب سيئاتك وقال سفيان
بلغني ان كاتب الحسنات امين على كاتب السيئات فاذا عمل حسنة
كتبها صاحب اليمين عشر حسنات واذا اذنب قال لصاحب الشمال
لا تعجل لعله يستغفر الله وانما قال قعيد ولم يقل قعيدان وهما
اثنان لان المراد عن اليمين قعيد وعن الشمال قعيد فحذف الاول
لدلالة الثاني عليه قاله سيبويه وقعيد بمعنى قاعد وقيل

بمعنى مقاعد مثل اكيل ونديم وقال الجوهري فعيل وفعول مما
يستوي فيه الواحد والاثنان والجمع كقوله انا رسول رب العالمين
وقوله والملايكة بعد ذلك ظهير ما يلفظ من قول الا لديه رقيب
عتيد اي لا يتكلم بشي الا كتب عليه ماخوذ من لفظ الطعام وهو
اخراجه من الفم والرقيب قيل الحافظ قاله السدي وقيل الشاهد
قاله الضحاك والعتيد قيل هو الحاضر الذي لا يغيب وقيل الحافظ
المعتد اما للحفظ واما للشهادة قال مجاهد يكتب على الانسان
كل شي حتى الانين في مرضه وقال عكرمة لا يكتب الا ما يوجر او
يوزر عليه وعن الحسن ان الملايكة يجتنبون الانسان عند غايطه
وعند جماعة قال الضحاك ومجلسهما تحت الشعر على الحنك
ومثله عن الحسن وكان يعجبه ان ينظف عنفقته وقيل غير هذا
وجاءت سكرة الموت بالحق اي غمرته وشدته التي تغشى الانسان
وتغلب على عقله فالانسان ما دام حيا يكتب عليه اقواله وافعاله
ليحاسب عليها ثم يجيئه الموت وهو ما يراه عند المعاينة من ظهور
الحق فيما كان الله وعده واوعده وقيل الحق هو الموت سمي حقا
اما لاستحقاقه واما لانتقاله الى دار الحق فعلى هذا يكون في الكلام
تقديم وتاخير وتقديره وجاءت سكرة الحق بالموت والسكرة
واحدة السكرات وفي الصحيح عن عايشة ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم كانت بين يديه ركوة او علبة فيها ماء فجعل يدخل
يديه في الما فيمسح بهما وجهه ويقول لا اله الا الله ان للموت لسكرات
الحديث وروي ان الموت اشد من ضرب بالسيوف ونشر بالمناشير

وقرض

وقرض بالمقاريض ذلك اي الموت ما كنت منه تحيد اي يقال لمن
جاءته سكرة الموت ذلك ما كنت تفر منه وتميل عنه ابن عباس تكره
وقيل تفزع ونفخ في الصور هي النفخة الاخيرة للبعث ذلك اي يوم
النفخ يوم الوعيد الذي وعده الله للكفار ان يعذبهم فيه وجاءت
فيه كل نفس الى المحشر معها سايق وشهيد السايق من الملايكة
والشهيد من نفسه الايدي والارجل ابو هريرة السابق الملك
والشهيد ملكان وعن عثمان بن عفان رضي الله عنه انه قال
وهو على المنبر وجاءت كل نفس معها سايق يسوقها الى امر الله
وشهيد ملك يشهد عليها بعملها ثم في الاية قولان احدهما انها
عامة في المسلم والكافر وهو قول الجمهور والثاني انها خاصة في
الكافر وهو قول الضحاك لقد كنت في الدنيا في غفلة من هذا
النازل بك اليوم التقدير يقال له لقد كنت وذكر على المعنى اي
يقال للكافر لقد كنت وقال ابن زيد المراد به النبي صلى الله
عليه وسلم اي كنت يا محمد في غفلة من الرسالة مع قريش في جاهليتهم
وقال ابن عباس وغيره المراد به المشركون اي كانوا في غفلة
من عواقب امورهم وقال اكثر المفسرين المراد به البر والفاجر
اذ ما من احد الا وله اشتغال عن الاخرة وقيل المعنى لقد كنت
ايها الانسان في غفلة عن ان كل نفس معها سايق وشهيد لان
هذا لا يعرف الا بالنصوص الالهية فكشفنا عنك غطاءك اي
عماك وازلنا غفلتك بما تشاهده اليوم وقيل المعنى اذ كان في
بطن امه فولد قاله السدي وقيل اذ كان في القبر فنشر وقيل

وقتا لعرض في القيمه وقيل انه نزول الوحي وتحمل الرساله وهذا
معنى قول ابن زيد فبصرك اليوم حديد قيل هو بصر القلب وقيل
بصر العين وهو الظاهر اى بصر عينيك اليوم حاد اى قوى ترى
ما كان محجوبا عنك مجاهد يعني نظرك الى لسان ميزانك حتى توزن
حسناتك وسياتك وقيل تعاين ما تصير اليه من ثواب وعقاب
وهو معنى قول ابن عباس وقيل ان الكافر يحشر وبصره حديد
ثم يزرق ويعمى وقال قرينه يعني الملك الموكل به في قول الحسن
وغيره هذا ما لدى عتيد اى هذا ما عندى من كتابة عمله معد
محفوظ مجاهد يقول هذا الذى وكلتني به من بني ادم قد احضرته
واحضرت ديوان عمله وقيل المعنى هذا ما عندى من العذاب حاضر
وقيل قرينه الذى قيض له من الشياطين القيا اى يقول الله تعالى
لقرينه القيا في جهنم قال الخليل والاخفش الصحيح ان يخاطب الواحد
بلفظ الاثنين تقول ويلك ادخلاها وازجراها واخذاه واطلقاه
للواحد ومنه قولهم للواحد في الشعر خليلي وقول الشاعر
فان تزجراني يا ابن عفان انزجر • وان تدعاني احم عرضا ممنعا
وقوله • قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل • وذلك ان
الغالب من حال الواحد منهم ان يصحبه في السفر اثنان وقيل جا
كذلك لان القرين يقع للجماعة والاثنين وقال المازني قوله تعالى
القيا يدل على الق الق فناب القيا مناب التكرار وقيل هو مخاطبه
للسايق والحافظ وقيل ان الاصل القين بالنون الخفيفه
ونقلت في الوقف الفا فحمل الوصل على الوقف وبه قرا الحسن

كل

كل كفار عنيد اى معاند للحق وقيل المعرض عن الحق مناع
للخير يعني الزكاة المفروضة وكل حق واجب معتد في نطقه
وسيرته وامره ظالم مريب شاك في التوحيد قاله الحسن وغيره
وهذا للمشرك يدل عليه قوله الذى جعل مع الله الها اخر وقيل
نزلت في الوليد بن المغيرة واراد بقوله مناع للخير انه كان يمنع
بني اخيه الاسلام فالقياه في العذاب الشديد تاكيد للامر الاول
وقيل الذى مبتدا وخبره فالقيا ودخلت الفا لان في الذى
معنى الشرط قال قرينه ربنا ما اطغيته يعني الشيطان الذى
قيض لهذا الكافر العنيد تبرأ منه وكذبه ولكن كان في ضلال بعيد
عن الحق وكان طاغيا باختياره انما دعوته فاستجاب لى وقال
ابن عباس قرينه الملك وذلك ان الوليد بن المغيره يقول للملك
الذى يكتب سياته رب انه اعجلني فيقول الملك ربنا ما اطغيته
اى ما اعجلته وقال سعيد بن جبير يقول الكافر رب انه زاد علي
في الكتابة فيقول الملك ربنا ما اطغيته اى ما زدت عليه فحينيذ
يقول الله لا تختصموا لدى اى في موقف الحساب فانه لا فايده
فيه والمراد الكافرون وقرناوهم من الشياطين قال القشيرى
وهذا يدل على ان القرين الشيطان وقد قدمت اليكم بالوعيد اى
ارسلت الرسل في الدنيا بالعذاب في الاخرة ان لم تومنوا وقيل
هذا خطاب لكل من اختصم وقيل هو للاثنين وجا بلفظ الجمع ما يبدل
اى يغير القول لدى اى في وعدى ووعيدى وقد بينت الوعيد
فضلا لكن في حق المومن وقيل القول هو قوله تعالى من جا بالحسنة

فله عشر امثالها ومن جآء بالسيئة فلا يجزى الا مثلها وقيل
هو قوله لاملان جهنم من الجنة والناس اجمعين وقال الفرا
اى ما يكذب عندى اى ما يزاد فى القول ولا ينقص لعلمى بالغيب وما
انا بظلام للعبيد اى ما انا بمعذب من لم يجرم قاله ابن عباس
وظلام بمعنى ذى ظلم لقوله لا ظلم اليوم يوم نقول لجهنم هل امتلأت
قرئ يوم يقول بالياء اعتبارا بقوله لا تختصموا لدى وقرئ بالنون
على الخطاب من الله وانتصب يوم على معنى ما يبدل القول لدى يوم
وقيل بفعل مقدر معناه وانذرهم يوم نقول لجهنم هل امتلات
لما سبق من وعده اياها انه يملاها وقيل ناصبه ظلام وهذا
الاستفهام على سبيل التصديق لخبره ووعده والتقريع لاعدائه
وتقول جهنم بصورة الاستفهام كالسوال هل من مزيد اى ما بقى
فى موضع للزيادة فمعنى الكلام الجحد ويحتمل ان يكون استفهاما
بمعنى الاستزادة اى هل من مزيد فازداد وقيل ليس ثم قول وانما
هو على طريق المثل اى انها فيما يظهر من حالها بمنزلة الناطقة بذلك
كقوله امتلأ الحوض وقال قطنى وبه قال مجاهد وغيره وقيل
ينطق الله النار حتى تقول وهو الاصح وفى الصحيح عن انس بن مالك
عن النبى صلى الله عليه وسلم قال لا تزال جهنم يلقى فيها وتقول
هل من مزيد حتى يضع رب العزة فيها قدمه فتقول قط قط الى اخره
وفى رواية من حديث ابى هريرة فاما النار فلا تمتلى حتى يضع الله
عليها رجله تقول قط قط الى اخره قال العلما ومعنى القدم هنا
قوم يقدمهم الله الى النار وقد سبق فى علمه انهم من اهل النار كما ان

الاخيار

الاخيار قدمه الى الجنة او جعل وضع القدم مثلا للردع والقمع
اى بانتهاء امر يكفها عن طلب المزيد وكذلك الرجل وهو العدد
الكثير من الناس وغيرهم يقال رايت رجلا من الناس ورجلا
من جراد وازلفت الجنة للمتقين اى قربت من قلوبهم حين قيل لهم اجتنبوا
المعاصى وقيل بعد الدخول قربت لهم مواضعهم فيها فلا تبعد
غير بعيد منهم اى مكانا غير بعيد فيرونها ويجوز ان يكون حالا
من الجنة ولم يؤنث لان الجنة والبستان والمنزل متقاربات وهو
تاكيد هذا ما توعدون بتا الخطاب اى ويقال لهم هذا الجزا الذى
وعدتم فى الدنيا على السنة الرسل وقرئ يوعدون بالياء على الخبر
مناسبة للمتقين لكل اواب بدل من المتقين اى رجاع الى الله يذنب
ثم يرجع ويذنب ثم يرجع قاله الضحاك ابن عباس المسبح من قوله
يا جبال اوبى معه الحكم بن عيينه هو الذاكر الله تعالى فى الخلوة
الشعبى هو الذى يذكر ذنوبه فى الخلوة فيستغفر الله منها
وقال عبيد بن عمير هو الذى لا يجلس مجلسا حتى يستغفر الله
فيه وعنه قال كنا نتحدث ان الاواب الحفيظ الذى اذا
قام من مجلسه قال سبحان ربى وبحمده اللهم استغفرك مما اصبت
فى مجلسى هذا وفى الحديث من قال اذا قام من مجلسه سبحانك اللهم
وبحمدك لا اله الا انت استغفرك واتوب اليك غفر الله له ما كان
فى ذلك المجلس وقال ابو بكر الوراق هو المتوكل على الله فى السراء
والضراء حفيظ حافظ لحدوده ابن عباس هو الذى حفظ ذنوبه
حتى رجع منها قتادة حفيظ لما استودعه الله من حقه ونعمته

وائتمنه عليه وقيل الحافظ لامر الله مجاهد هو الحافظ لحق الله
بالاعتراف ولنعمه بالشكر **من خشي الرحمن بالغيب** من في محل خفض على
البدل من قوله لكل اواب ويجوز الرفع على الاستيناف والخبر ادخلوها
على تقدير حذف جواب الشرط اى فيقال لهم ادخلوها ولا يجوز ان
يكون نعتا لان من لا يوصف بها والخشية بالغيب ان يخافه ولم يره
وقال الضحاك والسدى يعني في الخلوة حين لا يراه احد الحسن
اذا ارخى الستر واغلق الباب وتخصيص الرحمن للاشعار بانهم
رجوا رحمته وخافوا عذابه او بانهم يخشونه خشية مع علمهم بسعة
رحمته **وجاء بقلب منيب** مقبل على الطاعة وقيل مخلص ويحتمل
ان يكون القلب المنيب القلب السليم على ما تقدم **ادخلوها بسلام**
اى يقال لاهل هذه الصفات ادخلوها بسلام اى بسلامة من العذاب
وكل مخوف وقيل مع سلام اى سلموا وادخلوا وقيل بسلام من الله
وملائكته عليهم وقال ادخلوها وفي اول الكلام من خشي لان
من يكون بمعنى الجمع **ذلك يوم الخلود** اى زمن ذلك يوم الخلود
اى الدوام في الجنة **لهم ما يشاؤن فيها** يعني ما تشتهيه انفسهم
وتلذ اعينهم **ولدينا مزيد** من النعم مما لم يخطر على بالهم وقال انس
وجابر المزيد النظر الى الله تعالى بلا كيف وقيل المزيد ما يزوجون
به من الحور العين **وكم اهلكنا قبلهم من قرن** اى كثيرا اهلكنا يا محمد
قبل قومك من قرن من امة **هم اشد منهم بطشا** قوة **فنقبوا في
البلاد** اى ساروا فيها طلبا للهرب وقيل اثروا في البلاد قاله
ابن عباس مجاهد ضربوا وطافوا وقيل طافوا في اقاصي البلاد

طلبا

طلبا للتجارات وهل وجدوا من الموت محيصا والنقب الخرق
والدخول في الشيء اى خرقوا البلاد وساروا في نقوبها **هل من
محيص** اى محيد ومهرب يقال للاولياء حاصوا عن العدو وللاعداء
انهزموا والمعنى هل لهم او هل لمن سلك كل طريق من محيص فحذف
الخبر وقيل المعنى فتنشوا في البلاد هل من محيص لهم ولغيرهم من الموت
فلم يجدوا **ان في ذلك لذكرى** اى فيما ذكرناه في هذه السورة تذكرة
وموعظة **لمن كان له قلب** اى عقل يدبر به فكنى بالقلب عن العقل
لانه محله قاله مجاهد وقيل لمن كان له حياة ونفس مميزة فعبر
عن النفس الحية بالقلب لانه موطنها وموضع حياتها وفي التنزيل
لينذر من كان حيا **او القى السمع** اى استمع للقران يقال القت سمعك
اى استمع **وهو شهيد** اى شاهد القلب الزجاج وقلبه حاضر
ثم قيل الاية في اهل الكتاب قاله مجاهد محمد بن كعب انها في اهل
القران خاصة **ولقد خلقنا السموات والارض وما بينهما في ستة
ايام وما مسنا من لغوب** اللغوب التعب والاعيا قال قتادة
وغيره نزلت في يهود المدينة زعموا ان الله تعالى خلق السموات
والارض في ستة ايام اولها يوم الاحد واخرها يوم الجمعة واستراح
يوم السبت فاكذبهم الله في ذلك لانه سبحانه منزه عن صفات المخلو قين
لعدم المناسبة بينه وبين غيره انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له
كن فيكون **فاصبر على ما يقولون** خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم
امره بالصبر على ما يقوله المشركون اى هون امرهم عليك ونزلت
قبل الامر بالقتال وقيل معناه اصبر على ما يقوله اليهود ان الله

استراح يوم السبت وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل
الغروب قيل انه يراد به الصلوات الخمس قبل طلوع الشمس
صلوة الصبح وقبل الغروب الظهر والعصر ومن الليل فسبحه
يعني صلوة العشائين وقيل المراد بالتسبيح القول تنزيها ومن
الليل فسبحه قيل هو تسبيح الله في الليل وقيل صلوة قاله
مجاهد وقيل ركعتا الفجر قاله ابن عباس وقيل صلوة العشا
الاخرة قاله ابن زيد وادبار السجود قال عمر وعلي وابو هريرة
والحسن بن علي والحسن البصري وغيرهم ادبار السجود الركعتان
بعد المغرب وادبار النجوم الركعتان قبل الفجر وقيل هو التسبيح
في ادبار السجود وقيل في هذه الاوقات ملابسا للحمد وقرئ
وادبار بكسر الهمزة على المصدر والتقدير ووقت ادبار السجود
وقرئ بفتحها جمع دبر ولا خلاف في اخر الطور انه بالكسر مصدر
وهو ذهاب ضوئها اذا طلع الفجر الثاني واستمع يا مخاطب يوم
يناد المنادِ يوم منصوب بمقدر اي يعلمون عاقبة تكذيبهم
ومفعول الاستماع محذوف اي استمع النداء الصيحة وهي صيحة القيمة
النفخة الثانية والمنادي جبريل وقيل اسرافيل فيقول ايتها
العظام البالية واللحوم الممزقة والشعور المتفرقة ان الله يامركن
ان تجتمعن لفصل القضا وقيل اسرافيل ينفخ وجبريل يقول
هلموا الى الحساب فالندا على هذا في المحشر وقيل استمع ندا الكفار
بالويل والثبور من مكان قريب اي يسمع الجميع فلا يبعد احد عن
ذلك الندا عكرمة ينادي منادي الرحمن فكانما ينادي في اذانهم

وقيل المكان القريب صخرة بيت المقدس قيل انها وسط الارض
واقرب الارض الى السماء باثني عشر ميلا وقيل بخمسة عشر ميلا
فيقف جبريل او اسرافيل على الصخرة فينادي ايتها العظام البالية
والاوصال المتقطعة قوموا لرب العالمين يوم بدل من يوم قبله
يسمعون اي الخلق كلهم الصيحة بالحق يعني صيحة البعث بالخروج
والاجتماع الى الحساب ذلك يوم النداء والسماع يوم الخروج اي
يوم الخروج من القبور انا نحن نحيي ونميت والينا المصير اثبت هنا
الحقيقة يوم تشقق الارض عنهم سراعا جمع سريع حال من مقدر
اي فيخرجون مسرعين الى المنادي صاحب الصور الى بيت المقدس
ذلك حشر علينا يسير اي هين سهل فيه فصل بين الموصوف
والصفة بمتعلقها للاختصاص وهو لا يضر وذلك اشارة الى معنى
الحشر المخبر به عنه وهو الاحيا بعد الفنا والجمع للعرض والحساب
نحن اعلم بما يقولون كفار قريش من تكذيبك وشتمك وهو تسلية
له صلى الله عليه وسلم ووعيد وتهديد لهم وما انت عليهم
بجبار اي مسلط تجبرهم على الاسلام فتكون الاية منسوخة
باية القتال فذكر بالقران من يخاف وعيد وهم المومنون قال
ابن عباس قالوا يا رسول الله لو خوفتنا فنزلت فذكر بالقران من
يخاف وعيد اي ما اعددته لمن عصاني من العذاب وقرئ باثبات
اليا في وعيد في الوصل وحذفها في الوقف وقرئ بحذفها في الحالين
سورة والذاريات مكية بسم الله الرحمن الرحيم
والذاريات هي الرياح ذروا مصدر والعامل فيه اسم الفاعل

تذر التراب وغيره فالحاملات وقرا السحاب فالجاريات هي
السفن يسرا هو مصدر في موضع الحال اي ميسره فالمقسمات امرا
الملايكة قال علي فالحاملات وقرا السحاب تحمل الما كما تحمل
ذوات الاربع الوقر فالمقسمات امرا الملايكة تاتي بامر مختلف من
الخصب والجدب والمطر والموت والحوادث وقيل ان الملايكة
تقسم الامور على ما امر الله عز وجل فجبريل صاحب الوحي والسلطنه
وميكايل صاحب الرزق والرحمه واسرافيل صاحب النفخ واللوح
وعزرايل قابض الارواح والامر اسم جنس وكل شان له ملايكة
تخدمه فالاية تتضمن جميع الملايكه وانث المقسمات لارادة الجماعه
والذاريات وما بعده اقسام واذا اقسم الرب بشي اثبت له شرفا
وقيل المعنى ورب الذاريات والجواب انما توعدون اي الذي
توعدونه من الخير والشر والثواب والعقاب لصادق لا كذب فيه
ومعنى لصادق لصدق وقع الاسم موقع المصدر وان الدين اي
الجزا لواقع اي لنازل بكم والوقر بالكسر ثقل الحمل على ظهر او في بطن
واما الوقر بالفتح فهو ثقل الاذن والسماء ذات الحبك قسم اخر قيل
المراد بالسماء هنا السحاب وقيل السماء المرفوعة ابن عمر هي السماء
السابعه والحبك قال ابن عباس وقتادة ومجاهد والربيع
ذات الخلق المستوي يقال للنساج اذا نسج الثوب فاجاد نسجه ٥
حبك يحبك بالكسر اي اجاد نسجه قال ابن الاعرابي كل شي
احكمته واحسنت عمله فقد احتبكته الحسن الحبك ذات الزينه
وقيل ذات النجوم ابن زيد ذات الشده والمحبوك الشديد الخلق

وقيل

وقيل ذات الصفاقه وقيل ان المراد بها المجرة التي في السما
ابن عباس ذات الحبك ذات الطرايق والخلق الحسن قال الشاعر
هم يضربون حبيك البيض اذ لحقوا . لا ينكصون اذا ما استلحموا وحموا
انكم لفي قول مختلف جواب القسم اي انكم يا اهل مكه في قول مختلف
في محمد والقران فمن مصدق ومن مكذب وقيل نزلت في
المقتسمين وقيل اختلافهم قولهم ساحر بل شاعر بل افتراه بل هو
مجنون بل هو كاهن بل هو اساطير الاولين بل هو سحر بل هو كهانة
وقيل المراد عبدة الاوثان يقرون بان الله خالقهم ويعبدون
غيره يوفك عنه من افك الهاء تعود على الدين او على ما توعدون
وقيل المعنى يصرف عن الايمان بمحمد والقران من صرف عن الحسن
وغيره وقيل يصرف عن ذلك الاختلاف من عصمه الله قطرب
يخدع عنه من خدع قتل الخراصون اي لعن الكذابون ابن عباس
قيل المرتابون يعني الكهنه الحسن هم الذين يقولون لسنا نبعث
والخراصون الكذابون الذين يخرصون بما لا يعلمون فيقولون
ان محمدا مجنون كذاب ساحر شاعر وهذا دعاء عليهم لان من
لعنه الله فهو بمنزلة المقتول الهالك الذين هم في غمرة اي جهل
يغمرهم والغمرة ما ستر الشي وغطاه كغمرة الماء ساهون لاهون
غافلون عن امر الاخرة والسهو الغفلة عن الشي وذهول القلب عنه
يسئلون ايان يوم الدين اي متى يوم الحساب يقولون ذلك للنبي
استهزاء وشكا في القيمة يوم هم على النار يفتنون نصب يوم على
تقدير الجزا اي هذا الجزا يومهم على النار وقيل مبني على الفتح ٥

لاضافته الى الجملة وموضعه رفع اى هو يوم وقيل هو معرب وفتح
على حكم الظروف وقيل موضعه نصب اى اعنى يومهم وهم مبتدا
ويفتنون الخبر وعداه بعلى لان المعنى يختبرون على النار وقيل على
بمعنى في ويفتنون معناه يحرقون . ابن عباس يعذبون ذوقوا
فتنتكم اى يقال لهم حين التعذيب ذوقوا عذابكم قاله ابن زيد
ابن عباس ذوقوا تكذيبكم بمعنى جزاءه هذا اى عذابكم الذى كنتم
به تستعجلون اى في الدنيا استهزاء وقال هذا ولم يقل هذه لان
الفتنة هنا بمعنى العذاب ان المتقين في جنات اى بساتين وعيون
فيها جارية آخذين نصب على الحال من الضمير في الظرف والظرف
خبر ان فان قيل كيف جا الظرف هنا خبرا وآخذين حالا وعكس ذلك
في قوله ان المجرمين في عذاب جهنم خالدون قيل الخبر مقصود الجملة
والغرض في ذكر المجرمين الاخبار عن تخليدهم لان المومن قد يكون في النار
ولكن يخرج منها فاما اية المتقين فجعل الظرف فيها خبر الانهم يامنون
الخروج فجعل آخذين فضله ما آتاهم ربهم اى اعطاهم من الثواب
وانواع الكرامات قاله الضحاك ابن عباس وغيره آخذين ما آتاهم
ربهم اى عاملين بالفرايض انهم كانوا قبل ذلك اى قبل دخولهم الجنه
في الدنيا محسنين بالفرايض وقال ابن عباس المعنى كانوا قبل ان
تفرض عليهم الفرايض محسنين في اعمالهم كانوا قليلا من الليل ما يهجعون
اى ينامون والهجوع النوم ليلا والتهجاع النومة الخفيفة واختلف
في ما فقيل صلة زايدة قاله النخعي والتقدير كانوا قليلا من الليل يهجعون
اى ينامون قليلا من الليل ويصلون اكثره وقيل ليست ما زايدة
بل

بل الوقف عليها عند قوله قليلا ثم يبتدى من الليل ما يهجعون وهو
لنفي النوم عنهم البتة وعن الحسن كانوا لا ينامون من الليل الا اقله
وربما نشطوا فجدوا الى السحر وقال بعضهم كانوا قليلا معناه كان عددهم
يسيرا ثم ابتدا فقال من الليل ما يهجعون ابن الانبارى وهذا فاسد
لان الاية انما تدل على قلة نومهم لا على قلة عددهم القرطبي وعلى ما تاوله
بعض الناس وهو قول الضحاك من ان عددهم كان يسيرا يكون
الكلام متصلا من قبل من قوله انهم كانوا قبل ذلك محسنين ولا يجوز
ان تكون نافية لان ما بعدها لا يعمل فيما قبلها اى كان المحسنون
قليلا ثم استانف فقال من الليل ما يهجعون وقيل غير هذا قال
انس وقتادة في تاويل الاية كانوا يصلون بين المغرب والعشاء ٥
ابو العاليه كانوا لا ينامون بين العشاين وقال الحسن كان
عدد هجوعهم قليلا في جنب يقظتهم للصلاه وقال ابن عباس
قل ليلة لا تاتى عليهم الا يصلون لله فيها اما من اولها او من وسطها
وبالاسحار اى بمعنى في هم يستغفرون من ذنوبهم قاله الحسن فيقولون
اللهم اغفر لنا والسحر وقت يرجى فيه اصابة الدعا وهو السدس
الاخير من الليل وقد مضى في ال عمران وفي اموالهم حق للسايل
والمحروم قال ابن سيرين وقتادة الحق هنا الزكاة المفروضة وقيل
انه حق سوى الزكاة يصل به رحما او يقرى به ضيفا او يحمل به كلا
لان السورة مكيه وفرضت الزكاة بالمدينه ابن العربى والاقوى
في هذه الاية انه الزكاة لقوله في سورة سال سايل وفي اموالهم حق
معلوم والحق المعلوم هو الزكاة التى بين الشرع قدرها وجنسها

ووقتها واما غيرها من يقول به فليس بمعلوم ولا بجنس ولا موقت
البكري حق على وجه الندب رتبوه على انفسهم اعتياد المعروف
لا نذرا ولا يقال هو الزكاه اذ فرضها بالمدينه والسورة مكيه
والسايل هو الذي يسال الناس لفاقته قاله ابن عباس وغيره والمحروم
هو الذي حرم المال قيل هو الذي ليس له في الاسلام سهم وقالت
عايشة هو المحارف الذي لا يتيسر تكسبه يقال رجل محارف بفتح الرا
اي محروم وهو خلاف قولك المبارك وقد حورف كسب فلان
اذا شدد عليه في معاشه كانه ميل برزقه عنه وقال قتادة المحروم
المتعفف الذي لا يسال الناس شيا ولا يعلم بحاجته وقيل هو الذي
اصيب ثمره او زرعه وقيل هو الذي يطلب الدنيا وتدبر عنه
وقيل المملوك وقيل الكلب وفي الارض ايات للموقنين اي علامات
تدل على قدرته على البعث والنشور فمنها عود النبات بعد ما صار
هشيما ومنها انه قدر الاقوات فيها قواما للحيوانات ومنها
سيرهم في البلدان التي يشاهدون فيها اثار الهلاك النازل
بالامم المكذبه ومنها ما اودع فيها من انواع المعادن والحيوان
وما هي عليه من الدحو والسكون وارتفاع بعضها عن الما واختلاف
اجزايها في الكيفيات والخواص والمنافع تدل على وجود الصانع وعلمه
وقدرته وارادته ووحدته وفرط رحمته والموقنون هم العارفون
وخصهم بالذكر لانهم المنتفعون وفي انفسكم افلا تبصرون المبتدا
محذوف اي وفي انفسكم ايات قال قتادة المعنى من سار في
الارض اي ايات وعبر ومن تفكر في نفسه علم انه خلق ليعبد الله

ابن

ابن الزبير ومجاهد المراد سبيل الخلا والبول ياكل ويشرب من مكان
واحد ويخرج من مكانين ابن زيد المعنى انه خلقكم من تراب وجعل
السمع والابصار والافيدة ثم اذا انتم بشر تنتشرون السدي
في حياتكم وموتكم الحسن في الكبر بعد الشباب والضعف بعد القوه
والشيب بعد السواد وفي خلقكم من نطفة وعلقة ومضغة ولحم
وعظم الى نفخ الروح واختلاف السنتكم والوانكم الى غير ذلك من
الايات الباطنه والظاهرة افلا تبصرون يعني بصر القلب وقال
بعض اهل العلم ما في العالم شي الا وفي الانسان له نظير من الهيات
النافعه والمناظر البهيه والتركيبات العجيبه والتمكن من الافعال
الغريبه واستنباط الصنايع المختلفة واستجماع الكمالات المتنوعه
وفي السما رزقكم اي سبب رزقكم قال سعيد بن جبير والضحاك هنا
الرزق هنا ما ينزل من السماء من مطر وثلج ينبت به الزرع ويحيى به الخلق
وقيل السما المطر اي وفي المطر رزقكم وقال سفيان المعنى وعند الله
في السما رزقكم وما توعدون من الثواب فان الجنة فوق السما السابعة
مجاهد يعني من خير وشر اي مكتوب في السماء وقيل من خير خاصة وقيل
من شر خاصه ابن سيرين وما توعدون من امر الساعه فورب السماء
والارض انه اي ما توعدون لحق اكد ما اخبرهم به من البعث وما
خلق في السما من الرزق واقسم عليه انه لحق ثم اكده بقوله مثل
ما انكم تنطقون وخص النطق من ساير الحواس لان ما سواه من الحواس
يدخله التشبيه كالذي يرى في المراة واستحالة الذوق عند غلبة
الصفرا والدوي والطنين في الاذن والنطق سالم من ذلك ولا يعترض

بالصدا لانه لا يكون الا بعد حصول الكلام من الناطق غير مشوب بما
يشكل به والمعنى مثل نطقكم في حقيقته اى معلوميته عندكم ضرورة
صدوره عنكم ومثل بالنصب على تقدير حذف الكاف اى كمثل نطقكم
وما زايدة قاله بعض الكوفيين الزجاج والفرا يجوزان ينتصب
على التوكيد اى لحق حقا مثل نطقكم فكانه نعت لمصدر محذوف
وقول سيبويه انه مبني بني حين اضيف الى غير متمكن وما زايدة
للتوكيد المازني مثل ما بمنزلة شي واحد فبني على الفتح لذلك وقرى
مثل بالرفع على انه صفة لحق هل اتاك خطاب له صلى الله عليه وسلم
على طريق الاستفهام التقريري ومن فوايده تنبيه نفس المخاطب
لاستفادة الحكم المذكور حديث ضيف ابراهيم ذكر قصة ابراهيم
ليبين بها انه اهلك المكذب باباته كما فعل بقوم لوط والمعنى الم
ياتك وقيل هل بمعنى قد وقد تقدم الكلام على ضيف ابرهيم
وضيف مفرد مضاف اى ضيوف المكرمين اى عند الله ابن عباس يريد
جبريل وميكايل واسرافيل محمد بن كعب كان جبريل ومعه تسعة
قال مجاهد سماهم مكرمين لخدمة ابراهيم اياهم بنفسه اذ
ظرف لحديث ضيف دخلوا عليه فقالوا سلاما منصوب على
المصدر اى نسلم سلاما فقالوا هذا اللفظ او قولا سلاما فيكون
معنى قولهم قال سلام اى عليكم سلام او امري سلام او واجب لكم
سلام فكان جواب ابراهيم احسن لاشتماله على الاسمية الدالة
على الدوام والثبوت قوم منكرون اى انتم قوم منكرون غرباء
لا نعرفكم وقيل لانه راهم على غير صور البشر وقيل لانهم دخلوا

عليه من غير استيذان فراغ الى اهله اى عدل اليهم سرا وقيل مال اليهم
سرا ذكر بلفظ الروغان للاخفا وايهام عدم الانصراف لان الرايغ يوهم
انه لم يزل عن حاله وقيل الروغان الذهاب بسرعة فجاء بعجل سمين
اى جا ضيفه بعجل قد شواه لهم ومن اداب المضيف ان يبادر بالقرى
حذرا من ان يكفه الضيف ويصير منتظرا فقربه اليهم يعني العجل
فامسكوا عنه فقال الا تاكلون عرض الاكل عليهم عند امتناعهم
قال قتادة كان عامة مال ابرهيم البقر واختاره لهم سمينا
زيادة في اكرامهم فاوجس منهم خيفة اى احس في نفسه خوفا وقيل
اضمر لما لم يعزموا بطعامه ولما راوا ما بابراهيم من الخوف قالوا لا تخف
واعلموه انهم ملايكة الله ورسله وبشروه بغلام عليم اى يولد له
من سارة زوجته وروى ان جبريل مسح العجل بجناحه فقام يدرج
حتى لحق بامه ومعنى عليم اى يكون بعد بلوغه من اولى العلم بالله
وبدينه والجمهور على ان المبشر به هو اسحق وقال مجاهد
هو اسمعيل فاقبلت امراته سارة في صرة اى صيحة وضجة عن
ابن عباس وغيره وقيل انها الرنة وقيل في صرة في جماعة من الناس
فلما سمعت سارة البشاره فصكت وجهها على عادة النسا عند التعجب
ابن عباس صكت وجهها لطمته وقالت عجوز عقيم اى انا عجوز عقيم
الزجاج اى وقالت انا عجوز عقيم فكيف الد قالوا كذلك اى كما قلنا
لك واخبرناك قال ربك فلا تشكي فيه وكان بين البشارة والولادة
سنة فولدت وهي بنت تسع وتسعين وابرهيم يومئذ ابن مائة
سنة او ماية وعشرين انه هو الحكيم فيما يفعله العليم بمصالح

خلقه قال فما خطبكم اى شانكم وقصتكم ايها المرسلون لما علم انهم
ملايكة وانهم لا ينزلون مجتمعين الا لامر عظيم سال عنه قالوا انا
ارسلنا الى قوم مجرمين اى كافرين يريد قوم لوط لنرسل عليهم حجارة
من طين اى لنرجمهم بها مسومة اى معلمة قيل كانت مخططة بسواد
وبياض وقيل بسواد وحمرة وقيل مسومة اى معروفة بانها حجارة
العذاب وقيل على كل حجر اسم من يهلك به وقيل مرسلة من
أسمت الدابة ارسلتها عند ربك اى اعدها الرجم من قضى برجمه
ثم قيل كانت مطبوخة طبخ الاجر قاله ابن زيد وهو معنى قوله
من سجيل وانما قال من طين ليعلم انها ليست حجارة البرد للمسرفين
المشركين الفاعلين بالذكور مع الكفر فاخرجنا من كان فيها من المومنين
اى لما اردنا اهلاك قوم لوط اخرجنا من كان فيها من المومنين
لئلا يهلك وذلك قوله تعالى فاسر باهلك فما وجدنا فيها
غير بيت من المسلمين يعني لوطا وبنتيه وفيه اضمار اى اهل بيت
وقوله فيها كناية عن القرية ولم يتقدم لها ذكر لان المعنى مفهوم وقيل
الضمير فيها للجماعة والمومنون والمسلمون هاهنا سوا فجنس اللفظ
لئلا يتكرر واستدل به على اتحاد الاسلام والايمان وهو ضعيف
لان ذلك لا يقتضي الا صدق المومن والمسلم على من اتبعه وذلك
لا يقتضي اتحاد مفهوميهما لجواز صدق المفهومات المختلفة على
ذات واحدة ووصفوا بالايمان والاسلام لانهم مصدقون بقلوبهم
عاملون بجوارحهم الطاعات وقد تقدم معناهما وتركنا فيها بعد
اهلاك الكافرين اية اى عبرة وعلامة لاهل ذلك الزمان ومن بعدهم

ثم

ثم قيل الاية المتروكة نفس القرية الخربة وقيل الحجارة للذين يخافون
العذاب الاليم فلا يفعلون مثل فعلهم وخصهم بالذكر لانهم المنتفعون
وفي موسى اى وتركنا ايضا في قصة موسى اية اذ ارسلناه الى فرعون
بمصر بسلطان مبين اى بحجة بينة وهي العصا وقيل المعجزات من العصا
وغيرها فتولى يعني فرعون اعرض عن الايمان بركنه بجموعه واجناده
قاله ابن زيد لانهم له كالركن وقال ابن عباس وقتادة بقوته الاخفش
بجانبه الجوهري وركن الشي جانبه الاقوى وهذا عبارة عن المبالغة
في الاعراض عن الشي وقال لموسى هو ساحر او مجنون ما تشكيكا على السامع
او او بمعنى الواو لانهم قالوهما جميعا قاله الفرا فاخذناه وجنوده
لكفرهم وتوليهم عن الايمان فنبذناهم اى طرحناهم في اليم اى البحر
فاغرقناهم وهو مليم يعني فرعون اى آت بما يلام عليه من الكفر
ودعوى الربوبية وفي عاد اى وتركنا في اهلاك عاد اية لمن تامل اذ
ارسلنا عليهم الريح العقيم التي لا تلقح سحابا ولا شجرا ولا رحمة فيها
ولا بركة ولا منفعة ثم قيل هي الجنوب وفي الصحيح نصرت بالصبا
واهلكت عاد بالدبور ابن عباس هي النكبا وقال عبيد بن عمير
مسكنها الارض الرابعة وما فتح على عاد منها الا بقدر منخر الثور وروي
عن مجاهد انها الصبا فالله اعلم ما تذر من شي نفس او مال اتت
عليه الا جعلته كالرميم اى كالشي الهشيم ابن عباس كالشي الهالك البالي
وقيل التراب المدقوق قاله السدي قطرب الرميم الرماد وفي ثمود
اى وفيهم ايضا عبرة اذ قيل لهم تمتعوا اى عيشوا متمتعين بالدنيا حتى
حين اى الى وقت الهلاك وهو ثلاثة ايام كما في سورة هود وقيل

المعنى اسلموا وتمتعوا الى فناء اجالكم فعتوا عن امر ربهم اى تكبروا وخالفوا
امر الله فعقروا الناقة فاخذتهم الصاعقة اى الموت وقيل هى كل عذاب
مهلك وقرئ الصعقة اى غشى عليهم وقد تقدم وهم ينظرون اليها
لانها جاءتهم نهارا فما استطاعوا من قيام قيل من نهوض وقيل
ما اطاقوا ان يستقلوا بعذاب الله ولا ان يحملوه تقول لا اقوم بكذا اى
لا اطيقه ابن عباس ذهبت اجسامهم وبقيت ارواحهم فى العذاب
وما كانوا منتصرين اى ممتنعين من العذاب اى ما كان لهم ناصر حين
اهلكوا وقوم نوح قرئ بالخفض اى وفى قوم نوح اية وقرئ بالنصب
على معنى واهلكنا او بمعنى اذكر من قبل اى قبل اهلاك هولاء المذكورين
انهم كانوا قوما فاسقين خارجين عن الطاعة والسماء بنيناها بأيد
اى بقوة وقدرة عن ابن عباس وغيره وانا لموسعون ابن عباس لقادرون
وقيل اى وانا لذو سعة بخلقها وخلق غيرها لا يضيق علينا شى نريده
وقيل الموسعون الرزق على خلقنا الحسن وانا المطيقون وقيل
جعلنا بينها وبين الارض سعة وفى الاية تورية وهى ان يذكر لفظ
له معنيان اما بالاشتراك او التواطى او الحقيقة والمجاز احدهما
قريب والاخر بعيد ويقصد البعيد ويورى عنه بالقريب فيتوهمه
السامع من اول وهلة وتسمى التورية هنا مرشحة فقوله بأيد يحتمل
الجارحة وهو المورى به وقد ذكر من لوازمه على جهة الترشيح البنيان
ويحتمل القدرة والقوة وهو المعنى البعيد المقصود والارض فرشناها
اى بسطناها كالفراش على وجه الماء فنعم الماهدون نحن لهم فحذف
المخصوص بالمدح ومن كل شئ متعلق بقوله خلقنا زوجين اى صنفين

ونوعين

ونوعين مختلفين ابن زيد ذكرا وانثى وحلوا وحامضا ونحو ذلك
مجاهد السماء والارض والشمس والقمر والليل والنهار والنور والظلام
والسهل والجبل والانس والجن والخير والشر والبكرة والعشى وغير ذلك
وقال ذلك مع ان العرش والكرسى واللوح والقلم لم يخلق منها الا واحد
لان المعنى ومن كل شئ تشاهدونه خلقنا صنفين والمراد من كل حيوان
خلقنا ذكرا وانثى على انه يجوز ان يكون لله خلق من العرش وما ذكر
معه اكثر من واحد لكن لم نعلم بل ورد ان له تعالى كرسيين ايضا
لعلكم تذكرون بحذف احدى التاءين فتعلمون ان خالق الازواج فرد
فتعبدونه ففروا الى الله اى قل لهم فروا من معاصيه الى طاعته ابن عباس
فروا بالتوبة من ذنوبكم وعنه ايضا فروا منه اليه واعملوا بطاعته
وقال الجنيد الشيطان داع الى الباطل ففروا الى الله يمنعكم منه
ذو النون المصرى فروا من الجهل الى العلم ومن الكفر الى الشكر عمرو بن عثمان
فروا من انفسكم الى ربكم وقيل غير هذا انى لكم منه نذير اى انذركم
عقابه مبين اى بين الانذار ولا تجعلوا مع الله الها اخر قيل هو
خطاب من الله للخلق انى لكم منه نذير مبين اى من محمد وسيوفه اى
انذركم باسه وسيفه ان اشركتم بى قاله ابن عباس كذلك اى الامر كذلك
ما اتى الذين من قبلهم من رسول الا قالوا هو ساحر او مجنون تسلية
للنبى صلى الله عليه وسلم اى كما كذبك قومك وقالوا ساحر او مجنون
كذلك كذب من قبلهم وقالوا مثل قولهم اتواصوا به اى اوصى اولهم
اخرهم بالتكذيب وتواطئوا عليه والالف للتعجب والتوبيخ وقيل
الاستفهام بمعنى النفى اى اتواصوا بهذا القول حتى قالوه جميعا

متفقين عليه لا بل هم قوم طاغون اى جمعهم الطغيان وهو مجاوزة الحد
فى الكفر فتول عنهم اى اعرض عنهم واصفح عنهم فما انت بملوم عند الله
لانك اديت ما عليك من تبليغ الرسالة ثم نسخ بقوله وذكر فان الذكرى
تنفع المومنين من علم الله انه يومن وقيل نسخ باية السيف والمعنى وذكرهم
بالعظة فان العظة تنفع المومنين قتادة وذكر بالقران وقيل ذكرهم
بالعقوبة وايام الله وخص المومنين لانهم المنتفعون بها اخرج ابن المنذر
عن سليمان بن حبيب قال من وجد للذكرى فى قلبه موقعا فليعلم انه
مومن قال الله تعالى وذكر الاية وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون
قيل ان هذا خاص فيمن سبق فى علم الله انه يعبده فجا بلفظ العموم
ومعناه الخصوص والمعنى وما خلقت اهل السعادة من الجن والانس
الا ليوحدونى قال القشيرى والاية دخلها التخصيص على
القطع لان الصبيان والمجانين ما امروا بالعبادة حتى يقال اراد منهم
العبادة وقد قال ولقد ذرانا لجهنم كثيرا من الجن والانس ومن خلق
لجهنم لا يكون ممن خلق للعبادة فالاية محمولة على المومنين منهم وفى
قراة عبد الله وما خلقت الجن والانس من المومنين الا ليعبدون
وقال على وما خلقت الجن والانس الا لامرهم بالعبادة واعتمد
الزجاج على هذا القول فان قيل كيف كفروا وقد خلقهم للاقرار
بربوبيته والتذلل ومشيته قيل قد تذللوا لقضايه عليهم
لان قضاه جار عليهم لا يقدرون على الامتناع منه وانما خالفه
من كفره فى العمل بما امره به فاما التذلل لقضايه فانه غير ممتنع
منه قال الجلال المحلى ولا ينافى ذلك عدم عبادة الكافرين لان الغاية

لا يلزم

لا يلزم وجودها كما فى قولك بريت هذا القلم لاكتب به لانك قد
لا تكتب به وقيل الا ليعبدون الا ليقروا لى بالعبادة طوعا وكرها
روى عن ابن عباس فالكره ما يرى فيهم من اثر الصنعة مجاهد
الا ليعرفون دليل هذا التاويل ولين سالتهم من خلقهم ليقولن الله
زيد بن اسلم هو ما جبلوا عليه من السعادة والشقاوة فخلق السعدا
من الجن والانس للعبادة وخلق الاشقيا منهم للمعصية الكلبى
الا ليعبدون الا ليوحدونى فاما المومن فيوحده فى الشدة والرخا
واما الكافر فيوحده فى الشدة والبلا دون النعمة والرخا وقيل
المعنى الا لاستعبدهم وقيل غير ذلك ما اريد منهم من رزق من صلة
اى رزقا بل انا الرزاق وما اريد ان يطعمون اى يطعمون احدا من خلقى
واضاف الاطعام اليه لان الخلق عيال الله ومن اطعم عيال الله فقد
اطعمه وقال ابن عباس وغيره ما اريد ان يرزقوا انفسهم ولا
ان يطعموها ان الله هو الرزاق ذو القوة المتين اى الشديد القوى
فان للذين ظلموا اى كفروا من اهل مكة ذنوبا مثل ذنوب اصحابهم اى
نصيبا من العذاب مثل نصيب الكفار من الامم السالفة قال ابن الاعرابى
يقال يوم ذنوب اى طويل الشر لا ينقضى واصل الذنوب الدلو العظيمة
وكانوا يستقون لما فيقسمون ذلك على الانصبا فقيل للذنوب
نصيب من هذا فلا يستعجلون اى فلا يستعجلوا نزول العذاب بهم
لانهم قالوا يا محمد ايتنا بما تعدنا ان كنت من الصادقين فويل للذين
كفروا من يومهم الذى يوعدون قيل هو يوم الحشر وقيل القتل
يوم بدر فنزل بهم فيه ما حقق الله به وعده وعجل به انتقامه ثم طهم

في الاخرة العذاب الدابر والخزي الذي لا انقطاع له ولا انفاد

سورة الطور مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

والطور اسم الجبل الذي كلم الله عليه موسى اقسم الله به تشريفا
وتكريما وتذكيرا بما فيه من الايات وهو احد جبال الجنة
وكتاب مسطور السطر ترتيب الحروف المكتوبة اي مكتوب يعني القران
يقروه المومنون من المصاحف والملايكة من اللوح المحفوظ وقيل
يعني ساير الكتب المنزلة على الانبيا وكان كل كتاب في رق منشور
ينشره اهله لقراته الكلبي هو ما كتبه الله لموسى من التوراة
وموسى يسمع صرير القلم الفرا هو صحايف الاعمال والرق قال المبرد
ما رق من الجلد ليكتب فيه والمنشور المبسوط والرق بالكسر الملك
والبيت المعمور قال علي وابن عباس وغيرهما هو بيت في السما حيال الكعبة
يدخله كل يوم سبعون الف ملك يزورونه بالطواف والصلوة
ثم يخرجون منه فلا يعودون اليه قال علي في السما السادسة وقيل
في الرابعة وقيل في السما الدنيا وقال الحسن البيت المعمور هو الكعبة
البيت الحرام وقال الربيع بن انس ان البيت المعمور كان في الارض
موضع الكعبة في زمان ادم فلما كان زمان نوح امرهم ان يحجوه فابوا
فلما طغى الما رفع فجعل بحذايه في السما الدنيا قال فبوا الله لابرهيم
مكان البيت الحرام حيث كان والسقف المرفوع اي السما وقال
ابن عباس هو العرش وهو سقف الجنة والبحر المسجور مجاهد اي الموقد
وقد جا في الخبر ان البحر يسجر يوم القيمة فيكون نارا وقيل الذي

ذهب ماؤه وقيل هو بحر تحت العرش فيه ما غليظ يقال
له الحيوان يمطر للعباد منه بعد النفخة اربعين صباحا فينبتون
في قبورهم ان عذاب ربك لواقع هذا جواب القسم اي نازل بالمشركين
ما له من دافع عنهم والجملة صفة لواقع اي واقع غير مدفوع يوم
تمور السماء مورا العامل في يوم قوله واقع اي يقع العذاب بهم يوم
القيمة وهو اليوم الذي تمور فيه السما اي تتحرك وتذهب وتجي
الضحاك يموج بعضها في بعض مجاهد تدور دورا وقيل تجري
جريا وقيل السما ها هنا الفلك وموره اضطراب نظمه
واختلاف سيره وتسير الجبال سيرا تصير هبا منثورا مقاتل
تسير عن اماكنها حتى تستوي بالارض وقيل تسير كسير السحاب
فويل يوميذ للمكذبين للانبيا وهي كلمة تقال للهلاك وقيل
شدة عذاب وانما دخلت الفا لان في الكلام معنى المجازاة الذين هم
في خوض يلعبون اي في تردد في الباطل وهو خوضهم في امر محمد بالتكذيب بيب
وقيل في اسباب الدنيا يلعبون لا يذكرون حسابا ولا جزا يوم
يدعون الى نار جهنم دعا يوم بدل من يوميذ ويدعون يدفعون
الى جهنم بشدة وعنف ومنه قوله فذلك الذي يدع اليتيم وفي
التفسير ان خزنة جهنم يغلون ايديهم الى اعناقهم ويجمعون نواصيهم
الى اقدامهم ثم يدفعونهم في النار دفعا على وجوههم وزجا في اعناقهم
حتى يردوا النار فاذا دنوا من النار قالت لهم الخزنة تبكيتا هذه
النار التي كنتم بها تكذبون في الدنيا أفسحر هذا العذاب الذي ترون
باعينكم كما كنتم تقولون في الوحي هذا سحر ام انتم لا تبصرون

وقيل ام بمعنى بل اى بل كنتم لا تبصرون فى الدنيا ولا تعقلون اصلوها
اى تقول لهم الخزنة ذوقوا حرها بالدخول فيها فاصبروا عليها
اولا تصبروا سواء عليكم اى سواء كان لكم فيها صبر او لم يكن
فسواء خبره محذوف اى سواء عليكم الجزع والصبر فلا ينفعكم
شئ انما تجزون ما كنتم تعملون تعليل للاستواء فانه لما كان الجزا
واجب الوقوع كان الصبر وعدمه سيان فى عدم النفع ان المتقين
فى جنات ونعيم فاكهين ناعمين متلذذين او ذوى فاكهة كثيرة يقال
رجل فاكه اى ذو فاكهة كما يقال لابن وتامر ذو لبن وتمر بما مصدرية
اتاهم اى اعطاهم ربهم ووقاهم ربهم عذاب الجحيم عطف على اتاهم
كلوا واشربوا اى يقال لهم ذلك هنيئا اى لا تتغيص فيه ولا نكد
ولا كدر الزجاج ليهنكم ما صرتم اليه هنيئا وقيل متعتم بنعيم الجنة
امتاعا هنيئا وقيل هنيئا اى حلالا وقيل لا اذى فيه ولا غائلة
وقيل المعنى لا تموتون بما كنتم اى بسبب الذى كنتم تعملون من الخيرات
فى الدنيا وتفاوت رتب الجنة بحسب الاعمال ودخولها برحمة الله تعالى
والاعمال الصالحة لا توجب على الله شيئا لكنه تعالى جعلها امارة
على السعادة متكئين حال من الضمير فى جنات على سرر جمع سرير وفى
الكلام حذف اى متكئين على نمارق على سرر مصفوفة ابن بحر موصولة
بعضها الى بعض حتى تصير صفا وفى الخبر انها تصف فاذا اراد العبد
ان يجلس عليها تواضعت له فاذا جلس عليها عادت الى حالها ابن عباس
هى سرر من ذهب مكللة بالزبرجد والدر والياقوت السرير ما بين
مكة وايلة وزوجناهم بحور عين اى قرناهم بها وقدر ذلك لان ملكهن
و

فى الجنة ملك يمين لا ملك نكاح ومعنى عين عظام الاعين حسانها
والذين امنوا مبتدا واتبعناهم معطوف على امنوا ذرياتهم وقرى
واتبعتهم ذريتهم بايمان الحقنا بهم ذرياتهم المذكورين قال
ابن عباس ان الله ليرفع ذرية المومن اليه وان كانوا دونه فى العمل
لتقر عينه الزمخشرى فيجمع الله لهم السرور بسعادتهم فى انفسهم
وبمزاوجة الحور العين وبموانسة الاخوان المومنين وباجتماع
اولادهم ونسلهم بهم وعن ابن عباس ايضا ان الله ليلحق بالمومنين ذريتهم
الصغار الذين لم يبلغوا الايمان قال المهدوى والذرية تقع
للصغار والكبار فان جعلت الذرية هنا للصغار كان قوله
بايمان فى موضع الحال من المفعولين وكان التقدير بايمان من الاباء
وان جعلت الذرية للكبار كان قوله بايمان حالا من الفاعلين وقيل
الذين امنوا المهاجرون والانصار والذرية التابعون وفى رواية
عن ابن عباس ان كان الاباء ارفع درجة رفع الله الابناء الى الاباء وان
كان الابناء ارفع درجة رفع الله الاباء الى الابناء فالاباء داخلون فى
اسم الذرية كما قال تعالى واية لهم انا حملنا ذريتهم فى الفلك المشحون
وعن ابن عباس يرفعه الى النبى صلى الله عليه وسلم قال اذا دخل
اهل الجنة الجنة سال احدهم عن ابويه وعن زوجته وولده فيقال
انهم لم يدركوا ما ادركت فيقول يا رب فانى عملت لى ولهم فيومر
بالحاقهم به وتنكير ايمان للتعظيم والاشعار بانه يكفى للالحاق
المتابعة فى اصل الايمان وما التناهم من عملهم من شئ اى ما نقصنا
الابنا من ثواب عمالهم لقصر اعمارهم وما نقصنا الاباء من ثواب

اعمالهم شيا بالحاق الذريات بهم والها والميم في بهم راجعتان
الى قوله والذين امنوا وقال ابن زيد المعنى واتبعتهم ذريتهم
بايمان الحقنا بالذرية ابناءهم الصغار الذين لم يبلغوا العمل
فالها والميم على هذا القول للذرية ومن في من شي زايدة للتاكيد
كل امرء بما كسب اى عمل رهين اى مرهون قيل يرجع هذا الى اهل
النار قال ابن عباس ارتهن اهل جهنم باعمالهم وصار اهل الجنة
الى نعيمهم ولهذا قال كل نفس بما كسبت رهينة الا اصحاب اليمين
وقيل هو عام في كل انسان فيجازى بعمله ان خيرا فخير وان شرا
فشر فيفكه عمله الصالح من الارتهان بالشر ويحتمل ان يكون هذا
في الذرية الذين لم يومنوا فلا يلحقون اباءهم المومنين بل يكونون
مرتهنين بكفرهم وامددناهم بفاكهة ولحم مما يشتهون اى اكثرنا لهم
من ذلك زيادة من الله امدهم بها غير الذي كان لهم وان لم يصرحوا
بطلبه يتنازعون فيها كاسا خمرا سماها باسم محلها اى يتناولها
بعضهم من بعض وهو المومن وزوجاته وخدمه في الجنه والكاس
اناء الخمر وكل اناء مملو من شراب او غيره فاذا فرغ لم يسم كاسا
بل اناء لا لغو فيها اى في الكاس اى لا يجرى بينهم بسبب شربها لغو
ولا تاثيم اى ولا ما فيه اثم اى تلك الكاس لا تجعلهم اثمين لانه
مباح لهم وقيل لا لغو فيها اى في الجنة وقال ابن عباس والضحاك
لا تاثيم لا يكذب بعضهم بعضا ويطوف عليهم لخدمتهم غلمان لهم
اى بالفواكه والتحف والطعام والشراب ثم قيل هم الاطفال من
اولادهم الذين سبقوهم فاقر الله عز وجل بهم اعينهم وقيل انهم

ممن

ممن اخدمهم الله تعالى اياهم من اولاد غيرهم وقيل غلمان خلقوا في
الجنه وقال الكلبي لا يكبرون ابدا كانهم في الحسن والبياض
واللطافة لؤلؤ مكنون مصون في الصدف باعتبار انه لم تمسه
الايدى وقيل يا رسول الله هذا الخادم فكيف بالمخدوم قال
والذى نفسي بيده ان فضل ما بينهم كفضل القمر ليلة البدر على
النجوم اخرجه ابن جرير وغيره وفي الحديث ما من احد من اهل الجنة الا
يسعى عليه الف غلام كل غلام على عمل ليس على عمل صاحبه واقبل
بعضهم على بعض يتساءلون ابن عباس اذا بعثوا من قبورهم سال
بعضهم بعضا وقيل في الجنة يتساءلون يتذاكرون ما كانوا فيه
في الدنيا من التعب والخوف من العاقبة ويحمدون الله على زوال الحزن
عنهم وقيل يقول بعضهم لبعض بم صرت في هذه المنزلة الرفيعه
قالوا ايماء الى علة الوصول انا كنا قبل في اهلنا مشفقين اى قال
كل مسيول للسايله انا كنا قبل اى في الدنيا خايفين وجلين من عذاب الله
فمن الله علينا بالجنة والمغفرة وقيل بالتوفيق والهداية ووقانا
عذاب السموم قال الحسن السموم اسم من اسماء النار وطبقة من طبقات
جهنم وقيل المعنى عذاب نار السموم والسموم الريح الحاره سميت به
لدخولها في المسام وقالوا ايضا انا كنا من قبل اى في الدنيا ندعوه بان
يمن علينا بالمغفرة عن تقصيرنا وقيل ندعوه نعبده انه هو البر
الرحيم قرئ بفتح الهمزة تعليلا اى لانه وقرئ بالكسر على الابتداء
والبر اللطيف قاله ابن عباس وعنه ايضا الصادق فيما وعد وقيل
هو الذى اذا عبد اثاب واذا دعى اجاب فذكر يا محمد قومك بالقران

اى فاثبت على التذكير ودم عليه **فما انت بنعمة ربك** اى برسالة ربك
او بانعامه عليك **بكاهن** تبتدع القول وتخبر بما فى غد من غير وحى
ولا مجنون وهذا رد لقولهم انه مجنون انه ساحر انه كاهن والباء
فى بنعمة ربك فى موضع الحال والعامل فيه بكاهن او مجنون والتقدير
ما انت كاهنا او مجنونا متلبسا بنعمة ربك وقيل بكاهن خبر ما
ولا مجنون معطوف عليه **ام يقولون شاعر** اى بل ايقولون شاعر هو
قال سيبويه خوطب العباد بما جرى فى كلامهم قال النحاس يريد
سيبويه ان ام فى كلام العرب لخروج من حديث الى حديث فما جاء
فى كتاب الله عز وجل من هذا فمعناه التقريع والتوبيخ والخروج من
حديث الى حديث **نتربص به ريب المنون** قال قتادة قال ناس من الكفار
تربصوا بمحمد الموت يكفيكموه كما كفى شاعر بنى فلان قال الضحاك وهؤلاء
بنو عبد الدار نسبوه الى انه شاعر اى يهلك عن قريب كما هلك من قبله
من الشعراء وان اباه مات شابا فربما يموت كما مات ابوه وقال
الاخفش نتربص به الى ريب المنون فحذف حرف الجر كما تقول قصدت زيدا
وقصدت الى زيد فالمنون الموت وقيل حوادث الامور مجاهد حوادث
الدهر قال ابن فارس كل ما فى القران من ذكر الريب فالشك الا هذه
الاية فالمعنى حوادث الدهر وسمى المنون لقطعه الاجال **قل تربصوا**
اى قل لهم يا محمد تربصوا اى انتظروا هلاكى **فانى معكم من المتربصين**
اى من المنتظرين بكم العذاب فعذبوا يوم بدر بالسيف **ام تامرهم احلامهم**
اى عقولهم **بهذا** اى بالكذب عليك وقيل ام تامرهم عقولهم بهذا
التناقض فى القول فان الكاهن يكون ذا فطنة ودقة نظر والمجنون

مغطى

مغطى عقله والشاعر يكون ذا كلام موزون مستوى ولا يتاتى ذلك
من المجنون **ام هم قوم طاغون** اى ام طغوا بغير عقول وقيل ام بمعنى
بل اى بل كفروا طغيانا وان ظهر لهم الحق قيل لعمرو بن العاص ما بال
قومك لم يومنوا وقد وصفهم الله بالعقل فقال تلك عقول كادها
الله اى لم يصحبها التوفيق وقيل احلامهم اذهانهم لان العقل لا يعطى
للكافر ولو كان له عقل لامن وانما يعطى الكافر الذهن فصار عليه حجة
والذهن يقبل العلم جملة والعقل يميز العلم ويقدر المقادير لحدود
الامر والنهى **ام يقولون تقوله** اى افتعله وافتراه يعنى القران والتقول
تكلف القول وانما يستعمل فى الكذب غالبا فام للانكار وبل للايجاب
اى ليس كما يقولون **بل لا يومنون** جحدا واستكبارا بان قالوا افتعله هو
فليأتوا بحديث مثله اى بقران يشبهه من تلقا انفسهم **ان كانوا صادقين**
فى ان محمدا افتراه **ام خلقوا من غير شىء** الميم صلة زايدة والتقدير
اخلقوا من غير شىء قال ابن عباس من غير رب خلقهم وقدرهم
وقيل من غير ام ولا اب فهم كالجماد لا يعقلون ولا يقوم لله عليهم حجة
اى ليسوا كذلك ابن كيسان ام خلقوا عبثا وتركوا سدى من غير شىء
اى لغير شىء فمن بمعنى اللام **ام هم الخالقون** اى ايقولون انهم خلقوا انفسهم
فلا ياتمرون لامر الله وهم لا يقولون ذلك فانه لا يعقل مخلوق
بدون خالق ولا معدوم تخالق فلا بد لهم من خالق واذا اقروا ان ثم
خالقا غيرهم فما الذى يمنعهم من الاقرار له بالعبادة دون الاصنام
ومن الاقرار بانه قادر على البعث **ام خلقوا السموات والارض** اى ليس
الامر كذلك فانهم لم يخلقوا شيا **بل لا يوقنون** بالحق والا لامنوا **ام عندهم**

خزاين ربك اي ام عندهم ذلك فيستغنوا عن الله ويعرضوا عن امره وقال ابن عباس خزاين ربك المطر والرزق وقيل مفاتيح الرحمة عكرمة النبوة اي افي ايديهم مفاتيح ربك بالرسالة ه يضعوها كيف شاؤا ومثل بالخزاين لان الخزانة بيت يهيا لجمع انواع مختلفة من الذخاير ومقدورات الرب كالخزاين التي فيها من كل الاجناس فلا نهاية لها ام هم المصيطرون ابن عباس المسلطون الجبارون وعنه ايضا المبطلون عطا ام هم ارباب قاهرون ه وقيل اهم الارباب فيفعلوا ما يشاؤن من غير امر ولا نهي وفعله سيطر مثل بيطر وبيقر ابن بحر اهم الحفظة ماخوذ من تسطير الكتاب ام لهم سلم اي يدعون ان لهم مرتقا الى السما ومصعدا وسببا ه يستمعون فيه اي عليه الاخبار ويصلون به الى علم الغيب كما يصل اليه محمد بطريق الوحي وقيل فيه على بابها فان ادّعوا ذلك فليأت مستمعهم اي مدعي الاستماع عليه بسلطان مبين اي بحجة بينة ان هذا الذي هم عليه حق ويشبه هذا الزعم زعمهم ان الملائكة بنات الله فلذلك قال ام له البنات بزعمكم ولكم البنون سفّه احلامهم توبيخا لهم وتقريعا اي تضيفون الى الله البنات مع انفتكم منهن ومن كان عقله هكذا فلا يبعد منه انكار البعث تعالى الله كما زعموه ام تسالهم اجرا اي مالا على تبليغ الرسالة فهم من مغرم اي المغرم الذي تطلبهم به مثقلون مجهودون لما كلفتهم به فلا يسلموا ام عندهم الغيب اي علمه فهم يكتبون اي يكتبون للناس ما ارادوه من علم الغيوب وقيل اعندهم علم ما غاب عن الناس حتى علموا

ان

انّ ما اخبرهم به الرسول من امر القيمة والجنة والنار والبعث باطل ابن عباس ام عندهم اللوح المحفوظ فهم يكتبون ما فيه ويخبرون الناس بما فيه او المعنى فهم يعلمون متى موت محمد صلى الله عليه وسلم ام يريدون كيدا اي مكرا بك في دار الندوة فالذين كفروا هم المكيدون اي المغلوبون والممكور بهم ولا يحيق المكر السيئ الا باهله وذلك انهم قتلوا ببدر وحفظ الله نبيه ام لهم اله غير الله يخلق ويرزق ويمنع سبحان الله عما يشركون به من الالهة نزّه نفسه عن ان يكون له شريك قال الخليل كلما في سورة الطور من ذكر ام فكله استفهام انكار للتقبيح والتوبيخ وليس بعطف وان يروا كسفا بعضا من السماء ساقطا قال ذلك جوابا لقولهم فاسقط علينا كسفا فاعلم انه لو فعل ذلك لقالوا سحاب مركوم اي بعضه فوق بعض سقط علينا نرتوي به وليس سماء وهذا فعل المعاند او فعل من استولى عليه التقاليد وكان في المشركين الصنفان والكسف جمع كسفة وهي القطعة من الشي بقدر ما يكسف ضوء الشمس ويقال اعطني كسفة من ثوبك فذرهم منسوخ باية السيف حتى يلاقوا يومهم الذي فيه يصعقون قتادة يموتون وقيل هو يوم بدر وقيل عند النفخة الاولى يوم لا يغني عنهم كيدهم شيا اي ما كادوا به النبي صلى الله عليه وسلم في الدنيا ولا هم ينصرون يمنعون من العقاب في الاخرة ويوم بدل من يومهم وان للذين ظلموا اي كفروا عذابا دون ذلك قيل قبل موتهم ابن زيد مصايب الدنيا من الاوجاع والاسقام والبلايا وذهاب الاموال والاولاد مجاهد هو الجوع والجهد سبع سنين ه

وعن ابن عباس هو عذاب القبر وقاله علي والبرا بن عازب فدون بمعنى غير
وقيل عذابا اخف من عذاب الاخرة وقيل القتل ببدر والكل واقع بهم
ولكن اكثرهم لا يعلمون ان العذاب نازل بهم او لا يعلمون ما يصيرون
اليه واصبر لحكم ربك قيل لقضاء ربك فيما حملك من رسالته
وقيل للبلاء فيما ابتلاك به من قومك ولا يضيق صدرك ومن
حكمته في هذا الحكم توسيع العذر والاجر له وللصابرين ثم نسخ باية
السيف فانك باعيننا اي بمنظر منا نرى ونسمع ما تقول وتفعل
وقيل بحيث نراك ونحفظك ونحوطك ونحرسك ونرعاك
والجمع للتفخيم والتعظيم وسبح متلبسا بحمد ربك حين تقوم قال
ابن مسعود وعطا وسعيد بن جبير وغيرهم سبح الله حين تقوم من
مجلسك فتقول سبحان الله وبحمده او سبحانك اللهم وبحمدك فان كان
المجلس خيرا ازددت ثناء حسنا وان كان غير ذلك كان كفارة له
وفي الحديث عن ابن عمر قال كنا نعد للنبي صلى الله عليه وسلم في المجلس
الواحد مائة مرة من قبل ان يقوم رب اغفر لي وتب علي انك انت
التواب الغفور وقال محمد بن كعب وغيره المعنى حين تقوم الى الصلاة
وقيل حين تقوم من منامك ومن الليل فسبحه فان العبادة فيه
اشق على النفس وابعد عن الريا وقيل صلاة المغرب والعشا وادبار
النجوم مصدر اي عقب غروبها قال علي وابن عباس وجابر وانس
هي ركعتا الفجر وقيل هي صلاة الصبح وعن ابن عباس انه التسبيح
في ادبار الصلوات سورة والنجم مكية
وقيل الا الاية الذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش الا اللمم
بسم الله

بسم الله الرحمن الرحيم
والنجم اذا هوى قال ابن عباس ومجاهد الثريا اذا سقطت مع الفجر
والعرب تسمي الثريا نجما وان كانت في العدد نجوما يقال انها
سبعة انجم ستة ظاهرة وواحد خفي يمتحن الناس به ابصارهم وفي
الشفا للقاضي عياض ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يرى
في الثريا احد عشر نجما وعن مجاهد ايضا المعنى والقران اذا نزل
لانه كان ينزل نجوما الحسن يعني نجوم السما كلها حين تغرب
السدي ان النجم الزهرة وقيل المراد به النجوم التي ترجم بها الشياطين
وسببه ان الله عز وجل لما اراد بعثة محمد صلى الله عليه وسلم رسولا
كثر انقضاض الكواكب قبل مولده فذعر اهل الارض منها وفزعوا الى
كاهنهم وكان ضريرا يخبرهم بالحوادث فسالوه عنها فقال انظروا
الى البروج الاثني عشر فان انقض منها شي فهو ذهاب الدنيا وان لم
ينقض منها شي فسيحدث في الدنيا امر عظيم فلما بعث رسول الله
صلى الله عليه وسلم كان هو الامر العظيم فانزل الله عز وجل والنجم
اذا هوى اي ذلك النجم الذي هوى لهذه النوبة التي حدثت
وقيل النجم هنا النبت الذي له ساق وهوى اي سقط على الارض
وقيل النجم محمد صلى الله عليه وسلم اذا هوى اذا نزل من السما
ليلة المعراج والعامل في الظرف فعل القسم المحذوف اي اقسم بالنجم
وقت هويه واذا كان النجم نزول القران فيكون العامل في الظرف
نفس النجم ما ضل صاحبكم هو جواب القسم اي ما ضل محمد عن الحق
وما حاد عنه والخطاب لقريش وما غوى الغي ضد الرشد وهو

جهل نشأ عن اعتقاد فاسد والمعنى ما ضل فى قوله وما غوى فى فعله
وقيل ما صار غاويا وقيل ما تكلم بالباطل **وما ينطق عن الهوى**
قتادة وما ينطق بالقران عن هوى نفسه **ان ما هو** اى نطقه فى الدين
او القران **الا وحى يوحى** اليه وقيل عن بمعنى البا اى بالهوى وهل
يجوز للانبياء الاجتهاد فيه خلاف والراجح نعم فالمنفى حينيذ
التكلم فى الدين بغير مستند من الله **علمه شديد القوى** هو جبريل
فى قول الاكثر وقال الحسن هو الله تعالى ويكون قوله **ذو مرة**
على قول الحسن تمام الكلام ومعناه ذو قوة والقوة من صفات الله
تعالى **فاستوى** يعنى الله عز وجل استوى على العرش وقال
الربيع بن انس والفرا المعنى فاستوى **وهو بالافق الاعلى** اى استوى
جبريل ومحمد عليهما الصلاة والسلام وهذا من العطف على المضمر
المرفوع بهو واكثر العرب اذا ارادوا العطف فى هذا الموضع اظهروا
كناية المعطوف عليه فيقول استوى هو وفلان واقل ما يقولون
استوى وفلان والمعنى استوى جبريل ومحمد ليلة الاسرا بالافق الاعلى
وقيل استوى جبريل بالافق وهو اجود واذا كان هو المستوى
فمعنى ذو مرة ذو منظر حسن او خلق جميل او ذو صحة جسم وسلامة
من الافات وقيل ذو قوة قال الكلبى كانت شدة جبريل انه اقتلع
مداين قوم لوط من الماء الاسود وحملها على جناحه وصاح
على ثمود صيحة فاصبحوا خامدين وكان من شدته هبوطه الى الانبيا
من السماء وصعوده اليها فى اسرع طرف ومعنى استوى ارتفع وعلا
الى مكانه بعد ان علم محمدا صلى الله عليه وسلم وهو بالافق الاعلى
جمل

جملة فى موضع الحال اى فاستوى عاليا على صورته والافق ناحية السما
قتادة هو الموضع الذى تاتى منه الشمس وكان جبريل يتمثل للنبى
صلى الله عليه وسلم اذا نزل بالوحى فى صورة رجل فاحب رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان يراه على صورته الحقيقية فاستوى
فى افق المشرق فملأ الافق له ستماية جناح يسقط من جناحه من
التهاويل امثال الدر والياقوت ما الله به عليم فلما راه صلى الله
عليه وسلم خر مغشيا عليه وكان بجرا قيل ما راه على صورته غير
محمد صلى الله عليه وسلم راه مرتين مرة فى السما ومرة فى الارض
ثم دنا اى ثم دنا جبريل بعد استوايه بالافق من الارض **فتدلى**
فنزل على النبى صلى الله عليه وسلم لما راى النبى من عظمته ما راى
وهاله ذلك رجع الى صورة الادميين وقرب من النبى صلى الله
عليه وسلم وقيل فتدلى زاد من القرب وقال ابن عباس معناه
ان الله تعالى دنا من محمد اى دنا منه امره وحكمه واصل التدلى
النزول وذهب الفرا ان الفا بمعنى الواو اى ثم تدلى ودنا
وقال الجرجانى فى الكلام تقديم وتاخير اى فتدلى فدنا لان التدلى
سبب الدنو وقال ابن الانبارى ثم تدلى جبريل اى نزل من السماء فدنا
من محمد صلى الله عليه وسلم وقال ابن عباس تدلى الرفرف ليلة
المعراج لمحمد صلى الله عليه وسلم فجلس عليه ثم رفع فدنا من ربه
وفى الصحيحين دنا رب العزة وقيل دنا محمد من ربه دنو كرامة
فتدلى هوى للسجود وهذا قول الضحاك **فكان قاب قوسين** اى كان
محمد من ربه او جبريل قدر قوسين عربيتين قاله ابن عباس وغيره

الزمخشري فان قلت كيف تقدير قوله قاب قوسين قلت تقديره
فكان مقدار مسافة قربه مثل قاب قوسين فحذف هذه المضافات
او ادنى اي على تقديركم كقوله او يزيدون وقيل او بمعنى الواو اي
قاب قوسين وادنى وقيل بمعنى بل قال سعيد بن المسيب
القاب صدر القوس العربية حيث يشد عليه السير الذي يمسكه
صاحبه ولكل قوس قاب واحد والقاب نصف الاصبع كما اخرجه
ابن جرير وابو حاتم والبيهقي عن عائشة وقيل لكل قوس قابان
قال بعضهم قاب قوسين اراد قابي قوس فقلب وفي الصحيح
ولقاب قوس احدكم في الجنة خير من الدنيا وما فيها وانما ضرب
المثل بالقوس لانها تختلف في القاب واصله ان الحليفين اذا عقدا
العهد بالوفاء خرجا بقوسيهما والصقا بينهما يريدان بذلك انهما
متظاهران متحاميان تدافع كل صاحبه واعلم ان ما وقع من
اضافة الدنو والقرب من الله او الى الله فليس هو بدنو مكان ولا
قرب مدى وانما دنو النبي صلى الله عليه وسلم من ربه عز وجل
وقربه منه ابانة عظيم منزلته وتشريف رتبته قال القاضي
عياض في قوله تعالى فكان قاب قوسين او ادنى من جعل الضمير
عائدا الى الله لا الى جبريل كان عبارة عن نهاية القرب ولطف
المحل وايضاح المعرفة والاشراف على الحقيقة ويتناول
فيه ما يتناول في قوله صلى الله عليه وسلم عن ربه من تقرب
مني شبرا تقربت منه ذراعا فالقرب بالاجابة والقبول
واتيان الاحسان وتعجيل المامول **فاوحى الى عبده ما اوحى**
تفخيم

تفخيم للوحي الذي اوحى اليه فالمعنى اوحى الله عز وجل الى محمد وقيل
فاوحى الى عبده جبريل وقيل اوحى جبريل الى عبد الله محمد
ما اوحى اليه ربه قاله الحسن والربيع وغيرهما ثم هل هذا الوحي
مبهم لا نطلع عليه او معلوم مفسر قولان وبالثاني قال
سعيد بن جبير قال اوحى الله تعالى الى محمد صلى الله عليه وسلم
الم اجدك يتيما فاويتك الم اجدك ضالا فهديتك الم اجدك
عائلا فاغنيتك الم نشرح لك صدرك ووضعنا عنك
وزرك الذي انقض ظهرك ورفعنا لك ذكرك وقيل اوحى
الله اليه ان الجنة حرام على الانبياء حتى تدخلها وعلى الامم حتى
تدخلها امتك فالله اعلم **ما كذب الفؤاد** بالتخفيف والتشديد
ما راى ما مفعوله اي ما كذب الفؤاد الشيء الذي رأته العين من
صورة جبريل او ما راى الفؤاد اي لم يكذب قلب محمد ليلة المعراج
وذلك ان الله تعالى جعل بصره في فؤاده حتى راى ربه وكانت
رؤيا حقيقة بالبصر والاول يروى عن ابن عباس وقيل راه
بقلبه وهو قول ابي ذر وجماعة من الصحابة **افتمارونه على ما يرى**
وقرئ افتمرونه على معنى افتجحدونه ومعنى القراءة الاولى افتجادلونه
وتدافعونه في انه راى الله والخطاب للمشركين المنكرين رؤية النبي
ولقد راه نزلة اخرى نزلة مصدر في موضع الحال كانه قال ولقد
راه نازلا نزلة اخرى قال ابن عباس راى محمد ربه مرة اخرى
بقلبه فقوله نزلة اخرى يعود الى محمد صلى الله عليه وسلم صعدة
فانه كان له صعود ونزول مرارا بحسب اعداد الصلوات المفرو

فلكل عرجة نزلة وعلى هذا فقوله عند سدرة المنتهى اى ومحمد
صلى الله عليه وسلم عند السدرة فى بعض تلك النزلات وقال
ابن مسعود وابو هريرة ولقد راه نزلة اخرى راى جبريل على صورته
عند سدرة المنتهى عند من صلة راه والسدر شجر النبق وهى فى
السماء السادسة لما فى صحيح مسلم وغيره عن ابن مسعود وروى
فى السابعه وسدرة المنتهى اليها ينتهى ما يعرج به من الارض واليها
ينتهى ما يهبط به من فوقها وفى الحديث عن انس ان النبى صلى الله عليه
وسلم قال لما رفعت الى سدرة المنتهى فى السماء السابعة
نبقها مثل قلال هجر وورقها مثل اذان الفيلة يخرج من ساقها نهران
ظاهران ونهران باطنان الى اخره وقيل سميت سدرة المنتهى لانه
ينتهى اليها علم الانبياء قاله ابن عباس وقيل لان الاعمال تنتهى اليها
وتقبض منها وقيل تنتهى اليها ارواح الشهداء وقيل ينتهى اليها
علم الخلايق وقيل غير هذا عندها جنة الماوى قال الحسن هى
التى يسير اليها المتقون وهى عن يمين العرش وانما قيل لها جنة الماوى
لانها تاوى اليها ارواح المومنين او الشهدا او الملايكه إذ يغشى
يغشى السدرة ما يغشى عن ابن عباس وغيره فراش من ذهب وفى
الخبر غشيها نور من الله حتى ما يستطيع احد ان ينظر اليها وقيل
جراد من ذهب وقال مجاهد رفرف اخضر وقيل اغصان السدرة
من لولو وياقوت وزبرجد والجنة فى السما السابعة العليا كما
اخرجه ابو الشيخ فى العظمة عن ابن مسعود وقيل يغشى السدرة
الجم الغفير من الملايكة يعبدون الله عندها ما زاغ البصر

من

ه وفى نسخة المولف
لعله لما عرج بى او اسرى بى

من النبى صلى الله عليه وسلم وما طغى قال ابن عباس اى ما عدل
يمينا ولا شمالا ولا تجاوز الحد الذى راى وقيل ما جاوز ما امر
به وقيل لم يمد بصره الى غير ما راى من الايات لقد راى من ايات
ربه الكبرى قال ابن عباس راى رفرفا سد الافق والرفرف
البساط ويقال فراش وعنه قال راى رسول الله صلى الله عليه
وسلم جبريل فى حلة رفرف اخضر قد ملا ما بين السموات والارض
وفى صحيح مسلم عن عبد الله قال لقد راى من ايات ربه الكبرى قال
راى جبريل فى صورته له ستمایة جناح ولا يبعد مع هذا ان يكون
فى حلة رفرف وعلى رفرف وعن ابن مسعود راى ما غشى السدرة من
فراش الذهب وقيل هو ما راى تلك الليلة فى مسراه فى بديه وعوده
ومن يجوز ان تكون للتبعيض وتكون الكبرى مفعولة لراى وقيل
الكبرى نعت محذوف اى راى من ايات ربه الاية الكبرى ويجوز
ان تكون من زايدة اى راى ايات ربه الكبرى وقيل فيه تقديم
وتاخير اى راى الكبرى من ايات ربه افرأيتم اللات والعزى
ومنات الثالثة الاخرى اى افرايتم هذه الالهة التى تعبدونها
أأوحين اليكم اشيا كما اوحى الى محمد وكانت اللات لثقيف
والعزى لقريش وبنى كنانه ومناه لبنى هلال وقيل كانت مناة
لهذيل وخزاعة فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا
فهدمها عام الفتح واللات بالطايف وهى احدث من مناه وكانت
صخرة مربعة وكان سدنتها من ثقيف وكانوا قد بنوا عليها بناء له
فكانت قريش وجميع العرب تعظمها وكانت فى موضع مسجد الطائف

فلم تزل كذلك الى ان اسلمت ثقيف فبعث رسول الله صلى الله عليه
وسلم المغيرة بن شعبة فهدمها وحرقها بالنار والعزى وهي احدث
من اللات اتخذها ظالم بن سعد وكانت بوادي نخلة فوق ذات عرق
وبنوا عليها بيتا وكانوا يسمعون منها الصوت فلما افتتح رسول الله
صلى الله عليه وسلم مكة بعث خالد بن الوليد فقال ائت نخلة
فانك تجد ثلاث سمرات فاعضد الاولى فاتاها فعضدها ثم
جاء قال هل رايت شيا قال لا قال فاعضد الثانية فاتاها فعضدها
ثم جاء فقال هل رايت شيا قال لا قال فاعضد الثالثة فاتاها
فاذا هو بحبشية نافشة شعرها واضعة يدها على عاتقها تضرب بشيطانه
بانيابها داعية بالويل ثم ضربها ففلق راسها فاذا هي حممة ثم
عضد الشجرة وقتل السادن ثم اتى النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره
فقال تلك العزى وقال ابن جبير العزى حجر ابيض كانوا يعبدونه
وقيل ان اللات كان رجلا يلت السويق للحاج فلما مات عكفوا
على قبره يعبدونه ابن عباس كان يبيع السويق والسمن عند
صخرة ويصبه عليها فلما مات ذلك الرجل عبدت ثقيف تلك
الصخرة اعظاما لصاحب السويق مجاهد كان رجلا في راس جبل
له غنيمة يسلي منها ~~الزبد~~ السمن وياخذ منها الاقط ويطعم الحاج
وكان ببطن نخلة فلما مات عبدوه وهو اللات ومناة الثالثة
اي للتين قبلها الاخرى صفة ذم للثالثة اي المتاخرة الوضيعة
سميت بذلك لانهم كانوا يريقون عندها الدما يتقربون بذلك
اليه ولذلك سميت منى لكثرة ما يراق فيها من الدما وفي الصحاح

ومناه

ومناه اسم صنم كان بين مكة والمدينه والهاء للتانيث وفي الاية
حذف دل عليه الكلام اي افرايتم هذه الالهة هل نفعت او
ضرت حتى تكون شركاء لله ثم قال على جهة التقريع والتوبيخ ام
الكم الذكر وله الانثى ردا عليهم قولهم الملايكة بنات الله والاصنام
بناته تلك اذا يعني هذه القسمة قسمة ضيزى اي جايرة عن العدل
خارجة عن الصواب مايلة عن الحق يقال ضاز في الحكم اذا جار
ان هي الا اسما سميتموها اي وما هذه الاوثان الا اسما سميتموها
يعني نحتموها وسميتموها الهة ويجب ان يكون المعنى دوات اسما
لقوله سميتموها لان لفظ الاسم لا يسمى انتم واباوكم اي فقلدتموهم
في ذلك ما انزل الله بها اي بعبادتها من سلطان اي من حجة ولا برهان
ان يتبعون الا الظن عاد من الخطاب الى الخبر اي ما يتبع هولا في عبادتها
الا الظن او في قولهم انها الهة وقاله هنا وفيما بعده ان يتبعون الا
الظن وليس بتكرار اذ الاول متصل بعبادتهم اللات ومامعها والثاني
بعبادتهم الملايكة والظن فيهما مذموم بقوله ان الظن لا يغني من
الحق شيا اي لا يقوم مقام العلم ولا بنا في ذلك قيامه مقامه في كثير
من المسايل كالقياس لان المراد هنا الظن الحاصل من اتباع الهوى
دون الظن الحاصل من النظر والاستدلال بقرينة قوله وما تهوى
الانفس اي تميل اليه مما زينه الشيطان لهم ولقد جاهم من ربهم
الهدى اي البيان من جهة الرسول انها ليست بالهة فلم يرجعوا
ام للانسان ما تمنى اي اشتهى اي ليس ذلك له وقيل ام للانسان
ما تمنى من البنين ان يكون له دون البنات وقيل ما تمنى من النبوة

ان تكون فيه دون غيره وقيل اما تمنى من شفاعة الاصنام ونزلت
في النضر بن الحارث وقيل في الوليد بن المغيرة وقيل في ساير الكفار
فلله الآخرة والاولى اى الدنيا يعطي من يشاء ويمنع من يشاء لا ما تمنى
احد وكم من ملك في السموات لا تغني شفاعتهم شيا الا من بعد
ان يأذن الله لهم فيها لمن يشاء من عباده ويرضى عنه هذا توبيخ
من الله تعالى لمن عبد الملايكة والاصنام وزعم ان ذلك يقربه
الى الله فاعلم ان الملايكة مع كثرة عبادتها وكرامتهم على الله لا تشفع
الا لمن اذن ان يشفع له والملك موحد ومعناه الجمع لان كم تدلت
على الجمع اى وكثير من الملايكة فلهذا جمع شفاعتهم ان الذين لا يومنون
بالآخرة هم الكفار الذين قالوا الملايكة بنات الله والاصنام
بنات الله ليسمون الملايكة تسمية الانثى اى كتسمية الانثى
اى يعتقدون ان الملايكة اناث وما لهم به اى بهذا القول من علم
اى انهم لم يشاهدوا خلقه الملايكة ولم يسمعوا ما قالوه من رسول
ولم يروه في كتاب ان يتبعون اى ما يتبعون فيه الا الظن الذي
يختلقونه من ان الملايكة اناث وان الظن لا يغني من الحق شيا
اى عن العلم فيما المطلوب فيه العلم فاعرض عن من تولى عن ذكرنا
يعني القران والايمان وهذا منسوخ باية السيف ولم يرد الا الحياة
الدنيا نزلت في النضر وقيل في الوليد والمعنى اعرض عن دعوته
والاهتمام بشانه فان من غفل عن الله واعرض عن ذكره وانهمك في
الدنيا بحيث كانت منتهى همته ومبلغ علمه لا تزيده الدعوة
الا عنادا واصرارا على الباطل ذلك طلب الدنيا مبلغهم من العلم

اى انما يبصرون امر دنياهم ويجهلون امر دينهم قال الفرا
صغرهم وازدرى بهم اى ذلك قدر عقولهم ونهاية علمهم ان
آثروا الدنيا على الآخرة وقيل ان جعلوا الملايكة والاصنام
بنات الله ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله اى بمن حاد عن دينه
وهو اعلم بمن اهتدى اى عالم بهما فيجازي كلا بعمله ولله ما في
السموات وما في الارض ملكا وخلقا ومنه الضال والمهتدى
ليجزي الذين اساؤا بما عملوا ويجزي الذين احسنوا بالحسنى
اللام متعلقة بالمعنى الذي دل عليه ولله ما في السموات وما في
الارض كانه قال هو مالك ذلك يضل من يشاء ويهدي من يشاء
ليجزي المحسن باحسانه والمسيء باساءته وقيل هي لام العاقبة
اى ولله ما في السموات وما في الارض وعاقبة امر الخلق ان يكون فيهم
مسيء ومحسن فللمسيء السوءى وهي جهنم وللمحسن الحسنى وهي الجنة
وعدل عن قوله بالسوءى مع ان فيه مطابقة كالجملة الثانية الى بما عملوا
تادبا ان يضاف السوءى الى الله تعالى الذين يجتنبون كباير الاثم
والفواحش الذين نعت للمحسنين اى هم الذين لا يرتكبون كباير الاثم اى
ما يكبر عقابه من الذنوب وهو ما رتب العقاب عليه بخصوصه
وقرى كبير الاثم على ارادة الجنس او الشرك لانه اكبر الاثام والفوا[حش]
الزنا وقال مقاتل كباير الاثم كل ذنب ختم بالنار والفواحش
كل ذنب فيه الحد الا اللمم استثناء منقطع وهي الصغاير التي لا يسلم
من الوقوع فيها الا من عصمه الله وحفظه ابن عباس والشعبي اللمم
كل ما دون الزنا من القبلة والغمزة والنظرة والمضاجعة واللمسة

الزورة اللطيفة وذكر مقاتل بن سليمان ان هذه الاية نزلت
في رجل اسمه نبهان التمار كان له حانوت يبيع فيه تمرا فجاءته
امراة تشتري منه تمرا فقال لها ان داخل الدكان ما هو خير
من هذا فلما دخلت راودها فابت وانصرفت فندم نبهان
فاتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال يا رسول الله
ما من شيء يصنعه الرجل الا وقد فعلته الا الجماع فقال
لعل زوجها غاز فنزلت وقال ابن عباس ايضا هو الرجل
يلم بذنب ثم يتوب وكذا قال الحسن ومجاهد هو الذي ياتي الذنب
ثم لا يعاوده وعلى هذا التاويل يكون الاستثنا متصلا وكل
من القولين صحيح لكن هذا مقيد بالتوبة وذاك باجتناب الكبائر
فقط وقال عبد الله بن عمرو بن العاصي اللمم ما دون الشرك
وقيل اللمم الذنب بين الحدين وهو ما لم ياف عليه حد في الدنيا
ولا توعد عليه بعذاب في الاخرة تكفره الصلوات الخمس قاله
ابن زيد وقتادة وغيرهما وقيل هو ما سلف في الجاهلية فلا
يواخذهم به وذلك ان المشركين قالوا للمسلمين انما كنتم بالامس
تعملون معنا فنزلت ويقال هو مقاربة المعصية من غير
موافعة وقال ابن المسيب هو ما الم على القلب اي خطره
وقيل غير هذا ان ربك واسع المغفرة لمن تاب عن ذنبه
واستغفر قاله ابن عباس هو اعلم بكم من انفسكم اذ انشاكم من الارض
يعني اباكم ادم من الطين قال الترمذي ابو عبد الله وليس هو
كذلك عندنا بل وقع الانشا على التربة التي رفعت من الارض وكنا
جميعا

وكنا جميعا في تلك التربة وفي تلك الطينة ثم خرجت من الطينة
المياه الى الاصلاب مع ذرء النفوس على اختلاف هيئتها ثم
استخرجها من صلبه على اختلاف الهيئات منهم كالذر يتلالاء
وبعضهم انور من بعض ومنهم سود كالحممه وبعضهم اشد سوادا
من بعض فكان الانشا واقعا علينا وتقدم ان كل انسان يخلق من طين
البقعة التي يدفن فيها واذ انتم اجنة جمع جنين وهو الولد ما دام
في البطن سمي جنينا لاجتنانه واستتاره وقال مكحول كنا اجنة
في بطون امهاتنا فسقط منا من سقط وكنا فيمن بقي ثم صرنا مراضع
فهلك منا من هلك وكنا فيمن بقي ثم كنا يفعة فهلك منا من هلك
وكنا فيمن بقي ثم صرنا شبابا فهلك منا من هلك وكنا فيمن بقي ثم
صرنا شيوخا لا ابا لك فما بعد هذا ننتظر وعن ثابت بن الحارث
الانصاري قال كانت اليهود تقول اذا هلك لهم صبي صغير
هو صديق فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال كذبت يهود
ما من نسمة يخلقها الله في بطن امه الا انه شقي او سعيد فانزل الله تعالى
عند ذلك هو اعلم بكم اذ انشاكم من الارض الى اخرها وقيل نزلت
فيمن كان يقول صلاتنا صيامنا حجنا فلا تزكوا انفسكم اي لا تمدحوها
وتثنوا عليها على سبيل الاعجاب ولانه ابعد من الريا واقرب الى الخشوع
اما مدح النفس على جهة الاعتراف بالنعمة فحسن لقوله واما بنعمة
ربك فحدث وعن النعمان بن بشير قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم التحدث بنعمة الله شكر وتركها كفر وكذا يباح اذا كان
ثم من لا يعرف مقامه كقول يوسف عليه السلام اجعلني على خزاين الارض

ى

انى حفيظ عليم او اذا لم ينصف اخرج ابن حبان فى صحيحه والترمذى عن الصديق انه لما ولى قال على جهة التواضع وليتكم ولست بخيركم ثم بلغه عن بعض الناس كلام فخطب فقال الست احق الناس السنت اول من اسلم ثم اخذ يعدد فضايله **هو اعلم** اى عالم **بمن اتقى** اى اخلص العمل واتقى عقوبة الله عن الحسن وغيره وقال ابن جريج اذا عملت عملا خيرا فلا تقل عملت وقال زيد بن اسلم لا تعتقد انها بارة وهو معنى العجب وقال الحسن قد علم الله سبحانه كل نفس ما هى عاملة وما هى صانعة والى ما هى صايرة **افرايت الذى تولى** عن اتباع الحق والثبات عليه قال مجاهد وغيره نزلت فى الوليد ابن المغيرة وكان قد اتبع رسول الله صلى الله عليه وسلم على دينه فعيره بعض المشركين وقال لم تركت دين الاشياخ وضللتهم وزعمت انهم فى النار قال خشيت عذاب الله فضمن له ان هو اعطاه شيا من ماله ورجع الى شركه ان يحمل عنه عذاب الله ففعل فاعطى الذى عاتبه بعض ما كان ضمن ثم بخل ومنعه فانزل الله هذه الاية وقال مقاتل كان الوليد مدح القران ثم امسك عنه فنزل **واعطى قليلا** اى من الخير بلسانه **واكدى** اى قطع ذلك وعن ابن عباس اكدى كدره بمنه قال الشاعر

اعطى قليلا ثم اكدى بمنه ٭ ومن ينشر المعروف فى الناس يحمد

روى انه اعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم عقد الايمان ثم تولى وقال ابن عباس والسدى وغيرهما نزلت فى عثمان بن عفان كان يتصدق وينفق فى الخير فقال له اخوه من الرضاعة عبد الله بن ابى سرح

ماهذا

ماهذا الذى تصنع يوشك ان لا يبقى لك شى فقال عثمان ان لى ذنوبا وخطايا وانى اطلب بما اصنع رضى الله وارجو عفوه فقال له عبد الله ناقتك برحلها وانا اتحمل عنك ذنوبك كلها فاعطاه واشهد عليه وامسك عن كل ما كان يصنع فانزل الله افرايت الذى تولى واعطى قليلا واكدى فعاد عثمان الى احسن ذلك واجمله وقيل نزلت فى العاص بن وايل وذلك انه ربما كان يوافق النبى صلى الله عليه وسلم فى بعض الامور وكان محمد بن كعب نزلت فى ابى جهل قال والله ما يامر محمد الا بمكارم الاخلاق فذلك قوله واعطى قليلا واكدى وقيل هو النضر اعطى خمس قلايص لفقير من المهاجرين حتى ارتد عن دينه وضمن له ان يتحمل عنه ما ثم رجوعه قال الكساى وغيره اكدى الحافر واجبل اذا بلغ فى حفره كدية او جبلا فلا يمكنه ان يحفره ثم استعملته العرب لمن اعطى ولم يتمم ولمن طلب شيا فلم يبلغ اخره وقوله واعطى قليلا واكدى اى قطع القليل **اعنده علم الغيب** اى اعند هذا المكدى علم ما غاب عنه من العذاب **فهو يرى** اى يعلم ما غاب عنه من امر الاخرة وما يكون من امره حتى يضمن حمل العذاب عن غيره وكفى بذلك جهلا وحمقا او المعنى ايعلم ان صاحبه يتحمل عنه العذاب وهو استفهام انكارى اى ليس عنده علم الغيب ومفعولا يرى محذوفان كانه قال فهو يرى الغيب مثل الشهادة **ام لم ينبا** اى بل لم يخبر **بما فى صحف موسى** هى اسفار التوراة او صحف قبلها **وابرهيم** اى وصحف ابرهيم **الذى وفى** اى لم تؤخذ نفس بدلا عن اخرى كما قال **الا تزر وازرة وزر اخرى** اى لا تحمل حاملة حمل حاملة اخرى فلا تؤخذ نفس بذنب غيرها

فبطل الضمان وخص صحف ابرهيم وموسى بالذكر لانه كان ما بين نوح
وابرهيم يوخذ الرجل بجريرة ابيه وابنه ومعنى وفى قام بجميع
ما فرض عليه فلم يخرم منه شيا وقال ابو بكر الوراق قام بشرط
ما ادعى وذلك ان الله قال له اسلم قال اسلمت لرب العالمين فطالبه
الله بصحة دعواه فابتلاه في ماله وولده ونفسه فوجده وافيا وقيل
وفى عمله كل يوم باربع ركعات في صدر النهار وفي الخبر لانه كان يقول
كلما اصبح وامسى فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون الاية
وان ليس للانسان الا ما سعى روى عن ابن عباس انها منسوخة بقوله
والذين امنوا واتبعتهم ذريتهم بايمان فيحصل الولد الطفل يوم القيمة
في ميزان ابيه ويشفع الله تعالى الاباء في الابناء والابناء في الاباء
وقال الاكثر هي محكمة ولا ينفع احدا عمل احد واجمعوا على انه
لا يصلي احد عن احد واستثنى بعض العلما ركعتي الطواف لان المستاجر
ياتي بهما عن المحجوج عنه ولم يجز مالك الصيام والصدقة والحج عن
الميت الا انه قال ان اوصى بالحج ومات جاز ان يحج عنه واما
الصدقة عن الميت فنقل ابن عبد البر اجماع الفقها على انها تنفعه
واما الصوم تطوعا فلا يفعل عن الميت وصى به او لا واما قضا واجبه
فعن الشافعي فيه قولان واما حج الفرض فتصح الوصية به عنده
واشتهر عن مالك والشافعي ان قراءة القران لا تصل الى الميت
وعن ابي حنيفة واحمد انها تصل وقد قيل ان لام الخفض معناها في العربية
الملك والايجاب فليس يجب شي للانسان الا ما سعى فاذا تصدق عنه
غيره فليس يجب له شي الا ان الله عز وجل يتفضل عليه بما لم يجب له
كما

كما يتفضل على الاطفال بادخالهم الجنة بغير عمل وقال الربيع
وان ليس للانسان الا ما سعى يعني الكافر واما المومن فله ما سعى وما
سعي له غيره القرطبي وكثير من الاحاديث يدل على هذا القول
وان المومن يصل اليه ثواب العمل الصالح من غيره وليس في الصدقة
اختلاف وفي الصحيح اذا مات الانسان انقطع عمله الا من ثلاث
وهذا كله تفضل من الله عز وجل القرطبي ويحتمل ان يكون قوله
وان ليس للانسان الا ما سعى خاص في السيئة وان سعيه سوف
يرى في ميزانه في الاخرة اي يريه الله اياه ثم يجزاه اي يجزيه الجزاء
الاوفى اي الاكمل وان قرئ بالفتح عطفا وبالكسر استينافا وكذا
ما بعدها فلا يكون مضمون الجملة في الصحف على الثاني الى ربك
المنتهى اي المرجع والمرد والمصير فيثيب ويعاقب وقيل منه
ابتداء المنة واليه انتهاء الامان وعن ابي بن كعب قال النبي صلى الله
عليه وسلم في قوله عز وجل وان الى ربك المنتهى قال لا فكرة في الرب
قال البغوي وهو مثل حديث تفكروا في مخلوقات الله ولا تفكروا
في ذات الله وعن انس قال النبي صلى الله عليه وسلم اذا ذكر الله تعالى
فانته وانه هو اضحك وابكى اي قضى اسباب الضحك والبكا وقال
عطا بن ابي مسلم يعني افرح واحزن وقال الحسن اضحك اهل
الجنة في الجنة وابكى اهل النار في النار وقيل اضحك من شاء
في الدنيا بان سره وابكى من شاء بان غمه الضحاك اضحك الارض
بالنبات وابكى السماء بالمطر وقال ذو النون اضحك قلوب المومنين
والعارفين بشمس معرفته وابكى قلوب الكافرين والعاصين بظلمة

نكرته وقيل اضحك اسنانهم وابكى قلوبهم وقيل غير هذا وفي الاية
المطابقة بين الضحك والبكا وكذا امات واحيى واغنى واقنى وانه
امات واحيى اى قضى اسباب الموت والحياة وقيل امات في الدنيا
واحيى في البعث وقيل امات الكافر بالكفر واحيى المومن بالايمان
وقيل امات بعدله واحيى بفضله وقيل امات الاباء واحيى
الابناء وقيل يريد بالحياة الخصب وبالموت الجدب وقيل
انام وايقظ وقيل غير هذا وانه خلق الزوجين الصنفين الذكر
والانثى من نطفة اراد اولاد ادم ولم يرد ادم وحوا لانهما ما خلقا
من نطفة والنطفة الماء القليل اذا تمنى تراق وتصب في الرحم ٥
وقيل تقدر وان عليه النشاءة بالمد والقصر الاخرى اى اعادة
الارواح في الاشباح للبعث بعد الخلقة الاولى وانه هو اغنى واقنى
ابن زيد اغنى من شا وافقر من شا وقال مجاهد وقتادة والحسن
اغنى مول واقنى اخدم وقيل اقنى جعل لكم قنية تقتنونها وهو معنى
اخدم وقال سفيان اغنى بالقناعة واقنى بالرضى وانه هو رب
الشعرى الكوكب المضيء الذي يطلع بعد الجوزا وطلوعه في شدة الحر
وهما الشعريان العبور التي في الجوزا والشعرا الغميصا التي في
الذراع تزعم العرب انهما اختا سهيل وذكر انه رب الشعرى وان كان
ربا لغيرها لان بعض العرب كانت تعبدها قيل كانت حمير
وخزاعة واول من عبدها ابو كبشة احد اجداد النبي صلى الله عليه
وسلم من قبل امهاته وانه اهلك عادا الاولى سماها الاولى لانهم
كانوا من قبل ثمود وقيل لانها اول امة اهلكت بعد نوح ابن اسحق

هما

بالاسلام والايمان والتوحيد والقرآن

هما عادان فالاولى اهلكت بالريح الصرصر ثم كانت الاخرة فاهلكت
بصيحة وثمودا بالصرف اسم للاب وبلا صرف اسم للقبيلة فما ابقى وهم
قوم صالح اهلكوا بالصيحة وانتصب على العطف على عادا ولا يجوز
ان يعمل فيه ما ابقى من اجل حرف النفي والمعنى فما ابقى الفريقين او فما
ابقى منهم احدا وقوم نوح من قبل اى واهلك قوم نوح من قبل عاد وثمود
انهم كانوا هم اظلم واطغى وذلك لطول مدة نوح فيهم لبث فيهم الف
سنة الا خمسين عاما وهم مع عدم ايمانهم به يضربونه ويوذونه
وقيل ان الكناية ترجع الى كل من ذكر من عاد وثمود وقوم نوح اى كانوا
اكفر من مشركي العرب واطغى وفيه تسلية وتعزية للنبي صلى الله عليه وسلم
وكانه يقول له فاصبر انت ايضا فالعاقبة الحميدة لك والموتفكة
يعني مداين قوم لوط ائتفكت بهم اى انقلبت وصار عاليها سافلها
اهوى خسف بهم المبرد جعلها تهوى اى اسقطها بعد رفعها الى السما
فغشاها ما غشى اى البسها ما البسها من الحجارة وابهم تهويلا
وقيل الكناية ترجع الى جميع هذه الامم اى غشاها من العذاب
ما غشاها وابهم لان كلا منهم اهلك بضرب غير ما اهلك به
الاخر فباى الاء ربك تتمارى اى فباى نعم ربك الدالة على وحدانيته
وقدرته تشك والمخاطبة للانسان المكذب وقيل الوليد
هذا نذير يعني محمدا صلى الله عليه وسلم نذير بالحق الذي انذر به
الانبيا قبله وقيل القران وانه نذير بما انذرت به الكتب الاولى
وقيل المعنى هذا انذار لكم اى هذا الذي اخبرنا به من اخبار الامم
الذين هلكوا تخويف من ان ينزل بكم ما نزل باوليك من النذر

اى من جنس النذر الاولى فهو رسول الى قومه كالرسل قبله الى قومهم
وقيل مثل النذر ازفة الازفة اى قربت الساعة ودنت القيمة
وسماها ازفة لقرب قيامها لان كل ما هو آت قريب ليس لها من
دون الله كاشفة اى نفس كاشفة اى ليس لها من دون الله من يوخرها
او يقدمها وقيل كاشفة اى انكشاف لا يكشف عنها ولا يبديها
الا الله كما قال لا يجليها لوقتها الا هو وقيل سميت القيمة غاشية
فاذا كانت غاشية كان ردها كشفا وقيل ان كاشفة بمعنى كاشف
والها للمبالغة مثل راويه وداهية افمن هذا الحديث يعنى القران
وهو استفهام توبيخ تعجبون تكذيبا به لا اعجابا بحسنه وتضحكون
استهزاء ولا تبكون انزجارا وخوفا من الوعيد وروى ان النبى صلى
الله عليه وسلم ما روى بعد هذه الاية ضاحكا الا تبسما وانتم
سامدون اى لاهون معرضون قالت هذيلة بنت بكر وهى تبكى
قوم عاد • ليت عادا قبلوا الحق ولم يبدوا جحودا •
قيل قم فانظر اليهم ثم دع عنك السمودا
وقيل هو الغنا بلغة حمير وكانوا اذا سمعوا القران يتلى تغنوا
ولعبوا حتى لا يسمعوا • الضحاك سامدون شامخون متكبرون
فاسجدوا لله الذى خلقكم واعبدوا ولا تسجدوا للاصنام ولا تعبدوها
وقيل المراد سجود تلاوة القران وهو قول ابن مسعود وبه قال
الشافعى وابو حنيفة وفى حديث ابن عباس ان النبى صلى الله عليه
وسلم سجد فيها وسجد معه المشركون وقيل المراد سجود الفرض
فى الصلاة وهو قول ابن عمر وبه قال مالك والاول اظهر على ما مضى

فى

فى اخر الاعراف سورة القمر مكية فى قول الجمهور

بسم الله الرحمن الرحيم

اقتربت الساعة اى قربت القيمة عن انس قال خطب رسول الله صلى الله
عليه وسلم وقد كادت الشمس تغيب فقال ما بقى من دنياكم فيما مضى
الا مثل ما بقى من هذا اليوم وانشق القمر اى وقد انشق القمر ففى الصحيح
وغيره عن انس قال سال اهل مكة النبى صلى الله عليه وسلم ان يريهم اية
فاراهم انشقاق القمر شقتين حتى راوا حراء بينهما وفى رواية فانشق
القمر بمكة مرتين فنزلت اقتربت الساعة وانشق القمر ولفظ البخارى
عن انس قال انشق القمر فرقتين وقال قوم لم يقع انشقاق القمر بعد
وهو منتظر اى اقترب قيام الساعة وانشقاق القمر وان الساعة
اذا قامت انشقت السما بما فيها من القمر وغيره وذكر الماوردى ان
هذا هو قول الجمهور وقال لانه اذا انشق ما بقى احد الا راه لانها اية
والناس فى الايات سوا وقال الحسن اقتربت الساعة فاذا
جات انشق القمر بعد النفخة الثانية وقيل معنى وانشق القمر
وضح الامر وظهر والعرب تضرب بالقمر مثلا • القرطبى قد ثبت بنقل
الاحاد العدول ان القمر انشق بمكة وهو ظاهر التنزيل ولا يلزم
ان يستوى الناس فيها لانها اية ليلية وانما كانت باستدعا
النبى صلى الله عليه وسلم من الله عز وجل عند التحدى وان يروا
اية يعرضوا هذا يدل على انهم راوا انشقاق القمر قال ابن عباس اجتمع
المشركون الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا ان كنت صادقا
فاشقق لنا القمر فرقتين نصف على ابى قبيس ونصف على قعيقعان

فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان فعلت تؤمنوا قالوا نعم
وكانت ليلة بدر فسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم ربه ان يعطيه
ما قالوه فانشق القمر فرقتين ورسول الله صلى الله عليه وسلم ينادي
المشركين يا فلان يا فلان اشهدوا وفي حديث ابن مسعود انشق
القمر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت قريش هذا من
سحر ابن ابي كبشة سحركم فاسئلوا السفار فسألوهم فقالوا قد رأينا
القمر انشق فنزلت اقتربت الساعة وانشق القمر وان يروا آية يعرضوا
اي ان يروا آية تدل على صدق محمد صلى الله عليه وسلم اعرضوا عن
الايمان **ويقولوا سحر مستمر** اي ذاهب من قولهم مر الشيء واستمر
اذا ذهب والمعنى هذا سحر والسحر لا يثبت وقال الضحاك اي محكم
قوي شديد وهو من المرة وهي القوة الربيع مستمر نافذ ابو عبيدة
باطل وقيل دائم يشبه بعضه بعضا **وكذبوا** نبينا محمدا صلى الله
عليه وسلم **واتبعوا اهواءهم** اي ضلالتهم واختيارتهم **وكل امر**
من الخير والشر **مستقر** اي يستقر لكل عامل عمله في الجنة والنار وكل
مبتدأ ومستقر خبره وقرئ بفتح القاف اي مستقر عليه **ولقد**
جاءهم من الانباء اي بعض الانباء اي جاء هؤلاء الكفار من اخبار
اهلاك الامم الماضية المكذبين **ما فيه مزدجر** اي ما يزجرهم عن الكفر
لو قبلوه واصله مزتجر فقلبت التاء دالا لان التاء حرف مهموس
والزاي حرف مجهور فابدل من التاء دالا توافقها في المخرج وتوافق الزاي
في الجهر والزجر الانتهار يقال زجرته نهيته بغلاظة فانزجر
وازدجر اي كففته فكف والمزدجر المتعظ والمنتهي اسم مصدر
او

او اسم مكان وما موصولة او موصوفة **حكمة** يعني القرآن وهو بدل
من ما ويجوز ان يكون خبر مبتدأ محذوف اي هو حكمة **بالغة**
تامة **فما تغني النذر** اذا كذبوا وخالفوا كما قال فما تغني الآيات
والنذر عن قوم لا يؤمنون فما نفي اي ليست تغني عنهم النذر ويجوز
ان يكون استفهاما بمعنى التوبيخ اي فاي شيء تغني النذر عنهم وهم
معرضون عنها فهي مفعول مقدم والنذر يجوز ان يكون بمعنى الانذار
وان يكون جمع نذير **فتول عنهم** اي اعرض عنهم قيل هذا منسوخ بآية
السيف وهو تمام الكلام قاله الزجاج ثم قال **يوم يدع الداع**
العامل في يوم يخرجون من الاجداث او خشعا او فعل مضمر تقديره
واذكر يوم وقيل على حذف حرف الفاء وما عملت فيه من جواب الامر
تقديره فتول عنهم فان لهم يوم يدع الداع وقيل تول عنهم يا محمد
فقد اقمت الحجة وابصرهم يوم يدع الداع وقيل اعرض عنهم
يوم القيامة ولا تسأل عنهم وعن احوالهم فانهم يدعون **الى شيء نكر**
وبنا لهم عذاب شديد وشيء اي شيء تكرهه النفوس وهو الحساب
ونكر بضم النون والكاف صفة بمعنى منكر وهو الامر الفظيع والداعي
هو اسرافيل **خشعا ابصارهم** الخشوع في البصر الخضوع والذلة
واضاف الخشوع الى الابصار لان اثر الذل والعز يتبين في ناظر
الانسان وقرئ خاشعا بالالف ويجوز في اسماء الفاعلين اذا تقدمت
على الجماعة التوحيد نحو خاشعا ابصارهم والتانيث نحو خاشعة
ابصارهم والجمع نحو خشعا ابصارهم والنصب فيه على الحال من المضمر
في **يخرجون من الاجداث** اي الناس من القبور واحدها جدث **كانهم جراد**

منتشر وقال في موضع اخر يوم يكون الناس كالفراش المبثوث فهما
صفتان في وقتين مختلفين احدهما عند الخروج من القبور يخرجون
فزعين لا يهتدون اين يتوجهون فيدخل بعضهم في بعض فهم حينئذ
كالفراش المبثوث بعضه في بعض لا جهة له يقصدها فاذا سمعوا
المنادي قصدوه فصاروا كالجراد المنتشر لان الجراد له وجهة يقصدها
مهطعين الى الداع معناه مسرعين اليه الضحاك مقبلين قتادة
عامدين ابن عباس ناظرين يقال هطع الرجل اذا اقبل على الشي ببصره
لا يقلع عنه واهطع اذا مد عنقه وصوب راسه يقول الكافرون
منهم هذا يوم عسر صعب على الكافرين كما في سورة المدثر كذبت
قبلهم اي قبل قومك وتانيث الفعل لمعنى قوم قوم نوح فكذبوا
عبدنا يعني نوحا الزمخشري فان قلت ما معنى قوله فكذبوا بعد
قوله كذبت قلت معناه كذبوا فكذبوا اي كذبوه تكذيبا عقب
تكذيب او كذبت قوم نوح الرسل فكذبوا عبدنا اي لما كانوا مكذبين
بالرسل جاحدين النبوة راسا كذبوا نوحا لانه من جملة الرسل
وقالوا مجنون اي هو مجنون وازدجر اي انتهروه بالسب والوعيد
بالقتل فدعا ربه اي دعا عليهم اني بالفتح اي باني مغلوب مقهور
اي غلبوني بتمردهم فانتصر اي فانتصر لي وقيل ان الانبيا كانوا
لا يدعون على قومهم بالهلاك الا باذن ففتحنا ابواب السماء اي
فاجبنا دعاءه وامرناه باتخاذ السفينة وفتحنا بالتشديد والتخفيف
ابواب السماء بماء منهمر اي كثير وقيل انه المنصب المتدفق
قال ابن عباس ففتحنا ابواب السماء بماء من غير سحاب لم يقلع

اربعين يوما ثم قيل انه فتح رتاجها وسعة مسالكها وقيل انه المجرة
وهي شرج السماء ومنها فتحت قاله علي وفجرنا الارض عيونا الاصل
وفجرنا عيون الارض ولو عبر بذلك لم يكن فيه من المبالغة ما في الاول
المشعر بان الارض كلها صارت عيونا قال عبيد بن عمير اوحى الله الى
الارض ان تخرج ماءها فتفجرت بالعيون وان عينا تاخرت غضب عليها
فجعل ماءها مرا اجاجا الى يوم القيمه فالتقى الما اي ماء السماء
وماء الارض على امر اي حال قد قدر اي قضي عليهم في الازل قال
قتادة قدر لهم اذا كفروا ان يغرقوا وقال محمد بن كعب كانت الاقوات
قبل الاجساد وكان القدر قبل البلا وقال التقى الما والالتقاء
انما يكون في اثنين فصاعدا لان الماء يكون جمعا وواحدا وقيل
انهما لما اجتمعا صارا ماء واحدا وحملناه اي نوحا على ذات الواح
اي سفينة ذات الواح اي اخشاب عريضة ودسر قتادة بمعنى المسامير
التي دسرت بها السفينة اي شدت واحدها دسار ككتاب وقيل
هي صدر السفينة التي تضرب بها الموج سميت بذلك لانها تدسر الماء
اي تدفعه والدسر الدفع والمخر وقال الليث الدسار خيط ليف يشد
به الواح السفينه تجري باعيننا اي بمراي منا وقيل بامرنا وقيل
بحفظ منا ومنه قول الناس عين الله عليك اي حفظه وكلاته وقيل
بوحينا وهو حال من الضمير في تجري اي محفوظه وقيل بالاعين النابعة
من الارض وقيل غير هذا جزاء لمن كان كفر اي فعلنا ذلك ثوابا
وجزاء لنوح على صبره على اذى قومه وهو المكفور به فاللام في لمن
لام المفعول له وقرئ كفر بالبنا للفاعل اي اغرقوا جزاء لهم وللجزاء

العقاب اى عقابا لكفرهم بالله وما نجا من الغرق غير عوج بن عنق كان الماء
الى حجزته وسبب نجاته ان نوحا احتاج الى خشبة الساج لبناء
السفينة فلم يمكنه نقلها فحمل عوج تلك الخشبة اليه من الشام
فشكر الله له ذلك ونجاه من الغرق ولقد تركناها اية يريد هذه
الفعلة عبرة وقيل اراد السفينة اية لمن بعد قوم نوح يعتبرون
بها فلا يكذبون الرسل قال قتادة ابقاها الله بباقردى من
ارض الجزيرة عبرة واية حتى نظر اليها اوايل هذه الامة وكم من سفينة
بعدها صارت رمادا فهل من مدكر اى متعظ خايف واصله مذتكر
مفتعل من الذكر ابدلت التاء دالا مهمله وكذا المعجمة فادغمت فيها
فكيف كان عذابي ونذر اى انذاري والانذار والنذر مصدران تقول
انذرت انذارا اقيم الاسم مقام المصدر وكيف خبر كان وهي للسوال
عن الحال والاستفهام للتقرير والمراد حمل من خوطب على الاقرار بان
تعذيب قوم نوح وقع موقعه ولقد يسرنا القران للذكر اى سهلناه
للحفظ واعنا عليه من اراد حفظه فهل من مدكر اى من طالب لحفظه ليعان
عليه ويجوز ان يكون المعنى ولقد هيأناه للذكر قال ابو بكر الوراق
فهل من طالب خير وعلم فيعان عليه والاستفهام بمعنى الامر اى
احفظوه واتعظوا وليس يحفظ من كتب الله على ظهر القلب غيره
وقال ابن عباس في هذه الاية لولا ان الله يسره على لسان
الادميين ما استطاع احد من الخلق ان يتكلم بكلام الله وكرر في هذه
السورة للتنبيه والافهام كذبت عاد هم قوم هود هودا فعذبوا
فكيف كان عذابي ونذر اى انذاري لهم بالعذاب ثم بينه فقال

انا

انا ارسلنا عليهم ريحا صرصرا اى شديدة البرد قاله قتادة والضحاك
وقيل شديدة الصوت في يوم نحس اى في يوم كان مشوما عليهم
ابن عباس اى في يوم كانوا يتشاءمون به الزجاج قيل في يوم الاربعا
ابن عباس كان اخر اربعا في الشهر افنى صغيرهم وكبيرهم مستمر اى
دايم الشوم استمر فيه العذاب الى الهلاك وقيل استمر بهم الى نار
جهنم تنزع الناس في موضع الصفة للريح اى تقلعهم من مواضعهم
قيل من تحت اقدامهم اقتلاع النخلة من اصلها فترمي بهم على روسهم
فتندق اعناقهم فيبين الراس عن الجسد وقيل تنزع الناس من البيوت
وقيل حفروا حفرا ودخلوها فكانت الريح تنزعهم منها وتبقى
تلك الحفر كانها اصول نخل قد هلك ما كان فيها فيبقى موضعها
منقعرا الطبري في الكلام حذف والمعنى تنزع الناس فتتركهم
كانهم اعجاز نخل منقعر فالكاف في موضع نصب بالمحذوف الزجاج
في موضع نصب على الحال والمعنى تنزع الناس مشبهين اعجاز نخل
وكانت عاد موصوفة بطول القامة فشبهوا بالنخل المكبت لوجوهها
والمنقعر المنقطع من اصله وذكر هنا وانث في الحاقة مراعاة للفواصل
في الموضعين فكيف كان عذابي ونذر ولقد يسرنا القران للذكر
فهل من مدكر كذبت ثمود بالنذر هم قوم صالح كذبوا الرسل
ونبيهم وكذبوا بالايات فقالوا ابشرا اى ادميا وهو منصوب
على الاشتغال منا واحدا نتبعه ونترك جماعة كثيرين وليس بملك
اى لا نتبعه والاستفهام بمعنى النفي انا اذا اى ان اتبعناه لفي ضلال
اى ذهاب عن الصواب وسعر اى جنون وقيل السعر العذاب

مجاهد في بعد من الحق السدي في احتراق والمعنى انا اذا لفي شقا وعنا مما
يلزمه في الطاعة القي الذكر اي الوحي عليه من بيننا اي خصص بالرسالة
من بين آل ثمود وفيهم من هو اكثر مالا واحسن حالا وهو استفهام معناه
الانكار بل هو كذاب اشر اي ليس كما يدعيه وانما يريد ان يتعاظم علينا
من غير استحقاق والاشر المرح والتجبر والنشاط وقيل الاشر البطر
وقيل انه المتعدي الى منزلة لا يستحقها وقيل الذي لا يبالي بما قال
سيعلمون غدا اي سيرون العذاب يوم القيمة وقوله غدا على التقريب
على عادة الناس في قولهم للعواقب ان مع اليوم غدا وقرئت بالخطاب
على حكاية قول صالح لهم او هو خطاب من الله تعالى على سبيل الالتفات
وقرئ بالغيب حملا على قوله ابشرا منا واحدا من الكذاب الاشر وهو
هم لانهم يعذبون على تكذيبهم لنبيهم صالح انا مرسلوا الناقة
اي مخرجوها من الهضبة التي سالوا وروي ان صالحا صلى ركعتين
ودعا فانصدعت الصخرة التي عينوها عن سنامها فخرجت ناقة
عشرا جردا فتنة لهم اي محنة واختبارا وهو مفعول له فارتقبهم
يا صالح اي انتظر ما يصنعون وما يصنع بهم واصطبر اي اصبر
على اذاهم ونبئهم اي اخبرهم ان الماء قسمة اي مقسوم بينهم اي
بين آل ثمود وبين الناقة لها يوم ولهم يوم كما قال لها شرب ولكم
شرب يوم معلوم قال ابن عباس كان يوم شربهم لا تشرب الناقة
شيئا من الماء وتسقيهم لبنا وكانوا في نعيم واذا كان يوم الناقة
شربت الماء كله فلم تبق لهم شيئا وقال نبئهم لتغليب العقلاء
كل شرب محتضر الشرب بالكسر الحظ من الماء ومحتضر يحضره من هو له

فالناقة

فالناقة تحضر الماء يوم وردها وتغيب عنهم يوم وردهم وقال
مجاهد ان ثمود يحضرون الماء يوم غبها فيشربون ويحضرون
اللبن يوم وردها فيحلبون فتمادوا على ذلك فملوه فهموا بقتل
الناقة فنادوا صاحبهم يعني بالحض على عقرها فتعاطى عقرها
فعقر ومعنى تعاطى تناول الفعل بقتلها موافقة لهم قال ابن اسحق
فكمن لها في اصل شجرة على طريقها فرماها بسهم فانتظم به عضلة
ساقها ثم شد عليها بالسيف فكشف عرقوبها فخرت ورغت
وتحدر سقبها من بطنها ثم نحرها وانطلق سقبها حتى اتى صخرة
في اصل جبل فرغا ثم لاذ بها فاتاهم صالح فلما راى الناقة قد عقرت
بكى وقال انتهكتم حرمة الله فابشروا بعذاب الله قال ابن عباس
وكان الذي عقرها احمر ازرق اشقر اكشف ويقال في اسمه قدار بن
سالف فكيف كان عذابي ونذر اي انذاري لهم بالعذاب قبل نزوله
اي وقع موقعه وبينه بقوله انا ارسلنا عليهم صيحة واحدة يريد
صيحة جبريل فكانوا كهشيم المحتظر بكسر الظاء صاحب الحظيرة
وفي الصحاح المحتظر الذي يعمل الحظيرة ابن عباس هو الرجل يجعل
لغنمه حظيرة من يابس الشجر والشوك يحفظهن فيها من السباع فما سقط
من ذلك وداسته الغنم فهو الهشيم وعنه كحشيش تاكله الغنم
وقيل كالعظام النخرة المحترقة وقيل غير هذا ولقد يسرنا القرآن
للذكر فهل من مدكر تقدم كذبت قوم لوط بالنذر بالامور المنذرة
لهم انا ارسلنا عليهم حاصبا اي ريحا ترميهم بالحصباء وهي
صغار الحجارة الواحد دون ملء الكف فهلكوا وقال ابو عبيدة

الحاصب الحجارة وفي الصحاح والحاصب الريح الشديدة التي تثير
الحصبا الا آل لوط يعني من تبعه على دينه ولم يكن الا بنتاه نجيناهم
بسحر قال الاخفش انما اجره لانه نكرة ولو اراد سحر يوم بعينه
لم يجره اي لمنعه الصرف لانه معرفة معدول عن السحر لان حقه
ان يستعمل في المعرفة بال وهل ارسال الحاصب على آل لوط او لا
قولان وعبر عن الاستثنا على الاول بانه متصل وعلى الثاني بانه
منقطع وان كان من الجنس تسمحا والسحر هو ما بين اخر الليل وطلوع
الفجر وهو في كلام العرب اختلاط سواد الليل ببياض النهار
لان في هذا الوقت تكون مخاييل الليل ومخاييل النهار نعمة من عندنا
اي انعاما منا على لوط وابنتيه وهو نصب لانه مفعول له كذلك
نجزي من شكر اي كما جزينا لوطا واهله بالانجاء فكذلك نجزي من
شكر اي آمن بالله واطاعه ولقد انذرهم يعني لوطا خوفهم بطشتنا
عقوبتنا واخذنا اياهم بالعذاب فتماروا بالنذر اي شكوا فيما
انذرهم به الرسول ولم يصدقوه ولقد راودوه عن ضيفه اي
ارادوا منه تمكينهم ممن كان اتاه من الملائكة في هيئة الاضياف
طلبا للفاحشة على ما تقدم فطمسنا اعينهم يروى ان جبريل
ضربهم بجناحه فعموا وقيل صارت اعينهم كسائر الوجه لا يرى
لها شق وقال الضحاك طمس الله على ابصارهم فلم يروا الرسل
فقالوا لقد رايناهم حين دخلوا البيت فاين ذهبوا فرجعوا ولم
يروهم فذوقوا عذابي ونذر اي فقلنا لهم ذوقوا عذابي وثمرة
انذاري وفائدته والمراد من هذا الامر الخبر اي فاذقتهم عذابي الذي

انذرهم

انذرهم به لوط ولقد صبحهم بكرة وقت الصبح عذاب مستقر اي
دايم اي استقر بهم حتى افضى بهم الى عذاب الاخرة وبكرة هنا نكرة
فلذلك صرفت ولقد يسرنا القران للذكر فهل من مدكر تقدم
ايضا ولقد جاء آل فرعون يعني القبط واكتفى بذكرهم عن ذكره
للعلم بانه اولى بذلك النذر يعني موسى وهرون وقد يطلق
لفظ الجمع على الاثنين فلم يؤمنوا بل كذبوا باياتنا كلها اي معجزاتنا
الدالة على توحيدنا ونبوة انبيائنا والعصا واليد والطوفان
والجراد والقمل والضفادع وقيل النذر الرسل فقد جاءهم يوسف
وبنوه الى ان جاءهم موسى وقيل النذر الانذار فاخذناهم
بالعذاب اخذ عزيز اي غالب في انتقامه مقتدر اي قادر على ما اراد
اكفاركم خير اي اشد من اوليكم خاطب كفار قريش وقيل اراد
كفار امة محمد صلى الله عليه وسلم وهو استفهام انكار ومعناه
النفي اي ليس كفاركم خيرا من كفار من تقدم من الامم الذين اهلكوا
بكفرهم ام لكم يا كفار قريش براءة في الزبر اي في الكتب المنزلة على
الانبيا بالسلامة من العقوبة وقال ابن عباس ام لكم في اللوح
المحفوظ براءة من العذاب والاستفهام بمعنى النفي اي ليس الامر
كذلك ام يقولون نحن جميع منتصر اي جماعة لا تطاق لكثرة عددهم
وقوتهم او امرنا مجتمع وقيل منتصر ممتنع لا يرام او منتصر
من الاعدا لا نغلب ومنتصرون ينصر بعضنا بعضا ولم يقل
منتصرون اتباعا لرؤوس الاي فرد الله عليهم فقال سيهزم الجمع
اي جمع كفار مكة فهزموا يوم بدر وغيره ويولون الدبر اي الادبار

وهو اسم جنس كالدرهم والدينار فوحّد والمراد الجمع لاجل رؤس
الاى وقال ابن عباس كان بين نزول هذه الاية وبين بدر
سبع سنين **بل الساعة موعدهم** اى موعد عذابهم الاصلى وهو يوم
القيمة **والساعة ادهى** اعظم بلية **وأمرّ** اى اشد مرارة مما
لحقهم يوم بدر وادهى من الداهية وهى الامر العظيم **ان المجرمين**
فى ضلال اى حيدة عن الحق او هلاك بالقتل **وسعر** احتراق وقيل
جنون وقال ابن عباس كل سعير فهو النار والوقود الا فى ضلال
وسعر فهو العنا **يوم يسحبون فى النار على وجوههم** اى يجرون عليها
فى صحيح مسلم عن ابى هريرة قال جاء مشركو قريش يخاصموا رسول الله
صلى الله عليه وسلم فى القدر فنزلت يوم يسحبون فى النار على وجوههم
ذوقوا مس سقر اى يقال لهم ذوقوا ومسها ما يوجد من الالم عند
الوقوع فيها وسقر اسم من اسماء جهنم ولذلك لم يصرف وقال
عطا سقر الطبق السادس من النار **انا كل شىء خلقناه بقدر** قراءة
العامة كلا بالنصب باضمار فعل وهو اختيار الكوفيين لان ان تطلب
الفعل فهى به اولى والنصب ادل على عموم المخلوقات لله تعالى
لانك لو حذفت خلقناه المفسر واظهرت الاول لصار انا خلقنا
كل شىء بقدر ولا يصح كون خلقناه صفة لشىء لان الصفة لا تعمل
فيما قبل الموصوف ولا تكون تفسيرا لما يعمل فيما قبله وقال
المحلى انا كل شىء منصوب بفعل يفسره خلقناه بقدر بتقدير
حال من اى مقدرا وقرئ كل بالرفع مبتدا خبره خلقناه ٥
والذى عليه اهل السنة ان الله عز وجل قدّر الاشياء اى علم

مقادرها

مقاديرها واحوالها وازمانها قبل ايجادها ثم اوجد منها
ما سبق فى علمه انه يوجده على نحو ما سبق فى علمه فلا محدث
فى العالم العلوى والسفلى الا وهو صادر عن علمه تعالى وقدرته
وارادته دون خلقه وان الخلق ليس لهم فيه الا نوع اكتساب
ومحاوله ونسبة واضافة وان ذلك انما حصل لهم بتقدير الله
وتوفيقه وتيسيره والهامه لا كما قال القدرية وغيرهم ٥
من ان الاعمال الينا والاجال بيد غيرنا وفى الحديث كل شىء بقدر
حتى العجز والكيس فايده قال ابو هريرة قال النبى صلى الله
عليه وسلم الايمان بالقدر يذهب الهم والحزن **وما امرنا**
لشىء اذا اردنا تكوينه **الا واحدة** الا امرة واحدة وهو الايجاد
بلا معالجة ومعاناة **كلمح بالبصر** المعنى قضائى فى خلقى اسرع
من لمح البصر او هو كن فيوجد انما امره اذا اراد شيا ان يقول له
كن فيكون واللمح النظر بالعجلة **ولقد اهلكنا اشياعكم** اى اشباهكم
فى الكفر من الامم الخالية وقيل اتباعكم واعوانكم **فهل من مدّكر**
اى من متذكر استفهام بمعنى الامر اى اذكروا وقوله فهل من مدكر
قال الزمخشرى كررت فى هذه السورة ليجددوا عند سماع
كل نبا منها ايقاظا وتنبيها وان كلا من تلك الانبا مستحق ٥
لاعتبار يختص به وان يتنبهوا كيلا يغلبهم السرور والغفلة
وفيه اشعار بان تكذيب كل رسول مقتض لنزول العذاب ٥
واستماع كل قصة مستدع للادكار والاتعاظ **وكل شىء فعلوه**
اى العباد وفعلوه نعت لشىء ولكل وفى الزبر خبر المبتدا اى

جميع ما فعلته الامم قبلهم من خير او شر في الزبر اي مكتوب
في اللوح المحفوظ وقيل في كتب الحفظة وقيل في ام الكتاب
وكل صغير وكبير مستطر اي كل ذنب او عمل صغير وكبير
مكتوب على عامليه قبل ان يفعلوه ليجازوا ومكتوب اذا
فعلوه ان المتقين في جنات بساتين ونهر اي انهار الماء والخمر
والعسل واللبن منها يشربون ووحد لانه راس اية وقيل ونهر
في ضياء وسعة ومنها النهار لضيائه وقرئ بضم النون والهاء
في مقعد صدق اي مجلس حق لا لغو فيه ولا تاثيم وهو الجنة وقرئ
مقاعد والمعنى انهم في مجالس من الجنات سالمة من اللغو والتاثيم
بخلاف مجالس الدنيا فقل ان تسلم عند مليك واسع الملك
مقتدر اي يقدر على ما يشا وعند هنا عندية القربة والزلفة
والمكانة والكرامة سورة الرحمن عز وجل مكية في قول الحسن وغيره
وقال ابن عباس الا اية منها يساله من في السموات والارض الاية
وقيل مدنية وروى عن علي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال لكل شي عروس وعروس القران سورة الرحمن

بسم الله الرحمن الرحيم الرحمن

علم القران اي علمه نبيه صلى الله عليه وسلم حتى اداه الى جميع الناس
او علمه من شاء ونزلت حين قالوا وما الرحمن وقيل نزلت جوابا
لاهل مكة انما يعلمه بشر وهو رحمن اليمامة يعنون مسيلمة الزجاج
معنى علم القران سهله لان يذكر ويقرا خلق الانسان قال
ابن عباس وغيره يعني ادم علمه البيان اي اسماء كل شي وقيل علمه اللغات

كلها

كلها وعن ابن عباس ايضا وابن كيسان ان الانسان ههنا يراد به
محمد صلى الله عليه وسلم والبيان بيان الحلال من الحرام والهدى
من الضلال وقيل ما كان وما يكون لانه يبين عن الاولين والاخرين
وقال الضحاك الخير والشر وقيل الانسان جميع الناس فهو
اسم للجنس والبيان على هذا الكلام والفهم وهو ما فضل به الانسان
على ساير الحيوان وقال السدي علم كل قوم لسانهم الذي يتكلمون
به وقيل الكتابة والخط بالقلم الشمس والقمر بحسبان اي
يجريان بحساب معلوم فاضمر الخبر ابن كيسان يعني ان بهما تحسب
الاوقات والاعمار والاجال فلولا الليل والنهار لم يدر احد
كيف يحسب شيا وقال الضحاك بقدر والنجم والشجر يسجدان
قال ابن عباس وغيره النجم ما لا ساق له والشجر ما له ساق
وسجودهما سجود ظلالهما كما في سورة النحل وقال الحسن ومجاهد
النجم نجم السماء وسجوده في قول مجاهد دوران ظله وهو اختيار
الطبري وقيل سجود النجم افوله وسجود الشجر امكان الاجتناء لثمارها
وقيل جميع ذلك مسخر لله فلا تعبدوا النجم كما عبد قوم من الصابيين
النجوم وعبد كثير من العجم الشجر والسجود الخضوع والسماء رفعها
فوق الارض ووضع الميزان اي العدل عن مجاهد وغيره اي وضع
في الارض العدل الذي امر به وقيل هو الميزان ذو اللسان الذي
يوزن به وهو خبر بمعنى الامر وقيل هو الحكم الا تطغوا في الميزان
موضع ان يجوز ان يكون نصبا على حذف حرف الجر اي لئلا تطغوا
والطغيان مجاوزة الحد قال ابن عباس لا تخونوا من وزنتم له

ومن قال انه الحكم قال الطغيان التحريف وقيل فيه اضمار اى
وضع الميزان وامركم ان لا تطغوا فيه واقيموا الوزن بالقسط
اى افعلوه مستقيما بالعدل ولا تخسروا الميزان اى لا تنقصوا
ولا تبخسوا الموزون وقيل التقدير في الميزان وقال قتادة
في هذه الاية اعدل يا ابن ادم كما تحب ان يعدل عليك واوف كما
تحب ان يوفى لك فان العدل صلاح الناس وقيل المعنى ولا
تخسروا ميزان حسناتكم يوم القيمة فيكون ذلك حسرة عليكم
وكرر الميزان لرؤس الاى وقيل التكرير للامر بايفاء الوزن
ورعاية العدل فيه وقيل الميزان الاول ميزان الدنيا والثاني
ميزان الاخرة والثالث ميزان العقل والارض وضعها اى خلقها
او خفضها مدحوة او ثبتها للانام اى الناس عن ابن عباس الحسن
الجن والانس الضحاك كل ما دب على الارض وقيل كل ذى روح ه
فيها فاكهة اى ما يتفكه به الانسان من الوان الثمار والنخل المعهود
ذات الاكمام جمع كم بالكسر الجوهرى هو وعاء الطلع الحسن ذات
الاكمام ذات الليف ابن زيد ذات الطلع قبل ان يتفتق عكرمه
ذات الاحمال والحب ذو العصف الحب الحنطة والشعير ونحوهما
والعصف التبن عن الحسن وغيره مجاهد ورق الشجر والزرع ه
ابن عباس تبن الزرع الذى تعصفه الرياح والريحان الرزق عن ابن عباس
وغيره قتادة انه الريحان الذى يشم وعن ابن عباس ايضا
وابن زيد انه خضرة الزرع وقيل انه كل بقلة طيبة الريح
سميت ريحانا لان الانسان يراح لها اى يشم وفي الصحاح والريحان
نبت

نبت معروف والريحان الرزق وفي الحديث الولد من ريحان الله
فباى آلاء ربكما تكذبان خطاب للانس والجن لان الانام واقع عليهما
وهو قول الجمهور والالاء النعم واحدها الى والى مثل معى وعصى
وإلْى وأَلْى ابن زيد انها القدرة وتقدير الكلام فباى قدرة
ربكما تكذبان فان له في كل خلق بعد خلق قدرة بعد قدرة فالتكرير
في هذه الايات للتاكيد والمبالغة في التقرير واتخاذ الحجة عليهم
بما وقفهم وقال القتيبى ان الله عز وجل عدد في هذه السورة نعماه
ثم اتبع كل خلة وضعها ونعمة وصفها بهذه وجعلها فاصلة
بين كل نعمتين لينبههم على النعم ويقررهم بها كما تقول لمن تتابع فيه
احسانك وهو ينكره الم تكن فقيرا فاغنيتك افتنكر هذا الم
تكن خاملا فعززتك افتنكر هذا افلم تكن راجلا فحملتك افتنكر
هذا فالتكرير حسن في هذا وقال الحسين بن الفضل التكرير طردا
للغفلة وتاكيدا للحجة روى الحاكم عن جابر قال قرا علينا رسول الله
صلى الله عليه وسلم سورة الرحمن حتى ختمها ثم قال مالى اراكم
سكوتا للجن كانوا احسن منكم ردا ما قرات عليهم هذه الاية من مرة
فباى آلاء ربكما تكذبان الا قالوا ولا بشيء من نعمك ربنا نكذب
فلك الحمد فيستحب ذلك للتالى والسامع خلق الانسان يعنى ادم
من صلصال الطين اليابس الذى يسمع له صلصلة كالفخار الذى
طبخ بالنار وقيل هو طين خلط برمل وقيل هو الطين المنتن من صل
اللحم اذا نتن وقال هنا من صلصال كالفخار وقال ايضا من صلصال
من حما مسنون وقال من طين لازب وقال من تراب

وذلك كله متفق في المعنى وذلك انه اخذ من تراب الارض فعجنه
فصار طينا ثم صار كالحما المسنون ثم صار صلصالا كالفخاره
وخلق الجان من مارج من نار قال الحسن الجان ابليس وهو ابو الجن
وقيل واحد الجن والمارج اللهب عن ابن عباس وهو الخالص من الدخان
المختلط من اللهب الاحمر والاخضر والاصفر وعنه ايضا من لسانها
الذي يكون في طرفها اذا التهبت وقال الليث المارج الشعلة
الساطعة ذات اللهب الشديد وقال ابو عبيدة والحسن المارج
خلط النار ويروى ان الله عز وجل خلق نارين فرج احداهما
بالاخرى فاكلت احداهما الاخرى وهي نار السموم فخلق منها ابليس
رب المشرقين ورب المغربين مشرقي الشتاء والصيف ومغربيهما
وذكرهما بلفظ التثنية لان سياق السورة في المزدوجين لانه
سبحانه ذكر اولا نوعي الايجاد وهما الخلق والتعليم ثم ذكر سراجي
العالم الشمس والقمر ثم نوعي النبات ما كان على ساق ولا ساق له
وهما النجم والشجر ثم نوعي السماء والارض ثم نوعي العدل والظلم ثم
نوعي الخارج من الارض وهما الحبوب والرياحين ثم نوعي المكلفين
وهما الانس والجان ثم نوعي المشرق والمغرب ثم نوعي البحر الملح والعذب
فلهذا احسن تثنية المشرق والمغرب وتقدم معنى المشارق مرج البحرين
اي خلى وارسل وقيل امرج خلط ابن عباس بحر السما وبحر الارض
يلتقيان في راي العين ابن جبير يلتقيان في كل عام الحسن وقتادة
بحر فارس والروم ابن جريج انه البحر الملح والانهار العذبه وقيل
بحر المشرق والمغرب يلتقي طرفاهما وقيل بحر اللولوء والمرجان

بينهما

بينهما برزخ حاجز فعلى القول الاول ما بين السماء والارض وعلى الثاني
الارض التي بينهما وهي الحجاز وعلى غيرهما القدره لا يبغيان قال
قتادة لا يبغيان على الناس فيغرقانهم وعنه ايضا ومجاهد لا يبغي احدهما
على صاحبه فيغلبه وقيل البرزخ ما بين الدنيا والاخرة اي بينهما
مدة قدرها الله وهي مدة الدنيا فهما لا يبغيان فاذا اذن الله في
انقضاء الدنيا صار البحران شيا واحدا وقال سهل بن عبد الله البحران
طريق الخير والشر والبرزخ الذي بينهما التوفيق والعصمة يخرج منهما
اللولوء والمرجان اي يخرج لكم من الماء اللولو والمرجان كما يخرج
من التراب الحب والريحان وقال منهما وانما يخرج من الملح لا العذب
لان العرب تجمع الجنسين ثم تخبر عن احدهما قال تعالى نسيا حوتهما
وانما نسيه يوشع وقال الزجاج قد ذكرهما الله فاذا خرج من احدهما
شي فقد خرج منهما وقال ابو علي هذا من باب حذف المضاف اي من
احدهما كقوله على رجل من القريتين وقيل هما بحران يخرج من احدهما
اللولو والاخر المرجان ابن عباس هما بحر السماء والارض فاذا وقع
ماء السماء في صدف البحر انعقد لولوا فصار خارجا منهما وقيل
غير هذا واللولو ما عظم من الدر والمرجان صغارها وقيل
عكسه وقيل المرجان الخرز الاحمر وله الجوارى المنشات في البحر
يعني السفن المخلوقات للجري مجاهد هي السفن التي رفع قلعها قال
واذا لم ترفع قلعها فليست بمنشات وقري بكسر الشين اي المنشات
السير وقيل الرافعات القلع كالاعلام اي كالجبال في العظم والارتفاع ع
والعلم الجبل الطويل كل من عليها فان اي على الارض وقد جرى

ذكرها في اول السورة قال ابن عباس لما نزلت هذه الاية قالت
الملايكة هلك اهل الارض فنزل كل شيء هالك الا وجهه فايقنت
الملايكة بالهلاك ووجه النعمة في فناء الخلق التسوية بينهم في الموت
وقيل وجه النعمة ان الموت سبب النقل الى دار الجزاء والثواب
وعبر بمن تغليبا لمن يعقل ويبقى وجه ربك اي ويبقى الله فالوجه
عبارة عن الوجود والذات قال ابو المعالي واما الوجه فالمراد
به عند معظم ايمتنا وجود الباري تعالى والخطاب للانسان تشريفا
ذو الجلال اي العظمة والكبرياء والاكرام اي هو اهل لان يكرم عما لا يليق
به من الشرك وقيل الاكرام الانعام للمومنين يساله يدعوه من في
السموات والارض من ملك وانس وجن اي يساله من في السموات
الرحمة ومن في الارض الرزق ابن عباس يساله اهل السموات
واهل الارض المغفرة ابن جريج يساله الملايكة الرزق لاهل الارض
فكانت المسيلتان جميعا من اهل السموات واهل الارض لاهل الارض
ابن عطا انهم سالوه القوة على العبادة وقيل المعنى الكل
محتاجون اليه فيسالونه فيدخل في ذلك من سال بنطق وحال
كل يوم وقت هو في شان انتصب كل يوم ظرفا لقوله في شان
او ظرفا للسوال ثم تبتدا هو في شان اي امر يظهره في العالم على
وفق ما قدره في الازل وفي الحديث من شانه ان يغفر ذنبا ويفرج
كربا ويرفع اقواما ويضع اخرين وقيل من شانه انه يحيي ويميت
ويعز ويذل ويرزق ويمنع وقال ابن بحر الدهر كله يومان
احدهما مدة ايام الدنيا والاخر يوم القيمة فشانه سبحانه
في

في ايام الدنيا الابتلا والاختبار بالامر والنهي والاحيا والاماتة
والاعطاء والمنع وشانه يوم القيمة الجزاء والاحسان والثواب
والعقاب وقيل المراد بذلك الاخبار عن شانه في كل يوم من
ايام الدنيا وهو الظاهر والشان في اللغة الخطب العظيم وقيل
المعنى شوون يبديها لا شوون يبتديها وفي هذا رد على اليهود
في قولهم ان الله لا يقضي يوم السبت شيا سنفرغ لكم ايه الثقلان
اي سنقصد لمجازاتكم ومحاسبتكم وليس المراد بالفراغ الفراغ عن
شغل لان الله تعالى لا يشغله شان عن شان وهذا وعيد وتهديد
لهم وقيل ان الله عز وجل وعد على التقوى واوعد على الفجور ثم قال
سنفرغ لكم مما وعدناكم ونوصل كلا الى ما وعدناه اقسم ذلك
واتفرغ منه قاله الحسن وغيره والثقلان الانس والجن سميا
بذلك لعظم شانهما بالاضافة الى ما في الارض من غيرهما بسبب
التكليف وقيل سموا بذلك لانهم ثقل على الارض احيا وامواتا
وقال جعفر الصادق سميا ثقلين لانهما يثقلان بالذنوب
وقال سنفرغ لكم فجمع ثم قال ايها الثقلان لانهما فريقان وكل فريق
جمع يا معشر الجن والانس ان استطعتم ان تنفذوا اي تخرجوا
من اقطار السموات والارض جوانبها ونواحيها فانفذوا اي
اخرجوا وهو امر تعجيز لا تنفذون الا بسلطان بقوة ولا قوة لكم
على ذلك وعن ابن المبارك اذا كان يوم القيمة امر الله السما الدنيا
فتشققت باهلها فتكون الملايكة على حافاتها حتى يامرهم
الرب فينزلون الى الارض فيحيطون بالارض ومن فيها ثم يامر السما

التي تليها فينزلون فيكونون صفا ثم يأمر السماء الثالثة ثم الرابعة
ثم الخامسة ثم السادسة ثم السابعة فينزل الملك الاعلى في بهائه
وملكه ومجنبته اليسرى جهنم فيسمعون زفيرها وشهيقها فلا
ياتون قطرا من اقطارها الا وجدوا صفوفا من الملائكة فذلك قوله
عز وجل يا معشر الجن والانس ان استطعتم ان تنفذوا من اقطار
السموات والارض فانفذوا لا تنفذون الا بسلطان والسلطان
العدل وقال الضحاك بينما الناس في اسواقهم انفتحت السماء
ونزلت الملائكة فتهرب الجن والانس فتحدق بهم الملائكة فذلك
قوله تعالى لا تنفذون الا بسلطان ذكره النحاس القرطبي فعلى
هذا يكون في الدنيا وعلى ما ذكره ابن المبارك يكون في الاخرة ه
وعن ابن عباس لا تنفذون الا بسلطان لا تخرجون من سلطاني
وقدرتي عليكم وقيل غير هذا **يرسل عليكما شواظ من نار**
ونحاس اي لو خرجتم ارسل عليكما شواظ وقيل ليس هذا متعلقا
بل الخبر انه يعاقب العصاة غدا بالنار والشواظ اللهب الذي
لا دخان له قاله ابن عباس وغيره • قال امية بن ابي الصلت
• يظل يشب كيرا بعد كير • وينفخ دائبا لهب الشواظ •
والنحاس الدخان الذي لا لهب له • قال الشاعر •
• يضئ كضوء سراج السليط • لم يجعل الله فيه نحاسا •
وقيل الشواظ النار والدخان جميعا وقيل النحاس الصفر
المذاب يصب على رؤوسهم قاله مجاهد وقتادة وقيل
هو المهل وهو دردي الزيت المغلي **فلا تنتصران** اي لا تمتنعان

من ذلك او لا ينصر بعضكم بعضا **فاذا انشقت السماء** اي انصدعت
يوم القيمة وانفرجت لنزول الملائكة **فكانت وردة** اي مثلها
محمرة **كالدهان** الدهان الدهن عن مجاهد وغيره والمعنى انها
صارت في صفاء الدهن فعلى هذا هو جمع دهن وقال ابن جبير
وقتادة المعنى فكانت حمرا وقيل الدهان الجلد الاحمر الصرف اي
تصير حمراء كالاديم لشدة حر النار وقال الفراء شبه لون السما
بلون وردة من الخيل وشبه الوردة في اختلاف لونها بالدهن
وجواب اذا فما اعظم الهول وقال الماوردي زعم المتقدمون
ان اصل لون السماء الحمرة وانها لكثرة الحوايل وبعد المسافة ترى
بهذا اللون الازرق وشبهوا ذلك بعروق البدن هي حمر لحمرة الدم
وترى بالحايل زرقا فان كان هذا صحيحا فان السما لقربها من النواظر
يوم القيمة وارتفاع الحواجز ترى حمرا لانه اصل لونها **فيومئذ**
اي فيوم تنشق السماء **لا يسال عن ذنبه انس ولا جان** عن ذنبه
وهذا مثل قوله ولا يسال عن ذنوبهم المجرمون ويسالون في
وقت اخر فان القيمة مواطن فيسال في بعض ولا يسال في بعض
وقيل المعنى لا يسالون اذا استقروا في النار وعن الحسن
ومجاهد ايضا المعنى لا تسال الملائكة عنهم لانهم يعرفونهم
بسيماهم دليله ما بعده وعن ابن عباس لا يسالهم ليعرف ذلك
منهم لانه اعلم بذلك منهم ولكنه يسالهم لم عملتموها سوال توبيخ
والجان بمعنى الجن هنا وفيما سياتي والها للانس باعتبار اللفظ
فانه وان تاخر لفظا تقدم رتبة **يعرف المجرمون بسيماهم**

وهو ما يعلوهم من الكابة والحزن للحسن بسواد الوجه وزرقة
العين قال تعالى ونحشر المجرمين يوميذ زرقا وقال يوم
تبيض وجوه وتسود وجوه **فيوخذ بالنواصي والاقدام** اى تاخذ
الملايكة بشعور مقدم روسهم واقدامهم فيقذفونهم فى النار
وقال الضحاك تجمع بين ناصيته وقدمه فى سلسلة من ورا
ظهره قيل يفعل به ذلك ليكون اشد لعذابه واكثر لتشويهه
هذه جهنم التى يكذب بها المجرمون اى يقال لهم هذه جهنم التى
اخبرتم بها فكذبتم **يطوفون بينها وبين حميم آن** قال قتادة
يطوفون مرة بين الحميم ومرة بين الجحيم والجحيم النار والحميم الشراب
وفى قوله تعالى آن ثلاثة اوجه احدها انه الذى قد انتهى حره
وحميه وقال قتادة آن طبخ منذ خلق الله السموات
والارض يقول اذا استغاثوا من النار جعل غياثهم ذلك ه
وقال كعب آن واد من اودية جهنم تجتمع فيه صديد
اهل النار فيغمسون باغلالهم فيه حتى تنخلع اوصالهم ثم
يخرجون وقد احدث الله لهم خلقا جديدا فيلقون فى النار
فذلك قوله يطوفون بينها وبين حميم آن وهو منقوص كقاض
وداع والنعمة فيما وصف من هول القيمة وعقاب المجرمين
ما فى ذلك من الزجر عن المعاصى والترغيب فى الطاعات **ولمن**
خاف مقام ربه اى مقامه بين يدى ربه للحساب فترك
المعصية فمقام مصدر بمعنى القيام وقيل خاف قيام ربه
عليه اى اشرافه واطلاعه عليه بيانه افمن هو قايم على كل نفس

وقال

وقال مجاهد وغيره هو الرجل يهم بالمعصية فيذكر الله
فيدعها من خوفه **جنتان** قال محمد بن على الترمذى جنة لخوفه
من ربه وجنة لتركه شهوته وقال ابن عباس من خاف
مقام ربه بعد اداء الفرايض وفى الحديث الجنتان بستانان
فى عرض الجنة كل بستان مسيرة مائة عام الى نحوه وقيل ان
احدى الجنتين منزلة والاخرى منزل ازواجه كما تفعل روساء
الدنيا وقال مقاتل هما جنة النعيم وجنة عدن وقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم جنتان من فضة ابنيتهما وما
فيهما وجنتان من ذهب ابنيتهما وما فيهما وما بين القوم وبين
ان ينظروا الى ربهم الا رداء الكبرياء الى نحوه وقيل جنة للخايف
الانسى وجنة للخايف الجنى فان الخطاب للفريقين والمعنى لكل
خايف منكما او لكل واحد جنة لعقيدته وجنة لعمله **ذواتا**
تثنية ذات على الاصل **افنان** ابن عباس وغيره ذواتا الوان
من الفاكهة مجاهد الافنان الاغصان واحدها فنن كطلل
فيهما عينان تجريان ثما اى فى كل واحدة منهما عين جارية
بالزيادة والكرامة من الله وعن ابن عباس والحسن بالماء الزلال
احدى العينين التسنيم والاخرى السلسبيل وعنه ايضا
مثل الدنيا اضعافا مضاعفة حصاهما الياقوت الاحمر
والزبرجد الاخضر وترابهما الكافور وحماها المسك الاذفر
وحافتاهما الزعفران وقيل غير هذا **فيهما من كل فاكهة زوجان**
اى صنفان وكلاهما حلو يستلذ به وقيل ضربان رطب ويابس

وكل الثمار التي في الدنيا في الجنة حتى الحنظل لكنه يكون حلوا
متكئين على فرش نصب على الحال عامله محذوف اي يتنعمون
والفرش جمع فراش بطائنها جمع بطانه وهي التي تحت الظهاره
من استبرق هو ما غلظ من الديباج اي اذا كانت البطانه التي تلي
الارض هكذا فما ظنك بالظهارة قاله ابن مسعود وابو هريرة
وفي الخبر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ظواهرها نور يتلالا
وجنا الجنتين دان الجنا ما يجتنى من الشجر ودان قريب قال
ابن عباس تدنوا الشجرة حتى يجنيها ولي الله ان شاء قايما وان شا
مضطجعا لا يرد يده بعد ولا شوك فيهن اي في الجنتين وانما قال
فيهن لانه عنى الجنتين وما اعد لصاحبهما من النعم وقيل الضمير
لمنازل الجنتين وقيل فيهن يعود على الفرش اي في هذه الفرش
اي عليهن قاصرات الطرف اي نساء قاصرات الطرف قصرن
اعينهن على ازواجهن فلا ينظرن الى غيرهم ووحد الطرف مع
الاضافة الى الجمع لانه في معنى المصدر لم يطمثهن انس قبلهم ولا
جان اي لم يصبهن بالجماع قبل ازواجهن هولاء احد الفرا
والطمث الافتضاض وهو النكاح بالتدمية وقيل المعنى لم
يمسهن وفي الاية دليل على ان الجن تغشى كالانس وتدخل الجنة
ويكون لهم فيها جنيات قال ضمرة للمومنين منهم ازواج
من الحور فالانسيات للانس والجنيات للجن وقيل غير هذا
كانهن الياقوت والمرجان روى الترمذي عن عبد الله بن
مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان المراة من نساء

اهل

اهل الجنة ليرى بياض ساقها من وراء سبعين حلة حتى يرى مخها
وذلك بان الله يقول كانهن الياقوت والمرجان وفي حديث اخر
ان المراة من الحور العين لتلبس سبعين حلة فيرى مخ ساقها من وراء
ذلك كما يرى الشراب الاحمر في الزجاجة البيضا وقال الحسن
هن في صفاء الياقوت وبياض المرجان اي اللولو وقيل في
حمرة الوجنة وبياض البشرة هل جزاء الاحسان الا الاحسان
اي ما جزاء الاحسان في العمل الا الاحسان بالثواب عكرمة
هل جزاء من قال لا اله الا الله الا الجنة ابن عباس ما جزاء من
قال لا اله الا الله وعمل بما جاء به محمد رسول الله صلى الله
عليه وسلم الا الجنة وقيل هل جزاء من احسن في الدنيا الا ان
يحسن اليه في الاخرة وقيل غير هذا ومن دونهما جنتان اي
ومن دون الجنتين الاولتان جنتان اخرتان ابن زيد ومن دونهما
في الفضل ابن عباس والجنتان لمن خاف مقام ربه في الاولتين
النخل والشجر وفي الاخريين الزرع والنبات الماوردي ويحتمل
ان يكون ومن دونهما جنتان لاتباعه لقصور منزلتهم احداهما
للحور العين والاخرى للولدان المخلدون ليتميز فيهما الذكور
من الاناث وقال ابن جريج هي اربع جنتان منها للسابقين
المقربين فيهما من كل فاكهة زوجان وعينان تجريان وجنتان
لاصحاب اليمين فيهما فاكهة ونخل ورمان وعينان نضاختان
وقال ابن زيد ان الاولتين من ذهب للمقربين والاخريين
من ورق لاصحاب اليمين فان قيل كيف لم يذكر اهل هاتين

الجنتين كما ذكر اهل الجنتين الاولتين قيل الجنان الاربع لمن خاف
مقام ربه الا ان الخايفين لهم مراتب فالجنتان الاولتان لاعلى
العباد رتبة في الخوف من الله عز وجل والاخرتان لمن قصر حاله
في الخوف ومذهب الضحاك ان الجنتين الاولتين من ذهب وفضة
والاخرتان من ياقوت وزمرد وهما افضل من الاولتين وقوله
ومن دونهما اي ومن امامهما ومن قبلهما والى هذا ذهب الترمذي
الحكيم وقال ومعنى ومن دونهما اي دونهما الى العرش اي
اقرب وادنى وقال مقاتل الاولتان جنة عدن وجنة النعيم
والاخرتان جنة الفردوس وجنة الماوى مدهامتان اي
خضراوان من الري قاله ابن عباس وغيره مجاهد مسودتان
من شدة الخضرة وسميت قرى العراق سواد الكثرة خضرتها
فباي الاء ربكما تكذبان تكررت احدى وثلاثين مرة وليس ذلك
بتكرار لان كل واحدة تتعلق بما قبلها ولذلك زادت على ثلاثة
ولو كان الجميع عايدا الى شي واحد لما زاد عن ثلاثة لان التاكيد
لا يزيد عليها وان كان بعضها ليس بنعمة فذكر النقمة للتحذير
نعمة وقد سيل اي نعمة في قوله كل من عليها فان فاجيب
باجوبة احسنها النقل من دار الهموم الى دار السرور للمومن
وراحة الناس من الفاجر وذكر منها ثمانية عقب ايات فيها
تعداد عجايب وبدايع صنع من مبدا الخلق ومعادهم ثم
سبعة منها عقب ايات فيها ذكر النار وشدايدها
بعدد ابواب جهنم وحسن ذكر الالاء عقبها لما فيها من تاخير النقم

ثم ثمانية في وصف الجنة واهلها بعدد ابواب الجنة وثمانية
اخرى بعد ذلك الجنتين اللتين هما دون الجنتين الاولتين فيهما
عينان نضاختان اي فوارتان بالماء عن ابن عباس والنضخ بالخاء
اكثر من النضح بالحاء وعنه انهما نضاختان بالخير والبركة ابن مسعود
وانس تنضخ على اوليا الله بالمسك والعنبر والكافور في دور
اهل الجنة كما تنضخ رش المطر وقيل ينبعان ثم يجريان وقيل
غير هذا فيهما فاكهة ونخل ورمان الجمهور على ان النخل والرمان
من الفاكهة وانما اعاد ذكرهما لفضلهما وحسن موقعهما كما في قوله
تعالى من كان عدوا لله وملايكته ورسله وجبريل وميكال
حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى قال ابن عباس الرمان
في الجنة مثل جلد البعير وعنه قال نخل الجنة جذوعها زمرد
اخضر وكرمها ذهب احمر وسعفها كسوة لاهل الجنة وثمرها
امثال القلال والدلا اشد بياضا من اللبن واحلى من العسل والين
من الزبد ليس فيه عجم وعن ابي عبيدة كلما نزعت ثمرة عادت مكانها
اخرى وان ماءها يجري في غير اخدود والعنقود اثنا عشر ذراعا
فيهن اي الجنتين وقصورهما خيرات حسان الواحدة خيرة على معنى
ذوات خيرة وقيل خيرات بمعنى خيّرات فخفف روى ابن المبارك
عن سعيد بن عامر قال لو ان خيرة من خيرات حسان اطلعت
من السماء لاضاءت لها ولبهر ضوء وجهها الشمس والقمر ولنصيف
تكساه خيرة خير من الدنيا وما فيها وحسان اي حسان الخلق وقال
قتادة خيرات الاخلاق حسان الوجوه وقال ابو صالح لانهن عذارى

أبكار وقيل خيرات جمع خير والمعنى ذوات خير وقيل مختارات
واختلف أيما أكثر حسنا وأبهر جمالا الحور العين أم الادميات فقيل
الحور لما ذكر من وصفهن في القران والسنه ولقوله صلى الله عليه وسلم
في دعايه للميت وابدله زوجا خيرا من زوجه وقيل الادميات
ذكر ابن المبارك عن حبان بن ابي جبله قال ان نسا الدنيا من دخل
منهن الجنة فضلن على الحور بما عملن في الدنيا **حور** جمع حورا وهي الشديدة
بياض العين الشديدة سواد العين **مقصورات** محبوسات مستورات
في الخيام في الحجال ليس بالطوافات في الطرق قاله ابن عباس وقال
عمر رضي الله عنه الخيمة درة مجوفة وذكر الترمذي قال بلغنا
في الرواية ان سحابة مطرت من العرش فخلقن من قطرات الرحمة ثم ضرب
على كل واحدة خيمة على شاطئ الانهار سعتها اربعون ميلا وليس
لها باب حتى اذا حل ولي الله بالخيمة انصدعت عن باب ليعلم
ولي الله ان ابصار المخلوقين من الملايكة والخدم لم تاخذها **لم يطمثهن**
اي لم يمسهن على ما تقدم **متكئين على رفرف خضر** الرفرف في معنى الجمع
فلذلك وصف بخضر وقرئ رفارف وهي المجالس ابن عباس الرفرف
فضول الفرش والبسط وقيل هو البسط ابن عيينه هي الزرابي
وقيل المرافق الليث هو ضرب من الثياب الخضر تبسط وفي الصحاح
والرفرف ثياب خضر الواحده رفرفه وقيل غير هذا **وعبقري**
هو في معنى الجمع **حسان** وهي الطنافس الثخان منها قاله الفرا
وقيل الزرابي عن ابن عباس وغيره الحسن هي البسط مجاهد الديباج
ويقال العبقر قرية بناحية اليمن ينسج فيها بسط منقوشة وقيل

غير هذا **تبارك اسم ربك ذي الجلال والاكرام** تبارك تعاظم
وذو الجلال اي العظمة اي جليل في ذاته كريم في افعاله **سورة**
الواقعة مكية في قول الحسن وعكرمة وغيرهما ابن عباس الا اية
وتجعلون رزقكم انكم تكذبون قال مسروق من اراد ان يعلم
نبا الاولين والاخرين ونبا اهل الجنة ونبا اهل النار فليقرا
سورة الواقعه وعن ابن مسعود سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول من قرا سورة الواقعة كل ليلة لم تصبه فاقة ابدا
وفي الحديث سورة الواقعة سورة الغنا فاقروها وعلموها
اولادكم وفي رواية علموا نساءكم سورة الواقعة فانها سورة الغنا

بسم الله الرحمن الرحيم

اذا وقعت الواقعة اي قامت القيمة والمراد النفخة الاخيرة وسميت
واقعة لانها تقع عن قريب وقيل لكثرة ما يقع فيها من الشدايد
واما العامل في اذا ففيه اوجه احدها انه مفعول اذكر والثاني
هو ظرف لما دل عليه ليس لوقعتها كاذبة اي اذا وقعت لم تكذب
والثالث هو ظرف لخافضة او رافعة اي اذا وقعت خفضت
ورفعت والرابع هو ظرف لرجت واذا الثانية على هذا تكرير
للاولى او بدل منها والخامس هو ظرف لما دل عليه فاصحاب
الميمنة اي اذا وقعت بانت احوال الناس فيها وقال الجرجاني
اذا صلة اي وقعت الواقعة كقوله اقتربت الساعة كما تقول
جاء الصوم اي دنا **ليس لوقعتها كاذبة** الكاذبة مصدر بمعنى
الكذب والعرب تضع الفاعل والمفعول موضع المصدر كقوله

لا يسمع فيها لاغية اى لغوا والمعنى ليس لها كذب وقيل كاذبة
صفة لمحذوف اى ليس لوقعتها حال كاذبة او نفس تكذب
بان تنفيها كما نفتها فى الدنيا اى كل من يخبر عن وقعتها صادق
وقال النووى ليس لوقعتها احد يكذب بها خافضة
رافعة خبر لمبتدا اى هى خافضة رافعة وهو تقرير لعظمها فان
الوقايع العظام كذلك قال عكرمه والسدى وغيرهما
خفضت الصوت فاسمعت من دنا ورفعت الصوت فاسمعت
من نأى وعن السدى ايضا خفضت المتكبرين ورفعت المستضعفين
وقال عمر خفضت اعداء الله فى النار ورفعت اولياء الله
فى الجنة ابن عطا خفضت قوما بالعدل ورفعت قوما بالفضل
والخفض والرفع يستعملان عند العرب فى المكان والمكانه
والعز والاهانه ونسب الخفض والرفع للقيمة توسعا ومجازا
والمعنى هى مظهرة لخفض اقوام ورفع لآخرين اذا رجت الارض
اى زلزلت وحركت عن مجاهد وغيره قال المفسرون ترتج كما يرتج
الصبى فى المهد حتى ينهدم كل ما عليها من الجبال وغيرها وموضع
اذا نصب على البدل من اذا وقعت ويجوز ان ينتصب بخافضة
رافعة اى تخفض وترفع وقت رج الارض وبس الجبال وقيل
وقعت الواقعة اذا رجت الارض قاله الزجاج والجرجانى وقيل
المعنى اذكر اذا رجت رجا مصدر وهو دليل على تكرار الزلزلة وبست
الجبال بسا اى فتت مجاهد كما يبس الدقيق اى يلت اى تصير
الجبال ترابا يختلط البعض بالبعض وقال الحسن بست قلعت
من

من اصلها فذهبت وقيل بسطت كالرمل والتراب وقيل
غير هذا فكانت هباء منبثا قال على رضى الله عنه الهباء المنبث
الرهج الذى يسطع من حوافر الدواب ثم يذهب مجاهد
هو الشعاع الذى يكون فى الكوة كهيئة الغبار ومعنى منبثا
متفرقا وكنتم فى القيمة ازواجا ثلاثة اى اصنافا ثلاثة ثم
بينهم فقال فاصحاب الميمنة مبتدا خبره ما اصحاب الميمنة
واصحاب المشئمة ما اصحاب المشئمة والسابقون الى الخير فاصحاب
الميمنة هم الذين يوخذ بهم ذات اليمين الى الجنة واصحاب المشئمة
هم الذين يوخذ بهم ذات الشمال الى النار قاله السدى والمشئمة
الميسرة وقيل اصحاب الميمنة هم الذين كانوا عن يمين ادم
حين اخرجت الذرية من صلبه فقال الله لهم هولا الى الجنة
ولا ابالى قاله ابن عباس وقال عطا ومحمد بن كعب اصحاب الميمنة
من اوتى كتابه بيمينه واصحاب المشئمة من اوتى كتابه بيساره
والتكرير فى ما اصحاب الميمنة لتعظيم شانهم بدخول الجنه
واصحاب المشئمة لتحقير شانهم بدخول النار كقوله الحاقة
ما الحاقة القارعة ما القارعه والسابقون جا فى الحديث
عن النبى صلى الله عليه وسلم السابقون الذين اذا اعطوا الحق
قبلوه واذا سيلوه بذلوه وحكموا للناس كحكمهم لانفسهم
محمد بن كعب هم الانبياء الحسن وقتاده السابقون الى الايمان
من كل امه محمد بن سيرين هم الذين صلوا القبلتين مجاهد
وغيره هم السابقون الى الجهاد واول الناس رواحا الى الصلاة

سعيد بن جبير الى التوبة واعمال البر وقال سميط بن عجلان
الناس ثلاثة رجل ابتكر الخير في حداثة سنه ثم داوم عليه حتى
خرج من الدنيا فهذا هو السابق المقرب ورجل ابتكر عمره بالذنو[ب]
ثم طول الغفلة ثم رجع بتوبته حتى ختم له بها فهذا من اصحاب اليمين
ورجل ابتكر عمره بالذنوب ثم لم يزل عليها حتى ختم له بها فهذا
من اصحاب الشمال ثم قيل والسابقون الاول رفع بالابتداء
والثاني توكيد له ليعظم شانهم والخبر اوليك المقربون وقال
الزجاج والسابقون رفع بالابتدا والثاني خبره والمعنى
السابقون الى طاعة الله هم السابقون الى رحمة الله اولئك
المقربون في جنات النعيم يقال اذا خرج رجل من السابقين المقربين
من منزله في الجنة كان له ضوء يعرفه به من دونه ثلة من الاولين
مبتدا اي جماعة من الامم الماضيه وقليل من الاخرين اي ممن امن
بمحمد صلى الله عليه وسلم وسموا قليلا بالاضافة الى من كان
قبلهم لان الانبيا المتقدمين كثروا فكثر السابقون الى الايمان بهم
فزادوا على عدد من سبق الى التصديق من امتنا وقيل لما نزل شق على
اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فنزلت ثلة من الاولين وثلة
من الاخرين فقال النبي صلى الله عليه وسلم اني لارجو ان تكونوا
ربع اهل الجنة بل ثلث اهل الجنة بل نصف اهل الجنة وتقاسمونهم
في النصف الثاني وقال ابو بكر الصديق كلا الثلتين من امة محمد
صلى الله عليه وسلم فمنهم من هو في اولها ومنهم من هو في اخرها
وقيل غير ذلك والثلة من ثل الشيء اذا قطعه فمعنى ثلة بمعنى

فرقة

فرقة على سرر خبر ثلة موضونة ابن عباس منسوجة بالذهب
عكرمة مشبكة بالدر والياقوت وقيل مصفوفة كما قال
في موضع اخر على سرر مصفوفة متكئين عليها متقابلين حالان
من الضمير في الخبر اي لا يرى بعضهم قفا بعض بل تدور بهم الاسرة
وهو وصف بحسن العشره يطوف عليهم للخدمة ولدان مخلدون
اي غلمان لا يموتون قاله مجاهد ولا يهرمون ولا يتغيرون على
هيئة الولدان وطراوتهم وقال سعيد بن جبير مخلدون
مقرطون ويقال للقرط الخلد وقيل منعمون وقال علي
والحسن الولدان ههنا ولدان المسلمين الذين يموتون صغارا ه
وقال سلمان الفارسي اطفال المشركين هم خدم اهل الجنة
باكواب واباريق اكواب جمع كوب وهي الانية التي لا عرى لها ولا
خراطيم والاباريق التي لها عرى وخراطيم سمي ابريقا لانه يبرق
لصفاء لونه وكاس اي اناء شرب الخمرة من معين لا ينقطع والمعين
الجاري من ماء او خمر والمراد به هنا الخمر الجاريه من العيون وقيل
الظاهره للعيون فيكون معين مفعول من المعاينة وبين انها ليست
كخمر الدنيا التي تستخرج بعصر وتكلف ومعالجة بقوله لا يصدعون
عنها اي عنها اي لا تتصدع رؤوسهم من شربها لانها لذة بلا اذى بخلاف
شراب الدنيا ولا ينزفون بفتح الزاي وكسرها من نزف وانزف اي
لا يسكرون فتذهب عقولهم او لا ينفد شرابهم بخلاف خمر الدنيا
وعن ابن عباس في الخمر اربع خصال السكر والصداع والقيء والبول
وقد ذكر الله خمر الجنة ونزهها عن هذه الخصال وفاكهة مما يتخيرون

اى يتخيرون ماشاوا لكثرتها **ولحم طير مما يشتهون** روى الترمذى
عن انس بن مالك قال سيل رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما الكوثر قال ذاك نهر اعطانيه الله فى الجنة اشد بياضا من اللبن
واحلى من العسل فيه طير اعناقها كاعناق الجزر قال عمر
ان هذه لناعمة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم آكلها انعم
منها **وحور عين** عن ام سلمة قلت يا رسول الله اخبرنى عن حور عين
قال حور بيض عين ضخام العيون شفر الحورا بمنزلة جناح النسر
وكسرت عين عين بدل ضمها لمجانسة اليا ومفردها عينا كحمرا
وقرئ حور بالجر عطفا على اكواب وهو محمول على المعنى لان المعنى
يتنعمون باكواب وفاكهة ولحم وحور قاله الزجاج ويجوز ان
يكون معطوفا على جنات اى هم فى جنات النعيم وفى حور على
تقدير حذف مضاف اى وفى معاشرة حور الفرا الجر على الاتباع
فى اللفظ وان اختلفا فى المعنى لان الحور لا يطاف بهن كقول الشاعر
وزججن الحواجب والعيونا   وقال قطرب هو عطف على الاكواب
من غير حمل على المعنى قال ولا ينكر ان يطاف عليهم بالحور ه
ويكون لهم فى ذلك لذة وقرئ بالرفع على معنى وعندهم حور ولانه
لا يطاف عليهم بالحور وقيل معطوف على ولدان اى يطفن
عليهم للتنعيم لا للخدمة وقيل التقدير ونسا وهم حور او
ولاستمتاعهم حور **كامثال اللولو المكنون** المخزون فى الصدف
الذى لم تمسه الايدى ولم يقع عليه الغبار **جزاء بما كانوا يعملون**
اى ثوابا ونصبه على المفعول له ويجوز ان يكون على المصدر والعامل
مقدر

مقدر اى جعلنا لهم ما ذكر للجزاء او يجزيناهم **لا يسمعون فيها** اى
الجنة **لغوا ولا تاثيما** ابن عباس باطلا ولا كذبا مجاهد لا نشتما
ولا ماثما **الا قيلا** اى قولا **سلاما سلاما** قيلا منصوب بيسمعون
او استثناء منقطع اى لكن يقولون قولا او يسمعون قيلا وسلاما
سلاما منصوبان بالقول وعلى المصدر والسلام الثانى بدل من
الاول والمعنى الا قيلا يسلم فيه من اللغو قال ابن عباس
يحيى بعضهم بعضا وقيل تحييهم الملائكة او تحييهم ربهم ه
والتكرير على فشو السلام بينهم **واصحاب اليمين ما اصحاب اليمين**
رجع الى ذكر منازل اصحاب الميمنة والتكرير لتعظيم شان النعيم
الذى هم فيه **فى سدر مخضود** اى فى نبق خضد شوكه اى قطع قاله
ابن عباس وغيره وقيل الموقر حملا قال سعيد بن جبير ثمرها
اعظم من القلال وفى الخبر اقبل اعرابى فقال يا رسول الله ذكر الله شجرة
فى الجنة توذى صاحبها قال ما هى قال السدر فان له شوكا موذيا
فقال النبى يقول الله فى سدر مخضود خضد الله شوكه فجعل مكان
كل شوكة ثمرة **وطلح منضود** الطلح شجر الموز قاله اكثر المفسرين
وقال الحسن ليس هو موز ولكنه شجر له ظل بارد رطب وقيل
غير ذلك والمنضود المتراكب المرصوص ليست له سوق بارزة ه
وقال مسروق اشجار الجنة من عروقها الى افنانها نضيدة
ثمر كله كلما اكلت ثمرة عاد مكانها احسن منها **وظل ممدود** اى دايم
باق لا يزول والجنة كلها ظل لا شمس معه قال الربيع بن انس
يعنى ظل العرش وفى الحديث وفى الجنة شجرة يسير الراكب فى ظلها

مائة عام رواه الترمذي وغيره وماء مسكوب لا ينقطع واصل
السكب الصب اي ماء مصبوب يجري في غير اخدود وكانت العرب
اصحاب بادية وبلاد حارة وكانت الانهار في بلادهم عزيزة
لا يصلون الى الما الا بالدلو والرشا فوعدوا في الجنة خلاف ذلك
وكانه لما شبه حال السابقين في التنعم باكمل ما يتصور لاهل المدن
شبه حال اصحاب اليمين باكمل ما يتمناه اهل البوادي اشعارا
بالتفاوت بين الحالين وفاكهة كثيرة اي كثيرة الاجناس ليست
بالقليلة العزيزة كما كانت في بلادهم لا مقطوعة اي في وقت
من الاوقات كانقطاع فواكه الصيف في الشتا ولا ممنوعة اي
لا يحظر عليها كثمار الدنيا وقيل لا يمنع من ارادها بشوك ولا
بعد ولا حائط بل اذا اشتهاها العبد دنت منه وقيل ليست
مقطوعة بالازمان ولا ممنوعة بالاثمان وفرش مرفوعة على
السرر وفي الترمذي ارتفاعها كما بين السما والارض وقيل
الفرش هنا كناية عن النسا اللواتي في الجنة ولم يتقدم لهن ذكر
فالمعنى ونساء مرتفعات الاقدار في حسنهن وكمالهن دليله ما بعده
انا انشاناهن انشاء اي خلقناهن خلقا وابدعناهن ابداعا
والعرب تسمي المراة فراشا ولباسا وازارا ثم قيل هن الحور العين اي
خلقناهن من غير ولادة وقيل المراد نسا بني ادم اي خلقناهن
خلقا جديدا وهو الاعادة اي اعدناهن الى حال الشباب وكمال
الجمال فجعلناهن ابكارا اي عذارى كلما دنى لو لحرة وجدها عذرى
بلا الم عليها ولا مشقة عليه عربا قال ابن عباس ومجاهد وغيرهما

العرب

العرب العواشق لازواجهن وفي الخبر عن ام سلمة قلت يا رسول الله
اخبرني عن قوله تعالى عربا اترابا قال هن اللواتي قبضن في دار الدنيا
عجائز رمصا شمطا خلقهن الله بعد الكبر فجعلهن عذارى عربا متعشقات
محببات الى اخره وقال عكرمة العروب الغنجة وقيل الحسنة
الكلام وقيل الحسنة التبعل لتكون الذ استمتاعا وفي الحديث
عربا كلامهن عربي اترابا على ميلاد واحد وسن واحد ثلاث
وثلاثين سنة يقال في الرجال اقران وفي النسا اتراب وقيل
اترابا امثالا واشكالا قاله مجاهد السدي اتراب في الاخلاق
لا تباغض بينهن ولا تحاسد لاصحاب اليمين صلة انشاناهن وجعلناهن
قيل الحور العين للسابقين والاتراب العرب لاصحاب اليمين وهم
ثلة من الاولين وثلة من الاخرين وفي الحديث هم جميعا من امتي
واصحاب الشمال ما اصحاب الشمال في سموم السموم الريح الحارة
التي تدخل في مسام البدن والمراد هنا حر النار ونفحها وحميم
اي ماء حار قد انتهى حره اذا احرقت النار اكبادهم واجسامهم فزعوا
الى الحميم كالذي يفزع من النار الى الما ليطفي به حر النار فيجده حميما
حارا وظل من يحموم اي يفزعون من السموم الى الظل كما يفزع
اهل الدنيا فيجدونه ظلا من يحموم اي من دخان جهنم اسود
شديد السواد عن ابن عباس ومجاهد وغيرهما وقال
الضحاك النار سوداء واهلها سود وكل ما فيها اسود وقال
ابن زيد اليحموم جبل في جهنم فيستغيث الى ظله اهل النار
لا بارد كغيره من الظلال بل حار لانه من دخان جهنم ولا كريم

عذب وقيل ولا حسن منظره وكل ما لا خير فيه فليس بكريم وقيل
وظل من يحموم اى من النار يعذبون بها لقوله تعالى لهم من فوقهم
ظلل من النار ومن تحتهم ظلل انهم كانوا قبل ذلك مترفين اى انما
استحقوا هذه العقوبة لانهم كانوا فى الدنيا متنعمين بالحرام منهمكين
فى الشهوات لا يتعبون فى الطاعة والمترف المتنعم عن ابن عباس وغيره
السدى مترفين مشركين وكانوا يصرون على الحنث العظيم ه
اى يقيمون على الشرك وقال مجاهد وغيره الذنب العظيم الذى
لا يتوبون منه الشعبى هو اليمين الغموس وكانوا يقسمون ه
ان لا بعث وان الاصنام انداد لله فذلك حنثهم وكانوا
يقولون ايذا متنا وكنا ترابا وعظاما ابنا لمبعوثون فى الهمزتين
فى الموضعين التحقيق وتسهيل الثانية وادخال الف بينهما على
الوجهين اوآباؤنا الاولون بفتح الواو للعطف والهمزة للاستفهام
وهو فى ذلك وفيما قبله استبعاد منهم لامر البعث وتكذيب لهم
وقرئ بسكون الواو عطفا باو والمعطوف عليه محل ان واسمها
قل يا محمد ان الاولين من آبائكم والاخرين منكم لمجموعون الى ميقات
لوقت يوم معلوم اى يوم القيمة ومعنى الكلام القسم ودخول
اللام دليل القسم اى انكم لمجموعون قسما حقا خلاف قسمكم الباطل
ثم انكم ايها الضالون عن الهدى المكذبون بالبعث لاكلون من
شجر من زقوم وهو شجر كريه المنظر وتقدم فمالئون منها اى من الثمرة
لان المقصود من الشجر الثمرة البطون من شدة الجوع ويجوز ان
تكون من الاولى زايدة وان يكون المفعول محذوفا كانه قال

لاكلون

لاكلون من شجر من زقوم طعاما وقوله من زقوم صفة لشجر والصفة
اذا قدرت الجار زايدا نصب على المعنى او جر على اللفظ وان قدرت
المفعول محذوفا لم تكن الصفة الا فى موضع جر ويجوز ان تكون ه
الاولى للابتدا والثانية للبيان فشاربون عليه اى على الزقوم
او على الاكل او على الشجر لانه يذكر ويونث من الحميم وهو الما المغلى
الذى اشتد غليانه وهو صديد اهل النار اى يورثهم حرما ياكلون
من الزقوم مع الجوع الشديد عطشا فيشربون يظنون انه يزيل
العطش فيجدونه حميما مغليا فشاربون شرب الهيم مصدر قرئ
بضم الشين وفتحها لغتان والتقدير شربا مثل شرب الهيم والهيم
الابل العطاش التى لا تروى لداء يصيبها فلا تزال تشرب حتى تهلك
عن ابن عباس وغيره وقال ابن كيسان الهيم الارض السهلة ذات
الرمال هذا نزلهم اى رزقهم الذى يعد لهم كالمنزل الذى يعد للاضياف
تكرمة لهم فما ظنك بما يكون لهم بعد ما استقروا فى الجحيم وفيه تهكم
كما فى قوله فبشرهم بعذاب اليم يوم الدين اى يوم الجزاء فى جهنم
نحن خلقناكم اى اوجدناكم من عدم فلولا تصدقون اى فهلا تصدقون
به ولا ينافى ذلك قوله تعالى ولئن سالتهم من خلقهم ليقولن الله
لانهم وان صدقوا بالسنتهم فمذهبهم خلاف ما يقتضيه التصديق
فصاروا كانهم مكذبين او ان ذلك تحضيض على التصديق او
المعنى فهلا تصدقون بالبعث لان الاعادة كالابتدا والقادر
على الابتدا قادر على الاعادة افرايتم ما تمنون اى ما تصبونه من
المنى فى ارحام النسا ءانتم تخلقونه تصورون منه الانسان

ام نحن الخالقون المقدرون المصورون وهذا احتجاج عليهم اى اذا
اقررتم بانا خالقوه لا غيرنا فاعترفوا بالبعث وسمى منيا لامنا ئه
اى اراقته او لتقديره ومنه المنّ الذى يوزن به لانه مقدار لذلك
كذلك المنى مقدار صحيح لتقدير الخلقة **نحن قدرنا** بالتشديد والتخفيف
بينكم الموت اى الذى يقدر على الاماتة يقدر على الخلق واذا قدر
على الخلق قدر على البعث قال الضحاك اى سوّينا بين اهل السما
واهل الارض وقيل قضينا وقيل كتبنا **وما نحن بمسبوقين**
على ان نبدل امثالكم اى ما نحن بمغلوبين اى ان اردنا ان نجعل
امثالكم مكانكم لم يغلبنا احد وقال الطبرى المعنى نحن قدرنا
بينكم الموت على ان نبدل امثالكم بعد موتكم باخرين من جنسكم
وما نحن بمسبوقين فى اجالكم اى لا يتقدم متاخر ولا يتاخر متقدم
وننشئكم نخلقكم **فيما لا تعلمون** من الصور والهيات قال الحسن
اى نجعلكم قردة وخنازير كما فعلنا باقوام قبلكم وقيل المعنى
ننشئكم فى البعث على غير صوركم فى الدنيا فيجمل المومن ببياض وجهه
ويقبح الكافر بسواد وجهه سعيد بن المسيب فيما لا تعلمون فى حواصل
طير سود تكون ببرهوت كانها الخطاطيف وقيل غير هذا
ولقد علمتم النشاءة الاولى بفتح الشين وسكونها اى اذ خلقتم
من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة ولم تكونوا شيا عن مجاهد وغيره
وقيل يعنى خلق ادم **فلولا** اى فهلا **تذكرون** انا قادرون على اعادتكم
افرايتم ما تحرثون اى اخبرونى عما تحرثون اى تثيرون من ارضكم
فتطرحون فيها البذر **اانتم تزرعونه** اى تنشئونه وتجعلونه زرعا
فيكون

فيكون فيه السنبل والحب **ام نحن الزارعون** اى نفعل ذلك وانما منكم
البذر وشق الارض فاذا اقررتم بان اخراج السنبل من الحب ليس اليكم
فكيف تنكرون اخراج الاموات من الارض واعادتهم واضاف
الحرث اليهم لانه فعلهم والزرع اليه لانه فعله تعالى وينبت على
اختياره لا على اختيارهم وفى الحديث لا يقولن احدكم زرعت وليقل
حرثت فان الزارع هو الله ويستحب لكل من يلقى البذر فى الارض ان
يقرا بعد الاستعاذة افرايتم ما تحرثون الاية ثم يقول بل الله الزارع
والمنبت اللهم صل على محمد وارزقنا ثمره وجنبنا ضرره واجعلنا
لانعمك من الشاكرين ويقال ان هذا القول امان لذلك الزرع من
جميع الافات الدود والجراد وغير ذلك **لو نشاء لجعلناه حطاما** اى
متكسرا هشيما هالكا لا ينتفع به **فظلتم** اصله ظللتم بكسر اللام
حذفت تخفيفا اى اقمتم نهارا **تفكهون** اى تعجبون بذهابها وتندمون
مما حل بكم قاله الحسن وقتادة وغيرهما وقال عكرمة تلاومون
وتندمون على ما سلف منكم من معصية الله التى اوجبت عقوبتكم
حتى نالتكم فى زرعكم وقيل تحزنون والتفكه التنقل بصنوف
الفاكهة وقد استعير للتنقل بالحديث **انا لمغرمون** اى تعجبون
وتقولون انا لمغرمون اى معذبون عن ابن عباس وقتادة قالا
والغرام العذاب وقال مجاهد وعكرمة انا لمولع بنا ومنه
الغرام وهو الشر اللازم وقيل الملقون شرا وقيل مهلكون
ابن كيسان هو الغرم والمغرم الذى ذهب ماله بغير عوض اى غرمنا
الحب الذى بذرناه وقيل محاسبون **بل نحن** قوم **محرومون** اى حرمنا

ما طلبنا من الزرع والمحروم الممنوع من الرزق وهو ضد المرزوق وهو
المحارف في قول قتادة **افرايتم الماء الذي تشربون** لتحيوا به انفسكم
وتسكنوا به عطشكم لان الشراب انما يكون بعد المطعوم ولهذا جاء الطعام
مقدما في الاية **أانتم انزلتموه من المزن** اي السحاب الواحدة مزنة ابو زيد
المزنة السحابة البيضاء **ام نحن المنزلون** بقدرتنا اي فاذا اعترفتم باني
انزلته فلم لا تشكرون باخلاص العبادة لي **لو نشاء جعلناه اجاجا**
اي ملحا شديد الملوحة قاله ابن عباس الحسن مرا لا تنتفعون به
في شرب ولا زرع ولا غيرهما **فلولا** اي فهلا **تشكرون** الذي صنع بكم
ذلك **افرايتم النار التي تورون** اي اخبروني عن النار التي تظهرونها
بالقدح من الزند او من الشجر الرطب **أانتم انشاتم شجرتها** يعني التي يكون
منها الزنود وهي المرخ والعفار ويقال انهما يسرعان الوري يقال
اوريت النار اذا قدحتها **ام نحن المنشئون** اي المخترعون الخالقون
نحن جعلناها تذكرة اي جعلنا نار الدنيا موعظة للنار الكبرى قاله
قتادة مجاهد تبصرة للناس من الظلام **ومتاعا** بلغة **للمقوين**
قال الضحاك ومنفعة للمسافرين سموا بذلك لنزولهم القوا وهو
القفر وهو المفازة لا نبات فيها ولا ماء والقوا بالمد والقصر
ومنزل قوا لا انيس فيه وقال مجاهد للمقوين للمستمتعين بها من الناس
اجمعين في الطبخ والخبز والاصطلا والاستضاءة وتتذكر بها نار جهنم
فيستجار بالله منها وقال ابن زيد للجائعين القشيري وخص المسافرين
بالانتفاع بها لان انتفاعهم بها اكثر من منفعة المقيم لان اهل البادية
لا بد لهم من النار يوقدونها ليلا لتهرب منهم السباع وفي كثير
من

من حوائجهم **فسبح باسم ربك العظيم** اي فنزه الله عما اضاف اليه
المشركون من الانداد والعجز عن البعث **فلا اقسم** لا صلة في قول الاكثر
والمعنى فاقسم بدليل قوله وانه لقسم وقال الفراء هي نفي
والمعنى ليس الامر كما تقولون ثم استانف القسم وقيل لا بمعنى الا
للتنبيه **بمواقع النجوم** اي مساقطها وتخصيص المغارب لما في مغاربها
من زوال اثرها والدلالة على وجود مؤثر لا يزول وقيل منازلها
الحسن انكدارها وانتثارها يوم القيامة الضحاك هي الانواء التي كانت
الجاهلية اذا مطروا قالوا مطرنا بنوء كذا وقال ابن عباس
مواقع النجوم نزول القران نجوما قال انزل القران جملة واحدة الى
سماء الدنيا ثم نزل الى الارض نجوما **وانه لقسم** قيل الهاء تعود على
القران اي ان القران لقسم عظيم قاله ابن عباس وغيره وقيل
اي ما اقسم الله به **لو تعلمون** هو معترض بين الموصوف والصفة
اي لو كنتم من ذوي العلم **عظيم** في نفسه من حيث التامل في طلوعها
وغروبها وخلقها وما يتعلق بها من المنافع والحساب فهو اشارة
الى النظر والفكر في ذلك **انه** المتلو عليكم **لقران كريم** ذكر المقسم عليه
اي اقسم بمواقع النجوم ان هذا القران قران ليس بسحر ولا كهانة
وليس بمفترى بل هو قران كريم محمود جعله الله تعالى معجزة نبيه
وهو كريم على المؤمنين لانه كلام ربهم وشفاء صدورهم وقيل
كريم اي غير مخلوق وقيل لما فيه من كرم الاخلاق ومعالي الامور
وقيل لانه يكرم حافظه ويعظم قارئه **في كتاب مكنون** اي مصون
عند الله تعالى وقيل محفوظ عن الباطل والكتاب هنا كتاب

في السما قاله ابن عباس وقيل اللوح المحفوظ عكرمة هو التوراة
والانجيل فيهما ذكر القران ومن ينزل عليه السدي الزبور قال
البكري في تفسيره والقران صفة قديمة قايمة بذات الله تعالى
ولا يلزم من كتابته في كتاب حلوله فيه كما لو كتب على شي نار لا يلزم
وجودها فيه ومثله قوله تعالى يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة
والانجيل وانما سماه منزلا لانه علمه جبريل وامره ان يعلمه النبي
صلى الله عليه وسلم وامره ان يعلمه امته مع انه لم يزل ولا يزال
صفة قايمة بذات الله تعالى لا تفارقه **لا يمسه الا المطهرون** ٥
قال انس وسعيد بن جبير لا يمس ذلك الا المطهرون من الذنوب
وهم الملايكة وقيل المراد بالكتاب المصحف الذي بايدينا وهو الاظهر
وعلى هذا قال قتادة وغيره لا يمسه الا المطهرون من الاحداث
والانجاس الكلبي من الشرك وقال الفرا لا يجد طعمه ونفعه ٥
وبركته الا المومنون بالقران وقال ابو بكر الوراق لا يوفق
للعمل به الا السعدا ثم قيل ظاهر الاية خبر عن المشروعية اي
لا يمسه الا المطهرون شرعا فان وجد خلاف ذلك فهو غير الشرع
وهو اختيار ابن العربي وابطل ان يكون لفظه لفظ الخبر ومعناه
النهي المهدوي ويجوز ان يكون نفيا وتكون ضمة السين ضمة اعراب
وان يكون نهيا وان تكون ضمة السين ضمة بنا والفعل مجزوم ٥
والاظهر انه خبر بمعنى النهي ولو كان باقيا على اصله لزم الخلف
في كلامه تعالى فان قلت لا يمسه نهي لا خبر بمعناه قلت
يلزم عليه وقوع الطلب صفة وهو ممتنع والجمهور على المنع
من

من مس المصحف على غير وضوء منهم مالك والشافعي وغيرهما واختلفت
الرواية عن ابي حنيفة روى ابن حبان والحاكم لا يمس القران الا طاهر
تنزيل من رب العالمين اي منزل كقولهم ضرب الامير ونسج اليمن وتنزيل
صفة لقران كريم وقيل هو تنزيل **افبهذا الحديث** اي القران **انتم
مدهنون** اي مكذبون والمدهن الذي باطنه خلاف ظاهره وقيل
مدهنون كافرون وقيل المدهن المنافق وقيل الذي لا يعقل ما حق الله
عليه وقيل امنتم ونودكمن يدهن في الامر اي يلين جانبه ولا يتصلب
فيه تهاونا **وتجعلون رزقكم انكم تكذبون** ابن عباس تجعلون شكركم
التكذيب وقيل المعنى وتجعلون شكر رزقكم ان تضعون الكذب
مكان الشكر وعن ابن عباس ايضا ان المراد الاستسقا بالانوا وهو
قول العرب مطرنا بنوء كذا وفي صحيح مسلم عن ابن عباس قال مطر الناس
على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم
اصبح من الناس شاكر وكافر قالوا هذه رحمة الله وقال بعضهم
لقد صدق نوء كذا فنزلت **فلولا اذا بلغت** اي فهلا اذا بلغت النفس
او الروح **الحلقوم** مجرى الطعام ولم يتقدم لها ذكر لان المعنى معروف
وفي الحديث ان ملك الموت له اعوان يقطعون العروق ويجمعون
الروح شيا فشيا حتى ينتهي بها الى الحلقوم فيتوفاها ملك الموت
وانتم يا حاضري الميت **حينيذ تنظرون** اي امري وسلطاني وقيل
تنظرون الى الميت لا تقدرون له على شي او المعنى فهلا اذا بلغت
نفس احدكم الحلقوم عند النزع وانتم حضور امسكتم روحه في جسده
مع حرصكم على امتداد عمره وحبكم لبقايه وقيل هو خطاب لمن هو

في النزع اي ان لم يكن ما بكم من الله فهلا حفظت على نفسك الروح **ونحن**
اقرب اليه منكم اي بالقدرة والعلم والروية قال عامر بن عبد قيس
ما نظرت الى شي الا رايت الله عز وجل اقرب الي منه وقيل اراد رسلنا
الذين يتولون قبضه اقرب اليه منكم **ولكن لا تبصرون** اي لا ترونهم
وقيل من البصيرة فالمراد لا تعلمون ذلك **فلولا ان كنتم** اي فهلا ان
كنتم **غير مدينين** اي محاسبين ولا مجزيين باعمالكم وقيل غير مملوكين
ولا مقهورين من دانه اذا اذله واستعبده **ترجعونها** اي تردون
الروح الى الجسد بعد بلوغ الحلقوم **ان كنتم صادقين** ولن ترجعونها
فبطل زعمكم انكم غير محاسبين وترجعونها جواب لقوله فلولا اذا
بلغت الحلقوم ولقوله فلولا ان كنتم غير مدينين اجيبا بجواب واحد
وقيل حذف احدهما لدلالة الاخر عليه ولولا الثانية تاكيد
للاولى واذا ظرف لترجعونها المتعلق به الشرطان والمعنى هلا
ترجعونها ان نفيتم البعث صادقين في نفيه لينتفي عن محلها الموت
والبعث **فاما ان كان من المقربين** اي فان كان هذا المتوفى من المقربين
وهم السابقون **فروح** اي راحة من الدنيا وقال الحسن الروح الرحمه
وقيل المعنى له في القبر طيب نسيم **وريحان** قال مجاهد
وسعيد بن جبير اي رزق وقال قتادة انه الجنه وقال
الضحاك الرحمة وقيل هو الريحان المعروف هذا عند قبض روحه
وجنة نعيم قال ابن عطا الله الروح النظر الى وجه الله تعالى
والريحان الاستماع لكلامه ووحيه وجنة نعيم هو ان لا تحجب فيها
عن الله وهل الجواب لاما او لان او لهما اقوال **واما ان كان من**

اصحاب اليمين فسلام لك يا صاحب اليمين **من اصحاب اليمين** اي
لست ترى منهم الا ما تحب من السلامة فلا تهتم لهم فانهم يسلمون
من عذاب الله وقيل المعنى ان اصحاب اليمين يسلمون عليك يا محمد
وقيل معناه سلمت ايها العبد مما تكره فانك من اصحاب اليمين
فحذف انك وقيل انه يحيى بالسلام اكراما قيل عند قبض روحه
في الدنيا يسلم عليه ملك الموت وقيل عند مسايلته في القبر
يسلم عليه منكر ونكير وقيل عند بعثه في القيمة تسلم عليه
الملايكة ومعنى اما عند الزجاج الخروج من شي الى شي اي دع ما كنا
فيه وخذ في غيره **واما ان كان من المكذبين** بالبعث **الضالين** عن
الهدى وطريق الحق **فنزل من حميم** اي فلهم رزق من حميم **وتصلية جحيم**
اي ادخال في النار وقيل اقامة في الجحيم ومقاساة لعذابها **ان هذا
لهو حق اليقين** اي ان هذا الذي قصصناه محض اليقين وخالصه
وجاز اضافة الحق الى اليقين وهما واحد لاختلاف لفظهما فهو من اضافة
الشي الى نفسه عند الكوفيين وعند البصريين معنى حق الامر اليقين
او الخبر اليقين **فسبح باسم ربك العظيم** اي نزه الله تعالى عن السو والبا
زايدة اي سبح اسم ربك والاسم المسمى وقيل فسبح فصل بذكر ربك
وبامره **سورة الحديد مدنيه** في قول الجميع اخرج احمد
وابو داود والترمذي والنساي عن ناصر بن سارية ان النبي صلى الله
عليه وسلم كان يقرا المسبحات كل ليلة قبل ان يرقد ويقول
فيهن اية خير من الف اية قال ابن كثير في تفسيره الاية
المشار اليها قوله هو الاول والاخر والظاهر والباطن وهو بكل شي عليم

بسم الله الرحمن الرحيم سبح لله ما في السموات والارض
اي مجد الله ونزهه من السوء وقال ابن عباس صلى لله ما في السموات
ممن خلق من الملايكة والارض من شي فيه روح وقيل هو تسبيح الدلالة
وعبر هنا وفي الحشر والصف بالماضي وفي الجمعة والتغابن بالمضارع
وفي الاعلى بالامر وفي الاسرا بالمصدر استيعابا بالجهات المشهورة لهذه
الكلمة وبدا بالمصدر لانه الاصل وثنى بالماضي لسبقه ثم بالمضارع
لشموله الحال والاستقبال ثم بالامر لخصوصه بالحال مع تاخره في النطق
به في قولهم فعل يفعل افعل وانما عدي باللام وهو معدى بنفسه
مثل نصحت له في نصحته اشعارا بان ايقاع الفعل لاجل الله خالصا
لوجهه واتى بما وهي لما لا يعقل دون من لانه الاغلب لا كثر
وهو العزيز في ملكه الحكيم في صنعه له ملك السموات والارض الملك
عبارة عن الملك ونفوذ الامر فهو سبحانه المالك القادر القاهر
وقيل اراد خزاين المطر والنبات وساير الرزق يحيي ويميت يميت
الاحيا في الدنيا ويحيي الاموات للبعث وقيل يحيي النطف وهي
موات ويميت الاحيا وهو على كل شي قدير لا يعجزه شي هو الاول
اي السابق على ساير الموجودات من حيث انه موجدها ومحدثها
والاخر الباقي بعد فنايها والظاهر والباطن الظاهر وجوده لكثرة
دلايله والباطن بحقيقة ذاته فلا تكتنهها العقول وفي صحيح مسلم
انت الاول فليس قبلك شي وانت الاخر فليس بعدك شي وانت
الظاهر فليس فوقك شي وانت الباطن فليس دونك شي عني بالظاهر
الغالب وبالباطن العالم وهو بكل شي عليم مما كان ويكون لا يخفى
عليه

عليه شي هو الذي خلق السموات والارض في ستة ايام ثم استوى
على العرش استواء يليق به وتقدم يعلم ما يلج في الارض اي يدخل
فيها من مطر واموات وما يخرج منها من نبات ومعدن وغيرهما
وما ينزل من السماء من رزق ومطر وملك ورحمة وعذاب وما
يعرج فيها اي يصعد من الملايكة واعمال العباد وهو معكم بعلمه
وقدرته يعلم اينما كنتم والله بما تعملون بصير يبصر اعمالكم ويراها
ولا يخفى عليه شي منها وجمع في هذه الاية بين استوى على العرش
وبين وهو معكم والاخذ بالظاهر بينهما تناقض فدل على انه لا بد من
التاويل والاعراض عن التاويل اعتراف بالتناقض وقد قال ابو المعالي
ان محمدا صلى الله عليه وسلم ليلة الاسرا لم يكن اقرب الى الله جل وعز
من يونس بن متى لما كان في بطن الحوت وقد تقدم له ملك السموات
والارض هذا التكرير للتاكيد البكري وليس بتكرار لان الاول في
الدنيا بدليل تعقيبه بالاحيا والاماته والثاني في العقبى بدليل
والى الله ترجع الامور والى الله ترجع الامور اي امور الخلايق في الاخرة
يولج الليل يدخله في النهار ويولج النهار يدخله في الليل وهو
عليم بذات الصدور اي لا يخفى عليه ما في الضماير من المعتقدات
والاسرار امنوا بالله ورسوله اي صدقوا بان الله واحد وان محمدا
رسوله والمعنى دوموا على الايمان اذ كان خطابا للمومنين واوجدوه
ان كان خطابا للكفار وانفقوا تصدقوا وقيل انفقوا في سبيل الله
نزلت في غزوة تبوك وغزوة العسرة وقيل المراد الزكاة المفروضة
مما جعلكم مستخلفين فيه الحسن بور اشكم اياه عمن كان قبلكم وهذا

يدل على انها ليست باموالكم على الحقيقة وما انتم فيه الا بمنزلة النواب والوكلا فاغتنموا الفرصة فيها باقامة الحق قبل ان يزال عنكم الى من بعدكم فالذين امنوا منكم وانفقوا اشارة لعثمان ه انفق الف دينار في غزوة تبوك لهم اجر كبير وهو الجنة وما لكم لا تومنون بالله خطاب للكفار وهو استفهام للتوبيخ اى اى عذر لكم في ان لا تومنوا وقد ازيحت العلل والرسول يدعوكم لتومنوا بربكم وقد اخذ ميثاقكم مجاهد هو الميثاق الاول الذى كان وهم في ظهر ادم بان الله ربكم وقيل اخذ ميثاقكم بان ركب فيكم العقول واقام عليكم الحجج والدلايل التى تدعوا الى متابعة الرسول وقرى اخذ بالفتح اى الله او الرسول وقرى بالبنا للمفعول ان كنتم مومنين اى ان كنتم مريدى الايمان فبادروا اليه وقيل ان كنتم مومنين بالحجج والدليل وقيل ان كنتم مومنين بان الله خلقكم وكانوا يعترفون بهذا وقيل هذا خطاب لقوم امنوا واخذ النبى صلى الله عليه وسلم ميثاقهم فارتدوا وقيل غير هذا هو الذى ينزل على عبده محمد صلى الله عليه وسلم ايات بينات وقيل المعجزات ليخرجكم اى الله بالقران وقيل بالرسول وقيل بالدعوة من الظلمات وهو الشرك والكفر الى النور وهو الايمان وان الله بكم لروف رحيم حيث نبهكم بالرسول والايات ولم يقتصر على ما نصب لكم من الحجج العقليه وما لكم ان لا تنفقوا في سبيل الله اى اى شي يمنعكم من الانفاق في سبيل الله وفيما يقربكم من ربكم وانتم تموتون وتخلفون اموالكم وهي صايرة الى الله فمعنى الكلام التوبيخ على عدم الانفاق

و

ولله ميراث السموات والارض اى انهما راجعتان اليه بانقراض من فيهما كرجوع الميراث الى المستحق له فيصل اليه اموالكم من غير اجر الانفاق بخلاف ما لو انفقتم فتوجرون لا يستوى منكم من انفق من قبل الفتح اى فتح مكة على قول الاكثر وقال الشعبى والزهرى فتح الحديبيه وقاتل قال قتادة قتالان احدهما افضل من الاخر ونفقتان احداهما افضل من الاخرى فالنفقة ه والقتال قبل فتح مكة افضل من النفقة والقتال بعد ذلك وفي الكلام حذف اى لا يستوى من انفق من قبل الفتح وقاتل ومن انفق من بعد الفتح وقاتل فحذف لدلالة الكلام عليه وانما كانت النفقة قبل الفتح اعظم لان حاجة الناس كانت اكثر لضعف الاسلام وفعل ذلك على المنفقين اشق قال الكلبى نزلت في ابى بكر الصديق وفيه دليل واضح على تفضيله وتقديمه لانه اول من اسلم واول من انفق على نبى الله صلى الله عليه وسلم اوليك اعظم درجة من الذين انفقوا من بعد وقاتلوا وكلا وعد الله الحسنى اى المتقدمون السابقون والمتاخرون اللاحقون وعدهم الله جميعا الجنة مع تفاوت الدرجات والله بما تعملون خبير فيجازيكم بانفاق ماله من ذا الذى يقرض الله قرضا ندب الى الانفاق في سبيل الله وتقدم معنى القرض حسنا اى محتسبا من قبله بلا من ولا اذى فيضاعفه من عشر الى سبعماية الى ما شا الله من الاضعاف وقيل القرض الحسن ان يقول سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر وقال زيد بن اسلم هو النفقة على الاهل وقال بعض العلما القرض الحسن ان يكون المتصدق

صادق النية طيبا لنفس يبتغي به وجه الله دون الريا والسمعة
وان يكون من الحلال وان لا يقصد الى الردى فيخرجه وان
يتصدق في حال تاميل الحياة في حال الصحة والشح وان يخفي
صدقته وان لا يمن وان يستحقر كثير ما يعطي لان الدنيا كلها
قليلة وان يكون من احب ماله وان يكون كثيرا وقرئ
فيضاعفه بالنصب جوابا عن الاستفهام وبالرفع عطفا
على يقرض وقرئ فيضعفه بالتشديد وله اجر كريم يعني الجنة
مع الرضى والاقبال يوم ترى المومنين والمومنات العامل في يوم
وله اجر كريم يسعى نورهم على الصراط في قول الحسن وهو الضياء
الذي يرون فيه بين ايديهم اي قدامهم وبايمانهم قال الفرا
البا بمعنى في او بمعنى عن وقال الضحاك نورهداهم وبايمانهم
كتبهم اي يسعى ايمانهم وعملهم الصالح بين ايديهم وفي ايمانهم كتب
اعمالهم وقيل اراد بالنور القران وعن ابن مسعود يوتون نورهم
على قدر اعمالهم فمنهم من يوتى نوره كالنخلة ومنهم من يوتى كالرجل
القايم وادناهم نورا من نوره على ابهام رجله فيطفي مرة ويوقد
اخرى وقرئ بكسر الهمزة والتقدير وبايمانهم استحقوه او وبايمانهم
يقال لهم بشراكم اليوم جنات تجري من تحتها الانهار اي يقال لهم
بشراكم اليوم دخول جنات خالدين فيها حال من الدخول المقدر
ذلك هو الفوز العظيم يوم يقول المنافقون والمنافقات
العامل في يوم ذلك هو الفوز العظيم وقيل هو بدل من اليوم
الاول للذين امنوا انظرونا قرئ بوصل الالف وضم الظا من نظر
والنظر

والنظر الانتظار وقرئ بقطع الالف وكسر الظا من الانظار
اي امهلونا واخرونا نقتبس من نوركم اي ناخذ القبس والاضاءة
ونستضي قال ابن عباس وابو امامة يغشى الناس يوم القيمة
ظلمة قال الماوردي اظنها بعد فصل القضا ثم يعطون نورا يمشون
فيه قال المفسرون يعطي الله المنافقين يوم القيمة نورا
خديعة لهم دليله قوله وهو خادعهم وقيل انما يعطون النور
لان جميعهم اهل دعوة دون الكافر ثم يسلب المنافق نوره لنفاقه
قاله ابن عباس فاذا بقي المنافقون في الظلمة لا يبصرون مواضع
اقدامهم قالوا للمومنين انظرونا نقتبس من نوركم قيل ارجعوا
وراءكم اي قالت لهم الملايكة استهزاء ارجعوا وقيل هو قول
المومنين لهم ارجعوا وراكم الى الموضع الذي اخذنا منه النور وقيل
وراء اسم الفعل فيه ضمير فاعل ارجعوا وليس بظرف لقلة فايدته
لان الرجوع لا يكون الا الى وراء فالتمسوا اي فاطلبوا هنالك
لانفسكم نورا فانكم لا تقتبسون من نورنا لما رجعوا وانعزلوا
في طلب النور فضرب بينهم وبين المومنين بسور وقيل هلا
طلبتم النور من الدنيا بان تومنوا ومعنى بسور اي سور والباء
صلة والسور حاجز بين الجنة والنار قيل هو سور الاعراف له
باب باطنه فيه الرحمة يعني ما يلي المومنين وظاهره من قبله العذاب
يعني مما يلي المنافقين قال كعب الاحبار هو الباب الذي ببيت
المقدس المعروف بباب الرحمة وقال عبد الله بن عمر انه سور
بيت المقدس الشرقي باطنه في المسجد وظاهره من قبله العذاب

منين

يعني حصتهم ونحوه عن ابن عباس وقيل ان الرحمة التي في باطنه نور المو
والعذاب الذي في ظاهره ظلمة المنافقين فلما ضرب صاروا ه
ينادونهم اي ينادي المنافقون المومنين الم نكن معكم في الدنيا يعني
نصلي كما تصلون ونغزوا مثل ما تغزون قالوا بلى اي قد كنتم في الظاهر
ولكنكم فتنتم انفسكم اي استعملتموها في الفتنة وقال مجاهد
اهلكتموها بالنفاق وقيل بالمعاصي وقيل بالشهوات واللذات
وتربصتم بالنبي صلى الله عليه وسلم الموت وبالمومنين الدوائر
وقيل تربصتم بالتوبة وارتبتم اي شككتم في التوحيد والنبوة
وغرتكم الاماني اي الاباطيل وقيل طول الامل وقال قتادة
الاماني هنا خدع الشيطان وقيل الدنيا قال بلال بن سعد ذكرك
حسناتك ونسيانك سيآتك غره حتى جا امر الله يعني الموت
وقيل نصرة نبيه وقال قتادة القاوهم في النار وغركم اي
خدعكم بالله الغرور اي الشيطان قاله عكرمة وقيل الدنيا قال
بعض العلما ان للباقي بالماضي معتبرا ، وللاخر بالاول مزدجرا ،
ومن ذكر المنيه ، نسي الامنيه ، ومن اطال الامل نسي العمل ،
وغفل عن الاجل ، والسعيد من لا يغتر بالطمع ، ولا يركن الى الخدع ،
وعن ابن مسعود قال خط لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم خطا
مربعا وخط في وسطه خطا وجعله خارجا منه وخط عن يمينه
ويساره خطوطا صغارا فقال هذا ابن ادم وهذا اجله وهذا
امله قد جاوز اجله وهذه الخطوط الصغار الاعراض فان اخطاه
هذا نهشه هذا وان اخطاه هذا نهشه هذا وهذا صورته

اجله

فاليوم لا يوخذ منكم فدية ايها المنافقون قرئ
بالياء التحتية لان تانيث الفدية غير
حقيقي ولوجود الفصل وبالتاء الفوقية رعاية
للفظ الفدية ولا من الذين كفروا أيأسهم من النجاة اي لا يقبل منكم
بدل ولا عوض ولا نفس اخرى ماواكم النار اي مقامكم ومنزلكم هي مولاكم
اي اولى بكم والمولى من يتولى مصالح الانسان ثم استعمل فيمن كان ملازما
للشيء وقيل اي النار تملك امرهم بمعنى ان الله يركب فيها الحياة والعقل
الم يان للذين امنوا اي يقرب وفي صحيح مسلم عن ابن مسعود قال
ما كان بين اسلامنا وبين ان عاتبنا الله بهذه الا اربع سنين والاستفهام
للعتاب كما اشار اليه ابن مسعود ان تخشع اي تذل وتلين وهو فاعل
يان واللام للتبيين وما بمعنى الذي قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق
القران وروي ان المزاح والضحك كثر في اصحاب النبي صلى الله عليه
وسلم لما ترفهوا بالمدينة فنزلت هذه الاية ولما نزلت قال
صلى الله عليه وسلم ان الله يستبطئكم بالخشوع فقالوا عند
ذلك خشعنا وقيل نزلت في المنافقين بعد الهجرة بسنة وذلك
انهم سالوا سلمان ان يحدثهم بعجايب التوراة فنزلت الر تلك ايات
الكتاب المبين الى قوله نحن نقص عليك احسن القصص فكفوا ثم
سالوه مثل الاول فنزلت الم يان للذين امنوا الاية فعلى هذا يكون
الذين امنوا في العلانية باللسان وقيل هذا الخطاب لمن امن بموسى
وعيسى دون محمد صلى الله عليه وسلم اي الم يان للذين امنوا بالتوراة
والانجيل ان تلين قلوبهم للقران ولا يكونوا معطوف على تخشع ه

كالذين اوتوا الكتاب من قبل كمتقدمي قوم موسى وعيسى فطال عليهم
الامد يقول لا تسلكوا سبيل اليهود والنصارى اعطوا التوراة
والانجيل فطالت الازمان بهم قال ابن مسعود ان بني اسرايل لما
طال عليهم الامد فقست قلوبهم فاخترعوا كتابا من عند انفسهم وكان
الحق يحول بينهم وبين كثير من شهواتهم حتى نبذوا كتاب الله وراء ظهورهم
وقال مقاتل يعني مومني اهل الكتاب طال عليهم الامد واستبطوا
بعث النبي صلى الله عليه وسلم فقست قلوبهم فلم تلن لذكر الله
وكثير منهم فاسقون يعني الذين ابتدعوا الرهبانية اصحاب
الصوامع وقيل من لا يعلم ما يتدين به من الفقه ويخالف من يعلم
وقيل هم من لا يومن في علم الله اعلموا ان الله يحيي الارض للجذبة
بعد موتها بالمطر والنبات وقال جعفر بن محمد يحييها بالعدل
بعد الجور وكذلك يفعل بالقلوب فيردها للخشوع بعد القسوة
اللهم خذ بقلوبنا اليك فهو تمثيل لاحيا القلوب القاسية
بالذكر والتلاوة او لاحياء الاموات ترغيبا في الخشوع وزجرا عن
القساوة قد بينا لكم الايات لعلكم تعقلون ان احيا الله الارض
بعد موتها دليل على قدرة الله وانه يحيي الموتى ان المصدقين
والمصدقات قرئ بتخفيف الصاد فيهما من التصديق اي المصدقين
بما انزل الله تعالى وقرئ بالتشديد من الصدقة اي ان المتصدقين
والمتصدقات فادغمت التا في الصاد واقرضوا الله قرضا حسنا
بالصدقة والنفقة في سبيل الله رجع الى الذكور والاناث بالتغليب
وذكر القرض بوصفه بعد التصدق تقييد له وانما عطف بالفعل
عل

على الاسم لان ذلك الاسم في تقدير الفعل اي ان الذين صدقوا او
تصدقوا واقرضوا يضاعف لهم امثالها ولهم اجر كريم يعني الجنة
والذين امنوا بالله ورسله اولئك هم الصديقون والشهداء
الاية اختلف في الشهداء هل هو مقطوع او متصل فمجاهد وزيد ابن
اسلم ان الشهدا والصديقون هم المومنون وانه متصل فلا يوقف
على قوله والصديقون وهو قول ابن مسعود وروي عن ابن عباس وغيره
ان الشهدا غير الصديقين فعلى هذا هو منفصل مما قبله والمعنى
والشهدا عند ربهم لهم اجرهم ونورهم وعلى هذا فقيل الشهدا الرسل
يشهدون على اممهم قاله الكلبي وقيل انهم امم الرسل يشهدون على
انفسهم بما عملوا وهو قول مجاهد وقيل يشهدون لانبيائهم بالتبليغ
وقيل انهم القتلى في سبيل الله واما الصديقون اي المبالغون في الصدق
فقال الضحاك هم ثمانية نفر ابو بكر وعلي وعثمان وزيد وطلحة
والزبير وسعد وحمزة وتاسعهم عمر بن الخطاب الحقه الله بهم لما
صدق نبيه وقيل هم الذين امنوا بالرسل ولم يكذبوهم طرفة عين
مثل مومن آل فرعون وصاحب اليس وابو بكر الصديق وصاحب
اصحاب الاخدود لهم اجرهم بما عملوا من العمل ونورهم على الصراط
والذين كفروا وكذبوا باياتنا اي بالرسل والمعجزات اولئك اصحاب
الجحيم النار اعلموا انما الحياة الدنيا ما صلة اي اعلموا ان الحياة الدنيا
لعب باطل ولهو فرح ثم تنقضي وقيل اكل وشرب وتقدم وزينة
الزينة ما يتزين به وتفاخر بينكم اي يفخر بعضكم على بعض بها وقيل
بالخلقة والقوة وقيل بالانساب وتكاثر في الاموال والاولاد لان

عادة الجاهلية ان تكاثر بالابناء والاموال وتكاثر المومنين بالايمان
والطاعة فبين تعالى انها امور خالية قليلة النفع سريعة الزوال لانها
لعب كلعب الصبيان في الملاعب من غير فايده ولهو يلهون به انفسهم
عما يهمهم وزينة كالملابس الحسنة والمراكب البهية والمنازل الرفيعة
وتفاخر وتكاثر بالعدد والعُدد قال بعض المتاخرين لعب كلعب
الصبيان ولهو كلهو الفتيان وزينة كزينة النسوان وتفاخر
كتفاخر الاقران وتكاثر كتكاثر الدهقان وقيل المعنى ان الدنيا
كهذه الاشيا في الزوال والفنا ثم ضرب الله تعالى لها مثلا بالزرع
في غيث فقال تعالى كمثل غيث اي مطر اعجب الكفار اي الزراع
لانهم يغطون البذر نباته الناشي عنه والمعنى ان الحياة الدنيا
كالزرع يعجب الناظرين اليه لخضرته بكثرة الامطار ثم لا يلبث ان
يصير هشيما كان لم يكن واذا اعجب الزراع فهو غاية ما يستحسن
وتقدم معنى ذلك في يونس والكهف وقيل الكفار هاهنا الكافرون
بالله لانهم اشد اعجابا بزينة الدنيا من المومنين وموضع الكاف
رفع على الصفة اي مثلها كمثل غيث ويجوز ان تكون في موضع نصب
من معنى ما تقدم اي تثبت لها هذه الصفات مشبهة كغيث ثم
يهيج اي يجف بعد خضرته فتراه مصفرا اي متغيرا مما كان
عليه من النضرة ثم يكون حطاما اي فتاتا وتبنا فيذهب بعد
حسنه كذلك دنيا الكافرين وفي الاخرة عذاب شديد اي للكفار
والوقف عليه حسن ويبتدى ومغفرة من الله ورضوان اي للمومنين
وقال الفرا وفي الاخرة عذاب شديد ومغفرة من الله تقديره

اما عذاب شديد واما مغفرة فلا يوقف على شديد وما الحياة الدنيا
الا متاع الغرور هذا تاكيد لما سبق اي تغر الكفار واما المومن
فالدنيا له متاع بلاغ الى الجنة والغرور سكون النفس الى ما يوافق
الهوى ويميل اليه الطبع من شبهة وخدعة من الشيطان ومن اعتقد
انه على خير اما في العاجل او في الاجل عن شبهة فاسدة فهو مغرور
واكثر الناس يظنون بانفسهم الخير وهم مخطيون فيه سابقوا الى مغفرة
من ربكم اي سارعوا مسارعة السابقين في المضمار بالاعمال الصالحة
التي توجب المغفرة لكم من ربكم وقيل سارعوا بالتوبة لانها تودي
الى المغفرة وقيل التكبيرة الاولى مع الامام وقيل الصف الاول
وجنة عرضها كعرض السموات والارض لو وصل بعضها ببعض قال
الحسن يعني جميع السموات والارضين مبسوطتان كل واحدة الى
صاحبتها والعرض السعة وقال ابن كيسان عني به جنة واحدة
من الجنات والعرض اقل من الطول فاذا كان هذا العرض فما ظنك
بالطول اعدت للذين امنوا بالله ورسله شرط الايمان لا غير وفيه
تقوية الرجا وقد قيد شرط الايمان فزاد عليه فقال اعدت
للمتقين الذين ينفقون في السرا والضرا والكاظمين الغيظ والعافين
عن الناس ذلك فضل الله يوتيه من يشا والله ذو الفضل العظيم اي
ان الجنة لا تنال ولا تدخل الا برحمة الله وفضله ما اصاب من مصيبة
في الارض قال مقاتل القحط وقلة النبات والثمار وقيل
الجوايح في الزرع ولا في انفسكم بالاوصاب والاسقام وفقد الاولاد
وقيل باقامة الحدود وقيل ضيق المعايش الا في كتاب يعني

اللوح المحفوظ من قبل ان نبراها الضمير في نبراها عايد على النفوس
او الارض او المصايب او الجميع وقال ابن عباس من قبل ان نخلق
المصيبه وقال سعيد بن جبير من قبل ان نخلق الارض والنفس
ويقال في النعمة كذلك ان ذلك على الله يسير اى خلق ذلك
وحفظ جميعه على الله يسير هين لكي كي ههنا هي الناصبة بنفسها
لاجل دخول اللام عليها لا تاسوا على ما فاتكم اى حتى لا تحزنوا على
ما فاتكم من الرزق وذلك انهم اذا علموا ان الرزق قد فرغ منه لم ياسوا
على ما فاتهم منه ولا تفرحوا بما اتاكم اى من الدنيا قاله ابن عباس
وقال ابن جبير من العافية والخصب والفرح والحزن المنهي عنهما
هما اللذان يتعديان الى ما لا يجوز فليس المراد به الانتها عن الحزن
والفرح الذي لا ينفك الانسان عنهما بل المراد الحزن المخرج لصاحبه
عن الصبر والتسليم لامر الله والفرح الملهي عن الشكر نعوذ بالله منهما
وقرئ اتاكم بالمد اى اعطاكم وبالقصر اى جاكم منه وهو معادل
لفاتكم قال جعفر بن محمد يا ابن ادم ما لك تاسى على مفقود
لا يرده عليك الفوت او تفرح بموجود لا يتركه في يديك الموت
والله لا يحب اى لا يثيب كل مختال فخور قيل المختال الذي ينظر
الى نفسه والفخور الذي ينظر الى الناس بعين الاستحقار فالفخور بمنزلة
المصراة تشد اخلافها ليجمع فيها اللبن فيتوهم المشتري ان
ذلك معتاد وليس كذلك فكذلك الذي يرى من نفسه حالا وزينة
وهو مع ذلك مدع وقيل المختال المتكبر بما اوتي فخور به على
الناس الذين يبخلون بما وجب عليهم والذين في موضع خفض وقيل
رفع

رفع بالابتدا والخبر محذوف تقديره لهم عذاب شديد وقيل اراد
روساء اليهود الذين بخلوا ببيان صفة محمد صلى الله عليه وسلم
في كتبهم لئلا يومن به الناس فتذهب ماكلتهم قاله السدي وغيره
وقال ابن جبير الذين يبخلون بالعلم ويامرون الناس بالبخل بان
لا يعلموا الناس شيا زيد بن اسلم انه البخل باداء حق الله وقيل بالصدقة
قال بعضهم البخيل الذي يلتذ بالامساك والسخي الذي يلتذ
بالعطا وقيل البخيل الذي يعطي عند السوال والسخي الذي يعطي بغير
سوال ومن يتول اى عن الايمان فان الله هو الغني عن غيره الحميد لاوليا به
على فعل الجميل مع غناه عنه تفضلا وقرئ فان الله الغني باسقاط هو
وقرئ باثباتها ضمير فصل لقد ارسلنا رسلنا اى الملايكة الى الانبيا
او الانبياء الى الامم بالبينات اى بالمعجزات البينه والشرايع الظا هره
وقيل بالاخلاص وانزلنا معهم الكتاب اى الكتب اى اوحينا اليهم
خبر ما كان قبلهم والميزان اى العدل ابن زيد هو ما يوزن به
انزله جبريل ودفعه الى نوح وقال لمر قومك ان يزنوا به وقيل
المراد به العقل ليقوم الناس بالقسط اى بالعدل في معاملتهم
قال القشيري المعنى انزلنا الكتاب ووضعنا الميزان وانزلنا
الحديد في الحديث ان الله انزل اربع بركات من السما الحديد والنار
والما والملح وقال الثعلبي قال ابن عباس نزل ادم عليه السلام
من الجنة ومعه من الحديد خمسة اشيا السندان والكلبتان
والميقعة والمطرقة والابرة الميقعة ما يحدد به وروي ان الحديد
انزل في يوم الثلاثا فيه باس شديد اى اهراق الدما وقيل انزلنا

الحديد انشأناه وخلقناه كقوله وانزل لكم من الانعام ثمانية ازواج ه
وهذا قول الحسن فيكون من الارض غير منزل من السما وقال اهل المعانى
اى اخرج الحديد من المعادن وعلمهم صنعته بوحيه فيه باس شديد
يعنى السلاح والكراع **ومنافع للناس** اذ ما من صنعة الا والحديد
التها وقال مجاهد يعنى جنة وقيل منافع مثل السكين والفاس
والابرة ونحو ذلك **وليعلم الله** علم مشاهدة **من ينصره** اى انزل الحديد
ليعلم من ينصره وقيل هو عطف على قوله ليقوم الناس بالقسط
اى ارسلنا رسلنا وانزلنا معهم الكتاب وهذه الاشيا ليتعامل
الناس بالحق وليرى الله من ينصر دينه **وينصر رسله بالغيب** حال اى
غايبا عنه فى الدنيا ومن ثم قال ابن عباس ينصرونه ولا يبصرونه
اى لا يرونه وقيل بالغيب بالاخلاص **ان الله قوى** فى اخذه **عزيز**
اى منيع غالب لا حاجة له الى النصرة لكنها تنفع من ياتى بها **ولقد
ارسلنا نوحا وابرهيم** فصل ما اجمل من ارسال الرسل بالكتب
وجعلنا فى ذريتهما اى نسلهما **النبوة والكتاب** اى جعلنا بعض
ذريتهما انبياء وبعضهم امما يتلون التوراة والانجيل والزبور
والفرقان وقال ابن عباس الكتاب الخط بالقلم **فمنهم** اى ممن اتبع
ابرهيم ونوح **مهتد** وقيل فمنهم مهتد اى من ذريتهما مهتدون
وكثير منهم فاسقون كافرون خارجون عن الطاعة **ثم قفينا**
اى اتبعنا **على اثارهم** اى على اثار الذرية وقيل على اثار ابرهيم
ونوح **برسلنا** موسى والياس وداود ويونس وغيرهم **وقفينا
بعيسى بن مريم** فهو من ذرية ابرهيم من جهة امه والمعنى ارسلنا

رسولا بعد رسول حتى انتهى الى عيسى **واتيناه الانجيل** وهو الكتاب
المنزل عليه **وجعلنا فى قلوب الذين اتبعوه** على دينه يعنى الحواريين
واتباعهم **رافة ورحمة** اى مودة فكان يواد بعضهم بعضا وقيل
هذا اشارة الى انهم امروا فى الانجيل بالصلح وترك ايذا الناس ه
والان الله قلوبهم لذلك بخلاف اليهود الذين قست قلوبهم ه
وحرفوا الكلم عن مواضعه والرافة اللين والرحمة الشفقة وتم
الكلام ثم قال **ورهبانية ابتدعوها** اى من قبل انفسهم والاحسن
ان تكون الرهبانية منصوبة باضمار فعل قال ابو على وابتدعوا
رهبانية ابتدعوها وقيل انه معطوف على الرافة والرحمة ه
والمعنى على هذا ان الله عز وجل اعطاهم اياها فغيروا وابتدعوا
فيها وضعف هذا بان ما جعله الله لا يبتدعونه قال الماوردى
وفيها قراتان احداها بفتح الرا وهى الخوف وهو الرهب والثانية
بضم الرا وهى منسوبة الى الرهبان وذلك لانهم حملوا على انفسهم
المشقات فى الامتناع من المطعم والمشرب والنكاح والتعلق بالكهوف
والصوامع وذلك ان ملوكهم غيروا وبدلوا وبقى نفر قليل فترهبوا
وتبتلوا وقال قتادة الرهبانية التى ابتدعوها رفض النسا
واتخاذ الصوامع **ما كتبناها عليهم** اى ما فرضناها عليهم ولا
امرناهم بها قاله ابن زيد **الا ابتغا رضوان الله** اى ما امرناهم الا بما
يرضى الله وقال الزجاج ما كتبناها عليهم معناه لم نكتب عليهم
شيا البته ويكون الا ابتغا رضوان الله بدلا من الها والالف فى كتبناها
والتقدير ما كتبناها عليهم لكن ابتدعوها ابتغا رضوان الله

بلا من لهما والالف في كتبناها والتقدير ما كتبناها عليهم لكن ابتدعوها
ابتغاء رضوان الله فما رعوها حق رعايتها اي ما قاموا بها حق القيام
وانما تسببوا بالترهب الى طلب الرياسة على الناس واكل اموالهم
كما قال ان كثيرا من الاحبار والرهبان ليأكلون اموال الناس
بالباطل وهذا في قوم ارادوا الترهب الى طلب الرياسة في اخر الامر
فاتينا الذين امنوا منهم اجرهم يعني الذين ابتدعوها اولا ورعوها
وكثير منهم فاسقون يعني المتاخرين يا ايها الذين امنوا اتقوا الله
اي يا ايها الذين امنوا بموسى وعيسى اتقوا الله وامنوا برسوله محمد
صلى الله عليه وسلم او المعنى يا ايها الذين امنوا يوم الميثاق امنوا
بالله ورسوله او امنوا في العلانية باللسان اتقوا الله وامنوا
برسوله بتصديق القلب يؤتكم كفلين من رحمته اي مثلين من الاجر
على ايمانكم بعيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم والكفل الحظ والنصيب
واصله كساء يتكفل به الراكب فيحفظه من السقوط فتاويله يؤتكم
نصيبين يحفظانكم من هلكة المعاصي كما يحفظ الكفل الراكب ٥
ويجعل لكم نورا اي بيانا وهدى عن مجاهد وقال ابن عباس هو القران
وقيل ضياء تمشون به في الاخرة على الصراط وفي القيمة الى الجنة
وقيل غير هذا ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم لئلا يعلم
اهل الكتاب اي ليعلم وان لا صلة زايدة موكدة وقال الفرا معناه
لان يعلم ولا صلة زايدة في كل كلام دخل عليه جحد وقال
ابن جني هي قايمة مقام اعادة الجملة مرة اخرى والمعنى ليعلم الله
بذلك ليعلم اهل الكتاب التوراة الذين لم يومنوا بمحمد أن مخففة

من

من الثقيلة واسمها ضمير الشان والمعنى انهم لا يقدرون على شيء
من فضل الله خلاف ما في زعمهم انهم احباء الله واهل رضوانه
وقال قتادة حسد اهل الكتاب المسلمين فنزلت ليعلم اهل الكتاب
اي لان يعلم اهل الكتاب وقال مجاهد قالت اليهود يوشك
ان يخرج منا نبي يقطع الايدي والارجل فلما خرج من العرب كفروا
فنزلت وفضل الله قبل الاسلام وقيل الثواب الكلبي من رزق الله
وان الفضل بيد الله اي ليسوا بايديهم فيصرفوا النبوة عن محمد
صلى الله عليه وسلم الى من يحبون يؤتيه من يشاء اي يعطيه وقد
اتى المومنين اجرهم مرتين والله ذو الفضل العظيم فايدة
ورد النهي عن الحجامة يوم الثلاثا لنزول سورة الحديد وخلقه
وقتل قابيل هابيل فيه اخرج ذلك الطبراني وابن مردويه بسند
ضعيف عن ابن عمر مرفوعا فينبغي ان لا يحتجم فيه احتياطا من البكرى
سورة المجادلة مدنية في قول الجميع الا ما روي عن عطا ان
العشر الاول منها مدني وباقيها مكي وقيل الا ما يكون من نجوى
ثلاثة الا هو رابعهم نزلت بمكة وهذه السورة في كل اية منها
اسم الله مرة او مرتين او ثلاث وليس في القران سورة تشابهها
في ذلك وهي نصف القران عددا وعشره باعتبار الاجزاء
بسم الله الرحمن الرحيم
قد سمع الله قول التي تجادلك تراجعك ايها النبي في زوجها
وهي خولة بنت ثعلبة وقيل بنت حكيم وقيل اسمها جميلة
وخولة اصح وزوجها اوس بن الصامت اخو عبادة وقد مر

بها عمر بن الخطاب في خلافته والناس معه على حمار فاستوقفته
طويلا ووعظته وقالت يا عمر قد كنت تدعى عميرا ثم قيل لك عمر
ثم قيل امير المومنين فاتق الله يا عمر فانه من يقن بالموت
خاف الفوت ومن يقن بالحساب خاف العذاب وهو واقف
يستمع فقيل له يا امير المومنين اتقف لهذه العجوز هذا الوقوف
فقال لو حبستني من اول النهار الى اخره لا زلت الا للصلاة
المكتوبة اتدرون من هذه هي خولة سمع الله قولها من فوق
سبع سموات افيسمع رب العالمين قولها ولا يسمعه عمر وقالت
عايشة تبارك الذي وسع سمعه كل شي اني لاسمع كلام خولة
ويخفى على بعضه وهي تشتكي زوجها الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم وهي تقول يا رسول الله اكل شبابي ونثرت له بطني حتى اذا
كبرت سني وانقطع ولدي ظاهر مني اللهم اني اشكو اليك فما برحت
حتى نزل جبريل بهذه الايات قد سمع الله قول التي تجادلك في
زوجها **وتشتكي الى الله** وحدتها وفاقتها وصبية صغارا ان
ضمتهم اليه ضاعوا واليها جاعوا وقال ابن عباس هي خولة
بنت خويلد الخزرجية كانت تحت اوس وكانت حسنة الجسم
فراها زوجها ساجدة فنظر عجيزتها فاعجبه امرها فلما انصرفت
ارادها فابت فغضب عليها قال عروة وكان امرءا به لمم فاصابه
بعض لممه فقال لها انت على كظهر امي وكان الايلاء والظهار
من الطلاق في الجاهلية فسالت النبي صلى الله عليه وسلم فقال
لها حرمت عليه فقالت والله ما ذكر طلاقا ثم قالت اشكو الى الله
فاقتي

فاقتي ووحدتي وفراق زوجي وابن عمي وقد نفضت له بطني فقال
حرمت عليه فما زالت تراجعه ويراجعها حتى نزلت عليه الاية
وفي رواية فقالت ظاهر حين كبرت سني ورق عظمي فانزل الله
اية الظهار فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاوس اعتق رقبة
فقال ما لي بذلك يدان فقال فصم شهرين متتابعين قال
اما انه اذا اخطاني ان اكل في اليوم يكل بصري قال فاطعم ستين مسكينا
قال ما اجد الا ان تعينني منك بعون وصلة قال فاعانه رسول الله
صلى الله عليه وسلم بخمسة عشر صاعا **والله يسمع تحاوركما**
اي تراجعكما الكلام **ان الله سميع بصير** اي عالم والاصل في السماع
ادراك المسموعات وهو اختيار الشيخ ابي الحسن والسمع والبصر
صفتان كالعلم والقدرة والحياة والارادة فهما من صفات الذات
لم يزل الخالق سبحانه متصفا بهما يزيد الانكشاف بهما على الانكشاف
بالعلم وتجادلك معناه تسايلك وتشتكي يجوز ان يكون معطوفا
على تجادل وان يكون حالا **الذين يظهرون منكم من نسائهم** قرئ
يظاهرون بفتح اليا وتشديد الظا والالف وقرئ يظهرون بحذف الالف لف
وتشديد الظاء والها وقرئ يظاهرون بضم اليا وتخفيف الظاء
والالف وكسر الها وذكر الظهر كناية عن معنى الركوب والادمية انما
يركب بطنها ولكن كنى عنه بالظهر لان غير الادميات مما يركب انما
يركب ظهره فكنى عن الظهر بالركوب ويقال نزل عن امراته اي طلقها كانه
نزل عن مركوب ومعنى انت علي كظهر امي اي انت علي محرمة لا يحل لي
ركوبك والموجب للحكم منه تشبيه ظهر محلل بظهر محرم **ما هن امهاتهم**

اي ما نساوهم بامهاتهم ان امهاتهم الا اللائي ولدنهم اي ما امهاتهم
الا الوالدات وانهم بالظهار ليقولون قولا منكرا من القول اي
فظيعا من القول لا يعرف في الشرع وزورا اي كذبا قال ابن فارس
كل ما في القران من ذكر الزور فهو الكذب مع الشرك الا هذه
الاية فانه كذب من غير شرك وان الله لعفو غفور اذ جعل
الكفارة عليه مخلصة لهم عن هذا القول المنكر والذين يظاهرون
من نسائهم ابتدا والخبر فتحرير رقبة وحذف عليهم لدلالة الكلام
عليه اي فعليهم تحرير رقبة وقيل فكفارتهم تحرير رقبة والظهار
يصح من كل زوج مكلف لان الله تعالى اناط حكمه بالنسا ومطلقه
ينصرف الى الزوجات فلا يصح عند الشافعي من الامة وام الولد
خلافا لمالك ولا من الاجنبية خلافا لابي حنيفة ومالك ولا
يصح من الزوجة فلو قالت لزوجها انت علي كظهر امي او انا
عليك كظهر امك لم يكن شيا من الظهار والمجتمع عليه عند العلما قول
الرجل لامراته انت علي كظهر امي وهو قول المنكر والزور الذي عنى الله
بقوله وانهم ليقولون منكرا من القول وزورا فمن قال هذا حرم عليه
وطي امراته فمن عاد لما قال لزمته الكفارة لقوله تعالى ثم يعودون
لما قالوا فتحرير رقبة وهذا يدل على ان كفارة الظهار لا تلزم بالقول
خاصة حتى ينضم اليها العود واختلف فيه فقيل انه العزم على
الوطي وهو مشهور قول ابي حنيفة واصحابه وروي عن مالك وقيل
العزم على الامساك بعد التظاهر منها قاله مالك وقيل العزم
عليهما وقيل الوطي نفسه فان لم يطا لم يكن عود قاله الحسن وقيل

هو

هو ان يمسكها زوجة بعد الظهار مع القدرة على الطلاق له
لانه لما ظاهر قصد التحريم فان وصل به الطلاق فقد جرى على
خلاف ما ابتداه من ايقاع التحريم ولا كفارة عليه وان سكت
عن الطلاق فقد عاد الى ما كان عليه فتجب عليه الكفارة قاله الشافعي
فمعنى يعودون لما قالوا اي فيه بامساك المظاهر وقيل هو
تكرير الظهار بلفظه وهو قول اهل الظاهر قال ابو العالية
وظاهر الاية يشهد له لانه قال ثم يعودون لما قالوا واذا عاد
فعليه تحرير رقبة اي اعتاقها يقال حررته جعلته حرا ثم هذه
الرقبة يجب ان تكون كاملة سليمة من كل عيب ومن كمالها اسلامها
عند مالك والشافعي ككفارة القتل حملا للمطلق هنا على المقيد
هنالك وعند ابي حنيفة تجزي الكافرة ومن فيها شعبة رق
كالمكاتبة وغيرها من قبل ان يتماسا اي يجامعها فلا يجوز للمظاهر
الوطي قبل التكفير فان جامع قبل التكفير اثم ولا يسقط عنه
التكفير ويجوز المباشرة بشهوة كقبلة ذلكم توعظون به اي تومنون
به والله بما تعملون خبير من التكفير وغيره فمن لم يجد الرقبة
ولا ثمنها او كان مالكا لها او لثمنها الا انه شديد الحاجة اليها
لخدمته او يحتاج الى ثمنها للنفقة او كان مسكن ليس له غيره ولا
يجد شيا سواه فله ان يصوم عند الشافعي وقال ابو حنيفة لا يصوم
وعليه العتق ولو كان محتاجا الى ذلك وقال مالك من كان له
دار وخادم لزمه العتق فان عجز فعليه صيام شهرين متتابعين
بالهلال فان افطر في اثنايهما بغير عذر استانفهما وان افطر لعذر

من سفر او مرض فقيل يبني وهو قول الحسن وابن المسيب وعطا وغيرهم
وهو احد قولي الشافعي واذا جامع المظاهر ليلا التي ظاهر منها
لم ينقطع التتابع عند الشافعي خلافا لابي حنيفة ومالك
وقال مالك اذا مرض وصح بنى وقال ابو حنيفة يبتدى
وهو احد قولي الشافعي فمن لم يستطع اي يطق الصيام فاطعام
اي فعليه اطعام ستين مسكينا من قبل التماس ايضا حملا للمطلق
على المقيد في الاعتاق والصوم لكل مسكين مد واحد مما يجزي في
الفطرة وهو غالب قوت البلد في غالب السنة عند الشافعي
ذلك لتومنوا بالله ورسوله اي ذلك الذي وصفناه من التغليظ
في الكفارة لتومنوا اي تصدقوا ان الله امر به وقيل ذلك التخفيف
المذكور من الكفارة وتلك اي الاحكام المذكوره حدود الله اي
بين معصيته وطاعته فمعصيته الظهار وطاعته الكفاره
وللكافرين عذاب اليم مولم اي لمن لم يصدق باحكام الله عذاب جهنم
ان الذين يحادون الله ورسوله اي يعادون الله ويخالفونه
في الحدود وقيل يحادون اوليا الله وقال الزجاج المحادة
ان تكون في حد يخالف حد صاحبك واصلها الممانعه
قال ابو عبيدة والاخفش اهلكوا وقال قتادة اخزيوا
وقال ابن زيد عذبوا وقال السدي لعنوا وقال الفرا
اغيظوا وقيل اذلوا والمراد المشركون وقيل المنافقون كما
كبت الذين من قبلهم في مخالفتهم رسلهم وقيل كبتوا اي سيكبتون
وهو بشارة من الله عز وجل للمومنين بالنصر وقد انزلنا ايات بينات

ذاله

داله على صدق الرسول فيمن حاد الله ورسوله وفيمن قبلهم
وللكافرين عذاب مهين اي ذو اهانة لهم يوم يبعثهم الله يوم
نصب بعذاب مهين او بفعل مضمر تقديره واذكر وقيل
المعنى يعذبون او يهانون يوم يبعثهم الله جميعا الرجال
والنسا من قبورهم في حالة واحده فينبيهم اي يخبرهم بما عملوا
في الدنيا احصاه الله عليهم في صحايف اعمالهم ونسوه هم حتى
ذكرهم به في صحايفهم ليكون ابلغ في الحجة عليهم والله على كل شي
شهيد مطلع وناظر لا يخفى عليه شي الم تر اي تعلم ان الله يعلم
ما في السموات وما في الارض فلا يخفى عليه سر ولا علانية ما يكون
من نجوى النجوى السرار وهو مصدر يقال قوم نجوى اي ذو نجوى
ثلاثة خفض باضافة النجوى اليها وقال الفرا ثلاثة نعت للنجوى
ثم قيل كل سرار نجوى وقيل النجوى ما يكون من خلوة ثلاثة
والسرار ما كان من اثنين الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم
اي يعلم ويسمع نجواهم والمعنى ان سمع الله عز وجل محيط بكل كلام
وقد سمع مجادلة المراة التي ظاهر منها زوجها ولا ادنى من ذلك اي
اقل من ذلك كالواحد والاثنين ولا اكثر بفتح الرا وموضعها جر
ونزل ذلك في قوم من المنافقين كانوا فعلوا اشيا سرا فاعلم الله انه
لا يخفى عليه ذلك قاله ابن عباس وخص الثلاثة والخمسة بالذكر لان
قوما من المنافقين تخلفوا للتناجي وكانوا بعدة العدد المذكور
مغايظة للمومنين فنزلت الاية بصفة حالهم تعريضا بهم ولان العدد
الفرد اشرف من الزوج وقال قتادة ومجاهد نزلت في اليهود الا هو

معهم اينما كانوا لان علمه بالاشيا ليس بقرب مكان حتى يتفاوت
باختلاف الامكنة ثم ينبئهم يخبرهم بما عملوا من حسن وسيئ
يوم القيمة تفضيحا لهم وتقريرا لما يستحقونه من الجزا ان الله بكل
شي عليم لان نسبة ذاته العلية المقتضية للعلم الى الكل سوا
الم تر تنظر الى الذين نهوا عن النجوى ثم يعودون لما نهوا عنه
قيل ان هذا في اليهود او المنافقين حسب ما تقدم وقيل في
المسلمين قال ابن عباس نزلت في المنافقين واليهود كانوا يتغامزون
باعينهم فيقول المومنون لعلهم بلغهم عن اخواننا وقرابتنا من المهاجرين
والانصار قتل او مصيبة او هزيمة ويسوؤهم ذلك فكثرت شكواهم
الى النبي صلى الله عليه وسلم فنهاهم عن النجوى فلم ينتهوا فنزلت
وقال عبد الرحمن بن زيد كان الرجل ياتي النبي صلى الله عليه
وسلم فيساله الحاجة ويناجيه والارض يوميذ حرب فيتوهمون
انه يناجيه في حرب وبلية او امر مهم فيفزعون لذلك فنزلت
ويتناجون بالاثم والعدوان اي الكذب والظلم ومعصية
الرسول اي مخالفته واذا جاوك حيوك بما لم يحيك به الله
المراد اليهود عند الجميع كانوا ياتون النبي صلى الله عليه وسلم يقولون
السام عليك يريدون بذلك السلام ظاهرا وهم يعنون الموت
باطنا فيقول النبي صلى الله عليه وسلم عليكم وكانوا يقولون لو
كان محمد نبيا لما امهلنا الله بسبه والاستخفاف به وجهلوا
ان البارى جل وعز حليم لا يعاجل من سبه فكيف يعاجل من سب
نبيه فانزل الله هذا كشفا لسرايرهم وفضحا لبواطنهم ومعجزة لرسوله

وى

وعن انس ان يهوديا اتى على النبي صلى الله عليه وسلم وعلى اصحابه
فقال السام عليكم فرد عليه النبي صلى الله عليه وسلم وقال
اتدرون ما قال هذا قلنا الله ورسوله اعلم قال قال كذا ردوه
علي فردوه فقال قلت السام عليكم قال نعم فقال نبي الله صلى الله
عليه وسلم عند ذلك اذا سلم عليكم اهل الكتاب فقولوا عليك
ما قلت وانزل الله واذا جاوك حيوك بما لم يحيك به الله خرجه
الترمذي ويقولون في انفسهم فيما بينهم لولا يعذبنا الله بما نقول
اي قالوا لو كان محمد نبيا لعذبنا الله بما نقول فهلا يعذبنا الله وقيل
قالوا انه يرد علينا وعليكم السام والسام الموت ولو كان نبيا
لاستجيب له فينا ومتنا وهذا موضع تعجب منهم فانهم كانوا اهل
الكتاب وكانوا يعلمون ان الانبيا يغضبون فلا يعاجل من يغضبهم
بالعذاب حسبهم جهنم كافيهم جهنم عقابا غدا وبيس المصير
اي المرجع هي يا ايها الذين امنوا اذا تناجيتم اي تساررتم فلا
تتناجوا بالاثم والعدوان ومعصية الرسول نهي المومنين
ان يتناجوا فيما بينهم كفعل المنافقين واليهود وتناجوا بالبر اي
بالطاعة والتقوى اي العفاف عما نهى الله عنه وقيل الخطاب
للمنافقين اي يا ايها الذين امنوا بزعمهم وقيل يا ايها الذين امنوا بموسى
واتقوا الله الذي اليه تحشرون اي تجمعون في الاخرة انما النجوى
بالاثم والعدوان من الشيطان اي من تزيين الشيطان وغروره ليحزن
الذين امنوا اذ توهموا ان المسلمين اصيبوا في السرايا وربما كانوا
يتناجون عند النبي صلى الله عليه وسلم فيظن المسلمون انهم

ينتقصونهم عند النبي صلى الله عليه وسلم وليس بضارهم اى
التناجي والشيطان شيا الا باذن الله اى بمشيته وقيل بعلمه
وعلى الله فليتوكل المومنون اى يكلون امرهم اليه ويفوضون
جميع شؤونهم الى عونه يايها الذين امنوا اذا قيل لكم تفسحوا فى
المجلس فافسحوا قال قتادة ومجاهد كانوا يتنافسون فى مجلس
النبى صلى الله عليه وسلم فامروا ان يفسح بعضهم لبعض وقال
ابن عباس المراد بذلك مجالس القتال اذا اصطفوا للحرب ومعنى تفسحوا
توسعوا فى المجلس والصحيح ان الاية عامة فى كل مجلس اجتمع المسلمون
فيه للخير والاجر كان كان مجلس حرب او ذكر او مجلس يوم الجمعه
وان كل واحد احق بمجلسه الذى سبق اليه ولكن يوسع لاخيه ما لم
يتاذ بذلك فيخرجه الضيق عن مكانه يفسح الله لكم اى فى قبوركم وقيل
فى الدنيا والاخرة وقيل فى الجنة واذا قيل انشزوا فانشزوا
بكسر الشين وضمها فيهما المعنى انهضوا الى الصلاة والجهاد
وعمال الخيرات قاله الاكثر والنشز الارتفاع يرفع الله الذين امنوا
منكم بالنصر وحسن الذكر فى الدنيا وايوايهم غرف الجنان فى الاخره
ويرفع الذين اوتوا العلم درجات اى فى الثواب فى الاخره وفى
الكرامة فى الدنيا فيرفع المومن على من ليس بمومن والعالم على من ليس
بعالم وقال ابن مسعود مدح الله العلما فى هذه الايه والمعنى
انه يرفع الذين اوتوا العلم على الذين امنوا ولم يوتوا علما درجات
فى دينهم اذا فعلوا ما امروا به فيرفع المرء بايمانه اولا ثم بعلمه ثانيا
وقال ابن عباس يرفع العالم فوق المومنين بسبعماية درجة بين كل

درجة

درجتين كما بين السما والارض والله بما تعملون خبير تهديد
يايها الذين امنوا اذا ناجيتم الرسول اى ردتم مناجاته
فقدموا بين يدى نجواكم صدقة اى قبلها قال ابن عباس
نزلت بسبب ان المسلمين كانوا يكثرون المسايل على رسول الله
صلى الله عليه وسلم حتى شقوا عليه فاراد الله ان يخفف عن نبيه
فلما قال ذلك كف كثير من الناس ثم وسع الله عليهم بالاية
التى بعدها وروى الترمذى عن على بن ابى طالب رضى الله عنه
قال لما نزلت يايها الذين امنوا اذا ناجيتم الرسول الاية سالنى
قال لى النبى صلى الله عليه وسلم ما ترى دينارا قلت لا نطيقه قال
فنصف دينار قلت لا يطيقونه قال فكم قلت شعيرة قال انك
لزهيد فنزلت ااشفقتم ان تقدموا بين يدى نجواكم صدقات
الاية قال فبى خفف الله عن هذه الامه وقوله شعيرة يريد
شعيرة من ذهب قال ابن العربى وهذا يدل على نسخ العبادة
قبل فعلها قال القرطبى الظاهر ان النسخ انما وقع بعد فعل الصدقة
وقد روى عن مجاهد ان اول من تصدق فى ذلك على بن ابى طالب
وناجى النبى صلى الله عليه وسلم وروى انه تصدق بخاتمه
ذلك خير لكم اى من امساكها واطهر لقلوبكم من المعاصى فان لم تجدوا
يعنى الفقرا فان الله غفور لمناجاتكم رحيم بكم ااشفقتم ان تقدموا
بين يدى نجواكم صدقات ابن عباس بخلتم بالصدقة وقيل
خفتم الفقر والاشفاق الخوف من المكروه او خفتم وبخلتم وشق
عليكم ان تقدموا بين يدى نجواكم صدقات فيل اكان ذلك

عشر ليال وقيل ليلة واحدة ابن عباس ساعة من النهار ثم نسخ فاذ
لم تفعلوا بمعنى اذا كما فى قوله اذ الاغلال فى اعناقهم وقيل هى بمعنى ان
الشرطية وقيل هى على بابها ماضية والمعنى انكم تركتم ذلك فيما مضى
فتداركوه باقامة الصلاة وتاب الله عليكم رجع بكم عنها اى نسخ
الله ذلك الحكم وهذا خطاب لمن وجد ما يتصدق به فاقيموا الصلاة
واتوا الزكاة فنسخت فريضة الزكاة هذه الصدقة وهذا يدل
على جواز النسخ قبل الفعل وما روى عن على ضعيف لان الله عز وجل
يقول فاذ لم تفعلوا وهذا يدل على ان احدا لم يتصدق بشى فالله اعلم
واطيعوا الله ورسوله اى داوموا على ذلك والله خبير بما تعملون
الم تر تنظر الى الذين تولوا اى والوا قوما غضب الله عليهم قال
قتادة هم المنافقون تولوا اليهود ما هم منكم ولا منهم يقول ليس
المنافقون من اليهود ولا من المسلمين ويحلفون على الكذب اى قولهم
انهم مومنون وهم يعلمون انهم كاذبون فيه اعد الله لهم عذابا شديدا
روى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان فى حجرة من حجره اذ قال
يدخل الان عليكم رجل قلبه قلب جبار وينظر بعينى شيطان فدخل
عبد الله بن نبتل وكان ازرق اسمر قصيرا خفيف اللحية فقال له النبى
صلى الله عليه وسلم على م تشتمنى انت واصحابك فحلف بالله ما فعل
ذلك فقال له النبى صلى الله عليه وسلم فعلت فانطلق فجا باصحابه
فحلفوا بالله ما سبوه فنزلت هذه الايات وقال معناه ابن عباس
انهم ساء ما كانوا يعملون اى بيست الاعمال اعمالهم اتخذوا ايمانهم جنة
يستجنون بها من القتل فصدوا عن سبيل الله اى قصدوا الناس عن دين الله

بالتحويش

بالتحويش والتثبيط ومعنى الصد المنع فلهم عذاب مهين ذو اهانة
فى الدنيا بالقتال وفى الاخرة بالنار لن تغنى عنهم اموالهم ولا اولادهم
من الله اى من عذابه شيا قال مقاتل قال المنافقون ان محمدا يزعم انه
ينصر يوم القيمة لقد شقينا اذا فوالله لننتصرن يوم القيمة
بانفسنا واموالنا واولادنا ان كانت قيامة اذكر يوم يبعثهم الله
جميعا او لهم عذاب اليم يوم يبعثهم الله جميعا فيحلفون له انهم
مومنون كما يحلفون لكم اليوم وهذا امر عجيب وهو مغالطتهم
باليمين غدا وقد صارت المعارف ضرورية وقال ابن عباس هو
قولهم والله ربنا ما كنا مشركين ويحسبون انهم على شىء بانكارهم
وحلفهم قال ابن زيد ظنوا انه ينفعهم فى الاخرة وقيل يحسبون
فى الدنيا انهم على شى لانهم فى الاخرة يعلمون الحق باضطرار استحوذ عليهم
الشيطان اى غلب واستولى بوسوسته فى الدنيا وانما صحت الواو فى
استحوذ لينبه على الاصل وقياسه استحاذ مثل استقام فانساهم
ذكر الله اوامره فى العمل بطاعته وقيل زواجره فى النهى عن معصيته
والنسيان يكون بمعنى الغفلة وبمعنى الترك اولئك حزب الشيطان
اى طايفته ورهطه الا ان حزب الشيطان وضع الظاهر موضع
المضمر لقصد الاهانة والتحقير كما ان قوله اولئك حزب الله الى اخره
لقصد التعظيم هم الخاسرون فى بيعهم لانهم باعوا الجنة بجهنم
وباعوا الهدى بالضلالة ان الذين يحادون يخالفون الله ورسوله
اولئك فى الاذلين اى من جملة الاذلاء المعذبين كتب الله لاغلبن
اى قضى الله ذلك وقيل كتب فى اللوح المحفوظ ولاغلبن جواب قسم

محذوف وقيل هي جواب كتب لانه بمعنى قال انا توكيد ورسلي
بالحجة او السيف من بعث منهم بالحرب ان الله قوي عزيز لا تجد
قوما يومنون بالله واليوم الاخر يوادون اي يحبون ويوالون
من حاد الله ورسوله تقدم معنى المحادة ولو كانوا اباءهم قال
السدي نزلت في ابن عبد الله بن ابي جلس الى النبي صلى الله عليه
وسلم فشرب النبي صلى الله عليه وسلم ماء فقال له يا رسول الله
لو ابقيت من شرابك فضلة اسقيها ابي لعل الله يطهر بها قلبه
فافضل له فاتاه بها فقال له عبد الله ما هذا قال هي فضلة
من شراب النبي صلى الله عليه وسلم جيتك بها تشربها لعل الله
يطهر قلبك بها فقال له ابوه فهلا جيتني ببول امك فانه اطهر
فغضب وجا الى النبي صلى الله عليه وسلم وقال يا رسول الله
بالله الا ما اذنت لي في قتل ابي فقال النبي صلى الله عليه وسلم
بل ترفق به وتحسن اليه وقال ابن جريج حدثت ان ابا قحافة سب
النبي صلى الله عليه وسلم فصكه ابو بكر ابنه صكة سقط منها
على وجهه ثم اتى النبي صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك له فقال
لا تعد اليه فقال والذي بعثك بالحق لو كان السيف مني قريبا
لقتلته فنزلت وقيل غير هذا او ابناءهم يعني ابا بكر دعى ابنه
عبد الرحمن الى البراز يوم بدر فقال ان يسلم فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم متعنا بنفسك يا ابا بكر اما تعلم انك عندي بمنزلة السمع
والبصر او اخوانهم يعني مصعب بن عمير قتل اخاه عبد الله بن عمير يوم
احد او عشيرتهم يعني عمر بن الخطاب قتل خاله العاص بن هشام

ابن المغيرة يوم بدر وعليا وحمزة قتلا عتبة وشيبة والوليد
يوم بدر وعن الثوري انه قال كانوا يرون انها نزلت فيمن يصحب
السلطان وفي الحديث انه صلى الله عليه وسلم كان يقول اللهم لا تجعل
لفاجر عندي نعمة فاني وجدت فيما اوحيت لا تجد قوما يومنون
بالله واليوم الاخر الاية اولئك كتب في قلوبهم الايمان اي
خلق في قلوبهم التصديق يعني من لم يوال من حاد الله وقيل كتب اثبت
قاله الربيع وقيل جعل وخص القلوب بالذكر لانه موضع الايمان
وايدهم اي قواهم ونصرهم بروح منه قال الحسن بنصر وقال
الربيع بالقران وحججه وقال ابن جريج بنور وبرهان وهدى
وقيل برحمة وقال بعضهم ايدهم بجبريل ويدخلهم جنات
الاية تقدم رضي الله عنهم اي قبل اعمالهم ورضوا عنه فرحوا بما
اعطاهم اولئك حزب الله الا ان حزب الله هم المفلحون الفايزون
بدوام النعم لا حزب الشيطان سورة الحشر مدنية في قول الجميع
اخرج ابن السني عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم اوصى رجلا
اذا اخذ مضجعه ان يقرا سورة الحشر وقال ان مت مت شهيدا
واخرج البيهقي من حديث ابي امامة من قرا خواتيم الحشر في ليل
او نهار فمات من يومه او ليلته فقد اوجب الله له الجنة
بسم الله الرحمن الرحيم
سبح لله ما في السموات وما في الارض اي نزهه واللام مزيدة
واتى بما تغليبا للاكثر وهو العزيز الحكيم في ملكه وصنعه
هو الذي اخرج الذين كفروا من اهل الكتاب من ديارهم

مساكنهم بالمدينة قال سعيد بن جبير قلت لابن عباس سورة
الحشر قال قل سورة النضير وهم رهط من اليهود من ذرية هرون
نزلوا المدينة في فتن بني اسرائيل انتظارا لمحمد صلى الله عليه وسلم
فكان من امرهم ما نص الله عليه **لاول الحشر** اي الجمع وهو على اربعة
اوجه حشران في الدنيا وحشران في الاخرة اما الذي في الدنيا
فقوله هو الذي اخرج الذين كفروا من اهل الكتاب من ديارهم
لاول الحشر وكان اول حشر حشروا في الدنيا الى الشام قال
ابن عباس هم اول من حشر من اهل الكتاب واخرج من داره وقيل
انهم اخرجوا الى خيبر وان معنى لاول الحشر اخراجهم من حصونهم
الى خيبر واخره اخراج عمر اياهم من خيبر الى نجد واذرعات وقيل
تيما واريحا وذلك بكفرهم ونقض عهدهم واما الثاني فحشرهم
قرب القيامة قال قتادة تاتي نار تحشر الناس من المشرق الى المغرب
تبيت معهم حيث باتوا وتقيل معهم حيث قالوا وتاكل منهم
من تخلف **ما ظننتم** ايها المومنون **ان يخرجوا** بريد لعظم اليهود
ومنعتهم وقوتهم في صدور المسلمين واجتماع كلمتهم **وظنوا انهم**
مانعتهم حصونهم مانعتهم خبر ان وحصونهم مرفوع به
وقيل هو خبر مقدم **من الله** اي من امره وعذابه وكانوا اهل حلقة
اي سلاح كثيرة وقصور منيعة فلم يمنعهم شيء منها **فاتاهم الله**
اي امره وعذابه **من حيث لم يحتسبوا** لم يخطر ببالهم من جهة
المومنين **وقذف** اي القى **في قلوبهم الرعب** بسكون العين وضمها
اي الخوف بقتل سيدهم كعب بن الاشرف وكان الذي قتله محمد
ابن

ابن مسلمة وغيره وخبره مشهور **يخربون بيوتهم بايديهم وايدي المومنين**
قال قتادة والضحاك كان المومنون يخربون من خارج ليدخلوا
واليهود من داخل ليبنوا به ما خرب من حصنهم وقال الزهري وابن زيد
وغيرهما لما صالحهم النبي صلى الله عليه وسلم على ان لهم ما اقلت الابل
كانوا يستحسنون الخشبة او العمود فيهدمون بيوتهم ويحملون ذلك
على ابلهم ويخرب المومنون باقيها وقيل كانوا يخربونها لئلا يسكنها
المسلمون بعدهم وقال عكرمة بايديهم في اخراب دواخلها وما
فيها لئلا ياخذه المسلمون وبايدي المومنين في اخراب ظاهرها
ليصلوا بذلك اليهم وقال ابو عمرو بن العلا بايديهم في تركهم لها
وبايدي المومنين في اجلائهم عنها ويخربون يجوز ان يكون حالا
وان يكون تفسيرا للرعب فلا يكون له موضع وقرئ بالتشديد
والتخفيف من اخرب **فاعتبروا يا اولي الابصار** اي اتعظوا يا اصحاب
العقول والاعتبار من عبر الى كذا اي جاوز اليه **ولولا ان كتب الله**
عليهم الجلاء اي لولا انه قضى انه سيجليهم عن دارهم وانهم يبقون مدة
فيومن بعضهم ويولد لهم من يومن **لعذبهم في الدنيا** اي بالقتل والسبي
ح كما فعل ببني قريظة من اليهود والجلاء مفارقة الوطن والفرق بين الاخراج
والجلاء من وجهين احدهما ان الجلاء ما كان مع الاهل والولد والاخراج
قد يكون مع بقاء الاهل والولد والثاني ان الجلاء لا يكون الا لجماعة
والاخراج يكون لجماعة ولواحد قاله الماوردي **ولهم في الاخرة عذاب**
النار ذلك اي ذلك الجلاء **بانهم شاقوا الله** اي عادوه وخالفوا امره
ورسوله محمدا صلى الله عليه وسلم وحذف ذكر الرسول من الثاني

لدلالة الاول عليه واشارة الى ان مخالفة الرسول مخالفة الله ومن يشاق
الله فان الله شديد العقاب له ما قطعتم من لينة او تركتموها
قايمة على اصولها فباذن الله وليخزي الفاسقين ما في محل نصب بقطعتم
كانه قال اي شي قطعتم وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم لما نزل
على حصون بني النضير وهي البويرة حين نقضوا العهد بمعونة
قريش عليه يوم احد امر بقطع نخيلهم واحراقها اما لاضعافهم بها
اولسعة المكان بقطعها فشق ذلك عليهم فقالوا وهم يهود اهل الكتا
يا محمد الست تزعم انك نبي تريد الصلاح افمن الصلاح قطع النخل
وحرق الشجر وهل وجدت فيما انزل الله عليك اباحة الفساد في الارض
فشق ذلك على النبي صلى الله عليه وسلم واختلف المسلمون فقال
بعضهم لا تقطعوا مما افاء الله علينا وقال بعضهم اقطعوا لنغيظهم
بذلك فنزلت الاية بتصديق من نهى عن القطع وتحليل من قطع من الاثم
واخبر ان قطعه وتركه باذن الله وقيل باذن الله خيركم في ذلك وكان
خروج النبي صلى الله عليه وسلم اليهم في ربيع الاول من السنة
الرابعة من الهجرة وتحصنوا منه في الحصون ودس عبد الله بن ابي ومن
معه من المنافقين الى بني النضير انا معكم وان قوتلتم قاتلنا معكم
وان اخرجتم خرجنا معكم فاغتروا بذلك فلما جات الحقيقة
خذلوهم واسلموهم فالقوا بايديهم وسالوا رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان يكف عن دمايهم ويخليهم على ان ما حملت الابل
من اموالهم الا السلاح فاحتملوا كذلك الى خيبر ومنهم من صار
الى الشام واختلف في اللينة فقيل النخل كله الا العجوة قاله مالك

والزهر

والزهري والخليل وغيرهم وعن ابن عباس وغيره النخل كله ولم يستثن
العجوه وعنه ايضا انها لون من النخل الثوري هي كرام النخل وقال
جعفر بن محمد انها العجوة خاصه وقيل هو ضرب من النخيل تمره
اجود التمر وهو شديد الصفرة يرى نواه من خارجه ويغيب فيه
الضرس النخلة منها احب اليهم من وصيف وقيل هي النخلة القريبة
من الارض وليخزي في القطع الفاسقين اليهود في اعتراضهم واستدل
به على جواز هدم ديار الكفار وقطع اشجارهم زيادة لغيظهم وما
افاء الله على رسوله منهم اي ما رده الله عز وجل على رسوله من اموال
بني النضير واعاده عليه وصيره له فانه كان حقيقا بان يكون له
لانه تعالى خلق الناس لعبادته وخلق ما خلق لهم فهو جدير بان
يكون للمطيعين فما اوجفتم عليه اي اوضعتم والايجاف الايضاع
في السير وهو الاسراع يقال وجف الفرس اذا اسرع واوجفته
حركته من خيل من زايدة ولا ركاب الركاب الابل واحدها راحلة يقول
لم تقطعوا اليها شقة ولا لقيتم بها حربا ولا مشقه وانما كانت من
المدينة على ميلين قاله الفرا فمشوا اليه مشيا ولم يركبوا خيلا
ولا ابلا الا النبي صلى الله عليه وسلم فانه ركب جملا وقيل حمارا
مخطوما بليف فافتتحها صلحا واجلاهم واخذ اموالهم فسال
المسلمون النبي صلى الله عليه وسلم ان يقسم لهم فنزلت فجعل اموال
بني النضير خاصة للنبي صلى الله عليه وسلم يضعها حيث شا
فقسمها النبي صلى الله عليه وسلم بين المهاجرين ولم يعط الانصار
منها شيا الا ثلاثة نفر محتاجين ولم يسلم من بني النضير الا رجلان

اسلما على اموالهما ولكن الله يسلط رسله على من يشاء اى من اعدايه وهم
بنوا النضير ما آفاء الله على رسوله من اهل القرى بيان للاول
ولذلك لم يعطف عليه فلله يامر فيه بما يشا وللرسول ولذى القربى
من بنى هاشم وبنى المطلب واليتامى اطفال المسلمين الذين هلك اباوهم
وهم فقرا والمساكين ذوى الحاجه وابن السبيل المنقطع فى سفره من
المسلمين قال ابن عباس واهل القرى بنى قريظة والنضير وهما بالمدينة
وفدك وهى على ثلاثة ايام من المدينة وخيبر وقرى عرينة وينبع
جعلها الله لرسوله ويبين ان فى ذلك المال الذى خصه بالرسول
صلى الله عليه وسلم سهمانا لغير الرسول تطرا منه لعباده واختلف
هل هذه الاية والتى قبلها معناهما واحد او مختلف فقيل ان قوله
ما افاء الله على رسوله من اهل القرى منسوخ بما فى سورة الانفال
من كون الخمس لمن سمى له والاخماس الاربعة لمن قاتل وهذا قول قتادة
وغيره ونحوه عن مالك وقيل ان ما غنم بصلح من غير ايجاف خيل
ولا ركاب يكون لمن سمى الله فيه والاولى للنبى صلى الله عليه وسلم
خاصة اذا اخذ منه حاجته كان الباقى فى مصالح المسلمين وقال
معمر الاولى للنبى صلى الله عليه وسلم والثانيه هى الجزية والخراج
للاصناف المذكوره فيه والثالثة الغنيمة فى سورة الانفال للغانمين
وقال قوم منهم الشافعى ان معنى الايتين واحد اى ما حصل من
اموال الكفار بغير قتال قسم على خمسة اسهم اربعة منها لرسول الله
صلى الله عليه وسلم والخمس الباقى على خمسة سهم لرسول الله صلى الله
عليه وسلم ايضا وهو واحد وعشرون جزا وسهم لذوى القربى وهم
بنوا

بنوا هاشم وبنوا المطلب لانهم منعوا الصدقة فجعل لهم حق فى الفى
وسهم لليتامى وسهم للمساكين وسهم لابن السبيل واما بعد وفاة
رسول الله صلى الله عليه وسلم فالذى كان من الفى له يصرف عند
الشافعى فى قول الى المجاهدين المترصدين الى القتال فى الثغور لانهم
القايمون مقام الرسول صلى الله عليه وسلم وفى قول اخر له يصرف
الى مصالح المسلمين من سد الثغور وحفر الانهار وبنا القناطر وقيل
غير هذا على ما هو مبين فى الفروع كى لا يكون دولة الدولة اسم
للشى الذى يتداول وهو بالضم فى المال وبالفتح فى النصرة وقيل
هما لغتان اى كيلا يكون الفى دولة اى متداولا ومعنى الاية فعلنا
ذلك فى هذا الفى كى لا يقسمه الروسا والاغنيا والاقويا بينهم دون
الفقرا والضعفا لان اهل الجاهلية كانوا اذا غنموا اخذ الرييس
ربعها لنفسه ثم يصطفى منها ايضا بعد المرباع ما شا اى ليلا يعمل فيه
كما كان يعمل فى الجاهلية فجعل الله هذا الرسوله صلى الله عليه وسلم
يقسمه فى المواضع التى امر بها ليس فيها خمس فاذا جا خمس وقع بين
المسلمين جميعا وما اتاكم بالمد الرسول فخذوه اى ما اعطاكم من مال
الغنيمة خذوه وما نهاكم عنه من الاخذ والغلول فانتهوا قاله
الحسن وغيره وقال السدى من مال الفى وقال ابن جريج ما اتاكم
من طاعتى فافعلوه وما نهاكم عنه من معصيتى فاجتنبوه وقوله
وما اتاكم الرسول وان جا بلفظ الايتا وهو المناوله فان معناه
الامر بدليل وما نهاكم عنه فقابله ولا يقابل النهى الا بالامر واتقوا
الله اى عذاب الله ان الله شديد العقاب لمن عصاه وقيل

اتقوا الله في اوامره ونواهيه فلا تضيعوها ان الله شديد العقاب
لمن خالف ما امره به للفقرا المهاجرين الذين اخرجوا من ديارهم اي
الفيء والغنيمة للفقرا المهاجرين وقيل كي لا يكون دولة بين الاغنياء
ولكن يكون للفقراء وقيل هو بيان لقوله ولذي القربى واليتامى
والمساكين وابن السبيل فلما ذكروا باصنافهم قيل الما هولاء لانهم
فقرا ومهاجرون وقد اخرجوا من ديارهم فهم احق الناس به وقيل
تتعلق بمحذوف تقديره اعجبوا للفقرا المهاجرين والمهاجرين هاهنا
من هاجر الى النبي صلى الله عليه وسلم حبا فيه ونصرة له قال
قتادة هولا المهاجرون الذين تركوا الدنيا والاموال والاهلين
والاوطان حبا لله ولرسوله حتى ان الرجل منهم كان يعصب الحجر
على بطنه ليقيم به صلبه من الجوع وكان الرجل يتخذ الحفيرة في الشتا
ماله دثار غيرها ومعنى اخرجوا من ديارهم اخرجوهم كفار مكة وكانوا
مائة رجل يبتغون فضلا من الله اي غنيمة في الدنيا ورضوانا في الاخرة
اي مرضاة ربهم وينصرون الله اي دينه ورسوله في الجهاد في سبيل الله
اولئك هم الصادقون في ايمانهم وفعلهم والذين تبوء الدار والايما
التبوء اتخاذ المحل وطنا ومنزلا والمراد بهم الانصار الذين استوطنوا
المدينة قبل المهاجرين اليها وابتنوا بها المساجد والايمان نصب
بفعل غير تبوء لان التبوء انما يكون في الاماكن والمعنى والذين
تبوء الدار من قبل المهاجرين واعتقدوا الايمان واخلصوه اي
وهو من باب علفتها تبنا وماء باردا ويجوز حمله على حذف
المضاف كانه قال تبوء الدار ومواضع الايمان وقيل غير هذا

من قبلهم من صلة تبوء يحبون من هاجر اليهم ولا يجدون في
صدورهم حاجة مما اوتوا يعني لا يحسدون المهاجرين على
ما حضوا به من مال الفيء وغيره وفيه حذف مضافين المعنى
مس حاجة من فقد ما اوتوا وكل ما يجد الانسان في صدره مما
يحتاج الى ازالته فهو حاجة وكان المهاجرون في دور الانصار
فلما غنم صلى الله عليه وسلم اموال بني النضير دعا الانصار
وشكرهم فيما صنعوا مع المهاجرين في انزالهم اياهم في منازلهم
واشراكهم في الاموال ثم قال ان احببتم قسمت ما افا الله على من
بني النضير بينكم وبينهم وكان المهاجرون على ما هم عليه من السكنى
في مساكنكم واموالكم وان احببتم اعطيتهم وخرجوا من دوركم فقال
سعد بن عبادة وسعد بن معاذ بل تقسمه بين المهاجرين ويكونون
في دورنا كما كانوا ونادت الانصار رضينا وسلمنا يا رسول الله فقال
النبي صلى الله عليه وسلم اللهم ارحم الانصار وابنا الانصار واعطى
رسول الله صلى الله عليه وسلم المهاجرين ولم يعط الانصار شيا
الا الثلاثة ويحتمل ان يريد به ولا يجدون في صدورهم حاجة
مما اوتوا اذا كان قليلا يقنعون به ويرضون عنه ويوثرون على
انفسهم في الترمذي عن ابي هريرة ان رجلا بات به ضيف فلم يكن
عنده الا قوته وقوت صبيانه فقال لامراته نومي الصبية واطفي
السراج وقربي للضيف ما عندك فنزلت هذه الاية وفي حديث
ابي هريرة ان الرجل يقال له ابو طلحة وذكر المهدوي ان هذا نزل في ثابت
ابن قيس ورجل من الانصار نزل به ثابت يقال له ابو المتوكل وقال

ابن عمر اهدى لرجل من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
راس شاة فقال ان اخي فلانا وعياله احوج الى هذا منا فبعثه
اليهم فلم يزل يبعث به واحد الى اخر حتى تداولها سبعة ابيات
حتى رجعت الى الاول فنزلت ولا يعارض هذا ما روى عنه صلى الله
عليه وسلم كفى بالمرء اثما ان يضيع من يقوت لان الذي في الحديث
تحريم الصدقة بما يحتاجه لعياله والذي في الاية ضيافة والضيافة
لا يشترط فيها الفضل عن العيال والنفس لتاكدها وكثرة الحث
عليها حتى ان جماعة من العلما اوجبوها ولانه محمول على ان الصبيان
لم يكونوا محتاجين حينئذ الى الاكل واما الرجل وامراته فتبرعا بحقهما
وكانا صابرين وانما قال فيهم لامهم نوميهم خوفا من ان يطلبوا
الاكل على عادة الصبيان في الطلب من غير حاجة والايثار هو
تقديم الغير على النفس وحظوظها الدنياويه ورغبة في الحظوظ
الدينيه وذلك ينشا عن قوة اليقين ووكيد المحبه والصبر على
المشقه قال ابو علي الدقاق على لسان اهل العلم بين الجود والسخا
وعند القوم السخا هو الرتبة الاولى ثم الجود بعده ثم الايثار فمن اعطى
البعض وابقى البعض فهو صاحب سخا ومن بذل الاكثر فهو صاحب جود
واما الذي قاسى الضرر واثر غيره بالبلغة فهو صاحب ايثار وقال
ابو حفص الايثار هو ان يقدم حظوظ الاخوان في امر الدنيا والاخرة
على حظوظ نفسه وقيل من راى لنفسه ملكا لم يصح منه الايثار
ومفعول الايثار محذوف اي يوثرونهم على انفسهم باموالهم ومنازلهم
لا عن غنى مع احتياجهم اليها ولو كان بهم خصاصه الخصاصة

الحاجة

الحاجة التي يختل بها الحال فالخصاصة انفراد بالحاجة اي ولو كانت
بهم فاقه وحاجة ومن يوق شح نفسه الشح والبخل سواء وجعل بعض
اهل اللغة الشح اشد من البخل والشح كلمة جامعة لامهات الخبايث
وقيل هو الحرص الشديد الذي يحمل على ارتكاب المعاصي وفي الصحاح ح
الشح البخل مع حرص والمراد بالاية الشح بالزكاة واما ما ليس بفرض
من صلة ذوي الارحام والضيافة وما شاكل ذلك فليس بشح
ولا بخل وقال طاوس البخل ان يبخل الانسان بما في يده والشح
ان يشح بما في ايدي الناس يحب ان يكون له ما في ايديهم بالحل والحرام
لا يقنع ابن جبير الشح منع الزكاة وادخار الحرام ابن عيينة الشح الظلم
ابن عباس من اتبع هواه ولم يقبل الايمان فذلك الشحيح وفي الحديث
بري من الشح من ادى الزكاة واقرى الضيف واعطى في النايبه فاولئك
هم المفلحون الفايزون والذين جاوا من بعدهم يعني التابعين
ومن دخل في الاسلام الى يوم القيمة يقولون ربنا نصب في موضع
الحال اي قايلين ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان قيل
امروا ان يستغفروا لمن سبق هذه الامة من مومني اهل الكتاب وقيل
امروا ان يستغفروا للسابقين من المهاجرين والانصار وقال ابن عباس
امر الله تعالى بالاستغفار لاصحاب محمد صلى الله عليه وسلم وهو
يعلم انهم سيفتتنون ولا تجعل في قلوبنا غلا اي حقدا وحسدا للذين
امنوا ربنا انك روف رحيم الم تر تنظر الى الذين نافقوا يقولون
لاخوانهم في الكفر الذين كفروا من اهل الكتاب الاية تعجيب من اغترار
اليهود بما وعدهم المنافقون من النصر معهم مع علمهم بانهم لا يعتقدون

دينا ولا كتابا ومن جملة المنافقين عبد الله بن أُبيّ وعبد الله بن
نبتل ورفاعة بن زيد قالوا لليهود قريظة والنضير لئن اخرجتم
لنخرجنّ معكم وقيل هو من قول بني النضير لقريظة ولا نطيع
فيكم اي في خذلانكم احدا ابدا يعنون محمدا صلى الله عليه وسلم
وقيل لا نطيعه في قتالكم وان قوتلتم لننصرنكم فيه دليل على
نبوته صلى الله عليه وسلم لانهم خرجوا فلم يخرجوا وقوتلوا فلم
ينصروهم كما قال والله يشهد انهم لكاذبون اي في قولهم وفعلهم
لئن اخرجوا لا يخرجون معهم ولئن قوتلوا لا ينصرونهم لما كان
الشرط ماضيا جاز ترك جزم الجواب ولئن نصروهم اي لو قدر نصرهم
ليولن الادبار اي منهزمين ثم لا ينصرون وقيل المعنى لا ينصرونهم
طايعين ولئن نصروهم مكرهين ليولن الادبار وقيل لا ينصرونهم
لا بد ومون على نصرهم وحذف جواب الشرط في قوله لئن اخرجتم
وما بعده استغناء عنه بجواب القسم المقدر هنا وان الشرطيه
انما تدخل على محتمل الوجود والعدم وهو تعالى اخبر بانهم
لا ينصرون والتقدير ولئن نصروهم فرضا وتقديرا وله نظاير
فهو تعالى قد اخبر عما اخبر انه لا يكون كيف كان يكون لو كان
وهو كقوله ولو ردوا لعادوا وقيل غير ذلك لانتم يا معشر المسلمين
اشد رهبة اي خوفا وخشية في صدورهم من الله لتاخير عذابه
يعني صدور بني النضير وقيل صدور المنافقين ويحتمل ان يرجع
الى الفريقين فالله اعلم والرهبة هنا مصدر رُهِب بالبنا للمفعول
والمعنى اشد مرهوبية يعني انكم اهيب في صدورهم من كون الله تعالى

فيها

فيها ذلك اي خوفهم منكم بانهم قوم لا يفقهون اي لا يفقهون
قدر عظمة الله وقدرته لا يقاتلونكم جميعا مجتمعين يعني اليهود
الا في قرى محصنة اي بالحيطان والدور يظنون انها تمنعهم منكم
او من وراء جدار هو واحد في معنى الجمع وقد قرئ من وراء جُدُر
على الجمع اي من خلف حيطان يستترون بها لجبنهم ورهبتهم
باسهم حربهم بينهم شديد يعني عداوة بعضهم لبعض وقال
مجاهد باسهم بينهم شديد بالكلام والوعيد لنفعلن كذا وقيل
اذا لم يلقوا عدوا نسبوا انفسهم الى الشدة والباس ولكن اذا لقوا
العدو انهزموا تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى يعني اليهود والمنافقين
قاله مجاهد وعنه ايضا يعني المنافقين الثوري هم المشركون
واهل الكتاب وقال قتادة تحسبهم جميعا اي مجتمعين على امر
ورأي وقلوبهم متفرقة فاهل الباطل مختلفة آراؤهم مختلفة
شهادتهم وهم مجتمعون في عداوة اهل الحق ذلك اي التشتيت والكفر
بانهم قوم لا يعقلون اي لا عقل لهم يعقلون به امر الله مثلهم في
ترك الايمان كمثل الذين من قبلهم قريبا ابن عباس يعني به بني قينقاع
ذاقوا وبال امرهم اي امكن الله منهم قبل بني النضير وقال قتادة
يعني بني النضير امكن الله منهم قبل قريظة مجاهد يعني كفار قريش
يوم بدر ومعنى وبال امرهم جزاء كفرهم ومن قال هم بنو قريظة جعل
وبال امرهم نزولهم على حكم سعد بن معاذ فحكم فيهم بقتل المقاتلة
وسبي الذرية وهو قول الضحاك ومن قال بنو النضير قال هو الجلا
والنفي وكان بين النضير وقريظة سنتان وكانت وقعة بدر

قبل غزوة بني النضير بستة أشهر فلذلك قال قريبا ولهم عذاب اليم
مولم اي في الاخرة ومثلهم ايضا كمثل الشيطان اذ قال للانسان
اكفر فلما كفر قال اني برئ منك اني اخاف الله رب العالمين هذا
ضرب مثل للمنافقين واليهود في تخاذلهم وعدم الوفا في نصرتهم
وحذف حرف العطف كثير كما تقول انت عاقل انت كريم انت
عالم والمراد من الانسان الجنس وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم
ان الانسان الذي قال له الشيطان اكفر راهب تركت عنده امراة
اصابها لمم ليدعو لها فزين له الشيطان فوطئها فحملت ثم قتلها
خوفا ان يفتضح الشيطان فدل الشيطان قومها على موضعها
فجاوا فاستنزلوا الراهب ليقتلوه فجاءه الشيطان فوعده ان
سجد له انجاه منهم فسجد له فتبرا منه وروي ان الراهب اسمه
برصيصا وكان في الفترة قد تعبد في صومعته سبعين سنة
وكان لا ينفتل من صلاته الا في كل عشرة ايام يوما ولا يفطر الا في
كل عشرة ايام وقيل انه ابو جهل قال له ابليس لا غالب لكم اليوم
من الناس الاية ومعنى قوله اكفر اي اغواه حتى قال اني كافر وليس
قول الشيطان اني اخاف الله رب العالمين حقيقة انما هو على وجه
التبري من الانسان فهو تاكيد لقوله اني برئ منك قال ذلك ريا
وكذبا فكان عاقبتهما اي عاقبة الشيطان وذلك الانسان انهما في
النار خالدين فيها نصب على الحال والتثنية ظاهرة فيمن جعل الاية
مخصوصة في الراهب والشيطان ومن جعلها في الجنس فالمعنى فكان
عاقبة الفريقين او الصنفين ونصب عاقبتهما على انه خبر كان

والاسم

والاسم انهما في النار وذلك جزاء الظالمين يا ايها الذين امنوا
اتقوا الله اي في اوامره ونواهيه واد افرايضه واجتناب معاصيه
ولتنظر نفس ما قدمت لغد من خير او شر وفايدة تنكير النفس
بيان ان النفوس الناظرة في معادها قليلة جدا كانه قيل ولتنظر
نفس واحدة في ذلك واين تلك النفس وفايدة تنكير الغد تعظيمه
وابهام امره كانه قيل لغد لا تعرف النفس كنه عظمته وهوله
فالتنكير فيه للتعظيم وفي النفس للتقليل والمراد بغد يوم القيمة
والعرب تكني عن المستقبل بالغد وقيل هو اشارة الى قرب الساعة
اولان الدنيا كيوم والاخرة كغده واتقوا الله اعادة تاكيدا وقيل
التقوى الاولى التوبة فيما مضى من الذنوب والثانية اتقا المعاصي
في المستقبل ان الله خبير بما تعملون فيجازيكم به ولا تكونوا كالذ ين
نسوا الله اي تركوا امره فانساهم انفسهم ان يعملوا لها خيرا وقيل
نسوا حق الله فانساهم حق انفسهم وقيل نسوا الله ترك شكره
وتعظيمه فانساهم انفسهم بالعذاب ان يذكر بعضهم بعضا وقال
سهل بن عبد الله نسوا الله عند الذنوب فانساهم انفسهم عند
التوبة وقيل نسوا الله في الرخا فانساهم انفسهم في الشدايد
اولئك هم الفاسقون اي العاصون وقيل الكاذبون لا يستوي
اصحاب النار واصحاب الجنة اي في الفضل والرتبة اصحاب الجنة
هم الفايزون اي المقربون وقيل الناجون من النار لو انزلنا هذا
القران على جبل لرايته خاشعا متصدعا حث على تامل مواعظ القران
وبين انه لا عذر في ترك التدبر فانه لو خوطب بهذا القران الجبال

مع تركيب العقل فيها لانقادت لمواعظه ولرايتها على صلابتها
ورزانتها خاشعة متصدعة اى متشققة من خشية الله والخاشع
الذليل والمتصدع المتشقق وقيل هو على وجه المثال للكفار
لقوله وتلك الامثال نضربها للناس اى انه لو انزل هذا القران
على جبل لخشع لوعده وتصدع لوعيده وانتم ايها المقهورون
باعجازه لا ترغبون فى وعده ولا ترهبون من وعيده وقيل
الخطاب للنبى صلى الله عليه وسلم اى لو انزلنا هذا القران يا محمد
على جبل لما ثبت ولتصدع من نزوله عليه وقد انزلناه عليك
وثبتناك له ويكون ذلك امتنانا عليه اى ثبته لما لم تثبت عليه
الجبال اخرج الخطيب البغدادى فى تاريخه عن عبد الله بن عباس
انه لما قراها على النبى صلى الله عليه وسلم فقال له ضع يدك على
راسك فانها شفا من كل داء الا السام والسام الموت هو الله
الذى لا اله الا هو عالم الغيب والشهادة ابن عباس عالم السر
والعلانية وقيل ما كان وما يكون وقيل بالدنيا والاخرة
هو الرحمن الرحيم تقدم هو الله الذى لا اله الا هو الملك القدوس
اى المنزه عن كل نقص الطاهر عن كل عيب وقيل معناه المبارك
السلام اى ذو السلامة من النقائص وقيل المسلم على عباده
فى الجنة وقيل الذى سلم الخلق من ظلمه المومن اى المصدق لرسله
باظهار معجزاته عليهم ومصدق المومنين ما وعدهم من الثواب
والكافرين ما وعدهم من العقاب وقيل غير هذا المهيمن الرقيب
على كل شى بمعنى الشهيد باعمال الخلق عليهم العزيز الجبار ابن عباس
هو

هو العظيم وهو صفة ذات وقيل هو من الجبر وهو الاصلاح
فهو فعال من جبر اذا اصلح الكسير واغنى الفقير وقيل هو من اجبره
على الامر اى قهره وقيل الذى لا تطاق سطوته المتكبر الذى تكبر
ع بربوبيته فلا شى مثله وقيل المتكبر عن كل سوء واصل الكبر الامتناع
والكبر فى صفات الله عز وجل مدح وفى صفات المخلوقين ذم وقيل
معناه العالى وقيل غير هذا سبحان الله اى تنزيها لجلاله وعظمته
عما يشركون هو الله الخالق اى المحدث للاشيا على ارادته المقدر
لها بحكمته البارى المنشى المخترع المصور اى مصور الصور ومركبها
على هيات مختلفة وخلق الله الانسان فى ارحام الامهات ثلاث
خلق جعله علقة ثم مضغة ثم جعله صورة وهو التشكيل الذى
يكون بها ذا صورة وهيئة يعرف بها ويتميز من غيره له الاسما الحسنى
ذات الحسن فى معانيها القايمة بذاته وهى التسعة والتسعون الوارد
بها الحديث يسبح له ما فى السموات والارض وهو العزيز الحكيم اخرج
ابن مردوية عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا اخر
سورة الحشر ثم مات من يومه او ليلته كفر عنه كل خطيئة عملها
وعن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان مت مت شهيدا

سورة الممتحنة مدنية فى قول الجميع

بسم الله الرحمن الرحيم

يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا عدوى وعدوكم اى كفار مكة اوليا
روى مسلم وغيره عن على قال بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
انا والزبير والمقداد وقال ائتوا روضة خاخ فان بها ظعينة معها

كتاب فخذوه منها فانطلقنا فاذا نحن بالمراة فقلنا اخرجي الكتاب
فقالت ما معي كتاب فقلنا لتخرجن الكتاب او لتلقين الثياب
فاخرجته من عقاصها فاذا فيه من حاطب بن ابي بلتعة الى ناس من
المشركين من اهل مكة يخبرهم ببعض امر رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا حاطب ما هذا قال
لا تعجل علي يا رسول الله اني كنت امرأ ملصقا في قريش قال سفيان
كان حليفا لهم ولم يكن من انفسها وكان ممن معك من المهاجرين
لهم قرابات يحمون اهليهم فاحببت اذ فاتني ذلك من النسب فيهم
ان اتخذ فيها يدا يحمون بها قرابتي ولم افعله خيانة ولا ارتدادا عن
ديني ولا رضى بالكفر بعد الاسلام فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم صدق فقال عمر دعني اضرب عنق هذا المنافق فقال انه شهد
بدرا وما يدريك لعل الله اطلع على اهل بدر فقال اعملوا ما شئتم
فقد غفرت لكم فانزل الله يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم
اوليا قيل اسم المراة سارة من موالي قريش وكان في الكتاب
اما بعد فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد توجه اليكم بجيش
كالليل يسير كالسيل واقسم بالله لو لم يسر اليكم الا وحده
لاظفره الله بكم وانجز له موعده فيكم فان الله وليه وناصره وذكر
القشيري والثعلبي ان حاطبا كان رجلا من اهل اليمن وكان له
حلف بمكة فقدمت من مكة سارة مولاة ابي عمرو بن عبد مناف
الى المدينة ورسول الله صلى الله عليه وسلم يتجهز لفتح مكة فقال
لها رسول الله صلى الله عليه وسلم امهاجرة جئت يا سارة
فقالت

فقالت لا قال امسلمة جئت قالت لا قال فما جاء بك قالت ذهب الموالي
تعني قتلوا يوم بدر وقد احتجت حاجة شديدة فقدمت عليكم
لتعطوني وتكسوني فحث رسول الله صلى الله عليه وسلم بني عبد المطلب
على اعطائها فكسوها وحملوها فخرجت الى مكة فاتاها حاطب فقال
اعطيك عشرة دنانير وبردا على ان تبلغي هذا الكتاب اهل مكة
وكتب في الكتاب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يريدكم فخذوا
حذركم فخرجت سارة ونزل جبريل فاخبر النبي صلى الله عليه وسلم
فبعث عليا والزبير والمقداد وقيل عليا والزبير وابا مرثد وقيل
غير هذا وكانوا كلهم فرسانا وقال انطلقوا حتى تاتوا روضة خاخ
فان بها ظعينة ومعها كتاب من حاطب الى المشركين فخذوه منها
فادركوها في ذلك المكان فقالوا اين الكتاب فحلفت ما معها كتاب
ففتشوا امتعتها فلم يجدوا معها كتابا فهموا بالرجوع فقال علي
والله ما كذبنا ولا كذبنا وسل سيفه وقال اخرجي الكتاب والا
لاجردنك فلما رات الجد اخرجته من ذوائبها فخلوا سبيلها
ورجعوا بالكتاب فارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى
حاطب فقال هل تعرف الكتاب قال نعم وذكر نحو ما تقدم وروي
ان حاطبا لما سمع يا ايها الذين امنوا غشي عليه من الفرح بخطاب
الايمان تلقون اليهم بالمودة يعني بالظاهر لان قلب حاطب
كان سليما بدليل ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اما صاحبكم
فقد صدق وهذا نص في سلامة فواده وخلوص اعتقاده والباء
في بالمودة زائدة كما تقول قرات بالسورة ورميت بالحجر واشرت

اليه بما في نفسي ويجوز ان تكون ثابتة ومفعول تلقون محذوف
والتقدير تلقون اليهم اخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم بسبب
المودة التي بينكم وبينهم وكذلك تسرون اليهم بالمودة قال الفرا
تلقون اليهم بالمودة من صلة اوليا ويجوز ان تتعلق بلا تتخذوا وحالا
من ضميره وباوليا صفة له ويجوز ان يكون استينافا ومعنى تلقون
اليهم بالمودة تخبرونهم بسراير المسلمين وتنصحون لهم او توصلون
وقوله وقد كفروا حال من لا تتخذوا او من تلقون اي لا تتوادوهم وهذه
حالتهم بما جاكم من الحق دين الاسلام والقران يخرجون الرسول استينافا
كلام كالتفسير لكفرهم او حال من كفروا واياكم من مكة بتضييقهم عليه
وعليكم ان تومنوا بالله ربكم المعنى يخرجون الرسول ويخرجونكم من
مكة لاجل ان تومنوا اي لاجل ايمانكم وقال ابن عباس وكان حاطب
ممن اخرج مع النبي صلى الله عليه وسلم وقيل في الكلام تقديم
وتاخير والتقدير لا تتخذوا عدوي وعدوكم اوليا ان كنتم خرجتم
جهادا مجاهدين في سبيلي وابتغاء مرضاتي وقيل في الكلام حذف
والمعنى ان كنتم خرجتم جهادا في سبيلي وابتغاء مرضاتي فلا تلقوا
اليهم بالمودة وقيل ان كنتم خرجتم جهادا في سبيلي وابتغا مرضاتي
شرط وجوابه مقدم والمعنى ان كنتم خرجتم جهادا في سبيلي
وابتغاء مرضاتي فلا تتخذوا عدوي وعدوكم اوليا ونصب جهادا
وابتغاء لانه مفعول له وقوله تسرون اليهم بالمودة بدل من
تلقون والافعال تبدل من الافعال وهذا كله معاتبة لحاطب
وهو يدل على فضله وكرامته فان المعاتبة لا تكون الا من محب

ومعنى

ومعنى بالمودة اي بالنصيحة في الكتاب اليهم وانا اعلم بما اخفيتم
اي اضمرتم وما اعلنتم اي اظهرتم والبا في بما زايدة يقال علمت بكذا
وعلمت كذا وقال ابن عباس انا اعلم بما اخفيتم في صدوركم وما
اعلنتم بالسنتكم ومن يفعله اي من يسر اليهم ويكاتبهم منكم بخبر
النبي فقد ضل سواء السبيل اي اخطا قصد الطريق والمراد اخطا
طريق الهدى والسوا في الاصل الوسط ان يثقفوكم اي يلقوكم
ويصادفوكم وقيل يظفروا بكم ويتمكنوا منكم يكونوا لكم اعداء ويبسطوا
اليكم ايديهم اي بالقتل والضرب والسنتهم بالسوء اي بالشتم
والسب وودوا اي تمنوا لو تكفرون بمحمد فلا تناصحوهم فانهم
لا يناصحونكم لن تنفعكم ارحامكم ولا اولادكم لما اعتذر حاطب
بان له ارحاما واولادا فيما بينهم بين الرب جل وعز ان الاهل
والاولاد لا ينفعون شيا يوم القيمة ان عصي من اجل ذلك يفصل
بينكم وبينهم فيدخل المومنين الجنة ويدخل الكافرين النار والله
بما تعملون بصير قد كانت قاله هنا بالتانيث لفصل الفعل مع الفاصل
لقلته وان جاز التذكير واعاده في قوله لقد كان لكم فيهم اسوة
بتذكيره مع الفاصل لكثرته وان جاز التانيث وانما كرر ذلك
لان الاول في القول والثاني في الفعل وقيل الاول في ابرهيم والثاني
في محمد صلى الله عليهما وسلم لكم اسوة قدوة حسنة في ابرهيم
اي به قولا وفعلا ولما ذكر قصة حاطب ذكر قصة ابرهيم وان
من سيرته التبري من الكفار اي فاقتدوا به الا في استغفاره لابيه
والاسوة ما يتاسى به والذين معه يعني اصحاب ابرهيم من المومنين

قال ابن زيد هم الانبياء اذ قالوا لقومهم الكفار انا برآء منكم
ومما تعبدون من دون الله اي الاصنام وبرآء جمع بري كفرنا بكم
اي بما امنتم به من الاوثان وقيل بافعالكم وانكرنا ان تكونوا على
حق وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء ابدا حتى تومنوا
بالله وحده فحينيذ تنقلب العداوة موالاة الا قول ابرهيم
لابيه لاستغفرن لك فلا تقتدوا به في الاستغفار فتستغفروا
للمشركين فانه كان عن موعدة منه له قاله قتادة ومجاهد وغيرهما
وقيل هو استثناء منقطع اي لكن قول ابرهيم لابيه لاستغفرن
لك انما جرى لانه ظن انه اسلم فلما بان انه لم يسلم تبرا منه
وانتم لا تجدون مثل هذا الظن فلم توالونهم وما املك لك
من الله من شيء هذا من قول ابرهيم لابيه اي ما ادفع عنك من عذاب الله
شيا ان اشركت به ربنا عليك توكلنا هذا من دعا ابرهيم
واصحابه وقيل علم المومنين ان يقولوا هذا اي تبروا من الكفار
وتوكلوا على الله وقولوا ربنا عليك توكلنا اي اعتمدنا واليك
انبنا اي رجعنا واليك المصير اي الرجوع في الاخرة ربنا
لا تجعلنا فتنة للذين كفروا اي لا تظهر عدونا علينا فيظنوا
انهم على حق فيفتتنوا بذلك وقيل لا تسلطهم علينا فيفتنونا
ويعذبونا واغفر لنا ربنا انك انت العزيز الحكيم في ملكك
وصنعك لقد كان لكم فيهم اسوة قدوة حسنة اي في التبري
من الكفار لمن كان بدل اشتمال من الضمير في لكم باعادة الجار يرجوا
الله واليوم الاخر يخافهما او يظن الثواب والعقاب ومن يتول

اي

اي يعرض عن الاسلام وقبول هذه فان الله هو الغني اي عمن
يتعبدهم لحاجته اليهم الحميد في ذاته وصفاته ولما نزلت عادى
المسلمون اقرباءهم من المشركين فعلم الله شدة وجد المومنين في
ذلك فنزلت عسى الله ان يجعل بينكم ايها المومنون وبين الذين
عاديتم منهم كفار مكة لاجل الله مودة وهذا بان يسلم الكافر
وقد اسلم قوم منهم بعد فتح مكة وخالطهم المسلمون كابي سفيان
والحارث بن هشام وسهيل بن عمرو وحكيم بن حزام وقيل المودة
تزويج رسول الله صلى الله عليه وسلم ام حبيبة بنت ابي سفيان
فلانت عند ذلك عريكة ابي سفيان واسترخت شكيمته في العداوة
وكانت ام حبيبة تحت عبد الله بن جحش وكانت هي وزوجها من
مهاجرة الحبشة فاما زوجها فتنصر وابت ان تتابعه على دينه
ومات زوجها فبعث النبي صلى الله عليه وسلم الى النجاشي
فخطبها فقال النجاشي لاصحابه من اولاكم بها قالوا خالد بن سعيد
ابن العاص قال فزوجها من نبيكم ففعل وامهرها النجاشي من عنده
اربعماية دينار والله قدير على ذلك وقد فعله بعد فتح مكة والله
غفور لهم ما سلف رحيم بهم حيث قبل منهم وعفى عنهم لا ينهاكم
الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم هذه
رخصة من الله تعالى في صلة الذين لم يعادوا المومنين ولم يقاتلوهم
قال ابن زيد كان هذا في اول الاسلام عند الموادعة وترك
الامر بالقتال ثم نسخ قال قتادة نسخها فاقتلوا المشركين وقيل
هي مخصوصة في حلفا النبي صلى الله عليه وسلم ومن بينه وبينه عهد

لم ينقضه قاله الحسن الكلبي هم خزاعة وبنو الحارث بن عبد مناف وقال
اكثر اهل التاويل هي محكمة واحتجوا بان اسما بنت ابي بكر سالت النبي
صلى الله عليه وسلم هل تصل امها حين قدمت عليها مشركة فقال نعم
خرجه البخاري ومسلم وقيل ان الاية فيها نزلت ان تبروهم في موضع
جر على البدل من الذين اي لا ينهاكم الله من ان تبروا الذين لم يقاتلوكم
وهم خزاعة صالحوا النبي صلى الله عليه وسلم على ان لا يقاتلوه
ولا يعينوا عليه احدا فامر ببرهم والوفاء لهم الى اجلهم وتقسطوا اليهم
اي تقضوا بالعدل وقيل تعطوهم قسطا من اموالكم على وجه الصلة
وليس يريد به من العدل فان العدل واجب فيمن قاتل وفيمن لم
يقاتل ان الله يحب المقسطين اي العادلين انما ينهاكم الله عن
الذين قاتلوكم في الدين واخرجوكم من دياركم وهم عتاة اهل
مكة وظاهروا اي اعانوا على اخراجكم وهم مشركوا مكة ان تولوهم
ان في موضع جر على البدل ومن يتولهم اي يتخذهم اوليا وانصارا
واحبابا فاولئك هم الظالمون لوضعهم الولاية في غير موضعها
يا ايها الذين امنوا اذا جاكم المومنات بالسنتهن مهاجرات
من الكفار وذلك انه لما امر المسلمون بترك موالاة المشركين
اقتضى ذلك مهاجرة المسلمين عن بلاد الشرك الى بلاد الاسلام
وكان التناكح من اوكد اسباب الموالاة بين احكام مهاجرة النسا
قال ابن عباس جرى الصلح مع مشركي قريش عام الحديبية على ان من
اتاه من اهل مكة رده اليهم فجات سبيعة بنت الحارث الاسلمية
بعد الفراغ من الكتاب والنبي صلى الله عليه وسلم بالحديبية

فاقبل

فاقبل زوجها صيفي بن الراهب وكان كافرا وقيل مسافر المخزومي
فقال يا محمد اردد علي امراتي فانك شرطت ذلك وهذه طينة
الكتاب لم تجف فانزل الله عز وجل هذه الاية وقيل جات ام كلثوم
بنت عقبة بن ابي معيط فجا اهلها يسالون رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان يردها وقيل هربت من زوجها عمرو بن العاص
ومعها اخواها عمارة والوليد فرد رسول الله صلى الله عليه وسلم
اخويها وحبسها فقالوا للنبي صلى الله عليه وسلم ردها علينا
للشرط فقال النبي صلى الله عليه وسلم الشرط في الرجال لا في النسا
فانزل الله عز وجل هذه الاية وروى ان في كتاب الصلح من اتى البيت
من اهل مكة رددته ومن اتى اهل مكة من اصحابك فهو لهم فهاجرت
ام كلثوم بنت عقبة فخرج في اثرها اخواها وقالا ف لنا شرطنا
وقالت ام كلثوم انا امراة فتردني الى الكفار فيفتنوني عن ديني فانزل
الله فامتحنوهن اي اختبروهن واختلف هل دخل النسا في عقد
الهدنة لفظا او عموما فقالت طايفة قد كان شرط ردهن في
عقد الهدنة لفظا صريحا فنسخ الله تعالى ردهن من العقد ومنع
منه وبقاه في الرجال على ما كان وقالت طايفة لم يشترط
ردهن في العقد لفظا وانما اطلق العقد في رد من اسلم فكان
ظاهر العموم اشتماله عليهن مع الرجال فبين الله عز وجل خروجهن
عن عمومه وفرق بينهن وبين الرجال لامرين احدهما انهن ذوات
فروج يحرمن عليهم والثاني انهن ارق قلوبا واسرع تقلبا منهم
اما المقيمة على شركها فمردودة عليهم وقد قيل انه كان من ارادت

منهن اضرار زوجها قالت سأُهاجر الى محمد فلذلك امر رسول الله
صلى الله عليه وسلم بامتحانهن واختلف فيما كان يمتحنهن به على
اقوال قال ابن عباس المحنة ان يستحلفهن بالله انها ما خرجت من
بغض زوجها ولا رغبة من ارض الى ارض ولا التماس دنيا ولا عشقا
لرجل منا بل حبا لله عز وجل ولرسوله فاذا حلفت بالله الذى
لا اله الا هو على ذلك اعطى النبى صلى الله عليه وسلم زوجها مهرها
وما انفق عليها ولم يردها فذلك قوله فان علمتموهن مومنات
فلا ترجعوهن الى الكفار الاية والثانى ان المحنة كانت ان تشهد
ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله قاله ابن عباس ايضا الثالث
بما بينه فى السورة بعد بقوله يا ايها النبى اذا جاءك المومنات
يبايعنك رواه معمر عن الزهرى عن عايشة الله اعلم بايمانهن
لا متولى السرائر الا هو فان علمتموهن مومنات اى بما يظهر عليهن
من الايمان وقيل اى علمتموهن قبل الامتحان اى ظننتموهن فلا
ترجعوهن تردوهن الى الكفار لا هن حل لهم ولا هم يحلون لهن
اى لم يحل الله مومنة لكافر ولا نكاح مومن لمشركة والتكرير للمطابقة
والمبالغة او الاول لحصول الفرقة والثانية للمنع عن الاستيناف
وهذا دليل على ان الذى اوجب فرقة المسلمة من زوجها اسلامها
لا هجرتها وقال ابو حنيفة الذى فرق بينهما هو اختلاف الدارين
واتوهم ما انفقوا امر الله تعالى اذا امسكت المراة المسلمة ان
يُرد على زوجها ما انفق عليها من المهر وذلك من الوفاء بالعهد
لانه لما منع من اهله بحرمة الاسلام امر برد المال حتى لا يقع عليهم
خران

خسرانه من الوجهين الزوجة والمال ومذهب الشافعى رضى الله عنه
عدم وجوب دفع المهر حملا للامر هنا على الندب لان الاصل براءة الذمة
ولا جناح عليكم ان تنكحوهن يعنى اذا اسلمن وانقضت عدتهن لما ثبت
من منع نكاح المشركة والمعتدة فان اسلمت قبل الدخول ثبت النكاح
فى الحال ولها التزويج اذا اتيتموهن اجورهن مهورهن اباح نكاحها
بشرط المهر لان الاسلام فرق بينها وبين زوجها الكافر ولا تمسكوا
بالتشديد والتخفيف بعصم الكوافر المراد بالعصمة ههنا النكاح
يقول من كانت له امراة كافرة بمكة فلا يعتد بها فليست له امراة
فقد انقطعت عصمتها لاختلاف الدارين وعن النخعى هى المسلمة
تلحق بدار الحرب فتكفر وكان الكفار يتزوجون المسلمات والمسلمون
يتزوجون المشركات ثم نسخ وطلق عمر بن الخطاب حينيذ امراتين له
بمكة مشركتين قريبه بنت ابى امية فتزوجها معاوية بن ابى سفيان
وهما على شركهما وام كلثوم بنت عمرو الخزاعيه فتزوجها ابو جهم بن
حذافه وهما على شركهما وكانت تحت طلحة بن عبيد الله اروى بنت
ربيعه بن عبد المطلب ففرق الاسلام بينهما ثم تزوجها فى الاسلام
خالد بن سعيد بن العاص وزوج صلى الله عليه وسلم زينب
ابنته وكانت كافرة من ابى العاص بن الربيع ثم اسلمت واسلم زوجها
وعن ابن شهاب قال اسلمت زينب بنت النبى صلى الله عليه وسلم
وهاجرت بعد النبى صلى الله عليه وسلم فى الهجرة الاولى وزوجها
ابو العاص بن الربيع بن عبد العزى بمكة مشرك الى اخره وفيه انه
اسلم بعدها وقال الشعبى اسلمت ثم لحقت بالنبى صلى الله عليه وسلم

ثم اتى زوجها المدينة فامنته فاسلم فردها عليه النبي صلى الله عليه وسلم
وقال ابو داود عن ابن عباس بالنكاح الاول وقال محمد بن عمر
في حديثه بعد ست سنين وقال الحسن بن علي بعد سنتين قال
ابو عمر فان صح هذا فلا يخلو من وجهين اما انها لم تحض حتى اسلم
زوجها واما ان الامر فيها منسوخ بقوله وبعولتهن احق بردهن
في ذلك يعني في العدة وقال الزهري كان قبل ان ينزل الفرايض
وقال قتادة قبل ان تنزل سورة براءة بقطع العهود بينهم وبين
المشركين والمراد هنا بالكوافر عبدة الاوثان ومن لا يجوز ابتدا
نكاحها فهي خاصة في الكوافر من اهل الكتاب واذا اسلم وثني بلغ
او مجوسي ولم تسلم امراته فرق بينهما ولا تنتظر العدة وهو قول
مالك والحسن ومجاهد وغيرهم واحتجوا بظاهر هذه الاية
ومنهم من قال ننتظر بها تمام العدة وهو قول الزهري والشافعي
واحمد هذا في المدخول بها فاما غير المدخول بها فلا خلاف
في انقطاع العصمة بينهما اذ لا عدة عليها فان كان الزوجان
نصرانيين فاسلمت الزوجة ففيه الخلاف المتقدم على ما هو
مبين في الفروع **واسئلوا** اي اطلبوا **ما انفقتم وليسئلوا ما انفقوا**
قال المفسرون كان من ذهب من المسلمات مرتدات الى الكفار
من اهل العهد يقال للكفار هاتوا مهرها واذا جاءت مهاجرة
يقال ردوا الى الكفار مهرها وكان ذلك نصفا وعدلا بين
الحالين وكان هذا حكم الله مخصوصا بذلك الزمان في تلك النازلة
خاصة **ذلكم حكم الله** اي ما ذكر في هذه الاية **يحكم بينكم** به
و

والله عليم باحوالكم **حكيم** في صنعه **وان فاتكم** اي سبقكم
وانفلت منكم **شيء من ازواجكم الى الكفار** اي احد من ازواجكم
وايقاع شيء موقعه للتحقير والمبالغة او شيء من مهورهن
فعاقبتم اي فجاءت عقبتكم اي نوبتكم من اداء المهر شبه الحكم
باداء هولاء مهور نساء اوليك تارة واداء اوليك مهور
نساء هولاء اخرى بامر يتعاقبون فيه كما يتعاقب في الركوب
وغيره وعن عايشة قالت حكم الله عز وجل بينهم فقال
جل ثناوه واسالوا ما انفقتم وليسالوا ما انفقوا فكتب
اليهم المسلمون قد حكم الله عز وجل بيننا بانه اذا جاءتكم امراة منا
ان توجهوا الينا بصداقها وان جاءتنا امراة منكم وجهنا اليكم
بصداقها فكتبوا اليهم اما نحن فلا نعلم لكم عندنا شيا فان كان
لنا عندكم شيء فوجهوا به فانزل الله عز وجل وان فاتكم شيء من
ازواجكم الى الكفار فعاقبتم **فاتوا الذين ذهبت ازواجهم مثل
ما انفقوا** وقال قتادة ومجاهد انما امروا ان يعطوا الذين
ذهبت ازواجهم مثل ما انفقوا من الفيء والغنيمة وقالا هي فيمن بيننا
وبينه عهد لفواته عليهم من جهة الكفار يعني الصدقات وقيل
عامة في جميع الكفار وقال القتيبي فعاقبتم فغزوتم معاقبين
غزوا بعد غزو وقال ابن بحر فعاقبتم المرتدة بالقتل فلزوجها
مهرها من غنايم المسلمين وقال ابن عباس يقول ان لحقت امراة
مومنة بكفار اهل مكة وليس بينكم وبينهم عهد ولها زوج مسلم
قبلكم فغنمتم فاعطوا هذا الزوج المسلم مهره من الغنيمة قبل ان

تمحنو وقيل ان تمتحنوا امران يعرضوا مهر هذه المراة التي ذهبت
اليهم فانبذوا العهد حتى اذا ظفرتم فخذوا ذلك منهم والاية
نزلت في ام الحكم بنت ابي سفيان ارتدت وتركت زوجها
عياض بن غنم القرشي ولم ترتد امراة من قريش غيرها ثم عادت
الى الاسلام وحكى الثعلبي عن ابن عباس هن ست نسوة رجعن
عن الاسلام ولحقن بالمشركين من نسا المومنين المهاجرين واتقوا
الله اي احذروا ان تتعدوا اما امرتم به الذي انتم به مومنون
وقد فعل المومنون ما امروا به من الاتيا للكفار والمومنين
ثم نسخ هذا الحكم يوم فتح مكة يا ايها النبي اذا جاءك المومنات
يبايعنك لما فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة جاءه
نسا اهل مكة يبايعنه فامران ياخذ عليهن ان لا يشركن بالله
شيا الاية فروي ان النبي صلى الله عليه وسلم لما قال
على ان لا يشركن بالله شيا قالت هند بنت عتبة وهي متنقبة
خوفا من النبي صلى الله عليه وسلم ان يعرفها لما صنعت بحمزة
يوم احد والله انك لتاخذ علينا امرا ما رايتك اخذته على الرجا
وكان بايع الرجال يوميذ على الاسلام والجهاد فقط فقال النبي
صلى الله عليه وسلم ولا يسرقن فقالت هند ان ابا سفيان رجل
شحيح واني اصبت من ماله قوتنا فقال ابو سفيان هو لك حلال
فضحك النبي صلى الله عليه وسلم وعرفها وقال انت هند فقالت
عفا الله عما سلف ثم قال ولا يزنين فقالت هند اوتزني الحرة فقال
ولا يقتلن اولادهن اي لا تيدن المووودات وهو دفن البنات احيا

خوف

خوف العار والفقر ولا تسقطن الاجنة فقالت هند ربيناهم
صغارا وقتلتهم كبارا فضحك عمر وكان حنظلة بن ابي سفيان
وهو بكرها قتل يوم بدر ثم قال ولا ياتين ببهتان يفترينه
بين ايديهن وارجلهن قيل معنى بين ايديهن السنتهن بالنميمة
وبين ارجلهن فروجهن وقيل ما كان بين ايديهن من قبلة او جسة
وبين ارجلهن الجماع وقيل المعنى لا يلحقن برجالهن ولدا من
غيرهن وهذا قول الجمهور وكانت المراة تلتقط الولد فتلحقه
بزوجها وتقول هذا ولدي منك فكان هذا من البهتان والافترا
وانما قال بين ايديهن وارجلهن لان الولد اذا وضعته المراة
سقط بين يديها ورجليها وروي ان هندا لما سمعت ذلك
قالت والله ان البهتان لامر قبيح ما تامر الا بالارشد
ومكارم الاخلاق ولا يعصينك في معروف قال قتادة لا تخلو
امراة منهن الا بذي محرم وقال ابن المسيب وغيره وهو ان
لا يخمشن وجها ولا يشققن جيبا ولا يدعون ويلا ولا ينشرن شعرا
وروي ان ذلك في النوح وهو قول ابن عباس وقيل المعروف هنا
الطاعة لله ولرسوله والتقييد بالمعروف مع ان الرسول لا يامر به
تنبيه على انه لا يجوز طاعة مخلوق في معصية الخالق وروي ان
هندا قالت عند ذلك ما جلسنا في مجلسنا هذا وفي انفسنا ان
نعصيك في شي فبايعهن وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم
بعد ذلك يبايع من جاءته مومنة على ذلك بالقول بلا مصافحة
واذا جاءت امراة مومنة الان الى الامام لا يلزمه ذلك اجماعا واستغفر

واستغفر لهن الله ان الله غفور رحيم يا ايها الذين امنوا لا تتولوا
قوما غضب الله عليهم يعني اليهود وذلك ان ناسا من فقرا المومنين
كانوا يخبرون اليهود باخبار المومنين ويواصلونهم فيصيبون
بذلك من ثمارهم فنهوا عن ذلك قد يئسوا من الاخرة يعني اليهود
قاله ابن زيد وقيل المنافقون الحسن هم اليهود والنصارى قال
ابن مسعود معناه انهم تركوا العمل للاخرة واثروا الدنيا وقيل
المعنى يئسوا من ثواب الاخرة قاله مجاهد كما يئس الكفار الاحيا من
اصحاب القبور ان يرجعوا اليهم قاله الحسن وقتادة والمعنى من
بعث اصحاب القبور وقيل هم الذين قالوا وما يهلكنا الا الدهر
وقال مجاهد المعنى كما يئس الكفار الذين في القبور ان يرجعوا ٥
الى الدنيا وقيل كما يئس المقبورون من خير الاخرة اذ كل كافر يعرض
عليه مقعده من الجنة لو امن فهو ايس من خير الاخرة سورة الصف
مدنية في قول الجميع بسم الله الرحمن الرحيم
سبح لله ما في السموات وما في الارض وهو العزيز الحكيم تقدم
يا ايها الذين امنوا لم تقولون في طلب الجهاد ما لا تفعلون ٥
قال ابن عباس قال عبد الله ابن رواحة لو علمنا احب الاعمال الى الله
لعملناه فلما نزل الجهاد كرهوه وقال الكلبي قال المومنون يا رسول الله
لو نعلم احب الاعمال الى الله لسارعنا اليها فنزلت هل ادلكم على
تجارة تنجيكم من عذاب اليم فمكثوا زمانا يقولون لو نعلم ما هي لاشتريناها
باموالنا والانفس والاهلين فدلهم الله عليها بقوله تومنون
بالله واليوم الاخر الاية فابتلوا يوم احد ففروا فنزلت تعيرهم

بترك

بترك الوفا وقال قتادة والضحاك نزلت في قوم كانوا يقولون
نحن جاهدنا ولم يفعلوا وقيل غير هذا وهو استفهام على جهة
الانكار والتوبيخ على ان يقول الانسان عن نفسه من الخير ما لا يفعله
اما في الماضي فيكون كذبا وفي المستقبل يكون تخلفا وكلاهما مذموم
وتاول ابن عيينة قوله لم تقولون ما لا تفعلون اي لم تقولون
ما ليس الامر فيه اليكم فلا تدرون هل تفعلون ولا تفعلون فعلى هذا
يكون الكلام محمولا على ظاهره في انكار القول كبر اي عظم مقتا
عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون ان رفعها بالابتدا وما قبلها
الخبر وكانه قال قولكم ما لا تفعلون مذموم ويجوز ان يكون
خبر ابتدا محذوف الكسائي ان في موضع رفع اي فاعل كبر لان
كبر فعل بمنزلة بيس رجلا اخوك ومقتا نصبه بالتمييز المعنى
كبر قولهم ما لا يفعلون مقتا والمقت مصدر وهو اشد البغض
ورجل مقيت وممقوت اذا لم يحبه الناس ان الله يحب اي يثيب
وينصر الذين يقاتلون في سبيله صفا اي يصفون صفا والمفعول ل
مضمر اي يصفون انفسهم صفا كانهم بنيان مرصوص قال الفرا
مرصوص بالرصاص وقال المبرد هو من رصصت البنا والتراص
التلاصق ومعنى الاية يحب من يثبت في الجهاد في سبيله ويلزم
مكانه كثبوت البنا واذكر اذ قال موسى لقومه يا قوم لم توذونني
وذلك حين رموه بالادره وهي انتفاخ البيضه وليس كذلك كما
علموه بعد حين فر الحجر بثوبه حسب ما تقدم في الاحزاب ومن الاذى
قولهم اجعل لنا الها كما لهم الهة وقولهم فاذهب انت وربك فقاتلا

لهم الله ان الله غفور رحيم يا ايها الذين امنوا لا تتولوا قوما
غضب الله عليهم وقولهم انك قتلت هرون وغير ذلك وقد
تعلمون انى رسول الله اليكم والرسول يحترم ويعظم ودخلت قد
على تعلمون للتاكيد كانه قال وتعلمون علما يقينا لا شبهة لكم فيه
والجملة حال فلما زاغوا اى مالوا عن الحق بايذايه ازاغ الله قلوبهم
اى امالها عن الهدى على وفق ما قدره فى الازل وقيل لما زاغوا عن
الطاعة ازاغ الله قلوبهم عن الهداية وقيل غير هذا مما هو قريب
منه والله لا يهدى القوم الفاسقين اى الكافرين فى علمه تعالى
واذ قال عيسى بن مريم اى واذكر اذ قال عيسى بن مريم يا بنى اسرايل
ولم يقل يا قوم كما قال موسى لانه لا نسب له فيهم انى رسول الله اليكم
اى بالانجيل مصدقا لما بين يدى قبلى من التوراة لان فى التوراة
صفتى وانى لم اتكلم بشى يخالف التوراة فتنفروا عنى ومبشرا
برسول مصدقا ومبشرا نصب على الحال والعامل فيهما معنى
الارسال واليكم صلة رسول ياتى من بعدى اسمه احمد هو اسم
نبينا صلى الله عليه وسلم ومعناه احمد الحامدين لربه قال
الراغب وخص لفظ احمد فيما بشر به عيسى تنبيها على انه احمد منه
ومن الذى قبله ولم يسم به احد قبل نبينا صلى الله عليه وسلم
بخلاف محمد فمن ثم خصه بالذكر او خصه به لانه فى الانجيل
مسمى بهذا الاسم او لان اسمه فى السما فذكره باسمه السماوى فلما
جاءهم بالبينات قيل هو عيسى وقيل محمد صلى الله عليهما
وسلم قالوا هذا سحر مبين بين نعت لما جا به الرسول وقرى

ساحر

ساحر نعتا للجاى به ومن اظلم اى لا احد اشد ظلما ممن افترى
على الله الكذب بنسبة الشريك اليه ووصف اياته بالسحر
وهو يدعى الى الاسلام هذا تعجب ممن كفر بعيسى ومحمد صلى الله
عليهما وسلم بعد المعجزات التى ظهرت لهما والله لا يهدى القوم
الظالمين اى من كان فى حكمه انه يختم له بالضلالة يريدون
ليطفئوا منصوب بان مقدرة واللام مزيدة للتاكيد وقيل
تعليلية والمفعول محذوف تقديره يريدون ابطال القران
ليطفئوا نور الله بافواههم الاطفا الاخماد يستعملان فى النار
وفيما يجرى مجراها من الضيا والظهور ويفترق الاطفا والاخماد
من وجه وهو ان الاطفا يستعمل فى القليل والكثير والاخماد انما
يستعمل فى الكثير دون القليل يقال اطفات السراج ولا يقال
اخمدت السراج ونور الله هنا قيل القران يريد ابطاله وتكذيبه
بقولهم انه شعر وسحر وكهانة قاله ابن عباس وابن زيد وقيل
الاسلام يريدون دفعه بالكلام قاله السدى وقيل محمد يريدون
هلاكه بالاراجيف قاله الضحاك وقيل حجج الله ودلايله
يريدون ابطالها بانكارهم قاله ابن بحر وقيل انه ضرب مثل
اى من اراد اطفا نور الشمس بفيه فوجده مستحيلا ممتنعا كذلك
من اراد ابطال الحق وسبب نزول الاية ما حكاه عطا عن ابن عباس
ان النبى صلى الله عليه وسلم ابطا عليه الوحى اربعين يوما فقال
كعب بن الاشرف يا معشر يهود ابشروا فقد اطفا الله نور محمد
فيما كان ينزل عليه وما كان ليتم امره فحزن رسول الله صلى الله عليه وسلم

فانزل الله عز وجل هذه الاية واتصل الوحي بعدها والله متم نوره
اي باظهاره في الافاق وقرئ بالاضافة ولو كره الكافرون ذلك
من ساير الاصناف هو الذي ارسل رسوله محمدا صلى الله عليه وسلم
بالهدى بالرشاد ودين الحق ليظهره على الدين كله اي بالحجج ومن
ظهور الغلبة باليد في القتال وليس المراد بالظهور ان لا يبقى
دين اخر بل المراد يكون دين الاسلام عزيزا غالبا وقال مجاهد ذلك
اذا نزل عيسى عليه السلام لم يكن في الارض دين الا دين الاسلام
في اخر الزمان وقيل المعنى ليطلع محمدا صلى الله عليه وسلم على ساير
الاديان حتى يكون عالما بها عارفا بوجوه بطلانها وبما حرفوا وغيروا
منها على الدين اي على الاديان لان الدين مصدر يعبر به عن الجمع
ولو كره المشركون ذلك يا ايها الذين امنوا هل ادلكم على تجارة
الاستفهام هنا للترغيب قال مقاتل نزلت في عثمان بن مظعون وذلك
انه قال يا رسول الله لو اذنت لي فطلقت خولة وترهبت واختصيت
وحرمت اللحم ولا انام بليل ابدا ولا افطر بنهار ابدا فقال النبي
صلى الله عليه وسلم ان من سنتي النكاح ولا رهبانية في الاسلام
انما رهبانية امتي الجهاد وخصا امتي الصوم ومن سنتي انام واقوم
وافطر واصوم فمن رغب عن سنتي فليس مني فقال عثمان والله لوددت
يا نبي الله اي التجارات احب الى الله فاتجر فيها فنزلت تنجيكم بالتخفيف
والتشديد تخلصكم من عذاب اليم مولم ثم بين التجارة فقال
تومنون اي تدومون على الايمان بالله ورسوله وتجاهدون
الكفار في سبيل الله باموالكم وانفسكم ذكر الاموال اولا لانها
التي

التي يبدا بها اولا في الانفاق ذلكم اي هذا الفعل خير لكم من اموالكم
وانفسكم ان كنتم تعلمون انه خير فافعلوه وتومنون عند المبرد
والزجاج في معنى امنوا ولذلك جا يغفر لكم مجزوما على انه جواب الامر
وقال الفرا يغفر جواب الاستفهام وهذا انما يصح على الحمل على
المعنى وذلك ان يكون تومنون وتجاهدون عطف بيان على قوله
هل ادلكم على تجارة تنجيكم من عذاب اليم كان التجارة لم يدر ما هي
فبينت بالايمان والجهاد فهي هما في المعنى فكانه قال هل تومنون بالله
وتجاهدون يغفر لكم قال الزجاج ليس اذا دلهم على ما ينفعهم
غفر لهم انما يغفر لهم اذا امنوا وجاهدوا وقال الزمخشري وجه
قول الفرا ان متعلق الدلالة هو التجارة والتجارة مفسرة بالايمان
فكانه قيل هل تتجرون بالايمان والجهاد يغفر لكم وقيل هو جواب
شرط مقدر اي ان تفعلوه يغفر لكم ذنوبكم ويدخلكم جنات تجري
من تحتها الانهار تقدم ومساكن طيبة عن عمران بن حصين وابي هريرة
قالا سالنا رسول الله صلى الله عليه وسلم عنها فقال قصر من
لولوة في الجنة في ذلك القصر سبعون دارا من ياقوتة حمرا في كل دار
سبعون بيتا من زبرجدة خضرا في كل بيت سبعون سريرا على كل
سرير سبعون فراشا من كل لون على كل فراش سبعون امراة من الحور
العين في كل بيت سبعون مايدة على كل مايدة سبعون لونا من
الطعام في كل بيت سبعون وصيفا ووصيفة فيعطي الله تبارك
وتعالى المومن من القوة في غداة واحدة ما ياتي على ذلك كله في جنات
عدن اي اقامة ذلك الفوز العظيم اي السعادة الدايمة واخرى

تحبونها الفرا والاخفش واخرى معطوفه على تجارة وقيل
محلها رفع اى ولكم خصلة اخرى او تجارة اخرى وقيل المعنى
ويؤتكم نعمة اخرى نصر من الله اى هو نصر من الله وفتح قريب اى
غنيمة فى عاجل الدنيا قيل فتح مكة ابن عباس يريد فتح فارس
والروم وبشر المومنين بالفتح والنصر او برضى الله عنهم يا ايها
الذين امنوا كونوا انصار الله اى كونوا حوارى نبيكم ليظهركم
الله على من خالفكم كما اظهر حوارى عيسى على من خالفهم والحواريون
خواص الرسل كما قال عيسى بن مريم للحواريين الاصل فى التشبيه
دخول اداته على المشبه به وقد تدخل على المشبه لقصد المبالغه
كقوله انما البيع مثل الربا ودخلت هنا على غيرهما اعتمادا على فهم
المخاطب اذ المراد كونوا انصار الله مخلصين فى الانقياد كشان
مخاطبين عيسى اذ قالوا وقيل المعنى اقول لكم كما قال وقيل هو محمول
اذ المعنى انصروا الله كما نصر الحواريون عيسى بن مريم ومعنى من
انصارى الى الله اى مع الله قال الرضى التحقيق انها للانتها وقال
غيره هو مؤول على تضمين العامل وابقا الى على اصلها والمعنى فى الاية
من يضيف نصرته الى نصرة الله او من ينصرنى حال كونى ذاهبا الى الله
قال الحواريون نحن انصار الله هم اول من امن به فامنت طائفة
من بنى اسرايل بعيسى وقالوا انه عبد الله رفع الى السما وكفرت
طايفة فقالوا انه ابن الله والطايفتان فى زمن عيسى افترقوا بعد رفعه
الى السماء على ما تقدم فايدنا الذين امنوا على عدوهم الذين كفروا
بعيسى فاصبحوا ظاهرين غالبين بالحجة والبرهان وقيل فاقتتلت
الطايفتان

الطائفتان فايد الله الذين امنوا فاصبحوا ظاهرين على الطايفة الكافره
سورة الجمعة مدنية فى قول الجميع بسم الله الرحمن الرحيم
يسبح لله ما فى السموات وما فى الارض الملك القدوس العزيز
الحكيم تقدم هو الذى بعث فى الاميين قال ابن عباس هم العرب
كلهم من كتب منهم ومن لم يكتب لانهم لم يكونوا اهل كتاب والامى من
لا يكتب ولا يقرا كتابة نسبة الى الام وتقدم القول فيه رسولا منهم
يعنى محمدا صلى الله عليه وسلم وما من حى من العرب الا ولرسول الله
صلى الله عليه وسلم فيهم قرابه وقد قال ابن اسحق الا بنى تغلب
فان الله تعالى طهر نبيه منهم لنصرانيتهم قال الماوردى ووجه
الامتنان ان بعث نبيا اميا من وجوه احدها لموافقته ما تقدمت
بشارة الانبيا الثانى لمشاكلة حاله لاحوالهم فيكون اقرب الى
موافقتهم الثالث لينتفى عنه سوء الظن فى تعليمه ما دعى اليه من
الكتب يتلوا عليهم اياته يعنى القران ويزكيهم اى يجعلهم ازكياء
القلوب بالايمان قاله ابن عباس وقيل يطهرهم من دنس الكفر
والذنوب قاله مقاتل وابن جريج وقيل ياخذ زكاة اموالهم
ويعلمهم الكتاب يعنى القران والحكمة السنة قاله الحسن مالك
الحكمة الفقه فى الدين وان مخففة من الثقيله واسمها محذوف
اى وانهم كانوا من قبل اى من قبله وقبل ان يرسل اليهم لفى ضلال
مبين اى ذهاب عن الحق بين واخرين منهم عطف على الاميين
اى بعث فى الاميين وبعث فى اخرين منهم بعدهم ويجوز ان يكون
منصوبا بالعطف على الها والميم فى يعلمهم ويزكيهم لما يلحقوا بهم

فى المسابقة والفضل او لم يكونوا فى زمانهم وسيجيئون بعدهم
وفى الحديث لو كان الايمان عند الثريا لناله رجال من فارس او قال
من ابناء فارس وقال عكرمة هم التابعون والاقتصار عليهم
كاف فى فضل الصحابة المبعوث فيهم النبى على من عداهم ممن بعث
اليهم وامنوا به مجاهد هم الناس كلهم يعنى من بعد العرب الذى بعث
فيهم محمد صلى الله عليه وسلم وانما قال منهم لانهم اذا اسلموا صاروا
منهم وهو العزيز الحكيم فى ملكه وصنعه ذلك فضل الله يؤتيه
من يشاء حيث الحق العجم بقريش وقيل يعنى الاسلام وفضل الله
يؤتيه من يشاء وقيل الوحى والنبوة وقيل انه المال وفى الحديث
ذهب اهل الدثور بالاجور والدرجات والنعيم المقيم الى اخره
وفيه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك فضل الله
وقيل انه انقياد الناس الى تصديق النبى صلى الله عليه وسلم
ودخولهم فى دينه ونصرته والله ذو الفضل العظيم مثل الذين
حملوا التوراة ضرب الله هذا المثل لليهود لما تركوا العمل بالتوراة
ولم يؤمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم ومعنى حملوا التوراة اى
كلفوا العمل بها عن ابن عباس وهو من الحمالة يعنى الكفالة اى
ضمنوا احكام التوراة ثم لم يحملوها اى لم يعملوا بموجبها كمثل
الحمار يحمل اسفارا جمع سفر وهو الكتاب الكبير لانه يسفر عن
المعنى اذا قرئ وفى هذا تنبيه من الله تعالى لمن حمل الكتاب ان
يتعلم معانيه ويتعلم ما فيه لئلا يلحقه من الذم ما لحق هؤلاء
وشبههم والتوراة فى ايديهم وهم لا يعملون بها بالحمار يحمل
كتبا

كتبا وليس له الا ثقل الحمل من غير فايدة بئس مثل القوم الذين
كذبوا بايات الله المثل الذى ضربناه لهم فحذف وقيل المعنى
بئس مثل القوم مثل الذين فمثل المحذوف هو المخصوص بالذم وقد
حذف واقيم المضاف اليه مقامه والله لا يهدى القوم الظالمين
اى من سبق فى علم الله انه يكون كافرا قل يا ايها الذين هادوا ان زعمتم
انكم اولياء لله من دون الناس لما ادعت اليهود الفضيلة وقالوا
نحن ابناء الله واحباؤه قال الله عز وجل ان كنتم اولياء الله من دون
الناس فالاولياء عند الله الكرامة فتمنوا الموت لتصيروا الى
ما يصير اليه اولياء الله ان كنتم صادقين فى زعمكم وتعلق
تمنى الموت الشرطان من قوله ان زعمتم ان كنتم صادقين على ان
الاول قيد فى الثانى وهو الصدق اى ان صدقتم فى زعمكم الولاية
ومن شان الولى ايثار الاخرة ومبداها الموت فتمنوه ولا يتمنونه
ابدا بما قدمت ايديهم اى اسلفوه من تكذيب محمد صلى الله عليه وسلم
فلو تمنوه لماتوا فكان فى ذلك بطلان قولهم وما ادعوه من الولاية
وفى الحديث ان النبى صلى الله عليه وسلم قال لما نزلت هذه الاية
والذى نفسى بيده لو تمنوا الموت ما بقى على ظهرها يهودى الا مات
وفى هذا اخبار عن الغيب ومعجزة له صلى الله عليه وسلم وقد تقدم
معنى الاية قل ان الموت الذى تفرون منه فانه ملاقيكم قال
الزجاج لا يقال ان زيدا فمنطلق وههنا قال فانه ملاقيكم لما فى
معنى الذى من الشرط والجزا اى ان فررتم منه فانه ملاقيكم ويكون
مبالغة فى الدلالة على انه لا ينفع الفرار منه ومنع منه قوم وقالوا

انما يجوز ذلك اذا كان الذى هو المبتدا او اسم ان والذى هنا صفة
وضعفوه من وجه اخر وهو ان الفرار من الموت لا ينجى منه فلم
يشبه الشرط وقال هولاء الفاء زايدة واجيب عن هذا بان الصفة
والموصوف كالشى الواحد ولان الذى لا يكون الا صفة فاذا لم يذكر
الموصوف معها دخلت الفا والموصوف مراد واما ما ذكروه ثانيا
فغير صحيح فان خلقا كثيرا يظنون ان الفرار من اسباب الموت ينجيهم
الى وقت اخر ثم تردون الى عالم الغيب والشهاده السر والعلانية
فينبيكم بما كنتم تعملون وبعده يجازيكم به فورا يا ايها الذين امنوا
اذا نودى للصلاة من يوم الجمعة عن سلمان ان النبى صلى الله
عليه وسلم قال انما سميت جمعة لان الله جمع فيها خلق ادم وقيل
لان الله فرغ فيها من خلق كل شى فاجتمعت فيها جميع المخلوقات
وقيل لتجمع الجماعات فيها وقيل لما جمع يومها من الخير ومن
سماها بهذا معنى فى قال ابو سلمة اول من قال اما بعد كعب بن لوى
وكان اول من سمى الجمعة الجمعه وكان يقال ليوم الجمعة العروبه
وقيل اول من سماها الانصار ويومها افضل الاسبوع وخير
يوم طلعت فيه الشمس يعتق الله فيه ستمايه الف عتيق من النار
من مات فيه كتب الله له اجر شهيد ووقى فتنة القبر واما
اول جمعة جمعها النبى صلى الله عليه وسلم باصحابه قال اهل
السير قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم مهاجرا حتى نزل
بقبا على بنى عمرو بن عوف يوم الاثنين لاثنى عشرة ليلة خلت
من ربيع الاول حين اشتد الضحى ومن تلك السنة يعد التاريخ
فاقام

فاقام بقبا الى يوم الخميس واسس مسجدهم ثم خرج يوم الجمعة
الى المدينه فادركته الجمعة فى بنى سالم بن عوف فى بطن واد قد اتخذ
القوم فى ذلك الموضع مسجدا فجمع بهم وخطب وهى اول خطبة
خطبها بالمدينة وقال فيها الحمد لله احمده واستعينه واستغفره
واستهديه واومن به ولا اكفره واعادى من يكفر به واشهد
ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله
ارسله بالهدى ودين الحق والنور والموعظة والحكمة على فترة من
الرسل وقلة من العلم وضلالة من الناس وانقطاع من الزمان
ودنو من الساعة وقرب من الاجل من يطع الله ورسوله فقد رشد
ومن يعص الله ورسوله فقد غوى وفرط وضل ضلالا بعيدا
اوصيكم بتقوى الله فانها خير ما اوصى به المسلم المسلم ان يحضه
على الاخرة وان يامره بتقوى الله واحذروا ما حذركم الله نفسه
ومن يصلح الذى بينه وبين الله من امره فى السر والعلانيه لا ينوى
به الا وجه الله يكون له ذكرا فى عاجل امره وذخرا فيما بعد
الموت حين يفتقر المرء الى ما قدم وما كان مما سوى ذلك يود
لو ان بينه وبينه امدا بعيدا ويحذركم الله نفسه والله روف
بالعباد هو الذى صدق قوله وانجز وعده لا خلف لذلك فانه
يقول لا يبدل القول لدى وما انا بظلام للعبيد فاتقوا الله
فى عاجل امركم واجله فى السر والعلانيه فانه من يتق الله يكفر
عنه سياته ويعظم له اجرا ومن يتق الله فقد فاز فوزا عظيما
فخذوا بحظكم ولا تفرطوا فى جنب الله فقد علمكم كتابه ونهج لكم

سبيله ليعلم الذين صدقوا ويعلم الكاذبين فاحسنوا كما احسن الله
اليكم وعادوا العداة وجاهدوا في الله حق جهاده هو اجتباكم
وسماكم المسلمين ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة
ولا حول ولا قوة الا بالله فاكثروا ذكر الله تعالى واعملوا لما بعد الموت
فانه من يصلح ما بينه وبين الله يكفه الله ما بينه وبين الناس
ذلك بان الله يقضي على الناس ولا يقضون عليه ويملك من الناس
ولا يملكون منه الله اكبر ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم
وخاطب الله تعالى المومنين بالجمعة دون الكافرين تشريفا لهم
وتكريما وقد كان الاذان على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم
كما في ساير الصلوات يوذن واحد اذا جلس النبي صلى الله عليه
وسلم على المنبر وكذلك كان ابو بكر وعمر ثم زاد عثمان اذانا
ثانيا على داره التي تسمى الزوراء حين كثر الناس بالمدينة فاذا سمعوا
اقبلوا حتى اذا جلس عثمان على المنبر اذن موذن النبي صلى الله عليه
وسلم ثم يخطب عثمان وقال الماوردي فاما الاذان الاول فمحدث
فعله عثمان ليتاهب الناس لحضور الخطبة عند اتساع المدينة
وكثرة اهلها وقد كان عمر امر ان يوذن في السوق قبل المسجد ليقوم
الناس عن بيوعهم فاذا اجتمعوا اذن في المسجد فاسعوا اي اقصدوا
قاله الحسن والله ما هو بسعي على الاقدام ولكنه سعي بالقلوب
والنية وقيل السعي العمل قال تعالى ومن اراد الاخرة وسعى لها
سعيها وقال ان سعيكم لشتى وقال وان ليس للانسان الا
ما سعى وهذا قول الجمهور اي فاعملوا على المضي الى ذكر الله

واشتغلوا

واشتغلوا باسبابه من الغسل والتطهر والتوجه وقيل السعي على الاقدام
وذلك فضل وليس بشرط الى ذكر الله اي الصلاة وقيل الخطبة
والمواعظ وصلاة الجمعة فرض عين على كل من جمع العقل والبلوغ
والحرية والذكورة والاستيطان اذا لم يكن عذر وذروا البيع اي
اتركوا عقده منع الله عز وجل منه عند صلاة الجمعة وحرمه على من
كان مخاطبا بفرضها وخص البيع لانه اكثر ما يشتغل به اصحاب
الاسواق وفي وقت التحريم قولان احدهما انه من بعد الزوال الى
الفراغ منها قاله الضحاك والحسن وعطا الثاني من وقت اذان الخطبة
الى وقت الصلاة قاله الشافعي ومذهبه ان التبايع بعد دخول
الوقت وغيره من العقود والصنايع مكروه في حق من تلزمه الجمعة
فان شرع في الاذان بين يدي الخطيب حرم كل ذلك فان فعل صح
مع الاثم ومن سمع النداء فقام بقصد الجمعة وبايع في طريقه او جلس
في المسجد مكروه ولو بايع اهل الجمعة غيره اثم الاخر ولو تبايع اثنان
ممن لا تلزمهما لم يكره ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون انه خير فافعلوه
فاذا قضيت الصلاة فانتشروا في الارض هذا امر اباحة يقول
اذا فرغتم من الصلاة فانتشروا في الارض للتجارة والتصرف في حوايجكم
وابتغوا من فضل الله اي من رزقه وقال جعفر بن محمد وابتغوا من فضل الله
انه العمل في يوم السبت وعن الحسن وغيره طلب العلم وقيل
صلاة التطوع وعن ابن عباس عيادة المرضى وحضور الجنايز
وزيارة الاخ في الله عز وجل واذكروا الله ذكرا كثيرا بالطاعة
واللسان وبالشكر على ما به انعم عليكم من التوفيق لعلكم تفلحون ٥٥

كي تفلحوا او تفوزوا واذا راوا تجارة او لهوا انفضوا اليها وتركوك
في الخطبة قايما في صحيح مسلم عن جابر بن عبد الله ان النبي صلى الله عليه
وسلم كان يخطب قايما يوم الجمعة فجاءت عير من الشام فانفتل الناس
اليها حتى لم يبق الا اثنى عشر رجلا في رواية انا فيهم فنزلت هذه الاية
وذكر الكلبي وغيره ان الذي قدم بها دحية الكلبي من الشام عند مجاعة
وغلا سعر وكان معه جميع ما يحتاج الناس اليه من بر ودقيق وغيره
فنزل عند احجار الزيت وضرب بالطبل ليوذن الناس بقدومه
فخرج الناس الا اثنى عشر رجلا وكانوا في خطبة الجمعة فانفضوا اليه
وذكر الدارقطني من حديث جابر بن عبد الله بينما رسول الله صلى الله
عليه وسلم يخطب يوم الجمعة اذ اقبلت عير تحمل الطعام حتى نزلت
بالبقيع فانفضوا اليها وتركوا رسول الله صلى الله عليه وسلم
ليس معه الا اربعون رجلا وانا فيهم وقيل غير هذا وانما رد
الكناية الى التجارة لانها اهم عندهم ومذهب الشافعي ان الجمعة
لا تنعقد الا باربعين حرا ذكرا مكلفا مستوطنا لا يظعنون شتاء
ولا صيفا الا لحاجة فاذا انفض الاربعون او بعضهم في الخطبة
لم يعتد بالاركان المقولة في غيبتهم فاذا عادوا واقبل طول
الفصل عرفا بنى الخطبة على ما مضى او بعد طوله وجب
استينافا الخطبة فان انفضوا او بعضهم في الصلاة
بطلت قل ما عند الله خير من اللهو ومن التجاره قيل المعنى
قل ما عند الله من ثواب صلاتكم خير من لذة لهوكم وفايدة
تجارتكم وقيل ما عند الله من رزقكم الذي قسمه لكم خير مما

اصبتموه

اصبتموه من لهوكم وتجارتكم والله خير الرازقين اي خير من رزق
واعطى يقال لكل انسان يرزق عايلته اي من رزق الله فمنه فاطلبوا
واستعينوا بطاعته على نيل ما عنده من خير الدنيا والاخره سورة
المنافقين مدنيه باجماع فايدة استنبط بعضهم عمر النبي صلى الله
عليه وسلم ثلاثا وستين سنة من قوله ولن يوخر الله نفسا اذا جاء
اجلها لانها راس ثلاث وستين سورة وعقبها بالتغابن ليظهر التغابن
في فقده بسم الله الرحمن الرحيم
اذا جاءك المنافقون عن زيد بن ارقم قال كنت مع عمي فسمعت
عبد الله بن ابي يقول لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا
وقال لين رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل فذكرت ذلك
لعمي فذكر عمي لرسول الله صلى الله عليه وسلم فارسل رسول الله
صلى الله عليه وسلم الى عبد الله بن ابي واصحابه فحلفوا ما قالوا
فصدقهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذبني فاصابني هم
لم يصبني مثله فجلست في بيتي فانزل الله تعالى اذا جاءك المنافقون
الى قوله هم الذين يقولون لا تنفقوا على من عند رسول الله الى قوله
ليخرجن الاعز منها الاذل فارسل الي رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثم قال ان الله قد صدقك اخرجه الترمذي وسيل حذيفة
ابن اليمان عن المنافق فقال الذي يصف الاسلام ولا يعمل به وفي
الحديث اية المنافق ثلاث اذا حدث كذب واذا وعد اخلف واذا
اوتمن خان قالوا بالسنتهم خلاف ما اضمروه نشهد انك لرسول الله
وقيل المعنى نحلف فعبر عن الحلف بالشهادة لان كل واحد من الحلف

والشهادة اثبات لامر مغيب ويحتمل ان يكون ذلك على ظاهره انهم
يشهدون ان محمدا رسول الله اعترافا بالايمان ونفيا للنفاق عن انفسهم
والله يعلم انك لرسوله كما قالوه بالسنتهم **والله يشهد** يعلم **ان**
المنافقين لكاذبون اى فيما اظهروه من شهادتهم وحلفهم بالسنتهم
وقال الفرا والله يشهد ان المنافقين لكاذبون بضمايرهم فالتكذيب
راجع الى الضماير وهذا يدل على ان الايمان تصديق القلب **اتخذوا**
ايمانهم جنة اى سترة عن اموالهم واولادهم وليس يرجع الى قوله
نشهد انك لرسول الله وانما يرجع الى سبب الاية التى نزلت عليه
حسب ما ذكره البخاري والترمذي عن ابن ابى انه حلف ما قال
وقد قال **فصدوا بها عن سبيل الله** اى اعرضوا وهو من الصدود او
صرفوا المومنين عن اقامة حكم الله عليهم من القتل والسبي واخذ
الاموال فهو من الصد او منعوا الناس عن الجهاد بان تخلفوا واقتدى
بهم غيرهم **انهم ساء ما كانوا يعملون** اى بيست اعمالهم الخبيثة من
نفاقهم وايمانهم الكاذبة وصدهم عن سبيل الله **ذلك** اى سوء عملهم
بانهم امنوا ثم كفروا هذا اعلام من الله تعالى بان المنافق كافر اى
اقروا باللسان ثم كفروا بالقلب اى استمروا على كفرهم وقيل نزلت
الاية في قوم امنوا ثم ارتدوا **فطبع على قلوبهم** اى ختم عليها بالكفر
فهم لا يفقهون الايمان ولا الخير **واذا رايتهم تعجبك اجسامهم**
اى هياتهم ومناظرهم لجمالها وقيل وجوههم لانه لم ير جملتهم **مه**
وان يقولوا تسمع لقولهم لفصاحته قال ابن عباس كان عبد الله
ابن ابى وسيما جسيما صحيحا صبيحا ذلق اللسان فاذا قال

سمع

سمع النبي صلى الله عليه وسلم مقالته وقال الكلبي المراد ابن ابى
والجد بن قيس ومعتب ابن قشير كانت لهم اجسام وفصاحة **كانهم**
خشب مسندة شبههم بخشب مسندة الى الحايط لا يسمعون
ولا يعقلون اشباح بلا ارواح واجسام بلا احلام وقيل
شبههم بالخشب التى قد تاكلت فهى مستندة بغيرها لا يعلم ما فى بطنها
يحسبون كل صيحة عليهم هم العدو اى كل اهل صيحة هم العدو
فهم العدو فى موضع المفعول الثانى على ان الكلام لا ضمير فيه يصفهم
بالجبن والجور وقال مقاتل والسدى اى نادى مناد فى العسكر
او انفلتت دابة او انشدت ضالة ظنوا انهم هم المرادون لما فى
قلوبهم من الرعب وقيل يحسبون كل صيحة عليهم كلام ضميره فيه
لا يفتقر الى ما بعد وتقديره يحسبون كل صيحة عليهم انهم قد
فطن بهم وعلم بنفاقهم ثم استانف الله عز وجل خطاب نبيه
صلى الله عليه وسلم فقال هم العدو وقيل يحسبون كل صيحة
يسمعونها فى المسجد انها عليهم وان النبي صلى الله عليه وسلم
قد امر فيها بقتلهم فهم ابدا وجلون من ان ينزل الله فيهم امرا يبيح
به دماهم ويهتك به استارهم ثم وصفهم بقوله هم العدو
فاحذرهم اى فاحذر ان تثق بقولهم او تميل الى كلامهم فانهم يفشون
سرك للكفار وقيل فاحذر ممايلتهم لاعدايك وتخذيلهم
لاصحابك **قاتلهم الله** اى لعنهم الله او اهلكهم قال ابن عباس وغيره
وهى كلمة ذم وتوبيخ **انى يوفكون** اى يكذبون قاله ابن عباس قتادة
يعدلون عن الحق الحسن يصرفون عن الرشد وقيل معناه كيف تضل

عقولهم عن هذا مع وضوح الدلايل وإذا قيل لهم تعالوا معتذرين
يستغفر لكم رسول الله لما نزل القران بصفتهم مشى اليهم عشايرهم
وقالوا افتضحتم بالنفاق فتوبوا الى رسول الله واطلبوا ان يستغفر
لكم لووا بالتخفيف والتشديد روسهم اي حركوها استهزاء وإباء
قاله ابن عباس وعنه انه كان لعبد الله بن أُبي موقف في كل سبت
يحض على طاعة الله وطاعة رسوله فقيل له وما ينفعك ذلك
ورسول الله صلى الله عليه وسلم عليك غضبان فأته يستغفر لك
فأبى وقال لا اذهب اليه وسبب نزول هذه الايات ان النبي صلى الله
عليه وسلم غزا بني المصطلق على ماء يقال له المريسيع فازدحم اجير
لعمر يقال له جهجاه مع حليف لعبد الله بن أُبي يقال له سنان
على ماء فصاح جهجاه يا للمهاجرين وصرخ سنان يا للانصار فلطم
جهجاه سنانا فقال عبد الله بن أُبي أوقد فعلوها والله ما مثلنا
ومثلهم الا كما قال الاول سمن كلبك ياكلك والله لين رجعنا
الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل يعني محمدا صلى الله عليه وسلم
ثم قال لقومه كفوا اطعامكم عن هذا الرجل ولا تنفقوا على من عنده
حتى ينفضوا ويتركوه فقال زيد بن ارقم وهو من رهط عبد الله
انت والله الذليل المتنقص من قومك ومحمد صلى الله عليه وسلم
في عز من الرحمن ومودة من المسلمين فقال عبد الله اسكت انما كنت
ألعب فاخبر زيد النبي صلى الله عليه وسلم بقوله فاقسم بالله
ما فعل ولا قال فعذره النبي صلى الله عليه وسلم قال زيد
فوجدت في نفسي ولامني الناس فنزلت سورة المنافقين في تصديق
زيد

زيد وتكذيب عبد الله فقيل لعبد الله قد نزلت فيك ايات فاذهب
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يستغفر لك فألوى براسه
فنزلت الايات خرجه البخاري ومسلم وقيل يستغفر لكم
يستتيبكم من النفاق لان التوبة استغفار ورايتهم يصدون
وهم مستكبرون اي معرضون عن الرسول متكبرين عن الايمان
وقيل قال ابن أُبي لما لوى راسه امرتموني ان او من فقد امنت
وان اعطي زكاة مالي فقد اعطيت فما بقي الا ان اسجد لمحمد سواء
عليهم استغفرت يا محمد لهم ام لم تستغفر لهم يعني كل ذلك سواء لا ينفع
استغفارك شيا لان الله لا يغفر لهم واستغني هنا بهمزة الاستفهام
عن همزة الوصل لدلالة ام عليها ان الله لا يهدي القوم الفاسقين
اي من سبق في علم الله انه يموت فاسقا هم الذين يقولون لاصحابهم من ا
الانصار لا تنفقوا على من عند رسول الله اي على المهاجرين حتى ينفضو
اي يتفرقوا عنه ولله خزاين السموات والارض بالرزق اعلمهم الله عز
وجل بان له خزاين السموات والارض ينفق كيف يشا قال الجنيد
خزاين السموات الغيوب وخزاين الارض القلوب فهو علام الغيوب
ومقلب القلوب ولكن المنافقين لا يفقهون انه اذا اراد امرا
يسره وختم هنا بيفقهون وبعده بيعلمون لان الاول متصل
بقوله ولله خزاين السموات والارض وفي معرفتها غموض يحتاج
الى فطنة فناسب نفي الفقه عنهم والثاني متصل بقوله ولله العزة
الى اخره وفي معرفتها غموض زايد يحتاج الى علم فناسب نفي العلم
عنهم يقولون اي المنافقون لين رجعنا من غزوة بني المصطلق

ليخرجن الاعز منها الاذل يريدون انفسهم منها الاذل يريدون
المومنين والقايل ابن ابي كما تقدم وقيل انه لما قال ذلك ورجع
الى المدينة لم يلبث الا اياما يسيرة حتى مات فاستغفر له رسول الله
صلى الله عليه وسلم والبسه قميصه فنزلت هذه الاية لن
يغفر الله لهم وتقدم في براءة ولله العزة اي الغلبة ولرسوله
وللمومنين هو تسليم لدليلهم من ان الاعز يخرج الاذل مع بقاء
النزاع فالعزة لمن ذكره لهم فهم المغلوبون المخرجون لا المومنون
وذلك انهم توهموا ان العزة بكثرة الاموال والاتباع فبين الله ان
العزة والمنعة والقوة لله عز وجل ولكن المنافقين لا يعلمون
ان الله يعز اولياءه ويذل اعداءه يا ايها الذين امنوا لا تلهكم
اموالكم ولا اولادكم عن ذكر الله حذر المومنين اخلاق المنافقين اي
لا تشتغلوا باموالكم كما فعل المنافقون اذ قالوا للشح باموالهم
لا تنفقوا على من عند رسول الله ومعنى عن ذكر الله اي عن الحج والزكاة
وقيل عن قراءة القران وقيل عن ادامة الذكر وقيل عن الصلوات
الخمس قاله الضحاك الحسن جميع الفرايض وقيل هو خطاب
للمنافقين اي امنتم بالقول فامنوا بالقلب ومن يفعل ذلك اي يشتغل
بالمال والولد عن طاعة ربه فاولئك هم الخاسرون وانفقوا
مما رزقناكم من قبل ان ياتي احدكم الموت فيه دليل على وجوب
تعجيل الزكاة وساير العبادات اذا تعين وقتها فيقول رب لولا
اخرتني الى اجل قريب سال الرجعة الى الدنيا ليعمل صالحا عن
ابن عباس قال من كان له مال يبلغه حج بيت ربه او يجب عليه فيه

زكاة فلم يفعل سال الرجعة عند الموت ولولا معناه هلا فيكون
استفهاما وقيل لا صلة فيكون الكلام بمعنى التمني فاصدق اي
اتصدق ادغمت التاء في الصاد وهو نصب على جواب التمني بالفاء
واكون عطف على فاصدق وقرئ واكن بالجزم عطفا على موضع الفا
لان قوله فاصدق لو لم يكن الفا لكان مجزوما قال ابن عباس هذه
الاية اشد على اهل التوحيد لانه لا يتمنى الرجوع في الدنيا والتاخير
فيها احد له عند الله خير في الاخرة القرطبي قلت الا الشهيد
فانه يتمنى الرجوع حتى يقتل لما يرى من الكرامة ولن يوخر الله نفسا
اذا جا اجلها تقدم معناه والله خبير بما تعملون من خير وشر
سورة التغابن مدنية في قول الاكثرين • الضحاك مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

يسبح لله ما في السموات وما في الارض له الملك وله الحمد
وهو على كل شي قدير تقدم هو الذي خلقكم فمنكم كافر ومنكم مومن
قال ابن عباس ان الله خلق ابن ادم مومنا وكافرا ويعيدهم في القيمة
مومنا وكافرا وفي الحديث يولد الناس على طبقات شتى يولد
الرجل مومنا ويعيش مومنا ويموت مومنا ويولد الرجل كافرا
ويعيش كافرا ويموت كافرا ويولد الرجل مومنا ويعيش مومنا
ويموت كافرا ويولد الرجل كافرا ويعيش كافرا ويموت مومنا وفي الصحيح
وان احدكم ليعمل بعمل اهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها الا ذراع
او باع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل اهل النار فيدخلها وان
احدكم ليعمل بعمل اهل النار حتى ما يكون بينه وبينها الا ذراع او باع

فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل اهل الجنة فيدخلها قال العلما
والمعنى تعلق العلم الازلى بكل معلوم فيجرى على ما علم واراد وحكم
فقد يريد ايمان شخص على عموم الاحوال وقد يريده الى وقت معلوم
وكذلك الكفر وقال جماعة من اهل العلم ان الله خلق الخلق ثم
كفروا وامنوا قالوا وتمام الكلام هو الذى خلقكم ثم وصفهم
فقال منكم كافر ومنكم مومن كما قال والله خلق كل دابة من ما
فمنهم من يمشى على بطنه الاية قالوا فالله خلقهم والمشى فعلهم
واختاره الحسين بن الفضل قال لو خلقهم مومنين وكافرين لما
وصفهم بفعلهم فى قوله فمنكم مومن ومنكم كافر واحتجوا بقوله عليه
الصلوة والسلام كل مولود يولد على الفطرة فابواه يهودانه
الى اخره البكرى فمنكم كافر ومنكم مومن فى اصل الخلقة اذ تكتب
السعادة والشقاوة والولد فى بطن الام كما صح فى السنه واما قوله
صلى الله عليه وسلم كل مولود يولد على الفطرة فمعناه انه يولد سليما
بذاته عن الكفر غير مريد له لا بمعنى انه يولد فى علم الله مومنا الا يكفر
ثم يكون كفره بسبب ابويه وقال الضحاك فمنكم كافر فى السر
مومن فى العلانية كالمنافق ومنكم مومن فى السر كافر فى العلانيه
كعمار والجمهور من الايمة ان الله خلق الكافر وكفره فعل له وكسب
مع ان الله خالق الايمان والكافر يختار الكفر بعد خلق الله اياه لانه
تعالى قدره عليه وعلمه منه ولا يجوز ان يوجد من كل احد غير الذى
قدر عليه وعلمه منه لان وجود خلاف المقدر عجز ووجود خلاف
المعلوم جهل ولا يليقان بالله تعالى وفى هذا سلامة من الجبر

والقدر

والقدر قدم اعرابى البصرة فقيل له ما تقول فى القدر فقال امر
تغالت فيه الظنون واختلف فيه المختلفون فالواجب ان نرد
ما اشكل علينا من حكمه الى ما سبق من علمه والله بما تعملون بصير
وعد ووعيد خلق السموات والارض بالحق للاعتبار وصوركم
فاحسن صوركم يعنى ادم قاله مقاتل وقيل جميع الخلايق واحسن
صورهم جعلهم احسن الحيوان كله بدليل ان الانسان لا يتمنى ان تكون
صورته على خلاف ما يرى من ساير الصور ومن حسن صورته ان خلقه
منتصبا كما قال لقد خلقنا الانسان فى احسن تقويم على ما ياتى واعطا هم
العقل ولم يعط ذلك غيرهم من الحيوانات واليه المصير اى المرجع
فيجازى كلا بعمله فاحسنوا سرايركم حتى لا يمسخ ظواهركم بالعذاب
يعلم ما فى السموات والارض ويعلم ما تسرون وما تعلنون ۝
والله عليم بذات الصدور بما فيها من الاسرار والمعتقدات الم
ياتكم نبا الذين كفروا من قبل الخطاب لقريش اى الم ياتكم خبر كفار
الامم الماضيه كقوم نوح وهود وصالح فذاقوا وبال امرهم عاقبة كفرهم
فى الدنيا ولهم فى الاخرة عذاب اليم اى موجع ذلك اى هذا العذاب لهم
بانه ضمير الشان كانت تاتيهم رسلهم بالبينات اى بالدلايل الواضحة
على الايمان فقالوا ابشر يهدوننا انكروا ان يكون الرسول من البشر
وارتفع ابشر على الابتدا وقيل باضمار فعل والجمع على معنى بشر ولهذا
قال يهدوننا فكفروا اى بهذا القول اذ قالوا استصغارا ولم يعلموا
ان الله يبعث من يشا الى عباده وقيل كفروا بالرسل وتولوا عن البرهان
واعرضوا عن الايمان والموعظة واستغنى الله اى بسلطانه عن طاعة عباده

قاله مقاتل وقيل استغنى الله بما اظهره لهم من البرهان واوضحه
لهم من البيان عن زيادة تدعوا الى الرشد وتقود الى الهدايه وليس
المراد ان استغناءه بعد اتيان الرسل لانه مستغن دايما وانما المراد
ظهر بهلاكه لهم استغناؤه عزا بما انهم ازلا وابدا حيث لم يلجيهم اليه
مع قدرته على ذلك ولهذا ساغ استعمال هذا البنا مسندا الى الله تعالى
وان كان استفعل لطلب الشي او تحصيله بالطلب والله غني عن خلقه
حميد محمود في افعاله زعم الذين كفروا ان لن يبعثوا اي ظنوا والزعم
هو القول بالظن ويقال ايضا في الكذب او في قول تفرد به قايله يريد
الناقل عنه ان العهدة فيه على قايله وقول سيبويه في الكتاب زعم
الخليل انما يجي فيما تفرد به الخليل وان مخففة واسمها محذوف اي
انهم قيل نزلت في العاص بن وايل مع خباب حسب ما تقدم في اخر
مريم ثم عمت كل كافر قل يا محمد بلى وربي لتبعثن لتخرجن من قبوركم احيا
ثم لتنبؤن اي لتخبرن بما عملتم اي باعمالكم وذلك على الله يسير
لقبول الماده وحصول القدرة التامه والاعادة اسهل من الابتدا
فامنوا بالله ورسوله امرهم بالايمان بعد ان عرفهم قيام الساعة
والنور الذي انزلنا هو القران والله بما تعملون خبير وعيد وتهديد
يوم يجمعكم ليوم الجمع العامل في يوم لتنبؤن او خبير لما فيه من معنى
الوعيد كانه قال والله معاقبكم يوم يجمعكم او باضمار اذكر ذلك يوم
التغابن الغبن النقص ويوم الجمع يوم يجمع الله فيه الاولين والاخرين
والانس والجن واهل السما واهل الارض وقيل هو يوم يجمع الله فيه بين
العبد وعمله وقيل بين الظالم والمظلوم وقيل بين كل نبي وامته وقيل
بغير هذا

غير هذا وسمي يوم التغابن لانه غبن فيه اهل الجنة اهل النار اي
ان اهل الجنة اخذوا الجنة واخذ اهل النار النار على طريق المبادلة
فوقع الغبن لاجل مبادلة الجيد بالردي والنعيم بالعذاب فالمغبون
من غبن اهله ومنازله في الجنة ويظهر يوميذ غبن كل كافر بتركه الايمان
وغبن كل مومن بتقصيره في الاحسان قال الحسن وقتادة بلغنا ان
التغابن في ثلاثة اصناف رجل علم علما فعلمه وضيعه هو ولم يعمل
به فشقي به وعمل به من تعلمه فنجي به ورجل اكتسب مالا من وجوه
سيل عنها وشح عليه وفرط في طاعة ربه بسببه ولم يعمل فيه خيرا
وتركه لوارث لا حساب عليه فيه فعمل ذلك الوارث فيه بطاعة ربه
ورجل كان له عبد فعمل العبد بطاعة ربه فسعد وعمل السيد
بمعصية ربه فشقي وفي الاثر قال النبي صلى الله عليه وسلم لا يلقى
الله احد الا نادما ان كان مسيا ان لم يحسن وان كان محسنا ان لم
يزدد واللام في التغابن للدلالة على انه التغابن الحقيقي ومن يومن
بالله ويعمل عملا صالحا يكفر عنه سياته ويدخله جنات تجري
من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا ذلك الفوز العظيم تقدم
والذين كفروا وكذبوا باياتنا يعني القران اوليك اصحاب النار خالدين
فيها وبيس المصير هي وتقدم ما اصاب من مصيبة الا باذن الله
اي بارادته وقضايه قيل سبب نزولها ان الكفار قالوا لو كان ما عليه
المسلمون حقا لصانهم الله عن المصايب
في الدنيا فبين الرب عز وجل ان ما اصاب من مصيبة في نفس او مال او
قول او فعل يقتضي هما او يوجب عقابا عاجلا او اجلا فبعلم الله وقضايه

ومن يومن بالله اى يصدق ويعلم انه لا تصيبه مصيبة الا باذن الله
يهد قلبه للصبر عليها والرضى بها لان الهداية سابقة على الايمان
فليس المراد الهداية له وقيل يثبته على الايمان قال ابو عثمان الجيزى
من صح ايمانه يهد الله قلبه لاتباع السنه وقيل ومن يومن بالله يهد
قلبه عند المصيبه فيقول انا لله وانا اليه راجعون قاله ابن جبير
وقال ابن عباس هو ان يجعل الله فى قلبه اليقين ليعلم ان ما اصابه
لم يكن ليخطيه وان ما اخطاه لم يكن ليصيبه وقال الكلبى هو اذا ابتلى
صبر واذا انعم عليه شكر واذا ظلم غفر والله بكل شى عليم لا يخفى عليه
تسليم من انقاد وسلم لامره ولا كراهة من كرهه واطيعوا الله
واطيعوا الرسول محمدا صلى الله عليه وسلم اى هونوا على انفسكم
المصايب واشتغلوا بطاعة الله واعملوا بكتابه واطيعوا الرسول
فى العمل بسنته فان توليتم عن الطاعة فانما على رسولنا البلاغ المبين
اى ليس على الرسول الا التبليغ الظاهر الله لا اله الا هو اى لا معبود
سواه ولا خالق غيره وعلى الله فليتوكل المومنون فعليه توكلوا يا ايها
الذين امنوا ان من ازواجكم واولادكم عدوا لكم قال ابن عباس نزلت
بالمدينة فى عوف بن مالك الاشجعى شكى الى النبى صلى الله عليه وسلم
جفا اهله وولده فنزلت وعن عطا نزلت فى عوف بن مالك كان
ذا اهل وولد وكان اذا اراد الغزو بكوا اليه ورققوه وقالوا الى من
تدعنا فيرق ويقيم فنزلت وعن ابن عباس قال هولا رجال اسلموا من اهل
مكة وارادوا ان ياتوا النبى صلى الله عليه وسلم فابى ازواجهم واولادهم
ان يدعوهم ان ياتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما اتوا رسول الله
صل

صلى الله عليه وسلم وراوا الناس قد فقهوا فى الدين هموا ان يعاقبوهم
فنزلت قال ابن العزبى هذا مبين وجه العداوة فان العدو لم يكن
عدوا بذاته انما كان عدوا بفعله فاذا فعل الزوج والولد فعل العدو
كان عدوا ولا فعل اقبح من الحيلولة بين العبد وبين الطاعه وفى حكمة
عيسى من اتخذ اهلا ومالا وولدا كان للدنيا عبدا وكما ان الرجل يكون
له ولده وزوجه عدوا كذلك المراة يكون لها زوجها وولدها عدوا
بهذا المعنى بعينه وعموم قوله تعالى من ازواجكم يدخل فيه الذكر
والانثى فاحذروهم اى على انفسكم والحذر على النفس يكون بوجهين اما
لضرر فى البدن واما لضرر فى الدين وضرر البدن يتعلق بالدنيا
وضرر الدين يتعلق بالاخرة وان تعفوا وتصفحوا وتغفروا فان الله
غفور رحيم عن عكرمة قال كان الرجل يريد ان ياتى النبى صلى الله عليه وسلم
فيقول له اهله اين تذهب وتدعنا فاذا اسلم وفقه قال لارجعن الى
الذين كانوا ينهون عن هذا الامر فلافعلن ولافعلن فانزل الله وان
تعفوا وتصفحوا وتغفروا فان الله غفور رحيم وقال مجاهد ما عادوهم
فى الدنيا ولكن حملهم مودتهم لهم على ان اتخذوا لهم الحرام فاعطوه اياهم
والاية عامة فى كل معصية يرتكبها الانسان بسبب الاهل والولد
وخصوص السبب لا يمنع عموم الحكم انما اموالكم واولادكم فتنة
اى بلاء واختبار يحملكم على كسب الحرام ومنع حق الله فلا تطيعوهم
فى معصية الله وفى الحديث يوتى برجل يوم القيمة فيقال اكل عياله
حسناته وعن بعض السلف العيال سوس الطاعات وقال ابن مسعود
لا يقولن احدكم اللهم اعصمنى من الفتنة فانه ليس احد منكم يرجع الى مال

واهل وولدالا وهو مشتمل على فتنة ولكن يقول اللهم انى اعوذ بك من مضلات
الفتن وقال الحسن ادخال من للتبعيض في ازواجكم لان كلهم ليسوا باعدا
ولم يذكر من في انما اموالكم واولادكم فتنة لانهما لا يخلو من الفتنة
واشتغال القلب بهما والله عنده اجر عظيم يعنى الجنة فلا تفوتوه ۵
باشتغالكم بالاموال والاولاد والفتنة المستعاذ منها فى ذلك ان يمال
اليهاميلا يودى الى التشاغل عن الخير او الى فعل الشر فاتقوا الله ۵
ما استطعتم قيل ان هذه الاية ناسخة لاية اتقوا الله حق تقاته
قاله قتادة والربيع والسدى وابن زيد وقيل هى محكمة لا نسخ فيها
قال ابن عباس لم تنسخ ولكن حق تقاته ان يجاهدوا الله حق جهاده
ولا يا خذهم فى الله لومة لايم ويقوموا لله بالقسط ولو على انفسهم
وابناهم وتقدم واسمعوا واطيعوا اى اسمعوا واطيعوا ما توعظون
به واطيعوا فيما تومرون به وتنهون عنه وقيل اسمعوا اى اقبلوا
ما تسمعون وانفقوا قيل هى الزكاة قاله ابن عباس وقيل هى النفقة
فى النفل الضحاك هو النفقة فى الجهاد والصحيح انها عامة خيرا
لانفسكم خير انصب بفعل مضمر عند سيبويه دل عليه وانفقوا
كانه قال ايتوا فى الانفاق خيرا لانفسكم او قدموا خيرا وعند الكساى
والفرا نعت لمصدر اى انفقوا انفاقا خيرا وهو عند ابى عبيدة
خبر كان مضمرة اى يكن خيرا لكم ومن جعل خيرا المال فهو منصوب
بانفقوا ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون الفايزون وتقدم
ذلك وكذا ان تقرضوا الله قرضا حسنا يضاعفه لكم ويغفر لكم
والله شكور يجازى على القليل بالكثير حليم فى العقاب على المعصية
يتركه

فيتركه اما الوجود طاعة او ابتداء والحليم هو الذى لا يعجل عالم الغيب
والشهادة اى ما غاب وحضر وهو العزيز اى الغالب القاهر فهو من
صفات الافعال وقيل هو الذى لا يعادله شى وانه لا مثل له الحكيم
فى تدبير خلقه وقال ابن الانبارى هو المحكم لخلق الاشيا سورة الطلاق ق
مدنيه فى قول الجميع بسم الله الرحمن الرحيم
يا ايها النبى اذا طلقتم النسا الخطاب للنبى صلى الله عليه وسلم
خوطب بلفظ الجمع تعظيما وتفخيما عن انس قال طلق رسول الله صلى الله
عليه وسلم حفصة بنت عمر فاتت اهلها فانزل الله عز وجل عليه
يا ايها النبى اذا طلقتم النسا الاية وقيل له راجعها فانها صوامة
قوامة وهى من ازواجك فى الجنة ذكره الماوردى وقال الكلبى
سبب نزولها غضب رسول الله صلى الله عليه وسلم على حفصة
لما اسر اليها حديثا فاظهرته لعايشة فطلقها تطليقة فنزلت الاية
وقيل انه خطاب للنبى صلى الله عليه وسلم والمراد امته وهو
خطاب الخاص والمراد العموم او تقديره يا ايها النبى قل لهم اذا طلقتم
النسا اى اردتم طلاقهن فطلقوهن لعدتهن لاولها بان يكون الطلاق ق
فى طهر لم تمس فيه كما رواه البخارى وقال الجرجانى اللام فى لعدتهن ۵
بمعنى فى اى فى عدتهن اى فى الزمان الذى يصلح لعدتهن والاجماع
على ان الطلاق فى الحيض ممنوع وفى الطهر ماذون فيه ففيه دليل
على ان القرء هو الطهر وانما حرم الطلاق فى الحيض ومثله النفاس
لانه لا يحسب من العدة والمعنى فيه تضررها بطول مدة التربص فان
كانت حاملا لم يحرم طلاقها لان عدتها انما تنقضى بوضع الحمل

واحصوا العدة يعني في المدخول بها لان غير المدخول بها لا عدة عليها
وله ان يراجعها فيما دون الثلاث قبل انقضا العدة ويكون بعدها
كاحد الخطاب ولا تحل له بعد الثلاث الا بعد زوج ومعنى احصوا اي
احفظوا الوقت الذي وقع فيه الطلاق ليراجع من اراد قبل انتهايها
والمخاطب بامر الاحصا الازواج وقيل الزوجات وقيل المسلمون
واتقوا الله ربكم اي اطيعوه ولا تعصوه **لا تخرجوهن من بيوتهن ولا
يخرجن** اي ليس للزوج ان يخرجها من مسكن النكاح ما دامت في العدة
ولا يجوز لها الخروج ايضا لحق الزوج الا لضرورة ظاهرة فان خرجت
اثمت ولا تنقطع العدة والرجعية والمبتوتة في هذا سوا وهذا
لصيانة ماء الرجل ومعنى اضافة البيوت اليهن اضافة اسكان **الا
ان ياتين بفاحشة مبينة** بفتح اليا وكسرها اي بُيّنت او تبيّنت
قال ابن عباس وغيره هو الزنا فتخرج ويقام عليها الحد وعنه ايضا
والشافعي انه البذا على احمايها فيحل لهم اخراجها وروي عن سعيد
ابن المسيب انه قال في فاطمة تلك امراة استطالت على احمايها بلسانها
فامرها صلى الله عليه وسلم ان تنتقل وروي ان عايشة قالت
لفاطمة بنت قيس اتقي الله فانك تعلمين لم اخرجت وعن ابن عباس
ايضا الفاحشة كل معصية كالزنا والسرقة والبذا على الاهل
وقيل الفاحشة خروجها من بيتها في العدة وتقدير الاية الا ان
ياتين بفاحشة مبينة بخروجهن من بيوتهن بغير حق اي لو خرجت
كانت عاصية وقال قتادة الفاحشة النشوز وذلك ان يطلقها
على النشوز فتتحول عن بيته قال ابن العربي اما من قال انه الخروج للزنا

فلا

فلا وجه له لان ذلك الخروج هو خروج القتل والاعدام وليس
ذلك بمستثنى في حلال ولا حرام واما من قال انه كل معصية فوهم
لان الغيبة ونحوها من المعاصي لا يبيح الاخراج ولا الخروج واما من
قال انه الخروج بغير حق فهو صحيح وتقدير الكلام لا تخرجوهن من بيوتهن
ولا يخرجن شرعا الا ان يخرجن تعديا **وتلك حدود الله** اي هذه الاحكام
التي بينها احكام الله على العباد وقد منع التجاوز عنها **ومن يتعد
حدود الله فقد ظلم نفسه** واورده موارد الهلاك **لا تدري
لعل الله يحدث بعد ذلك امرا** الامر الذي يحدثه الله ان يقلب قلبه
من بغضها الى محبتها ومن الرغبة عنها الى الرغبة فيها وقال جميع المفسرين
اراد بالامر هنا الرغبة في الرجعة ومعنى القول التحريض على طلاق واحدة قالوا
والنهي عن الثلاث فاذا طلق ثلاثا اضر بنفسه عند الندم على الفراق
فلا يجد للرجعة سبيلا وقال مقاتل بعد ذلك اي بعد طلقة او
طلقتين امرا اي المراجعة **فاذا بلغن اجلهن** اي قاربن انقضاء العدة
فامسكوهن يعني المراجعة **بمعروف** اي بالرغبة من غير قصد المضارة
في الرجعة تطويلا لعدتها **او فارقوهن بمعروف** اي اتركوهن حتى
تنقضي عدتهن فيملكن انفسهن والمعروف هو ما يعرف شرعا كايفاء
حق وترك اذى **واشهدوا** امر بالاشهاد على الطلاق وقيل على الرجعة
والظاهر رجوعه الى الرجعة لا الى الطلاق فان راجع من غير اشهاد
ففي صحة الرجعة قولان للفقها وهذا الاشهاد مندوب اليه
عند اكثر العلما وفايدة الاشهاد ان لا يقع بينهما التجاحد وان لا يتهم
في امساكها ولئلا يموت احدهما فيدعي الباقي ثبوت الزوجية ليرث

ذوي عدل منكم قال الحسن من المسلمين وعن قتادة من احراركم واقيموا الشهادة
لله اي تقربا الى الله في اقامة الشهادة على وجهها اذا مست الحاجة اليها
من غير تبديل ولا تغيير ذلكم يوعظ به اي يرضى به من كان يومن بالله واليوم
الاخر فاما غير المومن فلا ينتفع بهذه المواعظ ومن يتق الله يجعل له
مخرجا قال ابن عباس وغيره هذا في الطلاق خاصة اي من طلق كما امره
الله يكون له مخرج في الرجعة في العدة وان يكون كاحد الخطاب
بعد العدة وعن ابن عباس ايضا يجعل له مخرجا ينجيه من كل كرب في
الدنيا والاخرة وقيل يقنعه الله بما رزقه قاله ابن صالح الكلبي ه
ومن يتق الله بالصبر عند المصيبة يجعل له مخرجا من النار الى الجنة
وقال ابو العالية مخرجا من كل شدة سهل بن عبد الله ومن يتق الله
في اتباع السنة يجعل له مخرجا من عقوبة اهل البدع ويرزقه
الجنة من حيث لا يحتسب وقيل من يتق الله في الرزق بقطع العلايق
يجعل له مخرجا بالكفاية وقال ابن عيينة هو البركة في الرزق ه
وقال ابن عباس قرا النبي صلى الله عليه وسلم ومن يتق الله يجعل له
مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب قال مخرجا من شبهات الدنيا
ومن غمرات الموت ومن شدايد يوم القيمة وقيل يجعل له مخرجا من
الاشكالات والشبه ويرزقه من حيث لا يحتسب يعلمه علما من
غير تعلم ويفطنه بغير تجربة وقيل نزلت في عوف بن مالك اسر
المشركون ابنا له وشكى الى النبي صلى الله عليه وسلم الفاقة
وجزع الام فقال له النبي صلى الله عليه وسلم اتق الله واصبر
واكثر من قول لا حول ولا قوة الا بالله فجعل يقولها هو وامرأته
ففعل

ففعل العدو عن ابنه فساق غنمهم وجا بها الى ابيه وهي اربعة الاف
شاة فنزلت وجعل النبي صلى الله عليه وسلم تلك الاغنام له وفي
رواية انه جا وقد اصاب بلا الكلبي خمسين بعيرا وقيل غير هذا ه
وفي الحديث من انقطع الى الله كفاه كل مونة ورزقه من حيث لا يحتسب
ومن انقطع الى الدنيا وكله الله اليها وفي الحديث ايضا من اكثر الاستغفار
يجعل الله له من كل هم فرجا ومن كل ضيق مخرجا ورزقه من حيث
لا يحتسب ووعد المتقي بالرزق وما معه لا ينافي التضييق على كثير
من الاتقيا لانه لا يلزم من رزقه من جهة لم تخطر بباله ان يكون موسعا
او معناه انه يجعل لكل متق مخرجا من كل ما يضيق على من لا يتقي مع ان
في تضييقه على المتقي لطفا به ورحمة لتقل عوايقه عن الاشتغال
بمولاه في الدنيا فيتوفر حظه ويخف حسابه في الاخرة ومن يتوكل على
الله فهو حسبه اي من يفوض امره اليه كفاه الله ما اهمه ان الله
بالغ امره اي مراده وقال مسروق يعني قاض امره فيمن توكل عليه
وقرئ بخفض امره بغير تنوين وبالنصب منونا على اعمال اسم الفاعل
قد جعل الله لكل شيء قدرا اي لكل شي من الشدة والرخا اجلا ينتهي
اليه وقيل تقديرا وقيل هو قدر الحيض والعدة قاله السدي
وقال الربيع بن خيثم ان الله عز وجل قضى على نفسه ان من توكل عليه
كفاه ومن امن به هداه ومن اقرضه جازاه ومن وثق به نجاه ومن
دعاه اجاب له ولباه وتصديق ذلك كله في كتاب الله واللاي بهمزة
وياء وبلا يا في الموضعين يئسن من المحيض بمعنى الحيض من نسائكم
قيل لما بين الله عدة النسا في سورة البقرة في المطلقة والمتوفى عنها

زوجها قال ابى بن كعب يا رسول الله ان ناسا يقولون قد بقي من النسا
من لم يذكر فيهن شي الصغار والكبار وذوات الحمل فنزلت واللاي
يئسن من المحيض يعني قعدن عن الحيض وقيل ان معاذ بن جبل سال
عن هذه الكبيرة التي يئست فنزلت وقال مجاهد الاية واردة في
المستحاضة لا تدري دم حيض هو او دم علة ان ارتبتم اي شككتم
وقيل تيقنتم وهو من الاضداد واختار الطبري ان يكون المعنى ان
شككتم فلم تدروا ما الحكم فيهن فالارتياب الشك بمعنى الجهل بمقدار
عدتها الا ان الارتياب قيد فعدتهن ثلاثة اشهر وقال الزجاج
ان ارتبتم في حيضها وقد انقطع عنها الحيض وكانت ممن تحيض
مثلها وقال مجاهد ان ارتبتم للمخاطبين يعني ان لم تعلموا عدة
الايابسة والتي لم تحض فالعدة هذه وقيل انه متصل باول السورة
والمعنى لا تخرجوهن من بيوتهن ان ارتبتم في انقضا العدة وقيل
غير هذا والمرتابة في عدتها لا تنكح حتى تستبري نفسها وحكمها بين
في الفروع وكذا من انقطع دمها لعلة كرضاع او مرض واللاي لم تحضن
يعني الصغيرة فعدتها ثلاثة اشهر فاضمر الخبر واولات الاحمال
اجلهن اي انقضا عدتهن ان يضعن حملهن هو عام في المطلقة
والمتوفى عنها حرة كانت او امة حتى ثاني التوءمين وتنقضي العدة
بوضع ميت وبمضغة فيها صورة ادمي لا بعلقة على ما هو مبين في
الفروع ومن يتق الله يجعل له من امره يسرا في الدنيا والاخرة وقال
الضحاك اي من يتقه في طلاق السنة يجعل له من امره يسرا في الرجعة
مقاتل في اجتناب معاصيه يجعل له في امره يسرا في توفيقه للطاعة

ذلك اي الذي ذكر من الاحكام امر الله اي حكمه انزله اليكم وبينه لكم
ومن يتق الله اي يعمل بطاعته يكفر عنه سيئاته من الصلاة الى الصلاة
ومن الجمعة الى الجمعة ويعظم له اجرا اي في الاخرة اسكنوهن من حيث
سكنتم قال ابن نافع قال مالك يعني المطلقات اللاي بن من ازواجهن
ولا رجعة لهم عليهن وليست حاملا فلها السكنى ولا نفقة لها ولا
كسوة لانها باين منه لا يتوارثان ولا رجعة له عليها وان كانت حاملا
فلها الكسوة والنفقة والمسكن حتى تنقضي عدتها فاما من لم تبن منهن
فانهن نسا وهم يتوارثون ولا يخرجن الا ان ياذن لهن ازواجهن ما كن
في عدتهن ولم يومروا بالسكنى لهن لان ذلك لازم لازواجهن مع
نفقتهن وكسوتهن حوامل كن او غير حوامل وانما امر الله بالسكنى
للاي بن من ازواجهن واختلف في المطلقة ثلاثا فمذهب مالك
والشافعي ان لها السكنى ولا نفقة لها ومذهب ابي حنيفة ان لها
السكنى والنفقة واحمد واسحق لا نفقة ولا سكنى من وجدكم اي
من سعتكم والوجد الغنا والقدره ومقتضى الايه اعتبار حال الزوج به
ولعله والله اعلم للجري على العادة الغالبة في ان الشخص يتزوج من
يناسبه في الرفعة والضعة قاله البكري وقوله من حيث لابتداء
الغاية والمعنى تسببوا الى اسكانهن من الوجه الذي تسكنون انفسكم
ودل عليه قوله من وجدكم وهو بدل من حيث باعادة الجار على تقدير
مضاف اي امكنة سعتكم والمقصود انها لا تسكن فيما دون مسكن
لا يق بها وقيل من للتبعيض اي بعض مساكنكم ولا تضاروهن
لتضيقوا عليهن قال مجاهد في المسكن اي فيحتجن الى الخروج مقاتل

في النفقة وهو قول ابي حنيفة وعن ابي الضحى هو ان يطلقها فاذا بقي يومان
من عدتها راجعها ثم طلقها وان كن اولات حمل فانفقوا عليهن ولهن
الكسوة ايضا حتى يضعن حملهن ولا خلاف في وجوب النفقة والكسوة
للحامل المطلقة ثلاثا او اقل منهن حتى تضع حملها وذلك لهن لاجل الحمل
وفائدة ذكر الغاية فيه رفع توهم ان النفقة تتقيد بمضي مقدار
عدة الاقراء او انه اذا طالت مدة الحمل لا تجب النفقة زمن الاطالة
فاما الحامل المتوفى عنها فقال علي وابن عمر وابن مسعود وغيرهم ينفق
عليها من جميع المال حتى تضع وقال ابن عباس وابن الزبير وجابر
ابن عبد الله ومالك والشافعي وابو حنيفة وغيرهم لا ينفق عليها
الا من نصيبها وتقدم في البقرة فان ارضعن لكم يعني المطلقات
اولادكم منهن فآتوهن اجورهن اي فعلى الآباء ان يعطوهن اجرة
رضاعهن وللرجال ان يستاجر امراته للرضاع كالاجنبية ولا
يجوز عند ابي حنيفة الاستيجار اذا كان الولد منهن ما لم يبن
ويجوز عند الشافعي ولو تبرع غير الام وتبرعت فالام احق او
طلبت اجرة فالمتبرعة مقدمة كما لو طلبت زيادة على ما رضي
غيرها فان طلبتا الاجرة بالسوية فالام واتمروا بينكم وبينهن
بمعروف هو خطاب للازواج والزوجات اي وليقبل بعضكم
من بعض ما امر به من المعروف الجميل والجميل منها ارضاع الولد
من غير اجرة والجميل منه توفير الاجرة عليها للارضاع وقيل
ائتمروا في رضاع الولد فيما بينكم بمعروف حتى لا يلحق الولد اضرار
وقيل هو الكسوة والدثار وقيل معناه لا تضار والدة بولدها

ولا

ولا مولود له بولده وان تعاسرتم اي تضايقتم في اجرة الرضاع فابى
الزوج ان يعطي الام رضاعها وابت الام ان ترضعه فسترضع له اي
للاب مرضعة اخرى وليس له اكراه الام وليستاجر مرضعا غير امه
وقيل معناه وان تضايقتم وتشاكستم فليسترضع لولده غيرها
واختلف فيمن يجب عليه رضاع الولد قال علماء المالكية رضاعه على
الزوجة ما دامت الزوجية الا لشرفها فعلى الاب وقال ابو حنيفة
لا يجب على الام بحال وقيل يجب عليها في كل حال ومذهب الشافعي
ان الاب لا يكره على وزن الاجرة ولا الام على الارضاع الا اذا لم يوجد
غيرها فترضع كرها وينبغي ان تجب لها الاجرة على ما هو مبين في
الفروع لينفق ذو سعة من سعته ومن قدر عليه رزقه فلينفق مما
آتاه الله اي لينفق الزوج على زوجته وعلى ولده الصغير وقيل
على المطلقات والمرضعات على قدر وسعه ان كان موسعا عليه
ومن كان فقيرا فعلى قدر ذلك فتقدر النفقة بحسب الحال من المنفق
والحاجة من المنفق عليه وقال الشافعي النفقة مقدرة محدودة ولا
اجتهاد للحاكم ولا للمفتي فيها وتقديرها بحال الزوج وحده من يسره
وعسره ولا معتبر بحالها فان كان الزوج موسرا لزمه مدان وان
كان متوسطا فمد ونصف وان كان معسرا فمد لا يكلف الله نفسا الا
ما آتاها اي لا يكلف الله الفقير مثل ما يكلف الغني سيجعل الله بعد عسر
يسرا اي بعد الضيق غنى وبعد الشدة سعة ولا ينافي هذا قوله
ان مع العسر يسرا لان مع بمعنى بعد والا فيكون من اجتماع الضدين
وهو محال وقد جعله الله سبحانه لمن سبق من الصحابة من الفتوحات الواقعة

بعد ذلك وكاين من قرية لما ذكر الاحكام حذر من مخالفة الامر وذكر
عتو قوم وحلول العذاب بهم وكاين هي كاف الجر دخلت على اي
بمعنى كم اي وكثير من القرى عتت عن امر ربها ورسله اي عصت
يعني القرية والمراد اهلها فحاسبناها في الاخرة وان لم يجئ
لتحقق وقوعه حسابا شديدا وجازيناها بالعذاب في الدنيا
وعذبناها عذابا نكرا في الاخرة وقيل في الكلام تقديم وتاخير
اي فعذبناها عذابا نكرا في الدنيا بالجوع والقحط والسيف
والخسف والمسخ وساير المصايب وحاسبناها في الاخرة حسابا
شديدا والنكر المنكر الفظيع فذاقت وبال امرها اي عاقبة كفرها
وكان عاقبة امرها خسرا اي هلاكا في الدنيا بما ذكرنا والاخرة بجهنم
وجيء بلفظ الماضي لان المنتظر من وعد الله ووعيده واقع في الحقيقة
وما هو كاين فكان قد اعد الله لهم عذابا شديدا كرر الوعيد تاكيدا
وفيه تهويل وزيادة تخويف فاتقوا الله يا اولي الالباب اي اصحاب
العقول الذين امنوا بدل من اولي او نعت لهم قد انزل الله اليكم
ذكرا رسولا قال الزجاج انزال الذكر دليل على اضمار ارسل اي انزل
اليكم قرانا وارسل رسولا وقيل المعنى انزل الله اليكم صاحب ذكر
رسولا فرسولا نعت للذكر على تقدير حذف المضاف وقيل ان رسولا
معمول للذكر لانه مصدر والتقدير قد انزل اليكم ان ذكر رسولا ويكون
ذكره الرسول قوله محمد رسول الله ويجوز ان يكون رسولا بدلا
من ذكرا على ان يكون رسولا بمعنى رسالة ويجوز ان ينتصب رسولا
على الاغرا كانه قال اتبعوا رسولا وقيل الذكر هنا الشرف ثم بينه

بقوله

بقوله رسولا والاكثر على ان المراد هنا بالرسول محمد وقيل جبريل
فيكونان جميعا منزلين يتلو عليكم ايات الله نعت لرسول وايات
الله القران مبينات قري بالفتح والكسر ليخرج الذين امنوا وعملوا
الصالحات بعد نزول الذكر ومجي الرسول وهو من سبق له ذلك في
علم الله من الظلمات اي من الكفر الى النور الهدى والايمان قال
ابن عباس نزلت في مومني اهل الكتاب واضاف الاخراج الى الرسول
لان الايمان يحصل منه بطاعته ومن يومن بالله ويعمل صالحا وقري
بالنون يدخله وقري بالنون جنات تجري من تحتها الانهار خالدين
فيها ابدا راعى فيه معنى من وفيما بعده راعى لفظه قد احسن الله
له رزقا اي وسع له في الجنات التي لا ينقطع نعيمها الله الذي خلق
سبع سموات لا خلاف في ان السموات سبع بعضها فوق بعض
ومن الارض مثلهن يعني سبعا والجمهور انها سبع ارضين طباقا
بعضها فوق بعض بين كل ارض وارض مسافة كما بين السما والسما
وفي كل ارض سكان من خلق الله الضحاك مثلهن سبعا ولكنها مطبقة
بعضها على بعض من غير فتوق قال الماوردي وعلى انها سبع ارضين
بعضها فوق بعض يختص دعوة اهل الاسلام بالارض العليا اي اهلها
ولا يلزم فيمن غيرها من الارضين وان كان فيهما من يعقل وفي مشاهد تهم
السما واستمدادهم الضوء منها قولان احدهما انهم يشاهدون
السما من كل جانب من ارضهم ويستمدون الضيا وهذا قول من جعل
الارض مبسوطة والقول الثاني انهم لا يشاهدون السما وان الله
تعالى يخلق لهم ضيا يستمدونه وهذا قول من جعل الارض كالاكره

وحكي عن ابن عباس انها سبع ارضين مبسطه ليس بعضها فوق بعض
يفرق بينها البحار وتظل جميعها السما ولا يعتد بخلاف من قال
هي واحدة لان السنة صريحة في الرد عليه **يتنزل الامر بينهن** قال
مجاهد يتنزل الامر من السموات السبع الى الارضين السبع وقال الحسن
بين كل سما وارض وامر والامر هنا الوحي في قول مقاتل وغيره
اي ينزل به جبريل فيكون بينهن اشارة الى بين هذه الارض العليا
التي هي ادناها وبين السما السابعة التي هي اعلاها وقيل الامر القضا
والقدر وهو قول الاكثرين فعلى هذا يكون المراد بقوله بينهن
اشاره الى ما بين السما السابعة التي هي اعلاها وبين الارض السفلى
التي هي اقصاها وقيل يتنزل الامر بينهن بحياة بعض وموت بعض
وغنا قوم وفقر قوم وقيل هو ما يدبر فيهن من عجيب تدبيره فينزل
المطر ويخرج النبات ويأتي بالليل والنهار والصيف والشتا
وغير ذلك **لتعلموا** متعلق بفعل محذوف تقديره اعلمكم بذلك
الخالق والتنزل لتعلموا **ان الله على كل شيء** من المقدورات **قدير**
يعني من قدر على الملك العظيم فهو على ما بينهما من خلقه اقدر
ومن العفو والانتقام امكن وان استوى كل ذلك في مقدوره ومكنته
وان الله قد احاط بكل شيء علما فلا يخرج شي عن علمه ونصب علما
على المصدر المؤكد لان احاط بمعنى علم **سورة التحريم مدنيه** عند الجميع

بسم الله الرحمن الرحيم

يا ايها النبي لم تحرم ما احل الله لك ثبت في صحيح مسلم عن عايشه
ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يمكث عند زينب بنت جحش

فيشرب

فيشرب عندها عسلا قال فتواطأت انا وحفصة ان أيتنا
ما دخل النبي صلى الله عليه وسلم عليها فلتقل اني لاجد منك ريح
مغافير فدخل على احداهما فقالت له ذلك فقال بل شربت عسلا
عند زينب ولن اعود فنزلت لم تحرم ما احل الله لك وعن عايشة
ايضا قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب الحلوى
والعسل وكان اذا صلى العصر دار على نسايه فيدنو منهن فدخل
على حفصة فاحتبس عندها اكثر مما كان يحتبس فسالت عن ذلك
فقيل لي اهدت لها امراة من قومها عكه من عسل فسقت رسول الله
صلى الله عليه وسلم منه فقلت اما والله لنحتالن له فذكرت
ذلك لسودة وقلت اذا دخل عليك فانه سيدنو منك فقولي
له يا رسول الله اكلت مغافير فانه سيقول لك لا فقولي ما هذا
الريح وكان صلى الله عليه وسلم يشتد عليه ان توجد منه الريح
فانه سيقول لك سقتني حفصة شربة عسل فقولي جرست نحله
العُرْفُطَ وسا قوله وقولي له انت يا صفيه فلما دخل على سودة
قالت يا رسول الله اكلت مغافير قال لا قالت فما هذا الريح قال
سقتني حفصة شربة عسل قالت جرست نحله العُرْفُط فلما
دخل علي قلت له مثل ذلك ثم دخل على صفيه فقالت مثل ذلك
الى اخره ففي هذه الروايه ان التي شرب عندها العسل حفصه
وفي الاولى زينب وفي رواية انه شربه عند سودة فقال
باقي نسايه حسدا وغيرة لمن شرب ذلك عندها انا لنجد منك
ريح المغافير والمغافير بقلة او صمغة متغيرة الرايحة فيها حلاوة

[illegible]

وجرست اكلت والعرفط بضم العين واسكان الراو وضم الفا في اخره
طا مهملة شجر في البادية حار ثقيل الريح وقيل نبت له ريح كريح الخمر
وكان صلى الله عليه وسلم يكره الرايحة الخبيثة فهذا قول وقول
اخر انه اراد بذلك المراة التي وهبت نفسها للنبي صلى الله عليه وسلم
فلم يقبلها لاجل ازواجه قاله ابن عباس وعكرمه والمراه ام شريك
وقول ثالث انه حرم مارية القبطيه واقعها في بيت حفصه
وعن عمر قال دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم بام ولده
ماريه في بيت حفصة فوجدته حفصة معها فقالت له
تدخلها بيتي ما صنعت بي هذا من بين نسايك الا من هواني
عليك فقال لا تذكري هذا لعايشه فهي علي حرام وحلف لها
ان لا يقربها فذكرته لعايشه فالى لا يدخل على نسايه شهرا فاعتزلهن
تسعا وعشرين ليلة فانزل الله عز وجل يا ايها النبي لم تحرم
ما احل الله لك الايه واصح الاقوال اولها واضعفها اخرها
اوسطها قال ابن العربي اما ضعفه في السند فلعدم عدالة
راويه واما ضعفه في معناه فلان رد النبي صلى الله عليه وسلم
للموهوبة ليس تحريما لها انما حقيقة التحريم بعد التحليل واما من
روى انه حرم مارية القبطيه فهو امثل في السند واقرب الى
المعنى لكنه لم يدون في الصحيح وروى مرسلا لم تحرم ان كان النبي
صلى الله عليه وسلم حرم ولم يحلف فليس ذلك بيمين ولا يحرم
قول الرجل هذا علي حرام شيا حاشى الزوجه وقال ابو حنيفه
اذا اطلق حمل على الماكول والمشروب دون الملبوس وكانت يمينا
توجب

توجب الكفارة وقال الزجاج ليس لاحد ان يحرم ما احل الله
فمن قال لزوجته او امته انت علي حرام فان لم ينو طلاقا ولا ظهارا
فهذا اللفظ يوجب عليه كفارة اليمين ولو حرم على نفسه
طعاما او شيا اخر لم يلزمه بذلك كفاره عند الشافعي ومالك
ولو قال لزوجته انت علي حرام فلا شي عليه عند الشعبي
ومسروق وغيرهما وهو عندهم كتحريم الطعام والما وقيل
انها يمين يكفرها قاله ابو بكر الصديق وعمر وابن مسعود
وابن عباس ايضا والشافعي في احد قوليه وقيل هي ظهار
ففيها كفارة الظهار قاله عثمان واحمد بن حنبل واسحق وقيل
ان نوى الظهار كان ظهارا وان نوى تحريم عينها عليه بغير طلاق
تحريما مطلقا وجبت كفارة يمين وان لم ينو فعليه كفارة يمين
وقيل طلقه رجعيه وقيل باينه وقيل ثلاث وقيل غير ذلك
تبتغي مرضات ازواجك اي تفعل ذلك طلبا لرضاهن وهو تفسير
لتحرم او حال من فاعله والله غفور لما اوجب المعاتبة رحيم برفع
المواخذة قال مقاتل كفر صلى الله عليه وسلم بعتق رقبه وقال
الحسن لم يكفر لانه مغفور له قد فرض الله لكم تحلة ايمانكم اي شرع
تحليل اليمين وهو كفارتها اذا اجنيتم استباحة المحلوف عليه
وقيل المعنى قد فرض الله لكم تحليل ملك اليمين وقيل تحلة اليمين
الاستثنا والاصل تحللة فادغمت فالتحلة تحليل اليمين فكانت
اليمين عقد والكفارة حل وقيل التحلة الكفاره اي انها تحل للحالف لف
ما حرم على نفسه اي اذا كفر صار كمن لم يحلف والله مولاكم وليكم

وناصركم بازالة الحظر فيما تحرمونه على انفسكم وهو العليم الحكيم
واذ اسر النبي اي واذكر اذ اسر النبي الى بعض ازواجه اي حفصة
حديثا يعني تحريم مارية على نفسه واستكتامه اياها ذلك او تحريم
العسل وقال الكلبي اسر اليها ان اباك واباعايشه يكونان خليفتي
من بعدي على امتي وقاله ابن عباس فلما نبات به اي اخبرت عايشه
على ظن نفي الحرج لمصافاة كانت بينهما وكانتا متظاهرتين على
زوجات النبي صلى الله عليه وسلم واظهره الله عليه اي اطلعه
الله على انها قد نبات به عرف بعضه واعرض عن بعض من شدد
عداه الى اثنين والثاني محذوف اي عرف بعضه بعض نسايه
واعرض عن بعض اي لم يخبر به تكرما منه قال سفيان ما زال التغافل من
شان الكرام وقال الحسن ما استقصى كريم قط وقال مقاتل اخبرها
ببعض ما قالت لعايشة وهو حديث ام ولده ولم يخبرها
ببعض وهو قول حفصة لعايشة ان ابا بكر وعمر سيملكان بعده
وقرى عرف بالتخفيف حملا على المجازاة كقولك لمن اساء لاعرفن
لك ما فعلت فالمعنى جازى على بعضه وعفى عن بعضه تكرما
وقال الفراء اي غضب فيه وجازى عليه وجازاها النبي صلى الله
عليه وسلم بان طلقها طلقة واحدة فلما نباها به اي اخبر حفصة
بما اظهره الله عليه قالت له من انباك هذا يا رسول الله عني
وظنت ان عايشة اخبرته فقال صلى الله عليه وسلم نباني العليم
الخبير اي الذي لا يخفى عليه شي وهذا سد مسد مفعولي نبا
وانبا الاول تعدى الى مفعولين ونبا الثاني تعدى الى مفعول واحد
لان

لان نبا وانبا اذا لم يدخلا على المبتدا والخبر جاز ان يكتفى فيهما
بمفعول واحد وبمفعولين فاذا دخلا على المبتدا والخبر تعدى
كل واحد الى ثلاثة مفاعيل ولم يجز الاقتصار على اثنين دون الثالث
لان الثالث هو خبر المبتدا في الاصل ان تتوبا الى الله يعني حفصة
وعايشه وهو التفات للمبالغة في المعاتبة فقد صغت قلوبكما
اي زاغت ومالت عن الحق وهو انهما احبتا ما كره النبي صلى الله
عليه وسلم من اجتناب جاريته او اجتناب العسل وذلك ذنب
وكان صلى الله عليه وسلم يحب العسل والنسا قال ابن زيد
مالت قلوبهما بان سرهما ان يحتبس عن ام ولده وقيل قد مالت
قلوبكما الى التوبة وقال فقد صغت قلوبكما ولم يقل صغا قلباكما
لان من شان العرب اذا ذكروا الشيين من اثنين جمعوهما لانه
لا يشكل وقيل كل ما ثبتت الاضافة فيه مع التثنية فلفظ الجمع
اليق به لانه اكثر واخف وليس قوله فقد صغت قلوبكما جزاء
الشرط لان هذا الصغو كان سابقا فالجواب للشرط محذوف
للعلم به اي ان تتوبا كان خيرا لكما وذلك واجب عليكما ودل
على المحذوف فقد صغت لان اصغا القلب ذنب والمعنى اذ قد
صغت قلوبكما وان تظاهرا عليه اي تتظاهرا وتتعاونا على النبي
صلى الله عليه وسلم بالمعصية والايذا وفي صحيح مسلم عن ابن عباس
سالت عمر عن اللتان تظاهرتا على رسول الله صلى الله عليه وسلم
من ازواجه فقال تلك حفصة وعايشه فان الله هو مولاه
اي وليه وناصره فلا يضره ذلك التظاهر وجبريل وصالح المومنين

قال عكرمة وابن جبير ابو بكر وعمر لانهما ابوا عايشة وحفصة وقد كانا
عونا له عليهما وقيل صالح المومنين علي وقيل خيار المومنين فان
صالح اسم جنس وقيل هم الانبيا قاله قتادة وغيره ابن زيد هم الملايكه
وجبريل يجوز ان يكون معطوفا على مولاه والمعنى الله وليه وجبريل
وليه فلا يوقف على مولاه ويوقف على جبريل ويكون صالح المومنين
مبتدا والملايكة معطوفا عليه والخبر ظهير وقيل غير ذلك ومعنى
ظهير اعوان وهو في معنى ظهرا كقوله وحسن اولايك رفيقا وقيل
كان التظاهر منهما في التحكم على النبي صلى الله عليه وسلم في النفقة
ولهذا آلا منهن شهرا واعتزلهما عسى ربه ان طلقكن في الصحيح ان هذه
الاية نزلت على لسان عمر ثم قيل كل عسى في القران واجب الا هذا
وقيل هو واجب ولكن الله تعالى علقه بشرط التطليق ولم يطلقهن ان
يبدله بالتشديد والتخفيف ازواجا خيرا منكن لانكن لو كنتن خيرا
منهن ما طلقكن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال معناه السدي
وقيل هذا وعد من الله لرسوله لو طلقهن في الدنيا ان يزوجه في الدنيا
نسا خيرا منهن والله كان عليما بانه لا يطلقهن ولكن اخبر عن قدرته على
انه ان طلقهن ابدله خيرا منهن تخويفا لهن وهو كقوله وان تتولوا
يستبدل قوما غيركم وهو اخبار عن القدرة وتخويف لهم لا ان في الوجود
من هو خير من اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم البكري واثبت الخبرية
للاتيان بالصفات المذكوره بعد مع اتصاف زوجاته صلى الله عليه وسلم
بها ايضا لان المراد خيرا منكن في حفظ قلبه ومتابعة رضاه مع
اتصافهن بهذه الصفات المشتركة بينكن وبينهن مسلمات يعني مخلصات

قاله

قاله ابن جبير وقيل مسلمات لامر الله وامر رسوله صلى الله عليه وسلم
مومنات مصدقات بما امرن به ونهين عنه قانتات مطيعات
والقنوت الطاعه او مصليات تايبات اي من ذنوبهن قاله السدي
وقيل راجعات الى امر رسول الله صلى الله عليه وسلم تاركات
لمحابات نفسهن عابدات اي كثيرات العبادة لله عز وجل ابن عباس
كل عبادة في القران فهو التوحيد سايحات صايمات قاله ابن عباس
وغيره وقال زيد بن اسلم وغيره مهاجرات قال زيد وليس في امة محمد
صلى الله عليه وسلم سياحة الا الهجرة والسياحة الجولان في الارض
قال الفرا وغيره سمي الصايم سايحا لان السايح لا زاد معه وانما
ياكل من حيث يجد الطعام وقيل ذاهبات في الطاعه من ساح الماء
اذا ذهب ثيبات وابكارا اي منهن ثيب ومنهن بكر ذكر الواو هنا
وحذفها في بقية الصفات لان ابكارا مباين للثيبات فذكر بالواو
لامتناع اجتماعهما في ذات واحدة بخلاف بقية الصفات لا تباين
فيها فذكرت بلا واو وفيها مدح الثيبات لان الثيب قد تمدح
من جهة انها اكثر تجربة وعقلا واسرع حبلا غالبا والبكر تمدح
من جهة انها اطهر واطيب واكثر ملاعبة غالبا وسميت الثيب
ثيبا لانها راجعة الى زوجها ان اقام معها او الى غيره ان فارقها
وقيل لانها ثابت الى بيت ابويها وهذا اصح لان ليس كل ثيب
تعود الى زوج واما البكر فهي العذرا سميت بكرا لانها على اول حالتها
التي خلقت بها وقال الكلبي اراد بالثيب مثل اسية امراة فرعون
وبالبكر مثل مريم القرطبي وهذا انما يمشي على قول من قال ان التبديل

وعدمن الله لنبيه لو طلقهن في الدنيا زوجة في الاخرة خيرا منهن يا ايها
الذين امنوا قوا انفسكم واهليكم نارا بالامر بالطاعة والحمل عليها
ابن عباس قوا انفسكم وامروا اهليكم بالذكر والدعا حتى يقيهم الله بكم
وقال علي وقتادة ومجاهد قوا انفسكم بافعالكم وقوا اهليكم
بوصيتكم فعلى الرجل ان يصلح نفسه بالطاعة ويصلح اهله صلاح الراعي
للرعيه ففي صحيح الحديث كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته قال
بعض العلما ويدخل في قوله قوا انفسكم الاولاد لان الولد بعض منه
وفي الحديث مروا ابناءكم بالصلاة لسبع واضربوهم عليها لعشر وفرقوا
بينهم في المضاجع وذكر القشيري ان عمر قال لما نزلت هذه الاية
يا رسول الله نقي انفسنا فكيف لنا باهلينا فقال تنهوهم كما نهاكم الله
وتامرونهم بما امر الله وقال مقاتل ذلك حق عليه في نفسه وولده
واهله وعبيده وامائه وقودها الناس الكفار والحجارة حجارة
الكبريت واصنامهم ايضا على ما تقدم في البقره عليها ملائكة
وهم خزنتها وهم تسعة عشر غلاظ اي غلاظ القلوب لا يرحمون اذا
استرحموا خلقوا من الغضب وحبب اليهم عذاب الخلق كما حبب
لبني ادم اكل الطعام والشراب شداد اي شداد الابدان وقيل
غلاظ الاقوال شداد الافعال وقيل اراد بالغلاظ ضخامة
اجسامهم وبالشدة القوه قال ابن عباس ما بين منكبي الواحد منهم
مسيرة سنه وقوة الواحد منهم ان يضرب بالمقمع فيدفع بتلك
سبعين الف انسان في قعر جهنم لا يعصون الله ما امرهم بدل
من الجلاله اي لا يخالفون امر الله من زيادة او نقصان ويفعلون
ما

ما يؤمرون اي من وقته فلا يؤخرونه ولا يقدمونه وقيل ان
لذتهم في امتثال امر الله ذكره بعض المعتزلة فعندهم يستحيل التكليف
غدا ومعتقد اهل الحق ان الله يكلف العبد اليوم وغدا ولا ينكر
التكليف غدا في حق الملائكة ولله ان يفعل ما يشا ويقال للذين
كفروا عند دخولهم النار يا ايها الذين كفروا لا تعتذروا اليوم اي
لا ينفع عذركم وهذا الخطاب يسمى خطاب الذم ومثله قل يا ايها الكافرون
ولتضمنه الاهانة لم يقع في القران في غير هذين الموضعين ولهذا كثر
الخطاب بيا ايها الذين امنوا على المواجهة وفي جانب الكفار جي بلفظ
الغيبة اعراضا عنهم كقوله ان الذين كفروا قل للذين كفروا وهذا
النهي لتحقيق الياس انما تجزون ما كنتم تعملون في الدنيا اي جزاءه يا ايها
الذين امنوا توبوا الى الله امر بالتوبه وهي فرض على الاعيان في كل
الاحوال وكل الازمان وتقدم القول في التوبه توبة نصوحا
قيل هي التي لا عودة بعدها كما لا يعود اللبن الى الضرع روي عن عمر
وابن مسعود وابي بن كعب ومعاذ بن جبل ورفعه معاذ الى النبي
صلى الله عليه وسلم ومعنى النصوح الخالص لله عز وجل عن الشوائب
ماخوذا من النصح قتادة الناصحة الصادقه وقيل هي التي لا يثق
بقبولها ويكون على وجل منها وقيل هي التي لا يحتاج معها الى توبه
وقيل هي المقبوله ولا تقبل ما لم يكن فيها ثلاثة شروط خوف
ان لا تقبل ورجا ان تقبل وادمان الطاعات وقال سفيان
علامة التوبة النصوح اربعة القله والعله والذله والغربه
وقال الفضيل هو ان يكون الذنب بين عينيه فلا يزال كانه ينظر

اليه وقال ابو بكر الوراق هو ان تضيق عليك الارض بما رحبت ه
وتضيق عليك نفسك كالثلاثة الذين خلفوا وقال الدقاق هي
رد المظالم واستحلال الخصوم وادمان الطاعات وقال ذو النون
علامتها ثلاث قلة الطعام وقلة الكلام وقلة المنام وقال
السقطي لا تصلح الا بنصيحة النفس والمومنين لان من صحت توبته
احب ان يكون الناس مثله وقال سهل بن عبد الله التوبة ان لا تنسى
ذنبك وقال الجنيد هي ان تنسى الذنب فلا تذكره ابدا لان من
صحت توبته صار محبا لله ومن احب الله نسي ما دون الله وقيل
غير هذا ولم يقل نصوحة لان فعولا يستوي فيه المذكر والمونث
كقولهم امراة صبور وشكور عسى ربكم ان يكفر عنكم سياتكم
تقدم ان عسى من الله واجبه وهو معنى قوله صلى الله عليه وسلم
التايب من الذنب كمن لا ذنب له ويدخلكم جنات بساتين
تجري من تحتها الانهار يوم لا يخزي الله النبي العامل في يوم
يدخلكم او فعل مضمر ومعنى يخزي هنا يعذب اي لا يعذبه ولا
يعذب الذين امنوا معه والمراد كل مومن الى يوم القيمه
٢ لا يدخلهم النار اخزاء لبعض المومنين وان دخل
فهو للتطهير والخزي المكروه الذي يترك الانسان حيران يخجل
مهموما يرى نقصه وسوء منزلته وروي ان الله تعالى اوحى الى نبيه
اني اجعل حساب امتك اليك فقال لا يا رب انت خير لهم مني
فقال اذا لا اخزيك فيهم نورهم يسعى بين ايديهم امامهم
وبايمانهم وتقدم في الحديد يقولون مستانف ربنا اتمم لنا نورنا
ال

الى الجنه واغفر لنا انك على كل شي قدير قال ابن عباس ومجاهد
وغيرهما هذا دعا المومنين حين اطفا الله نور المنافقين حسب
ما تقدم يا ايها النبي جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم ه
امر الله نبيه ان يجاهد الكفار بالسيف والمواعظ الحسنه والدعا
الى الله والمنافقين بالغلظة واقامة الحجة وان يعرفهم احوالهم في
الاخرة وانه لا نور لهم يجوزون به الصراط مع المومنين وقال
الحسن جاهدهم باقامة الحدود عليهم فانهم كانوا يرتكبون ه
موجبات الحدود وكانت الحدود تقام عليهم وماواهم جهنم
يرجع الى الصنفين وبيس المصير اي المرجع هي ضرب الله مثلا
للذين كفروا امرات نوح وامرات لوط كانتا تحت عبدين من عباد نا
صالحين ضرب الله هذا المثل تنبيها على انه لا يغني احد في الاخرة
عن قريب ولا نسيب اذا فرق بينهما الدين وفايده قوله من عبادنا
بعد عبدين مدحهما والثنا عليهما باضافتهما اليه اضافة تشريف
وكان اسم امراة نوح واهلة بالهاء وامراة لوط واعلة بالعين المهمله
قاله مقاتل فخانتاهما قال عكرمة والضحاك بالكفر وعن ابن عباس
كانت امراة نوح تقول للناس انه مجنون وامراة لوط تخبر باضيافه
وعنه ما بغت امراة نبي قط انما كانتا مشركتين وقيل كانتا
منافقتين فلم يغنيا عنهما من الله شيا اي لم يدفع نوح ولوط مع
كرامتهما على الله عن زوجيهما لما عصتا شيا من عذاب الله ويقال
ان كفار مكه استهزوا وقالوا ان محمدا يشفع لنا فبين الله تعالى ان
شفاعته لا تنفع كفار مكة وان كانوا اقربا كما لا تنفع شفاعة نوح

لامراته وشفاعة لوط لامراته مع قربهما لهما وقيل لهما عند موتهما او يوم
القيمه ادخلا النار مع الداخلين من كفار قوم نوح وقوم لوط كما يقال
لكفار مكة وغيرهم وامراة نوح بدل من قوله مثلا على تقدير حذف
المضاف اى ضرب الله مثلا مثل امراة نوح ويجوز ان يكونا مفعولين
وضرب الله مثلا للذين امنوا امرات فرعون اسمها اسية بنت مزاحم
قال يحيى بن سلام قوله ضرب الله مثلا للذين كفروا مثل ضربه الله
يحذر به عايشة وحفصة في المخالفة حين تظاهرتا على رسول الله صلى الله
عليه وسلم ثم ضرب لهما مثلا بامراة فرعون ومريم ابنت عمران ترغيبا
في التمسك بالطاعة والثبات على الدين وقيل هذا حث للمومنين على
الصبر في الشدة اى لا تكونوا في الصبر عند الشدة اضعف من امراة
فرعون حين صبرت على اذى فرعون وكانت اسية امنت بموسى وقيل
هي عمة موسى قال ابو العاليه اطلع فرعون على ايمان امراته
فخرج على الملا فقال لهم ما تعلمون من اسية فاثنوا عليها فقال لهم
انها تعبد ربا غيري قالوا له اقتلها فاوتدها وشد يديها ورجليها
فقالت رب ابن لي عندك بيتا في الجنه ووافق ذلك حضور فرعون
فضحكت حين رات بيتها في الجنه فقال فرعون الا تعجبون من جنونها
انا نعذبها وهي تضحك فقبض روحها وعن سلمان قال كانت تعذب
بالشمس فاذا اذاها حر الشمس اظلتها الملايكة باجنحتها وقيل
سمر يديها ورجليها في الشمس ووضع على ظهرها رحى وقيل على
صدرها فانتزع الله روحها فالقيت على جسد لا روح فيه ولما
قالت رب ابن لي عندك بيتا في الجنة اريت بيتها في الجنة يبنى

وقيل

وقيل انه من درة ولما قالت نجني نجاها الله اكرم نجاه فرفعها الى
الجنه فهي تاكل وتشرب وتتنعم قاله الحسن وابن كيسان وهذا يدل
على ان روحها لم تقبض بعد من فرعون وعمله اى الكفر وقيل من عذابه
وظلمه وقال ابن عباس الجماع ونجني من القوم الظالمين الكافرين اهل
مصر قاله الكلبي مقاتل القبط ومريم ابنت عمران اى واذكر
وقيل عطف على امراة فرعون المعنى وضرب الله مثلا لمريم ابنت
عمران وصبرها على اذى اليهود التي احصنت فرجها اى حفظته
عن الفواحش وقال المفسرون انه اراد بالفرج هنا الجيب وجبريل
انما نفخ في جيبها ولم ينفخ في فرجها وكل خرق في الثوب يسمى فرجا ومنه
قوله تعالى وما لها من فروج ومعنى فنفخنا ارسلنا جبريل فنفخ في جيبها
فيه من روحنا اى روحا من ارواحنا وهو روح عيسى وهي اضافة
مملوك لمالك ومخلوق لخالق كقوله بيت الله وناقة الله وصدقت
بكلمات ربها اى شرايعه وقيل قول جبريل لها انما انا رسول ربك الاية
وقال مقاتل يعني بالكلمات عيسى وانه نبي وعيسى كلمة الله وكتبه
وقرى وكتابه والمراد الجنس وكانت من القانتين اى من المطيعين
وقيل من المصلين بين المغرب والعشا وانما لم يقل من القانتات
لانه اراد وكانت من القوم القانتين سورة الملك مكية
في قول الجميع وتسمى الواقيه والمنجيه وفي الحديث هي المانعة
هي المنجيه تنجيه من عذاب القبر وفي الحديث وددت ان تبارك
الذي بيده الملك في قلب كل مومن وروي انه من قراها كل ليلة
لم يضره الفتان والله سبحانه وتعالى اعلم

بسم الله الرحمن الرحيم تبارك الذي
بيده الملك تبارك تفاعل من البركة وقال الحسن تقدس تنزه عن صفات
المحدثين وقيل دام فهو الدايم الذي لا اول لوجوده ولا اخر لدوامه
وقال بيده الملك فعبّر باليد عن القدرة من باب اطلاق اسم المحل على الحال
والملك السلطان والقدرة اي ملك السموات والارض في الدنيا
والاخرة ابن عباس بيده الملك يعز من يشا ويذل من يشا ويحيي ويميت
ويغني ويفقر ويعطي ويمنع وقال ابن اسحق له ملك النبوة التي اعز بها
من اتبعه واذل بها من خالفه وهو على كل شي قدير من انعام وانتقام
الذي خلق الموت والحياة قيل المعنى خلقكم للموت في الدنيا والحياة
في الاخرة وقدم الموت لانه الى القهر اقرب وقيل لانه اقدم لان
الاشيا في الابتدا كانت في حكم الموت كالنطف والتراب ونحوه ٥
وقال قتادة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله عز وجل
اذل بني ادم بالموت وجعل الدنيا دار حياة ثم دار موت وجعل الاخرة
دار جزا ثم دار بقا وفي الحديث لولا ثلاث ما طاطا ابن ادم راسه
الفقر والمرض والموت وانه مع ذلك لوثاب ثم الموت ليس بعدم
محض ولا فنا صرف وانما هو انقطاع تعلق الروح بالبدن ٥
ومفارقته وحيلوله بينهما وتبدل حال وانتقال من دار الى دار
والحياة عكس ذلك وعن ابن عباس وغيره ان الموت والحياة
جسمان فجعل الموت في هيئة كبش لا يمر بشي ولا يجد ريحه الا مات
وخلق الحياة على صورة فرس انثى هي التي كان جبريل والانبيا
يركبونها خطوها مد البصر فوق الحمار ودون البغل لا تمر بشي

يجد

يجد ريحها الا حيي وهي التي اخذ السامري من اثرها فالقاه على العجل
فحيي وقيل ان الموت والحياة معنيان في جسم الحيوان يرتفع احدهما
بحلول الاخر وما في الحديث من قوله عليه الصلاة والسلام يوتى بالموت
يوم القيمة في صورة كبش املح فيذبح عند الصراط فقال اهل العلم ذلك
تمثال يوقع الله العلم الضروري لاهل الدارين انه الموت الذي ذاقوه
في الدنيا ويكون ذلك التمثال حاصلا للموت لا بمعنى ان الموت يحال فيه
ثم تذهب عنه حياته بل على المعنى السابق ثم يقرن الله تعالى بذبح ذلك
التمثال اعدام الموت وهل الموت ضد الحياة او عدمها وعلى الثاني
الخلق بمعنى التقدير ليبلوكم ليختبركم ايكم احسن عملا اطوع لله
السدي ايكم اكثر للموت ذكرا واحسن له استعدادا ومنه اشد خوفا
وحذرا وقيل المعنى ليعاملكم معاملة المختبر اي ليبلو العبد بموت
من يعز عليه ليبين صبره وبالحياة ليبين شكره وقيل خلق الله الموت
للبعث والجزا وخلق الحياة للابتلا فاللام في ليبلوكم تتعلق بخلق
الحياة لا بخلق الموت ذكره الزجاج وهو العزيز في انتقامه ممن
عصاه الغفور لمن تاب اليه الذي خلق سبع سموات طباقا اي بعضها
فوق بعض من غير مماسة وطباقا قال سيبويه نصب على المفعول
الثاني فيكون خلق بمعنى جعل ما ترى في خلق الرحمن لهن ولغيرهن
من تفاوت اي من اعوجاج ولا تناقض ولا تباين بل هي مستقيمة
مستوية دالة على خالقها وان اختلفت صورة وصفاتا وقيل
المراد بذلك السموات خاصة اي ما ترى في خلق السموات من عيب
واصله من الفوت وهو ان يفوت شي شيا فيقع الخلل فارجع البصر

هل ترى فيها من فطور اي ردد طرفك الى السما ويقال قلب البصر
في السما ويقال اجتهد بالنظر الى السما وانما قال فارجع بالفا وليس
قبله فعل مذكور لانه قال ما ترى والمعنى انظر ثم ارجع البصر هل ترى
من فطور قاله قتادة والفطور الشقوق عن مجاهد والضحاك وقال
قتادة من خلل السدي من خروق ابن عباس من وهن **ثم ارجع البصر**
كرتين كرتين في موضع المصدر لان معناه رجعتين اي مرة بعد اخرى
وانما امر بالنظر مرتين لان الانسان اذا نظر في الشي مرة لا يرى عيبه
ما لم ينظر اليه مرة اخرى فاخبر تعالى انه وان نظر الى السما مرتين لا يرى
فيها عيبا بل يتحير بالنظر اليها فذلك قوله تعالى **ينقلب اليك البصر**
خاسيا اي خاشعا صاغرا متباعدا عن ان يرى شيا من ذلك ابن عباس
الخاسي الذي لم ير ما يهوى **وهو حسير** اي قد بلغ الغاية في الاعيا
فهو بمعنى فاعل من الحسر الذي هو الاعيا ويجوز ان يكون مفعولا
من حسره بعد الشي او وهو منقطع عن روية خلل والمراد بكرتين
هنا التكثير والتوكيد لا يتاتى الا باكثر كنظيره في لبيك وسعديك
وحنانيك **ولقد زينا السما الدنيا** اي القربى من الارض **بمصابيح**
جمع مصباح وهو السراج وتسمى الكواكب مصابيح لاضاءتها
وجعلناها رجوما للشياطين اي جعلنا شهبها فحذف المضاف
بدليل فاتبعه شهاب ثاقب وعلى هذا فالمصابيح لا تزول ولا يرجم
بها وقيل الضماير راجع الى المصابيح على ان الرجم من انفس الكواكب
ولا يسقط الكوكب نفسه انما ينفصل منه شي يرجم به الجني اذا
استرق فيقتله او يخبله من غير ان ينقص ضوءه ولا صورته قاله

ابو علي

ابو علي جوابا لمن قال كيف تكون زينة وهي رجوم لا تبقى قال المهدوي
وهذا على ان يكون الاستراق من مواضع الكواكب والتقدير الاول
على ان يكون الاستراق من الهوا قال قتادة خلق الله النجوم لثلاث
زينة السما ورجوما للشياطين وعلامات يهتدى بها في البر والبحر
والاوقات فان كانت النجوم في السما الدنيا فاللفظ عام وان كان في
ساير السموات كواكب فاما ان يريد كواكب سما الدنيا فقط واما
ان يريد الجميع على ان ما في غيرها لما كانت هي تشف عنه ويظهر فيها
ترتيب بوجه ما ومن تكلف مواضع الكواكب وفي اي سما هي فقوله
ليس من الشريعة وقيل معنى وجعلناها رجوما للشياطين اي ظنونا
لشياطين الانس وهم المنجمون قال محمد بن كعب والله ما لاحد من اهل
الارض في السما نجم ولكنهم يتخذون الكهانة ويتخذون النجوم علة
واعتدنا لهم عذاب السعير اي للشياطين اشد الحريق في الاخرة بعد
الاحراق بالشهب **وللذين كفروا بربهم عذاب جهنم وبيس المصير**
هي ودل ذلك على خلود الكافرين في النار وقد جا في الاثر انه يمر على جهنم
زمان تخفق ابوابها وهذا مختص بالطبقة العليا واطلاقها على
غيرها كاطلاق النجم على غير الثريا فالتي في الاية هي ساير الطبقات
والتي في الاثر هي العليا فقط **اذا القوا فيها** يعني الكفار **سمعوا لها**
شهيقا اي صوتا منكرا كصوت الحمار وقال ابن عباس تشهق اليهم
شهقة البغلة للشعير ثم تزفر زفرة لا يبقى احد الا خاف وقيل
الشهيق من الكفار عند القائهم في النار قاله عطا والشهيق في الصدر
والزفير في الحلق **وهي تفور** اي تغلي قال مجاهد تفور بهم كما يفور الحب

القليل في الما الكثير وقال ابن عباس تغلي بهم غلي المرجل وهذا من شدة
لهيب النار من شدة الغضب **تكاد تميز** وقرئ تتميز على الاصل من
الغيظ يعني تتقطع وينفصل بعضها من بعض قاله ابن جبير وقال
ابن عباس وغيره تتفرق من الغيظ على اعداء الله وقيل من الغيظ
من الغليان **كلما القي فيها فوج** اي جماعة من الكفار **سالهم خزنتها**
على جهة التوبيخ والتقريع **الم ياتكم نذير** اي رسول من الله في الدنيا
ينذركم [illegible] هذا اليوم حتى تحذروا **قالوا بلى قد جانا نذير**
انذرنا **فكذبنا وقلنا ما نزل الله من شيء** اي على لسنتكم **ان انتم** اي
ما انتم يا معشر الرسل **الا في ضلال كبير** اعترفوا بتكذيب الرسل ثم
اعترفوا بجهلهم وهم في النار **وقالوا لو كنا نسمع** اي سماع من يعي
ويفكر **او نعقل** عقل من يميز وينظر ودل هذا على ان الكافر لم يعط من
العقل شيا وقد مضى في الطور بيانه **ما كنا في اصحاب السعير** يعني
ما كنا من اهل النار **فاعترفوا بذنبهم** حيث لا ينفعهم ذلك **فسحقا** بسكون
الحا وضمها **لاصحاب السعير** اي فبعدا لهم من رحمة الله وقال سعيد
ابن جبير وغيره وهو واد في جهنم الزجاج وهو منصوب على المصدر
اي اسحقهم الله سحقا قال ابو علي القياس اسحاقا فجا المصدر على
الحذف وقيل المعنى فالزمهم سحقا وقيل ان قوله تعالى ان انتم الا
في ضلال كبير من قول خزنة النار لاهلها **ان الذين يخشون ربهم**
بالغيب اي يخافون الله في غيبته عن اعين الناس فيطيعونه وقيل
بالغيب في غيبتهم عن اعين الناس فلا يعصونه سرا ففي العلانية اولى
وقيل يخافون عذاب ربهم يوم القيمة **لهم مغفرة** لذنوبهم **واجر كبير**

وهو

وهو الجنة **واسروا** ايها الناس **قولكم او اجهروا به** اللفظ لفظ الامر
والمراد به الخبر يعني ان اخفيتم كلامكم في امر محمد صلى الله عليه وسلم
او جهرتم به فهو **عليم بذات الصدور** يعني بما في القلوب من الخير
والشر قال ابن عباس نزلت في المشركين كانوا ينالون من النبي صلى الله
عليه وسلم فيخبره جبريل فقال بعضهم لبعض اسروا قولكم كيلا
يسمع رب محمد فنزلت وذات الصدور ما فيها كما يسمى ولد المراة
وهو جنين ذا بطنها ثم قال **الا يعلم من خلق** يعني الا يعلم السر من خلق
السر يقول انا خلقت السر في القلب افلا اكون عالما بما في قلوب
العباد وقال اهل المعاني ان شئت جعلت من اسما الخالق جل وعز
ويكون المعنى الا يعلم الخالق خلقه وما يخلقه وان شئت جعلته
اسما المخلوق والمعنى الا يعلم الله من خلق ولا بد ان يكون الخالق عالما
بما خلقه وما يخلقه **وهو اللطيف** في علمه **الخبير** فيه والمعنى
اينتفي علمه ومن مخلوقه ما تسرون به اي لا ينتفي **هو الذي جعل لكم**
الارض ذلولا اي سهلة تستقرون عليها والذلول المنقاد الذي يذل
لك وقيل المعنى ثبتها بالجبال لئلا تزول باهلها وقيل اشار الى التمكن
من الزرع والغرس وشق العيون والانهار وحفر الابار **فامشوا في**
مناكبها هو امر اباحة وفيه اظهار الامتنان وقيل هو خبر بلفظ الا مر
اي لكي تمشوا في اطرافها ونواحيها واكامها وجبالها وقيل مناكبها
جبالها مجاهد طرقها وفجاجها وقال الكلبي جوانبها وهو الاقرب
اذ الاصل في الكلمة الجانب ومنه المنكب وتنكب الرجل اذا اخذ جانبا
وحكى قتادة عن ابي الجلد ان الارض اربعة وعشرون الف فرسخ

فللسودان اثنا عشر الفا وللروم ثمانية الاف وللفرس ثلاثة الاف
وللعرب الف **وكلوا من رزقه** المخلوق لكم مما احله لكم قاله الحسن
وقيل مما ابنته لكم والرزق هو المنتفع به ولو حراما والمراد به
هنا الحلال للامر بالاكل منه ولا يومر بالاكل من الحرام **واليه النشور**
من القبور للجزا وقيل معناه ان الذي خلق السما لا تفاوت فيها
والارض ذلولا قادر على ان ينشركم **ءامنتم من في السماء** قال ابن عباس
امنتم عذاب من في السموات ان عصيتموه وقيل امنتم من في السماء
قدرته وسلطانه وعرشه ومملكته وانما خص السما وان عم ملكه
تنبيها على ان الاله الذي تنفذ قدرته في السما لا من تعظمونه في الارض
وقيل اشارة الى الملايكه القرطبي ويحتمل ان يكون المعنى امنتم
خالق من في السما وليس هذا تكرار مع الاتي لان هذا في تخويفهم بخسف
الارض بهم والثاني في تخويفهم بالحصب من السما وقدم الاولى لانها
مقرهم وقد عبد واقبها غيره والسما بعيدة عنهم ولم يقع ذلك فيها
ان يخسف بدل من من **بكم الارض** كما خسفها بقارون **فاذا هي تمور**
اي تذهب وتجي والمور الاضطراب بالذهاب والمجي واذا انخسف بانسان
دارت به الارض فهو المور وقال المحققون امنتم من فوق السماء
كقوله فسيحوا في الارض اي فوقها لا بالمماسة والتحيز لكن بالقهر
والتدبير وقيل معناه امنتم من على السما كقوله في جذوع النخل
اي عليها ووصفه تعالى بالعلو والعظمة لا بالاماكن والجهات
لانها صفات الاجسام وانما ترفع الايدي بالدعا الى السما لان السما
مهبط الوحي ومنزل القطر ومعدن المطهرين من الملايكه واليها
ترفع

ترفع اعمال العباد وفوقه عرشه وجنته كما جعل الله عز وجل
الكعبة قبلة الصلاة ولانه خلق الامكنة وهو غير محتاج اليها
وكان في ازله قبل خلق المكان والزمان وهو الان على ما عليه
كان **ام امنتم من في السما ان يرسل عليكم حاصبا** اي حجارة من السما
كما ارسلها على قوم لوط واصحاب الفيل وقيل ريح فيها حجارة وحصبا
وقيل سحاب فيها حجارة **فستعلمون** عند معاينة العذاب **كيف**
نذير اي نذاري بالعذاب اي انه حق وقيل نذير المنذر يعني محمدا
صلى الله عليه وسلم اي فستعلمون صدقه وعاقبة تكذيبكم **ولقد**
كذب الذين من قبلهم يعني كفار الامم كقوم نوح وعاد وثمود وغيرهم
فكيف كان نكير اي انكاري عليهم التكذيب عند اهلاكهم اي انه حق
اولم يروا اي ينظروا **الى الطير فوقهم** في الهوا **صافات** اي كما ذلل
الارض للادمي ذلل الهوا للطيور وصافات باسطات اجنحتهن في
الجو عند طيرانها لانهن اذا بسطنها صففن **ويقبضن** اي يضربن بها
جنوبهن يقال للطاير اذا بسط جناحيه صاف واذا ضمهما قابض
وقيل ويقبضن اجنحتهن بعد بسطها اذا وقفن في الطيران وهو
معطوف على صافات عطف المضارع على اسم الفاعل اي وقابضات
ما يمسكهن اي ما يمسك الطير في الجو وهي تطير بقدرته عن الوقوع
الا الرحمن بقدرته بثبوت الطير ومعنى الاية لم يستدلوا على
قدرتنا ان نفعل بهم ذلك بل هم اولى لان الطير في الهوى اشد امتناعا
من الانسان في العاده **انه بكل شي بصير** تقدم **امن هذا الذي هو جند**
اي عون وقال ابن عباس حزب ومنعة **ينصركم من دون الرحمن** ويرفع

عنكم ما اراد بكم ان عصيتموه وامن مبتدا وهذا خبره والذى بدل
من هذا هو جند صلة الذى وينصركم صفة جند وهو استفهام
انكار اى لا جند لكم يدفع عنكم عذاب الله من دون الرحمن اى من
سوى الرحمن ان ما الكافرون الا فى غرور اى من الشياطين تغرهم بان
لا عذاب ولا حساب امن هذا الذى يرزقكم اى يعطيكم منافع الدنيا
وقيل المطر من الهتكم ان امسك رزقه يعنى الله تعالى رزقه
عنكم وحذف جواب الشرط لدلالة ما قبله عليه اى فمن يرزقكم
اى لا رازق لكم غيره بل لجوا اى تمادوا واصروا فى عتو اى طغيان ٥
ونفور تباعد عن الحق افمن يمشى مكبا على وجهه اى منكسا راسه لا ينظر
امامه ولا يمينه ولا شماله فهو لا يامن من العثور والانكباب على
وجهه يقال كببته فاكب وهو من الغرائب كقشع الله السحاب
فقشع والتحقيق انهما من باب انفعل بمعنى صار ذا كب وذا قشع
وليسا مطاوعى كب وقشع بل المطاوع لهما انكب وانقشع ٥
اهدى امن يمشى سويا معتدلا ناظرا ما بين يديه وعن يمينه وعن شماله
قال ابن عباس هذا فى الدنيا ويجوز ان يريد به الاعمى الذى لا يهتدى
الى الطريق فيتعسف فلا يزال ينكب على وجهه وانه ليس كالرجل
السوى الصحيح البصير وقال قتاده هو الكافر اكب على معاصى الله
فى الدنيا فحشره الله يوم القيمة على وجهه وقال ابن عباس عنى ٥
بالذى يمشى مكبا على وجهه ابا جهل وبالذى يمشى سويا رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقيل ابو بكر وقيل حمزة وقيل هو عام فى
الكافر والمومن وخبر من الثانيه محذوف دل عليه خبر الاولى اى

اهدى

اهدى قل هو الذى انشاكم لتسمعوا وجعل لكم السمع لتنظروا
والابصار لتنظروا والافئدة يعنى القلوب لتتفكروا قليلا
ما تشكرون اى لا تتشكرون هذه النعم ولا توحدون الله تقول
قل ما افعل كذا اى لا افعله وما زايدة والجملة مستانفة مخبرة
عن القلة قل هو الذى ذراكم فى الارض اى خلقكم فيها قاله ابن عباس
وقيل نشركم فيها وفرقكم على ظهرها واليه تحشرون للحساب حتى
نجازى كلا بعمله ويقولون اى الكفار للمومنين متى هذا الوعد ان كنتم
صادقين اى متى يوم القيمة او وعد الحشر ومتى هذا العذاب
الذى تعدوننا به وهذا استهزا منهم قل انما العلم عند الله اى
قل لهم يا محمد علم وقت مجى ما ذكر لا يعلمه غيره وانما انا نذير مخوف
ومعلم لكم مبين بين الانذار والحصر فى الانذار لرعاية المقام لا لانه
حصر مطلق فلما راوه زلفة مصدر بمعنى مزدلفا اى قريبا قاله مجاهد
الحسن عيانا واكثر المفسرين على ان المراد العذاب وهو عذاب الاخرة
وقال مجاهد يعنى عذاب بدر وقيل راوا ما وعدوا من الحشر قريبا
منهم ودل عليه تحشرون وقال ابن عباس راوا عملهم السيئ قريبا
سيئت وجوه الذين كفروا اى فعل بها السوء وقال الزجاج تبين
فيها السوء اى ساءهم ذلك العذاب وظهر على وجوههم وقيل اسودت
كما قال يوم تبيض وجوه وتسود وجوه وقيل اى قال لهم الخزنه هذا
الذى كنتم به تدعون اى تتمنون وتسالون وقال ابن عباس تكذبون
وتاويله هذا الذى كنتم من اجله تدعون الاباطيل او الذى كنتم به
بانذاره تدعون انكم لا تبعثون وهذه حكاية تاتى عبر عنها بطريق المضى

لتحقق وقوعهما **قل ارايتم ان اهلكني الله ومن معي** من المومنين بعذابه
كما تقصدون او اماتنا وكانوا يتمنون موت محمد صلى الله عليه وسلم
كما قال عنهم نتربص به ريب المنون **او رحمنا** فلم يعذبنا او لم يميتنا
فاخر اجالنا **فمن يجير الكافرين من عذاب اليم** اي من يجيركم من
عذاب الله فلا حاجة لكم الى التربص بنا ولا الى استعجال قيام الساعة
قل هو الرحمن امنا به وعليه توكلنا فستعلمون عند معاينة العذاب
وقرئ بالياء على الخبر وبالتاء على الخطاب وهو تهديد واخر مفعول
امنا وقدم مفعول توكلنا لوقوع امنا تعريضا بالكافرين حين
ورد عقيب ذكرهم كانه قيل امنا ولم نكفر كما كفرتم ثم قال وعليه
توكلنا خصوصا لم نتكل على ما انتم تتكلون عليه من رجالكم
واموالكم قاله الزمخشري **من هو في ضلال مبين** اي نحن ام انتم
على قراءة الخطاب وهم على قراءة الغيبة **قل ارايتم** يا معشر قريش
ان اصبح ماؤكم غورا اي غايرا ذاهبا في الارض لا تناله الدلا وكان
ماؤهم من بيرين زمزم وبير ميمون **فمن ياتيكم بماء معين** اي جار
قاله قتادة والضحاك ولا ان يقولوا الا ياتينا به الا الله فقل
لهم فلم تشركون به ووصف لما بالمصدر للمبالغة وعن ابن عباس
معين ظاهر تراه العيون وقيل معين عذب فابده يسن للقاري
ان يقول عقب معين الله رب العالمين كما ورد في الحديث وقريت
هذه الاية عند بعض المتجبرين فقال ياتي به الفوس والمعاول
فذهب ما عينيه وعمي نسال الله السلامة ونعوذ به من الجراة
على الله انه **سورة ن مكية** في قول الحسن وعكرمة وعطا وجابر
تم ام.

بسم الله الرحمن الرحيم
ن عن معاوية بن قرة يرفعه الى النبي صلى الله عليه وسلم قال
نون لوح من نور وروى ثابت البناني ان نون الدواة قاله الحسن
وقتادة وعن ابي هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول اول ما خلق الله القلم ثم خلق النون وهي الدواة وذلك قوله
تعالى ن والقلم الاخره وعن مجاهد قال نون الحوت الذي تحت
الارض السابعة قال والقلم الذي كتب به الذكر وكذا قال مقاتل
والسدي وغيرهما وقال الحسن ومقاتل اسمه اليهموت وعن ابن عباس
ان نون حرف من حروف الرحمن قال الر وحم ون الرحمن تعالى
مقطعة وقال ابن زيد هو قسم اقسم الله به ابن كيسان هو فاتحة
السورة وقيل اسم السورة وقال جعفر بن محمد هو نهر من انهار
الجنة يقال له ن وقيل هو المعروف من حروف المعجم والله اعلم
بمراده بذلك **والقلم** اقسم الله بالقلم لما فيه من البيان كاللسان
وهو واقع على كل قلم يكتب به من في السما ومن في الارض ابن عباس
هذا قسم بالقلم الذي خلقه الله فامره فجرى بكتابة جميع
ما هو كاين الى يوم القيمة قال وهو قلم من نور طوله كما بين
السما والارض وقيل غير هذا **وما يسطرون** اي وما يكتبون يريد
الملايكة يكتبون اعمال بني ادم قاله ابن عباس وقيل وما يكتبون
الناس ويتفاهمون به وما موصولة او مصدرية اي ومسطوراتهم
او وتسطيرهم ويراد به كل من سطر او الحفظة على الخلاف وقيل
الضمير للقلم للتعظيم او على ارادة الجنس واسناد الفعل للالة

واجرائه مجرى اولى العلم لاقامته مقامه **ما انت** يا محمد **بنعمة ربك بمجنون**
هذا جواب القسم وهو نفي وكان المشركون يقولون للنبي صلى الله عليه وسلم
انه مجنون به شيطان وهو قولهم يا ايها الذي نزل عليه الذكر انك
لمجنون والنعمة هنا الرحمة ويحتمل ثانيا ان النعمة ههنا قسم لان الواو
والباء من حروف القسم وقيل هو كما تقول ما انت بمجنون والحمد لله وكانه
قال ما انت بمجنون منعما عليك بذلك والمعنى انتفى عنك الجنون بسبب
انعام ربك عليك بالنبوة وغيرها **وان لك لاجرا** اى ثوابا على ما تحملت
من اثقال النبوة **غير ممنون** اى غير مقطوع ولا منقوص وقال مجاهد
غير محسوب الحسن غير مكدر بالمن الضحاك اجرا بغير عمل وقيل غير مقدر
وهو التفضل لان الجزاء غير مقدر والتفضل غير مقدر وهو معنى قول
مجاهد **وانك لعلى خلق عظيم** ابن عباس ومجاهد على دين عظيم من الاديان
ليس دين احب الى الله ولا ارضى عنده منه وفي صحيح مسلم عن عائشة ان
خلقه كان القران وقال علي وعطية هو ادب القران وقيل هو رفقه
بامته واكرامه اياهم وقيل وانك لعلى طبع كريم وحقيقة الخلق في اللغة
ما ياخذ به الانسان نفسه من الادب سمي خلقا لانه يصير كالخلقة فيه
وقد قيل الانسان مستور بخلقه مشهور بخلقه وقال الجنيد سمي خلقه
عظيما لانه لم يكن له همة سوى الله تعالى وقيل لاجتماع مكارم الاخلاق
فيه صلى الله عليه وسلم والاصح ما ذكرته عائشة وفي الحديث ان الله
بعثني لاتمم مكارم الاخلاق وقد روي عنه صلى الله عليه وسلم انه
قال ادبني ربي ادبا حسنا اذ قال خذ العفو وامر بالعرف واعرض
عن الجاهلين فلما قبلت ذلك منه قال انك لعلى خلق عظيم وفي الحديث

اتق

اتق الله حيث ما كنت واتبع السيئة الحسنة تمحها وخالق الناس
بخلق حسن وفي حديث اخر ما شيء اثقل في ميزان المؤمن يوم القيمة من
خلق حسن فان الله يبغض الفاحش البذي وسيل صلى الله عليه وسلم
عن اكثر ما يدخل الناس الجنة قال تقوى الله وحسن الخلق وعن اكثر
ما يدخل الناس النار فقال الفم والفرج وسيل ابن المبارك عن الخلق
الحسن فقال هو بسط الوجه وبذل المعروف وكف الاذى وقال
وهب ما تخلق عبد بخلق اربعين صباحا الا جعل الله ذلك طبيعة
فيه **فستبصر ويبصرون** اى كفار مكة قال ابن عباس معناه فستعلم
ويعلمون يوم القيمة وقيل فسترى ويرون يوم القيمة حين يتبين الحق
والباطل **بايكم المفتون** الباء زائدة اى فستبصر ويبصرون ايكم المفتون
اى الذي فتن بالجنون كقوله تعالى تنبت بالدهن وقيل ليست زائدة
والمعنى بايكم المفتون اى بايكم الفتنة وهو مصدر على وزن المفعول
ويكون معناه الفتون كقولهم ما لفلان معقول ولا مجلود اى عقل
ولا جلادة قاله الحسن وغيره وقال الفراء الباء بمعنى في اى فستبصر
ويبصرون في اي الفريقين المفتون وهو المجنون الذي فتنه الشيطان
وقيل المفتون المعذب ومنه قوله تعالى يوم هم على النار يفتنون
ومعظم السورة نزل في الوليد بن المغيرة وابي جهل وقيل المفتون
هو الشيطان لانه مفتون في دينه وكانوا يقولون ان به شيطانا او
عنوا بالمجنون هذا فقال تعالى سيعلمون غدا بايهم الشيطان الذي
يحصل من مسه الجنون واختلاط العقل **ان ربك هو اعلم بمن ضل عن**
سبيله اى ان الله هو العالم بمن حاد عن دينه **وهو اعلم** اى ذو علم اى عالم

بالمهتدين له الذين هم على الهدى فيجازي غدا كلا بعمله فلا تطع المكذبين
نهاه عن ممايلة المشركين وكانوا يدعونه الى ان يكف عنهم ليكفوا عنه
وقيل المعنى فلا تطع المكذبين فيما دعوك اليه من دينهم الخبيث نزلت
في مشركي قريش حين دعوه الى دين آبائه ودوا تمنوا لو مصدرية تدهن
فيدهنون ابن عباس وغيره ودوا لو تكفر فيتمادوا على كفرهم وعنه
ايضا ودوا لو ترخص لهم فيرخصون لك الفراء لو تلين فيلينون لك
والادهان التليين لمن لا ينبغي له التليين وقال الربيع بن انس ودوا
لو تكذب فيكذبون الحسن ودوا لو تصانعهم في دينك فيصانعوك
في دينهم زيد بن اسلم ودوا لو تنافق وترائي فينافقون ويراؤون وقيل
طلبوا منه ان يعبد الهتهم مدة ويعبدوا الهه مدة وقال
فيدهنون فساقه على العطف ولو جاء به جواب النهي لقال فيدهنوا
وانما اراد تمنوا لو فعلت فيفعلون مثل فعلك عطفا لا جزاء عليه
ولا مكافاة وانما هو تمثيل وتنظير فان قدرته جوابا للتمني المفهوم
من ودوا اقدر فهم يدهنون بعد الفاء اي فهم يدهنون ولا
تطع كل حلاف مهين يعني الاخنس بن شريق في قول الشعبي والسدي
وابن اسحق وقيل الاسود بن عبد يغوث او عبد الرحمن بن الاسود
قاله مجاهد وقيل الوليد بن المغيرة عرض على النبي صلى الله عليه
وسلم مالا وحلف انه يعطيه ان رجع عن دينه قاله مقاتل وقال
ابن عباس هو ابو جهل بن هشام والحلاف الكثير الحلف بالباطل
والمهين الضعيف القلب عن مجاهد ابن عباس الكذاب وقيل
المكثار في الشر قاله الحسن وقتادة وقيل الفاجر العاجز وقيل
الحقير

الحقير عند الله الرماني هو الوضيع لاكثاره القبيح هماز قال
ابن زيد الهماز الذي يهمز الناس بيده ويضربهم واللماز باللسان وقيل
الهماز الذي يذكر الناس في وجوههم واللماز الذي يذكرهم في مغيبهم
قاله الحسن وغيره وقال مقاتل ضد هذا الكلام ان الهماز الذي
يغتاب بالغيبة واللماز الذي يغتاب في الوجه وقال مرة هماز سواء
وهو القتات الطعان للمرء اذا غاب ونحوه عن ابن عباس وقتادة
مشاء بنميم اي يسعى بالكلام بين الناس على وجه الافساد وفي صحيح
مسلم لا يدخل الجنة نمام مناع للخير قال ابن عباس يمنع عن الاسلام
ولده وعشيرته وقال الحسن يقول لهم من دخل منكم في دين محمد لا انفعه
بشيء ابدا وقيل مناع للخير اي للمال ان ينفقه في وجوهه معتد
على الناس في الظلم متجاوز للحد صاحب باطل اثيم اي ذي اثم ومعناه
ماثوم وقيل فاجر عتل بعد ذلك زنيم العتل الجافي الشديد في كفره
وقيل هو الشديد الخصومة بالباطل وفي الصحاح والعتل الغليظ
الجافي وقال عبيد بن عمير العتل الاكول الشروب القوي الشديد
يوضع في الميزان فلا يزن شعيرة يدفع الملك من اولئك في جهنم بالدفعة
الواحدة سبعين الفا وقال علي والحسن العتل الفاحش السيء الخلق
وفي صحيح مسلم الا اخبركم باهل الجنة قالوا بلى قال كل ضعيف متضعف
لو اقسم على الله لابره الا اخبركم باهل النار قالوا بلى قال كل عتل جواظ
مستكبر وفي الحديث الجواظ الذي جمع ومنع والجعظري الغليظ
والعتل الزنيم الشديد الخلق الرحيب الجوف وعن زيد بن اسلم في
قوله تعالى عتل بعد ذلك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

تبكى لسما من رجل اصح الله جسمه ورحب جوفه واعطاه من الدنيا بعضا
فكان للناس ظلوما فذلك لعتل الزنيم الى اخره وقوله بعد ذلك اى مع
ذلك والزنيم الملصق بالقوم الدعى عن ابن عباس وغيره وكان الوليد دعيا
في قريش ادعاه ابوه بعد ثمان عشرة سنة من مولده قال الشاعر
دعى تداعته الرجال زيادة • كما زيد في عرض الاديم الاكارع
وعن على انه الذى لا اصل له ومعظم المفسرين على ان هذا نزل في الوليد
ابن المغيرة وكان يطعم اهل منى ثلاثة ايام وينادى الا لا يوقدن احد
تحت برمة الا لا يدخنن احد بكراع وكان ينفق في الحجة الواحدة عشرين
الفا واكثر ولا يعطى المسكين درهما واحدا فقيل مناع للخير وقال ابن عباس
وابن قتيبة لا نعلم ان الله عز وجل وصف احدا ولا ذكر من عيوبه ما ذكر
من عيوب الوليد فالحق به عارا لا يفارقه في الدنيا ولا في الاخرة والطرف
قبال زنيم متعلق به وقال محمد بن اسحق نزلت في الاخنس بن شريق لانه
ملحق في بنى زهرة فلذلك سمى زنيما وقال ابن عباس في هذه الاية
نعت فلم يعرف حتى قتل فعرف وكان له زنمة في عنقه معلقة يعرف
بها **ان كان ذا مال وبنين** قرئ بهمزة واحدة ممدودة على الاستفهام
وبهمزتين محققتين وبهمزة واحدة على الخبر فمن قرا بالاستفهام فالمراد به
التوبيخ ويحسن ان يقف على زنيم ويبتدى ان كان اى ألأن كان ذا
مال وبنين تطيعه ويجوز ان يكون التقدير لان كان ذا مال وبنين يقول
اذا تتلى عليه اياتنا قال اساطير الاولين ويجوز ان يكون ألأن كان
ذا مال وبنين يكفر ويستكبر ومن قرا بغير استفهام فهو مفعول من اجله
والعامل فيه فعل مضمر والتقدير يكفر لان كان ذا مال وبنين ودل
عل

على هذا الفعل اذا تتلى عليه اياتنا ولا يعمل فيه تتلى ولا قال لان
ما بعد اذا لا يعمل فيما قبلها لان اذا تضاف الى الجمل التى بعدها ولا يعمل
المضاف اليه فيما قبل المضاف وقال جواب الجزا ولا يعمل فيما قبل الجزا
اذ حكم العامل ان يكون قبل المعمول فيه وحكم الجواب ان يكون بعد
الشرط فيصير مقدما موخرا في حال ويجوز ان يكون المعنى لا تطعه لان
كان ذا يسار وعدد **اذا تتلى عليه اياتنا** اى القران **قال اساطير
الاولين** اى كذب **سنسمه على الخرطوم** ابن عباس سنخطمه بالسيف
قال وقد خطم الذى نزلت فيه يوم بدر بالسيف فلم يزل مخطوما الى ان
مات وقال قتادة سنسمه يوم القيمة على انفه سمة يعرف بها قال
عز وجل يوم تبيض وجوه وتسود وجوه فهذه علامة ظاهرة وقال
تعالى ونحشر المجرمين يومئذ زرقا وهذه علامة اخرى وافادت
هذه الاية علامة ثالثة وهى الوسم على الانف بالنار وقال مجاهد
سنسمه على الخرطوم اى على انفه ونسود وجهه في الاخرة فذكر الانف
لان ذكر بعض الوجه يكفى عن بعض وقيل المعنى سنلحق به عارا وسبة
حتى يكون كمن وسم على انفه **انا بلوناهم كما بلونا اصحاب الجنة**
اى البستان اى انا بلونا اهل مكة والابتلا الاختبار والمعنى اعطيناهم
الاموال ليشكروا لا ليبطروا فلما بطروا وعادوا محمدا صلى الله عليه وسلم
ابتليناهم بالجوع والقحط كما بلونا اهل الجنة المعروف خبرها عندهم
وذلك انها كانت بارض اليمن بالقرب منهم على فراسخ من صنعاء
كانت لرجل يودى حق الله منها فلما مات صارت الى ولده فمنعوا
الناس خيرها وبخلوا بحق الله فيها فاهلكها الله تعالى من حيث

لم يمكنهم دفع ما حل بها قيل وكان اصحاب الجنة بعد رفع عيسى بيسير
السدى كانوا قوما باليمن وكان ابوهم رجلا صالحا وكان اذا بلغ ثماره
اتاه المساكين فلم يمنعهم من دخولها وان ياكلوا منها ويتزودوا فلما مات
قال بنوه بعضهم لبعض على م نعطى اموالنا هولآ المساكين تعالوا فلندلج
فنصرمها قبل ان يعلم المساكين ولم يستثنوا فانطلقوا وبعضهم يقول
لبعض خفتا لا يدخلنها اليوم عليكم مسكين فذلك قوله **اذ اقسموا**
اى حلفوا فيما بينهم **ليصرمنها مصبحين** يعنى يقطعون ثمرها وقت الصبح
قبل ان يخرج المساكين **ولا يستثنون** يعنى لم يقولوا ان شآ الله والجملة
مستانفة اى وشانهم ذلك وقال ابو صالح كان استثناوهم قولهم
سبحان الله ربنا وقيل المعنى ولا يستثنون حق المساكين قاله عكرمة
فطاف عليها طايف من ربك وهم نايمون قيل الطايف جبريل
وقال ابن عباس امر من ربك وقال قتادة عذاب من ربك ابن جريج
عنق خرج من نار جهنم والطايف لا يكون الا بالليل قاله الفرا القرطبى
وفى هذه الاية دليل على ان العزم مما يواخذ به الانسان لان هولآء
عزموا على ان يفعلوا فعوقبوا قبل فعلهم ونظيره قوله تعالى ومن يرد
فيه بالحاد بظلم نذقه من عذاب اليم وفى الصحيح اذا التقى المسلمان
بسيفيهما فالقاتل والمقتول فى النار الى اخره **فاصبحت كالصريم**
اى كالليل المظلم اى احترقت فصارت كالليل الاسود وعن ابن عباس
كالرماد الاسود **فتنادوا مصبحين** اى نادى بعضهم بعضا **ان اغدوا
على حرثكم** غلتكم **ان كنتم صارمين** اى عازمين على الصرام والجذاذ وقال
قتادة حاصدين زرعكم وقال مجاهد كان زرعهم عنبا وجواب الشرط
محذوف

محذوف دل عليه ما قبله **فانطلقوا وهم يتخافتون** اى يتسارون
يخفون كلامهم ويسرونه لئلا يعلم بهم احد وقيل يخفون انفسهم من
الناس حتى لا يروهم **ان لا يدخلنها اليوم عليكم مسكين** ان مفسرة
وقرى بطرحها على اضمار القول والمراد نهى المساكين عن الدخول للمبالغة
وغدوا على حرد اى على قصد وقدرة فى انفسهم ويظنون انهم تمكنوا من
مرادهم وقال مجاهد وقتادة على جرد على جد الحسن على حاجة وفاقة
وقيل على منع للفقرا وقال السدى وسفيان على غضب وقيل
على انفراد وقال الازهرى حرد اسم قريتهم ومعنى **قادرين** قد قدروا
امرهم وبنوا عليه قاله الفرا وقال قتادة قادرين على جنتهم عند انفسهم
وقيل معناه من الوجود اى منعوا وهم واجدون **فلما راوها قالوا
انا لضالون** اى لما راوها محترقة لا شى فيها انكروها وشكوا فيها وقال
بعضهم لبعض انا لضالون اى ضللنا الطريق الى جنتنا وقيل انا
لضالون عن الصواب فى غدونا على نية منع المساكين فلذلك عوقبنا
ثم لما علموها قالوا **بل نحن محرومون** اى حرمنا جنتنا بما صنعنا **قال
اوسطهم** اى مثلهم واعدلهم واعقلهم **الم اقل لكم لولا تسبحون** اى هلا
تستثنون وكان استثناوهم تسبيحا قاله مجاهد وغيره وسمى الاستثنا
تسبيحا لانه تنزيه الله تعالى بتسليم القدرة اليه وهذا يدل على ان
الاوسط كان امرهم بالاستثنا فلم يطيعوه وقيل هلا تستغفرونه
من فعلكم وتتوبون اليه من خبث نيتكم **قالوا سبحان ربنا** اعترفوا
بالمعصية اى نستغفر الله من ذنبنا **انا كنا ظالمين** لانفسنا فى منعنا
المساكين حقهم **فاقبل بعضهم على بعض يتلاومون** اى يلوم هذا هذا

في القسم ومنع المساكين ويقول بل انت اشرت علينا بهذا **قالوا يا**
ويلنا للتنبيه هلاكنا **انا كنا طاغين** اي عاصين بمنع حق الفقرا وترك
الاستثنا وقال ابن كيسان طغينا نعم الله فلم نشكرها كما شكرها
اباونا من قبل **عسى ربنا ان يبدلنا خيرا منها** تعاقدوا وقالوا ان ابدلنا
الله خيرا منها لنصنعن كما صنعت اباونا فدعوا الله وتضرعوا فابدلهم
الله من ليلتهم ما هو خير منها وقال ابن مسعود ان القوم اخلصوا
وعلم الله عز وجل منهم صدقهم فابدلهم جنة يقال لها الحيوان فيها
عنب يحمل البغل منها عنقودا واحدا وقال اليماني ابو خالد دخلت
تلك الجنة فرايت كل عنقود منها كالرجل الاسود القايم وقال
الحسن قول اهل الجنة انا الى ربنا راغبون لا ادري ايمانا كان ذلك
منهم او على حد ما يكون من المشركين اذا اصابتهم الشدة فيوقف في
كونهم مومنين وسيل قتادة عن اصحاب الجنة اهم من اهل الجنة ام من
اهل النار فقال لقد كلفتني تعبا والمعظم انهم يقولون تابوا وتخلصوا
وقرئ يبدلنا بالتخفيف والتشديد وهما لغتان وقيل التبديل
تغيير الشيء او تغيير حاله وعين الشي قايم والابدال رفع الشي ووضع اخر
مكانه **انا الى ربنا راغبون** اي راجون العفو طالبون الخير والى لانتها
الرغبة او لتضمنها معنى الرجوع **كذلك العذاب** اي عذاب الدنيا
وهلاك الاموال عن ابن زيد وقيل ان هذا وعظ لاهل مكة اي كفعلنا
بهم نفعل بمن تعدى حدودنا في الدنيا **ولعذاب الاخرة اكبر لو كانوا**
يعلمون عذابها ما خالفوا امرنا **ان للمتقين عند ربهم جنات النعيم**
اي ان للمتقين في الاخرة جنات ليس فيها الا التنعم الخالص لا يشوبه
ما

ما ينغصه كما يشوب جنات الدنيا وكان صناديد قريش يرون وفور
حظهم من الدنيا وقلة حظوظ المسلمين منها فاذا سمعوا بحديث الاخرة
وما وعد الله المومنين قالوا ان صح انا نبعث كما يزعم محمد لم يكن حظنا
وحالهم الا مثل ما هي في الدنيا والا لم يزيدوا علينا ولم يفضلونا وقصى
امرهم ان يساوونا فقيل لهم **افنجعل المسلمين كالمجرمين** اي كالكفار
وقال ابن عباس وغيره قالت كفار مكة انا نعطى في الاخرة خيرا مما تعطون
فنزل افنجعل المسلمين كالمجرمين اي نساويهم في العطا ثم وبخهم فقال
ما لكم كيف تحكمون هذا الحكم الاعوج الفاسد كان امر الجزا مفوض
اليكم حتى تحكموا فيه بما شيتم ان لكم من الخير ما للمسلمين **ام لكم كتاب**
منزل **فيه تدرسون** اي لكم كتاب تجدون فيه المطيع كالعاصي **ان**
لكم فيه لما تخيرون اي تختارون والمعنى ان لكم بالفتح ولكنه كسر
لدخول اللام تقول علمت انك عاقل بالفتح وعلمت انك لعاقل بالكسر
فالعامل في ان لكم لما تخيرون تدرسون في المعنى ومنعت اللام من
فتح ان وقيل تم الكلام عند قوله تدرسون ثم ابتدا فقال ان لكم
فيه لما تخيرون اي ان لكم في هذا الكتاب اذا ما تخيرون اي ليس لكم
ذلك والكناية في فيه الاولى والثانية راجعة الى الكتاب ثم زاد
في التوبيخ فقال **ام لكم ايمان** اي عهود ومواثيق **علينا بالغة** اي موكدة
الى يوم القيمة اي تبلغ تلك الايمان الى يوم القيمة للزومها وتوكيدها
على الله استوثقتم بها في ان يدخلكم الجنة **ان لكم** اي بان لكم **لما تحكمون**
به لانفسكم وكسرت ان لدخول اللام وفي هذا الكلام معنى القسم
اي اقسمنا لكم وجوابه ان لكم الى اخره وقيل تم الكلام عند قوله الى

يوم القيمة ثم قال ان لكم لما تحكمون اذا اى ليس الامر كذلك **سلهم** اى سل يا محمد
هولآء المتقولين **ايهم بذلك زعيم** اى كفيل بما تقدم ذكره والمعنى ايهم
يكفل بان لهم فى الاخرة ما للمسلمين من الخير ابن كيسان الزعيم هنا القايم
بالحجة والدعوى وقال الحسن الزعيم الرسول **ام لهم شركا** الميم صلة اى
الهم شركا اى شهداء **فلياتوا بشركايهم** يشهدون على ما زعموا والمعنى
ام لهم شركاء موافقون لهم فى هذا القول يكفلون لهم به فان كان كذلك
فلياتوا بشركايهم لكا فلين لهم به **ان كانوا صادقين** فى دعواهم **يوم
يكشف عن ساق** يجوز ان يكون العامل فى يوم فلياتوا بشركايهم ويجوز
ان يكون باضمار فعل اى ذكر يوم يكشف عن ساق ذكر ابن المبارك عن
ابن عباس فى قوله يوم يكشف عن ساق قال كرب وشدة مجاهد شدة
الامر وجده ابن عباس هى اشد ساعة فى القيمة وقال ابو عبيدة اذا
اشتد الامر او الحرب قيل كشف الامر عن ساقه والاصل فيه ان من وقع
فى شى يحتاج فيه الى الجد شمر فيه عن ساقه فاستعير الساق والكشف
عنها فى موضع الشدة وقيل ساق الشى اصله الذى به قوامه كساق
الشجرة وساق الانسان اى يوم يكشف عن اصل الامر فتظهر حقايق
الامور واصلها وتنكيره للتهويل او التعظيم وقيل يكشف عن ساق
جهنم وقيل عن ساق العرش واما ما روى ان الله تعالى يكشف عن
ساقه فانه عز وجل يتعالى عن الاعضا والتبعيض وان ينكشف له
وان يتغطى ومعناه يكشف عن العظيم من امره وقيل يكشف عن نوره
عز وجل **ويدعون عن السجود** امتحانا الصدق ايمانهم وتوبيخا وتعنيفا لهم
على تركه فى الدنيا والا فالاخرة ليست محل تكليف **فلا يستطيعون**
السجود

السجود روى ابو موسى عن النبى صلى الله عليه وسلم فى قوله تعالى عن ساق
قال يكشف عن نور عظيم يخرون له سجدا وفى الحديث اذا كان يوم القيمة
مثل لكل قوم ما كانوا يعبدون فى الدنيا فيذهب كل قوم الى ما كانوا
يعبدون ويبقى اهل التوحيد فيقال لهم ما تنتظرون وقد ذهب الناس
فيقولون ان لنا ربا كنا نعبده فى الدنيا ولم نره قال وتعرفونه اذا
رايتموه فيقولون نعم فيقال فكيف تعرفونه ولم تروه قالوا انه لا شبه
له فيكشف لهم الحجاب فينظرون الى الله تعالى فيخرون له سجدا ويبقى
اقوام ظهورهم مثل صياصى البقر فيريدون السجود فلا يستطيعون
الى اخره **خاشعة ابصارهم** اى ذليلة متواضعة لا يرفعونها ونصبها
على الحال من ضمير يدعون **ترهقهم** تغشاهم **ذلة** وذلك ان المومنين
يرفعون روسهم ووجوههم اشد بياضا من الثلج وتسود وجوه المنافقين
والكافرين حتى ترجع اشد سوادا من القار **وقد كانوا يدعون الى السجود**
اى فى الدنيا **وهم سالمون** اى معافون اصحا قال ابرهيم التيمى اى يدعون
بالاذان والاقامة اى بحى على الصلاة حى على الفلاح فيابونه وقال
كعب الاحبار والله ما نزلت هذه الاية الا فى الذين تخلفوا عن الجماعات
فذرنى اى دعنى **ومن يكذب** من مفعول معه او معطوف على ضمير المتكلم
بهذا الحديث يعنى القران قاله السدى وقيل يوم القيمة وهذا
تسلية للنبى صلى الله عليه وسلم والمعنى انا المجازى لهم والمنتقم منهم ثم
قال **سنستدرجهم من حيث لا يعلمون** اى سنذيقهم من العذاب درجة
درجة وقيل سناخذهم على غفلة وهم لا يشعرون فعذبوا يوم بدر
وقال سفيان الثورى نسبغ عليهم النعم وننسيهم الشكر وقال الحسن

كم من مستدرج بالاحسان اليه ومفتون بالثنا عليه وكم مغرور بالستر
عليه وقيل كلما احدثوا خطيئة جددنا لهم نعمة وانسيناهم الاستغفار
والاستدراج ترك المعاجلة **واملي لهم** اي امهلهم واطيل لهم لمدة ولا اعاجلهم
بالموت **ان كيدي متين** اي ان عذابي لقوي شديد لا يطاق فلا يفوتني
احد **ام تسالهم اجرا** اعاد الكلام الى ما تقدم من قوله تعالى ام لهم شركاء
اي ام تلتمس منهم ثوابا على ما تدعوهم اليه من الايمان بالله **فهم من مغرم**
اي غرامة تصل اليك منهم **مثقلون** لما يشق عليهم من بذل المال اي ليس
عليهم كلفة بل يستولون بمتابعتك على خزاين الارض ويصلون الى جنات
النعيم **ام عندهم الغيب** اي علم ما غاب عنهم وقيل اينزل عليهم الوحي
بهذا الذي يقولون وعن ابن عباس الغيب هنا اللوح المحفوظ **فهم
يكتبون** ما فيه وقيل يكتبون يحكمون لانفسهم بما يريدون **فاصبر
لحكم ربك** اي لقضاء ربك فيهم بما يشا وقيل اصبر على ما حكم به عليك
ربك من تبليغ الرساله وقيل فاصبر لنصر ربك قتاده اي لا تعجل
ولا تعاقب فلا بد من نصرك وقيل انه منسوخ باية السيف **ولا
تكن كصاحب الحوت** يعني يونس عليه السلام اي لا تكن مثله في الغضب
والضجر والعجلة **اذ نادي** اي حين دعا من بطن الحوت فقال لا اله الا انت
سبحانك اني كنت من الظالمين **وهو مكظوم** اي مملوء غما وقيل كربا والاول
قول ابن عباس ومجاهد قال الماوردي والفرق بينهما ان الغم في القلب
والكرب في الانفاس وقيل مكظوم محبوس فتبتلي ببلايه **لولا ان تداركه**
اي ادركه **نعمة من ربه** النعمة هنا النبوة قاله الضحاك وقيل
عبادته التي سلفت قاله ابن جبير وقيل نداوه لا اله الا انت سبحانك

١

اني كنت من الظالمين قاله ابن زيد وقيل اخراجه من بطن الحوت قاله
ابن بحر وقيل رحمة من ربه فرحمه وتاب عليه **لنبذ بالعراء وهو
مذموم** اي لنبذ مذموما ولكنه نبذ سقيما غير مذموم ومعنى مذموم
في قول ابن عباس مليم وقيل مذنب والعراء الارض الواسعة الفضا التي
ليس فيها جبل ولا شجر يستر وقيل المعنى ولولا فضل الله تعالى عليه
لبقي في بطن الحوت الى يوم القيمة ثم نبذ بعراء القيمة **فاجتباه ربه**
اي اصطفاه بالنبوة واختاره **فجعله من الصالحين** قال ابن عباس رد
الله الوحي اليه وشفعه في نفسه وفي قومه وقبل توبته وجعله من
الصالحين الانبيا وارسله الى مايه الف او يزيدون والاية نزلت
حين هم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يدعو على ثقيف وقيل
باحد حين حل به ما حل فاراد ان يدعو على المنهزمين **وان يكاد الذين
كفروا** ان هي المخففه من الثقيله **ليزلقونك** بضم اليا وفتحها **بابصارهم**
اخبر بشدة عداوتهم واراد ان يصيبوه بالعين فنظر اليه قوم من قريش
وقالوا ما راينا مثله ولا مثل حججه وقيل كانت العين في بني اسد
حتى ان البقرة السمينه والناقة السمينه تمر باحدهم ثم يقولون يا جاريه
خذي المكتل والدرهم فاتينا بلحم هذه الناقه فما تبرح حتى تقع للموت
فتنحر وقال الكلبي كان رجل من العرب يمكث لا ياكل شيا يومين او ثلاثه
ثم يرفع جانب الخبا فتمر به الابل والغنم فيقول لم ار كاليوم ابلا
ولا غنما احسن من هذه فما تذهب الا قليلا حتى يسقط منها طايفة
هالكة فسال الكفار هذا الرجل ان يصيب لهم النبي صلى الله عليه وسلم
بالعين فاجابهم فلما مر النبي صلى الله عليه وسلم انشد ..

° قد كان قومك يحسبونك سيدا ° واخال انك سيد معيون °
فعصم الله نبيه صلى الله عليه وسلم ونزلت وان يكاد الذين كفروا
ليزلقونك الاية قال الهروي ليعتانونك يعيونهم فيزلقونك
عن مقامك الذي اقامك الله فيه عداوة لك وقال ابن عباس رضه
ينفذونك بابصارهم يقال زلق السهم وزهق اذا نفذ والمعنى انهم
ينظرون اليك باعين العداوة نظرا يكاد يلقيك الى الارض وقال
الكلبي اي يصرعونك وقيل يرمونك وقيل يقتلونك والمعنى الجامع
لذلك يصيبونك بالعين **لما سمعوا الذكر** اي القران **ويقولون انه**
لمجنون حسدا لما جا به من القران **وما هو الا ذكر للعالمين** اي القران
وقيل محمد ذكر تتذكرون به وقيل شرف قال تعالى في القران وانه
لذكر لك ولقومك اي شرف والنبي صلى الله عليه وسلم شرف للعالمين
ايضا شرف باتباعه والايمان به والعالمين الانس والجن **سورة الحاقة**
مكية في قول الجميع **بسم الله الرحمن الرحيم**
الحاقة يريد القيمة سميت بذلك لان الامور تحق فيها قاله الطبري
وقيل لانها تكون من غير شك وقيل لانها احقت لاقوام الجنة
واقوام النار وقال الكسائي الحاقة يوم الحق وقيل المظهرة للملك
والحاقة رفع بالابتدا والخبر المبتدا الثاني وخبره وهو **ما الحاقة**
لان معناها ما هي واللفظ استفهام ومعناه التعظيم والتفخيم
لشانها **وما ادراك ما الحاقة** استفهام ايضا فما في الاولى مبتدا
وما بعدها خبره وما الثانية وخبرها في محل المفعول الثاني لادرى
اي اي شيء اعلمك ما ذلك اليوم والنبي صلى الله عليه وسلم كان عالما
بالقيم

بالقيمة ولكن بالصفة فقيل تفخيما لشانها وما ادراك ما هي كانك
لست تعلمها اذ لم تعاينها وقال يحيى بن سلام بلغني ان كل شي في
القران وما ادراك فقد دراه اياه وعلمه وكل شي قال وما يدريك
فهو مما لم يعلمه **كذبت ثمود وعاد بالقارعة** اي القيمة سميت
بذلك لانها تقرع الناس باهوالها يقال اصابتهم قوارع الدهر اي
اهواله وشدايده وقوارع القران الايات التي يقروها الانسان اذا
فزع من الجن والانس نحو اية الكرسي كانها تقرع الشيطان وقيل
ماخوذة من القرعة في رفع قوم وحط اخرين قاله المبرد وقيل عنى
بالقارعة العذاب الذي نزل بهم في الدنيا وكان نبيهم يخوفهم بذلك
فيكذبونه وثمود قوم صالح وعاد قوم هود وتقدم ذكرهما **فاما ثمود**
فاهلكوا بالطاغية فيه اضمار اي بالفعلة الطاغية وقال قتادة
بالصيحة الطاغية اي المجاوزة للحد اي لحد الصيحات من الهول وقيل
الطاغية بالصاعقة وقيل بالذنوب قاله مجاهد وقال الحسن بالطغيان
فهو مصدر كالكاذبة والعاقبة اي اهلكوا بطغيانهم وكفرهم وقيل
الطاغية عاقر الناقة قاله ابن زيد اي اهلكوا بما اقدم عليه طاغيتهم
من عقر الناقة **واما عاد فاهلكوا بريح صرصر** اي باردة تحرق ببردها
كاحراق النار وقيل الشديدة الصوت ولم يقل صرصرة كما قال
عاتية مع ان الريح مونث لان الصرصر وصف مختص بالريح فاشبه
حايض وحامل بخلاف عاتية فان غير الريح من الاسما المونثة وصف
به **عاتية** اي عتت على خزانها فلم يطيقوها من شدة هبوبها غضبت
لغضب الله والمراد شدتها على عاد مع قوتهم ولم يعلم الخزان مقدار

ما خرج منها عليهم **سخرها عليهم** اى ارسلها وسلطها عليهم والتسخير هو
استعمال الشئ بالاقتدار **سبع ليال وثمانية ايام** اولها صبح يوم
الاربعا الثمان بقين من شوال في اواخر الشتا **حسوما** اى متتابعة لا تفتر
ولا تنقطع المبرد هو من قولك حسمت الشى اذا قطعته وفصلته
عن غيره وقيل الحسم الاستيصال والمعنى انها حسمتهم حتى قطعتهم
واذهبتهم شبهت بحسم الكى وهو اعادته مرة بعد اخرى حتى يحسم
الداء اى ينقطع وحسوما نصب على الحال وقيل على المصدر **فترى** الروية
علمية لا بصريه او المعنى ان كنت حاضرهم **القوم فيها** اى في تلك الايام
والليالى **صرعى** جمع صريع كموتى وقيل في الريح **كانهم اعجاز نخل خاوية**
اى بالية وقيل خاوية الاجواف لا شى فيها والنخل يذكر ويؤنث
وقال في موضع اخر كانهم اعجاز نخل منقعر يحتمل انهم شبهوا بالنخل
التى صرعت من اصلها وهو اخبار عن عظم اجسامهم ويحتمل ان يكون
المراد به الاصول دون الجذوع اى ان الريح قد قطعتهم حتى صاروا
كاصول النخل الخاويه اى ان الريح كانت تدخل اجوافهم فتصرعهم كالنخل
الخاويه الجوف وقال ابن سلام انما قال الخاوية لان ابدانهم خلت من
ارواحهم وقيل غير هذا **فهل ترى لهم من باقية** اى من فرقة باقية او نفس
باقيه وقيل من بقيه وقيل من بقاء فاعله بمعنى المصدر نحو العاقبه
والعافيه والمعنى لا وقال انهم بقوا في العذاب ثمانية ايام لاحياء
وماتوا اخر اليوم الثامن فاحتملتهم الريح فالقتهم في البحر فذلك قوله
تعالى فهل ترى لهم من باقيه وقوله تعالى فاصبحوا لا ترى الا مساكنهم
وجا فرعون ومن قبله قرئ بكسر القاف وفتح البا اى ومن معه
ونتبعه

وتبعه من جنوده وقرئ ومن قبله بفتح القاف وسكون البا اى ومن
تقدمه من القرون الخالية والامم الماضية **والموتفكات** اى اهل قرى
قوم لوط سميت بذلك لانها ايتفكت بهم اى انقلبت وقال محمد بن كعب
هى خمس قريات صنعه وصعده وعمره ودوما وسدوم وهى
اعظمها **بالخاطية** اى بالفعلة الخاطئة وهى المعصية والكفر **فعصوا**
رسول ربهم قال الكلبى هو موسى وقيل لوط لانه اقرب وقيل عنى موسى
ولوطا كما قال فقولا انا رسول رب العالمين وقيل رسول بمعنى رساله
فاخذهم اخذة رابية اى عالية زايدة على الاخذات وعلى عذاب الامم
وقال مجاهد شديدة كانه اراد زايدة في الشدة لزيادة اعمالهم
في القبح **انا لما طغى الما** اى ارتفع وعلا وقال على طغى على خزانه
من الملايكة غضبا لربه فلم يقدروا على حبسه وذلك في الطوفان
قال قتادة زاد على كل شى الجبال وغيرها خمسة عشر ذراعا **حملناكم**
اى حملنا اباكم وانتم في اصلابهم **في الجارية** اى في السفينة الجاريه
والمحمول فيها نوح واولاده وكل من على وجه الارض من نسل اولئك
ونجى نوح ومن معه وغرق الباقون **لنجعلها لكم** يعنى سفينة نوح **تذكرة**
وعظة لهذه الامة حتى ادركها اوايلهم في قول قتادة قال ابن جريج
كانت الواحها على الجودى وقيل المعنى لنجعل تلك الفعلة من اغراق قوم
نوح وانجا من آمن به موعظة لكم ولهذا قال **وتعيها اذن واعية** اى
تحفظها اذن حافظة والسفينة لا توصف بهذا قال الزجاج يقال
لكل ما حفظته في غير نفسك اوعيته بالالف ولما حفظته في نفسك
وعيته بغير الف وقال قتادة الاذن الواعيه اذن عقلت عن الله تعالى

وا نتفعت بما سمعت من كتاب الله عز وجل وروى مكحول عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال عند نزول هذه الاية سالت ربي ان يجعلها
اذن علي قال مكحول فكان علي رضي الله عنه يقول ما سمعت من
رسول الله صلى الله عليه وسلم شيا فنسيته **فاذا نفخ في الصور نفخة**
واحدة قال ابن عباس هي النفخة الاولى لقيام الساعة فلا يبقى احد
الا مات وقال بعده فيوميذ وبين النفختين زمن طويل فكيف هذا
ويجاب بان المراد باليوم الاتي الوقت الواسع الذي فيه النفختان وما
بعدهما وقيل هذه النفخة هي الاخيرة وقال نفخة واحدة اي لا تثنى
وحملت الارض والجبال اي رفعت من اماكنها **فدكتا** اي فتتتا وكسرتا
دكة واحدة ولم يقل فدككن لانه جعل الجبال كلها كالجملة الواحدة
والارض كالجملة الواحدة قاله الفرا ومثله ان السموات والارض
كانتا رتقا ولم يقل كن وهذا الدك كالزلزله وقيل دكتا بسطتا
بسطة واحدة **فيوميذ** اي حينيذ **وقعت الواقعة** اي قامت
القيمة **وانشقت السما** اي انصدعت وتفطرت وقيل انشقت
لنزول ما فيها من الملايكة **فهي يوميذ واهية** اي ضعيفة فقيل انها
تصير بعد صلابتها بمثابة الصوف في الوهي ويكون ذلك لنزول
الملايكة وقيل لهول القيمة وقيل واهية متخرقه ولعله تمثيل
لخراب السما بخراب البنيان **والملك** يعني الملايكة اسم للجنس **على ارجايها**
اي على اطرافها حين تنشق والارجا جمع رجا بالقصر وقال ابن جبير
المعنى والملك على حافات الدنيا اي ينزلون الارض ويحرسون اطرافها
وقيل ان الناس اذا راو جهنم هالتهم فيندوا كما تند الابل فلا
يكون

يكون قطر من اقطار الارض الا راو ملايكة فيرجعون من حيث جاوا
وقيل غير هذا **ويحمل عرش ربك فوقهم يوميذ ثمانية** قال ابن عباس
ثمانية صفوف من الملايكة لا يعلم عددهم الا الله وقال ابن زيد
هم ثمانية املاك وسمى منهم اسرافيل ولبنان وروقيل وعن
النبي صلى الله عليه وسلم ان حملة العرش اليوم اربعة فاذا كان
يوم القيمة ايدهم الله باربعة اخرين فكانوا ثمانية وفي الحديث ان
لكل ملك منهم اربعة اوجه وجه رجل ووجه اسد ووجه ثور
ووجه نسر وكل وجه منها يسال الله الرزق لذلك الجنس وقال
الماوردي عن ابن عباس ثمانية اجزا من تسعة وهم الكروبيون
وقيل غير هذا ومعنى فوقهم اي فوق روسهم قال السدي العرش تحمله
الملايكة الحملة فوقهم ولا يحمل حملة العرش الا الله وقيل فوقهم اي ان
حملة العرش فوق الملايكة الذين في السما على ارجايها وقيل
فوقهم اي فوق اهل القيمة **يوميذ تعرضون** اي على الله دليله وعرضوا
على ربك صفا والمراد بالعرض الحساب وتقدير الاعمال عليهم للمجازاة
هذا وان كان بعد النفخة الثانية لكن لما كان اليوم اسم لزمان متسع
فيه النفختان والنشور والحساب وادخال اهل الجنة الجنة
واهل النار النار صح جعله ظرفا للكل **لا تخفى منكم خافية** اي هو عالم
بكل اعمالكم فخافية على هذا بمعنى خفيه قرئ بالياء من اسفل لان
تانيث خافية غير حقيقي ولوجود الفصل وبالتاء من فوق رعاية
للفظها وقيل لا يخفى المومن من الكافر والبر من الفاجر ولا تستتر منكم
عورة وليس العرض للاطلاع على ذلك وانما المراد افشاء الحال

والمبالغة في العدل **فاما من اوتي كتابه بيمينه** اعطا الكتاب
باليمين دليل على النجاة وقال ابن عباس اول من يعطى كتابه بيمينه من
هذه الامة عمر بن الخطاب وله شعاع كشعاع الشمس قيل له فاين
ابو بكر قال هيهات هيهات زفته الملايكة الى الجنه ذكره الثعلبي
فيقول خطابا لجماعته **هاوم اقروا كتابيه** اي يقول ذلك ثقة
بالاسلام وسرورا بنجاته لان اليمين عند العرب من دلايل الفرج
والشمال من دلايل الغم ومعنى هاوم تعالوا قاله ابن زيد مقاتل
هلم وقيل خذوا وهو فعل لا ينصرف ومن ثم ادعى بعضهم انه اسم فعل
وقيل ان ها وم كلمة وضعت لاجابة الداعي عند النشاط والفرح
وكتابيه منصوب بها وم عند الكوفيين لسبقه وعند البصريين
باقروا لقربه ومفعول هاوم محذوف والاصل كتابي فادخلت الها
لتبين فتحة اليا وكان الها للسكت تثبت وصلا ووقفا اتباعا
لمصحف الامام ومنهم من حذفها وصلا وكذلك في اخواته حسابيه
وماليه وسلطانيه وفي القارعه ماهيه **اني ظننت** اي ايقنت
وعلمت قال الضحاك كل ظن في القران من المومنين فهو يقين ومن
الكافرين فهو شك وقال مجاهد ظن الاخره يقين وظن الدنيا شك
وقال الحسن في هذه الاية ان المومن احسن الظن بربه فاحسن العمل
وان المنافق اسا بربه الظن فاسا العمل **اني ملاق حسابيه** اي في
الاخرة ولم انكر البعث **فهو في عيشة راضيه** اي في عيش يرضاه
لا مكروه فيه وقال الفرا وغيره راضيه اي مرضيه وقيل ذات رضى
على النسب مثل لابن وتامر وفي الصحيح انهم يعيشون فلا يموتون
ابدا

ابدا ويصحون فلا يمرضون ابدا وينعمون فلا يرون باسا ابدا ويشبون
فلا يهرمون ابدا **في جنة عالية** اي عظيمة في النفوس او عالية المكان
لانها فوق السما **قطوفها دانية** اي قريبة التناول ينالها القايم
والقاعد والمضطجع والقطوف جمع قطف بكسر القاف وهو ما يقطف
من الثمار وبالفتح المصدر والقطاف بالفتح والكسر وقت القطف **كلوا
واشربوا** اي يقال لهم ذلك **هنيا** لا تكدير فيه ولا تنغيص وهو حال اي
متهنيين **بما اسلفتم** اي قدمتم من الاعمال الصالحه **في الايام الخاليه** الماضيه
في الدنيا وقال كلوا بعد قوله فهو في عيشة راضيه لقوله فاما من
اوتي كتابه ومن يتضمن معنى الجمع **واما من اوتي كتابه بشماله فيقول**
لما يرى من اهوال عاقبته **يا ليتني لم اوت كتابيه ولم ادر ما حسابيه
يا ليتها** اي الموتة التي كانت في الدنيا **كانت القاضيه** القاطعه
للحياة فكانه تمنى انه لم يبعث او تمنى الموت **ما اغنى عني ماليه** يحتمل
النفي والاستفهام **هلك عني سلطانيه** ابن عباس هلكت عني حجتي
وقال ابن زيد يعني سلطانيه الذي في الدنيا الذي هو الملك وكان
هذا الرجل مطاعا في اصحابه قال الله تعالى **خذوه** خطاب لخزنة جهنم
قيل يبتدره مائة الف ملك ثم يجمع يده الى عنقه وهو قوله **فغلوه**
اي غلوه بالاغلال **ثم الجحيم صلوه** اي اجعلوه يصلى الجحيم وهي النار
ع العظمى لانه كان يتعاظم على الناس **ثم في سلسلة ذرعها سبعون ذرا**
الله اعلم باي ذراع قاله الحسن وقال ابن عباس بذراع الملك وقال
مقاتل لو ان حلقه منها وضعت على ذروة جبل لذاب كما يذوب
الرصاص **فاسلكوه** قال سفيان بلغنا انه يدخل في دبره حتى يخرج

من فيه المعنى ثم اسلكوا فيه السلسلة وقيل يدخل عنقه فيها ثم
يجر بها وقيل المعنى ادخلوه فيها بعد ادخاله النار المحرقه وفي
سلسلة متعلق باسلكوه ولا يمنع من ذلك الفا والذراع مونثه
وعن بعض عكال تذكيرها وثم لتفاوت ما بين العذابين في الشده
انه كان لا يؤمن بالله العظيم ذاتا وصفة وذكر العظيم للاشعار
بانه هو المستحق للعظمه **ولا يحض على طعام المسكين** اي على الاطعام
كما يوضع العطا موضع الاعطا والحض التحريض والحث واصل طعام
ان يكون منصوبا بالمصدر المقدر والطعام عبارة عن العين
واضيف للمسكين للملابسة التي بينهما ومن اعمل الطعام كما يعمل
الاطعام فموضع المسكين نصب والتقدير على اطعام المطعم
المسكين فحذف الفاعل واضيف المصدر الى المفعول وتخصيص
الامرين بالذكر لان اقبح العقايد الكفر بالله واشنع الرذايل البخل
وقسوة القلب **فليس له اليوم هاهنا حميم** خبر ليس قوله له
ولا يكون الخبر قوله هاهنا لان المعنى يصير ليس طعام هاهنا
الا من غسلين ولا يصح ذلك لان ثم طعاما غيره وهاهنا
متعلق بما في له من معنى الفعل والحميم هاهنا القريب اي ليس له
قريب يرق له ويدفع عنه وهو ماخوذ من الحميم وهو الماء الحار
كانه الصديق الذي يرق ويحترق قلبه له والغسلين فعلين من
الغسل فكانه يغسل من ابدانهم وهو صديد اهل النار السايل
من جروحهم وفروجهم عن ابن عباس وقال الضحاك والربيع بن
انس هو شجر ياكله اهل النار قتاده هو شر الطعام وابشعه

ابن زيد

ابن زيد لا نعلم ما هو ولا الزقوم ولا تنافي ذلك قوله في محل اخر ان شجرة الزقوم
طعام الاثيم وفي الاخر ما ياكلون في بطونهم الا النار اذ يجوز ان يكون
طعامهم جميع ذلك او ان العذاب انواع ومن يعذب طبقات فمنهم
من ياكل كذا ومنهم من ياكل كذا لكل باب منهم جزء مقسوم **لا ياكله الا**
الخاطيون اي المذنبون ابن عباس يعني المشركين وهو من خطا الرجل
اذا تعمد الذنب من الخطا المضاد للصواب **فلا اقسم بما تبصرون**
وما لا تبصرون المعنى اقسم بالاشيا كلها ما ترون منها وما لا ترون
ولا صلة وقيل هو رد لكلام سابق اي ليس الامر كما يقوله المشركون
وقال مقاتل سبب ذلك ان الوليد بن المغيرة قال ان محمدا ساحر
وقال ابو جهل شاعر وقال عقبة كاهن فقال الله عز وجل لا اقسم
اي اقسم وقيل لا هاهنا نفي للقسم اي لا يحتاج في هذا الى قسم لوضوح
الحق في ذلك وعلى هذا فجوابه كجواب القسم **انه** يعني القران **لقول رسول**
كريم على الله يريد جبريل قاله الحسن وغيره وقيل هو محمد صلى الله عليه وسلم
وليس القران من قول الرسول انما هو من قول الله عز وجل ونسب القول
للرسول لانه تاليه ومبلغه والعامل به كقولك هذا قول ملك **وما**
هو بقول شاعر لانه مباين لصنوف الشعر كلها **قليلا ما تؤمنون**
اي تصدقون بما ظهر لكم صدقه تصديقا قليلا لفرط عنادكم وقري
بالياء والتاء في الفعلين **ولا بقول كاهن** لانه ورد بسب الشياطين
وشتمهم فلا ينزلون شيا على من يسبهم وما زايدة في قوله قليلا ما
تؤمنون و**قليلا ما تذكرون** وذلك القليل من ايمانهم هو انهم اذا
سئلوا من خلقهم قالوا الله ولا يجوز ان يكون ما مع ان يكون ما

مع الفعل مصدرا وتنصب قليلا ثما بعدما لما فيه من تقديم الصلة
على الموصول وختم الاية الاولى تومنون والثانية تذكرون ووجهه
ان مخالفة القران لنظم الشعر ظاهرة واضحة لا تخفى على احد فقول
من قال شعر كفر وعناد محض فناسب ختمه بتومنون ولما كان كنظم
الكهان والفاظ السجع ويحتاج الى تذكر وتدبر لان كلا منهما نثر فليست
مخالفته له في وضوحها لكل احد كمخالفته للشعر وانما تظهر بتدبر
ما في القران من الفصاحه والبلاغه والبدايع والمعاني الانيقه حسن
ختمه بقوله تذكرون **تنزيل** اى هو تنزيل **من رب العالمين** وهو عطف
على انه لقول رسول كريم وتنزيل وقيل المعنى بل هو تنزيل **ولو تقول
علينا** اى تكلف وانى يقول من قبل نفسه **بعض الاقاويل** سمى الافترا
تقولا لانه قول متكلف والاقوال المفتراة اقاويل تحقيرا لها **لاخذنا
منه باليمين** اى بالقوة والقدرة اى لاخذناه بالقوة ومن صلة زايدة
وعبر عن القوة والقدرة باليمين لان قوة كل شي في ميامنه وقيل
باليمين بالحق وقال الحسن لقطعنا يده اليمين وقيل لقبضنا بيمينه عن
التصرف قاله نفطويه **ثم لقطعنا منه الوتين** يعني نياط القلب
اى لاهلكناه وهو عرق يتعلق بالقلب اذا انقطع مات صاحبه
قاله ابن عباس وقال مجاهد هو حبل القلب الذي في الظهر وهو
النخاع وقيل غير هذا **فما منكم من احد عنه** اى عن القتل او عن المقتول
حاجزين اى دافعين وما نفي واحد اسم ما ومن زايده وهو في معنى
الجمع فلذلك نعت بالجميع اى فما منكم قوم يحجزون **وانه** يعني القران
لتذكرة للمتقين اى الخايفين الذين يخشون الله وقيل المراد محمد

صلى الله عليه وسلم اى هو تذكرة ورحمة ونجاة **وانا لنعلم ان منكم** ه
ايها الناس **مكذبين** ومصدقين قال الربيع بالقران **وانه لحسرة** يعني
التكذيب والحسرة الندامة وقيل المعنى وان القران لحسرة **على الكافرين**
يوم القيمة اذا راوا ثواب من امن به وقيل هي حسرتهم في الدنيا حين
لم يقدروا على معارضته عند تحديهم ان ياتوا بسورة مثله **وانه
لحق اليقين** يعني القران العظيم تنزيل من الله فهو لحق اليقين وقيل
حقا يقينا ليكونن ذلك حسرة عليهم يوم القيمة **فسبح باسم** زايدة
ربك العظيم اى فصل لربك قاله ابن عباس وقيل نزه الله عن السوء ه
والنقايص **سورة المعارج مكيه** باتفاق الجميع ، ،، ،
بسم الله الرحمن الرحيم سال سايل قرئ بالهمز من
السوال وهو بمعنى الدعا اى دعا داع **بعذاب واقع الكافرين** عن
ابن عباس وغيره يقال دعا على فلان بالويل ودعا عليه بالعذاب
ويقال دعوت زيدا اى التمست احضاره اى التمس ملتمس عذابا
للكافرين وهو واقع بهم لا محالة يوم القيمة وعلى هذا فالبا زايدة
كقوله تنبت بالدهن وهزى اليك بجذع النخلة فهي تاكيد اى سال
سايل عذابا واقعا للكافرين وهو النضر بن الحارث حيث قال اللهم
ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السما الاية
فنزل سواله وقتل يوم بدر صبرا هو وعقبة بن ابي معيط لم يقتل
صبرا غيرهما قاله ابن عباس ومجاهد وقيل السايل ها هنا ابو جهل
وهو القايل لذلك قاله الربيع وقيل انه قول جماعة من كفار قريش
وقيل هو نوح عليه السلام سال العذاب على الكافرين وقيل

هو رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا بالعقاب وطلب ان يوقعه الله
بالكفار وقيل الباء بمعنى عن وهو قول قتادة وكان سايلا سال عن العذاب
بمن يقع او متى يقع فقال الله تعالى للكافرين وقرئ بغير همزة وهو اما
لغة في السوال واما ان يكون من السيلان قال ابن زيد سال وادٍ من
اودية جهنم يقال له سايل واقع اى يقع بالكفار وقال الحسن انزل الله
تعالى سال سايل بعذاب واقع فقيل لمن هو فقال للكافرين فاللام في
للكافرين متعلقة بواقع وقال الفرا التقدير بعذاب للكافرين واقع
فالواقع من نعت العذاب فاللام دخلت للعذاب لا للواقع اى هذا
العذاب للكافرين في الاخرة لا يدفعه عنهم احد وقيل ان اللام بمعنى
على والمعنى واقع على الكافرين وقيل بمعنى عن اى ليس له دافع عن
الكافرين من الله اى ذلك العذاب من الله ذى المعارج اى ذى العلو
والدرجات الفواضل والنعم قاله ابن عباس وقتادة فالمعارج
مراتب نعامه على الخلق وقيل ذى العظمة والعلا وقال مجاهد
هي معارج السما وقيل معارج الملايكة لان الملايكة تعرج الى
السما وقيل المعارج الغرف اى ذى الغرف اى الذى جعل لاوليايه
في الجنة غرفا تعرج باللنا والآبا الملايكة والروح اى تصعد في
المعارج التى جعلها الله لهم والروح جبريل قاله ابن عباس
وافرده لشرفه وقيل هو ملك اخر عظيم الخلقه وقيل انه روح
الميت حين يقبض اليه اى الى المكان الذى هو محلهم وهو في السماء
لانها محل برّه وكرامته ومهبط امره وقيل اليه الى عرشه في يوم
متعلق بمحذوف اى يقع العذاب بهم في يوم القيمة كان مقداره

خمسين الف سنة قال وهب والكلبي وابن اسحق اى عروج الملايكه
اى الذى هو محلهم في وقت كان مقداره على غيرهم لو صعد خمسين
الف سنه وقال وهب ايضا ما بين اسفل الارض الى العرش مسيرة
خمسين الف سنه وهو قول مجاهد وجمع بين هذه الاية والتى في السجده
فقال في يوم كان مقداره خمسين الف سنه من منتهى امره من اسفل
الارضين الى منتهى امره من السموات خمسون الف سنه وفي يوم كان
مقداره الف سنه يعنى بذلك نزول الامر من سما الدنيا الى الارض
ومن الارض الى السما في يوم واحد وعن مجاهد ايضا وعكرمة هو مدة
عمر الدنيا من اول ما خلقت الى اخر ما بقى خمسون الف سنه وقيل
المراد يوم القيمة اى مقدار الحكم فيه لو لا انه تولاه مخلوق خمسون الف
سنه قاله عكرمة ايضا ومحمد بن كعب يقولوا انا افرغ منه في ساعة
وقال ابن عباس هو يوم القيمه جعله الله على الكافرين مقدار
خمسين الف سنه ثم يدخلون النار للاستقرار واما المومن
فيكون اخف عليه من صلاة مكتوبة يصليها في الدنيا كما جاء
في الحديث وقيل غير هذا فاصبر صبرا جميلا اى على اذى قومك
والصبر الجميل هو الذى لا جزع فيه ولا شكوى لغير الله وقيل هو ان
يكون صاحب المصيبة في القوم لا يدرى من هو قيل وهي منسوخة
باية السيف والقايل بالنسخ حمله على ترك القتال والا فالصبر
الجميل محكم في كل اية وهو متعلق بسال لان السوال كان عن
استهزاء او تعنت وذلك مما يضجر انهم يريد اهل مكه يرونه
اى العذاب بالنار بعيدا اى غير كاين ونراه قريبا لان ما هو

آيات فهو قريب وقال الاعمش يرون البعث بعيدا لانهم لا يومنون به
وقيل يرون هذا اليوم بعيدا ومعنى نراه نعلمه لان الروية انما
تتعلق بالموجود يوم تكون السما كالمهل العامل في يوم مضمر دل عليه
واقع تقديره يقع بهم العذاب يوم تكون وهو ظرف لقريبا والمهل
دردي الزيت وعكره في قول ابن عباس وغيره وقال ابن مسعود ما اذيب
من النحاس والرصاص والفضه وقال مجاهد كالمهل كقيح من دم وصديد
وتكون الجبال كالعهن اي كالصوف المصبوغ الوانا لان الجبال
مختلفة الالوان ولا يقال للصوف عهن الا ان يكون مصبوغا
وشبهها بها لضعفها ولينها فاذا بست وطيرت في الجو اشبهت
العهن المنفوش والمعنى انها تلين بعد الشدة وتتفرق بعد الاجتماع
ولا يسئل حميم حميما اي قريب قريبا عن شانه لشغل كل انسان
بنفسه قاله قتاده وقيل لا يسال حميم عن حميمه فحذف الجار
ووصل الفعل وقرى بالبنا للمجهول اي لا يسال حميم عن حميمه
ولا ذو قرابة عن قرابته يبصرونهم اي يرونهم وليس في القيمة
مخلوق الا وهو نصب عين صاحبه من الجن والانس فيبصر
الرجل اباه واخاه وقرابته وعشيرته فلا يساله ولا يكلمه
لاشتغالهم بانفسهم وقال ابن عباس يتعارفون ساعة ثم
لا يتعارفون بعد تلك الساعه وفي بعض الاخبار ان اهل يوم
القيمة يفرون من المعارف مخافة المظالم وقال ابن عباس
ايضا يبصر بعضهم بعضا فيتعارفون ثم يفر بعضهم من بعض
فالضمير في يبصر على هذا للكفار والها والميم للاقربا وقال
مجاهد

مجاهد معناه يبصر الله المومنين الكفار في يوم القيمة فالضمير
في يبصرون للمومنين والها والميم للكفار وابن زيد المعنى يبصر الله الكفار
في النار الذين اضلوهم في الدنيا فالضمير في يبصرونهم للتابعين
والها والميم للمتبوعين وقيل يبصرونهم يرجع الى الملايكة اي
يعرفون احوال الناس فيسوقون كل فريق الى ما يليق بهم وتم الكلام
عند قوله يبصرونهم فهو حال وقيل الجملة مستانفة ثم قال
يود المجرم اي يتمنى الكافر لو بمعنى ان يفتدي من عذاب يوميذ بكسر الميم
وفتحها يعني من عذاب جهنم باعز من كان عليه في الدنيا من اقاربه
فلا يقدر ثم ذكرهم فقال ببنيه وصاحبته اي زوجته واخيه
وفصيلته اي عشيرته التي تنصره قاله مجاهد وابن زيد وقال
مالك امه التي تربيه وقال ثعلب هم اباوه الادنون ومعنى
تؤويه تضمه في النسب وتؤمنه من خوف كان به ومن في الارض
جميعا من الثقلين او الخلايق اي ويود لو فدي بهم لا افتدي ثم
ينجيه اي يخلصه ذلك الفدا فلا بد من هذا الاضمار وقيل يود
يقتضي جوابا بالفا والجواب في هذه الاية ثم ينجيه لانها من
حروف العطف وقيل ينجيه عطف على يفتدي كلا تكون بمعنى
حقا وبمعنى لا وهي هاهنا تحتمل الامرين واذا كانت بمعنى حقا كان
تمام الكلام ثم ينجيه واذا كانت بمعنى لا كان تمام الكلام عليها
فهو رد للمجرم عن الود ودلالة على ان لا افتدا ولا ينجيه ثم قال
انها لظى اي هي جهنم تتلظى نيرانها اي تتلهب قيل هي الطبقة الثانية
من طباق جهنم نزاعة للشوى قرى بالرفع وذلك في رفعه اوجه

احدها ان تجعل لظى خبر ان وترفع نزاعة باضماره والثاني ان تكون
لظى ونزاعة خبران لان والثالث ان تكون نزاعة بدلا من لظى
ولظى خبر ان والرابع ان تكون لظى بدلا من اسم ان ونزاعة خبر
ان والخامس ان يكون الضمير في انها للقصة ولظى مبتدا ونزاعة
خبر الابتدا والجملة خبر ان وقرى بنصب نزاعة على الحال المؤكدة
او على معنى انها تتلظى نزاعة وقيل غير هذا والشوى جمع شواة وهي
جلدة الراس قال ثابت البناني والحسن نزاعة للشوى اي لمكارم
وجهه ابو العالية لمحاسن وجهه وقال الضحاك تبري اللحم والجلد
عن العظم وقيل الشوى الاطراف اليدان والرجلان والراس **تدعوا**
من ادبر وتولى اي تدعوا لظى من ادبر في الدنيا عن طاعة الله وتولى
عن الايمان وقال ابن عباس تدعوا الكافرين والمنافقين باسمائهم
بلسان فصيح الي يا كافر الي يا منافق وقيل تدعوا تهلك وقيل
الداعي خزنة جهنم اضيف دعاوهم اليها وقيل هو ضرب مثل اي ان
مصير من ادبر وتولى اليها فكانها الداعية لهم **وجمع فاوعى** اي جمع
المال فجعله في وعائه ومنع منه حق الله تعالى فكان جموعا منوعا
ان الانسان خلق هلوعا هو الكافر عند الضحاك وهي حال مقدرة
والا فالانسان حال خلقه لم يكن موصوفا بذلك والهلع في اللغة
اشد الحرص واسوء الجزع والفحش والمعنى انه لا يصبر على خير ولا
شر حتى يفعل فيهما ما لا ينبغي عكرمة هو الضجور الضحاك هو
الذي لا يشبع والمنوع هو الذي اذا اصاب المال منع حق الله عز وجل
وقال ابن كيسان خلق الله الانسان يحب ما يسره ويرضيه

ويهرب

ويهرب مما يكرهه ويسخطه ثم تعبده الله بانفاق ما يحب
والصبر على ما يكره وقال ابو عبيدة الهلوع الذي اذا مسه الخير
لم يشكر واذا مسه الشر لم يصبر وقيل هو الذي اذا ناله الشر
اظهر شدة الجزع واذا ناله الخير بخل به ومنعه الناس وقيل
الشر الفقر والخير المال وقال النبي صلى الله عليه وسلم شر
ما اعطي العبد شح هالع وجبن خالع وجزوعا ومنوعا نعتان
لهلوع على ان ينوي بهما التقديم قبل اذا وقيل اذا مسه الشر الى
اخره تفسير للهلوع قاله ابو العالية وغيره وقيل هو خبر كان
مضمرة **الا المصلين** دال على ان ما قبله في الكفار فالانسان اسم جنس
قال النخعي المراد بالمصلين الذين يودون الصلاة المكتوبة وقيل
هم الصحابة وقيل هم المومنون عامة **الذين هم على صلاتهم دائمون**
اي على مواقيتها وقال عقبة بن عامر هم الذين اذا صلوا لم يلتفتوا
يمينا ولا شمالا والدائم الساكن ومنه نهي عن البول في البول الدايم
اي الساكن وقال الحسن وابن جريج هم الذين يكثرون فعل التطوع منها
والذين في اموالهم حق معلوم يريد الزكاة المفروضة قاله قتادة
وابن سيرين وقال مجاهد سوى الزكاة **للسائل والمحروم** المتعفف عن
السؤال فيحرم **والذين يصدقون بيوم الدين** اي بيوم الجزاء وهو يوم القيمة
والذين هم من عذاب ربهم مشفقون اي خائفون **ان عذاب ربهم**
غير مامون نزوله قال ابن عباس لمن اشرك او كذب انبياءه وقيل
لا يامنه احد بل الواجب على كل احد ان يخافه **والذين هم لفروجهم**
حافظون الا على ازواجهم او ما ملكت ايمانهم من الاماء **فانهم**

غير ملومين فمن ابتغى وراء ذلك فاوليك هم العادون ٥
المتجاوزون الحلال الى الحرام والذين هم لاماناتهم التى ايتمنوا عليها
دينا ودنيا وعهدهم الماخوذ عليهم فى ذلك راعون جمع راع اى
حافظون والذين هم بشهاداتهم قايمون اى على من كانت من قريب
او بعيد يقومون بها عند الحكام ولا يكتمونها ولا يغيرونها وقال
ابن عباس بشهاداتهم ان الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده
ورسوله والذين هم على صلاتهم يحافظون قتادة على وضوئها
وركوعها وسجودها والدوام خلاف المحافظة لان الدوام يرجع الى
نفس الصلاة بحيث لا يخل بها ولا يشتغل عنها بشى والمحافظة الى
احوالها بحيث يراعى وضوءها ومواقيتها وجميع واجباتها وسننها
ومنها الاجتهاد فى تفريغ القلب عن الوسوسة والريا والسمعة
اوليك فى جنات مكرمون اى اكرمهم الله فيها بانواع الكرامات
فمال الذين كفروا قبلك مهطعين اى مسرعين والمعنى ما بالهم
يسرعون اليك ويجلسون حواليك ولا يعملون بما تامرهم به وقيل
ما بالهم مسرعين فى التكذيب لك وقيل ما بالهم يسرعون الى السماع
منك ليعيبوك ويستهزوا بك وقيل مهطعين معرضين الكلبى
ناظرين اليك تعجبا قتادة عامدين والمعنى متقارب اى ما بالهم
مسرعين مادين اعناقهم مدمنى النظر اليك وذلك من نظر العدو
وهو منصوب على الحال قبلك اى نحوك عن اليمين منك وعن
الشمال عزين اى حلقا حلقا قال عبيد بن الابرص
فجاوا يهرعون اليه حتى ❊ يكونوا حول منبره عزين ❊

والعزين

والعزين جمع عزه وفى الصحاح والعزة الفرقة من الناس والمحذوف
منه الواو وقيل اليا وهو من عزوته الى ابيه وعزيته لان العزة
الجماعة وبعضهم منضم الى بعض كما ان المنسوب مضموم الى المنسوب
اليه وعن تتعلق بعزين اى متفرقين عنهما ويجوز ان يكون حالا اى
جماعات ايطمع كل امرئ منهم ان يدخل جنة نعيم قال القشيرى كان
المشركون يجتمعون حول رسول الله صلى الله عليه وسلم ويستمعون
كلامه فيكذبونه ويستهزون باصحابه ويقولون لين دخل هولاء
الجنة لندخلنها قبلهم ولين اعطوا منها شيا لنعطين اكثر منه فنزلت
الاية كلا ردع لهم عن طمعهم فى الجنة اى لا يدخلونها ثم ابتدا فقال
انا خلقناهم كغيرهم مما لا يعلمون اى من القذر فلا يليق بهم هذا
التكبر وقال قتاده فى هذه الاية انما خلقت يا ابن ادم من قذر فاتق الله
وقيل المعنى من اجل ما يعلمون وهو الامر والنهى والثواب والعقاب
وقيل المعنى انا خلقناهم من نطفة وعلقة فلا يستوجب احد منهم الجنة
بما يدعيه من الشرف بل بالتقوى فلا اقسم اى اقسم ولا صلة برب
اى بمالك المشارق والمغارب اى مشارق الشمس والقمر وساير
الكواكب ومغاربها وتقدم معناه انا لقادرون على ان نبدل خيرا
منهم اى انا نقدر على اهلاكهم والذهاب بهم والمجى بخير منهم فى الفضل
والطوع والمال وما نحن بمسبوقين اى لا يفوتنا شى ولا يعجزنا امر نريده
فذرهم يخوضوا ويلعبوا اى اتركهم يخوضوا فى باطلهم ويلعبوا فى دنياهم
على جهة الوعيد واشتغل انت بما امرت به ولا يعظمن عليك شركهم
حتى يلاقوا اى يلقوا يومهم الذى يوعدون فان لهم يوما يلقون

ما وعدوا والاية منسوخة باية السيف **يوم يخرجون من الاجداث**
يوم بدل من يومهم الذى قبله والاجداث القبور **سراعا** الى الحشر
حين يسمعون الصيحة الاخرة الى اجابة الداعى وهو منصوب على
الحال **كانهم الى نُصْب** وفى قراءة بنصب الحرفين قال ابن عباس
الى غاية وهى التى تنصب ليها بصرك وقال الكلبى الى شى منصوب
علم او راية وقال الحسن كانوا يبتدرون اذا طلعت الشمس الى نصبهم
التى يعبد ونها من دون الله لا يلوى اولهم على اخرهم **يوفضون** اى
يسرعون **خاشعة ابصارهم** اى ذليلة خاضعة لا يرفعونها لما يتوقعونه
من عذاب الله **ترهقهم ذلة** اى يغشاهم الهوان قتادة هو سواد الوجه
والرهق الغشيان ومنه المراهق اذا غشى الاحتلام **ذلك** مبتدا وما
بعده الخبر **اليوم الذى كانوا يوعدون** اى يوعدونه فى الدنيا ان لهم
فيه العذاب **سورة نوح عليه السلام مكية**
بسم الله الرحمن الرحيم انا ارسلنا نوحا الى قومه
تقدم انه اول رسول ارسل وانه ارسل الى جميع اهل الارض ولذلك
لما كفروا اغرق الله اهل الارض جميعا وهو نوح بن لامك بن متوشلخ
ابن خنوخ وهو ادريس بن مرد بن مهلائيل بن انوش بن قينان بن شيث
ابن ادم قال وهب وكلهم مومنون ارسل الى قومه وهو ابن خمسين
سنه ابن عباس وهو ابن اربعين سنه وقيل غير هذا وتقدم القول
فيه **ان انذر قومك** اى بان انذر قومك فان فى موضع نصب بنزع
الخافض ويجوز ان تكون بمعنى المفسرة فلا يكون لها موضع من الاعراب
لان فى الارسال معنى الامر فلا حاجة الى اضمار الباء وتقدم معنى الانذار

من قبل ان ياتيهم ان لم يرجعوا **عذاب اليم** ابن عباس اى عذاب النار فى الاخرة
وقيل هو ما نزل عليهم من الطوفان فكان يدعو قومه وينذرهم فلا
يرى فيهم مجيبا وكانوا يضربونه حتى يغشى عليه **قال يا قوم انى لكم نذير**
مبين اى مخوف مظهر لكم بلسان لكم الذى تعرفونه **ان** اى بان اقول لكم
اعبدوا الله واتقوه اى وحدوه وخافوه **واطيعون** فيما امركم به
فانى رسول الله اليكم **يغفر لكم من ذنوبكم** جزم يغفر بجواب الامر ومن
صلة زايدة قاله السدى وقيل لا يصح كونها زايده لان من لا تزاد
فى الواجب وانما هى هنا للتبعيض وهو بعض الذنوب وهو ما سبق
قبل الاسلام فان الاسلام يجبّه وقيل هو ما لا يتعلق بحقوق المخلوقين قبين
وقال زيد بن اسلم المعنى يخرجكم من ذنوبكم **ويوخركم الى اجل مسمى** ابن عباس
اى ينسئ فى اعماركم ومعناه ان الله تعالى كان قضى قبل خلقهم انهم ان
امنوا بارك فى اعمارهم وان لم يومنوا عوجلوا بالعذاب مقاتل
اى يوخركم الى منتهى اجالكم فى عافية فلا يعاقبكم بالقحط وغيره
فالمعنى على هذا يوخركم من العقوبات والشدايد الى اجالكم وقيل
ان الله كان اخبرهم بتعميرهم الى الف ان امنوا وخمسمايه ان لم يومنوا
وانما فر دلك فى معنى الايه لان التاخير عن الاجل المقدر ازلا محال
ولانه لا فايدة فى تخصيصهم بتاخيرهم الى اجلهم المقدر لانهم كغيرهم
سواء امنوا ام لا **ان اجل الله اذا جاء لا يوخر** بعذاب كان او بغير عذاب
واضاف الاجل اليه سبحانه لانه الذى اثبته وقد يضاف الى القوم كما
قال فاذا جا اجلهم لانه مصروف لهم **لو كنتم تعلمون** اى ان كنتم تعلمون
وقال الحسن معناه لو كنتم تعلمون لعلمتم ان اجل الله اذا جا لا يوخر

قال رب اني دعوت قومي ليلا ونهارا اي سرا وجهرا وقيل واصلت
الدعاء **فلم يزدهم دعائي الا فرارا** تباعدا من الايمان **واني كلما**
دعوتهم لتغفر لهم اي الى سبب المغفرة وهو الايمان بك والطاعة
جعلوا اصابعهم اي اطراف انا ملهم **في اذانهم** لئلا يسمعوا دعاءي
واستغشوا ثيابهم اي غطوا بها وجوههم لئلا يروني وفعلوا ذلك
لتنكيرهم انفسهم حتى يسكت او ليعرفوه اعراضهم عنه وقيل هو
كناية عن العداوة والتعبير بصيغة الاستفعال للمبالغة **واصروا**
على الكفر فلم يتوبوا **واستكبروا** تكبروا عن قبول الحق لانهم قالوا انؤمن
لك واتبعك الارذلون **استكبارا ثم اني دعوتهم جهارا** اي مظهرا لهم
الدعوة وهو منصوب بدعوتهم نصب المصدر لان الدعاء احد نوعيه
الجهار فينصب نصب القرفصا بقعد ويجوز ان يكون صفة لمصدر
اي دعاء جهارا **ثم اني اعلنت لهم واسررت لهم اسرارا** اي لم ابق مجهودا
وثم لتفاوت الوجوه فان الجهار اغلظ من الاسرار والجمع بينهما اغلظ من
الافراد ولتراخي بعضها عن بعض **فقلت استغفروا ربكم** اي سلوه المغفرة
من ذنوبكم السالفة باخلاص الايمان **انه كان غفارا** ترغيب منه في التوبة
يرسل السماء عليكم مدرارا اي ماء السما وقيل السما المطر ومدرارا
ذا غيث كثير وقال مقاتل لما كذبوا نوحا زمانا طويلا حبس الله عنهم
المطر واعقم ارحام نسائهم اربعين سنة فهلكت مواشيهم وزروعهم
فسالوا نوحا واستغاثوا به فقال استغفروا ربكم الاية **ويمددكم**
باموال وبنين ويجعل لكم جنات بساتين **ويجعل لكم انهارا** جارية
ما لكم لا ترجون لله وقارا قيل الرجاء هنا بمعنى الخوف قال الشاعر

اذا

اذا لسعته النحل لم يرج لسعها اي ما لكم لا تخافون لله عظمته
وقدرته على اخذكم بالعقوبة اي اي عذر لكم في ترك الخوف من الله
وقيل المعنى ما لكم لا ترجون لله ثوابا ولا تخافون له عقابا
والوقار العظمة الحسن ما لكم لا تعرفون لله حقا ولا تشكرون له
نعمة وقيل ما لكم لا تاملون لله وقار الله اياكم بان تؤمنوا **وقد**
خلقكم اطوارا حال مقدرة ابن عباس يعني نطفة ثم علقة ثم مضغة
اي طورا بعد طور الى تمام الخلق والطور في اللغة المرة وقيل اطوارا
صبيانا ثم شبانا ثم شيوخا وضعفا ثم اقويا والنظر في خلقه يوجب
الايمان بخالقه **الم تروا كيف خلق الله سبع سموات طباقا** اي الم تعلموا
او تنظروا وطباقا بعضها فوق بعض **وجعل القمر فيهن نورا** اي في
سماء الدنيا كما يقال اتاني بنو تميم والمراد بعضهم ابن كيسان اذا كان في
احداهن فهو فيهن ويروى ان وجه القمر الى داخل السما فهو متصل بالسموات
ومعنى نورا اي لاهل الارض قاله السدي وقال عطا لاهل السما والارض
وجعل الشمس سراجا اي مصباحا لاهل الارض ومثلها به لانها تزيل
ظلمة الليل عن وجه الارض كما يزيل السراج عما حوله وعن ابن عباس
ان الشمس وجهها في السموات وقفاها في الارض وقيل على العكس قيل
لعبد الله بن عمرو ما بال الشمس تقلينا احيانا وتبرد علينا احيانا
فقال انها في الصيف في السما الرابعة وفي الشتا في السماء السابعة عند
عرش الرحمن ولو كانت في السما الدنيا لما قام لها شيء **والله انبتكم من**
الارض نباتا اي انشاكم فاستعير الانبات للانشا لانه ادل على الحدوث
والتكوين والمراد ادم خلقه من اديم الارض كلها ونباتا مصدر على

على غير المصدر لان مصدر انبت انباتا فجعل الاسم الذى هو النبات
فى موضع المصدر وقيل التقدير فنبتم نباتا ثم يعيدكم فيها
اى عند موتكم بالدفن ويخرجكم اخراجا بالنشور للبعث يوم القيمة
والله جعل لكم الارض بساطا اى مبسوطة لتسلكوا منها سبلا فجاجا
السبل الطرق والفجاج جمع فج وهو الطريق الواسعه وقيل المسالك
بين الجبلين قال نوح رب انهم عصونى واتبعوا اى سفلتهم وفقراوهم
من لم يزده ماله وولده الا خسارا يعنى كبراءهم واغنياءهم الذين لم
يزدهم كفرهم واموالهم واولادهم الا ضلالا فى الدنيا وهلاكا فى الاخرة
وولده بضم الواو وسكون اللام وبفتحهما والاول قيل جمع ولد بفتحهما
كخُشُب وخَشَب ومكروا اى الروسا منهم مكرا كبارا اى كبيرا عظيما جدا
ومكرهم تكذيبهم نوحا وقيل تحريشهم سفلتهم على نوح وقيل تغريرهم
الناس بما اوتوا من الدنيا والولد وقيل مكرهم كفرهم وقيل هو قول
كبرايهم لاتباعهم لا تذرن الهتكم الاية قال ابن عباس وغيره هى اصنام
وصور كان قوم نوح يعبدونها ثم عبدها العرب قال محمد بن كعب
كان لادم خمس بنين وَدّ وسواع ويغوث ويعوق ونسر وكانوا
عبادا فمات واحد منهم فحزنوا عليه فقال لهم الشيطان انا اصور
لكم مثله اذا نظرتم اليه ذكرتموه قالوا افعل فصوره فى المسجد من
صفر ورصاص ثم مات اخر فصوره حتى ماتوا كلهم فصورهم
وتنقصت الاشيا كما تنتقص اليوم الى ان تركوا عبادة الله بعد حين
فقال لهم الشيطان ما لكم لا تعبدون شيئا قالوا وما نعبد قال الهتكم
والهة ابائكم الا ترونها فى مصلاكم فعبدوها من دون الله حتى
بعث

بعث الله نوحا عليه السلام وقالوا لا تذرن الهتكم ولا تذرن
وَدّا ولا سواعا ولا يغوث ويعوق ونسرا وقيل كانوا قوما صالحين
بين ادم ونوح وذكر عن ابن عباس ان نوحا كان يحرس جسد ادم على
جبل بالهند فمنع الكافرين ان يطوفوا بقبره فقال لهم الشيطان ان
هولاء يفخرون عليكم ويزعمون انهم بنو ادم دونكم وانما هو جسد
وانا اصور لكم مثله فصور لهم هذه الاصنام الخمسة وحملهم على
عبادتها فلما كان ايام الطوفان دفنها الطين والما فلم تزل مدفونة
حتى اخرجها الشيطان لمشركى العرب قال الماوردى فاما وَدّ فاول
صنم معبود وكان بعد قوم نوح لكلب بدومة الجندل فى قول ابن عباس
وغيره واما سواع فكان لهذيل بساحل البحر واما يغوث فكان لغطيف
من مراد بالجرف من سبا فى قول قتادة وقال ابو عثمان النهدى رايت
يغوث وكان من رصاص وكانوا يحملونه على جمل اجرد ويسيرون معه
لا يهيجونه حتى يكون هو الذى يبرك فاذا برك نزلوا وقالوا قد رضى لكم
المنزل فيضربون عليه بناء وينزلون حوله واما يعوق فكان لهمدان
ببلخ فى قول عكرمة وقتادة وعطا وقيل كان لكهلان بن سبا ثم توارثه
بنوه الاكبر حتى صار فى همدان واما نسر فكان لذى الكلاع من حمير
فى قول قتادة وقال الواقدى كان وَدّ على صورة رجل وسواع على
صورة امراة ويغوث على صورة اسد ويعوق على صورة فرس ونسر
على صورة نسر فالله اعلم وود بالفتح والضم لغتان واما يغوث
ويعوق فلا ينصرفان للوزن الفعل والتعريف وقد صرفهما قوم على انهما
نكرتان ومعنى لا تذرن الهتكم اى عبادة الهتكم ثم قالوا ولا تذرن

وَدًّا ولا سواعا الاية خصصت بالذكر لاهتمامهم بها وقد اضلوا كثيرا
هذا من قول نوح اى اضل كبراوهم كثيرا من اتباعهم فهو عطف على قوله
ومكروا مكرا كبارا وقيل ان الاصنام اضلوا كثيرا اى اضل بسببها
كثير كما قال ابراهيم رب انهن اضللن كثيرا من الناس فاجرى عليهم وصف
ما يعقل لاعتقاد الكفار فيهم ذلك ولا تزد الظالمين الا ضلالا اى
عذابا قاله ابن بحر وقيل الا خسارا اى خسرانا وقيل الا فتنة بالمال
والولد مما خطاياهم اغرقوا ما صلة موكدة والمعنى من خطاياهم
الفرا اى من اجل خطاياهم فادت ماهذا المعنى والمراد بالخطايا الشرك
فادخلوا نارا اى بعد اغراقهم قال القشيرى وهذا يدل على عذاب القبر
وتنكير النار للتعظيم او لان المراد نوع من النيران وفي الاية طباق خفى
لان الغرق من صفات الما فكانه جمع بين الما والنار فلم يجدوا لهم من
دون الله انصارا تدفع عنهم العذاب وفيه تعريض لهم باتخاذ الالهة
من دون الله لا تقدر على نصرهم وقال نوح رب لا تذر على الارض من
الكافرين ديارا اى احدا دعا عليهم حين يئس من اتباعهم اياه وقال قتادة
دعا عليهم بعد ان اوحى اليه انه لن يومن من قومك الا من قد امن وقيل
غير هذا وديارا هو من يسكن الديار قاله السدى واصل ديار ديوار
لانه فيعال من دار يدور ثم ادغم انك ان تذرهم يضلوا عبادك ولا
يلدوا الا فاجرا كفارا سماهم بذلك من باب تسمية الشي بما يوول اليه
رب اغفر لي ولوالدي دعا لنفسه ولوالديه وكانا مومنين وهو لامك
ابن متوشلخ وشمخا بنت انوش وقال سعيد بن جبير اراد بوالديه اباه
وجده ولمن دخل بيتي مومنا اى مسجدى ومصلاى مصليا مصدقا بالله
وكان

وكان انما يدخل بيوت الانبيا من امن منهم وقيل ولمن دخل ديني وقيل
دارى وقيل سفينتي وللمومنين والمومنات عامة الى يوم القيمة ولا
تزد الظالمين اى الكافرين الا تبارا اى هلاكا فاهلكوا وقيل
خسرانا سورة الجن مكية بسم الله الرحمن الرحيم قل
اوحي الي اى قل يا محمد لامتك اوحي الي على لسان جبريل انه
الضمير للشان استمع لقراتى نفر من الجن هم جن نصيبين ببطن نخلة
موضع بين مكة والطايف وما كان صلى الله عليه وسلم عالما به
قبل ان اوحي اليه قاله ابن عباس وغيره واختلف هل راهم النبي
صلى الله عليه وسلم ام لا وظاهر القران يدل على انه لم يرهم وقيل
انه راهم وقد روى عن ابن مسعود وقد قيل ان الجن اتوا النبي
صلى الله عليه وسلم دفعتين احداهما بمكة وهي التي ذكرها ابن مسعود
والثانية بنخلة واختلف في اصل الجن فروى عن الحسن البصرى ان
الجن ولد ابليس والانس ولد ادم ومن هولا وهولا مومنون
وكافرون وهم شركا في الثواب والعقاب وعن ابن عباس ان الجن
ولد الجان وليسوا شياطين ومنهم المومن والكافر والشياطين
هم ولد ابليس لا يموتون الا مع ابليس والجن اجسام عاملة خفية
غلب عليهم النارية او الهوائية وقيل نوع من الارواح المجردة
فقالوا لقومهم لما رجعوا اليهم انا سمعنا قرانا عجبا اى في فصاحة
كلامه وقيل عجبا في بلاغة مواعظه وقيل عجبا في عظيم بركته
وقيل عزيزا لا يوجد مثله وقيل عظيما يهدي الى الرشد
اى الى مراشد الامور او الايمان او الصواب والى معرفة الله

ويهدي في موضع الصفة فآمنا به اي فاهتدينا به وصدقنا انه
من عند الله ولن نشرك بعد اليوم بربنا احدا اي لا نرجع الى ابليس
ولا نطيعه لانه الذي كان بعثهم ليأتوه بالخبر لما رمي الجن بالشهب
وقيل لا نتخذ مع الله الها اخر لانه المتفرد بالربوبيه وفي هذا
تعجيب المومنين بذهاب مشركي قريش عما ادركته الجن بتدبرها
القران وقوله استمع نفر من الجن اي استمعوا الى النبي صلى الله عليه
وسلم فعلموا ان ما يقروه كلام الله ولم يذكر المستمع اليه لدلالة
الحال عليه والنفر الرهط قال الخليل ما بين ثلاثة الى عشره وهم
الذين ذكروا في حال قوله واذ صرفنا اليك نفرا من الجن الايه وتقدم
وانه الضمير للشان تعالى جد ربنا قرئ بنصب ان في هذه السوره
عطفا على انه استمع نفر من الجن اما انه استمع فلا يجوز فيه الا الفتح
لانه في موضع نايب الفاعل وقرئ بالكسر عطفا على انا سمعنا
لانه كله من كلام الجن ولا خلاف في فتح همزة انه استمع نفر وان لو
استقاموا وان المساجد وان قد ابلغوا وكذلك لا خلاف في كسر ما بعد
القول نحو فقالوا انا سمعنا وقال انما ادعوا ربي وقل ان ادري وقل
اني لا املك وكذلك ما كان بعد فا الجزا نحو فان له نار جهنم
وفانه يسلك من بين يديه لانه موضع ابتدا والجد في اللغة
العظمة والجلال اي عظمته وجلاله قاله مجاهد وغيره وعن
مجاهد ايضا ذكره وقيل غناه قاله الحسن وغيره وفي الحديث
ولا ينفع ذا الجد منك الجد اي ذا الغنا منك الغنا انما تنفعه
الطاعه وقال ابن عباس قدرته الضحاك فعله وقيل ملكه

وسلطانه

وسلطانه وقال السدي امره وقيل غير هذا ما اتخذ صاحبة ولا
ولدا اي انه تعالى جلال ربنا ان يتخذ ولدا وصاحبة زوجة للانس
بهما والحاجة اليهما والرب يتعالى عن ذلك كما تعالى عن الانداد
والنظرا وانه كان يقول سفيهنا على الله شططا الهاء في انه
للامر والحديث وفي كان اسمها وما بعدها الخبر ويجوز ان تكون كان
زايدة والسفيه هاهنا ابليس في قول مجاهد وغيره وقيل سفيهنا
جاهلنا وقيل المشركون من الجن وشططا نعت لمحذوف اي قولا
شططا والشطط الغلو في الكفر بوصفه بالصاحبة والولد
وقيل الجور الكلبي هو الكذب واصله البعد فيعبر به عن الجور
لبعده من العدل وعن الكذب لبعده عن الصدق وانا ان مخففة
اي انه ظننا اي حسبنا ان لن تقول الانس والجن على الله كذبا
فلذلك صدقناهم في ان لله صاحبة وولدا حتى سمعنا القران
وتبينا به الحق وانقطع الاخبار عن الجن هاهنا فقال الله تعالى
وانه كان رجال من الانس يعوذون يستعيذون برجال من الجن
المراد به ما كانوا يفعلونه من قول الرجل اذا نزل بواد مخوف اعوذ
بسيد هذا الوادي من شر سفها قومه فيبيت في جواره حتى يصبح
قاله الحسن وغيره فلما جا الاسلام عاذوا بالله وتركوهم
فزادوهم رهقا اي زاد الجن الانس رهقا اي خطيئة واثما قاله
ابن عباس وغيره وقيل غيا وفسادا وسفها وقال مجاهد زادوهم
اي زاد الانس الجن طغيانا بهذا التعوذ حتى قالت الجن سدنا
الانس وقال قتادة ازداد الانس بهذا فرقا وخوفا من الجن وقال

ابن جبير كفروا ولا خفا ان الاستعاذة بالجن دون الاستعاذة بالله
كفر وقيل لا يطلق لفظ الرجال على الجن فالمعنى وانه كان رجال
من الانس يعوذون من شر الجن برجال من الانس قال القشيري وهذا
تحكم اذ لا يبعد اطلاق لفظ الرجال على الجن وانهم ظنوا كما ظننتم
ان لن يبعث الله احدا هذا من قول الله تعالى للانس اي وان الجن
ظنوا ان لن يبعث الله الخلق بعد موتهم كما ظننتم وقال الكلبي المعنى ظنت
الجن كما ظننت الانس ان لن يبعث الله رسولا الى خلقه يقيم به الحجة عليهم
وانا لمسنا السماء اي سماء الدنيا هذا من قول الجن ومعنى لمسناها
اتيناها لاستراق السمع وطلبنا خبرها كما جرت عادتنا فوجدناها
ملئت حرسا شديدا اي حفظة يعني الملايكة والحرس جمع حارس
كخدم وخادم وشهبا جمع شهاب وهو انقضاض الكواكب المحرقة
لهم ووجد يجوز ان يقدر متعديا الى مفعولين فالاول الهاء والالف
وملئت في موضع المفعول الثاني ويجوز ان يتعدى الى مفعول
واحد ويكون ملئت في موضع الحال على اضمار قد وحرسا نصب
على المفعول الثاني بملئت ووحد الشديد على لفظ الحرس وهو
كما يقال السلف الصالح ويجوز ان يكون حرسا مصدرا على معنى
حرست حراسة شديدة وانا كنا نقعد منها اي من السما مقاعد
للسمع اي مواضع نقعد في مثلها لاستماع الاخبار من السما يعني ان
مردة الجن كانوا يفعلون ذلك ليستمعوا من الملايكة اخبار السما
حتى يلقوها الى الكهنة فحرسها الله تعالى حين بعث رسوله
صلى الله عليه وسلم بالشهب المحرقة فقالت الجن حينيذ فمن
يستمع

يستمع الان يجد له شهابا رصدا واختلف هل كانت الشياطين تقذف
قبل المبعث او انما حدث لمبعث النبي صلى الله عليه وسلم فقيل لم تكن
السما تحرس في الفترة بين عيسى ومحمد صلى الله عليهما وسلم وانما
كان من اجل بعثة النبي صلى الله عليه وسلم فلما بعث صلى الله عليه
وسلم منعوا من السموات وحرست بالملايكة والشهب وروي ذلك
عن ابن عباس وقيل كان ذلك قبل المبعث وانما زادت بمبعث النبي
صلى الله عليه وسلم انذارا بحاله وهو معنى قوله تعالى ملئت اي
زيد في حرسها والرصد قيل من الملايكة اي ورصدا من الملايكة
والرصد الحافظ للشي وقيل الرصد هو الشهاب اي شهابا قد
ارصد له ليرجم به وانا لا ندري اشر اريد بمن في الارض اي بهذا
الحرس الذي حرست بهم السما ام اراد بهم ربهم رشدا اي خيرا ابن زيد
قال ابليس لا ندري هل اراد الله بهذا المنع ان ينزل على اهل الارض
عذابا او يرسل اليهم رسولا وقيل هو من قول الجن فيما بينهم قبل ان
يستمعوا قراءة النبي صلى الله عليه وسلم اي لا ندري اشر اريد
بمن في الارض بارسال محمد اليهم فانهم يكذبونه ويهلكون بتكذيبه
كما هلك من كذب من الامم ام اراد ان يومنوا فيهتدوا فالشر والرشد
على هذا الكفر والايمان وعلى هذا كان عندهم علم بمبعث النبي
صلى الله عليه وسلم ولما سمعوا قراته علموا انهم منعوا من السما
حراسة للوحي وقيل غير هذا وانا منا الصالحون ومنا دون ذلك
هذا من قول الجن قال بعضهم لبعض لما دعوا اصحابهم الى الايمان بمحمد
صلى الله عليه وسلم انا كنا قبل استماع القران او بعد استماعه

منا الصالحون ومنا الكافرون وقيل ومنا دون ذلك اى ومن دون
الصالحين فى الصلاح كنا طرآيق قددًا اى فرقا شتى قاله السدى
الضحاك اديانا مختلفة قتادة اهوا متباينه والمعنى انه لم يكن كل
الجن كفارا بل كانوا مختلفين منهم كفار ومنهم مومنون صلحا ومنهم
مومنون غير صلحا وقيل كنا مسلمين ويهود ونصارى ومجوس وقال
الحسن منهم قدريه ومرجيه ورافضه والطرايق جمع طريقه وهى مذهب
الرجل والقدد نحو من الطرايق وهو تاكيد لها ابن عباس القدد
المتقطعة فى كل وجه قال الشاعر
ولقد قلت وزيد حاضر • يوم ولت خيل زيد قددا • بنين
وهى جمع قده مثل عدد وعدة وانا ظننا ان اى انه لن نعجز الله كا
فى الارض ولن نعجزه هربا اى هاربين الى السما والظن هنا بمعنى العلم
واليقين اى علمنا بالاستدلال والتفكر فى ايات الله انا فى قبضته
وسلطانه لن نفوته بهرب ولا غيره وهربا مصدر فى موضع الحال
وانا لما سمعنا الهدى اى القران امنا به وبالله وصدقنا محمدا
صلى الله عليه وسلم على رسالته وكان صلى الله عليه وسلم مبعوثا
الى الانس والجن فمن يومن بربه فلا يخاف بخسا ولا رهقا ابن عباس
لا يخاف ان ينقص من حسناته ولا ان يزاد فى سياته لان البخس
النقصان والرهق العدوان وغشيان المحارم وقرى فلا يخف
رفعا على تقدير فانه لا يخاف او فهو لا يخاف وانا منا المسلمون ومنا
القاسطون اى وانا بعد استماع القران مختلفون فمنا من اسلم
ومنا من كفر والقاسط الجاير لانه عادل عن الحق والمقسط العادل
فمن

فمن اسلم فاولٓيك تحروا رشدا اى قصدوا طريق الحق وتوخوه ومنه
تحرى القبله واما القاسطون اى الجايرون فكانوا لجهنم حطبا اى
وقودا وقوله فكانوا اى فى علم الله وان لو استقاموا هذا من قول الله
تعالى فى حق كفار مكه وان مخففه من الثقيله واسمها محذوف اى وانهم
وقيل المراد الخلق كلهم اى لو امن هولا الكفار لوسعنا عليهم فى الدنيا
وبسطنا لهم فى الرزق وهذا محمول على الوحى اى وحى ان لو استقاموا
على الطريقة اى طريقة الحق والايمان وكانوا مومنين مطيعين لاسقيناهم
ماء غدقا اى كثيرا واسعا وكانوا قد حبس عنهم المطر سبع سنين
لنفتنهم فيه اى نختبرهم فنعلم كيف فيه على تلك النعم اى علم ظهور
وضرب الما الكثير لذلك مثلا لان الخير والرزق كله بالمطر يكون
فاقيم مقامه وقال الكلبى وغيره وان لو استقاموا على الطريقة
التى هم عليها من الكفر فكانوا كلهم كفارا لاوسعنا ارزاقهم مكرا بهم
واستدراجا لهم حتى يفتتنوا بها فيعذبهم بها فى الدنيا والاخرة
وقاله الربيع وزيد بن اسلم وابن كيسان وغيرهم واستدلوا بقوله
تعالى ولولا ان يكون الناس امة واحدة الاية والقول الاول اشبه
لان الطريقة بالالف واللام ولان الاستقامة لا تكون الا مع الهدى
ومن يعرض عن ذكر ربه يعنى القران وفى اعراضه وجهان احدهما
عن القبول والثانى عن العمل به وقيل ومن يعرض عن ذكر ربه اى لم
يشكر نعمه نسلكه قرى بالنون واليا عذابا صعدا اى ندخله عذابا
شاقا شديدا وقال ابن عباس هو جبل فى جهنم كلما جعلوا ايديهم عليه
ذابت وقيل عذابا ذا صعد فهو مصدر والمشى فى الصعود يشق

وقال عكرمة هي صخرة ملسا يكلف صعودها فاذا انتهى الى اعلاها حدر
الى جهنم وقال الكلبي يكلف الوليد بن المغيره ان يصعد جبلا في النار
من صخرة ملسا يجذب من امامه بسلاسل يضرب من خلفه بمقامع
حتى يبلغ اعلاها ولا يبلغ في اربعين سنة وان المساجد لله قيل
هو مردود الى قوله تعالى قل اوحي الي اي واوحي الي ان المساجد
لله للخليل اي ولان المساجد لله والمراد البيوت التي بنيها اهل الملل
للعبادة وقال سعيد بن جبير قالت الجن كيف لنا ان ناتي المساجد
ونشهد معك الصلاه ونحن ناوون عنك فنزلت وان المساجد لله
اي لذكر الله وطاعته وقيل اراد بالمساجد الاعضا التي يسجد عليها
العبد وهي القدمان والركبتان واليدان والجبهة يقول هذه الاعضا
انعم الله بها عليك فلا تسجد لغيره بها فتجحد نعم الله وقيل
المساجد الصلوات وقال ابن عباس المساجد هنا مكه التي هي القبلة
فلا تدعوا فيها مع الله احدا قال مجاهد كانت اليهود والنصارى
اذا دخلوا كنايسهم وبيعهم اشركوا بالله فامر الله نبيه والمومنين
ان يخلصوا لله الدعوة اذا دخلوا المساجد وقيل المعنى افردوا المساجد
لذكر الله ولا تتخذوها هزوا ومتجرا وطريقا ولا تجعلوا لغير الله فيها
نصيبا وانه لما قام عبد الله عاد الى ذكر الجن ويجوز فيه الفتح اي
اوحي الي انه ويجوز الكسر على الاستيناف وعبد الله هنا هو محمد
صلى الله عليه وسلم حين كان يصلي ببطن نخله ويقرا القران حسب
ما تقدم وسمي عبد الله لاتصافه بالعبوديه الجامعه لمقامات
الكمال الاعظم فناسب الاسم الاعظم يدعوه اي يعبده وقال
ابن

ابن جريج اي قام اليهم داعيا الى الله تعالى كادوا يكونون عليه لبدا
بكسر اللام وضمها قال الزبير بن العوام هم الجن حين استمعوا القران من
النبي صلى الله عليه وسلم اي كاد يركب بعضهم بعضا ازدحاما ويسقطون
حرصا على سماع القران وقيل كادوا يركبونه حرصا وعن مكحول ان الجن
بايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذه الليلة وكانوا تسعين الفا
وفرغوا من بيعته عند انشقاق الفجر وقال الحسن وغيره يعني لما قام
عبد الله محمد بالدعوة تلبدت الانس والجن على هذا الامر ليطفيوه
فابى الله الا ان ينصره ويتم نوره واختار الطبري ان يكون المعنى
كادت العرب يجتمعون على النبي صلى الله عليه وسلم ويتظاهرون
على اطفا النور الذي جا به وقال مجاهد لبدا جماعات قال اي قال
النبي صلى الله عليه وسلم انما ادعوا ربي الها ولا اشرك به احدا
وقرئ قل على الامر وسبب نزولها ان كفار قريش قالوا له انك جيت
بامر عظيم قد عاديت الناس كلهم فارجع عما انت فيه فنزلت قل اني
لا املك لكم ضرا ولا رشدا اي لا اقدر ان ادفع عنكم ضرا ولا اسوق
لكم خيرا وقيل لا املك لكم كفرا ولا هدى انما علي البلاغ وقيل
العذاب والنعيم وهو معنى القول الاول وقيل الموت والحياه
وقيل المعنى ولا رشدا نفعا والمعنى ولا غيا ولا رشدا وعبر عن
احدهما باسمه وعن الاخر باسم سببه او مسببه اشعارا بالمعنيين قل
اني لن يجيرني من الله احد اي لا يدفع عني عذابه ان عصيته احد
وهذا لانهم قالوا اترك ما تدعوا اليه ونحن نجيرك ولن اجد من دونه
اي غيره ملتحدا اي ملجا الجا اليه قاله قتادة وعنه نصيرا ومولى

السدي حرزا الا بلاغا من الله اي عنه ورسالاته فان فيه الامان والنجاة
قاله الحسن وقال قتادة الا بلاغا من الله فذلك الذي املكه بتوفيق الله
فاما الكفر والايمان فلا املكهما فهو استثنا من مفعول املك وقال
الزجاج هو منصوب على البدل من ملتحدا اي ولن اجد من دونه ملتحدا الا
ان ابلغ ما ياتيني من الله ورسالاته اي ومن رسالاته التي امرني بتبليغها
او الا ان ابلغ عن الله واعمل برسالاته وقيل غير هذا ومن يعص الله ورسوله
في التوحيد والعبادة فلم يطع فان له نار جهنم كسرت ان لان ما بعد
فا الجزا موضع ابتدا خالدين فيها ابدا نصب على الحال من ضمير من
وهي حال مقدرة فالمعنى يدخلونها مقدرا لخلودهم وجمع لان المعنى
لكل من فعل ذلك فوحد اولا للفظ من ثم جمع للمعنى حتى اذا راوا ٥
ما يوعدون حتى هنا ابتدائيه وفيها معنى الغايه لشي مقدر قبلها
فالمعنى لا يزالون كفارا الى ان يروا ما يوعدون من عذاب الاخرة او
ما يوعدون من عذاب الدنيا وهو القتل يوم بدر فسيعلمون حينئذ
من اضعف ناصرا اهم ام المومنون واقل عددا اعوانا معطوف عليه
قل ان ادري اقريب ما توعدون يعني قيام الساعة وقيل عذاب الدنيا
اي لا ادري فان بمعنى ما او لا اي لا يعرف وقت نزول العذاب ٥
ووقت قيام الساعة الا الله فهو غيب لا اعلم منه الا ما يعرفنيه
الله ام يجعل له ربي امدا اي غاية واجلا كانه لما سمع المشركون حتى
اذا راوا ما يوعدون قالوا متى يكون انكارا فقيل له قل انه كاين لا محالة
ولكن لا ادري وقته عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احدا عالم نعت
لقوله ربي وقيل المعنى هو عالم الغيب ما غاب عن العباد الا من

ارتضى من رسول فانه يظهره على ما يشا من غيبه لان الرسل مويدون
بالمعجزات ومنها الاخبار عن بعض الغايبات وفي التنزيل وانبيكم
بما تاكلون وما تدخرون في بيوتكم. فانه مع اطلاعه ما شا منه
معجزة له يسلك يجعل ويسير من بين يديه اي الرسول ومن خلفه
رصدا يعني ملايكة يحفظونه عن ان يقرب منه شيطان فيحفظ الوحي
من استراق الشياطين والالقا الى الكهنة قال الضحاك ما بعث الله نبيا
الا ومعه ملايكة يحرسونه من الشياطين ان يتشبهوا بصورة الملك
وقال ابن عباس وابن زيد رصدا اي حفظة يحفظون النبي صلى الله
عليه وسلم من امامه وورايه من الجن وقيل المراد جبريل كان اذا
نزل بالرسالة نزل معه ملايكة يحفظونه من ان تسمع الجن الوحي فيلقونه
ح الى كهنتهم فيسبقوا به الرسول ورصدا نصب على المفعول وفي الصحاح
والرصد القوم يرصدون كالحرس يستوي فيه الواحد والجمع والمونث
ليعلم علم ظهور ان مخففة من الثقيلة اي انه قد ابلغوا رسالات ربهم
روعي الجمع الضمير معنى من وقال مقاتل ليعلم محمد ان الرسل قبله قد
ابلغوا الرسالة كما بلغ هو الرسالة وفيه حذف اي اخبرناه بحفظنا
الوحي ليعلم ان الرسل قبله كانوا على مثل حالته من التبليغ بالحق والصدق
وقيل ليعلم محمد ان قد ابلغ جبريل ومن معه اليه رسالة ربه قال
ابن جبير ولم ينزل الوحي الا ومعه اربعة حفظة من الملايكة وقيل
ليعلم ابليس ان الرسل قد ابلغوا رسالات ربهم سليمة من تخليطه
واستراق اصحابه وقيل ليعلم الجن واحاط بما لديهم عطف على مقدر
اي فعلم ذلك احاط علمه بما عندهم اي بما عند الرسل وما عند الملايكة

وقال ابن جبير المعنى ليعلم الرسل ان ربهم قد احاط بما لديهم فيبلغوا
رسالاته **واحصى كل شى عددا** اى احاط بعدد كل شى وعلمه فلم
يخف عليه شى وعددا نصب على التمييز وهو محول عن المفعول والاصل
واحصى عدد كل شى وقيل على الحال اى احصى كل شى فى حال العدد
وان شيت على المصدر اى احصى وعد كل شى عددا **سورة المزمل**
مكيه فى قول الحسن وغيره **بسم الله الرحمن الرحيم**
يايها المزمل اصله المتزمل فادغمت التا فى الزاى وكذلك المدثر
والمزمل قيل معناه المتحمل ومنه الزامله وقيل معناه الملتف يقال
تزمل وتدثر بثوبه اذا تغطى وزمل غيره اذا غطاه والذى على الجسم
شعار وما يليه دثار والخطاب للنبى صلى الله عليه وسلم والمعنى
يايها المزمل بالنبوه والملتزم للرساله قاله عكرمه وعنه يايها
الذى زمل هذا الامر اى حمله ثم فتر وقيل المعنى يايها المزمل بالقران
قاله ابن عباس وقيل يايها المزمل بثيابه قاله قتادة وغيره وقال
النخعى كان متزملا بقطيفة عايشه القرطى وهذا يدل على ان السورة
مدنيه فان النبى صلى الله عليه وسلم لم يبن بها الا بالمدينه
وقال الضحاك تزمل بثيابه لمنامه وقيل بلغه من المشركين قول سو
فيه فاشتد عليه وتزمل فى ثيابه فنزلت وقيل كان هذا فى ابتداء
ما اوحى اليه فانه لما سمع صوت الملك ونظر اليه اخذته الرعده
فاتى اهله وقال زملونى دثرونى روى معناه عن ابن عباس **قم الليل**
قم من الافعال القاصره الغير المتعديه الى مفعول فاما ظرف الزمان
وظرف المكان فسايغ فيه الا ان ظرف المكان لا يتعدى اليه الا بواسطة

لا تقول قمت الدار حتى تقول قمت وسط الدار وخارج الدار وقد
قيل ان قم هاهنا معناه صل عبر به عنه واستعير له حتى صار
عرفا بكثرة الاستعمال والليل من غروب الشمس الى طلوع الفجر والمعنى
قم الى الصلاة او داوم عليها **الا قليلا** استثنا من الليل اى صل
الليل كله الا يسيرا منه لان قيام جميعه على الدوام عسر فاستثنى
منه القليل لراحة الجسد والقليل من الشى ما دون النصف قال
مقاتل والكلبى الثلث وقيل القليل ما دون المعشار والسدس
ثم قال الله تعالى **نصفه او انقص منه قليلا** فكان ذلك تخفيفا
اذ لم يكن زمن القيام محدودا فقام الناس حتى ورمت اقدامهم ثم
نسخ ذلك بقوله علم ان لن تحصوه وقال الاخفش نصفه اى او نصفه
يقال اعطه درهما درهمين ثلاثه يريد او درهمين او ثلاثه
وقال الزجاج نصفه بدل من الليل والا قليلا استثنا من النصف
والضمير فى منه وعليه للنصف المعنى قم نصف الليل او انقص من
النصف قليلا الى الثلث **او زد عليه** قليلا الى الثلثين فكانه
قال قم ثلثى الليل او نصفه او ثلثه وقيل ان نصفه بدل من قوله
تعالى قليلا وكان تخييرا بين ثلاث بين قيام النصف بتمامه
وبين الناقص منه وبين الزايد عليه **ورتل القران ترتيلا** اى لا تعجل
بقراءة القران بل اقراه فى مهل وبيان مع تدبر المعانى الضحاك اقراه
حرفا حرفا وقال مجاهد احب الناس الى الله فى القراة اعقلهم عنه
وروى الحسن ان النبى صلى الله عليه وسلم مر برجل يقرا اية
ويبكى فقال الم تسمعوا لقول الله تعالى ورتل القران ترتيلا

هذا الترتيل وقال ابو بكر بن طاهر تدبره في لطايف خطابه وطالب
نفسك بالقيام باحكامه وقلبك بفهم معانيه وسرك بالاقبال
عليه وروي انس ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يمد صوته
بالقراءة مدا ويسن ترتيل القران ويكره الافراط في الاسراع ه
وقراءة جزء بترتيل افضل من قراءة جزءين في قدر ذلك الزمن بلا
ترتيل وانما سن الترتيل للتدبر ولانه اقرب للاجلال والتوقير
واشد تاثيرا في القلب ولهذا يستحب للاعجمي قال بعضهم ثواب
قراة الترتيل اجل قدرا وثواب الكثرة بدون ترتيل اكثر عددا ه
لان بكل حرف عشر حسنات وكمال الترتيب تفخيم الفاظه والابانة
عن حروفه وان لا يدغم حرفا في حرف وقيل هذا اقله واكمله ان
يقراه على منازله فان قرا تهديدا لفظ به لفظ التهديد او تعظيما
لفظ به لفظ التعظيم او امرا او نهيا لفظ به كذلك **انا سنلقي
عليك قولا** اي قرانا **ثقيلا** اي مهيبا وهو متصل بما فرض من قيام
الليل اي سنلقي عليك بافتراض قيام الليل قولا ثقيلا يثقل حمله
لان الليل للمنام فمن امر بقيام اكثره لم يتهيا له ذلك الا بحمل شديد
على النفس ومجاهدة للشيطان وقيل المعنى سنوحي اليك القران
وهو قول ثقيل يثقل العمل بشرايعه قال قتادة ثقيل والله فرايضه
وحدوده مجاهد حلاله وحرامه الحسن العمل به ابو كعب ثقيلا
على المنافقين وقيل على الكفار لما فيه من الاحتجاج عليهم والبيان
لضلالتهم وسب الهتهم والكشف عما حرفه اهل الكتاب السدي
ثقيل بمعنى كريم وقيل رزين ليس بالخفيف السفساف وقال ابن زيد
مبارك

مبارك كما ثقل في الدنيا ثقل في الميزان يوم القيمة وقيل هو القران
نفسه كما جا في الخبر ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا اوحي اليه
وهو على ناقته وضعت جرانها على الارض يعني صدرها فما تستطيع
ان تتحرك حتى يسرى عنه وقيل القول في هذه السوره هو قوله
لا اله الا الله اذ في الخبر لا اله الا الله خفيفة على اللسان ثقيلة
في الميزان **ان ناشية الليل** النفس التي تنشا من مضجعها الى العبادة
من نشا من مكانه اذا نهض وقيل ناشية الليل ساعاته واوقاته لان
اوقاته تنشا اولا فاولا والمراد ان ساعات الليل الناشيه فاكتفى
بالوصف عن الاسم وقيل ان ناشية الليل قيام الليل قال ابن عمر
وانس بن مالك هو ما بين المغرب والعشا وكان علي بن الحسين
يصلي بين المغرب والعشا ويقول هذا ناشية الليل ابن عباس
ومجاهد وغيرهما هي الليل كله وعن ابن عباس ايضا ومجاهد انما
الناشية القيام بالليل بعد النوم ومن قام اول الليل قبل النوم
فما قام ناشيه وقيل هو القيام من اخر الليل وقال ابن عباس كانت
صلاتهم اول الليل وذلك لان الانسان اذا نام لا يدري متى يستيقظ
وفي الصحاح وناشية الليل اول ساعته وقيل غير هذا **هي اشد وطاء**
قري وطا بفتح الواو وسكون الطا مقصورة من قولهم اشتدت على
القوم وطاة سلطانهم ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم اللهم اشدد
وطاتك على مضر فالمعنى انها اثقل على المصلي من ساعات النهار
وذلك ان الليل وقت منام فمن شغله بالعباده فقد تحمل المشقة
العظيمة وقري بالمد وكسر الواو مصدر واطات وطا ومواطية

اى وافقته فالمعنى اشد موافقه بين القلب والبصر والسمع واللسان
لانقطاع الاصوات والحركات قاله مجاهد وغيره وقيل
اشد مهادا للتصرف فى التفكر والتدبر وقيل غير هذا **واقوم**
قيلا اى القراءة بالليل اقوم منها بالنهار اى اشد استقامة واستمرارا
على الصواب لان الاصوات هاديه والدنيا ساكنه فلا يضطرب
على المصلى ما يقراوه وقال مجاهد وقتاده اصوب للقراة واثبت
للقول لانه زمان التفهم وقيل اعجل اجابة للدعا زيد بن اسلم اجدر
ان تفقه فى القران **ان لك فى النهار سبحا طويلا** اى تصرفا فى حوايجك
واقبالا وادبارا وذهابا ومجيا وقيل المعنى فراغا وقيل نوما
اى سبحا طويلا لفراغك ولنومك وراحتك فاجعل ناشية الليل
لعبادتك **واذكر اسم ربك** اى ادعه باسمايك الحسنى ليحصل لك
مع الصلوة محمود العاقبه وقيل اى اقصد بعملك وجه ربك
وقال سهل اقرا بسم الله الرحمن الرحيم فى ابتدا صلاتك توصلك
بركة قراتها الى ربك وتقطعك عما تهواه وقيل واذكر اسم ربك
فى وعده ووعيده وقيل دم على ذكره ليلا ونهارا وذكر الله تعالى
يتناول كل ما يذكر به من تسبيح وتهليل وتحميد وصلوة وقراة قران
ودراسة علم **وتبتل اليه تبتيلا** التبتل الانقطاع الى عبادة الله
عز وجل اى انقطع بعبادتك اليه ولا تشرك به غيره وقال
تبتيلا ولم يقل تبتلا لان معنى تبتل بتل نفسك فجى به على معنا
مراعاة لحق الفواصل وقال مجاهد معناه اخلص له العبادة **رب المشرق**
والمغرب خبر لمحذوف ومبتدا خبره **لا اله الا هو فاتخذه وكيلا** اى
قايما

قايما باموركم وقيل كفيلا بما وعدك **واصبر على ما يقولون** يعنى
كفار مكة من الاذى والسب والاستهزا ولا تجزع من قولهم ولا تمتنع
من دعايهم **واهجرهم هجرا جميلا** لا جزع فيه والمعنى لا تتعرض لهم ولا
تشتغل بمكافاتهم وكان هذا قبل الامر بالقتال **وذرنى والمكذبين**
اى ارض بى لعقابهم والمكذبين مفعول معه او معطوف على المفعول
نزلت فى صناديد قريش وروسا مكة من المستهزيين **اولى النعمة**
اى اولى الغنا والترفه واللذة فى الدنيا والنعمه بالفتح التنعم وبالكسر
كثرة الخير **ومهلهم قليلا** يعنى الى مدة اجالهم قالت عايشة رضى الله
عنها لم يكن بعد نزول هذه الاية الا يسير حتى وقعت وقعة بدر
وقيل ومهلهم قليلا مدة الدنيا **ان لدينا انكالا وجحيما** الانكال
القيود العظام عن الحسن ومجاهد وغيرهما واحدها نكل بكسر النون
وهو ما منع الانسان من الحركه وقيل انه انواع العذاب الشديد
قاله مقاتل والجحيم النار الموججة **وطعاما ذا غصة** اى غير سايغ
ياخذ بالحلق لا هو نازل ولا هو خارج وهو الغسلين او الزقوم او الضريع
قاله ابن عباس وعنه ايضا انه شوك يدخل الحلق والغصة ما ينشب
فى الحلق من عظم او غيره **وعذابا اليما** مولما زيادة على ما ذكر للمكذبين
يوم ترجف الارض والجبال اى تتحرك وتضطرب بمن عليها وانتصب
يوم على الظرف اى ينكل بهم ويعذبون يوم ترجف الارض وقيل
بنزع الخافض وقيل العامل ذرنى **وكانت الجبال** اى وتكون **كثيبا مهيلا**
الكثيب الرمل المجتمع والمهيل الذى يمر تحت الارجل ابن عباس مهيلا
اى سايلا **انا ارسلنا اليكم رسولا** يريد النبى صلى الله عليه وسلم

ارسله الى قريش شاهدا عليكم يوم القيمة بما يصدر منكم كما
ارسلنا الى فرعون رسولا هو موسى عليه السلام فعصى فرعون
الرسول اى كذب به ولم يؤمن وعرّفه لسبق ذكره قال مقاتل
ذكر موسى وفرعون لان اهل مكة ازدروا محمدا صلى الله عليه وسلم
واستخفوا به لانه ولد فيهم كما ان فرعون ازدرا موسى لانه رباه
ونشا فيما بينهم فاخذناه اخذا وبيلا اى شديدا قاله ابن عباس
ومجاهد ومنه الوابل اى المطر الشديد الزجاج ثقيلا غليظا
وقيل مهلكا فكيف تتقون ان كفرتم فى الدنيا اى بقيتم عليه يوما
مفعول تتقون قيل وفيه تقديم وتاخير اى كيف تتقون يوما يجعل
الولدان شيبا ان كفرتم وقال الحسن باى صلاة تتقون العذاب
وفيه اضمار اى كيف تتقون عذاب يوم والمعنى باى حصن تتحصنون
به من عذاب يوم القيمة فان قدر الكفر بمعنى الجحود كان اليوم مفعول
كفرتم وقال بعض المفسرين الوقف على قوله ان كفرتم والابتدا يوما
يذهب الى ان اليوم مفعول يجعل والفعل لله عز وجل كانه قال
يجعل الله الولدان شيبا فى يوم ويجوز ان يكون الضمير لليوم والولدان
الصبيان اى يشيب فيه الصغير من غير كبر ونسب الفعل الى
الزمان وهو لله حقيقة وهو من المجاز العقلى وهو كناية عن شدته
وكثرة الهموم والاحزان فيه لان الشيب مما يتسارع عند تفاقم
الشدايد والمحن او عن طوله وان الاطفال يبلغون فيه اوان الشيخوخة
السما منفطر به اى متشققة لشدته ومعنى به اى فيه اى فى ذلك
اليوم لهوله وقيل به اى بالامر اى السما منفطر بما يجعل الولدان شيبا

ولم

ولم يقل منفطرة لان السما مجازها السقف وفى التنزيل وجعلنا
السما سقفا محفوظا وقال الفرا السما تذكر وتؤنث كان وعده
بالقيمة والحساب والجزا والضمير لله تعالى ولليوم على اضافة
المصدر الى المفعول مفعولا كاينا لا شك فيه ولا خلف وقال
مقاتل كان وعده بان يظهر دينه على الدين كله ان هذه اى
هذه السورة تذكرة اى عظة للخلق فمن شا اتخذ الى ربه
سبيلا اى طريقا الى رضاه ورحمته فليرغب فقد امكن له لانه
اظهر له الحجج والدلايل واتخذ الى اخره ليس جوابا اذ ينتفى وجود الشرط
وشا لا يصلح شرطا بدون ذكر مفعوله وليس المجموع شرطا اذ
يصير الجواب معدوما بل المعنى فمن شا النجاة اتخذ الى ربه سبيلا
او فمن شا ان يتخذ الى ربه سبيلا اتخذ الى ربه سبيلا كقوله
فمن شا فليؤمن ومن شا فليكفر اى فمن شا الايمان فليؤمن ومن شا
الكفر فليكفر ان ربك يعلم انك تقوم هذه الاية تفسير لقوله تعالى
قم الليل الاية وهى الناسخة لفرضية صلاة الليل وتقوم معناه
تصلى ادنى اقل من ثلثى الليل ومن نصفه ومن ثلثه وقرئ ونصفه
وثلثه بالنصب عطفا على ادنى وقيامه كذلك نحو ما امر به
اول السورة وطايفة من الذين معك وقيام بعض اصحابه كذلك
اقتدا به ومنهم المحتاط فيقوم الليل كله والله يقدر الليل والنهار
اى يعلم مقادير الليل والنهار على حقايقها وانتم تعلمون بالتحرى
والاجتهاد الذى يقع فيه الخطا علم ان مخففة من الثقيلة لن تحصوه
اى لن تطيقوا معرفة حقايق ذلك والقيام فيه قال مقاتل وغيره

لما نزل **قم الليل الا قليلا نصفه او انقص منه قليلا او زد عليه**
شق ذلك عليهم وكان الرجل لا يدري متى نصف الليل من ثلثه فيقوم
حتى يصبح مخافة ان لا يخطى فانتفخت اقدامهم وانتقعت الوانهم فرحمهم
الله وخفف عنهم فقال تعالى علم ان لن تحصوه **فتاب عليكم** اى
فعاد عليكم بالعفو وقيل المعنى رجع لكم من تثقيل الى تخفيف ومن عسر
الى يسر **فاقروا ما تيسر من القران** اى فاقروا فيما تصلونه بالليل
ما خف عليكم قال السدي مائة اية الحسن من قرا مائة اية في ليلة لم
يحاجه القران وقيل معنى فاقروا ما تيسر اى فصلوا ما تيسر والصلاة
تسمى قرانا كقوله تعالى وقران الفجر اى صلاة الفجر **علم ان سيكون منكم
مرضى** الاية بين الله تعالى علة تخفيف قيام الليل فان الخلق منهم المريض
ويشق عليهم قيام الليل والمسافر في التجارات قد لا يطيق قيام الليل
وهو معنى قوله **وآخرون يضربون في الارض يبتغون من فضل الله**
والمجاهد كذلك فخفف الله عن الكل لاجل هولا وان مخففة من الثقيلة
والسين عوض من تخفيفها وحذف اسمها اى علم انه سيكون **فاقروا
ما تيسر منه** اى صلوا ما امكن فاوجب الله من صلاة الليل ما تيسر
ثم نسخ ذلك بايجاب الصلوات الخمس **واقيموا الصلاة** اى المفروضة
لوقتها **واتوا الزكاة** الواجبة في اموالكم وقيل صدقة الفطر لان زكاة
الاموال وجبت بعد ذلك وقيل صدقة التطوع **واقرضوا الله قرضا
حسنا** القرض الحسن ما قصد به وجه الله تعالى خالصا من المال
الطيب وقيل النفقة على الاهل وقيل النفقة في سبيل الله وقيل
القرض الحسن ما كان من حلال المال وخياره واحبه الى الله ووضع في

الاقرب

الاقرب فالاقرب والاحوج فالاحوج مع سترة بلا من ولا اذى والا فضل
ان يتصدق وهو صحيح شحيح ويحتقر فعله في جنب ثواب الله وان يسبق
به السوال ولا يطمع في المكافاة ولا في ثنا الفقير ويستحب للآخذ
الشكر فان دعى له فليرد عليه مثله **وما تقدموا لانفسكم من خير
تجدوه عند الله هو خيرا** اى مما تركتم وخلفتم ومن الشح والتقصير
واعظم اجرا لاعطايه بالحسنة عشرا ونصب خيرا واعظم على المفعول
الثاني لتجدوه وهو فصل عند البصريين وعماد في قول الكوفيين لا محل له
في الاعراب وشانه ان يرد بين معرفتين وخير هنا في قوة المعرفه
لانه اشبهها بامتناعه من التعريف واجرا تمييز **واستغفروا الله** اى
سلوه المغفرة لذنوبكم **ان الله غفور** لما كان قبل التوبه **رحيم** بكم بعدها
سورة المدثر مكية باتفاق **بسم الله الرحمن الرحيم**
يا ايها المدثر اى يا ذا الذى قد تدثر بثيابه اى تغشى بها ونام واصله
المتدثر فادغمت التا في الدال لتجانسهما ومعظم هذه السوره نزل
في الوليد بن المغيره وفي صحيح مسلم عن جابر بن عبد الله قال قال لي
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يحدث عن فترة الوحي قال فبينما
انا امشي اذ سمعت صوتا من السما فرفعت راسي فاذا الملك الذي جاني
بحرا جالسا على كرسي بين السما والارض قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم فخشيت منه فرقا فرجعت فقلت زملوني زملوني فدثروني
فانزل الله يا ايها المدثر قم فانذر وربك فكبر وثيابك فطهر
والرجز فاهجر في رواية قبل ان تفرض الصلاه وهي الاوثان قال
ثم تتابع الوحي وقيل اجتمع ابو لهب وابو سفيان والوليد بن المغيرة

والنضر بن الحارث وامية بن خلف والعاص بن وايل ومطعم بن عدي وقالوا
قد اجتمعت وفود العرب في ايام الحج وهم يتساءلون عن امر محمد وقد اختلفتم
في الاخبار عنه فمن قايل يقول مجنون وآخر كاهن واخر يقول ساحر وتعلم
العرب ان هذا كله لا يجتمع في رجل واحد فسموا محمدا باسم واحد
وتجتمعون عليه وتسميه للعرب فقام منهم رجل فقال شاعر فقال
الوليد سمعت كلام ابن الابرص وامية بن ابي الصلت وما يشبه كلام محمد
فقال اخر مجنون فقال الوليد المجنون يخنق الناس وما يخنق محمد
وانصرف الوليد الى بيته فدخل عليه ابو جهل فقال ما لك يا ابا عبد شمس
هذه قريش تجمع لك شيا تعطيكه يزعمون انك قد احتجت وصبات
فقال الوليد ما لي الى ذلك حاجة ولكني فكرت في محمد فقلت ما يكون
من الساحر فقيل يفرق بين الاب وابنه والاخ واخيه وبين المراة وزوجها
فقلت انه ساحر فشاع هذا في الناس وما جوا يقولون محمد ساحر ه
ورجع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بيته محزونا وتدثر بقطيفة
ونزلت يا ايها المدثر وقوله يا ايها المدثر ملاطفة في الخطاب من الكريم
الى الحبيب اذ ناداه بحاله وعبر عنه بصفته ولم يقل يا محمد ويا فلان
ليستشعر اللين والملاطفة من ربه **قم** اي قم من مضجعك او قم قيام عزم
وجد **فانذر** اي خوف اهل مكة وحذرهم العذاب ان لم يسلموا وقيل
الانذار هنا اعلامهم بنبوته لانه مقدمة الرسالة **وربك** اي سيدك
ومالكك ومصلح امرك **فكبر** اي عظم عن الشرك وفي الحديث انهم قالوا
بم نفتتح الصلاة فنزلت وربك فكبر اي صفه بانه اكبر ودخلت الفا
في فكبر على معنى جواب الجزا كما دخلت في فانذر اي قم فانذر وقم فكبر

وقيل

وقيل الفا زايدة **وثيابك فطهر** قيل المراد بالثياب العمل وقيل القلب
وقيل النفس وقيل الجسم وقيل الاهل وقيل الخلق وقيل الثياب
الملبوسة فمعنى الاول وعملك فاصلح وروي في الحديث تحشر المرء
في ثوبيه الذين مات فيهما يعني عمله الصالح والطالح وتاويل الثاني ه
وقلبك فطهر من المعاصي والاثم قاله ابن عباس وغيره وقيل
وقلبك طهر من الغدر وتاويل الثالث ونفسك طهر من الذنوب
وكذا من قال جسمك وتاويل من قال الاهل اي طهرهم من الخطايا بالوعظ
والتاديب والعرب تسمي الاهل ثوبا ولباسا كما تسمي النفس بذلك قيل
معناه ونساءك فطهر باختيار المومنات العفايف وبالاستمتاع
بهن في القبل دون الدبر وفي الطهر دون الحيض وتاويل من قال انه
الخلق فمعناه وخلقك فحسن قاله الحسن وتاويل من قال انها الثياب
الملبوسات قال في ذلك اربعة اوجه احدها معناه وثيابك فانق
والثاني وثيابك فشمر وقصر خلاف جر العرب ثيابها خيلا ولان
تقصير الثياب ابعد من النجاسة والثالث وثيابك فطهر من النجاسة
بالما قاله ابن سيرين والفقها الرابع لا تلبس ثيابك الا من كسب حلال
والرجز قال مجاهد وعكرمة يعني الاوثان وقيل الماثم **فاهجر** فاترك
اي دم على هجره وقيل الرجز العذاب على تقدير حذف المضاف المعنى
وعمل الرجز فاهجروا العمل المودي الى العذاب فاهجر وقيل الرجز
بالكسر النجاسة او العذاب وبالضم الصنم قال ابن فارس كلما في القران
من ذكر الرجز فهو العذاب الا هذه الاية فالمراد به الصنم **ولا تمنن**
تستكثر فيه ثلاث تاويلات الاول لا تمنن على ربك بما تتحمله

من اثقال النبوة كالذى يستكثر ما يتحمله بسبب الغير الثانى لا تعط
عطية تلتمس بها افضل منها قاله ابن عباس وغيره وهذا حرمه الله على
رسوله لانه مامور باجل الاخلاق واشرف الاداب الثالث لا تضعف
ان تستكثر من الخير وقال ابن كيسان لا تستكثر عملك فتراه من نفسك
انما عملك منة من الله عليك اذ جعل لك سبيلا الى عبادته وتستكثر
بالرفع جملة فى موضع الحال **ولربك** اى ولسيدك ومالكك **فاصبر**
على اد افرايضه وعبادته واوامره ونواهيه وقال مجاهد على ما اوذيت
وقيل فاصبر تحت موارد القضا لاجل الله وقيل على فراق الاهل
والاوطان **فاذا نقر فى الناقور** الناقور فاعول من النقر كانه من شانه
الذى ينقر فيه للتصويت والنقر الصوت قال مجاهد وغيره هو كهيئة
البوق ويعنى به النفخة الثانية وقيل الاولى **فذلك** اى وقت النقر
يومئذ يوم عسير شديد **على الكافرين** من كفر بالله وبانبيايه
غير يسير اى غير سهل ولا هين وذلك ان عقدهم لا ينحل الا الى عقد اشد
منه ففايدة ذكره غير يسير بعد عسير للتوكيد بخلاف المومنين
المذنبين الى ما هو اخف حتى يدخلوا الجنة برحمة الله تعالى فايدة
اذا ظرف وفى العامل فيه اوجه احدها ما دل عليه فذلك لانه
اشارة الى النقر ويومئذ بدل من اذا وذلك مبتدا والخبر يوم عسير
اى نقر يوم والثانى العامل فيها ما دل عليه عسير اى يعسر ولا يعمل
فيه نفس عسير لان الصفة لا تعمل فيما قبلها والثالث يخرج على
قول الاخفش ان يكون اذا مبتدا والخبر فذلك والفا زايده فاما
يومئذ فظرف لذلك **ذرنى ومن خلقت وحيدا** اى دعنى والذى
خلقته

خلقته وحده لا مال له ولا ولد ثم اعطيته بعد ذلك والمفسرون على انه
الوليد بن المغيره وكان يسمى الوحيد فى قومه قال ابن عباس كان الوليد
يقول انا الوحيد بن الوحيد ليس لى فى العرب نظير ولا لابى المغيرة نظير
فقال الله تعالى ذرنى ومن خلقته بزعمه وحيدا لا ان الله صدقه
بانه وحيد وقال بعضهم ان وحيدا يرجع الى الرب على معنيين احدهما
ذرنى وحدى معه فانا اجزيك فى الانتقام منه عن كل منتقم والثانى
انى انفردت بخلقه ولم يشركنى فيه احد وقيل الوحيد الذى لا يتبين
ابوه وكان الوليد معروفا بانه دعى **وجعلت له مالا ممدودا** واسعا
متصلا وهو ما كان للوليد بين مكة والطايف من الابل والحجور والنعم
والجنان والعبيد والجوارى قاله ابن عباس قال مجاهد كانت غلته
الف دينار وقال قتاده ستة الاف الثورى الف الف دينار وقيل
ممدودا غلة شهر بشهر وقال مقاتل كان له بستان لا ينقطع خيره
شتا ولا صيفا **وبنين شهودا** اى حضورا لا يغيبون عنه فى تصرف بل
يتمتع بلقايهم لا يحتاجون الى سفر لطلب المعاش استغناء بنعمته
مجاهد وقتاده كانوا عشره السدى اثنى عشر مقاتل كانوا سبعه
كلهم رجال اسلم منهم خالد وهشام والوليد بن الوليد وقيل
شهودا يشهدون المحافل وتسمع شهادتهم وقيل شهودا اذا ذكر
ذكر وا معه قاله ابن عباس **ومهدت له تمهيدا** اى بسطت له فى العيش
والعمر بسطا حتى اقام ببلدته مطمينا مترفها يرجع الى رايه **ثم يطمع
ان ازيد** اى ثم يطمع الوليد بعد هذا كله انى ازيده من المال والولد
كلا اى لا يكون ذلك مع كفره بالنعم وقال الحسن وغيره ثم يطمع

ان ادخله الجنة وكان الوليد يقول ان كان محمد صادقا فما خلقت الجنة الا
لي فقال الله تعالى ردا عليه وتكذيبا له كلا اي لست ازيده فلم يزل يرى
النقصان في ماله وولده حتى هلك وثم ليست بثم التي للنسق ولكنها
تعجيب كقوله وجعل الظلمات والنور ثم الذين كفروا بربهم يعدلون
وقيل المعنى ثم يطمع ان اجعل ذلك في عقبه وذلك انه كان يقول ان
محمدا ابتر وينقطع ذكره بموته وكان يظن ان ما رزق لا ينقطع بموته
فكلا قطع للرجا عما كان يطمع فيه من الزيادة وقيل كلا بمعنى حقا
وتكون ابتدا ويعني حقا انه اي ان الوليد كان لاياتنا عنيدا اي معاندا
للنبي صلى الله عليه وسلم وما جا به والعنيد الذي يرد الحق وهو
يعرفه وقيل الجاحد وقيل المعرض وقيل انه المجاهر بعداوته
سارهقه اي سا سلكه وكان ابن عباس يقول سا لجيه والارهاق ان يحمل
الانسان على الشي صعودا قيل هو جبل من نار يتصعد فيه سبعين خريفا
ثم يهوى به كذلك فيه ابدا وقيل هو صخرة اذا وضعت ايديهم عليها
ذابت فاذا رفعوها عادت وقيل المعنى سا كلفه مشقة من العذاب
لا راحة له فيه وقيل غير ذلك انه فكر يعني الوليد فكر في شان النبي
صلى الله عليه وسلم والقران وقدر اي هيا الكلام في نفسه وذلك انه
لما نزل حم تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم الى قوله اليه المصير
سمعه الوليد يقروها فقال والله لقد سمعت منه كلاما ما هو من
كلام الانس ولا من كلام الجن وان له لحلاوة وعليه لطلاوة وان
اعلاه لمثمر وان اسفله لمغدق وانه ليعلو وما يعلى عليه وما يقول
هذا بشر فقالت قريش صبا الوليد لتصبون قريش كلها وكان يقال

للوليد

للوليد ريحانة قريش فقال ابو جهل انا اكفيكموه فانطلق اليه حزينا فقال
ما لي اراك حزينا فقال له وما لي لا احزن وهذه قريش يجمعون لك نفقة
يعينونك بها على كبر سنك ويزعمون انك زينت كلام محمد وتدخل على
ابن ابي كبشة وابن ابي قحافة لتنال من فضل طعامهما فغضب الوليد
وقال انا احتاج الى كسر محمد وصاحبه وانتم تعلمون قدر مالي وانما
انتم تزعمون ان محمدا مجنون فهل رايتموه قط يخنق قالوا لا والله قال
فتزعمون انه كاهن فهل رايتموه تكهن قط ولقد راينا الكهنة اسجاعا
فهل رايتموه كذلك قالوا لا والله قال وتزعمون انه شاعر فهل رايتموه
نطق بشعر قط قالوا لا والله قال فتزعمون انه كذاب فهل جربتم عليه
كذبا قط قالوا لا فقالت قريش للوليد فما هو ففكر في نفسه ثم نظر ثم
عبس فقال ما هو الا ساحر اما رايتموه يفرق بين الرجل واهله وولده
ومواليه فذلك قوله انه فكر اي في امر محمد والقران وقدر في نفسه
ماذا يمكنه ان يقول فقتل اي لعن وقيل معناه فقهر وغلب كيف قدر
قيل كيف للتعجيب كقوله انظر كيف ضربوا لك الامثال والمعنى على اي
حال كان تقديره ثم قتل كيف قدر تكرير للمبالغة وثم للدلالة على ان
الثانية ابلغ من الاولى ثم نظر في امر القران باي شي يرده ويدفعه
ثم عبس اي قطب بين عينيه اذ لم يجد فيه طعنا ولم يدر ما يقول
وقيل قطب في وجوه المومنين وذلك انه لما حمل قريشا على ما حملهم
عليه من القول في محمد صلى الله عليه وسلم بانه ساحر مر على جماعة من
المسلمين فدعوه الى الاسلام فعبس في وجوههم وقيل عبس في وجه
النبي صلى الله عليه وسلم وبسر اي كلح وجهه وتغير لونه قاله قتاده

والسدى وقيل ان ظهور العبوس في الوجه بعد المحاورة وظهور البسور
في الوجه قبل المحاورة وقيل معنى بسر لا يتقدم ولا يتاخر والعرب تقول
وجه باسر بين البسور اذا تغير واسود ثم ادبر اى تولى واعرض ذاهبا
الى اهله وقيل اعرض عن الخلق او الرسول والايمان واستكبر اى تعظم
من ان يومن او عن اتباع النبى فقال ان هذا اى ما هذا الذى اتى به محمد
الا سحر يوثر اى ياثره عن غيره اى يروى ويتعلم والفا للدلالة على انه
لما خطرت هذه الكلمة بباله تفوه بها من غير تلبث وتفكر والسحر
الخديعة وتقدم بيانه في البقره ان هذا الا قول البشر اى ما هذا الا
كلام المخلوقين قال السدى يعنون انه من قول يسار عبد لبنى الحضرمى
كان يجالس النبى صلى الله عليه وسلم فنسبوه الى انه يتعلم ذلك
منه وقيل اراد وانه تلقنه من اهل بابل وقيل عن مسيلمه وقيل
عن عدى الحضرمى الكاهن وقيل غير هذا ساصليه سقر بدل من
سارهقه اى سادخله سقر يصلى حرها وسميت من قولهم سقرته
الشمس اذا ابته قال ابن عباس هى الطبق السادس من جهنم وما ادراك ما سقر
هذا مبالغة في وصفها اى وما اعلمك اى شى هى وهى كلمة تعظيم ثم
فسر حالها فقال لا تبقى ولا تذر اى لا تترك لهم لحما ولا عظما ولا دما الا
احرقته ثم يعاد ون خلقا جديدا وقال مجاهد لا تبقى من فيها حيا ولا
تذره ميتا تحرقهم كلما جددوا لواحة للبشر اى مغيرة من لاحه السقم
اذا غيره قال ابو رزين تلفح وجوههم لفحة تدعها اشد سوادا من الليل
وقيل ان اللوح شدة العطش وقال ابن عباس لواحة اى تلوح من مسيرة
خمسماية عام والبشر قيل الانس من اهل النار قاله الاكثر وقيل
جمع

جمع بشره وهى جلدة الانسان الظاهره قاله مجاهد وقتاده عليها
تسعة عشر اى على سقر تسعة عشر من الملايكه يلقون فيها اهلها وقيل
على جملة النار تسعة عشر من الملايكه هم خزنتها مالك وثمانية عشر
ملكا وقيل تسعة عشر صنفا ويحتمل ان تكون التسعة عشر نقباء
قيل والمخصص لهذا العدد ان النفوس البشريه في النظر والعمل بسبب
القوى الجوانيه الاثنى عشر والطبيعيه السبع او ان جهنم سبع دركات
ست منها لاصناف الكفار كل صنف يعذب بترك الاعتقاد والاقرار
والعمل انواعا من العذاب تناسبها وعلى كل نوع ملك وصنف يتولاه
وواحدة لعصاة هذه الامة يعذبون فيها بترك العمل نوعا يناسبه
تولاه ملك او صنف وقال ابن جريج نعت النبى صلى الله عليه وسلم
خزنة جهنم فقال كان اعينهم البرق وكان افواههم الصياصى يجرون
اشعارهم لاحدهم من القوة مثل قوة الثقلين يسوق احدهم الامه
وعلى راسه جبل فيرميهم في النار ويرمى عليهم الجبل وقال ابن عباس
وغيره لما نزل عليها تسعة عشر قال ابو جهل لقريش ثكلتكم امهاتكم
اسمع ابن ابى كبشة يخبركم ان خزنة جهنم تسعة عشر وانتم الدهما
اى العدد والشجعان فيعجز كل عشرة منكم ان يبطشوا بواحد منهم
قال السدى قال ابو الاسد بن كلده الجمحى لا يهولنكم التسعة عشر
انا ادفع بمنكبى الايمن عشره وبمنكبى الايسر التسعه ثم تمرون الى الجنه
تقولها مستهزيا فنزل قوله وما جعلنا اصحاب النار الا ملايكة
لا يطاقون كما يتوهمون اى لم نجعلهم رجالا يتعاطون مغالبتهم
وقيل جعلهم ملايكة لانهم خلاف جنس المعذبين من الجن والانس

قال ابن فارس كل ما في القران من اصحاب النار فأهلها اي المعذبون الا وما
جعلنا اصحاب النار الا ملايكة فالمراد خزنتها وما جعلنا عدتهم في القلة
الا فتنة اي بلية وقيل ضلالة للذين كفروا يريد ابا جهل وذويه وقيل
الا عذابا اي جعلنا ذلك سبب كفرهم وسبب العذاب ليستيقن الذين
اوتوا الكتاب اي ليوقن الذين اعطوا التوراة والانجيل صدق محمد ان
عدد خزنة جهنم موافقة لما عندهم قاله ابن عباس وغيره ثم يحتمل انه
يريد الذين امنوا منهم كعبد الله بن سلام ويحتمل ان يريد الكل ويزداد
الذين امنوا ايمانا بذلك لانهم كلما صدقوا بما في كتاب الله امنوا ثم ازدادوا
ايمانا لتصديقهم بعدد خزنة النار او الذين امنوا من اهل الكتاب
ولا يرتاب اي ولا يشك الذين اوتوا الكتاب والمومنون اي المصدقون
من اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم في ان عدد خزنة جهنم تسعة عشر
وليقول الذين في قلوبهم مرض اي في صدورهم شك ونفاق من
منافقي اهل المدينة الذين يجيون في مستقبل الزمان بعد الهجرة ولم
يكن بمكة نفاق وانما نجم بالمدينة والكافرون بمكة او اليهود والنصارى
ماذا اراد الله بهذا مثلا يعني بعدد خزنة جهنم سموه مثلا لغرابته
واعرب حالا قال الحسين بن الفضل السورة مكية ولم يكن بمكة نفاق
فالمرض في هذه الاية الخلاف والكافرون مشركوا العرب وقوله تعالى
اخبارا عنهم ماذا اراد الله بهذا مثلا اي ما اراد الله بهذا العدد الذي
ذكره حديثا اي ما هذا من الحديث قال الليث المثل الحديث ومنه
مثل الجنة التي وعد المتقون اي حديثها والخبر عنها كذلك اي كما اضل
الله ابا جهل واصحابه المنكرين لخزنة جهنم وهدى مصدقيه

نضل

يضل الله اي يعمي ويخزي الله من يشاء ويهدي اي يرشد من يشاء كارشاد
اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم وقيل كذلك يضل الله عن الجنة
من يشاء ويهدي اليها من يشاء وما يعلم جنود ربك الا هو اي وما يعلم
عدد ملايكة ربك الذين خلقهم لتعذيب اهل النار الا هو اي الا الله
جل ثناؤه وهذا جواب لابي جهل حين قال اما لمحمد من الجنود الا تسعة عشر
وفي الحديث اطت السما وحق لها ان تيط ما فيها موضع اربع اصابع
الا وملك واضع جبهته لله ساجدا وقيل المراد جموع خلقه على
ما هم عليه اذ لا سبيل لاحد الى حصر الممكنات والاطلاع على حقايق بقيها
وصفاتها من كم وكيف واعتبار ونسبة وما هي الا ذكرى للبشر يعني الدلايل يل
والحجج والقران وقيل وما هذه النار التي هي سقر الا ذكرى اي عظة
للبشر للخلق وقيل نار الدنيا تذكرة لنار الاخرة قاله الزجاج وقيل
ما هذه العدة الا ذكرى للبشر ليتذكروا ويعلموا كمال قدرة الله تعالى
وانه لا يحتاج الى اعوان فالكناية على هذا ترجع الى الجنود كلا استفتاح ح
بمعنى الا وقال الفرا كلا صلة للقسم التقدير اي والقمر وقيل المعنى حقا
والقمر فلا يوقف على هذين التقديرين على كلا واجاز الطبري الوقف عليها
وجعلها ردا للذين زعموا انهم يقاومون خزنة جهنم اي ليس الامر كما تقولون
ثم اقسم على ذلك بالقمر وما بعده فقال والليل اذ ادبر اي ولى وكذلك
إذا أدبر كما قرئ به وقيل دبر جا بعد النهار وادبر مضى والصبح اذا
اسفر اي اضاء انها اي ان هذه النار وسقر لاحدى الكبر اي لاحدى الدواهي هي
والبلايا العظام وفي تفسير مقاتل الكبر اسم من اسما النار وروي عن
ابن عباس رضي الله عنهما انها اي تكذيبهم بمحمد صلى الله عليه وسلم لكبيرة

من الكبائر وقيل ان قيام الساعة لاحدى الكبر نذيرا للبشر يريد
النار اى ان هذه النار الموصوفة نذيرا للبشر فهو نصب على الحال
من الضمير في انها قاله الزجاج وذكر لان معناه معنى العذاب واراد
ذات انذار وقال الخليل النذير مصدر كالنكير ولذلك يوصف به
المونث وقال الحسن والله ما انذر الخلايق بشيء ادهى منها وقيل
المراد بالنذير محمد صلى الله عليه وسلم اى قم نذيرا للبشر اى فخوفهم
فنذيرا حال من قم في اول السورة وقيل هو من صفة الله تعالى اى
وما جعلنا اصحاب النار الا ملائكة منذرا بذلك البشر وقيل
هو منصوب باضمار فعل وقيل غير هذا لمن شاء لمن يريد امن البشر باعادة
الجار شا منكم ان يتقدم او يتاخر وقيل اللام متعلقة بنذيرا اى نذيرا
لمن شا منكم ان يتقدم الى الخير والطاعة او يتاخر الى الشر والمعصية
وقيل معناه لمن شا الله ان يتقدم او يتاخر فالمشية متصلة بالله
والتقديم الايمان والتاخير الكفر وكان ابن عباس رضي الله عنهما
يقول هذا تهديد واعلام ان من تقدم الى الطاعة والايمان بمحمد صلى الله
عليه وسلم جوزي بثواب لا ينقطع ومن تاخر عن الطاعة وكذب محمدا
صلى الله عليه وسلم عوقب عقابا لا ينقطع وقال السدي لمن شا منكم
ان يتقدم الى النار المتقدم ذكرها او يتاخر عنها الى الجنة كل نفس بما
كسبت رهينة اى مرتهنة بكسبها ماخوذة بعملها اما خلصها
واما اوبقها الا اصحاب اليمين فانهم لا يرتهنون بذنوبهم قال ابن عباس
هم الملايكة وقال علي بن ابي طالب هم اولاد المسلمين لم يكسبوا فيرتهنوا
بكسبهم الضحاك الذين سبقت لهم من الله الحسنى ابن كيسان هم المومنون
المخلصون

المخلصون وقيل هم الذين يعطون كتبهم بايمانهم وقال القاسم
كل نفس ماخوذة بكسبها من خير او شر الا من اعتمد على الفضل والرحمة
دون الكسب والخدمة وقيل غير هذا في جنات اى بساتين كاينون
يتساءلون بينهم اى يتساءلون عن المجرمين اى المشركين بعد اخراج الموحدين
من النار ما سلككم اى ادخلكم في سقر قال الكلبي يسال الرجل من اهل الجنة
الرجل من اهل النار باسمه فيقول له يا فلان قالوا يعني اهل النار لم نك
من المصلين اى المومنين الذين يصلون ولم نك نطعم المسكين اى نك
نتصدق وكنا نخوض مع الخائضين اى كنا نخالط اهل الباطل في باطلهم
وقيل نخوض مع الخايضين في امر محمد صلى الله عليه وسلم وهو
قولهم كاهن شاعر مجنون ساحر وقال السدي وكنا نكذب مع المكذبين
وقيل كنا اتباعا ولم نكن متبوعين وكنا نكذب بيوم الدين اى لم نصدق
بيوم القيمة يوم الجزا والحكم حتى اتانا اليقين اى جانا ونزل بنا الموت
وفيه دليل على تكاليف الكفار بفروع الشريعة وفايدته زيادة العذاب
عليها في الاخرة فما تنفعهم شفاعة الشافعين من الملايكة والانبياء
والصالحين والمعنى لا شفاعة لهم وفيه دليل على صحة الشفاعة للمذنبين
وذلك ان قوما من اهل التوحيد عذبوا بذنوبهم ثم شفع فيهم فرحمهم الله
بتوحيدهم والشفاعة فاخرجوا من النار وليس للكفار شفيع يشفع فيهم
فما لهم عن التذكرة معرضين اى فما لاهل مكة قد اعرضوا وولوا عما جيتهم
به والاعراض عن القران من وجهين احدهما الجحود والانكار والثاني
ترك العمل بما فيه وما مبتدا ولهم خبره متعلق بمحذوف وانتقل ضميره
اليه ومعرضين نصب على الحال من الهاء والميم في لهم وفي اللام معنى الفعل

كأنهم اى كان هولآء الكفار فى فرارهم من محمد صلى الله عليه وسلم حمر
مستنفرة ابن عباس اراد الحمر الوحشيه قرى بفتح الفا اى منفره مذعوره
وقرى بالكسر اى نافره فرت اى تفرت وهربت اشد الهرب وهى حال وقد
معها مقدره او خبر اخر من قسورة اى رماة يرمونها وقيل انه الاسد
وقيل القسوره ركز الناس اى حسهم واصواتهم وقيل حبال الصيادين
وقيل هو اول الليل اى فرت من ظلمة الليل بل يريد كل امرى منهم ان يوتى
صحفا منشرة اى يعطى كتبا مفتوحة وذلك ان ابا جهل وجماعة من قريش
قالوا يا محمد ايتنا بكتاب من رب العالمين انى قد ارسلت محمدا اليكم كما
قال عنهم لن نومن لك حتى تنزل علينا كتابا نقروه وقال الكلبى قال
المشركون بلغنا ان الرجل من بنى اسرايل كان يصبح عند راسه مكتوبا
ذنبه وكفارته فأتنا بمثل ذلك وقال مجاهد ارادوا ان ينزل على كل واحد
منهم كتابا فيه من الله عز وجل الى فلان بن فلان وقيل المعنى ان يذكر
بذكر جميل فجعلت الصحيفة موضع الذكر مجازا وقيل غير هذا كلا اى
ليس يكون ذلك وقيل حقا والاول اجود لانه رد لقولهم بل لا يخافون
الاخرة اى عذابها اى لا اعطيهم ما يتمنون لانهم لا يخافون الاخرة
اغترارا بالدنيا كلا انه تذكرة اى حقا ان القران عظة فمن شاء ذكره اى قراه
واتعظ به وما يذكرون بالياء والتاء اى وما يتعظون الا ان يشاء الله اى
ليس يقدرون على الاتعاظ والذكر الا بمشيئة الله تعالى ذلك لهم هو
اهل التقوى بان يتقى واهل المغفره بان يغفر لمن اتقى وفى الترمذى
وابن ماجة عن انس بن مالك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال
فى هذه الايه هو اهل التقوى واهل المغفره قال قال الله تعالى انا اهل

ان

ان اتقى فمن اتقى فلم يجعل معى الها فانا اهل ان اغفر له وقال محمد بن نصر
انا اهل ان يتقينى عبدى فان لم يفعل كنت اهلا لان اغفر له سورة
القيمة مكية بسم الله الرحمن الرحيم لا اقسم قيل لا صلة
زايدة وفايدتها مع التوكيد التمهيد لنفى الجواب والتقدير لا اقسم
بيوم القيمة لا تتركون سدى ومثله فلا وربك لا يومنون حتى
يحكموك وقيل نافية لما تقدم منهم من انكار البعث فقيل لهم ليس الامر
كذلك ثم استونف القسم قالوا وانما جاز وقوعها فى اول السورة
لان القران متصل بعضه ببعض فهو فى حكم كلام واحد ولهذا قد يذكر
الشى فى سورة ويجى جوابه فى سورة اخرى كقوله تعالى يايها الذى نزل
عليه الذكر انك لمجنون وجوابه فى سورة اخرى وما انت بنعمة ربك
بمجنون ومعنى الكلام اقسم بيوم القيمة قاله ابن عباس وغيره وقيل
منفيها القسم على انه اخبار لا انشا واختاره الزمخشرى قال والمعنى فى
ذلك لا يقسم بالشى الا اعظاما بدليل فلا اقسم بمواقع النجوم وانه
لقسم لو تعلمون عظيم فكانه قيل ان اعظامه بالاقسام به كلا اعظام
اى انه يستحق اعظاما فوق ذلك وقرى لاقسم بغير الف كانها لام تاكيد
بيوم القيمة اى يوم يقوم الناس فيه لربهم ولله عز وجل ان يقسم بما
شا ولا اقسم بالنفس اللوامة لا خلاف فى هذا بين القرا وانه سبحانه
وتعالى انما اقسم بيوم القيمة تعظيما لشانه وهى على قراة ابن كثير
اقسم بالاول ولم يقسم بالثانيه وقيل ولا اقسم بالنفس اللوامه
رد اخر وابتداء قسم بالنفس اللوامه قال الثعلبى والصحيح انه اقسم بهما
جميعا ومعنى بالنفس اللوامه اى بنفس المومن الذى لا تراه الا يلوم نفسه

فيقول ما اردت بكذا فلا تراه الا يعاتب نفسه قاله ابن عباس ومجاهد
والحسن وغيرهم وقال مجاهد هي التي تلوم على ما فات وتندم وتلوم
نفسها على الشر لم فعلته وعلى الخير لم لا استكثرت منه وفي بعض
التفاسير انه ادم لم يزل لايما لنفسه على معصيته التي خرج بها
من الجنه وقيل اللوامه بمعنى الملومه المذمومه عن ابن عباس ايضا
فهي صفة ذم وعلى القول الاول صفة مدح ثم قيل هي التي تلام على
سوء ما فعلت وقيل التي لا صبر لها على محن الدنيا وشدايدها وقال
مقاتل هي نفس الكافر يلوم نفسه ويتحسر في الاخرة على ما فرط في جنب الله
ايحسب الانسان ان لن نجمع عظامه فنعيدها خلقا جديدا بعد ان صارت
رفاتا قال الزجاج اقسم بيوم القيمة وبالنفس اللوامه ليجمعن العظام
للبعث فهذا جواب القسم وقال النحاس جواب القسم محذوف اي لتبعثن
ودل عليه قوله ايحسب الانسان ان لن نجمع عظامه للاحيا والبعث
والانسان هنا الكافر المكذب بالبعث نزلت في عدي بن ربيعة قال
للنبي صلى الله عليه وسلم حدثني عن يوم القيمة متى يكون وكيف امرها
وحالها فاخبره النبي صلى الله عليه وسلم بذلك فقال لو عاينت
ذلك اليوم لم اصدقك يا محمد ولم اومن او يجمع الله العظام وقيل
نزلت في ابي جهل حين انكر البعث بعد الموت وذكر العظام والمراد نفسه
كلها لان العظام قالب الخلق **بلى** وقف حسن ثم يبتدي **قادرين**
قال سيبويه على معنى نجمعها قادرين فقادرين حال من الفاعل المضمر
في الفعل المحذوف وقيل المعنى بلى نقدر قادرين وقال الفرا قادرين
نصب على الخروج من نجمع اي نقدر قادرين على اكثر من ذلك وقيل
المضمر

المضمر كنا اي كنا قادرين في الابتدا وقد اعترف به المشركون **على ان نسوي
بنانه** البنان الاصابع نبه بالبنان على بقية الاعضا قال الزجاج
والقتيبي زعموا ان الله لا يبعث الموتى ولا يقدر على جمع العظام
فقال الله تعالى بلى قادرين على ان نعيد السلاميات على صغرها
ونولف بينها حتى تستوي ومن قدر على هذا فهو على جمع الكبار اقدر
وقال ابن عباس وغيره المعنى على ان نسوي بنانه اي نجعل اصابع رجليه
ويديه شيا واحدا كخف البعير او كحافر الحمار لا يمكنه ان يعمل بها شيا
ولكنا فرقنا اصابعه حتى ياخذ بها ما شا **بل يريد الانسان ليفجر امامه**
امامه ظرف واللام زايده ويفجر منصوب بان مقدره ابن عباس يعني
الكافر يكذب بما امامه من البعث والحساب دليله **يسال ايان يوم القيمة**
اي يسال متى تكون على وجه الانكار والتكذيب وعن ابن عباس ايضا
يعجل المعصية ويسوف التوبه يقول سوف اتوب ولا يتوب فهو قد اخلف
وكذب وهذا قول مجاهد وغيره وقال الضحاك هو الامل يقول
سوف اعيش واصيب من الدنيا ولا يذكر الموت وقيل يعزم على المعصية
ابدا **فاذا برق البصر** قري بفتح الرا والمعنى لمع بصره من شدة شخوصه فتراه
لا يطرف قال مجاهد وغيره هذا عند الموت وقال الحسن هذا يوم القيمة
وفيه معنى الجواب عما سال عنه الانسان كانه قال يوم القيمة اذا برق
البصر وقري بكسر الرا ومعناه تحير فلم يطرف الخليل برق بالكسر فزع
وبهت وتحير من برق الرجل اذا نظر الى البرق فدهش بصره **وخسف القمر**
اي اظلم وذهب ضوءه والخسوف في الدنيا يعود الى الانجلا بخلاف الاخره
فانه لا يعود ضوءه ويحتمل ان يكون بمعنى غاب ومنه فخسفنا به

ويداره الارض **وجمع الشمس والقمر** اى بينهما فى ذهاب ضوئهما فلا ضوء
للشمس كما لا ضوء للقمر بعد خسوفه قاله الزجاج ولم يقل جمعت لان
المعنى جمع بينهما وقيل هو على التغليب وقال ابن عباس وابن مسعود
جمع بينهما اى قرن بينهما فى الطلوع من المغرب اسودين مظلمين كانهما
ثوران وقيل يجمعان فى نار جهنم لانهما قد عُبدا من دون الله وقيل
تجمع الشمس والقمر فلا يكون ثم تعاقب ليل ولا نهار **يقول الانسان
يومئذ اين المفر** اى الفرار قيل الانسان ابن ادم وقيل ابو جهل اى اين
المهرب قال الماوردى ويحتمل وجهين احدهما اين المفر من الله استحياءا
منه والثانى اين المفر من جهنم **كلا** اى لا مفر فهى ردع عن طلب الفرار وهى
من قول الله تعالى ثم فسر هذا الردع فقال **لا وزر** اى لا ملجا من النار وكان
ابن مسعود يقول لا حصن ابن جبير لا محيص ولا منعة والوزر فى اللغة
ما يلجا اليه من حصن او جبل قال السدى كانوا اذا فزعوا فى الدنيا تحصنوا
فى الجبال فقال الله تعالى لا وزر يعصمكم **الى ربك يومئذ المستقر** اى
المنتهى ابن مسعود الى ربك المصير والمرجع وقيل المستقر فى الاخره ه
حيث يقره الله اذ هو الحاكم بينهم وقيل كلا من قول الانسان لنفسه
اذا علم انه ليس له مفر **ينبأ الانسان يومئذ** اى يخبر ابن ادم برا كان
او فاجرا يوم القيمة **بما قدم** اى بما اسلف من عمل سيئ او صالح **واخر**
من سنة سيئة او صالحة يعمل بها بعده قاله ابن عباس وغيره وقيل
ينبأ باول عمله واخره وقيل بما قدم من المعصيه واخر من الطاعة
وهو قول قتادة وقيل ما قدم من ماله لنفسه وما اخر خلفه لورثته
قاله ابن زيد **بل الانسان على نفسه بصيرة** قال الاخفش جعله هو البصيرة
كما

كما تقول للرجل انت حجة على نفسك وقال ابن عباس بصيرة اى شاهد
وهو شهود جوارحه عليه وجاز تانيث البصيره لان المراد هاهنا
بالانسان الجوارح لانها شاهدة على نفس الانسان كانه قال بل الجوارح ح
على نفس الانسان بصيرة وقيل الهاء للمبالغه كعلامه وراويه
وقيل المراد بالبصيره الكاتبان اللذان يكتبان ما يكون منه من
خير او شر وقال بعضهم بل على الانسان من نفسه بصيره اى شاهد
فحذف حرف الجر فلا بد من جزائه **ولو القى معاذيره** اى ولو ارخى ستوره
يريد ان يخفى عمله فنفسه شاهدة عليه وقيل ولو اعتذر وجادل
فقال الم افعل شيا لكان عليه من نفسه من يشهد عليه من جوارحه ه
وقال مقاتل ولو ادلى بعذر او حجه لم ينفعه ذلك **لا تحرك به** اى بالقران
لسانك لتعجل به فى الترمذى عن ابن عباس قال كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم اذا نزل عليه القران يحرك به لسانه يريد ان يحفظه فانزل
الله تعالى لا تحرك به لسانك لتعجل به قال وكان يحرك به شفتيه
ان علينا جمعه وقرانه اى جمعه فى صدرك ثم تقروه **فاذا قراناه**
بقراءة جبريل عليك **فاتبع قرانه** اى فاستمع وانصت **ثم ان علينا بيانه**
ان نقراه قال فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اتاه جبريل يستمع
واذا انطلق جبريل قراه النبى صلى الله عليه وسلم كما اقراه خرجه البخارى
وقال عامر الشعبى انما كان يعجل بذكره اذا نزل عليه من حبه له وحلاوته
فى لسانه فنهى عن ذلك حتى يجتمع لان بعضه مرتبط ببعض ومعنى قرانه
قراته عليك والقران والقراءه فى قول الفرا مصدران وقال قتاده ه
فاتبع قرانه اى اتبع شرايعه واحكامه وقوله ثم ان علينا بيانه اى تفسير

مافيه من الحدود والحلال والحرام قاله قتادة وقيل ان علينا بيانه اى
ان نبينه بلسانك وقيل الخطاب للانسان المذكور والمعنى انه
يوتى كتابه فتبلجلج لسانه خوفا فيقال له لا تحرك به لسانك لتعجل به
ان علينا بمقتضى الوعد جمع ما فيه من اعمالك ثم ان علينا بيان امره
بالجزاء وعلى القول الاول المناسبة بين هذه الاية وما قبلها ان تلك
تضمنت الاعراض عن ايات الله وهذه تضمنت المبادرة اليها لحفظها
كلا استفتاح بمعنى الا قال ابن عباس اى ان ابا جهل لا يومن بتفسير القران
وبيانه وقيل كلا لا يصلون ولا يزكون يريد كفار مكه بل تحبون
العاجلة اى الدنيا والحياة فيها وتذرون اى تدعون الاخرة
والعمل لها وقيل الاخرة الجنه وقرئ بالياء على الخبر ردا على قوله
ينبأ الانسان وهو بمعنى الناس وجوه مبتدا وناضرة خبره وجاء
الابتداء هنا بالنكرة لحصول الفايدة والمراد اصحاب الوجوه يوميذ
ناضرة الى ربها ناظرة الاولى من النضرة التى هى الحسن والنعمه والثانى
من النظر اى وجوه المومنين مشرقة حسنة ناعمه الى ربها اى خالقها
ومالكها ناظرة اى تنظر اليه يوم القيمة وقد مضى فى يونس عند قوله للذين
احسنوا الحسنى وزيادة وكان ابن عمر يقول اكرم اهل الجنة على الله من
ينظر الى وجهه غدوة وعشية وليس المراد بالنظر ميل الحدقة الى المرئى
لان هذا محال فى حقه تعالى وانما المراد صفة تقوم بالموصوف توجب
له كونه مرئيا من غير تكييف ولا تشبيه وقيل النظر هنا انتظار ما لهم
عند الله من الثواب وهو مردود لان الانتظار لا يسند الى الوجه
وتفسيره بالجملة خلاف الظاهر وعلى الاول جمهور العلما وفى الباب

احاديث

احاديث صحيحة كثيرة دالة على الرويه والقول الثانى ضعيف جدا
ووجوه يوميذ باسرة اى وجوه الكفار يوميذ كالحة كاسفة عابسة
تظن اى توقن وتعلم ان يفعل بها فاقرة الفاقرة الامر العظيم يقال
فقرته الفاقرة اى كسرت فقار ظهره وقيل الفاقرة الشر السدى
الهلاك ابن عباس وابن زيد دخول النار واصلها الوسم على انف
البعير بحديدة او نار حتى تخلص الى العظم كلا اى ردع وزجر اى بعيد
ان يومن الكافر بيوم القيمة ثم استانف فقال اذا بلغت التراقى اى
بلغت النفس او الروح ولم يجر لها ذكر لعلم المخاطب وقيل كلا معناه
حقا اى حقا ان المساق الى الله اذا بلغت التراقى وهى العظام المكتنفة
لثغرة النحر وكان ابن عباس يقول اذا بلغت نفس الكافر الى التراقى وقد
يكنى عن الاشراف على الموت ببلوغ النفس التراقى والمقصود تذكيرهم
شدة الحال عند نزول الموت وقيل قال من حوله من راق قيل هو من
الرقيه عن ابن عباس وعكرمه وغيرهما اى من راق يرقى اى يشفى وعن
ابن عباس هل من طبيب يشفيه هذا على وجه الاستبعاد واليأس
اى من يقدر يرقى من الموت وقيل هو من رقى يرقى اذا صعد اى من
يرقى بروحه الى السما املايكة الرحمة ام ملايكة العذاب وظن اى
ايقن من بلغت روحه ذلك انه الفراق اى فراق الدنيا والاهل والمال
والولد وذلك حين عاين الملايكه والتفت الساق بالساق اى
واتصلت الشدة بالشده شدة اخر الدنيا بشدة اول الاخره قاله
ابن عباس وغيره وقيل المعنى التفت ساقا الانسان عند الموت
من شدة الكرب وقال ابن المسيب والحسن هما ساقا الانسان اذا

التفّت الى الكفن الى ربك يومئذ المساق اى المرجع او السوق وهذا هو العامل
فى اذا والمعنى اذا بلغت الروح الحلقوم تساق الى حكم ربها وفى التفسير
يسوقه ملكه الذى كان يحفظ عليه السيئات فلا صدق ولا صلى اى لم
يصدق ابو جهل ولم يصل وقيل يرجع هذا الى الانسان فى اول السورة
وهو اسم جنس والاول قول ابن عباس وقال قتادة فلا صدق بكتاب الله
ولا صلى لله وقيل فلا آمن بقلبه ولا عمل ببدنه ولكن كذب وتولى اى كذب
بالقران وتولى عن الايمان ثم ذهب الى اهله يتمطى اى يتبختر افتخارا بذلك
قال مجاهد وقتادة المراد ابو جهل وقيل يتمطى من المطا وهو الظهر والمعنى
يلوى مطاه وقيل اصله يتمطط وهو التمدد من التكسل والتثاقل فهو
يتثاقل عن الداعى الى الحق اولى لك فاولى فيه التفات عن الغيبة والكلمة
اسم فعل واللام للتبيين ثم اولى لك فاولى تهديد بعد تهديد
ووعيد بعد وعيد قيل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج من
المسجد ذات يوم فاستقبله ابو جهل مما يلى باب بنى مخزوم فاخذ
رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده فهزه مرة او مرتين ثم قال له
اولى لك فاولى فقال ابو جهل اتهددنى فوالله انى لاعز اهل الوادى
واكرمه ونزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم كما قال لابى جهل وهى
كلمة وعيد وفى لفظ اخر قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اولى لك
فاولى ثم اولى لك فاولى فقال ما تستطيع انت ولا ربك لى شيئا انى لاعز
من بين جبليها فلما كان يوم بدر اشرف على المسلمين فقال لا يعبد
الله بعد هذا اليوم ابدا فضرب الله عنقه وقتله شر قتلة وقيل
معناه الويل لك حيا والويل لك ميتا والويل لك يوم البعث والويل
لك

لك يوم تدخل النار وقيل معناه الذم لك اولى من تركه وقيل المعنى
انت اولى واجدر بهذا العذاب وعن الاصمعى اولى فى كلام العرب معناه
مقاربة الهلاك كانه يقول قد وليت الهلاك قد دانيت الهلاك قيل
واصله اولاك الله ما تكرهه واللام مزيدة فى ردف لكم ايحسب الانسان
اى يظن ابن ادم ان يترك سدى اى يخلى مهملا فلا يؤمر ولا ينهى قاله ابن زيد
ومجاهد اى لا يحسب ذلك وقيل ايحسب انه يترك فى قبره كذلك ابدا
لا يبعث الم يك اى كان نطفة من منى يمنى اى من قطرة ما تمنى فى الرحم
اى تراق فيه والنطفة الماء القليل اى الم يك ماء قليلا فى صلب الرجل
وترايب المراة ثم كان المنى علقة اى دما بعد النطفة نبه بهذا كله على
خسة قدره ثم قال فخلق اى فقدر الله منها الانسان فسوى اى فسواه
تسوية وعدله تعديلا بجعل الروح فيه فجعل منه اى من الانسان
وقيل من المنى الزوجين النوعين الذكر والانثى اى الرجل والمراة ولا عبرة
بما سقط للخنثى لان هذه الاية وما شابهها انما خرج مخرج الغالب
وقيل المعنى الذكر والانثى يجتمعان تارة ويفترق كل منهما تارة عن الاخر
اليس ذلك اى اليس الذى قدر على خلق هذه النسمة من قطرة ما بقادر
على ان يحيى الموتى اى على ان يعيد هذه الاجسام كهيئاتها للبعث بعد
البلا وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه كان اذا قراها قال
سبحانك اللهم بلى سورة الانسان مكية فى قول ابن عباس وقال الجمهور
مدنية وقيل فيها مكى انا نحن نزلنا عليك القران تنزيلا الى اخر السورة
وما تقدمه مدنى بسم الله الرحمن الرحيم
هل اتى على الانسان هل بمعنى قد وقيل استفهام على بابها والاستفهام

والاستفهام هنا للتقرير والانسان هنا ادم قاله قتادة وغيره **حين من الدهر** قال ابن عباس اربعون سنة مرت به قبل ان ينفخ فيه الروح ٥ وهو ملقى بين مكة والطايف وعن ابن عباس ايضا انه خلق من طين فاقام اربعين سنه ثم من حما مسنون اربعين سنه ثم من صلصال اربعين سنه فتم خلقه بعد مائة وعشرين سنه زاد ابن مسعود فقال فاقام وهو من تراب اربعين سنه فتم خلقه بعد مائة وستين سنه ثم نفخ فيه الروح وقيل الحين هنا لا يعرف مقداره **لم يكن شيا مذكورا** عن ابن عباس لا في السما ولا في الارض وقيل كان جسدا مصورا ترابا وطينا لا يذكر ولا يعرف ولا يدري ما اسمه ولا ما يراد به ثم نفخ فيه الروح فصار مذكورا وقيل المعنى قد اتى على الانسان حين لم يكن له قدر عند الخليقه ثم لما عرف الله الملايكه انه جعله خليفه وحمله الامانه ظهر فضله على الكل فصار مذكورا قال القشيري وعلى الجملة ما كان مذكورا للخلق وان كان مذكورا لله وقال مقاتل في الكلام تقديم وتاخير وتقديره هل اتى حين من الدهر لم يكن الانسان شيا مذكورا لانه خلقه بعد خلق الحيوان كله ولم يخلق بعده حيوانا وقيل الانسان عني به الجنس من ذرية ادم وان الحين مدة حمل الانسان في بطن امه لم يكن شيا مذكورا اذ كان علقة ومضغة لان في هذه الحالة لا خطر له وروي عن ابي بكر الصديق رضي الله عنه لما قرا هذه الايه قال ليتها تمت ولا نبتلى اي ليت المدة التي اتت على ادم لم يكن شيا مذكورا تمت على ذلك فلا يلد ولا تبتلى اولاده وكذلك قال عمر ليتها تمت **انا خلقنا الانسان** اي ابن ادم من غير خلاف **من نطفة** اي ما يقطر **امشاج** اي اخلاط قال الشاعر

كان

كان الريش والفوقين منه … خلال النصل خالطه مشيج

يقال مشجت هذا بهذا اي خلطته وهو هنا اختلاط النطفة بالدم ٥ وقال الفرا امشاج اختلاط ما الرجل وما المراة والدم والعلقه ٥ وعن ابن عباس الامشاج الحمرة في البياض والبياض في الحمرة وعن ابن عباس ايضا يختلط ما الرجل وهو ابيض غليظ بما المراة وهو اصفر رقيق فيخلق منهما الولد فما كان من عصب وعظم وقوة فمن ما الرجل وما كان من لحم ودم وشعر فهو من ما المراة وقيل غير هذا وجاز وصف الواحد بالجمع لانه كان في الاصل متفرقا ثم جمع اي نطفة اخلاط فهي في معنى الجمع كقوله تعالى رفرف خضر او امشاج مفرد كقولهم برمة اعشار **نبتليه** اي نختبره بالتكليف والجملة مستانفة او حال مقدرة اي مريدين ابتلاه بعد ان تاهل وقيل نختبره بالخير والشر قاله الكلبي وقيل نختبر شكره في السرا وصبره في الضرا قاله الحسن وعن ابن عباس نبتليه نصرفه خلقا بعد خلق **فجعلناه سميعا بصيرا** قال الفرا المعنى والله اعلم جعلناه سميعا بصيرا لنبتليه لان الابتلا لا يقع الا بعد تمام الخلقة وقيل جعلناه سميعا بصيرا ليتمكن من مشاهدة الدلايل واستماع الايات **انا هديناه السبيل** اي بيناه له وعرفناه طريق الهدى والضلال والخير والشر ببعث الرسل فامن او كفر وقال مجاهد بينا له السبيل الى الشقا والسعادة وقال الضحاك وابو صالح والسدي السبيل هنا خروجه من الرحم وقيل منافعه ومضاره التي يهتدي اليها بطبعه وكمال عقله **اما شاكرا واما كفورا** اي ايهما فعل فقد بينا له قال الكوفيون ان ها هنا تكون جزاء وما زايدة اي بينا له الطريق ان شكر او كفر ولم يجزه البصريون

اذ لا تدخل ان الجزا على الاسما الا ان يضمر بعدها فعل وقيل اما هنا
لتفصيل الاحوال وشكورا وكفورا حالان من المفعول اى بيّنا له في كلتا
حالتيه فهي حال مقدرة وقيل هديناه بيّنا له سبيل التوحيد بنصب
الدلالة ثم ان خلقنا له الهداية اهتدى وآمن وان خذلناه كفر وقال
شاكرا وكفورا فلم يجمع بينهما في المبالغة بل نفاها في الشكر واثبتها في الكفر
لان شكر الله تعالى لا يؤدى فانتفت عنه المبالغة لكثرة النعم ولم تنتف
عن الكفر فهو كثير وان قل مع الاحسان اليه **انا اعتدنا** هيأنا **للكافرين
سلاسل** يسحبون بها **واغلالا وسعيرا** السلاسل القيود طول كل سلسلة
سبعون ذراعا واغلالا جمع غل تغل بها ايديهم الى اعناقهم والسعير
النار المهيجة يعذبون بها **ان الابرار يشربون من كاس** الابرار
اهل الصدق واحدهم برّ او بار فهو كثير وهو من امتثل امر الله وقيل
البرّ الموحد وفي الحديث انما سماهم الله ابرارا لانهم بروا الاباء
والابنا وقال الحسن البر هو الذي لا يؤذى الذر ولا يرضى الشر ومعنى
من كاس اى من انا فيه الشراب والمفعول محذوف ولا يسمى كاسا الا وفيه
شي كما لا يقال ظعينة الا وعليها امراة وقيل المراد من خمر فسمى الحال
باسم المحل ومن للتبعيض **كان مزاجها** اى شربها وخلطها **كافورا** قال
ابن عباس هو اسم عين ماء في الجنة يقال لها عين الكافور اى يمازجه ماء
هذه العين التي تسمى كافورا وعن قتادة يمزج لهم بالكافور ويختم بالمسك
وقال عكرمة مزاجها طعمها وقيل انما الكافور في ريحها لا في طعمها
وقيل كالكافور في بياضه وطيب رايحته وبرده لان الكافور
لا يشرب كقوله حتى اذا جعله نارا اى كنار وقال مقاتل ليس بكافور

الدنيا

الدنيا ولكن سمى الله ما عنده بما عندكم حتى تهتدى لها القلوب وقوله
كان مزاجها كان زائدة اى من كاس مزاجها كافور **عينا** قال الفرا ان
الكافور اسم لعين ماء في الجنة فعينا بدل من كافور على هذا وقيل بدل
من كاس على الموضع وقيل نصب على المدح وقيل يشربون عينا **يشرب
بها** قال الفرا يشرب بها ويشربها سوا وقيل المعنى يشربها والبا زايدة
وقيل بمعنى من اى يشرب منها لان يشرب انما يتعدى بمن وتعديته بالبا
اما على تضمنه معنى يروى ويلتذ او تضمين البا معنى من **وعباد الله**
اولياؤه **يفجرونها** اى يشققونها **تفجيرا** ويقال ان الرجل منهم ليمشي في بيوتاته
ويصعد الى قصوره وبيده قضيب يشير به الى الماء فيجرى معه حيث
ما دار في منازله على مستوى الارض في غير اخدود وعن مجاهد يقودو نها
حيث شاؤا وتتبعهم حيث مالوا وقيل هي عين في دار محمد صلى الله
عليه وسلم تتفجر الى دور الانبيا والمومنين **يوفون بالنذر** اى لا يخلفون
اذا نذروا وقال قتادة بما فرض الله عليهم من الصلوة والزكاة والصوم
والحج وغيرها من الواجبات وفي الكلام اضمار اى كانوا يوفون بالنذر
في الدنيا والعرب قد تزيد مرة كان وتحذف اخرى والنذر حقيقته
ما اوجبه المكلف على نفسه من الطاعات وقال الكلبي يوفون بالنذر
اى يتممون العهود قيل وصفهم بوفا النذر لانه ابلغ بالتوفر على
ادا الواجبات لان من وفى بما اوجب على نفسه كان اوفى بما اوجب
الله تعالى عليه **ويخافون** اى يحذرون **يوما** اى يوم القيمة **كان شره
مستطيرا** اى عاليا ذاهبا فاشيا وقيل منتشرا وقال قتادة استطار
والله شر ذلك اليوم حتى ملا السموات والارض وقال مقاتل انشقت

وانتثرت الكواكب وفزعت الملايكة ونسفت الجبال وغارت المياه ويطعمون
الطعام على حبه قال ابن عباس ومجاهد على قلته وحبهم اياه وشهوتهم له
وقال الداراني على حب الله وقال الفضيل على حب اطعام الطعام فالاول
مدح لهم لان فيه ايثارا على النفوس والثاني بمعنى قصدهم لوجه الله
الكريم وابتغا مرضاته والثالث بمعنى انه من طبعهم لا للريا ونحوه
مسكينا اى ذا مسكنة وعن ابن عباس هو الطواف يسال مالك ويتيما
وهو صغير لا اب له واسيرا اى الذى يوسر فيحبس وعن ابن عباس
الاسير من اهل الشرك يكون فى ايديهم وقيل هو المسلم يسجن بحق
وقال عكرمة الاسير العبد وقيل المراة انما نطعمكم لوجه الله اى
يقولون للمسكين واليتيم والاسير انما نطعمكم لوجه الله خوفا من عذابه
وطمعا فى ثوابه لا نريد منكم جزاء اى مكافاة ولا شكورا اى ولا ان تثنوا
علينا بذلك وعن مجاهد انما انهم لم يتكلموا به ولكن علمه الله تعالى منهم
فاثنى عليهم قيل ان هذه الاية نزلت فى مطعم بن ورقا الانصارى نذر
نذرا فوفى به وقيل نزلت فيمن تكفل اسرى بدر وهم سبعة ابو بكر
وعمر وعلى والزبير وعبد الرحمن بن عوف وسعد وابو عبيدة وقيل
غير هذا القرطبى والصحيح انها نزلت فى جميع الابرار ومن فعل فعلا
حسنا انا نخاف من ربنا يوما عبوسا قمطريرا اى يوما تعبس فيه
الوجوه من هوله وشدته او المعنى يخافون يوما ذا عبوس فهو مجاز
نحو ليل نايم وعن ابن عباس يعبس الكافر يومئذ حتى يسيل من عينيه
ما كالقطران والقمطرير الطويل وقيل الشديد وقال الاخفش
القمطرير اشد ما يكون من الايام واطوله فى البلا فوقاهم الله شر ذلك

١

اليوم اى دفع عنهم شره اى باسه وشدته وعذابه ولقاهم اى اتاهم
واعطاهم حين لقوه اى راوه نضرة اى حسنا وسرورا اى حبورا قال
الحسن ومجاهد نضرة فى وجوههم وسرورا فى قلوبهم بدل عبوس الفجار
وحزنهم والنضرة البياض والنقا قاله الضحاك وقيل الحسن والبها
قاله ابن جبير وقيل اثر النعمة قاله ابن زيد وجزاهم بما صبروا على
الفقر القرطبى على الصوم عطا على الجوع وفى الحديث الصبر اربعة اولها
الصبر عند الصدمة الاولى والصبر على ادا الفرايض والصبر على ادا
الفرايض اجتناب محارم الله والصبر على المصايب جنة وحريرا
اى ادخلهم الجنة والبسهم الحرير متكيين فيها على الارايك اى فى الجنة
وهو نصب على الحال من الها والميم فى جزاهم والعامل فيه جزاهم ولا
يعمل فيها صبروا لان الصبر انما كان فى الدنيا والاتكا فى الاخرة والارا بك
السرر فى الحجال لا يرون فيها شمسا ولا زمهريرا اى لا يجدون فى الجنة
شدة حر كحر الشمس ولا بردا مفرطا وفى الحديث ان هوا الجنة سجسج
لا حر ولا برد والسجسج الظل الممدود كما بين طلوع الفجر وطلوع الشمس
والزمهرير البرد القاطع وقيل هو شى ينزل من السما مثل روس الابر
فى غاية البرد وقال ابن مسعود هو لون من العذاب وهو البرد الشديد
حتى ان اهل النار اذا القوا فيه سالوا الله ان يعذبهم بالنار الف سنة
اهون عليهم من عذاب الزمهرير يوما واحدا وقال ثعلب الزمهرير
القمر بلغة طى فالمعنى لا يرون فيها شمسا مثل شمس الدنيا ولا قمرا مثل
قمر الدنيا اى انهم فى ضيا مستديم لا ليل فيه ولا نهار ودانية يجوز
ان يكون معطوفا على محل لا يرون او على متكيين ويجوز ان يكون صفة

لمحذوف تقديره وجنة دانية اى وجزاهم جنة عليهم اى تنهم **ظلالها**
اى ظلال الاشجار فى الجنة قريبة من الابرار ومظلة عليهم زيادة فى
نعيمهم **وذللت قطوفها** اى سخرت قطوفها **تذليلا** اى تسخيرا اى
قربت اليهم منذ للة تيتنا ولها القايم والقاعد والمضطجع لا يرد
ايديهم عنها بعد ولا شوك قاله قتادة وقال ابن عباس اذا هموا ان
يتناولوا من ثمارها تدلت اليه حتى يتناولوا منها ما يريد **ويطاف**
عليهم فيها بانية من فضة واكواب اى يدور على هولاء الابرار
الخدم اذا ارادوا الشراب بانية من فضة وقال فى موضع اخر بصحاف
من ذهب فقيل انيته يذكر الفضة عن الذهب كقوله سرابيل تقيكم
الحر اى والبرد فنبه بذكر احدهما عن الثانى وقال يطاف بالبناء
للمفعول بعده ويطوف بالبناء للفاعل لان المقصود فى الاول ما يطاف
به لا الطايفون بقرينة ذكر الانية والمقصود فى الثانى الطايفون
والاكواب الكيزان العظام التى لا اذان لها ولا عرى **كانت قواريرا**
قواريرا من فضة اى فى صفا القوارير وبياض الفضة فصفاؤها صفا
الزجاج وهى من فضة وقيل ارض الجنة من فضة والاوانى تتخذ من تربة
الارض التى هى منها ذكره ابن عباس والاكثر يقف على قواريرا الاول لانه
راس اية وفى نصبه وجهان احدهما انه خبر كان والثانى حال وكان
تامة اى كونت فكانت وحسن التكرير لما اتصل به من بيان اصلها ولولا
التكرير لم يحسن ان يكون الاول راس اية لشدة اتصال الصفة
بالموصوف وقيل المعنى وكانت قواريرا اى تلك الاكواب هى قوارير
قدروها تقديرا اى قدرها لهم السقاة الذين يطوفون بها عليهم
قال

قال ابن عباس ومجاهد وغيرهما أتوا بها على قدر ريهم بغير زيادة
ولا نقصان الكلبى وذلك الذ واشهى والمعنى قدرتها الملايكة التى
تطوف عليهم وقال ابن عباس ايضا قدروها على ملء الكف لا تز يد
ولا تنقص حتى لا تؤذيهم بثقل ولا افراط صغر وقيل ان الشاربين
قدروا لها مقادير فى انفسهم على ما اشتهوا وقدروا **ويسقون فيها**
كاسا هى الخمر فى الاناء **كان مزاجها** ما يمزج به وكان صلة او كان فى حكم
الله **زنجبيلا** كانت العرب تستلذ من الشراب ما يمزج بالزنجبيل
لطيب رايحته لانه يحذو اللسان ويهضم الماكول فرغبوا فى نعيم الاخرة
بما اعتقدوه نهاية النعمة والطيب وقال مجاهد الزنجبيل اسم للعين
التى يشرب بها المقربون صرفا ويمزج لساير اهل الجنة **عينا** بدل
من كاسا او من زنجبيلا ويجوز ان ينتصب بيسقون مضمرا ويجوز نصبه
باسقاط الخافض اى من عين **فيها** اى فى الجنة **تسمى سلسبيلا** السلسبيل
الشراب اللذيذ وقال الزجاج السلسبيل فى اللغة اسم لما كان فى
غاية السلاسة فكان العين سميت بصفتها وعن ابن عباس انها
الحديدة الجرى وقيل معناه منقادا ماؤها حيث شاؤا والسلسبيل
كلمة واحدة مثل دردبيس وقال القفال ان تلك عين شريفة تسيل
سبيلا اليها وفيه بعد لان سلسبيلا متصلة فى الرسم وقوله تسمى
اى انها مذكورة عند الملايكة وعند الابرار وصرف سلسبيلا لانه
راس اية **ويطوف عليهم ولدان** اى ويخدمهم ولدان فاهم اخف فى الخدمة
مخلدون اى باقون على ما هم عليه من الشباب والغضاضة والحسن
على سن واحد وقيل مخلدون لا يموتون وقيل مسورون مقرطون اى

محلون اذا رايتهم حسبتهم لولوا منثورا اى ظننتهم من حسنهم
وكثرتهم وصفا الوانهم لولوا مفرقا فى عرصة المجلس واللولو اذا نثر
ببساط او من صدفة كان احسن منه منظوما وقيل انما شبههم بالمنثور
لانهم سراع فى الخدمة بخلاف الحور العين اذ شبههن باللولو المكنون
اى المخزون لانهن لم يمتهن فى الخدمه واذا رايت ثم رايت نعيما لا يوصف
وثم ظرف مكان اى هناك فى الجنه والعامل فى ثم معنى رايت اى اذا وجد
منك الروية فى الجنة رايت جواب اذا واذا رايت ببصرك ثم وقال
الفرا فى الكلام ما مضمرة اى واذا رايت ما ثم والنعيم سائر ما يتنعم به
وملكا كبيرا واسعا قيل هو استيذان الملايكة عليهم قاله السدى
وغيره وقال مقاتل هو ان يكون لاحدهم سبعون حاجبا وقال سفيان
بلغنا ان الملك الكبير تسليم الملايكة عليهم وقيل هو ان التيجان على
روسهم وقال الترمذى الحكيم اى ملك التكوين اذا ارادوا شيا قالوا
له كن عاليهم ثياب سندس خضر بالرفع واستبرق بالجر وقرئ
عاليهم بسكون اليا الفرا وهو مرفوع بالابتدا وخبره ثياب واسم
الفاعل يراد به الجمع وقرئ عاليهم بالنصب قال الفرا هو كقولك فوقهم
وقال الزجاج هو نصب على الحال من شيئين احدهما من الها والميم فى قوله
يطوف عليهم اى على الابرار ولدان عاليا الابرار ثياب سندس اى
يطوف عليهم فى هذه الحال والثانى ان يكون حالا من الولدان اى
اذا رايتهم حسبتهم لولوا منثورا فى حال علو الثياب ابدانهم وقيل
غير هذا والسندس مارق من الثياب والاستبرق ما غلظ من الديباج
فهو البطاين والسندس الظهاير وفى قراة عكس ما ذكر فيهما وقرئ برفعهما

ويجرهما

ويجرهما وحلوا عطف على ويطوف اساور من فضة وفى سورة فاطر من
اساور من ذهب وفى الحج ويحلون فيها من اساور من ذهب ولولوء ولا
منافاة لامكان الجمع فان حلى اهل الجنة تختلف باختلاف اعمالهم وقيل
حلى الرجال الفضة وحلى النسا الذهب وقيل تارة يلبسون الذهب
وتارة يلبسون الفضة وقيل يجتمع فى يدى احدهم سواران من ذهب
وسواران من فضة وسواران من لولو وقيل ان لكل قوم ما تميل اليه نفوسهم
وسقاهم ربهم شرابا طهورا يريد به نوعا اخر يفوق به النوعين المتقدمين
ولذلك اسند سقيه الى الله تعالى قال النخعى وابو قلابة هو اذا شربوه
بعد اكلهم طهرهم وصار ما اكلوه وشربوه رشح مسك وضمرت بطونهم
وقال مقاتل هو من عين ماء على باب الجنة ينبع من ساق شجرة من شرب منها
نزع الله ما كان فى قلبه من غش وغل وحسد وما كان فى جوفه من اذى
وقذر والسقى منه تعالى موجود فى الدنيا بدليل واسقيناكم ماء فراتا
فالتفصيل انما جا من جهة انتفا الواسطة فى الاخرة وايضا فشتان
ما بين الشرابين والانيتين والمنزلتين ان هذا كان لكم جزاء اى يقال
لهم ان هذا النعيم جزاء لكم اى ثوابا وكان سعيكم اى عملكم مشكورا اى
من قبل الله وشكره للعبد قبول طاعته وثناوه عليه انا نحن نزلنا عليك
يا محمد القران تنزيلا ما افتريته ولا جيت به من عندك ولا من تلقاء
نفسك كما يدعيه المشركون وفصلناه ولم ننزله جملة فاصبر لحكم
ربك اى لقضا ربك وعن ابن عباس اصبر على اذى المشركين هكذا قضيت
ثم نسخ باية القتال وقيل اصبر لما حكم الله عليك من الطاعات وانتظر
حكم الله اذا وعدك انه ينصرك عليهم ولا تستعجل فانه كاين لا محاله ولا تطع

منهم اى الكفار آثما اى ذا اثم او كفورا اى لا تطع احدهما اياكان فيما
دعاك اليه من اثم او كفر نزلت في عتبة بن ربيعة والوليد بن المغيرة
وكانا اتيا رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرضان عليه الاموال
والترويج على ان يترك ذكر النبوة ففيهما نزلت وقيل غير هذا ثم قيل
ان او في قوله او كفورا اوكد من الواو ولان الواو اذا قلت لا تطع زيدا
وعمرا فاطاع احدهما كان غير عاص لانه امره ان لا يطيع الاثنين فاذا
قال لا تطع منهم آثما او كفورا فاو قد دلت على ان كل واحد منهما اهل ان
يعصى وقال الفرا او هنا بمنزلة لا واذكر اسم ربك بكرة واصيلا اى
صل اول النهار واخره ففي اوله صلاة الصبح وفي اخره صلاة الظهر
صلاة والعصر ومن الليل فاسجد له اى بعض الليل يعني صلاة المغرب والعشا
وسبحه ليلا طويلا يعني التطوع في الليل وقال ابن عباس وسفيان كل تسبيح
في القران فهو صلاة وقيل هو الذكر المطلق وقيل هو منسوخ بالصلوات
الخمس ان هولاء يحبون العاجلة توبيخ وتقريع والمراد اهل مكة والعاجلة
الدنيا ويذرون اى يدعون وراءهم اى بين ايديهم يوما ثقيلا اى عسيرا
شديدا كما قال ثقلت في السموات اى يتركون يوم القيمة وقيل
وراءهم خلفهم اى ويذرون الاخرة خلف ظهورهم فلا يعملون لها
وقيل نزلت في اليهود فيما كتموه من صفة الرسول صلى الله عليه وسلم
وصحة نبوته وحبهم العاجله واخذهم الرشا على ما كتموه نحن خلقناهم
اى من طين وشددنا اسرهم اى خلقهم قاله ابن عباس وغيره وقال
ابو هريرة والحسن شددنا مفاصلهم واصالهم بعضها الى بعض بالعروق
والعصب وقال ابن زيد الاسر القوه وقال مجاهد في تفسير الاسر هو

الشرج اذا خرج الغايط والبول ينقبض الموضع واذا شئنا بدلنا
امثالهم تبديلا قال ابن عباس يقول لو نشاء لاهلكناهم وجينا
باطوع منهم وعنه ايضا لغيرنا محاسنهم الى اسمج الصور واقبحها
وتبديلا تاكيد ووقعت اذا موقع ان نحو ان يشا يذهبكم لانه تعالى
لم يشا ذلك واذا لما يقع ان هذه اى السوره تذكرة اى موعظة
فمن شا اتخذ الى ربه سبيلا اى طريقا موصلا الى طاعته وطلب مرضاته
وقيل سبيلا وسيله وما تشاون بالياء والتاء اى الطاعة والاستقامة
واتخاذ السبيل الى الله الا ان يشا الله ذلك ان الله كان عليما باعمالكم
حكيما في امره ونهيه لكم يدخل من يشا في رحمته اى يدخله الجنة
راحما له والظالمين اى ويعذب الظالمين فنصبه باضمار يعذب
او نوعد يفسره اعد لهم عذابا اليما اى مولما موجعا وهم الكافرون
سورة المرسلات مكية في قول الاكثر وقيل الا اية فيها وهي
واذا قيل لهم اركعوا قاله ابن عباس بسم الله الرحمن الرحيم والمرسلات
الجمهور على انها الرياح وقيل الملايكة ارسلت من ربه تعالى وقيل
الانبيا ارسلوا بلا اله الا الله قاله ابن عباس عرفا يتبع بعضها بعضا
كعرف الفرس والعرب تقول الناس الى فلان عرف واحد اذا توجهوا
اليه فاكثروا وهو نصب على الحال من المرسلات اى والرياح التي ارسلت
متتابعة وقيل المرسلات السحاب لما فيها من نعمة ونقمة عارفه
بما ارسلت فيه ومن ارسلت اليه وقيل انها الزواجر والمواعظ
فالعاصفات عصفا الرياح الشديدة الهبوب بغير اختلاف تاتي
بالعصف وهو ورق الزرع وعصفا مصدر موكد ويحتمل انها الايات

المهلكة كالزلازل والخسوف **والناشرات نشرا** الملائكة الموكلون
بالسحاب ينشرونها وقال مجاهد هي الرياح ينشرها الله تعالى بين يدي
رحمته اي تنشر السحاب للغيث وروي انها الامطار تنشر النبات
اي تحييه وقيل الملائكة تنشر كتب الله عز وجل الضحاك هي الصحف
تنشر باعمال العباد وقال والناشرات بالواو لانه استيناف قسم اخر
وقيل الواو الاولى للقسم وما بعدها للعطف ولذلك جاءت الفاء
فالفارقات فرقا الملائكة تنزل بالفرق بين الحق والباطل قاله ابن عباس
وغيره وعنه ايضا ما تفرق الملائكة من الاقوات والارزاق والاجال
وقيل الرياح تفرق بين السحاب وقيل القران فرق الله به بين الحق
والباطل والحلال والحرام قاله الحسن وابن كيسان وقيل الرسل فرقوا
بين ما امر الله تعالى به وما نهى عنه وقيل السحابات الماطرات تشبيها
بالناقة الفارق اي الحامل التي تخرج وتند في الارض حتى تضع **فالملقيات**
ذكرا الملائكة اي تلقي كتب الله تعالى الى الانبيا وقيل هو جبريل وذكرا
مفعول به **عذرا او نذرا** اي تلقي الوحي اعذارا من الله وانذارا الى خلقه من
عذابه قاله الفرا وعن ابي صالح قال يعني الرسل يعذرون وينذرون
وعن ابن عباس عذرا اي ما يقبله الله تعالى من معاذير اوليائه وهي التوبة
ونذرا ينذر اعداءه **انما توعدون لواقع** هذا الجواب القسم وما هنا
بمعنى الذي والخبر لواقع ولا تكون مصدرية هنا ولا كافة اي ان الذي
توعدون به يا اهل مكة من امر القيمة لواقع بكم ونازل عليكم ثم بين
وقت وقوعه فقال **فاذا النجوم طمست** اي ذهب ضوءها ومحي نورها
واذا السما فرجت اي فتحت وشقت وعن ابن عباس فرجت للطي **واذا**
ا

الجبال نسفت كما ينسف الحب بالمنسف وقيل فتتت وذهب بها
كلها بسرعة وسويت بالارض وقال المبرد نسفت قلعت من موضعها
وقيل النسف تفريق الاجزا حتى تذروها الرياح **واذا الرسل وقتت**
اي جمعت لوقتها يوم القيمة وجواب فاذا محذوف تقديره بان الامر
او فصل او يقال لاي يوم اجلت وجوابها العامل فيها والوقت الاجل
الذي يكون عنده الشي الموخر اليه فالمعنى جعل لها وقت واجل للفصل
والقضا بينهم وبين الامم كما قال يوم يجمع الله الرسل وقيل هذا في الدنيا
اي جمعت الرسل لميقاتها الذي ضرب لها في انزال العذاب بمن كذبهم
والاول احسن لان التوقيت معناه شي يقع يوم القيمة كالطمس ونسف
الجبال والهمزة في اقتت بدل من الواو وقاله الفرا **لاي يوم اجلت** اي اخرت
وهذا تعظيم لذلك اليوم فهو استفهام على التعظيم اي **ليوم الفصل**
اجلت قال قتادة يفصل فيه بين الناس باعمالهم الى الجنة او الى النار
وفي الحديث اذا حشر الناس يوم القيمة قاموا اربعين عاما على رؤسهم
الشمس شاخصة ابصارهم الى الناس ينتظرون الفصل **وما ادراك**
ما يوم الفصل اتبع التعظيم تعظيما اي وما اعلمك بيوم الفصل **ويل**
يومئذ للمكذبين اي عذاب وخزي لمن كذب بالله ورسله وكتبه وبيوم
الفصل فهو وعيد وكرره في هذه السورة عند كل اية لمن كذب لانه قسمه
بينهم على قدر تكذيبهم فان لكل مكذب بشي عذابا سوى تكذيبه بشي اخر
ورب شي كذب به هو اعظم جرما من تكذيبه بغيره لانه اقبح في تكذيبه
واعظم في الرد على الله فانما يقسم له من الويل على قدر ذلك وعلى قدر وفاقه
وهو قوله جزاء وفاقا وعن النعمان بن بشير قال ويل واد في جهنم وفي

الحديث عرضت على جهنم فلم أر فيها واديا اعظم من الويل وذكر ان ذلك
الوادي مستنقع صديد اهل الكفر والشرك ليعلم انه لا شي اقذر منه
قذاره ولا انتن منه نتنا ولا اشد مرارة منه ولا اشد سوادا منه
وذكره الله تعالى في وعيده في هذه السورة الم نهلك اي اهلكنا
الاولين اي الامم الماضين تكذيبهم من لدن ادم الى محمد صلى الله عليه
وسلم ثم نتبعهم الاخرين اي نلحق الاخرين ممن كذبوا بالاولين ونتبعهم
بالرفع اي ثم نحن وليس بمعطوف لان العطف يوجب ان يكون المعنى
اهلكنا المجرمين واتبعناهم الاخرين في الهلاك وليس كذلك لان
اهلاك الاخرين لم يقع بعد والاستفهام للتهديد والوعيد كذلك
نفعل بالمجرمين اي مثل ما فعلنا بمن تقدم نفعل بمشركي قريش اما بالسيف
واما بالهلاك او بكل من اجرم فيما يستقبل الم نخلقكم من ماء مهين
اي ضعيف حقير وهو النطفة فجعلناه في قرار مكين اي مكان حريز
وهو الرحم الى قدر معلوم هو في موضع الحال اي موخرا الى قدر قال
مجاهد الى ان يصور وقيل الى وقت الولاده فقدرنا قرى بالتشديد
والتخفيف فمن شدد فهو من التقدير اي فقدرنا الشقي من السعيد وقيل
المعنى قدرنا قصيرا او طويلا ونحوه ابن عباس قدرنا ملكنا المهدوي
وهذا التفسير اشبه بقراءة التخفيف القرطبي وهو صحيح فان عكرمة
الذي قرا قدرنا مخففا قال معناه فملكنا فنعم المالكون فافادت
الكلمتان معنيين متغايرين اي قدرنا وقت الولاده واحوال النطفه
في التنقيل من حالة الى حالة حتى صارت بشرا سويا او الشقي والسعيد
او الطويل والقصير كله على قراءة التشديد وقيل بالتخفيف معناه
فقدرنا

فقدرنا على ذلك فنعم القادرون نحن وقيل هما بمعنى الم نجعل
الارض كفاتا مصدر كفت بالضم اي ذات كفت اي ضامة تضم الاحيا
على ظهرها والاموات في بطنها وقال ابو عبيده كفاتا اوعية خرج
الشعبي في جنازة فنظر الى الجبانه فقال هذه كفات الاموات ثم نظر
الى البيوت فقال هذه كفات الاحيا وقال الاخفش وابو عبيدة
وغيرهما الاحيا والاموات يرجع الى الارض اي الارض منقسمة الى حي
وهو الذي ينبت والى ميت وهو الذي لا ينبت قال الخليل التكفيت
تقليب الشي ظهرا لبطن وبطنا لظهر ويقال انكفت القوم الى منازلهم
انقلبوا فمعنى الكفات انهم يتصرفون على ظهرها وينقلبون اليها فيدفنون
فيها وقيل كفات جمع كافت مثل صايم وصيام وجعلنا فيها اي في الارض ض
رواسي شامخات يعني الجبال والرواسي الثوابت والشامخات المرتفعات
والتنكير للتعظيم واشعار بان فيها ما لم يعرف واسقيناكم ماء فراتا
اي جعلناه لكم سقيا والفرات الماء العذب يشرب ويسقى به الزرع اي
خلقنا الجبال وانزلنا الما الفرات وهذا الامر اعجب من البعث وفي صحيح
مسلم سيحان وجيحان والنيل والفرات كل من انهار الجنة انطلقوا الى
ما كنتم به تكذبون اي يقال الكفار المكذبين يوم القيمه سيروا الى
ما كنتم به تكذبون من العذاب يعني النار فقد شاهدتموها عيانا
انطلقوا الى ظل اي دخان ذي ثلاث شعب يعني الدخان الذي يرتفع
ثم يتشعب الى ثلاث شعب وذلك شان الدخان العظيم اذا ارتفع
تشعب والمراد دخان جهنم ثم وصفه فقال لا ظليل لا كنين من الحر
وهو الاظلال اي كالظل الذي يقي حر الشمس ولا يغني من اللهب اي لا يدفع

من لهب جهنم شيا واللهب ما يعلو على النار اذا اضطرمت من احمر
واصفر واخضر وقيل ان الشعب الثلاث هي الضريع والزقوم
والغسلين قاله الضحاك وقيل اللهب ثم الشرر ثم الدخان لانها ثلاثة
احوال هي غاية اوصاف النار وقيل هو السرادق وهو لسان من النار
يحيط بهم فيتشعب منه ثلاث شعب فيظلهم حتى يفرغ من حسابهم الى النار
وقيل هو الظل من يحموم على ما تقدم قيل وخصوصية الثلاث فلان
حجاب النفس عن انوار القدس الحس والخيال والوهم انها اي النار وقيل
الشعب ترمي بشرر كالقصر الشرر هو ما تطاير من النار في كل جهة والقصر
البناء العالي كالحصون والمدائن في العظم وقرئ بفتح الصاد وهو جمع
قصرة وهي اصل النخلة والشجرة وفي البخاري عن ابن عباس انها ترمي بشرر
كالقصر قال كنا نرفع الخشب بقصر ثلاثة اذرع او اقل فنرفعه للشتاء
فنسميه القصر وقيل القصر الجبل فشبه الشرر بالقصر في مقداره
ثم شبهه في لونه بالجمالات الصفر وهي الابل السود والعرب تسمي السود
من الابل صفرا وكان ابن عباس يقول الجمالات الصفر حبال السفن يجمع بعضها
الى بعض حتى يكون كاوساط الرجال ذكره البخاري وكان يقرا جمالات بالضم
هذا يوم اي يوم القيمة لا ينطقون اي لا يتكلمون ولا يؤذن لهم فيعتذرون
اي ان يوم القيمة له مواطن فهذا من المواطن التي لا يتكلمون فيها ولا يؤذن
لهم في الاعتذار والتنصل وقيل لا ينطقون بحجة نافعة ومن نطق بما لا ينفع
ولا يفيد فكانه ما نطق قال الحسن لا ينطقون بحجة وان كانوا ينطقون
وقيل ان هذا وقت جوابهم اخسئوا فيها ولا تكلمون وقال ابو عثمان
اسكتتهم رؤية الهيبة وحياء الذنوب وقال الجنيد اي عذر لمن اعرض

عن

عن منعمه وجحده وكفر اياديه ونعمه وقوله فيعتذرون قال الفراء الفاء
نسق على يؤذن من غير تسبيب عنه فهو ثم ارتفع وهو داخل في حيز النفي اي
لا اذن فلا اعتذار واجيز ذلك لاجل اواخر الكلام بالنون وقيل هو
مستانف اي فهم يعتذرون وليس جواب النفي اذ لو كان كذلك لحذف النون
ولو جعل جوابا لدل على ان عدم اعتذارهم لعدم الاذن واوهم ذلك ان
لهم عذرا لكن لم يؤذن لهم فيه هذا يوم الفصل اي ويقال لهم هذا اليوم الذي
يفصل فيه بين الخلائق فيتبين الحق من الباطل جمعناكم والاولين ابن عباس
جمعنا الذين كذبوا محمدا والذين كذبوا النبيين من قبله فان كان لكم
كيد اي حيلة في الخلاص من العذاب فكيدون اي فاحتالوا لانفسكم
وقاووني ولن تجدوا ذلك وقيل المعنى فان كان لكم كيد اي قدرتم
على حرب فكيدون اي حاربوني وقيل انه من قول النبي صلى الله عليه وسلم
فيكون كقول هود فكيدوني جميعا ان المتقين في ظلال اي ظلال الاشجار
وظلال القصور مكان الظل في الشعب الثلاث وعيون نابعة من الماء
وفواكه مما يشتهون اي يتمنون وفيه اعلام بان ماكلهم ومشربهم
بحسب شهواتهم بخلاف الدنيا اذ ذاك بحسب الموجود الغالب لعدم
وجود الشيء من غيرا بانه كلوا واشربوا هنيئا اي متهنئين اي يقال لهم ذلك
بما كنتم تعملون من الطاعات انا كذلك نجزي المحسنين اي نثيب الذين
احسنوا في تصديقهم محمدا صلى الله عليه وسلم واعمالهم في الدنيا كلوا
وتمتعوا الخطاب للكفار في الدنيا قليلا اي تمتعا قليلا وقيل زمنا قليلا
وغايته الى الموت وهو مردود الى ما تقدم قبل المتقين وهو وعيد
وتهديد انكم مجرمون اي كافرون وقيل ملتبسون فعلا يضركم في الاخرة

من الشرك والمعاصي واذا قيل لهم اى اذا قيل لهولآ المشركين اركعوا اى صلوا
لا يركعون لا يصلون وقال ابن عباس انما يقال لهم هذا في الاخره حين يدعون
الى السجود فلا يستطيعون فباى حديث بعده يومنون اى ان لم يصدقوا
بالقران الذى هو المعجز والدلالة على صدق الرسول فباى شي يصدقون
والمعنى لا يمكن ايمانهم بغيره من كتب الله بعد تكذيبهم به لانه اشتمل
على اعجاز لم يشتمل عليه غيره سورة النبا مكيه

بسم الله الرحمن الرحيم عم يتساءلون لفظ استفهام
ولذلك سقط الف ما ليتميز الخبر عن الاستفهام والمعنى عن اى شي
يسال بعضهم بعضا والضمير في يتساءلون لقريش قال ابن عباس كانت
قريش تجلس لما نزل القران فتتحدث فيما بينها فمنهم المصدق والمكذب
به فنزلت وقال الزجاج المعنى عن اى شي يتساءلون فاللفظ لفظ الاستفهام
والمعنى تفخيم القصة كما تقول اى شي زيد ثم بين فقال عن النبا العظيم
وقيل عم بمعنى فيم يتشدد المشركون ويختصمون عن النبا العظيم
اى يتساءلون عن النبا العظيم فعن ليس يتعلق بيتساءلون الذى
في التلاوة لانه كان يلزم دخول حرف الاستفهام فيكون اعن النبا
العظيم كقولك كم مالك اثلاثون ام اربعون فوجب ما ذكرناه
من امتناع تعلقه بيتساءلون الذى في التلاوة وانما يتعلق بيتساءلون
اخر مضمر وحسن ذلك لتقدم يتساءلون قاله المهدوى وذكر
بعضهم ان الاستفهام في قوله عن مكرر الا انه مضمر كانه قال عم
يتساءلون اعن النبا العظيم فعلى هذا يكون متصلا بالاية الاولى
والنبا العظيم الخبر الكبير الذى يحتمل الجر والنصب والرفع هم فيه

مختلفون اى يخالف فيه بعضهم بعضا فيصدق واحد ويكذب الاخر
فروى عن ابن عباس انه القران وقيل هو البعث بعد الموت صار الناس
فيه رجلين مصدق ومكذب فالمومنون يثبتونه والكافرون ينكرونه
وقيل امر النبي صلى الله عليه وسلم ثم هددهم فقال كلا سيعلمون
اى يعلمون عاقبة ما يحل بهم على انكارهم او سيعلمون البعث احق هو ام باطل
فكلا رد عليهم في انكارهم البعث او تكذيبهم القران فيوقف عليها ويجوز
ان يكون بمعنى حقا او الا فيبتدئ بها والاظهر ان سوالهم انما كان عن
البعث والذى يدل عليه قوله تعالى ان يوم الفصل كان ميقاتا ثم كلا
سيعلمون اى حقا ليعلمون صدق ما جا به محمد صلى الله عليه وسلم
من القران ومما ذكره لهم من البعث بعد الموت وقال الضحاك كلا
سيعلمون يعني المومنين عاقبة تصديقهم وقيل بالعكس ايضا الحسن هو
وعيد بعد وعيد وجي فيه بثم للايذان بان الوعيد الثاني اشد من
الاول ثم اوما تعالى الى القدرة على البعث فقال الم نجعل الارض مهادا
اى وطآء وفراشا وقرئ مهدا ومعناه انها كالمهد للصبي والاستفهام
للتقرير والجبال اوتادا اى لتسكن بها الارض ولا تنكفي ولا تميل باهلها
كما تثبت الخيام بالاوتاد وخلقناكم ازواجا اى اصنافا ذكرا وانثى
وقيل الوانا وقيل يدخل في هذا كل زوج من قبيح وحسن وطويل
وقصير فتختلف الاحوال فيقع الاعتبار فيشكر الفاضل ويصبر المفضول
وجعلنا اى صيرنا نومكم سباتا اى راحة لابدانكم ومنه يوم السبت
يوم الراحة اى قيل لبني اسرائيل استريحوا فيه فلا تعملوا فيه شيا وقيل
اصله التمدد واذا اراد الرجل ان يستريح تمدد فسميت الراحة سبتا

وقيل اصلها القطع وكانه اذا نام انقطع عن الناس وعن الاشتغال فالسبات
يشبه الموت الا انه لم تفارقه الروح **وجعلنا الليل لباسًا** اى ساترا
تكسوكم ظلمته وتغشيكم قاله الطبري وقال ابن جبير والسدى اى سكنا لكم
وجعلنا النهار معاشا فيه اضمار اى وقت معاش اى متصرفا لطلب
المعاش وهو كل ما يعاش به من المطعم والمشرب وغير ذلك ويجوز ان يكون
مصدرا في معنى العيش على تقدير حذف المضاف **وبنينا فوقكم سبعًا
شدادا** اى سبع سموات محكمات الخلق وثيقة البنيان وهي جمع شديدة
اى قوية لا يوثر فيها مرور الزمان **وجعلنا سراجا وهاجًا** اى وقادا
وهي الشمس وجعل هنا بمعنى خلق لانها تعدت لواحد ابن عباس وهاجا
منيرا وقيل نورا وحرارة لان الوهج يجمعهما **وانزلنا من المعصرات**
مجاهد وقتاده هي الرياح وقاله ابن عباس كانها تعصر السحاب وعن
ابن عباس ايضا انها السحاب وقاله سفيان وغيره اى السحاب
التي تنعصر بالماء ولم تقطر بعد اى التي حان لها ان تمطر كالمراة المعصر
التي قد دنا حيضها والرياح تسمى معصرات يقال اعصرت الريح اذا
اثارت العجاج وهي الاعصار والسحب ايضا تسمى المعصرات لانها
تمطر وقيل المعصرات السما قاله قتاده والاصح انها السحاب **ماءً
ثجاجًا** اى صبابا متتابعا ابن زيد ثجاجا كثيرا **لنخرج به** اى بذلك الما
حبًّا كالحنطة والشعير وغير ذلك **ونباتا** من الاب وهو ما ياكله
الدواب من الحشيش والتبن **وجنات** اى بساتين **الفافا** اى ملتفة
بعضها ببعض لتشعب اغصانها وقيل المعنى ذات الفاف لا واحد له
كالاخفاف وقيل واحده لِف بالكسر ولُف بالضم وقيل لفيف ○

كشر

كتشريف واشراف وقيل غير هذا **ان يوم الفصل كان ميقاتا** اى وقتا
ومجمعا وميعادا للاولين والاخرين لما وعد الله من الجزا والثواب وسمى
يوم الفصل لان الله تعالى يفصل فيه بين خلقه **يوم ينفخ في الصور** ○
القرن للبعث والنافخ فيه اسرافيل **فتاتون** من القبور الى موضع العرض
افواجا اى امما كل امة تتبع امامهم وقيل زمرا وجماعات الواحد فوج
ونصب يوم بدلا من اليوم الاول او بيانا له **وفتحت السما** بالتشديد
والتخفيف **فكانت ابوابا** اى لنزول الملايكه وقيل تقطعت فكانت قطعا
كالابواب فانتصاب الابواب على هذا التاويل بحذف الكاف وقيل
التقدير فكانت ذات ابواب لانها تصير كلها ابوابا وقيل ان لكل عبد
بابين بابا للعمله وبابا للرزقة فاذا قامت القيمة انفتحت الابواب
وسيرت الجبال فكانت سرابا اى لا شى كالسراب يظنه الراى ما وليس
بما او هبا اى صارت مثله في خفة سيرها وقيل ازيلت عن مواضعها
ان جهنم كانت مرصادا راصدة او مرصدة من الرصد وهو كل شى كان
امامك قال الحسن ان على النار رصدا لا يدخل احد الجنة حتى يجتاز
عليه فمن جا بجواز جاز ومن لم يجى بجواز حبس وعن سفيان عليها ثلاثة
قناطر وقيل مرصادا ذات ارصاد اى ترصد من يمر بها وقيل طريقا
وممرا فلا سبيل الى الجنة حتى يقطع جهنم والترصد الترقب اى هى
متطلعة لمن ياتى والمرصاد من ابنية المبالغة كالمعطار فكانه يكثر
من جهنم انتظار الكفار **للطاغين** اى من طغى في دينه بالكفر وفي دنياه
بالظلم **مآبا** بدل من قوله مرصادا والماب المرجع اى مرجعا يرجعون
اليها فيدخلونها **لابثين فيها احقابا** اى لابثين في النار ما دامت الاحقا

وهي لاتنقطع فكلما مضى حقب جا حقب والحقب بضمتين الدهر والاحقاب
الدهور والمعنى في الاية لابثين احقاب الاخرة اى لانهاية لها فحذف الاخرة
لدلالة الكلام عليها وهو كما يقال ايام الاخرة اى ايام بعد ايام الى غير نهاية
وانما كان يدل على التوقيت لو قال خمسة احقاب وعشره ونحوه وذكر
الاحقاب لان الحقب كان ابعد شي عندهم وهو كناية عن التابيد وليس
المراد ان لعذابهم غاية لقوله فذوقوا فلن نزيدكم الا عذابا وهذا الخلود
في حق المشركين ويمكن حمل الاية على العصاة الذين يخرجون من النار بعد
احقاب **لايذوقون فيها بردا** اى في الاحقاب والبرد النوم في قول
ابي عبيدة وغيره والعرب تقول منع البرد البرد نعني اذهب البرد النوم
ولا شرابا مايشرب لذيذا وقال ابن عباس البرد برد الشراب والشراب
الما اى لايذوقون فيها برد ريح ولا ظل ولا نوم وهذا برد ينفعهم فاما
الزمهرير فهو برد فلهم منه من العذاب ما الله اعلم به وقيل بردا روحا
وراحة **الا حميما وغساقا** استثنا منقطع في قول من جعل البرد النوم
ومن جعله من البرد كان بدلا منه والحميم الما الحار الذي انتهت
حرارته ومنه اشتق الحمام والحمى والغساق بالتخفيف والتشديد
صديد اهل النار وقيحهم فانهم يذوقونه وقيل الزمهرير **جزاء وفاقا**
اى موافقا لاعمالهم عن ابن عباس وغيره وجزا نصب على المصدر اى
جازيناهم جزاء وفق اعمالهم قال مقاتل وافق العذاب الذنب فلا ذنب
اعظم من الشرك ولا عذاب اعظم من النار **انهم كانوا لايرجون** اى لايخافون
حسابا اى محاسبة على اعمالهم وقيل معناه لايرجون ثواب حساب
الزجاج انهم كانوا لايومنون بالبعث فيرجون حسابهم **وكذبوا باياتنا**

اى

اي ماجاءت به الانبيا وقيل بما انزلنا من الكتب **كذابا** اى كذبوا تكذيبا
كثيرا **وكل شيء** من الاعمال **احصيناه** ضبطناه **كتابا** نصب على المصدر
لانه بمعنى كتبنا اى كتبناه كتابا ثم قيل اراد به العلم فان ماكتب كان ابعد
من النسيان وقيل كتبناه في اللوح المحفوظ لتعرفه الملايكة وليجازى
عليه ومن ذلك تكذيبهم بالقران وقيل اراد ماكتب على العباد من اعمالهم
فذوقوا اى يقال لهم ذوقوا **فلن نزيدكم الا عذابا** فوق عذابكم كلما نضجت
جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب وكلما خبت زدناهم
سعيرا **ان للمتقين مفازا** موضع فوز ونجاة وخلاص مما فيه اهل النار
ولذلك قيل للفلاة اذا قل ماوها مفازة تفاولا بالخلاص منها وقيل
متنزها **حدايق واعنابا** هذا تفسير للفوز اى ان للمتقين حدايق جمع حديقة
وهي البستان المحوط عليه يقال الحدق به اى احاط والاعناب جمع عنب
اى كروم اعناب فحذف **وكواعب** جمع كاعب وهي النواهد الضحاك
الكواعب العذارى وقيل الكاعب التي استدار ثديها **اترابا** جمع ترب
بكسر التا وسكون الرا واتراب معناه على سن واحد **وكاسا دهاقا**
قال ابن عباس والحسن وغيرهما مترعة مملوة قال الشاعر
انا ناعامر يرجو قرانا فاترعنا كاسا دهاقا وقيل متتابعة
يتبع بعضها بعضا وقيل صافية والمراد بالكاس الخمر التقدير وخمرا
ذات دهاق اى عصرت وصفيت قاله القشيري **لايسمعون فيها**
اى في الجنة **لغوا** اللغو الباطل وهو ما يلغى من الكلام ويطرح وذلك ان
اهل الجنة اذا شربوا لم تتغير عقولهم ولايتكلموا بلغو بخلاف اهل الدنيا
ولا كذابا اى لايكذب بعضهم بعضا ولايسمعون كذبا وقري بالتخفيف

اى كذبا اى ولا يتكاذبون فى الجنة جزآء من ربك نصب على المصدر لان
المعنى جازاهم بما تقدم ذكره جزاء وكذلك عطآء حسابا اى كثيرا قاله
قتاده وقال الزجاج حسابا اى ما يكفيهم ماخوذ من قول العرب اعطانى
فأحسبنى اى اكثر من عطايه حتى قلت حسبى اى يكفينى ويقال احاسبهم
فاعطاهم بالحسنة عشر امثالها مجاهد حسابا لما عملوا فالحساب بمعنى
العداى بقدر ما وجب له فى وعد الرب فانه وعد للحسنة عشرا ولقوم
سبعمائة ضعف وقد وعد لقوم جزاء لا نهاية له ولا مقدار رب السموات
والارض وما بينهما الرحمن قرئ رب بالرفع على الاستيناف وبالخفض
على النعت لربك والرحمن كذلك وبرفعه مع جر رب لا يملكون الخلق
منه تعالى خطابا بالشفاعة الا باذنه وقيل الخطاب الكلام كما قال
تعالى لا تكلم نفس الا باذنه لا يقدر احد ان يخاطبه خوفا منه وقيل
اراد الكفار اى لا يملكون منه تعالى خطابا فاما المومنون فيشفعون
بعد ان يوذن لهم يوم يقوم الروح والملائكة صفا يوم نصب على
الظرف اى لا يملكون منه خطابا يوم يقوم الروح والروح هو ملك
من الملائكة قاله ابن عباس ما خلق الله مخلوقا بعد العرش اعظم منه
فاذا كان يوم القيمة قام هو وحده صفا وقامت الملائكة كلهم صفا
وقيل هو جبريل قاله الشعبى والضحاك وغيرهما وقيل هو جند
من جنود الله تعالى ليسوا ملائكة لهم روس وايدى وارجل ياكلون
الطعام قاله مجاهد وروى عن ابن عباس وعلى هذا فهم خلق على صورة
بنى ادم كالناس وليسوا اناسا وقيل هم اشراف الملائكة قاله مقاتل
وقيل هم حفظة على الملائكة قاله ابن جريج وقيل بنوا ادم قاله

الحسن

الحسن وقتادة فالمعنى ذو الروح وقيل ارواح بنى ادم تقوم صفا وتقوم
الملائكة صفا وذلك بين النفختين قبل ان ترد الى الاجساد قاله عطيه
وقيل القران قاله ابن زيد وصفا مصدر اى يقومون صفوفا والمصدر
يبنى على الواحد والجمع كالعدل والصوم وقيل المعنى يقوم الروح صفا
والملائكة صفا فهم صفان وقيل يقوم الكل صفا واحدا لا يتكلمون
اى لا يشفعون الا من اذن له الرحمن فى الشفاعة وقال صوابا يعنى حقا
فى الدنيا وعمل به قاله الضحاك ومجاهد وقال ابو صالح لا اله الا الله
وعن ابن عباس يشفعون لمن قال لا اله الا الله واصل الصواب السداد
من القول والفعل وقيل لا يتكلمون يعنى الملائكة والروح الذين قاموا
صفا لا يتكلمون هيبة واجلالا الا من اذن له الرحمن فى الكلام وهم
قد قالوا صوابا وانهم يوحدون الله ويسبحونه وقال الحسن ان الروح
يقول يوم القيمة لا تدخل الجنة الا بالرحمة ولا النار الا بترك العمل فهو
معنى قوله وقال صوابا قال الله تعالى ذلك اليوم الحق اى الكاين الواقع
وهو يوم القيمة فمن شاء اتخذ الى ربه مابا اى مرجعا بالعمل الصالح
كانه اذا عمل خيرا رده الى الله عز وجل واذا عمل شرا باعده منه
قتادة مابا سبيلا انا انذرناكم عذابا قريبا يخاطب كفار قريش
ومشركى العرب لانهم قالوا لا نبعث والعذاب عذاب الاخرة وكلما
هو آت فهو قريب وقال قتادة عقوبة الدنيا لانه اقرب العذابين
وقيل هى قتل قريش ببدر يوم ينظر المرء ما قدمت يداه اى يراه
وقيل ينظر الى ما قدمت فحذف الى والمراد هنا المومن فى قول الحسن
اى يجد لنفسه عملا فاما الكافر فلا يجد لنفسه عملا فيتمنى ان يكون

والحرام وتفصيله قاله ابن عباس وغيره والتدبير الى الله عز وجل ولكن
لما نزلت الملايكة به سميت بذلك قيل تدبير امر الدنيا الى اربعة جبريل
وميكايل وملك الموت واسمه عزرايل واسرافيل فجبريل موكل بالرياح
والجنود وميكايل موكل بالقطر والنبات وملك الموت موكل بقبض
الانفس في البر والبحر واسرافيل ينزل بالامر عليهم وليس من الملايكة
اقرب من اسرافيل وبينه وبين العرش مسيرة خمسماية عام وقيل
وُكّلوا بامور عرّفهم الله بها او على كون المراد بما ذكر الملايكة فذكرهم
بلفظ التانيث لا لانوثتهم بل لانه تعالى اقسم بطوايفهم والطايفة
مونثة والى هنا تمام ما اقسم الله به وجواب القسم مضمر كانه قال
والنازعات لتبعثن او لتحاسبن يا كفار مكه وهو عامل في يوم ترجف
وقيل وقع القسم على قوله ان في ذلك لعبرة لمن يخشى وهذا اختيار
الترمذي اي فيما اقتصصت من ذكر يوم القيمة وذكر موسى وفرعون
لعبرة وقيل الجواب هل اتاك وقيل الجواب يوم ترجف على تقدير
اللام اي ليوم يوم ترجف الراجفة قال الزجاج اي قلوب واجفة
يوم ترجف وقيل انتصب باضمار اذكر وترجف اي تضطرب والراجفه
المضطربة قاله ابن زيد قال والراجفة الارض والرادفة الساعه ومجاهد
الراجفه الزلزله تتبعها الرادفة الصيحة وعنه ايضا والحسن وابن عباس
وقتادة هما الصيحتان اي النفختان اما الاولى وهي الراجفه وصفت
بما يحدث منها فتميت كل شي باذن الله واما الثانيه فتحيي كل شي باذن الله
تعالى وفي الحديث بينهما اربعون سنه والجملة حال من الراجفة فاليوم
اوسع للنفختين وغيرهما فصح ظرفية للبعث الواقع عقيب الثانية قلوب

يومئذ واجفة اي خايفة وجلة قاله ابن عباس والمراد اصحاب القلوب
وقال السدى زايلة عن اماكنها وقيل قلقة مستوفزة وقيل مضطربه
والمراد قلوب الكفار يقال وجف القلب اذا خفق والايجاف حمل الدابة
على السير السريع وقلوب رفع بالابتدا وواجفة صفتها وابصارها
خاشعة خبرها ومعنى خاشعة منكسره ذليلة من هول ما ترى واضاف
الابصار الى القلوب والمعنى ابصار اصحابها فحذف المضاف يقولون
أئنا لمردودون في الحافره اي يقول اصحاب القلوب والابصار المكذبون
المنكرون للبعث اذا قيل لهم انكم تبعثون منكرين متعجبين ا نرد بعد
موتنا فنعود احيا كما قبل الموت والحافرة اسم لاول الامر يقال رجع فلان
في حافرته وعلى حافرته اي رجع من حيث جا ويقال رجع على حافرته اي
الطريق الذي جا منه وفي المثال النقد عند الحافرة قال يعقوب اي عند
اول كلمه ويقال التقى القوم فاقتتلوا عند الحافره اي عند اول ما التقوا
وقيل الحافره العاجله اي ائنا لمردودون الى الدنيا فنصير احيا كما
كنا وقيل الحافرة الارض التي تحفر فيها قبورهم فهي بمعنى المحفوره
كقوله ماء دافق وعيشة راضيه والمعنى ائنا لمردودون في قبورنا احيا
قاله مجاهد والخليل والفرا وقال ابن زيد الحافره النار ايذا كنا عظاما
نخرة اي بالية متفتتة وقري ناخرة بالف وفي الصحاح والناخر من العظام
الذي يدخل الريح فيه ثم يخرج منه وله نخير وقيل هما لغتان بمعنى وقال
بعضهم الناخرة التي اكلت اطرافها وبقيت اوساطها والنخرة التي فسدت
كلها والجواب محذوف والمعنى ايذا كنا عظاما نخرة نحيى قالوا تلك اي
رجعتنا الى الحياة اذا ان صحت كرة خاسرة اي رجعة خايبة كاذبه باطلة

ای لیست کاینة قاله الحسن وغیره وقیل هی کرة خسران والمعنی اهلها
خاسرون ولاشی أخسر من کره تقتضی المصیر الی النار وقال قتاده
ومحمد بن کعب ای لین رجعنا احیا بعد الموت لنخسرن بالنار وانما
قالوا هذا لانهم اوعدوا بالنار والکر الرجوع والکرة المرة قال الله تعالی
فانما هی ای النفخة الاخیرة زجرة واحدة روی الضحاک عن ابن عباس
قال نفخة واحدة فاذا نفخت فاذا هم ای الخلایق اجمعون بالساهره ای
علی وجه الارض بعد ما کانوا فی بطنها قال الفرا سمیت بهذا الاسم لان
فیها نوم الحیوان وسهرهم والعرب تسمی الفلاه ووجه الارض ساهرة
بمعنی ذات سهر لانه یسهر فیها خوفا منها فوصفها بصفة ما فیها
وقیل الساهرة الارض البیضا وعن ابن عباس ارض من فضة لم یعص
الله تعالی علیها قط خلقها حینیذ وقیل اسم الارض السابعه یاتی
بها الله تعالی فیحاسب علیها الخلایق والثوری هی ارض الشام وقال
قتادة هی جهنم ای فاذا هولاء الکفار فی جهنم وانما قیل لها ساهرة
لانهم لاینامون فیها وقیل غیر ذلک هل اتاک یا محمد حدیث موسی
عاملی اذ ناداه ربه بالوادی المقدس طوی ای قد جاک وبلغک وهذا
تسلیة للنبی صلی الله علیه وسلم ای ان فرعون کان اقوی من کفار
عصرک ثم اخذناه وکذلک هولاء وتقدم خبر موسی وفرعون فی غیر
موضع قال الفرا طوی واد بین المدینه ومصر قال وهو معدول من طا
ومثل عمر من عامر وتقدم فی طه اذهب الی فرعون ای ناداه ربه ان اذهب
او فقال فحذف انه طغی ای جاوز الحد فی العصیان وروی عن الحسن
قال کان فرعون علجا من همدان وعن مجاهد کان من اصطخر فقل هل لک

١

الی ان تزکی ای تسلم فتطهر من الذنوب ابن عباس هل لک ان تشهد
ان لا اله الا الله ولما کان المعنی ادعوک جا بالی والمعنی ترغب فی
ذلک لانه أمر بدعوته برفق واهدیک الی ربک ای وارشدک الی طاعة
ربک فتخشی ای فتخافه وتتقیه فتومن فاراه الایة الکبری ای فذهب فبلغ
فاراه الایة الکبری ای العلامة العظمی وهی المعجزة قیل العصا وقیل
الید البیضا کالشمس وانما خص ما ذکر مع انه رای الایات التسع لانه
قصد الاخبار عما راه اول ملاقاته له وکان لم یری العصا اولا وقیل
هی والید معا فاطلاق الایة علیهما لاتحاد معناهما فکذب فرعون
نبی الله موسی وعصی ربه عز وجل بعد رویة الایة وتحقق الامر ثم
ادبر ای ولی مدبرا معرضا عن الایمان یسعی ای یعمل بالفساد فی الارض
وقیل یعمل فی نکایة موسی وقیل ادبر یسعی هاربا من الحیه فحشر ای
جمع اصحابه لیمنعوه منها وقیل جمع جنوده للقتال والسحرة للمعارضه
وقیل حشر الناس للحضور فنادی ای قال لهم بصوت عال فقال انا ربکم
الاعلی ای لا رب فوقی وقال عطا کان صنع لهم اصناما صغارا وامرهم
بعبادتها فقال انا رب اصنامکم وقیل اراد القاده والساده هو ربهم
واولیک هم ارباب السفلة فاخذه الله نکال الاخرة والاولی ای نکال
قوله ما علمت لکم من اله غیری وقوله بعد انا ربکم الاعلی قاله ابن عباس وغیره
وکان بین الکلمتین اربعون سنه والمعنی امهله فی الاولی واخذه فی الثانیة الاخره ٢
فعذبه بکلمتیه وقیل نکال الدنیا هو ان اغرقه ونکال الاخرة العذاب فی
الاخرة قاله قتادة وغیره وقال مجاهد عذاب اول عمره واخره ونکال
منصوب علی المصدر المؤکد لان معنی اخذه الله نکل به فنکال مصدر من معناه

لا من لفظه وقيل بنزع الخافض اى بنكال الاخرة وقيل هو مفعول له والنكال
العقوبة ليعتبر بها الغير ان فى ذلك المفعول به لتكذيبه وعصيانه
لعبرة اى اعتبارا وعظة لمن يخشى اى لمن يخاف الله عز وجل اانتم اى منكروا
البعث اشد خلقا اى اخلقكم بعد الموت اشد اى اصعب فى تقديركم ام
السما اشد خلقا فمن قدر على السما قدر على الاعادة فمعنى الكلام التقريع
والتوبيخ ثم وصف خالق السما فقال بناها اى رفعها فوقكم كالبنا رفع
سمكها تفسير لكيفية البنا اى اعلا سقفها فى الهوا يقال سمكت البنا
اى رفعته فى الهوا فسواها اى خلقها خلقا مستويا لا تفاوت فيه ولا شقوق
ولا فطور واغطش ليلها اى جعله مظلما والغطش والغبش الظلمة ورجل
اغطش اى اعمى واضاف الليل الى السما لان الليل يكون بغروب الشمس وهى
تضاف الى السما وقيل النجوم الليل لان ظهورها بالليل واخرج ضحاها
اى ابرز نهارها وضوءها وشمسها واضاف الضحى الى السما كما اضاف الظلمة
لان منها سبب الضيا والظلام بغروب الشمس وطلوعها والارض بعد
ذلك دحاها اى بسطها وكانت مخلوقة قبل خلق السما بلا دحو وعن
ابن عباس قال خلق الله الكعبة ووضعها على الما على اربعة اركان قبل ان
يخلق الدنيا بالفى عام ثم دحيت الارض من تحت البيت وقيل بعد بمعنى مع
كانه قال والارض مع ذلك كما قال عتل بعد ذلك زنيم وقيل بعد بمعنى
قبل كقوله ولقد كتبنا فى الزبور من بعد الذكر يعنى من قبل القران وقيل
دحاها مهدها للاقوات اخرج حال باضمار قد اى مخرجا منها اى من الارض
ماءها اى العيون المتفجرة بالما ومرعاها اى النبات الذى يرعى قال
القتيبى دل بشيئين على جميع ما اخرجه من الارض قوتا ومتاعا للانام من

العشب والشجر والحب والتمر والحطب واللباس والنار والملح لان
النار من العيدان والملح من الما والجبال ارساها اى اثبتها فيها اوتادا
لها لتسكن متاعا لكم اى منفعة لكم ولانعامكم من الابل والبقر والغنم
ومتاعا نصب على المصدر من غير اللفظ لان معنى اخرج امتع وقيل
المعنى لتتمتعوا به متاعا واطلاق المرعى على ماكول الادمى استعارة كما
استعير الرتع فى قوله نرتع ونلعب فاذا جاءت الطامة الكبرى اى
الداهية العظمى وهى النفخة الثانية التى يكون معها البعث وقيل
الطامة الكبرى حين يساق اهل الجنة الى الجنة واهل النار الى النار وقيل
هى الساعة التى يسلم اهل النار الى الزبانية اى الداهية التى طمت
وعظمت يوم من اذ يتذكر الانسان ما سعى ما عمل من خير او شر مدونا
فى صحيفته وكان قد نسيه من فرط غفلته او طول المدة وبرزت الجحيم
النار المحرقة اى ظهرت لمن يرى قال ابن عباس يكشف عنها تتلظى فيراها
كل ذى بصر وقيل المراد الكافر الذى يرى اصناف العذاب وقيل المومن
ليعرف قدر النعمة ويصلى الكافر النار وجواب فاذا جاءت الطامة محذوف
دل عليه التفصيل فى قوله فاما من طغى الى اخره اى اذا جاءت الطامة دخل
اهل الجنة الجنة واهل النار النار فاما من طغى اى تجاوز الحد فى العصيان
قيل نزلت فى النضر وابنه الحارث وهى عامة فى كل كافر وآثر الحياة الدنيا
على الاخرة فان الجحيم هى الماوى اى ماواه والالف واللام بدل من الها
واما من خاف مقام ربه اى خاف مقامه بين يدى ربه قال الربيع مقامه
يوم الحساب وقال مجاهد هو خوفه فى الدنيا من الله عند مواقعة الذنب
فيقلع ونهى النفس الامارة عن الهوى اى عن ما هوى اى زجرها عن المعاصى

والمحارم وقال سهل ترك الهوى مفتاح الجنة وعن جابر بن عبد الله ان
النبي صلى الله عليه وسلم قال اخوف ما اخاف على امتي اتباع الهوى
وطول الامل فاما اتباع الهوى فيصد عن الحق واما طول الامل فينسى
الاخرة فان الجنة هي الماوى اى المنزل يسئلونك عن الساعة ايان
مرسٰها قال ابن عباس يسال مشركوا مكة رسول الله صلى الله عليه وسلم
متى تكون الساعة استهزاء فانزل الله تعالى الاية وقال عروة بن الزبير
في قوله فيم انت من ذكراها لم يزل النبي صلى الله عليه وسلم يسال عن
الساعة حتى نزل الى ربك منتهاها ومعنى مرساها قيامها وقيل
منتهاها ومستقرها من مرسى السفينة وهو حيث تنتهى اليه وتستقر
فيه فيم انت من ذكراها اى فيم انت يا محمد من ذكر القيمة والسوال عنها
وليس لك السوال عنها كما تقدم عن عروة وقيل فيم انكار لسوالهم وانت
من ذكراها مستانف معناه انت ذكر من ذكراها اى علامة من اشراطها
لان ارساله صلى الله عليه وسلم خاتم الانبيا امارة من اماراتها الى
ربك منتهاها اى منتهى علمها فكانه عليه الصلاة والسلام لما اكثروا
عليه سال الله ان يعرفه ذلك فقيل له لا تسال فلست في شيء من ذلك
ويجوز ان يكون انكارا على المشركين في مسالتهم له اى فيم انت من ذلك حتى
يسالونك بيانه ولست ممن يعلمه انما انت منذر اى مخوف من يخشاها
وخص من يخشى لانه المنتفع وان كان منذرا لكل مكلف كانهم يوم يرونها
يعني الكفار لم يلبثوا في دنياهم الا عشية اى قدر عشية او ضحاها يعني
او قدر الضحى الذي يلي تلك العشية اى ضحى يومها لان العشية لا ضحى لها
وصح اضافة الضحى الى العشية لما بينهما من المناسبة اذ هما طرفا النهار

وحسن

وحسن الاضافة وقوع الكلمة فاصلة والمراد تقليل مدة الدنيا كما قال
لم يلبثوا الا ساعة من نهار وقيل لم يلبثوا في قبورهم الا عشية او ضحاها
وذلك انهم استقصروا مدة لبثهم في القبور لما عاينوا من الهول سورة عبس
مكية باتفاق بسم الله الرحمن الرحيم
عبس اى كلح النبي وجهه وتولى اعرض بوجهه ان جاءه ان في موضع نصب
لانه مفعول له اى لاجل ان جاءه الاعمى اى الذي لا يبصر قال اهل التفسير
نزلت في ابن ام مكتوم جا الى النبي صلى الله عليه وسلم فجعل يقول
يا محمد ارشدني علمني مما علمك الله وعند النبي صلى الله عليه وسلم
اشراف من قريش وقد طمع في اسلامهم فجعل النبي صلى الله عليه وسلم
يعرض عنه ويقبل عليهم ويقول يا فلان هل ترى بما اقول باسا وكره
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يقطع عبد الله بن ام مكتوم كلامه
فاعرض عنه ففيه نزلت وهي عتاب من الله لنبيه صلى الله عليه وسلم
في اعراضه وتوليه عن عبد الله بن ام مكتوم ويقال عمرو بن ام مكتوم واسم
ام مكتوم عاتكة بنت مخزوم وهو ابن خالة خديجة وكان قد تشاغل عنه
برجل من عظما المشركين يقال كان الوليد وقيل امية بن خلف قال الثوري
وكان النبي صلى الله عليه وسلم بعد ذلك اذا راى ابن ام مكتوم بسط له
رداءه ويقول مرحبا بمن عاتبني فيه ربي ويقول هل من حاجة واستخلفه
على المدينة مرتين في غزوتين وقال عبس وتولى بلفظ الاخبار عن الغايب
تعظيما له ولم يقل عبست وتوليت ثم اقبل عليه بمواجهة الخطاب
تانيسا له فقال وما يدريك اى يعلمك لعله يعني ابن ام مكتوم يزكى بما
استدعى منك تعليمه اياه من القران والدين بان يزكى طهارة في دينه

وزوال الظلمة الجهل عنه وفيهما ايما بان اعراضه عليه الصلاة والسلام
كان لتزكية غيره وقيل الضمير في لعله للكافر يعني انك طمعت في
ان يتزكى بالاسلام او يذكر فتنفعه اي فتقربه الذكرى الى قبول الحق
وما يدريك اي ما طمعت فيه كابن قال ابن زيد انما عبس النبي صلى الله
عليه وسلم لابن ام مكتوم واعرض عنه لانه اشار اليه الذي كان يقوده
ان يكفه فدفعه ابن ام مكتوم وابى الا ان يكلم النبي صلى الله عليه وسلم
حتى يعلمه فكان في هذا نوع جفا منه ومع هذا انزل الله في حقه على
نبيه عبس وتولى قال العلما وما فعله ابن ام مكتوم كان من سوء الادب
لو كان عالما بان النبي صلى الله عليه وسلم مشغول بغيره وانه يرجوا
اسلامهم ولكن الله تعالى عاتبه حتى لا تنكسر قلوب اهل الصفه او ليعلم
ان المومن الفقير خير من الغني وكان النظر الى المومن وان كان فقيرا اولى
واصلح من الامر الاخر وهو الاقبال على الاغنيا طمعا في ايمانهم وان كان
ذلك ايضا نوعا من المصلحه وقرئ فتنفعه بالضم عطفا على يذكر وقرئ
فتنفعه بالنصب على جواب لعل لانه غير موجب اما من استغنى اي
كان ذا ثروة وغنى فانت له تصدى اي تتعرض وتصغي لكلامه والتصدى
الاصغا واصله تتصدد من الصدد وهو ما استقبلك وصار قبالتك
وقيل هو من الصدى وهو العطش اي تتعرض له كما يتعرض العطشان للما
وما عليك الا يزكى اي ان لا يهتدي هذا الكافر ولا يومن انما انت رسول
ما عليك الا البلاغ واما من جاءك يسعى حال من فاعل جا اي يمشي يطلب
العلم لله وهو يخشى حال من فاعل يسعى اي يخاف الله او يخاف اذاية الكفار
او كبوة الطريق لانه اعمى فانت عنه تلهى اي تعرض بوجهك عنه وتشتغل
بغيره

بغيره كلا هي كلمة ردع وزجر اي ما الامر كما تفعل مع الفريقين اي لا تفعل
بعدها مثلها والذي جرى من النبي صلى الله عليه وسلم كان ترك الاولى
فالوقف على كلا على هذا الوجه جايز ويجوز الابتدا بها على معنى حقا
انها اي موعظة وتبصرة للخلق فمن شا ذكره اي اتعظ بالقران قال الجرجاني
انها اي القران والقران يذكر الا انه لما جعل القران تذكرة اخرجه على لفظ
التذكرة ولو ذكر لجاز كما في موضع اخر كلا انه تذكرة ويدل على انه اراد
القران قوله فمن شا ذكره اي كان حافظا له غير ناس وذكر الضمير لان
التذكرة على معنى الذكر والوعظ وعن ابن عباس في قوله فمن شا ذكره قال
من شا الله الهمه ثم اخبر عن جلاله فقال في صحف جمع صحيفة وقيل
في صحف خبر ثان لانها وما قبلها اعتراض مكرمة اي عند الله قاله السدي
الطبري مكرمه في الدين لما فيها من العلم والحكم وقيل لانها نزلت بها
كرام الحفظة او لانها نازلة من اللوح المحفوظ وقيل لانها نزلت من كريم
لان كرامة الكتاب من كرامة صاحبه وقيل المراد كتب الانبيا كما قال
ان هذا لفي الصحف الاولى مرفوعة اي رفيعة القدر عند الله وقيل
مرفوعة في السما السابعه وقيل مرفوعه عن الشبه والتناقض مطهرة
قال الحسن من كل دنس وقيل مصانه عن ان ينالها الكفار وقيل
منزهة عن ايدي الشياطين بايدي سفرة اي الملايكة الذين جعلهم الله
سفرا بينه وبين رسله لم يدنسوا بمعصية وعن ابن عباس بايدي سفرة
اي كتبة وقال مجاهد هم الملايكة الكرام الكاتبون لاعمال العباد في
الاسفار التي هي الكتب واحدهم سافر قال الزجاج وانما قيل للكتاب
سفر بكسر السين وللكاتب سافر لان معناه انه يبين الشي ويوضحه

وقال قتادة السفرة هنا هم القراء وقيل هم اصحاب النبي صلى الله عليه
وسلم وفي الحديث الذي يقرا القران وهو حافظ له مع السفرة الكرام
البررة والذي يقرا القران وهو يتعاهده وهو عليه شديد فله اجران
متفق عليه **كرام** اي على ربهم الحسن اي كرام عن المعاصي وقيل مصطفين
على المومنين يستغفرون لهم وعن ابن عباس في كرام قال يتكرمون ان يكونوا
مع ابن ادم اذا خلا بزوجته او تبرز لغايط **بررة** جمع بار يقال بار وبر
اذا كان اهلا للصدق ومنه بر فلان في يمينه اي صدق ومعنى بررة اي
مطيعين لله تعالى **قتل الانسان ما اكفره** اي لعن وقيل عذب والانسان
الكافر وعن ابن عباس نزلت في عتبة بن ابي لهب وكان قد امن فلما نزلت
والنجم ارتد وقال امنت بالقران كله الا النجم فانزل الله تعالى قتل الانسان
اي لعن عتبة حيث كفر بالقران ودعا عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم
اللهم سلط عليه كلبا من كلابك فمزقه الاسد وعن ابن عباس ما اكفره
اي اي شيء اكفره والمعنى اعجبوا من كفر الانسان وقيل ما اكفره بالله ونعمه
مع معرفته بكثرة احسانه اليه على التعجب ايضا ابن جريج المعنى ما اشد
كفره وقيل المعنى اي شي دعاه الى الكفر فهو استفهام توبيخ **من اي شيء**
خلقه اي من اي شي خلق الله هذا الكافر فيتكبر اي اعجبوا لخلقه والتنكير
للتحقير اي من اي شي حقير ثم بينه فقال **من نطفة** اي من ما يسير مهين
خلقه فلم يغلظ في نفسه قال الحسن كيف يتكبر من خرج من سبيل البول
مرتين **فقدره** في بطن امه علقة ثم مضغة الى اخر خلقه ابن عباس قدر
يديه ورجليه وعينيه واذنيه وساير اعضايه وحسنا او دميما
وقصيرا وطويلا وشقيا وسعيدا وقيل فقدره اي سواه **ثم السبيل**

يسره اي طريق الخير والشر اي بين له ذلك كما قال انا هديناه السبيل
وعن مجاهد سبيل الشقا والسعاده وقيل يسر على كل احد ما خلق له وقدر
عليه وقيل يسر له طريق الخروج من بطن امه واقربها الثاني والسبيل
مفعول فعل محذوف اي يسر السبيل للانسان فيجوز ان ينتصب
بانه مفعول ثان ليسره والها للانسان وتعريف السبيل باللام
دون الاضافه للاشعار بانه سبيل عام **ثم اماته فاقبره** اي جعل له
قبرا يواري فيه اكراما ولم يجعله مما يلقى على وجه الارض تاكله الطير ولم
يقل قبره لان القابر هو الدافن بيده يقال قبرت الميت اذا دفنته واقبره
الله اي صيره الله بحيث يقبر وجعل له قبرا **ثم اذا شا انشره** اي احياه
بعد موته وعد الاماته والاقبار في النعم لان الاماته وصلة في الجملة
الى الحياة الابدية واللذات الخالصة والامر بالقبر تكرمة وصيانة
وفي اذا شا انشره اشعار بان وقت النشور غير معين في نفسه وانما
هو موكول الى مشية الله تعالى **كلا لما يقض ما امره** ما بمعنى الذي والعايد
محذوف اي ما امره به ربه قال مجاهد وقتاده اي لا يقض احد ما امر به
ابن عباس اي لم يف بالميثاق الذي اخذ عليه في صلب ادم ثم قيل ان كلا
ردع وزجر اي ليس الامر كما يقول الكافر لان الكافر اذا اخبر بالنشور قال
لئن رددت الى ربي ان لي عنده للحسنى ربما يقول قد قضيت ما امرت
به فقال كلا لما يقض بل هو كافر بي وبرسولي وقال الحسن اي حقا لم يقض
اي لم يعمل بما امر به وقال ابن فورك كلا لم يقض لهذا الكافر ما امره
به من الايمان بل امره بما لم يقض له وقال ابن الانباري الوقف على كلا
قبيح والوقف على امره وانشره جيد فكلا على هذا بمعنى حقا **فلينظر**

الانسان الى طعامه هذا النظر نظر القلب بالذكرى ليتدبر كيف خلق الله طعامه الذي هو قوام حياته وكيف هيأ له اسباب المعاش ليستعد بها للعباده وعن الحسن ومجاهد فلينظر الانسان الى طعامه اي الى مدخله ومخرجه وعن الضحاك بن ابي سفيان قال لي النبي صلى الله عليه وسلم يا ضحاك ما طعامك قلت يا رسول الله اللحم واللبن قال ثم يصير الى ماذا قلت الى ما قد علمته قال فان الله تعالى ضرب ما يخرج من ابن ادم مثلا للدنيا وان فرحه واصلحه فلينظر الى ما يصير وقال ابو الوليد سالت ابن عمر عن الرجل يدخل الخلا فينظر ما يخرج منه قال ياتيه الملك فيقول انظر ما بخلت به الى ما صار انا صببنا الماء صبا قرئ بكسر انا على الاستيناف وقرئ بالفتح فانا في موضع خفض بدل من الطعام كانه قال فلينظر الانسان الى طعامه الى انا صببنا فلا يحسن الوقف على طعامه على هذه القراءة وكذا ان رفعت انا باضمار وهو انا صببنا لانها في حال رفعها مترجمة عن الطعام وقيل المعنى لانا صببنا الماء فاخرجنا به الطعام ومعنى صببنا الماء اي الغيث من السحاب والامطار ثم شققنا الارض شقا اي بالنبات فانبتنا فيها حبا اي قمحا وشعيرا وساير ما يحصد ويدخر وعنبا وقضبا وهو القت والعلف عن الحسن سمي بذلك لانه يقضب اي يقطع بعد ظهوره مرة بعد مرة وقيل هو نوع يشبه البرسيم وعن ابن عباس هو الرطب لانه يقتضب من النخل ولانه ذكر العنب قبله وعنه ايضا انها القصقصة وهو القت الرطب وقيل قضبا جميع ما يقضب مثل القت والكراث وساير البقول وزيتونا شجر الزيتون ونخلا وحدائق اي بساتين واحد

حديقة غلبا عظاما شجرها وحديقة غلبا ملتفة قتادة الغلب النخال الكرام وقيل غير هذا وفاكهة اي ما ياكله الناس من ثمار الاشجار وغيره كالتين والخوخ وغيرهما وأبّا هو ما ياكله البهايم من العشب قال الشاعر
• ترى به الاب واليقطين مختلطا على الشريعة تجري تحته الغرب •
يعني ومرعى من ابّ اذا أمّ لانه منتهى المرعى وقيل التين ابن عباس والحسن الاب كلما انبتته الارض مما لا ياكله الناس وهو الحصيد وفي الصحاح الاب كل شي ينبت على وجه الارض وقيل الاب الثمار الرطبه وقيل غير هذا متاعا لكم ولانعامكم نصب على المصدر الموكد وهذا ضرب مثل ضربه الله لبعث الموتى من قبورهم كنبات الزرع بعد دثوره فاذا جاءت الصاخة اي الصيحة التي تكون عندها القيمة وهي النفخة الثانيه تصيخ الاسماع اي تصمها واصل الكلمة في اللغة الصك الشديد ابن العربي الصاخة التي تورث الصمم وانها المستمعة وهذا من بديع الفصاحة قال بعضهم
• اصم بك الناعي وان كنت اسمعا •
ولعمر الله ان صيحة القيمة لمستمعة تصم عن الدنيا وتسمع امور الاخرة يوم يفر اي يهرب المرء من اخيه اي من موالاة اخيه ومكالمته لانه لا يتفرغ لذلك لاشتغاله بنفسه قيل انما يفر حذرا من مطالبتهم اياه بما بينهم من التبعات وقيل لئلا يروا ما فيه من الشدة وقيل لعلمه انهم لا ينفعونه ولا يغنون عنه شيا وصاحبته اي زوجته وبنيه اي اولاده وتاخير الاحب فالاحب للمبالغة كانه قال يفر من اخيه بل من ابويه بل من صاحبته بل من بنيه ويوم بدل من اذا وجوابها دل عليه لكل امرئ منهم يومئذ شان يغنيه في صحيح مسلم عن عايشة رضي الله عنها

قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول تحشر الناس يوم القيمة
حفاة عراة غرلا قلت يا رسول الله الرجال والنسا جميعا ينظر بعضهم الى
بعض قال يا عايشة الامر اشد من ان ينظر بعضهم الى بعض وفي حديث اخر لكل
امرء منهم يوميذ شان يغنيه اي حال تشغله عن الاقربا **وجوه يوميذ
مسفرة** اي مشرقة قد علمت ما لها من الفوز والنعيم وهي وجوه المومنين
ضاحكة اي مسرورة فرحة **مستبشرة** اي بما اتاها الله من الكرامة وقال
عطا من طول ما اغبرت في سبيل الله وقال الضحاك من اثار الوضو ابن عباس
من قيام الليل ففي الحديث من كثرت صلاته بالليل حسن وجهه بالنهار
ووجوه يوميذ عليها غبرة اي غبار **ترهقها قترة** اي يغشاها كسوف
وسواد كذا قاله ابن عباس وقيل ذلة وقال زيد بن اسلم القترة ما ارتفعت
الى السما والغبرة ما انحطت الى الارض والغبرة والغبار واحد وفي
الخبر ان البهايم اذا صارت ترابا يوم القيمة حول ذلك التراب في وجوه
الكفار **اوليك** اهل هذه الحالة **هم الكفرة الفجرة** اي الجامعون بين
الكفر والفجور وهو جمع كافر وفاجر وهو الكاذب المفتري على الله وقيل
الفاسق **سورة التكوير مكية** في قول الجميع

بسم الله الرحمن الرحيم اذا الشمس كورت

اي اذا كورت الشمس كورت فارتفاع الشمس بفعل يفسره ما بعده
ابن عباس تكويرها ادخالها في العرش الحسن ذهاب ضوءها وقيل رمي
بها وعن ابي صالح كورت كسفت وقيل سودت ولفت **واذا النجوم انكدرت**
اي تهافتت وتناثرت وعن ابي صالح عن ابن عباس قال لا يبقى في السماء
يوميذ نجم الا سقط في الارض وعنه ايضا تساقطت وذلك انها قناديل

معلقة بين السما والارض بسلاسل من نور وتلك السلاسل بايدي ملايكة
من نور فاذا جاءت النفخة الاولى مات من في السموات ومن في الارض
فتناثرت تلك الكواكب وتساقطت السلاسل من ايدي الملايكة لانه
مات من كان يمسكها ويحتمل ان يكون انكدارها طمس اثارها وقيل
انكدرت تغيرت **واذا الجبال سيرت** يعني قلعت عن الارض وسيرت في
الهوى فصارت هباء منثورا **واذا العشار** اي النوق الحوامل الواحدة عشرا
وهي التي اتى عليها في الحمل عشرة اشهر ثم لا يزال ذلك اسمها حتى تضع وانما
خص العشار بالذكر لانها اعز ما يكون على العرب **عطلت** بلا راع ولبس
يعطلها اهلها الا حال القيمة وهذا على وجه المثل لان في القيمة لا يكون
ناقة عشرا ولكن اراد ان هول يوم القيمة بحال ولو كان للرجل ناقة عشرا
لعطلها واشتغل بنفسه وقيل العشار السحاب تعطل مما يكون فيه
وهو الما وقيل الديار تعطل فلا تسكن وقيل الارض التي يعشر زرعها
تعطل فلا تزرع والاول اكثر على الاول **واذا الوحوش حشرت** اي جمعت
وعن ابن عباس حشرها موتها وعنه ايضا تحشر الوحوش غدا حتى يقتص
لبعضها من بعض ثم يقال لها موتي فتموت وقيل عنى بهذا انها مع نفرتها
اليوم من الناس تنضم غدا اليهم من اهوال ذلك اليوم **واذا البحار سجرت**
بالتخفيف والتشديد اي مليت من الما وقيل ارسل عذبها على مالحها
ومالحها على عذبها حتى امتلات عن مجاهد وغيره اي فجرت فصارت
بحرا واحدا السدي وذلك بان يرفع الله الحاجز الذي ذكره في قوله
بينهما برزخ لا يبغيان فاذا رفع ذلك البرزخ تفجرت منه البحار فعمت
الارض كلها وصارت بحرا واحدا وقيل صارت بحرا واحدا من الحميم

لاهل النار وعن الحسن وقتادة تيبس فلا تبقى من مايها قطرة وقال
القشيري هو من سجرت التنور اذا احميته وما سلط عليه الايقاد ونشف
ما فيه من الرطوبة وقال النحاس وقد يكون الاحوال متفقة تكون تيبس
من الما بعد ان يفيض بعضها الى بعض فتنقلب نارا وعن علي وابن عباس
وابن زيد وغيرهم اوقدت فصارت نارا قال ابن عباس يكور الله الشمس
والقمر والنجوم في البحر ثم يبعث عليها ريحا دبورا فينفخه حتى يصير نارا
وقيل غير ذلك ثم جميع ما في هذه الايات يجوز ان يكون في الدنيا قبل
القيمة وما بعد هذه الايات يكون في يوم القيمة واذا النفوس زوجت
في الحديث يقرن كل رجل مع كل قوم كانوا يعملون كعمله وقال عمر يقرن
الفاجر مع الفاجر والصالح مع الصالح وقال ابن عباس ذلك حين يكون
الناس ازواجا ثلاثة السابقون زوج يعني صنفا واصحاب اليمين زوج
واصحاب الشمال زوج وعنه ايضا زوجت نفوس المومنين بالحور العين
وقرن الكافر بالشياطين وقيل ينضم كل رجل الى من كان يلزمه من ملك
وسلطان كما قال تعالى احشروا الذين ظلموا وازواجهم وقال عكرمه
قرنت الارواح بالاجساد اي ردت اليها وقال الحسن كل امرئ بشيعته
اليهود باليهود والنصارى بالنصارى والمجوس بالمجوس وكل من كان
يعبد شيا من دون الله يلحق بعضهم ببعض وقيل غير ذلك واذا الموءدة
سئلت باي ذنب قتلت وقرئ بكسر التا حكاية لما تخاطب به
الموءدة الجارية تدفن وهي حية سميت بذلك لما يطرح عليها من الترا
فيؤدها اي يثقلها حتى تموت ومنه قوله تعالى ولا يؤده حفظهما
اي لا يثقله وكانوا يدفنون احيا لخصلتين احداهما كانوا يقولون ان

الملايكه

الملايكة بنات الله فالحقوا البنات به الثانية اما مخافة الحاجة
والاملاق واما خوفا من السبي والاسترقاق وقال ابن عباس كانت
المراة في الجاهلية اذا حملت حفرت حفرة وتمخضت على راسها فان
ولدت جارية رمت بها في الحفرة وردت التراب عليها وان ولدت
غلاما حبسته وقال قتادة كانت الجاهلية يقتل احدهم ابنته ويغذو
كلبه فعاتبهم الله على ذلك وتوعدهم بقوله واذا الموءدة سئلت ه
سوال توبيخ لقاتلها كما يقال للطفل اذا ضرب لم ضربت وما ذنبك ه
قال الحسن اراد الله تعالى ان يوبخ قاتلها لانها قتلت بغير ذنب وفي
الحديث ان المراة التي تقتل ولدها تاتي يوم القيمة متعلقا ولدها بثديها
ملطخا بدمايه فيقول يا رب هذه امي وهذه قتلتني واذا الصحف نشرت
بالتخفيف والتشديد اي فتحت بعد ان كانت مطويه والمراد صحف الاعمال
تطوى بالموت وتنشر بالقيمة فيقف كل انسان على صحيفته فيعلم ما فيها
واذا السما كشطت الكشط قلع عن شدة التزاق فالسما تكشط كما
يكشط الجلد عن الكبش وغيره او تنزع من مكانها كما ينزع الغطا عن الشي
واذا الجحيم سعرت بالتخفيف والتشديد اي اوقدت فاضرمت
للكفار وزيد في احمايها وفي الحديث اوقد على النار الف سنه حتى
احمرت ثم اوقد عليها الف سنة حتى ابيضت ثم اوقد عليها الف سنة
حتى اسودت فهي سودا مظلمة واذا الجنة ازلفت اي ادنيت وقربت
من المتقين قال الحسن انهم يقربون منها لا انها تزول عن موضعها علمت
نفس اي كل نفس وقت هذه المذكورات وهو يوم القيمة ما احضرت
يعني ما عملت من خير او شر وهذا جواب اذا الشمس كورت وما بعدها

فلا اقسم اي اقسم ولا زائدة بالخنس الجوار الكنس هي الكواكب الدراري الخمس زحل والمشتري والمريخ والزهره وعطارد وقال الحسن وقتادة هي النجوم التي تخنس بالنهار وتظهر بالليل وتكنس في وقت غروبها اي تتاخر عن البصر لخفائها فلا ترى وفي الصحاح الخنس الكواكب لانها تخنس في المغيب او لانها تخفى نهارا ويقال هي الكواكب السيارة دون الثابتة لانها تخنس في مجراها وتكنس اي تستتر كما تكنس الظبا في الغار وهي الكناس قاله الفرا وقيل هي بقر الوحش وعن عكرمة قال الخنس البقر والكنس الظبا فهي خنس اذا رأين الانسان خنسن وانقبضن وتاخرن ودخلن كناسهن والليل اذا عسعس اي ادبر وقيل اقبل بظلامه المبرد هو من الاضداد وعن الحسن ومجاهد عسعس اظلم والصبح اذا تنفس اي انشق وانفلق وقيل امتد حتى يصير نهارا واضحا ومعنى التنفس خروج النسيم من الجوف استعير خروج النفس شيئا فشيئا لخروج النور من المشرق عند انشقاق الفجر قليلا قليلا بجامع التتابع على طريق التدريج انه اي القران لقول رسول كريم هذا جواب القسم والرسول الكريم جبريل قاله الحسن وغيره اي رسول عن الله كريم على الله واضاف الكلام الى جبريل لانه النازل به ثم عزله عنه بقوله تنزيل من رب العالمين ليعلم اهل التحقيق في التصديق ان الكلام لله تعالى وقيل محمد صلى الله عليه وسلم ذي قوة اي شديد القوى من نعت جبريل فقوته ظاهرة عن ابن عباس قال من قوته قلع مداين قوم لوط بقوادم جناحه عند ذي العرش اي عند الله جل ثناؤه مكين اي ذي منزلة ومكانة متعلق به عند روي عن ابي صالح قال يدخل سبعين سرادقا بغير اذن مطاع ثم

اي تطيعه الملائكة في السموات قال ابن عباس من طاعة الملائكة لجبريل انه لما اسري برسول الله صلى الله عليه وسلم قال جبريل لرضوان خازن الجنان افتح له ففتح فدخلها وراى ما فيها وقال لمالك خازن النار افتح له جهنم حتى ينظر اليها فاطاعه وفتح له امين اي مؤتمن على الوحي يجيء به ومن قال المراد محمد صلى الله عليه وسلم فالمعنى ذي قوة على تبليغ الوحي مطاع يطيعه من اطاع الله وما صاحبكم بمجنون يعني محمدا صلى الله عليه وسلم ليس بمجنون كما زعمتم حتى تتهموه في قوله وهو من جواب القسم ولقد راه اي جبريل بالافق المبين اي بمطلع الشمس اي من قبل المشرق وقيل الافق المبين اقطار السما ونواحيها قال الماوردي فيه ثلاثة اقوال احدها انه راه في افق السما الشرقي قاله سفيان الثاني في افق السما الغربي حكاه ابن شجرة الثالث انه راه نحو اجياد وهو مشرق مكة قاله مجاهد وحكى الثعلبي عن ابن عباس قال قال النبي صلى الله عليه وسلم لجبريل عليه السلام اني احب ان اراك في صورتك التي تكون عليها في السما قال لن تقدر على ذلك قال بلى قال فاين تشا قال بالابطح قال لا يسعني قال فبمنى قال لا تسعني قال فبعرفات قال ذلك بالحرى ان يسعني فواعده فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم للوقت فاذا هو قد اقبل بخشخشة وكلكلة من جبال عرفات قد ملا ما بين المشرق والمغرب وراسه في السما ورجلاه في الارض فلما راه النبي صلى الله عليه وسلم خر مغشيا عليه فتحول جبريل في صورته وضمه الى صدره وقال يا محمد لا تخف فكيف لو رايت اسرافيل وراسه تحت العرش ورجلاه في التخوم السابعة والعرش على كاهله وانه ليتضاءل احيانا من مخافة الله تعالى

حتى يصير مثل الوضع يعني العصفور حتى ما يحمل عرش ربك الا عظمته
وقيل ان محمدا صلى الله عليه وسلم راى ربه وفي المبين قولان احدهما انه
صفة الافق اى البين قاله الربيع الثاني انه صفة لمن راه قاله
وما هو على الغيب بظنين قرئ بالظاء المشالة اى بمتهم لانهم كذبوه وقرئ
بالضاد اى ببخيل قال مجاهد لا يضن عليكم بما يعلم بل يعلم الخلق كلام الله
واحكامه والغيب القران وخبر السماء ثم هذا صفة محمد صلى الله عليه وسلم
وقيل صفة جبريل وما هو اى القران بقول شيطان مسترق السمع رجيم
اى مرجوم ملعون كما قالت قريش وقال عطا يريد الشيطان الابيض الذي كان
ياتي الانبيا في صورة جبريل يريد ان يفتن فاين تذهبون اى الى اين فحذف
حرف الجر كما قالوا ذهبنا الشام ويجوز ان يحمل على المعنى كانه قال اين
تؤمنون وقال بعضهم الاستفهام للتنبيه على الضلال وقال قتادة فالى
اين تعدلون عن هذا القول وعن طاعته الزجاج فاى طريقة تسلكون اى
من هذه الطريقة التي قد بينت لكم او اى طريق تسلكون في انكاركم القران
واعراضكم عنه ان هو يعني القران الا ذكر للعالمين اى موعظة وزجر
للانس والجن وان بمعنى ما وقيل ما محمد الا ذكر لمن شاء منكم ان يستقيم
لمن بدل من العالمين باعادة الجار اى يستقيم باتباع الحق قال ابو جهل الامر
الينا ان شينا استقمنا وان شينا لم نستقم فنزل وما تشاءون الا ان يشاء
الله رب العالمين بين بهذا انه لا يعمل العبد خيرا الا بتوفيق الله ولا شرا
الا بخذلانه وقال الحسن والله ما شاءت العرب الاسلام حتى شاء الله لها
سورة الانفطار مكية بسم الله الرحمن الرحيم اذا السما
انفطرت اى تشققت بامر الله لنزول الملايكة وقيل تفطرت لهيبة الله تعالى
و

واذا الكواكب انتثرت اى نقضت وتساقطت واذا البحار فجرت
اى فجر بعضها في بعض فصارت بحرا واحدا واختلط العذب بالمالح كما
تقدم واذا القبور بعثرت اى قلبت فاخرج ما فيها من اهلها احياء
وقيل بعثرت اخرجت ما في بطنها من الذهب والفضة وذلك من اشراط
الساعة ان تخرج الارض ذهبها وفضتها علمت نفس اى كل نفس ما قدمت
واخرت من عمل صالح او سيئ او ما قدمت من صدقة واخرت من تركة
والمراد ما عملت وما لم تعمل وهو جواب اذا وما عطف عليها وقيل
جواب قسم قاله الحسن وقيل خبر وهو الصحيح يا ايها الانسان هذا
خطاب لمنكر البعث وقيل كل انسان وقال ابن عباس الانسان هنا الوليد
بن المغيرة عكرمة ابي بن خلف وقيل غيرهما ما غرك بربك الكريم
اى ما الذي غرك حتى كفرت بربك المتجاوز عنك قال قتادة غره
شيطانه المتسلط عليه وقيل حمقه وجهله وقيل غره عفو الله اذ لم
يعاقبه في اول مرة وما غرك استفهام توبيخ ولو كان تعجبا لقال ما اغرك
وذكر الكريم للمبالغة في المنع عن الاغترار فان محض الكرم لا يقتضي اهمال
الظالم وتسوية الموالي والمعاند والمطيع والعاصي فكيف اذا انضم اليه
صفة القهر والانتقام والاشعار بانه يغره الشيطان فانه يقول افعل
ما شيت فربك كريم لا يعذب احدا ولا يعاجل بالعقوبة والدلالة على
ان كثرة كرمه تستدعي الجد في طاعة الله تعالى لا الانهماك في عصيانه
الذي خلقك اى قدر خلقك من نطفة بعد ان لم تك شيا فسواك في
بطن امك وجعل لك يدين ورجلين وعينين وساير اعضايك فعدلك
اى جعلك معتدلا سوى الخلق سالم الاعضا ليست يد او رجل اطول من الاخرى

وقرئ فعدلك بالتخفيف اى امالك وصرفك الى اى صورة شا اما حسنا
واما قبيحا واما طويلا واما قصيرا وقيل المعنى صرفك عن الخلقة المكروهة
في اى صورة ما شاء ركبك قال مجاهد في اى شبه من اب وام او عم او خال
وفي متعلقة بركبك ولا تتعلق بعدلك على قراءة من خفف لانك تقول
عدلت الى كذا ولا تقول عدلت في كذا وما يجوز ان تكون صلة موكدة اى في
صورة شاء ركبك ويجوز ان تكون شرطية اى ان شاء ركبك في غير صورة
الانسان من صورة قرد او حمار او خنزير فما بمعنى الشرط والجزا اى في صورة
ما شا ان يركبك فيها ركبك كلا يجوز ان تكون كلا بمعنى حقا والا فيبتدأ
بها ويجوز ان تكون بمعنى لا على ان يكون المعنى ليس الامر على ما تقولون
من انكم في عبادتكم محقون وقال الفرا المعنى ليس كما غررت به وقيل المعنى
ليس الامر كما تقولون من انه لا بعث وقيل بمعنى الردع والزجر اى لا تغتروا
بحلم الله وكرمه فتتركوا التفكر في اياته قال ابن الانباري الوقف على كلا
قبيح والاغترار الدوام على المعاصي مع تسويل النفس وتمنيها الدرجات
العلى والرجا ما قارنه عمل بل تكذبون يا كفار مكة بالدين اى
بالاسلام وقيل بالحساب وبل لنفي شي تقدم وتحقيق غيره وانكارهم
للبعث كان معلوما وان لم يجر له ذكر في هذه السورة وان عليكم
لحافظين اى رقبا من الملايكة كراما اى على الله كاتبين روى عن علي رضي الله
عنه قال لا يزال الملك موليا عن العبد ما دام بادي العورة وروى ان
العبد اذا دخل الحمام بغير ميزر لعنه ملكاه واختلف في الكفار هل عليهم
حفظة كما في هذه الاية قيل لا لان امرهم ظاهر وعملهم واحد وقيل
بل عليهم حفظة كما في هذه الاية وقال واما من اوتي كتابه بشماله واما

من

من اوتي كتابه وراء ظهره فان قيل الذي يكون عن يمينه اى شي يكتب
ولا حسنة له قيل صاحب اليمين يكون شاهدا على صاحب الشمال
وان لم يكتب وسيل سفيان كيف تعلم الملايكة ان العبد قد هم بحسنة
او سيئة قال اذا هم بحسنة وجدوا منه ريح المسك واذا هم بسيئة
وجدوا منه ريح النتن يعلمون ما تفعلون قال الحسن لا يخفى عليهم
شي من اعمالكم ان الابرار لفي نعيم وان الفجار لفي جحيم تقسيم كما في
قوله تعالى فريق في الجنة وفريق في السعير وقيل لفي نعيم لفي قناعة في
الدنيا ولفي جحيم لفي حرص فيها والابرار الصادقون في ايمانهم والفجار
الكفار يصلونها اى يصيبهم لهيبها وحرها يوم الدين اى يوم الجزاء
والحساب وما هم عنها بغائبين اى لا يخرجون منها وما ادراك ما اعلمك
ما يوم الدين ثم ما ادراك ما يوم الدين وكرره تعظيما لشانه كما
قال القارعة ما القارعة وما ادراك ما القارعة يوم لا تملك نفس
لنفس شيا من النفع قرئ بالرفع على البدل من يوم الدين او رد على اليوم
الاول فيكون صفة ونعتا ليوم الدين ويجوز رفعه باضمار هو وقرئ
بالنصب على انه في موضع رفع الا انه نصب لانه مضاف غير محض وقيل
غير هذا ولا ينافي هذا ثبوت الشفاعة لان المنفي ثبوت الملك والشفاعة
ليست كذلك والامر يومئذ لله لا ينازعه فيه احد سورة المطففين
مكية وقيل مدنية قال مقاتل وهي اول سورة نزلت بالمدينة عن ابن عباس
قال لما قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة كانوا من اخبث الناس كيلا
فانزل الله تعالى ويل للمطففين فاحسنوا الكيل بعد ذلك
بسم الله الرحمن الرحيم ويل

اي شدة وعذاب في الآخرة وقال ابن عباس انه واد في جهنم يسيل فيه
صديد اهل النار **للمطففين** اي الذين ينقصون مكاييلهم وموازينهم
وعن ابن عمر المطفف الرجل يستاجر الكيال وهو يعلم انه يحيف في كيله
فوزره عليه وقال آخرون التطفيف في الكيل والوزن والوضوء
والصلاة والحديث والمطفف ماخوذ من الطفيف وهو القليل والمطفف
هو المقل لحق صاحبه بنقصانه عن الحق في كيل او وزن وقال
الزجاج انما قيل للفاعل من هذا مطفف لانه لا يكاد يسرق من الميزان
والمكيال الا الشي الضعيف الخفي ابو الماجشون نهى رسول الله صلى الله
عليه وسلم عن مسح الطفاف وقال ان البركة في راسه قال وبلغني ان
كيل فرعون كان مسحا بالحديدة فايدة قوله ويل لا يقال هذا دعاء
لان الكلام بذلك قبيح وجا القرآن على لغة العرب وعلى ما يعنون فكانه
قيل لهم ويل اي هذا القول مما وجب لهولاء لان هذا الكلام انما يقال
لصاحب الشر والهلكة فقيل هولاء ممن دخل في الهلكة **الذين اذا اكتالوا
على الناس يستوفون** الكيل قال الفراء اي من الناس وقال الزجاج اي اذا
اكتالوا من الناس استوفوا عليهم الكيل والمعنى اذا استوفوا اخذوا الزيادة
واذا اوفوا او وزنوا لغيرهم نقصوا فلا يرضون للناس ما يرضون لانفسهم
وقال الطبري على بمعنى عند **واذا كالوهم او وزنوهم** اي كالوا لهم او وزنوا
لهم **يخسرون** اي ينقصون ولم يقل او اتزنوا كما قال في مقابله لان
المطففين كان عادتهم ان لا ياخذوا ما يكال وما يوزن الا بالمكيال
لان استيفا الزيادة بالمكيال اسهل لهم وامكن منه بالميزان واذا اعطوا
كالوا ووزنوا لتمكنهم من البخس فيهما **الا يظن** الاصل لا النافيه دخلت
عليه

عليها همزة الاستفهام وليست لا التي للتنبيه لان ما بعد ذلك مثبت
وهنا هو نفي **اولئك انهم مبعوثون** بعد موتهم انكار وتعجيب والظن
هنا بمعنى اليقين اي الا يوقن اولئك ولو ايقنوا ما نقصوا في الكيل
والوزن وقيل الظن بمعنى التردد اي ان كانوا لا يستيقنون بالبعث
فهلا ظنوه حتى يتدبروا ويبحثوا عنه وياخذوا بالاحوط **ليوم** اي
فيه **عظيم** شانه وهو يوم القيمة **يوم يقوم الناس لرب العالمين**
الخلائق والعامل في يوم فعل مضمر دل عليه مبعوثون والمعنى يبعثون
يوم القيمة وقيل بدل من محل اليوم وفي صحيح البخاري يوم يقوم الناس
لرب العالمين قال يقوم احدهم في رشحه الى انصاف اذنيه ثم قيل هذا
القيام يوم يقوم من قبورهم وقيل في الاخرة بحقوق عباده في الدنيا
وقال ابن زيد الرسل يقومون بين يديه للقضا **كلا ان كتاب الفجار**
قال الحسن كلا بمعنى حقا مقاتل اي اعمال الفجار وعن ابن عباس ان ارواح
الفجار واعمالهم **لفي سجين** عن مجاهد قال سجين صخرة تحت الارض السابعة
تقلب فيجعل كتاب الفجار تحتها وقال سعيد بن جبير تحت خد ابليس
وقيل حجر اسود تحت الارض يكتب فيه ارواح الكفار وقيل هي الارض
السابعة وفيها ابليس وذريته وقيل سجين جب في جهنم وقال عكرمة
سجين خسار وضلال وقال الزجاج لفي سجين لفي حبس ضيق **وما
ادراك ما سجين** ما كتاب سجين اي ليس ذلك مما كنت تعلمه ثم فسره
فقال **كتاب مرقوم** اي كتاب كالرقم في الثوب لا ينسى ولا يمحى
وقال قتادة رقم لهم بشر لا يزاد فيهم احد الضحاك مرقوم مختوم
واصل الرقم الكتابة وقيل كتاب معناه محل كتاب لان السجين مكان

فهو من تسمية الحال باسم المحل ويل يومئذ اى شدة عذاب يوم القيمه
للمكذبين ثم بين امرهم فقال الذين يكذبون بيوم الدين اى بيوم
الحساب والجزا والفصل بين العباد وما يكذب به الا كل معتد اثيم
اى فاجر جاير عن الحد معتد على الخلق فى معاملته اياهم وعلى نفسه
وهو اثيم فى ترك امر الله وقيل هذا فى الوليد بن المغيره وابى جهل
ونظرايهما اذا تتلى عليه اياتنا القران قال اساطير الاولين اى
احاديثهم واباطيلهم التى كتبوها قديما وزخرفوها واحده اسطوره
بالضم واسطاره بالكسر كلا بل ران اى غلب على قلوبهم فغشاها ما كانوا
يكسبون من المعاصى فهو كالصدا وكلا ردع وزجر اى ليس هو اساطير
الاولين وقال الحسن معناها حقا وفى الترمذى عن ابى هريرة عن
النبى صلى الله عليه وسلم قال ان العبد اذا اخطا خطيئه نكتت فى
قلبه نكتة سودا فاذا نزع واستغفر الله تعالى وتاب صقل قلبه
فان عاد زيد فيها حتى تعلو على قلبه وهو الران الذى ذكر الله كلا
بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون ولهذا قال المفسرون هو الذنب
على الذنب حتى يسود القلب فلا يقبل الخير البته كلا اى حقا انهم
يعنى الكفار عن ربهم يومئذ اى يوم القيمه لمحجوبون فلا يرونه وذلك
لان روية الله تعالى من اعظم الكرامات والتشريف والكفار ليسوا من
اهلها قال الزجاج فى هذه الاية دليل على ان الله تعالى يرى يوم القيمة
ولولا ذلك ما كان فى هذه الاية فايده وقال مالك بن انس فى هذه الاية
لما حجب اعداه فلم يروه تجلى لاوليايه حتى راوه وقال الشافعى لما حجب
قوما بالسخط دل على ان قوما يرونه بالرضى ثم قال اما والله لو لم يوقن

محمد

محمد بن ادريس انه يرى ربه فى المعاد لما عبده فى الدنيا ثم انهم لصالوا
الجحيم اى ملازموها ومحترقون فيها غير خارجين منها ويقال الجحيم   ان صح
الباب الرابع من النار ثم يقال اى تقول لهم خزنة جهنم هذا العذاب
الذى كنتم به تكذبون فى الدنيا كلا ان كتاب الابرار لفى عليين كلا
بمعنى حقا وقال مقاتل كلا اى لا يومنون بالعذاب الذى يصلونه ثم
استانف فقال ان كتاب الابرار مرفوع فى عليين على قدر مرتبتهم قال
ابن عباس اى فى الجنه وعنه ايضا قال اعمالهم فى كتاب الله فى السما وقال
مجاهد وغيره يعنى السما السابعة فيها ارواح المومنين وقيل هى سدره
المنتهى ينتهى اليها كل شى من امر الله لا يعدوها فيقولون رب عبدك
فلان وهو اعلم به منهم فياتيه كتاب من الله عز وجل مختوم بامانه
من العذاب فذلك قوله كلا ان كتاب الابرار وقال قتاده فى عليين هى فوق
السما السابعه عند قايمة العرش اليمنى وعن ابن عباس هو لوح من زبرجده
خضرا معلق بالعرش اعمالهم مكتوبه فيه وقال الفرا عليون ارتفاع
بعد ارتفاع وعلو فى علو مضاعف كانه لا غاية له ولذلك جمع بالواو
والنون وهو اسم موضوع على صفة الجمع ولا واحد له من لفظه وفى الخبر
ان اهل عليين لينظرون الى الجنة من كذا فاذا اشرف رجل من اهل عليين
اشرقت الجنة لضيا وجهه فيقولون ما هذا النور فيقال اشرف رجل
من اهل عليين والابرار اهل الطاعة والصدق وهذا يدل على ان عليين
اسم لموضع المرتفع ثم قال وما ادراك ما عليون اى ما الذى اعلمك يا محمد
اى شى عليون على جهة التفخيم والتعظيم له فى المنزلة الرفيعة ثم فسره
فقال كتاب مرقوم يشهده المقربون اى يشهد عمل الابرار مقربو كل سما

من الملايكة وقال ابن اسحق وغيره المقربون هنا اسرافيل فاذا عمل العبد
المومن عمل البر صعدت الملايكة بالصحيفة وله نور يتلالا في السموات
كنور الشمس في الارض حتى ينتهي بها الى اسرافيل فيختم عليه او يكتب فهو
قوله يشهده المقربون اي يشهد كتابتهم ان الابرار اي اهل الصدق ۝
والطاعة لفي نعيم اي نعمة والنعمة بالفتح التنعم اي ان الابرار في الجنان
يتنعمون على الارايك اي الاسرة في الحجال ينظرون اي الى ما اعد الله تعالى
لهم من الكرامات قاله ابن عباس وغيره وقال مقاتل ينظرون الى اهل النار
وفي الحديث ينظرون الى عذابهم في النار وقيل على ارايك افضاله
ينظرون الى وجهه وجلاله تعرف يا محمد في وجوههم نضرة النعيم
اي بهجته ونوره يقال انضر النبات اذا ازهر ونور وقال الحسن النضرة في
الوجه والسرور في القلب يسقون من رحيق اي شراب لا غش فيه
وقيل الرحيق الخمر الصافية وقال الخليل اقصى الخمر واجودها وقال مقاتل وغيره
هي الخمر العتيقة البيضا الصافية الخالصة من الغش مختوم ختامه مسك
قال ابو الدردا هو شراب ابيض مثل الفضة يختمون به اخر شرابهم لو ان
رجلا من اهل الدنيا ادخل يده فيه ثم اخرجها لم يبق ذو روح الا وجد
طيبها قال مجاهد يختم به اخر جرعة وقيل المعنى اذا شربوا هذا الرحيق
من الكاس انختم ذلك بخاتم المسك وقيل ختامه اخر طعمه لان سبيل
الاشربة الكدر في اخرها فوصف شراب الجنة بان رايحة اخره رايحة
المسك وقيل ختمت ومنعت من ان يمسها ماس الى ان يفك ختامها
الابرار وقيل غير هذا وفي ذلك فليتنافس المتنافسون اي وفي الذي
وصفناه من امر الجنة فليرغب الراغبون واصله من الشي النفيس الذي

تحرص

تحرص عليه النفوس فيريده كل لنفسه ويضن به على غيره وقيل في بمعنى
الى اي والى ذلك فليتبادر المتبادرون في العمل بطاعة الله ومزاجه
الذي يمزج به ذلك الرحيق من تسنيم هو شراب ينصب عليهم من علو
وهو اشرف شراب في الجنة واصل التسنيم في اللغة الارتفاع فهي
عين ما تجري من علو الى اسفل عينا يشرب بها المقربون اي منها او ضمن
يشرب معنى يلتذ المقربون صرفا لانهم لم يشتغلوا بغير الله تعالى ويمزج
منها كاس اصحاب اليمين فتطيب وقيل التسنيم عين تجري في الهوا فتنصب
في اواني اهل الجنة على قدر ملئها فاذا امتليت امسك الما ابن زيد
بلغنا انها عين تخرج من تحت العرش يشرب بها المقربون اي يشرب منها
اهل جنة عدن وهم افاضل اهل الجنة صرفا وعينا نصب على المدح ۝
وقال الزجاج نصب على الحال من تسنيم وتسنيم معرفه وعند الاخفش
بيسقون اي يسقون عينا او من عين ان الذين اجرموا وصف احوال الكفار
في الدنيا مع المومنين في استهزايهم والمراد روسا قريش من اهل الشرك
وعن ابن عباس هم الوليد بن المغيرة وعقبة بن ابي معيط والعاص بن
وايل والاسود بن عبد يغوث وابو جهل والنضر بن الحارث كانوا من الذين
امنوا يعني اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم مثل عمار وخباب وصهيب
وبلال يضحكون على وجه السخرية واذا مروا بهم اي المومنون عند
اتيانهم رسول الله صلى الله عليه وسلم يتغامزون يغمز بعضهم بعضا
ويشيرون باعينهم واصله الاشارة بالعين للتعييب والتحقير اي
يعيرونهم بالاسلام ويعيبونهم وقال مقاتل نزلت في علي بن ابي طالب
جاء في نفر من المسلمين الى النبي صلى الله عليه وسلم فلمزهم المنافقون

وضحكوا عليهم وتغامزوا **واذا انقلبوا** اى انصرفوا **الى اهلهم** اى اصحابهم
وذويهم **انقلبوا فاكهين** اى معجبين منهم وقيل معجبين مما هم عليه من
الكفر متفكهون بذكر المومنين وقرئ فكهين بغير الف قيل هما لغتان
قاله الفرا وقيل الفكه الاشر البطر والفاكه الناعم المتنعم **واذا راوهم**
اى راى هولا الكفار اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم **قالوا ان هولاء**
لضالون فى اتباعهم محمدا صلى الله عليه وسلم قال تعالى **وما ارسلوا**
اى الكفار **عليهم** اى المومنين **حافظين** لاعمالهم موكلين باحوالهم رقبا
عليهم **فاليوم** يعنى هذا اليوم الذى هو يوم القيمة **الذين امنوا** بمحمد صلى الله
عليه وسلم **من الكفار يضحكون** حين يرونهم اذلا مغلولين فى النار
وقيل يفتح لهم باب الى الجنة فيقال لهم اخرجوا اليها فاذا وصلوا اغلق
دونهم فيضحك المومنون منهم كما ضحك الكفار منهم فى الدنيا **على الارائك**
ينظرون من منازلهم الى الكفار وهم يعذبون **هل ثوب الكفار ما كانوا**
يفعلون اى هل جوزى الكفار بسخريتهم فى الدنيا بالمومنين اذا فعل ذلك
بهم نعم وقيل انه متعلق بينظرون اى هل ينظرون هل جوزى الكفار
فيكون معنى هل وموضعها نصب بينظرون وقيل هو على اضمار القول
والمعنى يقول بعض المومنين لبعض هل ثوب الكفار **سورة الانشقاق**
مكية بسم الله الرحمن الرحيم اذا السماء انشقت
اى انصدعت وتفطرت بالغمام وهو السحاب الابيض وعن على رضى الله
عنه تنشق من المجرة وقال المجرة باب السما وهذا من اشراط الساعة
وعلاماتها **واذنت لربها وحقت** اى سمعت وحق لها ان تسمع وقال
الضحاك اطاعت وحق لها ان تطيع لربها **واذا الارض مدت** اى بسطت

ودكت جبالها قال النبى صلى الله عليه وسلم تمد مد الاديم لان الاديم اذا
مد زال كل انثناء فيه **والقت ما فيها وتخلت** اى اخرجت مواتها وتخلت
منهم وقيل القت ما فيها من الموتى والكنوز والمعادن وخلا جوفها فليس
فى بطنها شىء وذلك يوذن بعظم الامر كما تلقى الحامل ما فى بطنها من الشدة
وقيل تخلت ما على ظهرها من جبالها وبحارها وقيل القت ما استودعت
وتخلت مما استحفظت **واذنت لربها** اى فى القا موتاها **وحقت** اى
وحق لها ان تسمع امره وجواب اذا واذنت والواو زايده قاله الفرا وقيل
الجواب فامضمرة كانه قال اذا السما انشقت فيايها الانسان انك كادح
وقيل جوابها محذوف دل عليه فملاقيه اى اذا السما انشقت لاقى الانسان
كدحه وقيل فيه تقديم وتاخير اى يايها الانسان انك كادح الى ربك
كدحا فملاقيه اذا السماء انشقت قاله المبرد وقيل الجواب فامامن
اوتى كتابه بيمينه فحكمه كذا قال النحاس وهذا اصح ما قيل فيه
وقيل الجواب محذوف لعلم المخاطبين به وقيل المحذوف بعثتم او
جوزيتم وقيل لا جواب لها والتقدير اذكر اذا السما انشقت **يايها**
الانسان انك كادح الى لقا ربك وهو الموت **كدحا** المراد بالانسان
الجنس اى يا ابن ادم وعن قتادة يا ابن ادم ان كدحك لضعيف فمن
استطاع ان يكون كدحه فى طاعة الله فليفعل ولا قوة الا بالله وقال
مقاتل يعنى الاسود بن الاسود عبد الاسد وقيل ابى بن خلف والكدح
فى كلام العرب العمل والكسب وعن ابن عباس انك كادح راجع الى ربك
وقيل ساع انثر السعى وكدحا اى رجوعا لا محاله **فملاقيه** اى ملاق
ربك وقيل ملاق عملك اى جزاه لان العمل قد انقضى **فامامن اوتى كتابه**

كتاب عمله **بيمينه** وهو المومن **فسوف يحاسب حسابا يسيرا** هو عرض عمله عليه بلا مناقشة فيه كما في البخاري من حديث عايشة من حوسب يوم القيمة عُذب قالت فقلت يا رسول الله اليس قد قال الله تعالى فاما من اوتي كتابه بيمينه فسوف يحاسب حسابا يسيرا فقال ليس ذلك الحساب انما ذلك العرض من نوقش الحساب عُذب والمناقشة السوال عن كل شي واما المومن فبعد العرض يتجاوز عنه **وينقلب الى اهله مسرورا** اي الى ازواجه في الجنة من الحور العين مغتبطا قرير العين بذلك ويقال انها نزلت في ابي سلمة وهو اول من هاجر من مكة الى المدينة وقيل الى اهله الذين كانوا له في الدنيا **واما من اوتي كتابه وراء ظهره** نزلت في الاسود بن عبد الاسود اخي ابي سلمة قاله ابن عباس ثم هي عامه في كل مومن وكافر وقال ابن عباس يمد يده اليمنى لياخذ كتابه فيجذبه ملك فيخلع يمينه فياخذ كتابه بشماله من وراء ظهره وقال قتاده ومقاتل تفك الواح صدره وعظامه ثم تدخل يده وتخرج من ظهره فياخذ كتابه كذلك **فسوف يدعو** عند ذلك **ثبورا** اي بالهلاك يقول يا ويلاه يا ثبوراه **ويصلى سعيرا** اي ويدخل النار الشديده فيصلى بحرها **انه كان في اهله** اي عشيرته **مسرورا** في الدنيا اي بطرا باتباعه لهواه **انه ظن ان** مخففة من الثقيلة **لن يحور** اي انه لن يرجع حيا مبعوثا فيحاسب ثم يثاب او يعاقب والحور في اللغة الرجوع قال الشاعر

وما المرء الا كالشهاب وضوءه ۰ يحور رمادا بعد اذ هو ساطع

ومنه قوله عليه الصلاة والسلام اللهم اني اعوذ بك من الحور بعد الكور يعني من الرجوع الى النقصان بعد الزياده **بلى** اي ليس الامر كما ظن

بل

بل يحور اليناو يرجع **ان ربه كان به بصيرا** قبل ان يخلقه عالما بان مرجعه اليه وقيل بلى ليحورن وليرجعن ثم استانف فقال ان ربه كان به بصيرا من يوم خلقه الى ان يبعثه وقيل اي عالما بما سبق له من الشقا والسعادة **فلا اقسم** اي فاقسم ولا صلة **بالشفق** اي بالحمرة التي تكون عند مغيب الشمس حتى تاتي صلاة العشا وفي الصحاح الشفق بقية ضوء الشمس وحمرتها في اول الليل وقال مجاهد الشفق النهار كله الا تراه قال **والليل وما وسق** اي والليل وما جمع ولف وضم وما دخل عليه من الدواب وغيرها وما بمعنى الذي ونكرة موصوفة او مصدريه واصله من سواد السلطان وغضبه فلولا انه خرج الى العباد من باب الرحمة ما تمالك العباد لمجيئه ولكن خرج من باب الرحمة فمزج بها فسكن الخلق اليه ثم انذعروا والتقوا وانقبضوا ورجع كل الى ماواه وسكن فيه فالليل يجمع ويضم ما كان منتشرا بالنهار في تصرفه وقال عكرمة وما وسق اي وما ساق من شي الى حيث ياوي وعن ابن عباس وما وسق اي وما جن وستر والليل يجمع بظلمته كل شي ويكون هذا القسم قسما بجميع المخلوقات لاشتمال الليل عليها كقوله فلا اقسم بما تبصرون وما لا تبصرون وقال ابن جبير وما وسق اي وما عمل فيه يعني التهجد والاستغفار بالاسحار **والقمر اذا اتسق** اي اجتمع واستوى قال طرفة

ان لنا قلايصا نقانقا ۰ مستوسقات لو يجدن سايقا

وقيل تم نوره وذلك في الليالي البيض الحسن اتسق امتلا واجتمع قتادة استدار **لتركبن طبقا عن طبق** قري لتركبن بفتح البا خطابا

للنبي صلى الله عليه وسلم اي لتركبن يا محمد حالا بعد حال قاله ابن عباس
وقيل سما بعد سما ودرجة بعد درجه ورتبة بعد رتبة في القربة
من الله عز وجل وقيل المعنى لتركبن السماء حالا بعد حال تكون وردة
كالدهان وتكون كالمهل وقيل لتركبن ايها الانسان حالا بعد حال
من كونك نطفه ثم علقه ثم مضغه ثم حيا وميتا وغنيا وفقيرا فالخطاب
للانسان المذكور في قوله يا ايها الانسان انك كادح ومعناه الناس
وقرئ لتركبن بضم الباء خطابا للناس لانه ذكر قبل هذه الايه فمن
اوتي كتابه بيمينه ومن اوتي كتابه بشماله اي لتركبن دارا بعد
دار وحالا بعد حال من شدايد القيمة او لتركبن سنة من كان قبلكم
من التكذيب والاختلاف على الانبيا وقال الحسن امرا بعد امر رخا
بعد شده وشدة بعد رخا وغنى بعد فقر وفقرا بعد غنى وصحة
بعد سقم وسقما بعد صحه وقال ابن عباس الشدايد والاهوال الموت
ثم البعث ثم العرض والعرب تقول لمن وقع في امر شديد وقع في بنات
طبق ويقال الداهية الشديده ام طبق واصلها من الحيات اذ يقال
للحية ام طبق لتحويها ويقال اتانا طبق من الناس اي جماعه فما لهم اي
الكفار لا يومنون اي اي شي منعهم من الايمان بعد ما وضحت لهم الايات
والدلالات وهذا استفهام انكار وتعجيب اي اعجبوا منهم في ترك
الايمان مع هذه الايات وما لهم اذا قرئ عليهم القران لا يسجدون
اي لا يصلون وفي الصحيح ان ابا هريرة قرا اذا السماء انشقت فسجد
فيها فلما انصرف اخبرهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سجد
فيها فهي سجدة تلاوة عند الشافعي وقيل المعنى وما لهم اذا قرئ

عليهم القران لا يخضعون بان يومنوا به لاعجازه بل الذين كفروا
يكذبون محمدا صلى الله عليه وسلم وما جا به والله اعلم بما يوعون اي
بما يضمرونه في انفسهم من التكذيب مجاهد يكتمون من افعالهم ابن زيد
يجمعون من الاعمال الصالحة والسيئة في صحفهم ماخوذ من الوعا فبشرهم
اخبرهم بعذاب اليم اي موجع على تكذيبهم الا الذين امنوا وعملوا الصالحات
استثنا منقطع كانه قال لكن الذين صدقوا بشهادة ان لا اله الا الله
وان محمدا رسول الله وعملوا الصالحات اي ادوا الفرايض لهم اجر اي
ثواب غير ممنون اي غير منقوص ولا مقطوع وقيل لا يمن عليهم به
من اذايه بل منة تكريم من الله تعالى سورة البروج مكيه
بسم الله الرحمن الرحيم والسما ذات البروج
قسم اقسم الله به وذات البروج قيل ذات النجوم قاله الحسن وغيره
١ وقيل قصور في السما قاله ابن عباس وغيره ٣ وقيل ذات الخلق الحسن
٤ وقيل ذات المنازل وهي اثنى عشر برجا منازل الشمس والقمر وهي
الحمل والثور والجوزا والسرطان والاسد والسنبله
والميزان والعقرب والقوس والجدي والدلو والحوت
شبهت بالقصور لانها تنزلها السيارات وتكون فيها الثوابت
٥ وقيل منازل القمر ٦ وقيل ابواب السما واليوم الموعود به وهو يوم
القيمة وشاهد ومشهود قيل الشاهد يوم الجمعه والمشهود يوم
عرفه وهو قول الحسن ورواه ابو هريرة مرفوعا وقيل الشاهد
يوم التروية والمشهود يوم عرفه وقيل المشهود يوم النحر وقيل
الشاهد هو الله وقيل محمد صلى الله عليه وسلم وقيل ادم

وقيل عيسى والمشهود امته وقيل الشاهد الانسان وقيل الشاهد هذه
الامة والمشهود ساير الامم وقيل الشاهد الحفظة والمشهود ابن ادم وقيل
غير هذا وتنكيرهما للابهام في الوصف وللمبالغة في الكثرة **قتل اصحاب**
الاخدود قيل هذا جواب القسم ابن الانباري وهذا غلط وقيل جواب
القسم ان بطش ربك لشديد وقيل محذوف اي لتبعثن وقيل لقد قتل
والاخدود الشق العظيم المستطيل كالخندق **النار ذات الوقود** النار
بدل من الاخدود بدل الاشتمال والوقود بالفتح الحطب **اذ هم عليها قعود**
اي الذين خددوا الاخاديد وقعدوا عليها يلقون فيها المومنين وكانوا
بنجران في الفترة بين عيسى ومحمد صلى الله عليهما وسلم وقيل اصحاب الاخدود
من بني اسرائيل اخذوا رجالا ونساء فخددوا لهم اخاديد ثم اوقدوا فيها
النيران ثم اقيم المومنون عليها وقيل لهم تكفرون او تقذفون في النار
ويزعمون انه دانيال واصحابه وقال الكلبي هم نصارى نجران اخذوا
بها قوما مومنين فخدوا لهم سبعة اخاديد طول كل واحد اربعون ذراعا
وعرضه اثنى عشر ذراعا ثم طرح فيه النفط والحطب ثم عرضوهم عليها
فمن ابى طرحوه فيها وقوله تعالى قيل هو دعاء عليهم بالابعاد من رحمة الله تعالى
وقيل معناه الاخبار عن قتل اولئك المومنين اي انهم قتلوا بالنار فصبروا
وقيل اخبار عن اولئك الظالمين فروي ان الله قبض ارواح الذين القوا
في الاخدود قبل ان يصلوا الى النار وخرجت نار من الاخدود فاحرقت
الذين هم عليها قعود ومعنى عليها اي عندها وقيل عليها على ما يدنوا
منها من حافات الاخدود والعامل في اذ قتل اي لعنوا في ذلك الوقت
وهم على ما يفعلون بالمومنين شهود اي حضور يعني الكفار كانوا يعرضون
الكف

الكفر على المومنين فمن ابى القوه في النار وروي مرفوعا ان ملكا كان له ساحر
فلما كبر ضم اليه غلاما ليعلمه وكان يختلف في طريقه الى راهب وكان ذات
يوم في طريقه حية فاخذ حجرا وقال اللهم ان كان الراهب احب اليك من
الساحر فاقتلها فقتلها وكان الغلام يبرئ الاكمه والابرص ويشفي من الادوا
وعمي جليس الملك فابراه فساله الملك عمن ابراه فقال ربي فغضب
فعذبه فدل على الغلام فعذبه فدل على الراهب فقده بالمنشار وارسله
الى جبل ليرمى بذروته فرجف وهلكوا ثم قال للملك لست بقاتلي حتى
تجمع الناس وتاخذ سهما من كنانتي وتقول باسم الله رب الغلام ثم ترميني به
فرماه به فقتله فامن الناس فامر الملك باخاديد واوقدت فيها النيران
فمن لم يرجع طرح فيها **وما نقموا منهم** اي وما انكر الملك واصحابه من
الذين حرقهم **الا ان يومنوا** اي الا ان صدقوا **بالله العزيز** اي الغالب المنيع
الحميد اي المحمود في كل حال **الذي له ملك السموات والارض** لا شريك له فيهما
والله على كل شي شهيد اي عالم باعمال خلقه لا يخفى عليه خافية **ان الذين**
فتنوا المومنين والمومنات اي حرقوهم بالنار **ثم لم يتوبوا** من قبيح
صنعهم **فلهم عذاب جهنم** لكفرهم **ولهم عذاب الحريق** في الدنيا وقيل
في الاخرة ايضا عذاب زايد على عذاب كفرهم بما احرقوا المومنين **ان**
الذين امنوا وعملوا الصالحات لهم جنات اي بساتين **تجري من تحتها**
الانهار من ماء غير آسن ومن لبن لم يتغير طعمه ومن خمر لذة للشاربين
ومن عسل مصفى **ذلك الفوز الكبير** اي العظيم اذ الدنيا وما فيها يصغر
دونه **ان بطش ربك لشديد** اي اخذه الجبابرة والظلمة والبطش الاخذ
بعنف **انه هو يبدئ ويعيد** يعني الخلق عند اكثر العلما يخلقهم ابتداء

ثم بعيدهم عند البعث فلا يعجزه شي وقال ابن عباس يبدي لهم عذاب الحريق
في الدنيا ثم يعيده عليهم في الاخرة **وهو الغفور** اي الستور للذنوب عباده
المومنين لا يفضحهم بها **الودود** اي المحبب لاوليايه وعن ابن عباس قال
كما يود احدكم اخاه بالبشرى والمحبة وقال ابن زيد الرحيم وقيل
الولود الذي لا ولد له وقيل معناه المودود اي يوده عباده الصالحون
ذو العرش المجيد قرئ بالكسر نعتا للعرش وبالضم نعتا لذو وهو الله
وهو المجيد النهاية في الكرم والفضل والله سبحانه وتعالى هو المنعوت
بذلك ومعنى ذو العرش ذو الملك والسلطان **فعال لما يريد** خبر ابتداء
محذوف وانما قيل فعال لان ما يريد ويفعل في غاية الكثرة **هل اتاك
حديث الجنود** اي قد اتاك يا محمد خبر الجموع الكافرة المكذبة لانبيايهم
ثم بينهم فقال **فرعون وثمود** في موضع جر على البدل من الجنود واستغنى
بذكر فرعون عن اتباعه وجنودهم والمعنى انك قد عرفت ما فعل الله بهم
حين كذبوا انبياءه ورسله **بل الذين كفروا** اي من هولاء الذين لا يومنون
بك **في تكذيب** لك كداب من قبلهم وانما خص فرعون وثمود لان ثمود
في بلاد العرب وقصتهم عندهم مشهورة وان كانوا من المتقدمين وفرعون
كان مشهورا عند اهل الكتاب وغيرهم وكان من المتاخرين في الهلاك
والله من ورايهم محيط اي يقدر ان ينزل بهم ما انزل بفرعون وثمود ۝
والمحاط به كالمحصور وقيل اي والله عالم بهم فهو يجازيهم **بل هو قران
مجيد** اي متناه في الشرف والكرم والبركة وهو بيان ما بالناس الحاجة
اليه من احكام الدين والدنيا لا كما زعم المشركون وقيل مجيد غير مخلوق
في لوح محفوظ اي مكتوب في لوح وهو محفوظ عند الله تعالى من جنود ۝

ابن ظ

الشياطين وقيل هو ام الكتاب ومنه انتسخ القران والكتب وعن
ابن عباس اللوح من ياقوتة حمرا وقيل من درة بيضا اعلاه معقود
بالعرش واسفله في حجر ملك يقال له ماطوبون كتابه وقلمه نور
ينظر الله فيه كل يوم ثلاث مائة وستين نظرة ليس فيها نظرة الا وهو
يفعل ما يشا يرفع وضيعا ويضع رفيعا ويغني فقيرا ويفقر غنيا ۝
يحيي ويميت ويفعل ما يشا لا اله الا هو وقال انس بن مالك ومجاهد
ان اللوح المحفوظ في جبهة اسرافيل وقال مقاتل اللوح المحفوظ عن
يمين العرش وقيل غير هذا **سورة الطارق مكية**
بسم الله الرحمن الرحيم والسما والطارق
قسمان والطارق النجم وقد بينه بقوله **وما ادراك اعلمك ما الطارق**
ما في الاولى مبتدا وما بعدها خبره وما الثانية وخبرها في محل المفعول
الثاني لادرى **النجم الثاقب** قيل هو زحل الكوكب الذي في السما السابعة
ابن زيد هو الثريا وقيل الجدي وعن علي النجم الثاقب نجم في السما السابعة
لا يسكنها غيره من النجوم فاذا اخذت النجوم امكنتها من السما هبط فكان
معها ثم يرجع الى مكانه من السماء السابعة وهو زحل فهو طارق حين
ينزل وطارق حين يصعد وعن ابن عباس وغيره الثاقب الذي ترمى به
الشياطين قتاده هو عام في ساير النجوم لان طلوعها بليل وكل من
اتاك ليلا فهو طارق وفي الصحاح الطارق الذي يقال له كوكب الصبح
والثاقب المضي لانه يثقب الظلام بضويه **ان كل نفس لما عليها حافظ**
قال قتاده حفظه يحفظون عليك رزقك وعملك واجلك وهذا
جواب القسم وقيل الجواب انه على رجعه لقادر وان مخففة من الثقيلة

واسمها محذوف اى انه واللام فارقه وما موكده اى انه كل نفس لعليها
حافظ وقيل المعنى ان كل نفس الا عليها حافظ من الملايكه يحفظها
من الافات وقرئ بالتشديد فان نافيه ولما بمعنى الا اى ما كل نفس الا
عليها حافظ وقيل الحافظ هو الله فلولا حفظه لها لم تبق **فلينظر الانسان**
اى ابن ادم نظر اعتبار وفكر **مم خلق** استفهام اى من اى شى خلق ثم قال
خلق وهو جواب لاستفهام **من ماء دافق** اى من المنى والدفق صب الماء
ودافق اى مدفوق لانه من قولك دفق الما على ما لم يسم فاعله وقيل على
النسب اى ذى اندفاق وهو صب فيه دفع واراد ما بين ما الرجل وماء
المراة لان الانسان مخلوق منهما لكن جعلهما واحدا لامتزاجهما وعن ابن عباس
دافق لزج **يخرج** اى هذا الما **من بين الصلب** اى الظهر **والترائب** اى
عظام الصدر والصلب من الرجال والترايب من النسا قال ابن عباس
الترايب موضع القلادة وعنه ما بين ثدييها **انه** اى ان الله تعالى **على**
رجعه اى على رد الما فى الاحليل **لقادر** قاله مجاهد وغيره وقيل
ان المعنى انه على رد الانسان ما كما كان لقادر وقيل انه على رد الانسان
من الكبر الى الشباب ومن الشباب الى الكبر لقادر وقال ابن زيد انه على
حبس ذلك الما حتى لا يخرج لقادر وقال الحسن وابن عباس وغيرهما
انه على رد الانسان بعد الموت لقادر وقيل غير هذا **يوم تبلى**
السرائر العامل فى يوم فى قول من جعل المعنى انه على بعث الانسان قوله
لقادر ولا يعمل فيه رجعه لما فيه من التفرقه بين الصلة والموصول
بخبران فاذا اعتبر اصله علم ان القادر على ذلك قادر على بعثه وعلى
الاقوال الاخر التى فى انه على رجعه لقادر يكون العامل فى يوم فعل مضمر

تقديره

تقديره اذكر ولا يعمل فيه لقادر لان المراد فى الدنيا وتبلى معناه تمتحن
وتختبر وقيل تبلى السرائر تخرج مخباتها وتظهر وهو كل ما استسره
الانسان من خير او شر واضمره من ايمان او كفر وفى الحديث ان الله تعالى
ايتمن خلقه على اربع على الصلاة والزكاة والصيام والغسل وهى
السرائر التى يختبرها الله يوم القيمة قال ابن العربى قال ابن مسعود
يغفر للشهيد الا الامانه والوضوء من الامانه والصلاة والزكاة
والوديعة واشد ذلك الوديعة تمثل له على هيئتها يوم اخذها فيرمى
بها فى قعر جهنم فيقال له اخرجها فيتبعها فيجعلها فى عنقه فاذا رجا ان
يخرج بها زلت منه فيتبعها فهو كذلك دهر الداهرين وقال ابى بن
كعب من الامانه ان ايتمنت المراة على فرجها قال اشهب قال لى سفيان فى
الحيضة والحمل وقال ابن عمر يبدى الله تعالى يوم القيمة كل سر خفى
فيكون زينا فى الوجوه **فما له** اى للانسان وقيل منكر البعث **من قوة**
اى منعة تمنعه **ولا ناصر** ينصره مما نزل به وعن عكرمة فما له من قوة ولا
ناصر قال هولاء الملوك ما لهم يوم القيمة من قوة ولا ناصر وقال
سفيان القوة العشيرة والناصر الحليف وقيل فما له من قوة فى بدنه
ولا ناصر من غيره **والسماء ذات الرجع** اى ذات المطر اى ترجع كل سنة بمطر
بعد مطر وقال الخليل الرجع المطر نفسه والرجع ايضا نبات الربيع
وقيل ذات الرجع ذات النفع وقال ابن زيد الشمس والقمر والنجوم
يرجعن فى السما تطلع من ناحية وتغيب فى اخرى وقيل ذات الملايكة
لرجوعهم اليها باعمال العباد وهذا قسم **والارض ذات الصدع** قسم اخر
اى تتصدع عن النبات والشجر والانهار وقال مجاهد والارض ذات الطرق

التي تصدع عنها المشاة وقيل ذات الحرث وقيل ذات الاموات لانصداعها
عنهم للنشور **انه لقول فصل** على هذا وقع القسم اى ان القرآن له
يفصل بين الحق والباطل وفي الحديث كتاب الله فيه خبر ما قبلكم
وحكم ما بعدكم هو الفصل ليس بالهزل من تركه من جبار قصمه الله
ومن ابتغى الهدى في غيره اضله الله وقيل المراد بالقول الفصل ما تقدم
من الوعيد في هذه السورة من قوله انه على رجعه لقادر يوم تبلى
السرائر **وما هو بالهزل** اى ليس القرآن بالباطل واللعب والهزل ضد
الجد **انهم** اى ان اعدا الله **يكيدون كيدا** اى يمكرون مكرا بمحمد صلى الله
عليه وسلم مكرا حين اجتمعوا في دار الندوة **واكيد كيدا** اى اجازيهم
جزاء كيدهم وقيل هو ما اوقع الله بهم يوم بدر من القتل والاسر
وقيل كيد الله استدراجهم من حيث لا يعلمون **فمهل الكافرين** اى
اخرهم ولا تسأل الله تعجيل اهلاكهم وارض بما يدبره في امورهم ثم
نسخت باية السيف **امهلهم** تاكيد ومهل وامهل بمعنى مثل نزل وانزل
رويدا اى قريبا عن ابن عباس وقليلا عن قتادة والتقدير امهلهم
امهالا قليلا والرويد تصغير رود بفتح الواو ولا ينطق به الا مصغرا
مامورا به وتفسير رويدا مهلا وتفسير رويدك امهل الا ان الكاف
انما تدخله اذا كان بمعنى افعل وحركت الدال لالتقا الساكنين ونصبت
نصب المصادر **سورة الاعلى مكيه** في قول الجمهور وقال الضحاك مدنيه
بسم الله الرحمن الرحيم سبح اسم ربك الاعلى
قال ابن عباس والسدى معناه عظم ربك الاعلى والاسم صلة قصد بها
تعظيم المسمى وقيل نزه ربك عن السوء او عما يقول فيه الملحدون وذكر الطبرى
ان

ان المعنى نزه اسم ربك ان يسمى به احد سواه وقيل نزه تسمية ربك
وذكرك اياه ان تذكره الا وانت خاشع وجعلوا الاسم بمعنى التسمية
والاولى ان يكون الاسم هو المسمى وعن ابن عباس صل بامر ربك الاعلى قال
وهو ان تقول سبحان ربى الاعلى وعن عقبة بن عامر قال لما نزلت سبح اسم ربك
الاعلى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اجعلوها في سجودكم وكان على
وابن عباس وابن عمر وابن الزبير وابو موسى وابن مسعود رضى الله تعالى
عنهم اذا استفتحوا هذه السوره قالوا سبحان ربى الاعلى امتثالا لامره
لا انها من القرآن كما قاله بعض اهل الزيغ وهذا يدل على ان الاسم هو المسمى
لانهم لم يقولوا سبحان اسم ربى وقيل ان اول من قال سبحان ربى الاعلى
ميكائيل وقال الحسن سبح اسم ربك الاعلى اى صل لربك الاعلى وقيل
المعنى صل باسم الله لا كما يصلى المشركون بالمكا والتصديه وقيل
ارفع صوتك بذكر ربك والاعلى صفة لربك **الذى خلق فسوى** اى سوى
ما خلق فجعله متناسب الاجزا بلا تفاوت ابن عباس حسن ما خلق له
وتقدم معناه **والذى قدر** اى قدر لكل شكل شكله **فهدى** اى ارشد مجاهد
قدر الشقا والسعادة وهدى للرشد والضلاله وقيل قدر ارزاقهم
واقواتهم وهداهم لمعاشهم ان كانوا انسا ولمراعيهم ان كانوا وحشا وعن
ابن عباس وغيره في قوله فهدى قال عرف خلقه كيف ياتى الذكر الانثى وقال
عطا جعل لكل دابة ما يصلحها وهداها له وقيل خلق المنافع في الاشيا
وهدى الانسان لوجه استخراجها وقال الفرا قدر فهدى واضل فاكتفى بذكر
احدهما كقوله سرابيل تقيكم الحر ويحتمل ان يكون بمعنى دعا الى الايمان
كما في قوله وانك لتهدى الى صراط مستقيم اى لتدعو وقرى قدر مخففا

فهو اما من التقدير فيكون بمعنى قراة من شدد واما من القدرة والملك
والمعنى ملك الاشيا وهدى من شا القرطبي وسمعت بعض اشياخي
يقول الذي خلق فسوى وقدر فهدى هو تفسيرا لعلو الذي يليق
بجلال الله على جميع مخلوقاته والذي اخرج المرعى اي النبات والكلا
الاخضر فجعله غثا احوى الغثا ما تقذفه السيل على جانب الوادي
من الحشيش اليابس ويقال للبقل والحشيش اذا انحطم ويبس غثا والاحوى
الاسود اي النبات لشدة خضرته يضرب الى الحوة وهي السواد ويجوز
ان يكون احوى حالا من المرعى والتقدير اخرج المرعى احوى فجعله غثا
ويجوز ان يكون احوى صفة للغثا والمعنى انه صار كذلك بعد خضرته
قال ابو عبيده فجعله اسود من احتراقه وقذفه والرطب اذا يبس اسود
وقال ابن زيد اخرج المرعى خضر ثم لما يبس اسود ثم صار غثا تذهب به
الرياح والسيول وهو مثل ضربه الله للكفار لذهاب الدنيا بعد نضارتها
سنقرئك اي القران يقروه جبريل عليك يا محمد فتعلمك فلا تنسى
اي فتحفظ ما تقراه وهذه بشرى من الله تعالى له بشره باعطاه اية
بينة وهي ان يقرا عليه جبريل ما يقرا عليه من الوحي وهو امي لا يكتب ولا
يقرا فيحفظه ولا ينساه وعن مجاهد قال كان يتذكر مخافة ان ينسى فقيل
كفيتكه وقيل كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا نزل عليه جبريل بالوحي
لم يفرغ جبريل من اخر الاية حتى يتكلم النبي صلى الله عليه وسلم باولها
مخافة ان ينساها فنزلت سنقرئك فلا تنسى وعن ابن عباس ولم ينس
بعد نزول هذه الاية الا ما شا الله عن قتاده قال كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم لا ينسى شيا الا ما شا الله ان ينسى ولكنه
لم

لم ينس شيا منه بعد نزول هذه الايه وقيل الا ما شا الله ان ينسي
ثم يذكر بعد ذلك ولا ينسى نسيا تاكليا وقيل هو بمعنى النسخ اي الا ما شا
الله ان ينسخه والاستثنا نوع من النسخ وقيل النسيان بمعنى الترك
اي يعصمك من ان تترك العمل به الا ما شا الله ان تتركه فهذا في نسخ
العمل والاول في نسخ القراة وقوله فلا تنسى للنفي لا للنهي وقيل للنهي
وانما اثبت الالف لان روس الاي على ذلك كما في السبيلا والمعنى لا تغفل
لا تغفل قرآنه وتكراره فتنساه الا ما شا الله ان ينسيكه برفع تلاوته
والاول هو المختار لان الاستثنا لا يكاد يكون الا موقتا معلوما وايضا
فان الايا ثابتة في جميع المصاحف وقيل غير هذا انه تعالى يعلم الجهر
اي الاعلان من القول والعمل وما يخفى منهما وقيل من السر وعن ابن عباس
ما في قلبك ونفسك ونيسرك معطوف على سنقرئك وقوله انه يعلم
الجهر وما يخفى اعتراض ومعنى لليسرى اي للطريقة اليسرى وهي عمل الخير
ابن عباس نيسرك لان تعمل خيرا ابن مسعود لليسرى للجنة وقيل نوفقك
للشريعة اليسرى وهي الحنيفية السمحة السهلة وقيل نهون عليك الوحي
حتى تحفظه وتعمل به فذكر اي فعظ قومك يا محمد بالقران ان نفعت
الذكرى اي الموعظه وعن ابن عباس يقول تنفع اوليائي ولا تنفع اعدائي
وقال الجرجاني التذكير واجب وان لم تنفع والمعنى فذكر ان نفعت
الذكرى او لم تنفع فحذف كما قال سرابيل تقيكم الحر وقيل هو مخصوص
في قوم باعيانهم وقيل ان بمعنى قد وقيل بمعنى ما اي فذكر ما نفعت
الذكرى فلا تكون بمعنى الشرط لان الذكرى نافعة وقيل بمعنى اذ كما
في قوله وانتم الاعلون ان كنتم مومنين ولا تنتفع بالذكرى من ذكره بقوله

سيذكر بها **من يخشى** اى من يتق الله ويخافه الماوردى وقد يذكر من يرجوه
الا ان تذكرة الخاشى ابلغ من تذكرة الراجى فلذلك علقها بالخشية
دون الرجا وقيل المعنى عمم انتنا لتذكير والوعظ وان كان الوعظ
انما ينفع من يخشى لكن يحصل لك ثواب الدعا حكاه القشيرى **ويتجنبها**
اى ويتجنب الذكرى ويبعد عنها ولا يلتفت اليها **الاشقى** اى الشقى فى
علم الله وهو الكافر فانه اشقى من الفاسق والاشقى من الكفرة لتوغله
فى الكفر وقيل نزلت فى الوليد بن المغيره **الذى يصلى النار الكبرى** اى
العظمى وهى السفلى من اطباق النار قاله الفرا الحسن الكبرى نار جهنم والصغرى
نار الدنيا **ثم لا يموت فيها ولا يحيى** اى لا يموت فيستريح من العذاب ولا
يحيى حياة تنفعه وقد ينفى الشى راسا العدم كمال وصفه وانتفا ثمرته
كما فى هذه الايه فنفى عنه الموت لانه ليس بموت صريح والحياة لانها
ليست بحياة طيبة وتقدم حديث ابى سعيد الخدرى وان المومنين من
المذنبين اذا دخلوا جهنم وهى النار الصغرى على قول الفرا احترقوا فيها
وماتوا الى ان يشفع فيهم خرجه مسلم وقيل هذا الوعيد للاشقى وان
كان ثم اشقى لا يبلغ هذه المرتبه **قد افلح** اى صادف البقا فى الجنه **من تزكى**
اى من تطهر عن الشرك بالايمان قاله ابن عباس وغيره وقال الحسن من كان
عمله زاكيا ناميا وقيل نزلت فى صدقة الفطر ابن سيرين قد افلح من تزكى
وذكر اسم ربه فصلى قال خرج فصلى بعد ما ادى وفى الحديث فى قوله
قد افلح من تزكى قال اخرج زكاة الفطر **وذكر اسم ربه فصلى** قال صلاة
العيد وقال ابن عباس والضحاك وذكر اسم ربه فى طريق المصلى فصلى
صلاة العيد وقيل المراد بالاية زكاة الاموال كلها وقيل زكاة الاعمال

لا زكاة الاموال اى تطهر فى اعماله من الريا والتقصير وفى الحديث
قد افلح من تزكى اى من شهد ان لا اله الا الله وخلع الانداد وشهد
انى رسول الله وقوله وذكر اسم ربه اى ذكر ربه وقيل ذكر معاده وموقفه
بين يدى ربه وصلى له وقال ابن عباس هى الصلاة المفروضة وقيل
الدعا اى دعا الله بحوايج الدنيا والاخرة **بل يوثرون الحياة الدنيا** على
الاخرة قرئ بالبا من تحت على الغيبة اى بل يوثرون الاشقون الحياة الدنيا
وقرئ بالتا من فوق على الخطاب اى بل توثرون ايها المسلمون قرا ابن مسعود
هذه الاية فقال اتدرون لم اثرنا الحياة الدنيا على الاخرة لان الدنيا
حضرت وعجلت لنا طيباتها وطعامها وشرابها ولذاتها وبهجتها
والاخرة غيبت عنا فاخذنا العاجل وتركنا الاجل وكذا قال ابو موسى
عجلت الدنيا وغيبت الاخرة اما والله لو عاينوها ما عدلوا ولا ميلوا
والاخرة خير اى والدار الاخرة المشتملة على الجنة افضل **وابقى** اى ادوم
من الدنيا وفى الحديث ما الدنيا فى الاخرة الا كما يضع احدكم اصبعه فى اليم
فلينظر بم يرجع وقال مالك بن دينار لو كانت الدنيا من ذهب يفنى
والاخرة من خزف يبقى لكان الواجب ان يوثر خزفا يبقى على ذهب يفنى
فكيف والاخرة من ذهب يبقى والدنيا من خزف يفنى فالكافر يوثر
الدنيا ايثار كفر لانه يرى ان لا اخرة والمومن يوثرها ايثار معصية
وغلبة نفس الا من وفقه الله **ان هذا لفى الصحف الاولى** قال قتادة
يريد قوله والاخرة خير وابقى والصحف الاولى كتب الله كلها الكلبى
ان هذا لفى الصحف الاولى قال قد افلح الى اخر السوره وعن ابن عباس
قال هذه السورة وقال الضحاك ان هذا القران لفى الصحف الاولى اى

المنزله قبل القران صحف ابرهيم وموسى صلى الله عليه وسلم وصحف ابرهيم
عشره وصحف موسى كتابه التوراه ولم يرد ان هذه الالفاظ بعينها
في تلك الصحف وانما هو على المعنى سورة الغاشيه مكيه
بسم الله الرحمن الرحيم هل اتاك حديث الغاشية
اي قد جاءك يا محمد حديث القيمة التي تغشى الخلايق باهوالها قاله
الاكثر وقال ابن جبير الغاشية النار تغشى وجوه الكفار كما قال
وتغشى وجوههم النار وجوه يومئذ اي يوم القيمة خاشعة قال
سفيان ذليلة بالعذاب والمراد بالوجوه اصحاب الوجوه كما في قوله
ووجوه ناعمة لان ما ذكر من الاوصاف لا يختص بالوجه وانما عبر به لانه
اشرف من غيره كقوله وعنت الوجوه للحي القيوم او المراد الرؤساء
والاعيان كما يقال هولاء وجوه القوم وقيل خاشعة في النار ثم قيل هم
كل الكفار وقيل اليهود والنصارى قاله ابن عباس عاملة اي في الدنيا
فهو وصف لها بما كانت عليه ويقال المرداب في سيره قد عمل يعمل عملا
ناصبة اي تعبه قال ابن عباس هم الذين انصبوا انفسهم في الدنيا على معصية
الله وعلى الكفر مثل عبدة الاوثان وكفار اهل الكتاب مثل الرهبان
وغيرهم وقال قتادة عاملة ناصبة تكبرت في الدنيا عن طاعة الله عز وجل
فاعملها الله وانصبها في النار بجر السلاسل الثقال وحمل الاغلال
والوقوف عراة حفاة في العرصات في يوم كان مقداره خمسين الف سنه
تصلى بفتح التا وضمها نارا حامية اي يصيبها صلاوها وحرها
وحاميه شديدة الحر ووصفت بالحمي وهي لا تكون الا حاميه فقيل المراد
انها دايمة الحمي وليست كنار الدنيا التي ينقطع حميها وقيل لانها تحمي من

ارتكاب

ارتكاب المحظورات وانتهاك المحارم كما في الحديث ان لكل ملك حمى وان
حمى الله محارمه وقيل لانها تحمي نفسها عن ان ترام مماستها كما يحمي الاسد
عرينه وقيل انها حامية حمي غيظ وغضب مبالغة في شدة الانتقام
ولم يرد حمي جرم وذات كما قال تكاد تميز من الغيظ قال ذلك جميعه
الماوردي تسقى من عين انية اي التي قد انتهى حره وفي التفاسير لو
وقعت نقطة منها على جبال الدنيا لذابت ليس لهم طعام الا من ضريع
قال عكرمة ومجاهد هو نبت ذو شوك لاصق بالارض تسميه قريش الشبرق
اذا كان رطبا فاذا يبس فهو الضريع لا تقربه دابة ولا بهيمة ولا ترعاه
وهو سم قاتل وهو اخبث الطعام واشنعه وعن ابن عباس هو شجر من
نار ولو كانت في الدنيا لاحرقت الارض وما عليها ابن جبير هو الحجارة
والاظهر انه شجر ذو شوك وفي الحديث الضريع شي يكون في الدنيا يشبه
الشوك اشد مرارة من الصبر وانتن من الجيفه واحر من النار سماه الله
تعالى ضريعا وقال ابن كيسان هو طعام يضرعون عنده اي يذلون
ويتضرعون منه الى الله تعالى طلبا للخلاص فسمي بذلك لان اكله يضرع
وعن الحسن ايضا هو الزقوم وقال في موضع اخر ولا طعام الا من غسلين
وقال هنا الا من ضريع وهو غير الغسلين ووجه الجمع ان النار دركات
فمنهم من طعامه الزقوم ومنهم من طعامه الغسلين ومنهم من طعامه
الضريع ومنهم من شرابه الحميم ومنهم من شرابه الصديد ويجوز
ان تحمل الابيات على حالتين قال القتيبي يجوز ان يكون الضريع والزقوم
نبتين من النار او جوهرين لا تاكلهما النار كسلاسل النار واغلالها
وحياتها ولو كانت على ما نعلم ما بقيت قال وانما دلنا على الغايب

عنده بالحاضر عندنا فالاسما متفقة الدلالة والمعاني مختلفة وكذلك
ما في الجنة من فرشها وشجرها قال القشيري وامثل من قول القتيبي ان نقول
ان الذي يبقي الكافر بن لبدوم عليهم العذاب يبقي النبات وشجرة الزقوم
في النار ليعذب بها الكافرين لا يسمن ولا يغني من جوع والمقصود من الطعام
احد الامرين فالضريع لا يسمن اكله وكيف يسمن من ياكل الشوك قال
المفسرون لما نزلت ليس لهم طعام الا من ضريع قال المشركون ان ابلنا
لتسمن بالضريع فنزل لا يسمن ولا يغني من جوع وكذبوا فان الابل انما ترعاه
رطبا فاذا يبس لم تاكله وقيل اشتبه عليهم امره فظنوه كغيره من النبت
النافع فوجدوه لا يسمن ولا يغني من جوع وجوه يومئذ ناعمة اى ذات
نعمة وهي وجوه المومنين نعمت بما عاينت من عاقبة امرها وعملها
الصالح لسعيها اى لعملها التي عملته في الدنيا راضيه في الاخرة حين
اعطيت الجنة مجازاة لثواب سعيها وفي الاية اضمار واو العطف اى
ووجوه يومئذ لتفصل بينها وبين الوجوه المتقدمه والوجوه عبارة
عن الانفس في جنة عالية اى مرتفعة لانها فوق السموات وقيل عالية
القدر وهي عالية حسا ومعنى لا يسمع فيها لاغية اى نفس ذات لغوه
يعني كلاما ساقطا غير مرضي لفر الا يسمع فيها كلمة لغو وقيل كذبا
وبهتانا وكفرا بالله قاله ابن عباس وقيل الا باطل ولا اثم قاله قتادة
وقيل الشتم قاله مجاهد وقيل حالف بيمين لا بره ولا فاجره وقيل
ليس في كلامهم كلمة تلغى لان اهل الجنة لا يتكلمون الا بالحكمة قاله الفرا
وقرئ بينا يه للفاعل اى لا تسمع ايها المخاطب والوجوه فيها عين
جارية اى بما مندفق وانواع الاشربه اللذيذة على وجه الارض

حر

من غير اخدود فعين بمعنى عيون والتنكير للتعظيم فيها سرر مرفوعة اى
عالية ذاتا وقدرا ومحلا وروى ان ارتفاعها كما بين السما والارض ليرى
ولى الله ملكه حوله واكواب هي انية ليس لها عرى ولا خراطيم موضوعة
على حافات العيون معدة لشربهم او موضوعة باشربتها ونمارق اى
وسايد الواحد نمرقه بكسر النون والرا مصفوفة اى واحده الى جنب
الاخرى يستند اليها وفي الصحاح النمرق والنمرقه وسادة صغيره وزرابي
واحدها زربيه بفتح الزاى مبثوثة ابو عبيدة هي البسط ابن عباس الزرابي
الطنافس التي لها خمل بفتح الخا وسكون الميم اى وبر ناعم رقيق والمبثوثه
المبسوطه وقيل بعضها فوق بعض وقيل كثيرة وقيل متفرقة في المجالس
القرطبي وهذا اصوب فهي كثيرة متفرقه ومنه وبث فيها من كل دابة
افلا ينظرون كفار مكه الى الابل نظر اعتبار كيف خلقت لما ذكر تعالى
امر اهل الدارين تعجب الكفار من ذلك وكذبوا فذكرهم صنعته وقدرته
كما خلق السموات والارض والحيوانات وذكر الابل اولا لانها كثيرة
في العرب ولم يذكر الفيلة لانهم لم يروها فنبههم على عظيم من خلقه
قد ذلله للصغير يقوده وينيخه وينهضه ويحمل عليه الثقل وهو
بارك فينهض بثقل حمله وليس ذلك في شي من الحيوانات وحين
اراد بها ان تكون سفاين البر صبرها على احتمال العطش حتى ان ظماها
ليرتفع الى العشر فصاعدا وجعلها ترعى كل نبت مما لا يرعاه ساير
الحيوان وقيل لما ذكر السرر المرفوعه قالوا كيف يصعد عليها
فانزل الله الاية بين فيها ان الابل تبرك حتى يحمل عليها ثم تقوم
فكذلك تلك السرر تنطامن ثم ترتفع قال معناه قتادة وغيره

وقيل الابل هنا القطع العظيمة من السحاب قاله المبرد والاول اظهر قال
الحسن انما خصها الله تعالى بالذكر لانها تاكل النوى وتخرج اللبن فقيل له
الفيل اعظم في الاعجوبه فقال العرب بعيدة العهد بالفيل ثم هو خنزير
لا يوكل لحمه ولا يركب ظهره ولا يحلب دره **والى السماء كيف رفعت** من
الارض بلا عمد وقيل رفعت فلا ينالها شيء **والى الجبال كيف نصبت**
على الارض بحيث لا تزول وذلك ان الارض لما دحيت مادت فارساها
بالجبال **والى الارض كيف سطحت** اي بسطت ومدت فيستدلون بذلك
على قدرة الله تعالى والاية ظاهرة في ان الارض سطح لا كره والقول بكريتها
لا ينقص من اركان الشريعة شيا كما قاله اهل الهيئه وقد يجاب
عن جهتهم جمعا بين الكلامين بانها في الظاهر سطح وفي الحقيقة كرة اذ
الكرة الكبيرة جدا يتخيل من هو على بعض جانبها انها سطح فخوطبوا
بحسب فهامهم مع عدم محذور في ذلك **فذكر** اي فعظهم يا محمد
وخوفهم **انما انت مذكر** اي واعظ **لست عليهم بمصيطر** وقرئ
بالصاد اي بمسلط فتقتلهم ثم نسختها اية السيف **الا من تولى وكفر**
استثنا منقطع اي لكن من تولى عن الايمان والتذكير وكفر بما جيت به
فيعذبه الله العذاب الاكبر هو جهنم لدايم عذابها وانما قال الاكبر
لانهم عذبوا في الدنيا بالجوع والقحط والاسر والقتل وقيل الاستثنا
متصل والمعنى لست عليهم بمسيطر الا على من تولى وكفر فانت
مسلط عليهم فلا نسخ في الاية على هذا التقدير **ان الينا ايابهم** اي
رجوعهم بعد الموت **ثم ان علينا حسابهم** جزاوهم واتى بعلى اشارة
الى تحقيق كلمة العذاب عليهم فالمعنى لا نتركه ابدا **سورة والفجر مكية**
او

او مدنية بسم الله الرحمن الرحيم والفجر قسم
وكذا ما بعده اقسام والفجر هنا انفجار الظلمة عن النهار من كل يوم
قاله ابن عباس وابن الزبير وقيل النهار كله وعبر عنه بالفجر لانه اوله
وقال قتادة هو فجر اول يوم من المحرم منه تنفجر السنه وعنه ايضا
صلاة الصبح وروي عن ابن عباس انه صبيحة يوم النحر وقيل فجر ذي
الحجه **وليال عشر** اي ليال عشر من ذي الحجه قاله مجاهد وغيره ونكرها
دون غيرها لاختصاصها بفضيلة دون غيرها ليست لغيرها وعن
جابر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال والفجر وليال عشر قال
عشر الاضحى وقيل هي العشر الاواخر من رمضان قاله الضحاك **والشفع
والوتر** الشفع الاثنان والوتر الفرد وفي الحديث الشفع والوتر
الصلاة منها شفع ومنها وتر وفي الحديث ايضا قال الفجر الصبح وليال
عشر عشر النحر والوتر يوم عرفه والشفع يوم النحر فيوم عرفه وتر
لانه تاسعها ويوم النحر شفع لانه عاشرها وقيل الشفع الخلق
والوتر هو الله قال تعالى ومن كل شي خلقنا زوجين الكفر والايمان
والسعادة والشقاوة والهدى والضلاله والنور والظلمة
والليل والنهار والبرد والحر والشمس والقمر والصيف والشتا
والسما والارض والجن والانس والوتر هو الله قال تعالى قل هو الله
احد الله الصمد وفي الحديث والله وتر يحب الوتر وقيل الشفع
صلاة الصبح والوتر المغرب وقيل الشفع درجات الجنه وهي
ثمان والوتر دركات النار وهي سبع فكانه اقسم بالجنة والنار
وقيل غير هذا **والليل اذا يسر** اي يسرى فيه كما يقال ليل قايم

ونهار صايم وقيل اذا يسر اذا ذهب وقيل يسر مقبلا ومدبرا وقيل
هي ليلة المزدلفه خاصه لاختصاصها باجتماع الناس فيها لطاعة الله
قاله مجاهد وغيره وقيل ليلة القدر لسراية الرحمة فيها ولاختصاصها
بزيادة الثواب فيها وقيل اراد عموم الليل كله القرطبي وهو الاظهر وسقطت
اليا من يسر لموافقة روس الاى وقال المورخ سالت
عن العلة في اسقاط اليا من يسر فقال لا اجيبك حتى تبيت على باب داري
سنة فبت على باب داره سنه فقال الليل لا يسري وانما يسرى فيه فهو
مصروف وكلما صرفته عن جهته بخسته من اعرابه الا ترى الى قوله تعالى
وما كانت امك بغيا ولم يقل بغيه لانه صرفه من باغيه وجواب القسم
محذوف اي لتعذبن يا كفار مكه يدل عليه قوله فصب عليهم ربك
سوط عذاب وقال ابن الانباري هو ان ربك لبالمرصاد هل في ذلك
القسم او المقسم به قسم لذي حجر قال مقاتل هل هنا في موضع ان اي
ان في ذلك قسما لذي حجر فهل على هذا في موضع جواب القسم وقيل
هل على بابها من الاستفهام الذي معناه التقرير كقولك الم انعم عليك
اذا كنت قد انعمت وقيل المراد بذلك التوكيد لما اقسم به ~~فقال ان~~
~~ربه كان به بصيرا من يوم خلقه~~ واقسم عليه والمعنى بل في ذلك مقنع
لذي حجر ومعنى لذي حجر اي لذي لب وعقل الحسن لذي علم واصل الحجر
المنع يقال حجر الحاكم على فلان اذا منعه من التصرف ومنه حجر
الحرام [illegible]
المنع يقال لمن ملك نفسه ومنعها انه لذو حجر الم تر كيف فعل ربك
اي ما لكك وخالقك بعاد ارم بتنوين عاد وقرى بعاد ارم مضافا
فمن لم يضف جعل ارم اسمه ولم يصرفه لانه جعل عادا اسم ابيهم
وارم اسم القبيلة وجعله بدلا منه او عطف بيان ومن قرا بالاضافه

ولم

ولم يصرفه جعله اسم ابيهم او اسم بلدتهم وتقديره بعاد اهل ارم
وهذه الروية روية القلب والخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم
والمراد عام وكان امر عاد وثمود مشهورا عندهم اذ كانوا في بلاد العرب
وحجر ثمود موجود اليوم وامر فرعون كانوا يسمعونه من جيرانهم من
اهل الكتاب وعاد هم قوم هود وارم قيل هو سام بن نوح قاله ابن
اسحق وقيل عاد بن ارم بن عوص بن سام بن نوح وعلى القول الاول هو
جد عاد وقال مجاهد ارم امة من الامم وقيل معنى ارم القديمه وقيل
معناها القويه وقال قتادة هي قبيلة من عاد ذات العماد قال
ابو عبيدة ذات العماد ذات الطول يقال رجل معماد اذا كان طويلا
كان الطويل منهم طوله اربعمائة ذراع والقصير ثلثمايه وقيل
سبعون ابن العربي وهو باطل لان الصحيح ان الله خلق ادم طوله
ستون ذراعا ولم تزل الخلق تقصر الى الآن وقيل كانوا عماد القوم
وقيل كانوا اهل خيام واعمده ينتجعون للغيوث ويطلبون الكلا
وقيل ذات الابنيه المرفوعه على العمد وكانوا ينصبون الاعمدة
فيبنون فوقها القصور الضحاك ذات العماد ذات القوه والشده
وعن خالد الربعي ارم ذات العماد قال هي دمشق وهو قول عكرمة
ومالك وقال محمد بن كعب هي الاسكندريه التي لم يخلق مثلها
في البلاد الضمير في مثلها يرجع الى القبيلة اي لم يخلق مثل القبيله
في البلاد في بطشهم وقوتهم وقيل يرجع الى المدينه والاول اشهر
ومن جعل ارم مدينه قدر حذفا والمعنى كيف فعل ربك بمدينة
عاد ارم او بعاد صاحبة ارم واختار ابن العربي انها دمشق لانه

ليس في البلاد مثلها قال مالك ان كان لتمر بهم ماية سنه لا يرون فيها
جنازه وروى انه كان لعاد ولدان شداد وشديد ملكا وقهرا ثم مات
شديد وخلص الامر لشداد فملك الدنيا ودانت له ملوكها فسمع بذكر
الجنه فقال ابني مثلها فبنى ارم في بعض صحاري عدن في ثلثمايه سنه
وكان عمره تسعماية سنه وهي مدينة عظيمة قصورها من الذهب
والفضه واساطينها من الزبرجد والياقوت وفيها اصناف الاشجار
والانهار المطرده ولما تم بناها سار اليها باهل مملكته فلما كان منها
على مسيرة يوم وليلة بعث الله عليهم صيحة من السما فهلكوا وعن
عبد الله بن قلابه انه خرج في طلب ابل له فوقع عليها فحمل ما قدر عليه
ثم بلغ خبره معاويه فاستحضره فقص عليه فبعث الى كعب فساله
فقال هي ارم ذات العماد وسيدخلها رجل من المسلمين في زمانك ٥
احمر اشقر قصير على حاجبه خال يخرج في طلب ابل له ثم التفت ٥
فابصر ابن قلابه وقال هذا والله ذلك الرجل وقيل الارم الهلاك
يقال ارم فلان اي هلك **وثمود الذين جابوا الصخر** ثمود قوم صالح
وجابوا الصخر قطعوا منه بجوب البلاد اي يقطعها ابن عباس
جابوا الصخر نقبوا الحجاره في الجبال قال اميه

٥ وشقوا ابصارنا كيما نعيش بها ٭ وجاب للسمع اصماخا واذانا ٭

قال المفسرون اول من نحت الجبال والصخور والرخام ثمود فبنوا من
المداين الف وسبعماية مدينه كلها من الحجاره ومن الدور والمنازل
الفي الف وسبعمايه الف كلها من الحجاره **بالواد** اي بواد القرا **وفرعون
ذي الاوتاد** اي الاجناد والعساكر والجموع التي تشد ملكه قاله

ابن

ابن عباس وقيل كان يعذب الناس بالاوتاد ويشدهم الى ان يموتوا تجبرا
منه وعتوا وهكذا فعل بامراته اسية وماشطة ابنته وقال ابن زيد
كانت له صخرة ترفع بالبكرات ثم يوخذ الانسان فيوتد له اوتاد الحديد
ثم ترسل تلك الصخرة عليه فتشدخه **الذين طغوا في البلاد** يعني عادا
وثمودا وفرعون تمردوا وعتوا وتجاوزوا القدر في الظلم وقيل طغوا
راجع لفرعون واتباعه واكتفى بذكره عن ذكرهم **فاكثروا فيها الفساد** اي الاذى
والقتل والجور والذين طغوا في محل نصب على الذم ويجوز ان يكون ٥
مرفوعا على تقدير هم الذين وان يكون مجرورا على وصف المذكورين من
عاد وثمود وفرعون **فصب عليهم ربك سوط عذاب** اي افرغ عليهم
والقى وسوط عذاب نصيب ونوع عذاب وقيل شدته لان السوط
كان عندهم نهاية ما يعذب به وقيل معناه عذاب تخالط اللحم والدم
من قولهم ساطه يسوطه اي خلطه وقال الزجاج اي جعل سوطهم الذي
ضربهم به العذاب وكان الحسن اذا اتى على هذه الاية قال ان لله
تعالى اسواطا كثيرة فاخذهم بسوط منها **ان ربك لبالمرصاد**
اي يرصد عمل كل انسان حتى يجازيه به وعن ابن عباس لبالمرصاد
يسمع ويرى القرطبي هذا قول حسن يسمع اقوالهم ونجواهم ويرى اعمالهم
واسرارهم فيجازي كلا بعمله **فاما الانسان** يعني الكافر ابن عباس
يريد عتبة بن ربيعه وابا حذيفة بن المغيره وقيل امية بن خلف
وقيل ابي بن خلف **اذا ما ابتلاه ربه** اي امتحنه واختبره بالنعمة
وما زايده صله **فاكرمه** بالمال **ونعمه** بما اوسع عليه **فيقول ربي
اكرمن** وذمه مع انه صادق في قوله ومتحدث بالنعمه وكلاهما

لا ذم عليه من جهة انه قال ذلك مفتخرا به على ربه غيره ومستدلا به على
علو منزلته في الاخرة ومعتقدا استحقاق ذلك على ربه وكل ذلك منهي
عنه اما اذا قاله على وجه الشكر والتحدث بنعمة الله فليس بمذموم
بل ممدوح واما اذا ما ابتلاه اي امتحنه بالفقر واختبره به فقدر
اي ضيق عليه رزقه على مقدار البلغة فيقول ربي اهانن اي اولاني هوانا
وهذه صفة الكافر الذي لا يومن بالبعث انما الكرامة عنده والهوان بكثرة
الحظ في الدنيا وقلته فاما المومن فالكرامة عنده ان يكرمه الله بطاعته
وتوفيقه المودي الى حظ الاخرة وان وسع عليه في الدنيا حمده وشكره
ولم يقل فاهانه وقتر عليه كما قال فاكرمه ونعمه لان التوسعة تفضل
والاخلال بها لا يكون اهانة كلا اي ليس كما يظن فليس الغنا لفضله
ولا الفقر لهوانه وانما الفقر من تقديري وقضاي وفي الحديث يقول الله
عز وجل لا اكرم من اكرمت بكثرة الدنيا ولا اهين من اهنت بقلتها
انما اكرم من اكرمت بطاعتي واهين من اهنت بمعصيتي بل لا يكرمون
اليتيم اخبار عما كانوا يصنعونه من منع اليتيم الميراث واكل ماله اسرافا
وبدارا ان يكبروا ولا يحسنون اليه مع غناهم وقرى يكرمون ويحضون
وياكلون ويحبون بالياء على الغيب لانه تقدم ذكر الانسان والمراد به
الجنس وعبر به بلفظ الجمع وقرئ بالتاء في الاربعة على الخطاب والمواجهة
فكانه قال لهم ذلك تقريعا وتوبيخا وترك اكرام اليتيم بدفعه عن
حقه واكل ماله قال مقاتل نزلت في قدامة بن مظعون وكان يتيما
في حجر امية بن خلف ولا يحضون على طعام المسكين اي لا يامرون اهليهم
باطعام مسكين يجيئهم وقرئ يحاضون بالف بعد الحا اي لا يحض
بعضهم

بعضهم بعضا وياكلون التراث اي ميراث اليتامى واصله الوراث
فابدلوا الواو تاء كما في وجاه وتجاه اكلا لما اي شديدا قاله السدي
وقيل جمعا قاله الحسن يعني انهم يجمعون في اكلهم بين نصيبهم ونصيب
غيرهم ولا يفكرون فيما اكلوا من خبيث وطيب وكان اهل الشرك
لا يورثون النسا ولا الصبيان بل ياكلون ميراثهم مع ميراثهم وقيل
ياكلون ما جمعه الميت من الظلمة وهو عالم بذلك فيلم في الاكل بين
حلاله وحرامه ويجوز ان يذم الوارث الذي ظفر بالمال مهلا مهلا من
غير ان يعرق فيه جبينه فيسرف في انفاقه وياكله اكلا واسعا جامعا
بين الوان المشتهيات من الاطعمة والاشربة والفواكه كما يفعل الوراث
البطالون ويحبون المال حبا جما اي كثيرا حلاله وحرامه مع حرص
وشدة والجم الكثير قال امية ان تغفر اللهم تغفر جما واي عبد لك لا الما
كلا اي ما هكذا ينبغي ان يكون الامر فهو رد لانكبابهم على الدنيا وجمعهم
لها فان من فعل ذلك يندم اذا دكت الارض ولا ينفعه الندم والدك
الكسر والدق ومعنى دكت الارض زلزلت فدك بعضها بعضا دكا دكا اي
دكا بعد دك حتى ينهدم كل بناء عليها ويزول وجاء ربك اي امره وقضاوه
قاله الحسن وهو من باب حذف المضاف وقيل جعل مجيء الايات مجيا له
تفخيما لشان تلك الايات ومنه في الحديث قوله تعالى يا ابن ادم مرضت
فلم تعدني استسقيتك فلم تسقني الى اخره وقيل وجاء ربك اي زالت
الشبهة ذلك اليوم وصارت المعارف ضرورية وقال اهل المعاني
ظهرت قدرته واستوت والله تعالى لا يوصف بالتحول من مكان الى مكان
ولا يجري عليه وقت ولا زمان فانه تعالى خلق المكان والزمان وهو

الان على ما عليه كان **والملك** اى والملايكة **صفا صفا** اى صفوفا
فهو حال بمعنى مصطفين او ذوى صفوف كثيرة **وجيء يومئذ
بجهنم** قال ابن مسعود ومقاتل تقاد جهنم بسبعين الف زمام
كل زمام بيد سبعين الف ملك لها تغيظ وزفير حتى تنصب على
يسار العرش **يومئذ** بدل من اذا وجوابها **يتذكر الانسان** اى يتعظ
ويتوب وهو الكافر ومن معظم همته الدنيا **وانى له الذكرى** استفهام
نفى اى ومن اين له الاتعاظ والتوبة وقد فرط فيها فى الدنيا ويقال
ومن اين له منفعة الذكرى فالمعنى لا ينفعه تذكره ذلك فلا بد من
تقدير حذف المضاف والا فبين يوم يتذكر وبين وانى له الذكرى تنافى
قاله الزمخشري **يقول يا ليتنى** تفسير ليتذكر او يقول مع تذكره يا ليتنى
قدمت ايمانا **لحياتى** اى فى حياتى فاللام بمعنى فى وقيل بمعنى عند
اى عند حياتى وقيل المعنى قدمت عملا صالحا لحياتى اى لحياة لا موت
فيها **فيومئذ لا يعذب عذابه احد** اى لا يعذب كعذاب الله احد
ولا يوثق وثاقه اى كوثاقه **احد** فالكناية ترجع الى الله وهو قول ابن عباس
والحسن وقرى لا يعذب ولا يوثق بالبناء للمجهول اى لا يعذب احد
كعذاب الكافر يومئذ ولا يوثق كما يوثق الكافر اى بالسلاسل والاغلال
والمراد ابليس لان الدليل قام على انه اشد الناس عذابا وقيل انه
امية بن خلف **يا ايتها النفس المطمئنة** قيل هو من قول الله وقيل
من قول الملايكة لاولياء الله والمطمئنة الساكنة الموقنة ايقنت
ان الله ربها وقيل المطمئنة بثواب الله قاله ابن عباس وعنه المومنة
مجاهد الراضية بقضاء الله التى علمت ان ما اخطاها لم يكن ليصيبها

وان

وان ما اصابها لم يكن ليخطئها وقال مقاتل الآمنة من عذاب الله
ابن كيسان المطمئنة المخلصة وقيل المطمئنة بذكر الله ابن زيد
المطمئنة لانها بشرت بالجنة عند الموت وعند البعث **ارجعى الى
ربك** اى الى صاحبك وجسدك قاله ابن عباس وقيل الى ربك مصلح
حالك بالنجاة اى امره وارادته **فادخلى فى عبادى** اى فى اجساد عبادى
وقرئ عبدى اى فى جسد عبدى قال ابن عباس هذا يوم القيمة ه
وادخلى جنتى الجمهور على انها دار الخلود التى هى مسكن الابرار ه
ومعنى فى عبادى فى حزبى وادخلى جنتى معهم **سورة البلد مكية**
بسم الله الرحمن الرحيم لا اقسم بهذا البلد يجوز
ان تكون لا زايدة كما تقدم فى القيمة اى اقسم لانه قال بهذا البلد ثم
وقد اقسم به فى قوله وهذا البلد الامين والبلد مكة اى اقسم بالبلد الحرام
الذى انت فيه لكرامتك على وحبى لك وفيه اشعار بان شرف المكان
لشرف اهله **وانت حل** حلال **بهذا البلد** يعنى فى المستقبل كقوله انك
ميت وانهم ميتون لان الاحوال المستقبلة عند الله كالحاضرة اى يحل
لك فتقاتل فيه وقد انجز الله له هذا الوعد يوم الفتح فالجملة اعتراض
بين المقسم به وما عطف وعن مجاهد وانت حل قال ما صنعت فيه من
شىء فانت فى حل وكذا قال ابن عباس احل له يوم دخل مكة ان يقتل من شاء
السدى وانت فى حل ممن قاتلك ان تقاتله وقيل وانت مقيم فيه وهو
محلك وقيل هو ثناء على النبى صلى الله عليه وسلم اى اقسم بهذا البيت
المعظم الذى قد عرفت حرمته فانت مقيم فيه معظم له غير مرتكب
فيه ما يحرم عليك وقيل غير هذا ولا تكرير فى لفظ البلد لان الاول

المراد به البلد المحرم الباقي على تحريمه الذي جبلت العرب على تعظيمه
والثاني الذي احل منه للنبي صلى الله عليه وسلم اكراما له وتعظيما لمنزلته
ووالد وما ولد قال مجاهد وقتادة وغيرهما يعني ادم وما نسل من
ولده وقيل الوالد ابرهيم وما ولد ذريته وقيل وما ولد محمد صلى الله
عليه وسلم قال الفرا وصلح ما للناس كقوله ما طاب لكم وما خلق الذكر
والانثى والتنكير للتعظيم وايثار ما على من معنى التعجب كما في قوله
والله اعلم بما وضعت **لقد خلقنا الانسان** هذا جواب لقسم والانسان
هنا ابن ادم **في كبد** في شدة وعنا يقال كابدت هذا الامر قاسيت شدته
وعن ابن عباس في شدة من حمله وولادته ورضاعه ونبت سناته
وغير ذلك من احواله وقيل في كبد منتصبا في بطن امه والكبد الاستوا
والاستقامه فهذا امتنان عليه في الخلقه ولم يخلق الله تعالى دابة
في بطن امها الا منكبة على وجهها الا ابن ادم فانه منتصب انتصابا
وقال الحسن يكابد مصايب الدنيا وشدايد الاخرة قال بعض العلما
اول ما يكابد قطع سرته وارتضاعه وفطامه وختانه وصونة المعلم
وسياسة المودب وشغل التزويج والاولاد والخدم ثم الكبر والهرم
ونوايب الامراض من صداع الراس ووجع الاذن والاضراس ووجع العين
وعم الدين ثم الموت بعد ذلك كله ومسايلة الملك وضغطة القبر
وظلمته ثم البعث والعرض والحساب والصراط والميزان الى ان يستقر
به القرار اما في الجنة واما في النار فلو كان الامر اليه لما اختار هذه
الشدايد ودل هذا على ان له خالقا دبره وقضى عليه بهذه الاحوال
فليمتثل امره وقيل في كبد اي جري القلب غليظ الكبد مع ضعف خلقه

ومهانته

ومهانته ما ادته ابن عطا في ظلمة وجهل الترمذي مضيعا ما يعنيه
مشتغلا بما لا يعنيه **ايحسب الانسان ان لن يقدر عليه احد**
اي ايظن ابن ادم ان لن يعاقبه الله **يقول اهلكت** اي انفقت **مالا لبدا**
اي كثيرا مجتمعا **ايحسب ان لم يره** اي ايظن ان لم يعاينه **احد** بل علم الله
تعالى ذلك منه وكان كاذبا في قوله اهلكت مالا لبدا ولم يكن انفقه
وروى ابو هريرة قال يوقف العبد فيقال ماذا عملت في المال الذي
رزقتك فيقول انفقته وزكيته فيقال كانك انما فعلت ذلك ليقال
سخي فقد قيل ذلك ثم يومر به الى النار وعن قتادة انك مسيول عن مالك
من اين جمعته وكيف انفقته وعن ابن عباس قال كان ابو الاسد بن هديه
وكان قوي قريش وكان رجل من بني جمح كان ياخذ الاديم العكاظي
فيجعله تحت قدميه ويقول من ازالني عنه فله كذا فيجذبه عشرة
حتى يتمزق ولا تزول قدماه وكان من اعدا النبي صلى الله عليه وسلم وكان
يقول انفقت في عداوة محمد مالا كثيرا وهو في ذلك كاذب وقال
مقاتل نزلت في الحارث بن عامر بن نوفل اذنب فاستفتى النبي صلى الله
عليه وسلم فامره ان يكفر فقال لقد ذهب مالي في الكفارات والنفقا
من دخلت دين محمد وهذا القول يحتمل ان يكون استطالة بما انفق
فيكون طغيانا او اسفا عليه فيكون ندما منه وقال الحسن يقول اتلفت
مالا كثيرا فمن يحاسبني به دعني احسبه الم يعلم ان الله تعالى قادر على
محاسبته ثم عدد عليه نعمه فقال **الم نجعل له** استفهام تقرير **عينين**
يبصر بهما **ولسانا** ينطق به **وشفتين** يستر بهما ثغره ويستعين بهما على
الاكل والنطق وغيرهما والمعنى نحن فعلنا ذلك به ونحن نقدر على ان نبعثه

ونحصي عليه ما عمله **وهديناه النجدين** يعني الطريقين طريق الخير
وطريق الشر اي بيناهما له بما ارسلناه من الرسل والنجد الطريق في
ارتفاع وهذا قول ابن عباس وغيره وعن عكرمه النجدان الثديان
لانهما كالطريقين لحياة الولد ورزقه **فلا اقتحم العقبه** اي فهلا
انفق ماله الذي يزعم انه انفقه في عداوة محمد لاقتحام العقبه فيامن
والاقتحام الرمي بالنفس في شي من غير روية ومعناه هنا المجاوزة
وقال الفرا والزجاج ذكر لا مرة واحده والعرب لا تكاد تفرد لا مع الفعل
الماضي في مثل هذا الموضع حتى يعيدوها في كلام اخر كقوله فلا صدق
ولا صلى وانما افردها لدلالة اخر الكلام على معناه فيجوز ان يكون
قوله ثم كان من الذين امنوا قايما مقام التكرير كانه قال فلا اقتحم
العقبة ولا آمن وقيل هو جار مجرى الدعا كقوله لا نجا ولا سلم وقال
المبرد وابو علي لا بمعنى لم وذكره البخاري عن مجاهد اي فلم يقتحم العقبة
في الدنيا فلا يحتاج الى التكرير ثم فسر العقبة وركوبها فقال فك رقبة
وكذا وكذا فبين وجوها من القرب لماليه في فك الرقاب واطعام السغبا
ليجاوز بها العقبة فيكون خيرا له من انفاقه في عداوة محمد صلى الله عليه
وسلم وقيل شبه عظم الذنوب وثقلها وشدتها بعقبة فاذا اعتق
رقبة وعمل صالحا كان مثله كمثل من اقتحم العقبه وهي الذنوب التي تضره
وتوذيه وتثقله وقال ابن عمر هذه العقبة جبل في جهنم وقال الحسن
وقتاده هي عقبة شديدة في النار دون الجسر فاقتحموها بطاعة الله
وقال مجاهد وغيره هي الصراط يضرب على جهنم كحد السيف مسيرة ثلاثة
الاف سنه سهلا وصعودا وهبوطا واقتحامه على المومن كما بين صلاة
العصر

العصر الى العشا وقيل قدر صلاة مكتوبه وعن الحسن قال بلغنا انه ما من
مومن يعتق رقبة الا كانت فداءه من النار وقيل العقبه خلاصه من
هول العرض وقال الحسن هي والله عقبة شديدة مجاهدة الانسان نفسه
وهواه وعدوه والشيطان وقوله **وما ادراك ما العقبه** فيه حذف
اي وما ادراك ما اقتحام العقبه وهذا تعظيم لالتزام امر الدين
والخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم ليعلمه اقتحام العقبة قال
القشيري وحمل العقبه على عقبة جهنم بعيد اذ احد في الدنيا
لم يقتحم عقبة جهنم الا ان يحمل على ان المراد فهلا صير نفسه بحيث
يمكنه اقتحام العقبة جهنم غدا **فك رقبه** فكها خلاصها من الاسر
وقيل من الرق وفي الحديث وفك الرقبة ان يعين في ثمنها وعن البرا
قال جا اعرابي الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال علمني عملا يدخلني
الجنه قال اعتق النسمه وفك الرقبه قال اوليسنا بواحده قال
ان عتق النسمة ان تنفرد بعتقها وفك الرقبه ان تعين في عتقها
والفك هو حل العقد والرق قيد وسمي المرقوق رقيه لانه بالرق
كالمربوط في رقبته قال الماوردي ويحتمل انه اراد فك رقبته وخلاص
نفسه باجتناب المعاصي وفعل الطاعات **او اطعم في يوم ذي مسغبه**
اي مجاعه والسغب الجوع وفي الحديث ان من موجبات الرحمه
اطعام المسلم السغبان **يتيما ذا مقربه** اي قرابه فالصدقة على القرابه
افضل منها على غير القرابه كما ان الصدقة على اليتيم الذي لا كافل
له افضل من الصدقة على اليتيم الذي يجد من يكفله وقد تقدم معنى
اليتيم **او مسكينا ذا متربه** اي لا شي له كانه لصق بالتراب من الفقر

ليس له ماوى الا التراب مجاهد هو الذى لا يقيه من التراب لباس
ولا غيره وقال قتادة انه ذو العيال عكرمه المديون ابو سنان
ذو الزمانه وعن ابن عباس البعيد التربه اى الغريب البعيد عن وطنه
وفى قراءة بدل الفعلين مصدران مرفوعان مضاف الاول لرقبه
ومنونا لثانى فيقدر قبل العقبه اقتحام والقرآة المذكوره بيانه
ثم كان عطف على اقتحم من الذين امنوا اى صدقوا فان شرط
قبول الطاعات الايمان بالله فيجب ان تكون الطاعه مصحوبه
بالايمان قال الله تعالى فى المنافقين وما منعهم ان تقبل منهم نفقاتهم
الا انهم كفروا بالله وقيل المعنى فعل هذه الاشيا وهو مومن ثم
بقى على ايمانه حتى الموافاه وقيل المعنى ثم كان من الذين يومنون
بان هذا نافع لهم عند الله وقيل المعنى اتى بهذه القرب لوجه الله
ثم امن بمحمد صلى الله عليه وسلم وقيل ان ثم بمعنى الواو اى وكان
هذا المعتق والمطعم من الذين امنوا وقيل ان ثم لترتيب الاخبار
لا لترتيب المخبر عنه فهو ترتيب ذكرى معناه كان وقت الاقتحام
من الذين امنوا وقيل ثم لتباعد الايمان عن العتق والاطعام فى الرتبه
لاستقلاله واشتراط ساير الطاعات به وتواصوا اى اوصى
بعضهم بعضا بالصبر على طاعة الله وعن معاصيه وعلى ما اصابهم
من البلايا والمصايب وتواصوا بالمرحمه اى بالرحمة على الخلق اولئك
الموصوفون بهذه الصفات اصحاب الميمنه اى الذين يوتون
كتابهم بايمانهم قاله ابن كعب بن سلام لانهم ميامين على انفسهم ابن زيد
لانهم اخذوا من شق ادم الايمن والذين كفروا باياتنا اى القران هم اصحاب

١

المشئمة اى ياخذون كتبهم بشمايلهم وقيل مشايم على انفسهم
وقيل اخذوا من شق ادم الايسر القرطبى ويجمع هذه الاقوال
ان اصحاب الميمنه اصحاب الجنه واصحاب المشيمه اصحاب النار عليهم
نار موصدة بالهمزة والواو بدلها اى مطبقه مغلقه وقيل
مبهمه لا يدرى ما داخلها سوره والشمس مكيه
بسم الله الرحمن الرحيم والشمس وضحاها
مجاهد يعنى ضوءها واشراقها والضحوه ارتفاع النهار والضحى فوق
ذلك وهو قسم ثان ويضاف الضحى الى الشمس لانه انما يكون بارتفاع
الشمس وقال قتاده نهارها السدى حرها والقمر اذا تلاها اى تبعها
وذلك اذا اسقطت روى الهلال قال قتاده انما ذلك ليلة الهلال
وقال ابن زيد اذا غربت الشمس فى النصف الاول من الشهر تلاها القمر
بالطلوع وفى اخر الشهر يتلوها بالغروب وقال الفرا تلاها اخذ منها
يذهب الى ان القمر ياخذ من ضو الشمس وقال قوم اذا تلاها حين استوى
واستدار فكان مثلها فى الضيا والنور والنهار اذا جلاها اى كشفها
قال قوم يعود الضمير على الظلمة وان لم يجر لها ذكر وقال قوم الضمير
فى جلاها للشمس والمعنى انه يبين بصحوه جرمها وقيل جلا الدنيا وقيل
جلا الارض والليل اذا يغشاها اى يغشى الشمس فيذهب بضوئها
عند سقوطها قاله مجاهد وغيره وقيل يغشى الدنيا فيظلم الافاق
فالكنايه ترجع الى غير مذكور واذا فى الثلاثه لمجرد الظرفيه والعامل
فيها فعل القسم والسماء وما بناها اى وبنيانها فما مصدريه كما قال
بما غفر لى ربى اى بغفران ربى قاله قتاده وقيل ومن خلقها ورفعها.

وهو الله تعالى وحكى عن اهل الحجاز سبحان ما سبحن له وانما اوثرت
على من لارادة معنى الوصفيه كانه قيل والشي القادر الذي بناها ودل على
وجوده وكمال قدرته بناؤها **والارض وما طحاها** اى وطحوها وقيل
ومن طحاها على ما تقدم اى بسطها قاله عامة اهل التفسير مثل دحاها
الماوردي ويحتمل انه ما خرج منها من نبات وعيون وكنوز لانه
حياة لما خلق عليها وقال ابو عمرو طحا الرجل اذا ذهب في الارض يقال
ما ادري اين طحا **ونفس وما سواها** اى وتسويتها او المعنى ومن سواها
وهو الله تعالى والنفس قيل ادم وقيل كل نفس ومعنى سواها هياها وقال
مجاهد سوى خلقها وعدله ونكر نفس دون بقية ما اقسم به لانه
لا سبيل الى لام الجنس المدخلة لنفس غير الانسان مع انها ليست مرادة
بدليل ما بعده ولا الى لام العهد اذ ليس المراد نفسا معينه معهوده
وتقدير انه اراد بها ادم فالتنكير دل على التفخيم كما في قوله وليال عشر في
الفجر **فالهمها فجورها وتقواها** اى عرفها طريق الفجور والتقوى قاله ابن عباس
ومجاهد وقيل عرفها الطاعة والمعصية وقال محمد بن كعب اذا اراد الله
بعبده خيرا الهمه الخير فعمل به واذا اراد به السوء الهمه الشر فعمل به
وقال قتادة بين لها فجورها وتقواها واخر التقوى وان كانت اشرف
رعاية لرؤس الاي في التوازن **قد افلح من زكاها** هذا جواب القسم يعني
لقد افلح قال الزجاج حذفت اللام لطول الكلام فصار طوله عوضا
عنها وقيل الجواب محذوف اى لتبعثن قال الزمخشري تقديره ليدمدمن
الله عليهم اى على اهل مكة لتكذيبهم رسول الله صلى الله عليه وسلم كما
دمدم على ثمود لانهم كذبوا صالحا واما قد افلح من زكاها فكلام تابع
لقوله

لقوله فالهمها فجورها وتقواها على سبيل الاستطراد وليس من جواب القسم
في شيء ومعنى افلح من زكاها اى من زكى الله نفسه بالطاعه او انماها بالعلوم
والعمل او طهرها من الذنب **وقد خاب من دساها** اى خسرت نفس دساها
الله بالمعصيه وقال ابن عباس اى خابت نفس اضلها الله واغواها وقيل
افلح من زكى نفسه بطاعة الله وصالح الاعمال وخاب من دس نفسه في المعاصي
قاله قتادة وغيره فيصنع المعروف والمبادره الى اعمال البر شهر نفسه
ورفعها وكانت العرب تنزل الربا وارتفاع الارض ليشتهر مكانها وتوقد
النار في الليل للطارقين وكانت اللئام تنزل الاطراف والاهضام
لتخفي مكانها عن الطالبين فاولئك اعلوا انفسهم وزكوها واولئك
اخفوا انفسهم ودسوها وكذلك الفاجر ابدا خفي المكان
غامض الشخص ناكس الراس بركوب المعاصي وقيل دساها اغواها
والاصل دسسها من التدسيس وهو اخفاء الشي في الشي فابدلت
سينه ياء كما يقال قصيت وقصصت اظفاري وقال ابن الاعرابي
وقد خاب من دساها اى دس نفسه في جملة الصالحين وليس منهم
كذبت ثمود رسولها صالحا صلى الله عليه وسلم **بطغواها** اى بطغيانها
وهو خروجها عن الحد في العصيان قاله مجاهد وقتادة ابن عباس
بطغواها بعذابها التي وعدت به قال وكان اسم العذاب الذي جاءها
الطغوى وقيل بطغواها باجمعها **إذ انبعث** اى نهض واذ ظرف
للتكذيب او طغواها **اشقاها** لعقر الناقة واسمه قدار بن سالف
فقال لهم رسول الله يعني صالحا **ناقة الله** منصوب على التحذير اى
احذروا ناقة الله اى عقرها وقيل ذروا ناقة الله **وسقياها** اى

ذروها وشربها وكان لها يوم ولهم يوم وقد تقدم معنى ذلك **فكذبوه**
يعني صالحا في قوله انكم تعذبون ان عقرتموها وقيل التكذيب معناه
المخالفة **فعقروها** ليسلم لهم ما شربها اي عقرها الاشقى واضيف
الى الكل لانهم رضوا بفعله وقال قتادة ذكر لنا انه لم يعقرها حتى تابعه
صغيرهم وكبيرهم وذكرهم وانثاهم **فدمدم عليهم ربهم** اي اهلكهم
واطبق عليهم العذاب **بذنبهم** الذي هو الكفر والتكذيب والعقر **فسواها**
اي سوى عليهم الارض وقيل سوى الدمدمة وقيل ان الصيحة اهلكتهم
فاتت على صغيرهم وكبيرهم ابن الانباري دمدم غضب والدمدمة
الغلام الذي يرجع وقيل المعنى فسوى الاية في انزال العذاب **فلا** بالفا
على انها للعطف بلا مهلة وقرئ بالواو والجملة حال **يخاف عقباها**
اي فعل الله ذلك غير خايف ان تلحقه تبعة الدمدمة من احد قاله
ابن عباس وغيره وقيل الضمير يرجع الى الفعلة والخصلة والمعنى
فلا يخاف الكافر عقبى ما صنع وفي الكلام تقديم وتاخير مجازه
اذ انبعث اشقاها ولا يخاف عقباها وقيل لا يخاف رسول الله
صالح عاقبة اهلاك قومه ولا يخشى ضررا يعود عليه من عذابهم
لانه قد انذرهم ان قيل كيف اقسم الله بغيره مع النهي عن القسم بغير الله
اجيب باوجه احدها انه على حذف مضاف اي ورب الشمس
ورب الليل ورب التين وكذا الباقي الثاني ان العرب كانت تعظم
هذه الاشيا وتقسم بها فنزل القران على ما يعرفون الثالث ان الاقسام
انما تكون بما يعظمه المقسم وهو فوقه والله تعالى ليس شي فوقه
فاقسم تارة بنفسه وتارة بمصنوعاته لانها تدل على باري وصانع

واخرج ابن ابي حاتم عن الحسن قال ان الله يقسم بما شا من خلقه وليس لاحد
ان يقسم الا بالله قال بعضهم اقسم الله بثلاثة اشيا بذاته كقوله تعالى
فوربك لنحشرنهم فوربك لنسالنهم وبفعله نحو والسما وما بناها
والارض وما طحاها ونفس وما سواها وبمفعوله نحو والنجم اذا هوى
والليل والتين

سورة والليل مكية وقيل مدنية

بسم الله الرحمن الرحيم

والليل اذا يغشى اي يغطي
ولم يذكر مفعولا للعلم به فقيل يغشى النهار وقيل الارض وقيل الخلايق
وقيل يغشى كل شي بظلمته وقال قتادة اول ما خلق الله النور والظلمة ثم
ميز بينهما فجعل الظلمة ليلا اسود مظلما والنور نهارا مضيا **والنهار اذا
تجلى** اي انكشف ووضح وبان ضوؤه عن ظلمة الليل واذا في الموضعين لمجرد
الظرفية والعامل فيها معنى القسم **وما خلق الذكر والانثى** قال الحسن
معناه والذي خلق الذكر والانثى فيكون قد اقسم بنفسه تعالى وقيل
ما مصدرية اي وخلق الذكر والانثى واهل مكة يقولون للرعد سبحان
ما سبحت له وقيل وما خلق من الذكر والانثى فمن مضمرة ويكون القسم
منه باهل طاعته من انبيائه واوليائه ويكون قسمه بهم تكرمة لهم وتشريفا
وقيل ما بمعنى من في هذا الموضع والمراد بالذكر والانثى حوى وادم قاله
ابن عباس والحسن وغيرهما وقيل جميع الذكور والاناث من ادمي وبهيم
لان الله تعالى خلق جميعهم وقيل كل ذكر وانثى من بني ادم دون البهايم
والخنثى اما ذكر او انثى وقيل هو قسم ثالث لا ذكر ولا انثى فمن حلف لا يكلم
ذكرا ولا انثى حنث بتكليمه له على الاول **ان سعيكم لشتى** هذا جواب القسم
والمعنى ان عملكم لمختلف وفي الحديث الناس غاديان فبايع نفسه فمعتقها

اومو بقها وشتى واحدة شتيت مثل مريض ومرضى وانما قيل المختلف شتى
لتباين ما بين بعضه وبعضه اى ان عملكم لمتباعد بعضه من بعض بعضه
ضلالة وبعضه هدى اى فمنكم مومن ومنكم كافر وبر وفاجر ومطيع
وعاص وقيل لشتى لمختلف الجزا فمنكم مثاب بالجنه ومعاقب بالنار
وقيل المختلف الاخلاق فمنكم راحم وقاس وحليم وطايش وجواد وبخيل
فاما من اعطى واتقى قال ابن مسعود يعني ابا بكر رضي الله عنه وروى
عن عامر بن عبد الله بن الزبير قال كان ابو بكر رضي الله عنه يعتق على الاسلام
عجايز ونسا فقال له ابوه ابو قحافه اى بني لو انك اعتقت رجالا جلدا
يمنعونك ويقومون معك فقال يا ابت انما اريد ما يريد ابن عباس
فاما من اعطى اى بذل واتقى اى تقى محارم الله وصدق بالحسنى اى
بالخلف من الله وفي الايتين مقابله وهي ان يذكر لفظان فاكثر ثم اضدادها
على الترتيب فانه تعالى قابل بين الاعطا والبخل والاتقا والاستغناء
والتصديق والتكذيب واليسرى والعسرى وفيه صحيح مسلم ما من يوم
يصبح العباد فيه الا وملكان يقولان اللهم اعط منفقا خلفا ويقول
الاخر اللهم اعط ممسكا تلفا وقال اهل التفسير فاما من اعطى المعسرين
وقال قتاده اى اعطى حق الله الذى عليه وقال الحسن اعطى الصدق من قلبه
وصدق بالحسنى اى بلا اله الا الله قاله الضحاك وابن عباس وقال
مجاهد بالجنه قال تعالى للذين احسنوا الحسنى قتادة صدق بموعود الله
الذى وعده زيد بن اسلم بالصلاة والزكاة والصوم فسنيسره
في الدنيا لليسرى للخلة اليسرى اى نرشده لاسباب الخير والمصالح
حتى يسهل عليه فعلها زيد بن اسلم لليسرى للجنه وفي الصحيحين عن علي

رض

رضي الله عنه قال كنا في جنازة في البقيع فاتى النبي صلى الله عليه وسلم
فجلس وجلسنا معه ومعه عود ينكت به في الارض فرفع راسه الى السما
فقال ما من نفس منفوسة الا كتب مدخلها فقال القوم يا رسول الله
الا نتكل على كتابنا قال بل اعملوا فكل ميسر لما خلق له من كان من اهل
السعاده فانه ييسر بعمل اهل السعاده ومن كان من اهل الشقا فانه
ييسر بعمل اهل الشقا ثم قرا فاما من اعطى واتقى وصدق بالحسنى الايه
وفي حديث اخر اعملوا فكل ميسر لعمله الذى خلق له واما من بخل اى ضن
بما عنده فلم يبذل الخير روى الضحاك عن ابن عباس فسنيسره للعسرى
قال سوف احول بينه وبين الايمان وعنه نزلت في امية بن خلف وروى
عن عكرمة عن ابن عباس واما من بخل واستغنى يقول بخل بماله واستغنى
عن ربه وكذب بالحسنى اى بالخلف مجاهد بالحسنى بالجنة وقيل
بلا اله الا الله فسنيسره اى نسهل طريقه للعسرى اى للشر ابن مسعود
للنار وقيل المعنى فسنعسر عليه اسباب الخير والصلاح حتى يصعب
عليه فعلها قال العلما ليس الجواد الذى يعطي في غير موضع العطاء
ولا البخيل الذى يمنع في موضع المنع بل الجواد الذى يعطي في موضع
العطا والبخيل الذى يمنع في موضع العطاء فكل من استفاد بما يعطي اجرا
وحمدا فهو الجواد ومن استحق بالمنع ذما او عقابا فهو البخيل قال الفرا
فان قيل كيف قال فسنيسره للعسرى وليس في العسرى تيسير
فالجواب ان هذا بمنزلة قوله تعالى فبشرهم بعذاب اليم فالبشارة
في الاصل على المفرح فاذا اجتمعت في كلامين هذا خير وهذا شر جات
البشارة فيهما وكذلك التيسير في الاصل على المفرح فاذا جمع في

كلامين هذا خير وهذا شرجا التيسير فيهما جميعا وقوله سنيسره
سنهيئه وما يغني عنه ماله اذا تردى اي مات يقال تردى اذا هلك
او تردى في حفرة القبر وقال ابن زيد وابو صالح اذا تردى اذا سقط
في جهنم ومنه المتردية وما يحتمل ان تكون جحدا اي لا يغني عنه ماله
شيا ويحتمل ان يكون استفهاما ومعناها التوبيخ اي اي شي يغني عنه
اذا هلك ووقع في جهنم ان علينا للهدى اي ان علينا ان نبين طريق
الهدى من طريق الضلال فالهدى بمعنى بيان الاحكام قاله الزجاج فالمراد
بيان كل ما يمتثل باتباع المامور به واجتناب المنهى عنه وذلك بموجب
قضائنا او بمقتضى حكمتنا وقيل المعنى ان علينا الهدى والاضلال فترك
الخير وبيده كل شي وان لنا للاخرة والاولى الاخره الجنه والاولى الدنيا
وعن ابن عباس ثواب الدنيا والاخرة فمن طلبهما من غير مالكهما فقد اخطا
الطريق فانذرتكم اي حذرتكم وخوفتكم نارا تلظى اي تلهب وتتوقد
واصله تتلظى لا يصلاها اي لا يلازمها ويجد حرها وشدتها الا الاشقى
اي الشقي الذي كذب نبي الله محمدا صلى الله عليه وسلم وتولى اي اعرض عن
الايمان عن ابي هريرة قال كلكم يدخل الجنة الا من ابى قالوا يا ابا هريرة
ومن يابى ان يدخل الجنه قال الذي كذب وتولى وقال الفرا الا الاشقى
الا من كان شقيا في علم الله وعن ابن عباس امية ونظراوه الذين كذبوا
محمدا صلى الله عليه وسلم وقال قتادة كذب بكتاب الله وتولى عن
طاعة الله وعن الزجاج قال هذه الاية التي من اجلها قال اهل الارجا
بالارجا فزعموا انه لا يدخل النار الا كافر وليس الامر كما ظنوا هذه نار
موصوفة اي لا يصلى هذه النار الا الذي كذب وتولى ولاهل النار منازل

فيها ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار والله سبحانه وتعالى كلما
وعد عليه بجنس من العذاب فجايز ان يعذب به وقال تعالى ان الله لا يغفر
ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشا فلو كان كل من لم يشرك لم يعذب
لم يكن في قوله تعالى ويغفر ما دون ذلك لمن يشا فايده وكان كلاما لا معنى له
فالحصر في الاية مؤول فالمراد الصلا المويد قال الزمخشري الاية واردة
في الموازنه بين حالتي عظيم من المشركين وعظيم من المومنين فاريد اي يبالغ
في صفتيهما المتناقضتين وقيل الاشقى وجعل مختصا بالمصلى كان النار
لم تخلق الا له وقيل الاتقى وجعل مختصا بالنجاة كان الجنة لم تخلق الا له
وقد جاء انه ابو جهل او امية بن خلف وابو بكر وسيجنبها اي يكون بعيدا
منها الاتقى اي التقي الخايف فالاشقى والاتقى بمعنى الشقي والتقي فقد
يوضع افعل موضع فعيل نحو قولهم الله اكبر اي الله كبير وقال تعالى وهو
اهون عليه اي هين قال ابن عباس هو ابو بكر رضي الله عنه ثم وصفه فقال
الذي يوتي ماله يتزكى اي يطلب ان يكون عند الله زاكيا ولا يطلب بذلك
رياء ولا سمعة بل يتصدق مبتغيا به وجه الله تعالى وما لاحد عنده من
نعمة تجزى الاية اي ليس يتصدق ليجازي عن نعمه وانما يبتغي وجه ربه
الاعلى اي المتعالي ولسوف يرضى اي بالجزا وعن ابن عباس قال عذب المشركون
بلالا وبلال يقول احد احد فمر به النبي صلى الله عليه وسلم فقال احد
يعني الله تعالى ينجيك ثم قال لابي بكر يا ابا بكر ان بلالا يعذب في الله فعرف
ابو بكر الذي يريد رسول الله صلى الله عليه وسلم فانصرف الى منزله
فاخذ رطلا من ذهب ومضى به الى امية فقال له اتبيعني بلالا قال نعم
فاشتراه فاعتقه فقال المشركون ما اعتقه ابو بكر الا ليد كانت له عنده

فنزلت وما لاحد عنده اى عند ابى بكر من نعمة اى من يدٍ تجزى بل ابتغى بما
فعل وجه ربه الاعلى ولسوف يرضى اى يعطيه فى الجنة ما يرضيه ولمّا
اشترى ابو بكر بلالا قال له بلال هل اشتريتنى لعملك او لعمل الله قال
بل لعمل الله قال فذرونى وعمل الله فاعتقه وكان عمر يقول ابو بكر سيدنا
واعتق سيدنا يعنى بلالا وقيل نزلت السورة فى ابى الدحداح فى النخلة
التى اشتراها بحايط والاية عامة فيمن فعل فعله رضى الله عنه وارضاه

سورة والضحى مكية بسم الله الرحمن الرحيم والضحى

فايدة من لطيف القسم هذه الايات اقسم الله على انعامه على رسوله
واكرامه له وذلك متضمن لتصديقه لانه اقسم على صحة نبوته وعلى جزائه
فى الاخرة فهو قسم على النبوة والمعاد وتامّل مطابقة هذا القسم وهو نور
الضحى الذى يوافى بعد الظلام للمقسم عليه وهو نور الوحى الذى وافاه
بعد احتباسه واحتجابه والمراد بالضحى اوّل النهار وقيل النهار كله ٥
لقوله والليل اذا سجى فقابله بالليل وقال قتادة وجعفر الصادق
وغيرهما اقسم الله بالضحى الذى كلم الله فيه موسى وبليلة المعراج وقيل
هى الساعة التى خرّ فيها السحرة سجّدا بيانه وان يحشر الناس ضحى وقال
اهل المعانى فيه وفى امثاله فيه اضمار مجازه ورب الضحى وسجى معناه سكن
قاله قتادة ومجاهد وغيرهما وقال الضحاك سجى غطّا كل شى مثل
ما يسجى الرجل بالثوب وقال الحسن غشى بظلامه وعن ابن عباس اذا ذهب
وعنه ايضا اذا اظلم ابن جبير اقبل وقيل عنى عباده الذين يعبدونه
فى الضحى وعباده الذين يعبدونه بالليل اذا اظلم ويقال الضحى
يعنى نور الجنة اذا تنور والليل اذا سجى يعنى ظلمة النار اذا اظلمت

ويقال والضحى يعنى النور الذى فى قلوب العارفين كهيئة النهار والليل
اذا سجى يعنى السواد الذى فى قلوب الكافرين كهيئة الليل وتقديم الليل
فى السورة المتقدمه باعتبار الاصل وتقديم النهار ههنا باعتبار الشرف
ما ودّعك ربك هذا جواب القسم واخره فترضى فتم جواب القسم بمثبتين
بعد منفيين وكان جبريل ابطأ عن النبى صلى الله عليه وسلم اثنا عشر يوما
قاله ابن جريج ابن عباس خمسة عشر يوما وقيل خمسة وعشرين مقاتل
اربعين يوما فقال المشركون ان محمدا ودعه ربه وقلاه ولو كان امره من
الله لتابع عليه كما كان يفعل بمن كان قبله من الانبيا وفى البخارى اشتكى
رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يقم ليلتين او ثلاثا فجاءت امرأة فقالت
يا محمد انى لارجوا ان يكون شيطانك قد تركك لم اره قربك منذ ليلتين
او ثلاثا فانزل الله تعالى والضحى والليل اذا سجى ما ودعك ربك وما قلى
وذكر الثعلبى ان المراة ام جميل امراة ابى لهب وقيل ان حبس الوحى بسبب
جرو دخل تحت السرير فمات قالت خولة وكانت تخدم النبى صلى الله
عليه وسلم فاهويت بالمكنسة تحت السرير فاذا جرو ميت فالقيته
فجا جبريل بهذه السورة ولما نزل جبريل ساله النبى صلى الله عليه وسلم
عن التاخير فقال اما علمت انا لا ندخل بيتا فيه كلب ولا صورة وقيل سنور
لما سالته اليهود عن الروح وذى القرنين واصحاب الكهف قال
ساخبركم غدا ولم يقل ان شا الله فاحتبس عنه الوحى وودعك ٥
بالتشديد من التوديع كتوديع المفارق وبالتخفيف بمعنى تركك وما
قلى اى ما ابغضك ربك منذ احبك وترك الكاف لانه راس اية
وللاخرة خير لك من الاولى اى ما عندى من مرجعك الى يا محمد خير لك

مما عجلت لك من الكرامة في الدنيا وقال ابن عباس رأى النبي صلى الله عليه
وسلم ما يفتح الله على امته بعده فسر بذلك فنزل وللاخرة خير لك من
الاولى **ولسوف يعطيك ربك فترضى** ابن اسحق الفلاح في الدنيا والفوز
في الاخرة وقيل الحوض والشفاعة وعن ابن عباس الف قصر من لولوء
ابيض ترابه المسك في كل قصر ما ينبغي له من الازواج والخدم وعنه قال
رضى محمد ان لا يدخل احد من اهل بيته النار وقيل هي الشفاعة في جميع
المومنين وعن علي ان ارجى اية ولسوف يعطيك ربك فترضى وفي
الحديث لما نزلت هذه الاية قال النبي صلى الله عليه وسلم اذاً والله
لا ارضى وواحد من امتي في النار والاية شاملة لما اعطاه من كمال النفس
وظهور الامر واعلاء الدين ولما ادخره مما لا يعرف كنهه سواه واللام
للابتداء دخل الخبر بعد حذف المبتدا والتقدير ولانت سوف وجمعها
مع سوف للدلالة على ان العطا كاين لا محالة وان تاخر **الم يجدك
يتيما فاوى** فايدة الايات الى اخر السورة فيه لف ونشر مرتب لان
قوله فاما اليتيم فلا تقهر راجع الى قوله الم يجدك يتيما واما
السايل فلا تنهر راجع الى قوله ووجدك ضالا فان المراد السايل
عن العلم كما فسره مجاهد وغيره واما بنعمة ربك فحدث راجع الى
قوله ووجدك عايلا فاغنى قاله النووي عدد سبحانه منته على
نبيه محمد صلى الله عليه وسلم فقال الم يجدك يتيما لا اب لك
قد مات ابوك فاوى اي جعل لك ماوى تاوي اليه عند عمك
ابي طالب فكفلك قيل لجعفر بن محمد لم يتم النبي صلى الله عليه وسلم
من ابويه فقيل لئلا يكون عليه حق لمخلوق وعن مجاهد هو من قول العرب
درة

درة يتيمة اذا لم يكن لها مثل فمجاز الاية الم يجدك واحدا في شرفك
لا نظير لك فاواك الله باصحاب يحفظونك والاستفهام في الم يجدك
للتقرير والكلام معه موجب ولذلك عطف عليه صريح الموجب فقال ل
ووجدك ضالا فهدى اي غافلا فيما يراد بك من امر النبوة فهداك
اي ارشدك وقال قوم ضالا لم تكن تدري القران والشرايع فهداك الله
الى القران وشرايع الاسلام وقيل وجدك في قوم ضلال فهداهم الله
بك وقيل ضالا اي ناسيا بيان الاستثنا حين سيلت عن اصحاب الكهف
وذي القرنين والروح وقيل وجدك طالبا للقبلة فهداك اليها وقيل
وجدك ضايعا في قومك فهداك اليه وقيل وجدك محبا للهداية
فهداك اليها وقيل ضالا في شعاب مكة فردك الى جدك عبد المطلب
على ما هو مبين في سيرة ابن اسحق وقيل وجدك ضالا ليلة المعراج
حين انصرف عنك جبريل وانت لا تدري الطريق فهداك الى ساق
العرش وقال بعض المتكلمين اذا وجدت العرب شجرة منفردة في فلاة من
الارض لا شجر معها سموها ضالة فيهتدى بها على الطريق فقال الله
تعالى لنبيه ووجدك فهدى اي لا احد على دينك وانت وحيد
ليس معك احد فهديت بك الخلق الي وقال قوم انه كان على جملة
ما كان القوم عليه لا يظهر لهم خلافا في ظاهر الحال ربيعين سنه فاما
الشرك فلا يظن به وقيل وجدك ضالا يهتدي اليك فهدى المسلمين
اليك حتى امنوا بك **ووجدك عايلا** اي فقيرا لا مال لك **فاغنى** اي
فاغناك بخديجة وقيل اغناك بالغنيمة وقيل رضاك بما اعطاك من
الرزق ابن عطا وجدك فقير النفس فاغنى قلبك وفي البخاري عن ابي هريرة

ضالا اي جاهلا عن مرتبتك فهداك وعن وجه

ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ليس الغنى عن كثرة العرض
ولكن الغنى غنى النفس فاما اليتيم فلا تقهر اى لا تتسلط عليه اذ فع
اليه حقه واذكر يتمك وخص اليتيم لانه لا ناظر له الا الله فغلظ
فى امره وقيل لا تقهر لا تحتقر واما السايل فلا تنهر اى لا تزجره
فهو نهى عن اغلاظ القول ولكن رده ببذل يسير او رد جميل فاذكر
واذكر فقرك قاله قتاده وغيره وفى الحديث ردوا السايل ببذل
يسير او رد جميل فانه ياتيكم من ليس من الانس ولا من الجن ينظر
كيف صنيعكم فيما خولكم الله وقيل المراد بالسايل هنا الذى
يسال عن الدين اى فلا تنهره واجبه برفق ولين قال ابن العربى
واما السايل عن الدين فجوابه فرض على العالم على الكفايه واليتيم
والسايل منصوبان بالفعل الذى بعده وحق المنصوب ان يكون
بعد الفا والتقدير مهما يكن من شىء فلا تقهر اليتيم ولا تنهر
السايل واما بنعمة ربك فحدث اى اخبر واذكر ما انعم الله عليك
بالشكر والثنا والتحدث بنعم الله والاعتراف بها شكر وعن مجاهد
واما بنعمة ربك فحدث قال بالقران وعنه قال بالنبوة اى بلغ
ما ارسلت به والخطاب للنبى صلى الله عليه وسلم والحكم عام
وعن على رضى الله عنه قال اذا اصبت خيرا او عملت خيرا
فحدث به الثقه من اخوانك كان بعضهم اذا اصبح يقول لقد
رزقنى الله البارحة كذا قرات كذا صليت كذا وفى الحديث من لم
يشكر القليل لم يشكر الكثير ومن لم يشكر الناس لم يشكر الله والتحدث
بالنعم شكر وتركه كفر والجماعة رحمه والفرقة عذاب وروى النسائى

عن

عن مالك بن فضله قال كنت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم
جالسا فرآنى رث الثياب فقال الك مال قلت نعم يا رسول الله
من كل المال قال اذا اتاك الله مالا فلير اثر عليك وفى الحديث
ان الله جميل يحب الجميل وحذف ضميره صلى الله عليه وسلم فى
بعض الافعال رعاية للفاصله فائده بكبر القارى فى رواية بة
البزى عن ابن كثير وقد رواه مجاهد عن ابن عباس عن ابى بن كعب
عن النبى صلى الله عليه وسلم اذا بلغ اخر الضحى كبر بين كل سورة
الى ان يختم القران ولا يصل اخر السوره بتكبيره بل يفصل بينهما
بسكته وكان المعنى فى ذلك ان الوحى تاخر عن النبى صلى الله عليه
وسلم ايا ما فقال المشركون قد ودعه ربه وقلاه فنزلت هذه السورة
فقال الله اكبر ولفظه الله اكبر قبل البسمله وزاد جماعه قبله
التهليل وروى عن البزى فيقول لا اله الا الله والله اكبر من اول
الضحى عند قوم ومن اخرها عند اخرين وهل هو لاول السورة او
لاخرها خلاف وعليه هل يكبر لاخر سورة الناس او لا وفى تفسير
المحلى خاتمه كل سورة بعدها وهو الله اكبر ولا اله الا الله والله اكبر
سورة الم نشرح مكيه بسم الله الرحمن الرحيم
الم نشرح لك صدرك شرح الصدر فتحه اى الم نفتح صدرك للنبوه وقيل
للاسلام وعن ابن عباس الم نلين لك قلبك وفى الحديث قالوا يا رسول الله
اينشرح الصدر قال نعم وينفسح قالوا يا رسول الله وهل لذلك من علامه قال نعم
التجافى عن دار الغرور والانابة الى دار الخلود والاعتداد للموت قبل نزوله
وشرح صدر النبى صلى الله عليه وسلم عبارة عن تنويره بالحكمه

وتوسعه لتلقى ما يوحى اليه قال ابو على الدقاق كان موسى عليه السلام
مريدا فقال رب اشرح لى صدرى وكان نبينا صلى الله عليه وسلم مرادا
فقال الم نشرح لك صدرك قال ملى حكما وعلما ومعنى الم نشرح قد
شرحنا والدليل على ذلك قوله فى النسق عليه ووضعنا عنك وزرك ٥
فهذا عطف على التاويل لا على التنزيل ولم يجحد وفى الاستفهام طرف من الجحد
واذا اجتمع جحد وجحد رجع الى التحقيق كقوله اليس الله باحكم الحاكمين
اليس الله بكاف عبده ومثله كثير فهو للتقرير وهو حمل المخاطب على الاقرار
والاعتراف بامر قد استقر عنده وقيل المعنى الم نطهر قلبك حتى لا يوذيك
الوسواس ووضعنا عنك وزرك اى حططنا عنك ذنبك وهذه الاية
مثل قوله ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر قيل الجميع كان
قبل النبوة اى وضعنا عنك ما كنت فيه من امر الجاهلية الذى انقض
ظهرك اى اثقله واوهنه قال المحاسبى يعنى ثقل الوزر لو لم يعف الله عنه
قال وانما وصفت ذنوب الانبيا بالثقل مع كونها مغفورة لشدة
اهتمامهم بها وتحسرهم عليها وقال الحسين بن الفضل يعنى الخطا والسهو
وقيل ذنوب امتك اضافها اليه لاشتغال قلبه بها وقيل المعنى خففنا
عنك اعباء النبوة والقيام بها حتى لا تثقل عليك وقيل حفظناك
عن احتمال الوزر وحفظناك قبل النبوة ورفعنا لك ذكرك قال
مجاهد يعنى التاذين وعن ابن عباس لا ذكرت الا ذكرت معى فى الاذان
والاقامه والتشهد ويوم الجمعة على المنابر ويوم الفطر ويوم الاضحى
ويوم عرفه وعند الجمار وعند الصفا والمروه ولو ان رجلا عبد الله
وصدق بالجنة والنار وكل شى ولم يشهد ان محمدا رسول الله لم ينتفع
بشى

بشئ وكان كافرا وقيل ذكرناك فى الكتب المنزلة على الانبيا قبلك ٥
وامرناهم بالشهادة بك وقيل رفعنا ذكرك عند الملايكة فان مع
العسر اى مع الضيقة والشدة يسرا اى سعة وغنا ثم كرر فقال ان مع
العسر يسرا قال قوم ان التكرير هنا تاكيد للكلام كما يقال ارم ارم
عجل عجل وذلك للاطناب والمبالغه قاله الفرا وقال قوم ان من
عادة العرب اذا ذكروا اسما معرفا ثم كرروه فهو هو واذا نكروه ثم
كرروه فهو غيره وهما اثنان ليكون اقوى للامل وابعث على الصبر
قاله ثعلب وقال ابن عباس يقول الله تعالى خلقت عسرا واحدا ٥
وخلقت يسرين ولن يغلب عسر يسرين وقال ابن مسعود والذى نفسى
بيده لو كان العسر فى حجر لطلبه اليسر حتى يدخل عليه ولن يغلب عسر
يسرين وقال ابن مسعود والذى نفسى بيده وقيل غير هذا فاذا
فرغت من التبليغ فانصب فى العباده وقال ابن عباس وقتاده فاذا
فرغت من صلاتك فانصب اى بالغ فى الدعا وسل حاجتك وقال
ابن مسعود اذا فرغت من الفرايض فانصب فى قيام الليل وقال الحسن
وقتاده اذا فرغت من جهاد عدوك فانصب لعبادة ربك وقال
الجنيد اذا فرغت من امر الخلق فاجتهد فى عبادة الحق والى ربك فارغب
بالسوال ولا تسال غيره وقرى فرغب اى فرغب الناس الى ما عنده والله اعلم
سورة والتين مكيه فى قول الاكثر ابن عباس وقتاده مدنيه
بسم الله الرحمن الرحيم والتين والزيتون
قال ابن عباس والحسن ومجاهد وغيرهم هو تينكم الذى تاكلونه
وزيتونكم الذى تعصرون منه الزيت وعن ابن عباس ايضا التين مسجد نوح

الذي بنى على الجودي والزيتون مسجد بيت المقدس وقال الضحاك التين
المسجد الحرام والزيتون المسجد الاقصى وقال عكرمة وابن زيد التين
دمشق والزيتون دمشق وقيل هما جبلان بالشام ينبتان الماكولين
وقيل غير هذا والاصح الاول واقسم الله بالتين لانه كان ستر ادم في الجنة
وقيل اقسم به ليبين وجه المنة العظمى فيه فانه جميل المنظر طيب المخبر
سهل المجنى على قدر المضغة سريع الهضم يلين الطبع ويحلل البلغم
ويفتح سدد الكبد والطحال وفي الحديث انه يقطع البواسير وينفع من
النقرس واقسم بالزيتون لانه مثل به ابرهيم في قوله توقد من شجرة مباركة
زيتونة وهو اكثر ادم الشام والمغرب يستعملونه في طبيخهم ويستصبحون
به ويداوى به ادواء الجوف والقروح والجراحات وفيه منافع كثيره
وفي الحديث كلوا الزيت وادهنوا به فانه من شجرة مباركه وطور سينين
عن مجاهد طور جبل وسينين مبارك بالسريانية وقيل حسن وقال
عكرمة هو الجبل الذي نادى الله منه موسى وقال مقاتل والكلبي سينين
كل جبل فيه شجر مثمر ولم ينصرف سينين لانه جعل اسما لبقعة او ارض
ولو جعل اسما للمكان او للمنزل او اسم مذكر لانصرف وهذا البلد الامين
يعني مكة سماها امينا لانه امن كما قال جعلنا حرما امنا لامن الناس
فيه جاهلية واسلاما لقد خلقنا الانسان هذا جواب القسم واراد
بالانسان الكافر قيل هو الوليد بن المغيره وقيل كلدة بن اسد فعلى هذا
نزلت في منكري البعث وقيل المراد بالانسان ادم وذريته فالمراد الجنس
في احسن تقويم وهو اعتداله واستواء قامته كذا قال عامة المفسرين
وهو احسن ما يكون لانه خلق كل شيء منكبا على وجهه وخلقه مستويا

وله

وله لسان ذلق ويد واصابع يقبض بها مزينا بالعقل يتناول ماكوله
بيده ابن العربي خلق الله الانسان حسنا عالما قادرا مريدا متكلما
سميعا بصيرا مدبرا حكيما وهذه صفات الرب سبحانه وعنها عبر
بعض العلماء ووقع البيان بقوله ان الله خلق ادم على صورته يعني
على صفاته التي تقدم ذكرها وفي رواية على صورة الرحمن ومن اين يكون
للرحمن صورة متشخصة فلم يبق الا ان يكون معاني ثم رددناه في بعض
او زاده اسفل سافلين اي الى ارذل العمر وهو الهرم بعد الشباب والضعف
بعد القوه وعن مجاهد اسفل سافلين الى النار يعني الكافر وقيل لما وصفه
الله بتلك الصفات الجليلة التي ركب الانسان عليها طغى وغلا حتى
قال انا ربكم الاعلى وحين علم الله هذا من عبده رده اسفل سافلين على الجمع
بان جعله مملوا قذرا مشحونا نجاسة واخرجها على ظاهره اخراجا منكرا
على وجه الاختيار تارة وعلى وجه الغلبة اخرى حتى اذا شاهد ذلك
من امره رجع الى قدره وقوله اسفل سافلين على الجمع لان الانسان في معنى
الجمع الا الذين امنوا وعملوا الصالحات اي الا هولاء فلا يردون الى ذلك
والاستثناء على قول من قال اسفل سافلين النار متصل ومن قال انه الهرم
فهو منقطع اي لكن الذين امنوا وعملوا الصالحات فانه يكتب لهم حسناتهم
ويمحى عنهم سيئاتهم قاله ابن عباس وروى الضحاك عنه اذا كان العبد
في شبابه كثير الصلاة كثير الصيام والصدقه ثم ضعف عما كان يعمل
في شبابه اجرى الله عز وجل له ما كان يعمل في شبابه وفي الحديث اذا
سافر العبد او مرض كتب الله له مثل ما كان يعمل مقيما صحيحا وقيل
الا الذين امنوا وعملوا الصالحات فانه لا يخرف ولا يذهب عقله من كان

عالما عاملا به وعن عكرمة من قرأ القرآن لم يرد الى ارذل العمر فلهم اجر
غير ممنون اى غير مقطوع فما يكذبك بعد بالدين قيل الخطاب للكافر
توبيخا والزاما للحجة على الالتفات اى اذا عرفت ايها الانسان ان الله
خلقك فى احسن تقويم وانه يردك الى ارذل العمر وينقلك من حال
الى حال فما يحملك على ان تكذب بالبعث والجزاء وقد اخبرك محمد صلى الله
عليه وسلم به وقيل المعنى ما يجعلك مكذبا بذلك ولا جاحدا له وقيل
الخطاب للنبى صلى الله عليه وسلم والمعنى فمن يكذبك ايها الرسول بعد
هذا البيان بالدين واختاره الطبرى كانه قال فمن يقدر على ذلك اى على
تكذيبك بالثواب والعقاب بعد ما ظهر من قدرتنا على خلق الانسان
والدين الجزاء المسبوق بالبعث والحساب اليس الله باحكم الحاكمين اى انه
اقضى القاضين وحكمه بالجزاء من ذلك وقيل المعنى اتقن الحاكمين صنعا
فى كل ما خلق وفيه تقرير لمن اعترف من الكفار بصانع قديم والاستفهام
للتقرير والايجاب وفى الخبر من قرا والتين والزيتون فقرا اليس الله
باحكم الحاكمين فليقل بلى وانا على ذلك من الشاهدين وعنه صلى الله عليه وسلم
انه كان يقول سبحانك وبلى سورة العلق مكية وهى اول ما نزل من القرآن
نزل بها جبريل على النبى صلى الله عليه وسلم وهو قائم على حرا وقيل
اول ما نزل يا ايها المدثر وقيل فاتحة الكتاب والصحيح الاول وفى الصحيحين
عن عائشة رضى الله عنها قالت اول ما بدئ به رسول الله صلى الله عليه
وسلم من الوحى الرؤيا الصادقة فى النوم فكان لا يرى رؤيا الا جاءت
مثل فلق الصبح ثم حبب اليه الخلاء وكان يخلو بغار حرا يتحنث الليالى
ذوات العدد ويتزود لذلك ثم يرجع الى خديجة فيتزود لمثلها حتى فجاءه
الحق

الحق وهو فى غار حراء فجاءه الملك فقال اقرا فقال ما انا بقارئ
قال فاخذنى فغطنى حتى بلغ منى الجهد ثم ارسلنى فقال اقرا قلت
ما انا بقارئ فغطنى الثانية ثم ارسلنى فقال اقرا فقلت ما انا بقارئ
فغطنى الثالثة حتى بلغ منى الجهد ثم ارسلنى فقال اقرا باسم ربك
الذى خلق خلق الانسان من علق الى اخره ومعنى اقرا باسم ربك اى
اوجد القراءة مبتدئا باسم ربك او اقرا ما انزل اليك من القرآن مفتتحا
باسم ربك فمحل الباء النصب على الحال وقيل الباء بمعنى على اى اقرا على
اسم ربك وعلى هذا فالمقروء محذوف اى اقرا القرآن واقتتحه على اسم ربك
الذى خلق الخلائق خلق الانسان يعنى ابن ادم من علق اى من دم
جامد فاذا جرى فهو المسفوح وقال من علق فذكره بلفظ الجمع لانه
اراد بالانسان الجمع خلقوا من علق بعد النطفة والنطفة قطعة من دم
رطب سميت بذلك لانها تعلق لرطوبتها بما تمر عليه ثم قال اقرا
تاكيدا وتم الكلام ثم استانف وربك الاكرم اى الكريم والزائد فى الكرم
على كل كريم فانه تعالى ينعم بلا عوض بل هو الكريم وحده على الحقيقة
وقيل الحليم عن جهل العباد فلم يعجل بعقوبتهم وقيل هو حال من
ضمير اقرا الذى علم بالقلم يعنى الخط والكتابة اى علم الانسان الخط
بالقلم وقال قتادة القلم نعمة من الله عز وجل عظيمة ولولا ذلك
لم يقم دين ولم يصلح عيش فدل على كمال كرمه بانه علم عباده ما لم
يعلموا ونقلهم من ظلمة الجهل الى نور العلم ونبه على فضل علم الكتابة
لما فيه من المنافع العظيمة التى لا يحيط بها الا هو ولا دونت العلوم
ولا قيدت الحكم ولا ضبطت اخبار الاولين ومقالاتهم ولا كتب الله

المنزلة الا بالكتابه ولولاهي ما استقا منت امور الدين والدنيا
وسمي قلما لانه يقلم اى يقطع وفيمن علمه بالقلم ثلاثة اقوال
احدها انه ادم لانه اول من كتب بالقلم قاله كعب الثاني ادريس
وهو اول من كتب قاله الضحاك الثالث اراد كل من كتب بالقلم
فايده الاقلام ثلاثه القلم الاول الذى خلقه الله بيده وامره
ان يكتب والقلم الثاني قلم الملايكة جعله الله بايديهم يكتبون
به المقادير والكواين والاعمال والقلم الثالث اقلام الناس جعلها
الله بايديهم يكتبون بها كلامهم ويصلون بها مآربهم والكتابة
من جملة البيان والبيان مما اختص به الادمي علم الانسان ما لم يعلم
قيل الانسان هنا ادم علمه اسما كل شيء وقيل الانسان هنا محمد
صلى الله عليه وسلم كما قال وعلمك ما لم تكن تعلم وقيل هو عام اى علمه
من الهدى والكتابه والصناعه وغيرها كلا وحقا ان الانسان ليطغى
الى اخر السوره قيل انه نزل في ابي جهل والطغيان مجاوزة الحد في العصيان
وكرر الانسان لما كان المراد بالاول الجنس وبالثاني ادم او من يعلم
الكتابه والثالث ابو جهل ان راه اى ان راى نفسه استغنى اى صار
ذا مال وثروة وروى ان ابا جهل لما نزلت هذه الاية اتى النبي صلى الله
عليه وسلم فقال يا محمد تزعم ان من استغنى طغى فاجعل لنا جبال مكة ذهبا
لعلنا ناخذ منها فنطغى فندع ديننا ونتبع دينك قال فاتاه جبريل
فقال يا محمد خيرهم فان شاوا فعلنا بهم ما ارادوه فان لم يسلموا
فعلنا بهم كما فعلنا باصحاب المايده فعلم رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان القوم يقبلون ذلك فكف عنهم ابقاء عليهم وقيل ان راه

استغنى

استغنى بالعشيرة والانصار والاعوان وقال الفرا لم يقل راى نفسه كما
يقال قتل نفسه لان راى من الافعال التى تريد اسما وخبرا نحو الظن
والحسبان فلا يقتصر فيه على مفعول واحد والعرب تطرح النفس
من هذا الجنس تقول رايتني وحسبتني وراى عليه واستغنى مفعول
ثان ان الى ربك يا انسان الرجعى اى يرجع من هذا وصفه فيجازيه
والرجعى والمرجع والرجوع مصادر ارايت في مواضعها الثلاثه
للتعجب الذى ينهى عبدا اذا صلى هو محمد صلى الله عليه وسلم وذلك
ان ابا جهل قال ان رايت محمدا يصلي لاطان على عنقه فجاءه ثم نكص على
عقبيه فقيل له ما لك فقال ان بيني وبينه لخندقا من نار وهولا
واجنحة قاله ابو هريرة فانزل الله هذه الايات تعجبا منه وقيل
في الكلام حذف والمعنى امن هذا الناهي من العقوبه ولفظ العبد
وتنكيره للمبالغة في تقبيح النهي والدلالة على كمال عبودية المنهي ارايت
ان كان على الهدى او امر بالتقوى اى ارايت يا ابا جهل ان كان محمد
على هذه الصفه اليس ناهيه عن التقوى والصلاة هالكا واو للتقسيم
ارايت ان كذب وتولى يعني ابا جهل كذب بكتاب الله تعالى واعرض
عن الايمان وقال الفرا المعنى ارايت الذى ينهى عبدا اذا صلى وهو على
الهدى آمر بالتقوى والناهي مكذب متول عن الذكرى فما اعجب هذا
ثم يقول ويله الم يعلم ابو جهل بان الله يرى اى يراه ويعلم فعله
فهو تقريع وتوبيخ وقيل كل واحد من ارايت بدل من الاول والم يعلم
بان الله يرى الخبر كلا ردع للناهي لين لام قسم لم ينته ابو جهل
عن اذاك يا محمد لنسفعا اى لناخذن بالناصية فلنذلنه وقيل

لناخذن بناصيته يوم القيمه ونطوى مع قدميه ويطرح في النار فهي
وان كانت في ابي جهل فهي عظة للناس وتهديد لمن يمتنع ويمنع غيره
من الطاعه واهل اللغة يقولون سفعت بالشي اذا قبضت عليه وجذبته
جذبا شديدا والناصيه شعر مقدم الراس وقد يعبر بها عن جملة
الانسان وخص الناصية بالذكر على عادة العرب فيمن ارادوا اذلاله
واهانته اخذوا بناصيته وقيل السفع الضرب اي لنلطمن وجهه
ثم قال على البدل **ناصية كاذبة خاطية** اي ناصية ابي جهل كاذبة
في قولها خاطئة في فعلها والخاطي معاقب ماخوذ والمخطي غير ماخوذ
ووصف الناصيه بالكاذبة الخاطيه كوصف الوجوه بالنظر كقوله
وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظره وقيل اي صاحبها كاذب خاطي
فهو من باب وصف البعض بصفة الكل **فليدع نادية** اي اهل مجلسه
وعشيرته فليستنصر بهم وهو من باب اطلاق اسم المحل على الحال **سندع
الزبانية** اي الملايكه الغلاظ الشداد قال الكساى والاخفش واحدهم
زابن وقال قتاده هم الشرط وهو ماخوذ من الزبن وهو الرفع ومنه
المزابنة في البيع وقيل انما سموا الزبانية لانهم يعملون بارجلهم كما
يعملون بايديهم حكاه ابو الليث السمرقندي وروى في الخبر ان النبي
صلى الله عليه وسلم لما قرا هذه السوره وبلغ الى قوله لنسفعن
بالناصيه قال ابو جهل لقد علمت ما بها رجل اكبر ناديا مني لاملان
عليك هذا الوادي ان شيت خيلا جردا ورجالا مردا وفي رواية
انا ادعوا قومي حتى يمنعوا عني ربك فقال الله سندع الزبانيه فلما
سمع ذكر الزبانيه رجع فزعا فقيل له خشيت منه قال لا ولكن رايت

عنده

عنده فارسا فهددني بالزبانيه فلا ادري ما الزبانيه ومال الي الفارس
فخشيت ان ياكلني وعن عكرمة عن ابن عباس قال قال ابو جهل لين رايت
محمدا يصلي لاطان على عنقه فقال النبي صلى الله عليه وسلم لو فعل
لاخذته الملايكة عيانا والنادي في كلام العرب الذي ينتدي فيه
القوم اي يجتمعون والمراد اهل النادي وتقدم **كلا** اي ليس الامر كما
يظنه ابو جهل **لا تطعه** فيما دعاك اليه من ترك الصلاة **واسجد** اي
صل لله **واقترب** اي تقرب الى الله عز وجل بالطاعه وقيل المعنى اذا سجدت
فاقترب من الله بالدعا وقال زيد بن اسلم اسجد انت يا محمد مصليا واقترب
انت يا ابا جهل من النار **سورة القدر نزلت مدنية في قول الاكثر**

بسم الله الرحمن الرحيم انا انزلناه

اي القران وان لم يجر له ذكر لان المعنى معلوم والقران كله كالسورة الواحدة
ان قيل هل قوله انا انزلناه في ليلة القدر من جملة القران الذي نزل جملة
ام لا فان لم يكن منه فما نزل جملة وان كان منه فما وجه صحة هذه العبارة
فالجواب عنه من وجهين احدهما ان يكون معنى الكلام انا حكمنا
بانزاله في ليلة القدر وقضينا به وقدرناه والثاني ان لفظه لفظ
الماضي ومعناه الاستقبال اي ننزله جملة في ليلة القدر وقيل بل
نزل به جبريل جملة واحدة في ليلة القدر من اللوح المحفوظ الى سماء
الدنيا الى بيت العزة ثم كان جبريل ينزله على النبي صلى الله عليه وسلم
نجوما نجوما وكان بين اوله واخره ثلاث وعشرون سنه قاله
ابن عباس وتقدم وعن واثلة بن الاسقع ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال نزلت التوراه لست مضين من رمضان والانجيل لثلاث عشر

خلت منه والزبور لثمانية عشر خلت منه والقران لاربع وعشرين
خلت منه وفي رواية وصحف ابرهيم لاول ليلة منه في ليلة القدر
قال مجاهد في ليلة الحكم والمعنى ليلة التقدير سميت بذلك لان الله
تعالى يقدر فيها ما شا من امره الى مثلها من السنة القابلة من امر الموت
والرزق وغيره ويسلمه الى مدبرات الامور وهم اربعة من الملايكة
اسرافيل وميكايل وجبرايل وعزرايل وعن ابن عباس قال يكتب من
ام الكتاب ما يكون في السنة من رزق ومطر وحياة وموت حتى الحاج
وقيل سميت بذلك لعظمها وقدرها وشرفها وقيل لان للطاعات
فيها قدرا عظيما وثوابا جزيلا وقيل لانه انزل فيها كتابا ذا قدر
على رسول ذي قدر على امة ذات قدر وقيل لان الله تعالى ينزل فيها
الخير والبركه والمغفره وقال الخليل لان الارض تضيق فيها بالملايكة
كقوله ومن قدر عليه رزقه اي ضيق وقيل غير هذا وما ادراك اي
ما اعلمك ما ليلة القدر تعظيم لشانها وتعجيب منه ليلة القدر
خير من الف شهر فضيلة الزمان انما تكون بكثرة ما يقع فيها من
الفضايل وفي تلك الليله يقسم الخير الكثير الذي لا يوجد مثله في
الف شهر وقال كثير من المفسرين العمل فيها خير من العمل في الف شهر
ليس فيها ليلة القدر وقيل عنى بالف شهر جميع الدهر لان العرب
تذكر الالف في غاية الاشيا وقيل ان العابد كان فيما مضى لا يسمى
عابدا حتى يعبد الله الف شهر ثلاثا وثمانين سنه واربعة اشهر
فجعل الله تعالى لامة محمد صلى الله عليه وسلم عبادة ليلة خيرا
من الف شهر كانوا يعبدونها وقال ابن مسعود ان النبي صلى الله عليه وسلم

ذكر

ذكر رجلا في بني اسرايل لبس السلاح في سبيل الله الف شهر فعجب المسلمون
من ذلك وقال مالك في الموطا من رواية ابن القاسم وغيره سمعت من اثق
به يقول ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اري اعمار الامم قبله فكانه
تقاصر اعمار امته ان لا يبلغوا من العمل مثل ما بلغ غيرهم في طول العمر
فاعطاه الله تعالى ليلة القدر وجعلها خيرا من الف شهر وقيل
غير ذلك تنزل الملايكة اي تهبط من كل سما ومن سدرة المنتهى ينزلون
الى الارض ويؤمنون على دعاء الناس الى طلوع الفجر والروح اي
جبريل فيها اي في الملايكة وحكى القشيري ان الروح صنف من
الملايكه جعلوا حفظة على سايرهم وان الملايكة لا يرونهم كما لا نرى
نحن الملايكه وقال مقاتل هم اشرف الملايكه واقربهم من الله تعالى وقيل
هم جند من جند الله تعالى من غير الملايكه رواه مجاهد عن ابن عباس
مرفوعا وقيل الروح خلق عظيم يقوم صفا والملايكة كلهم صفا وقيل
الروح الرحمه ينزل بها جبريل مع الملايكه في هذه الليله على اهلها باذن
ربهم اي بامره من كل امر اي كل امر قدره الله وقضاه في تلك السنه
الى قابل قاله ابن عباس ومن سببيه بمعنى الباء سلام هي مبتدا وسلام
خبره مقدم وقيل ان تمام الكلام من كل امر ثم قال سلام روي ذلك عن
نافع وغيره اي ليلة القدر سلامة وخير كلها لا شر فيها حتى مطلع
الفجر بفتح اللام وكسرها اي الى طلوع الفجر وقال الضحاك لا يقدر الله
في تلك الليله الا السلامه وفي ساير الليالي يقضي بالبلايا والسلامه
وقيل اي هي سلام اي ذات سلامة من ان يوثر فيها شيطان في مومن
ومومنه وقال مجاهد هي ليلة سالمه لا يستطيع الشيطان ان يعمل

سوءاً ولا اذى وقال الشعبي هو تسليم الملايكة على اهل المساجد من حين تغيب
الشمس الى ان يطلع الفجر اى لا تمر بمؤمن ولا مومنة الا سلمت عليه وقيل
هو سلام الملايكة بعضهم على بعض فيها واختلف في تعيين ليلة القدر
والجمهور على انها في كل عام من رمضان وقيل هي في ليالي السنة كلها واليه
ذهب ابو حنيفة وقيل عنه انها رفعت وانها انما كانت مرة واحدة والصحيح
انها باقية وروى عن ابن مسعود انها اذا كانت في يوم من هذه السنة كانت
في العام المقبل في يوم آخر وقيل انها في الليلة الاولى من رمضان وقيل
ليلة سبعة عشر منه وقيل ليلة الرابع عشر وقيل الحادي والعشرين
او الثالث والعشرين ومال الى ذلك الشافعي وقال ابو بكر الوراق ان
الله تعالى قسم ليالي هذا الشهر على كلمات هذه السورة فلما كانت السابعة
والعشرين اشار اليها فقال هي وايضا فان ليلة القدر كرر ذكرها
ثلاث مرات وهي تسعة احرف فتجيء سبعا وعشرين وقيل ليلة تسع
وعشرين وقيل انها في الاشفاع وقيل انها غير معينة ليجتهد المرء في
جميع الليالي وهي افضل ليالي السنة وهي خصيصة بهذه الامة
ويستحب لمن راها ان يكتمها قال النووي في شرح مسلم لا ينال فضلها
الا من اطلعه الله عليها فلو قامها انسان ولم يشعر بها لم ينل فضلها
وكلام المتولي ينازعه في ذلك ومن علاماتها ان الشمس تطلع في صبيحة
يومها بيضاء لا شعاع لها وانها ليلة سمحة لا حارة ولا باردة وقال
عبيد بن عمير كنت ليلة السابعة والعشرين في البحر فاخذت من مائه
فوجدته عذبا سلسلا وفي الحديث ان الشيطان لا يخرج في هذه الليلة
حتى يضيء فجرها ولا يستطيع ان يصيب فيها احدا بخبل ولا بشيء من الفساد

ولا ينفذ فيها سحر ساحر قال الشعبي ويومها كليلتها وفي الحديث من صلى
صلاة المغرب والعشاء الاخرة من ليلة القدر في جماعة فقد اخذ بحظه
من ليلة القدر ذكره الثعلبي وقالت عايشة رضي الله عنها قلت يا رسول الله
ان وافقت ليلة القدر فما اقول قال قولي اللهم انك عفو تحب العفو فاعف
عني سورة البينة مكية وقيل مدنية وهو قول الجمهور
بسم الله الرحمن الرحيم لم يكن الذين كفروا من للبيان
اهل الكتاب يعني اليهود والنصارى والمشركين عبدة الاوثان وهو
مجرور عطفا على اهل الكتاب وقال ابن عباس اهل الكتاب اليهود الذين
كانوا بيثرب وهم قريظة والنضير وبنو قينقاع والمشركون الذين كانوا
بمكة ومن حولها والمدينة والذين حولها وهم مشركوا قريش منفكين خبر
يكن اى منتهين عن كفرهم زايلين عنه حتى تاتيهم اى اتتهم البينة
اى محمد صلى الله عليه وسلم وقيل القرآن فانه مبين الحق او معجزة الرسول
او الحجة الواضحة وقيل الانتهاء بلوغ الغاية اى لم يكونوا ليبلغوا نهاية
اعمارهم فيموتوا حتى تاتيهم البينة فالانفكاك على هذا بمعنى الانتهاء وقيل
منفكين اى زايلين اى لم تكن مدتهم لتزول حتى ياتيهم رسول والعرب
تقول ما انفككت افعل كذا اى ما زلت وقال ابن كيسان اى لم يكن
اهل الكتاب تاركين صفة محمد صلى الله عليه وسلم في كتابهم حتى بعث
فلما بعث حسدوه وجحدوه وهو كقوله فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به
ولهذا قال وما تفرق الذين اوتوا الكتاب الاية وعلى هذا فقوله
والمشركين اى كانوا يحسنون القول في محمد صلى الله عليه وسلم حتى بعث
فانهم كانوا يسمونه الامين حتى اتتهم البينة وبعث اليهم فحينئذ عادوه

وقيل منفكين هالكين والمعنى لم يكونوا معذبين ولا هالكين الا بعد قيام
الحجة عليهم بارسال الرسل وانزال الكتب وقال قوم في المشركين انهم
من اهل الكتاب فمن اليهود من قال عزير ابن الله ومن النصارى من قالت
المسيح ابن الله وقيل اهل الكتاب كانوا مومنين ثم كفروا بعد انبيائهم
والمشركون ولدوا على الفطرة فكفروا حين بلغوا وقيل المشركون وصف
اهل الكتاب ايضا لان عامة اليهود مشبهه والنصارى مثلثه والكل
شرك فالمعنى من اهل الكتاب المشركين رسول اى بعيث من الله اى من عند الله
بدليل ولما جاءهم رسول من عند الله قال الزجاج رسول رفع على البدل
من البينه وقال الفراء اى هي رسول او هو رسول يتلوا اى يقرا صحفا
جمع صحيفة وهي ظرف المكتوب مطهرة قال ابن عباس من الزور والشك
والنفاق والضلال لقتاده من الباطل وقيل من الكذب والشبهات
والكفر ولا ينافي ما ذكر كونه صلى الله عليه وسلم اميا لان المراد يقرا
ما في الصحيفة عن ظهر قلب فان النبي صلى الله عليه وسلم وان كان
اميا لكنه لما تلى مثل ما في الصحف كان كالتالي لها والمعنى يقرا ما تتضمن
الصحف من المكتوب فيها كتب قيمة اى مستقيمة مستوية محكمة
قال بعضهم الصحف هي الكتب فكيف قال فيها كتب فالجواب ان الكتب
هنا الاحكام والمعنى فيها احكام قال الله تعالى كتب الله لاغلبن بمعنى حكم
وفي الحديث والله لاقضين بينكما بكتاب الله ثم قضى بالرجم وليس
ذكر الرجم مذكورا في الكتاب وقيل الكتب القيمة هي القران فجعله
كتبا لانه يشتمل على انواع من البيان وما تفرق الذين اوتوا الكتاب
اى اليهود والنصارى عن الايمان نخص اهل الكتاب بالتفريق دون غيرهم

وان

وان كانوا مجموعين مع الكافرين لانهم مظنونين بهم علم فاذا تفرقوا كان غيرهم
ممن لا كتاب لهم ادخل في هذا الوصف وللدلالة على شناعة حالهم الا من
بعد ما جاءتهم اى اتتهم البينه الواضحة والمراد به محمد صلى الله عليه
وسلم اى جاءهم بالقران موافقا للذى في ايديهم من الكتاب بنعته
وصفته وذلك انهم كانوا مجتمعين على نبوته والايمان به قبل مجيئه
فلما بعث محمد وابنوته وتفرقوا فمنهم من كفر بغيا وحسدا ومنهم من
آمن وقيل البينه البيان الذى في كتبهم انه نبي مرسل وما امروا
اى في كتابيهم التوراة والانجيل بما فيهما الا ليعبدوا الله مخلصين له
الدين لا يشركون به واللام بمعنى ان كقوله يريد الله ليبين لكم وامرنا
لنسلم والدين العبادة قال الماوردى والاخلاص في كلامهم التنبه
حنفاء مائلين عن العقايد الزايغة الى دين الاسلام ابن عباس حنفاء
على دين ابرهيم ودين محمد اذا جاء فكيف كفروا به وقيل الحنيف من اختتن
وحج ويقيموا الصلاة اى يودوها في اوقاتها ويوتوا الزكاة يعطوها
عند محلها لكنهم حرفوه وعصوا وذلك دين القيمة اى دين الملة القايمة
فالقيمة نعت لموصوف محذوف ويجوز ان يقال دين الامة القيمه
بالحق وقيل القيمه الكتب التي جرى ذكرها والدين مضاف اليها
وقيل الهاء للمدح والمبالغه كعلامه ان الذين كفروا من اهل الكتاب
والمشركين يجوز ان يكون معطوفا على الذين وعلى اهل في نار جهنم
خالدين فيها اى يوم القيامه فهي حال مقدرة اى مقدرا خلودهم
فيها من الله تعالى او في الحال لملابستهم ما يوجب ذلك واشتراك
الفريقين في جنس العذاب لا يوجب اشتراكهما في نوعه فلعله يختلف

لتفاوت كفرهما اولٓيك هم شر البرية اى الخليقه قرئ بالهمز من برأ الله
الخلق وهو البارى اى الخالق وقرئ من غير همز وشد اليا عوضا منه قال
القشيرى من قال البريه من البرا وهو التراب قال لا يدخل الملايكة
تحت هذه اللفظه وقيل البريه من بريتا لقلم اى قدرته فتدخل فيه
الملايكة قول ضعيف لانه يجب منه تخطية من همز وشر البريه يجوز
ان يكون على العموم ويحتمل ان يخص من كان فى عصر النبى صلى الله عليه
وسلم كما فى قوله تعالى وانى فضلتكم على العالمين ولا يبعد ان يكون فى
كفار الامم قبل هذا من هو شر منهم مثل فرعون وعاقر ناقة صالح وكذلك
القول فى خير البريه وقد استدل بقراءة الهمز على تفضيل بنى ادم على
الملايكة ان الذين امنوا وعملوا الصالحات اولٓيك هم خير البريه
جزاؤهم اى ثوابهم عند ربهم خالقهم ومالكهم جنات عدن اى
بساتين اقامة وهى وسط الجنة تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها
ابدا لا يظعنون ولا يموتون وفيه مبالغات تقديم المدح وذكر الجزا المؤذن
بان ما منحوا فى مقابلة ما وصفوا به والحكم عليه بانه من عند ربهم وجمع جنا
وتقييدها بالاضافة وتاكيد الخلود بالتابيد رضى الله عنهم استيناف
بما يكون لهم زيادة على نعيمهم وجزائهم قال ابن عباس رضى الله عنهما رضى
اعمالهم ورضوا عنه لانه تعالى بلغهم اقصى امانيهم ذلك اى المذكور من الجزا
والرضوان لمن خشى ربه اى خاف ربه فنهى نفسه عن هواها وذلك لان
الخشية ملاك الامر والباعث على كل خير سورة الزلزله مدنية
وقيل مكيه اخرج الترمذى من حديث انس من قرا اذا زلزلت عدلت له
بنصف القران بسم الله الرحمن الرحيم

اذا زلزلت الارض زلزالها اى حركت من اصلها عن ابن عباس والمراد
اضطرابها المقدر لها عند النفخة الاولى وكان ابن عباس يقول النفخة الاولى
تزلزلها وقال مجاهد يوم ترجف الراجفة تتبعها الرادفه ثم تزلزل ثانية
فتخرج موتاها وهى الاثقال وذكر المصدر للتاكيد اى زلزالها الشديد
المناسب لعظمها واضيف الى الارض كقولك لاعطينك عطيتك اى
عطيتى لك وحسن ذلك لموافقة روس الاى بعدها واخرجت الارض
اثقالها ابن عباس ومجاهد اثقالها موتاها تخرجهم فى النفخة الثانيه
ومنه قيل للجن والانس الثقلان وقيل كنوزها وموتاها فتلقيها على
ظهرها ونسبة الاخراج الى الارض مجاز عقلى وهو لله حقيقى وقال الانسان
اى ابن ادم فكل انسان يشاهد ذلك عند قيام الساعة فى النفخة الاولى
من مومن وكافر وهذا قول من جعلها فى الدنيا من اشراط الساعة فى ابتداء
امرها حتى يتحققوا فلذلك سال بعضهم بعضا عنها وقال ما لها لما
دهمهم من الامر الفظيع وقيل المراد الانسان الكافر لان المومن يعلم ما لها
فهو لا يسال عنها وعلى هذا القول فالمراد زلزلة القيامه ومعنى ما لها
اى ما لها زلزلت او ما لها اخرجت اثقالها وهى كلمة تعجيب اى لاى شى
زلزلت يومئذ تحدث اخبارها اى تحدث الخلق بلسان الحال اخبارها
ما لاجله زلزالها واخراجها وقيل انها تحدث بقيام الساعة اذا قال
الانسان ما لها قاله ابن مسعود فتخبر ان امر الدنيا قد انقضى وامر الاخرة
قد اتى فيكون ذلك منها جوابا لهم عند سؤالهم وقيل يقلبها الله تعالى
حيوانا ناطقا فيتكلم بذلك وقيل ان الله تعالى يخلق فيها الكلام
فتخبر بما عمل عليها من خير وشر ويومئذ بدل من اذا وناصبهما تحدث او

منتصب بمضمر وقيل يومئذ بدل من اذا وجوابها تحدث بان ربك
اوحى لها اى تحدث بسبب ايحاء ربك بان احدث فيها ما دلت على
الاخبار او انطقها بها ويجوز ان تكون بدلا من اخبارها اذ يقال حدثته
كذا وبكذا واللام بمعنى الى او على اصلها اذ لها فى ذلك تشفى من العصاة
وقيل اوحى لها امرها قاله مجاهد السدى قال لها وقيل سخرها يومئذ
يصدر الناس من اجداثهم الى الموقف اشتاتا اى فرقا بحسب مراتبهم
فريق ياخذ جهة اليمين الى الجنه وفريق آخر ياخذ جهة الشمال الى النار
وقيل يرجعون بعد فراغهم من الحساب اشتاتا ليروا اعمالهم اى جزاء
اعمالهم او يروها فى كتبهم وهو من رؤية العين فكانهم وردوا القبور
فدفنوا فيها ثم صدروا عنها والوارد الجائى والصادر المنصرف ويروا
بضم الياء اى يريهم الله اعمالهم فمن يعمل مثقال ذرة زنة نملة صغيرة
خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره تفصيل ليروا وعمم الحكم مع
ان حسنات الكافر محبطة بالكفر وسيئات المومن من الكبائر الصغائر
مغفورة باجتناب الكبائر والمعنى فمن يعمل مثقال ذرة من فريق السعدا
خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة من فريق الاشقيا شرا يره وقال ابن عباس
من يعمل من الكفار خيرا يره فى الدنيا ولا يثاب عليه فى الاخره ومن
يعمل شرا من المومنين يره فى الدنيا ولا يعاقب عليه فى الاخره وان عمل
مثقال ذرة من خير يقبل منه ويضاعف له فى الاخره وقال مقاتل نزلت
فى رجلين وذلك انه نزل ويطعمون الطعام على حبه كان احدهم ياتيه
السايل فيستقل ان يعطيه التمره والكسره وكان الاخر يتهاون
بالذنب اليسير كالكذبه والغيبة والنظره ويقول انما اوعد الله النار

عل

على الكباير فنزلت ترغيبهم فى الخير القليل من الخيرات يعطوه فانه
يوشك ان يكثر ويحذرهم اليسير من الذنب فانه يوشك ان يكبر
وقال سعيد بن جبير والاثر الصغير فى عين صاحبه يوم القيامة
اعظم من الجبال وجميع محاسنه اقل فى عينه من كل شئ ومعنى يره اى يرى
جزاءه لان عمله قد مضى سورة والعاديات مدنيه وقيل مكيه

بسم الله الرحمن الرحيم والعاديات ضبحا

اقسم الله بخيل الغزاة تعدو فتضبح ضبحا وهو صوت انفاسها عند
العدو ونصبه بفعله المحذوف او بالعاديات فانها تدل بالالتزام
على الضابحات او ضبحا حال بمعنى ضابحة وقال قتاده تضبح اذا
عدت اى تحمحم وقال ابن عباس ليس شئ من الدواب يضبح غير الفرس
والكلب والثعلب وقيل انها كانت تكعم لئلا تصهل فيعلم العدو بهم
فكانت تتنفس فى هذه الحاله بقوه وقال ابن العربى اقسم الله تعالى
بمحمد صلى الله عليه وسلم وبخيله وصهيلها وغبارها
وقدح حوافرها النار من الحجر وروى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
بعث سريه الى اناس من بنى كنانه فابطا عليه خبرها وكان استعمل عليهم
المنذر بن عمرو الانصارى وكان احد النقبا فقال الكافرون المنافقون
انهم قتلوا فنزلت هذه السوره اخبارا للنبى صلى الله عليه وسلم
بسلامتها وبشارة له باغارتها على القوم الذين بعث اليهم وعن على رضى الله
عنه العاديات الابل من عرفة الى مزدلفه ومن مزدلفة الى عرفه وبه قال
ابن مسعود وغيره وضبحا على هذا القول معناه ضبعا يقال ضبعت الابل
والضبح اكثر ما يستعمل فى الخيل والضبع فى الابل فالموريات قدحا اى فالتى

توري النار والايرا اخراج النار يقال قدح الزند فاوري وقال عكرمة
وعطا والضحاك هي الخيل حين توري النار بحوافرها وهي سنابكها
اذا سارت بارض ذات احجار ليلا وقيل المراد بالموريات قدحا
مكر الرجال في الحرب قاله مجاهد وغيره وعن ابن عباس هم الذين
يغزون فيورون نيرانهم بالليل لحاجتهم فالمغيرات صبحا اي التي
تغير على العدو عند الصبح قاله الاكثر وكانوا اذا ارادوا الغارة
سروا ليلا ويأتون العدو صباحا لان ذلك وقت غفلة الناس
وقال علي وابن مسعود هي الابل تدفع بركبانها يوم النحر من منى والسنة
ان لا تدفع حتى تصبح والاغارة سرعة السير فأثرن به اي فهيجن بذلك
الوقت نقعا غبارا يعني الخيل تثير الغبار بشدة العدو في الصبح وقيل
في المكان الذي غارت به فالكناية في به ترجع الى المكان الذي تقع فيه
الاغارة واذا علم المعنى جاز ان يكنى عما لم يجر له ذكر وقيل اثرن بالعدو
وقيل غير ذلك فوسطن به اي فوسطن بذلك الوقت وبالعدو او
بالنقع جمعا من جموع الاعدا وهو مفعول بوسطن اي فوسطن بركبانهن
الجمع الذي اغاروا عليه وقال ابن مسعود فوسطن به جمعا يعني مزدلفة
وسميت جمعا لاجتماع الناس وعطف الفعل وهو فاثرن على الاسم لانه
في تاويل الفعل اي واللاتي عدون فاورين فاغرن ان الانسان الكافر
لربه لكنود اي لكفور من كند النعمة كنودا او المعنى ان الانسان طبع على
كفران النعمة وقريب منه قول ابن عباس لكنود لجحود لنعم الله قال الشاعر
شكرت له يوم العكاظ نواله ولم ار للمعروف ثم كنودا
وقيل الكنود الذي يذكر المصايب وينسى النعم وفي الحديث الكنود الذي
باكل

ياكل وحده ويمنع رفده ويضرب عبده وقيل العاصي وقيل البخيل
الشيء الملكه قاله مقاتل وقال الضحاك نزلت في الوليد بن المغيرة
وقال الوراق هو الذي يرى النعمة من نفسه وقيل الحسود الحقود
وقيل الجهول لقدره وفي الحكمة من جهل قدره هتك ستره
وهو جواب القسم وانه على ذلك اي وان الانسان على كنوده لشهيد
اي يشهد على نفسه لظهور اثره عليه وقيل الضمير لله اي ان الله تعالى
على كنوده لشهيد فيكون وعيدا وهو قول ابن عباس واكثر المفسرين
والاول قول الحسن وقتاده وانه اي الانسان بلا خلاف لحب الخير
اي المال كقوله ان ترك خيرا لشديد اي لبخيل او لقوي مبالغ فيه واللام
في لحب للتعليل اي وانه من اجل حب الخير وقال الفرا نظم الاية ان يقال
وانه لشديد الحب للخير فلما تقدم الحب قال الشديد وحذف من اخره
ذكر الحب لانه قد جرى ذكره ولروس الاي والمعنى لشديد الحب له
فيجل به افلا يعلم اذا بعثر اي بحث واثير وقلب ما في القبور من
الموتى وقال محمد بن كعب ذلك حين يبعثون وحصل ما في الصدور
القلوب اي جمع محصلا في الصحف وميزا وبين ما فيها من خير وشر
وتخصيصها لانها الاصل ان ربهم بهم يومئذ اي يوم القيامة لخبير
اي عالم بما اعلنوا وما اسروا فيجازيهم وانما قال لما ثم قال بهم لاختلاف
شانهم في الحالين اوانما اعيد الضمير جمعا نظرا لمعنى الانسان وهو
عالم بهم في ذلك اليوم وفي غيره لان المعنى انه يجازيهم ذلك اليوم
والعامل في اذا بعثر ما دل عليه خبر ان والمعنى اذا بعثر جوزوا قيل
ولا يعمل فيه يعلم اذ لا يراد به العلم من الانسان ذلك الوقت انما يراد

في الدنيا ولا يعمل فيه خبير لان ما يعد ان لا يعمل فيما قبلها والعامل
في يومئذ خبير وان فصلت اللام بينهما فان موضع اللام الابتدا
وانما دخلت في الخبر لدخولها على المبتدا سورة القارعه مكيه
بسم الله الرحمن الرحيم القارعه هي اسم من اسماء
القيامه قاله عامة المفسرين وذلك انها تقرع الخلايق باهوالها
والقارعه شدة من شدايد الدهر كما قال تعالى تصيبهم بما صنعوا
قارعه ما القارعه مبتدا وخبر خبر القارعه وما استفهام اي اي
شي القارعه وكذا وما ادراك ما القارعه على جهة التعظيم والتفخيم
لشانها على ما تقدم في الحاقه يوم يكون الناس كالفراش المبثوث
في كثرتهم ودلتهم وانتشارهم واضطرابهم والفراش الطير الذي
يتساقط في النار والسراج وقال الفرا انه الهمج الطاير من بعوض وغيره
والمبثوث المتفرق وقال في موضع اخر كانهم جراد منتشر فاولا حالهم
كالفراش لا وجه له يتحير في كل جهة ثم يكون كالجراد لان لها وجها
تقصده وانتصاب يوم بمضمر دلت عليه القارعه اي تقرع وتكون
الجبال كالعهن اي كالصوف ذي الالوان المنفوش اي المندوف في تفرق
اجزائها وتطايرها في الجو حتى تستوي بالارض فاما من ثقلت موازينه
بان رجحت مقادير انواع حسناته وتقدم القول في الميزان وصفته
وهل هو ميزان واحد وموازين والاول عليه الاكثر وعبر عنه
بلفظ الجمع باعتبار الموزونات والموزون لهم فهو في عيشة راضية
اي عيش مرضي يرضاه صاحبه او ذات رضى والعيشة كلمة تجمع النعم
التي في الجنة من الفاكهة الكثيرة والفرش المرفوعه والاكواب الموضوعه

والنمارق

والنمارق المصفوفه والزرابي المبثوثه والقطوف الدانيه وغير ذلك
واما من خفت موازينه بان لم تكن حسنة يعبا بها او رجحت سياته
على حسناته والاقرب الاول وهو خلوها بالكليه من الحسنات وتلك
موازين الكفار فامه هاويه اي فماواه النار او مسكنه والهاويه
اسم من اسمايها ولذلك قال وما ادراك ماهيه اي ما هاوية هي
نار حاميه اي ذات حمي وسماها اما لانه ياوي اليها كما ياوي الى امه
قال ابن زيد وسميت هاويه لانه يهوي فيها من بعد قعرها وقال
عكرمه على ام راسه ويروى انها اسم للباب الاسفل من النار
واصل ماهيه ماهي فدخلت عليها الهاء للسكت فمن اثبتها في الوصل
اجرى الوصل مجرى الوقف لئلا تختلف روس الاي وقرى بحذفها
وصلا وفي صحيح مسلم ناركم هذه التي يوقد ابن ادم جزء من سبعين
جزءا من نار جهنم قالوا وانها الكافية يا رسول الله قال فانها فضلت
عليها بتسعة وستين جزءا كلها مثل حرها سورة التكاثر مختلف فيها
بسم الله الرحمن الرحيم الهاكم
اي شغلكم واصله الصرف الى اللهو منقول من لهي اذا غفل التكاثر
اي التباهي بالكثره في الاموال والاولاد والعدد عن طاعة الله تعالى
مضيعين اعماركم في طلب الدنيا عما هو اهم لكم وهي السعي لاخراكم
حتى زرتم المقابر اي حتى متم ودفنتم في المقابر او عددتم الموتى
تكاثرا وقيل التكاثر التفاخر بالقبايل والعشاير قاله ابن عباس
والحسن وقال الضحاك الهاكم التشاغل بالمعاش والتجاره وعن ابن عباس
نزلت في حيين من قريش تعادوا وتكاثروا بالساده والاشراف في الاسلام

فقال كل حي منهم نحن اكثر سيدا واعز عزيزا واعظم نفرا وعن قتاده
قال كانوا يقولون نحن اكثر من بني فلان ونحن اعز من بني فلان وهم
كل يوم يتساقطون الى اخرهم والله ما زالوا كذلك حتى صاروا
من اهل القبور وقيل نزلت في التجار وقيل في اهل الكتاب
القرطبي والاية تعم جميع ما ذكر وغيره وفي صحيح مسلم يقول
ابن ادم مالي مالي وهل لك من مالك يا ابن ادم الا ما اكلت
فافنيت او لبست فابليت او تصدقت فابقيت وما سوى ذلك
فذاهب وتاركه للناس وانما حذف الملهى عنه وهو ما يعنيهم
من امر الدين للتعظيم والمبالغة **كلا** ردع وتنبيه وقال الفرا
المعنى ليس الامر كما انتم عليه من التفاخر والتكاثر **سوف تعلمون**
خطأ رأيكم وعاقبته اذا عاينتم ما ورائكم وهو انذار ليخافوا
ويتنبهوا من غفلتهم وعن علي رضي الله عنه ان العاقل ينبغي
له ان لا يكون جميع همته ومعظم سعيه للدنيا فان عاقبة ذلك
وبال وحسرة **ثم كلا سوف تعلمون** تكرير للتوكيد وفي ثم
دلالة على ان الثاني ابلغ من الاول او الاول عند الموت او في القبر
والثاني عند النشور قال ابن عباس كلا سوف تعلمون ما ينزل بكم
من العذاب في القبر ثم كلا سوف تعلمون في الاخرة اذا حل بكم
العذاب فالاول للقبر والثاني في الاخرة فالتكرير للحالتين وعن
علي رضي الله عنه كنا نشك في عذاب القبر حتى نزلت هذه السورة
كلا حقا **لو تعلمون علم اليقين** اي لو تعلمون ما بين ايديكم علم الامر
اليقين اي كعلمكم ما تستيقنونه لشغلكم ذلك عن غيره او لو تعلمون
اليوم

اليوم من البعث ما تعلمونه اذا جاءتكم نفخة الصور وانشقت
اللحود عن جثثكم كيف يكون حشركم لشغلكم ذلك عن التكاثر
بالدنيا فحذف الجواب للتفخيم ولا يجوز ان يكون قوله **لترون الجحيم**
جوابا لانه محقق الوقوع بل هو جواب قسم محذوف اكد به
الوعيد واوضح به ما انذرهم من بعد ابهامه تفخيما وقيل كلا
في المواضع الثلاثة بمعنى الا قاله ابن ابي حاتم وقال الفراء هي بمعنى
حقا والخطاب في لترون الجحيم قيل للكفار الذين وجبت لهم النار
وقيل هو عام كما قال وان منكم الا واردها فهي للكفار مقر وللمؤمنين
ممر **ثم لترونها** تكرير للتوكيد او الاولى اذا راتهم من مكان بعيد
والثانية اذا اوردوها او المراد بالاولى المعرفة وبالثانية الابصار
عين اليقين اي الرؤية التي هي نفس اليقين فان علم المشاهدة
اعلى مراتب اليقين وقيل هو اخبار عن دوام مقامهم في النار اي
هي رؤية دائمة متصلة والخطاب على هذا للكفار وقيل المعنى
لو تعلمون اليوم في الدنيا علم اليقين مما امامكم مما وصف لكم
لترون الجحيم بعيون قلوبكم فان علم اليقين يريكم الجحيم بعين فؤادكم
ثم لترونها عين اليقين عند المعاينة بعين رؤوسكم **ثم لتسألن يومئذ**
يوم ترونها **عن النعيم** اي الذي الهاكم والخطاب مخصوص بكل من
الهاه دنياه عن دينه للقرينة والنصوص الكثيرة كقوله تعالى من
حرم زينة الله كلوا من الطيبات وقيل عام اذ كل يسال عن شكره
وقيل الاية مخصوصة بالكفار والنعيم قيل هو الامن والصحة
قاله ابن مسعود وابن جبير الصحة والفراغ ابن عباس الادراك بحواس السمع

والبصر جابر بن عبد الله ملاذ الماكول والمشروب لحسن الغدا
والعشا مكحول شبع البطون وبارد الشراب وظلال المساكن واعتدال
الخلق ولذة النوم وقال سفيان بن عيينه ما سد الجوع وستر العورة
من خشن الطعام واللباس لا يسال عنه المرء في القيامه وقال
محمد بن كعب النعيم ما انعم الله علينا بمحمد صلى الله عليه وسلم
وقال الحسن تخفيف الشرايع وتيسير القران قال الماوردي هذا
السوال يعم المومن والكافر الا ان سوال المومن تبشير بان الله جمع له
بين نعيم الدنيا ونعيم الاخرة وسوال الكافر تقريع وتوبيخ قال
القشيري لانه ترك الشكر وسوال المومن تشريف لانه شكر
سورة والعصر مكيه بسم الله الرحمن الرحيم والعصر
اقسم الله بصلاة العصر لفضيلتها لانها الصلاة الوسطى او ما بين
الزوال والغروب او بعصر النبوة او بالدهر لاشتماله على الاعاجيب
ولما فيه من تصرف الاحوال وتبدلها وما فيهما من الدلاله على الصانع
وقيل معناه ورب العصر ان الانسان لفي خسر اي الناس لفي خسران
في مساعيهم وصرف اعمارهم في مطالبهم والتعريف للجنس والتنكير
للتعظيم وهو جواب القسم وقال ابن عباس الانسان هنا الكافر وقيل
جماعة من المشركين الوليد بن المغيره والعاص بن وايل والاسود ابن
عبد المطلب وقيل المعنى ان الانسان اذا عمر في الدنيا وهرم
لفي نقص وضعف الا المومنين فانه يكتب لهم اجورهم التي كانوا يعملونها
في حال شبابهم الا الذين امنوا وعملوا الصالحات فليسوا في خسران
لانهم اشتروا الاخرة بالدنيا ففازوا بالحياة الابديه والسعادة السرمديه

وتواصوا بالحق الثابت الذي لا يصح انكاره من اعتقاد او عمل وتواصوا
بالصبر عن المعاصي او على الحق وما يبلو الله به عباده وهو من عطف
الخاص على العام للمبالغه وقيل بالحق بالقران ومعنى تواصوا تحاثوا
اوصى بعضهم بعضا وحث بعضهم بعضا سورة الهمزه مكيه
بسم الله الرحمن الرحيم ويل كلمة عذاب او واد
في جهنم لكل همزة لمزة كثير الهمز واللمز قال ابن عباس هم المشاوون
بالنميمة المفرقون بين الاحبة الباغون للبراء العيب فعلى هذا
هما بمعنى وعنه ايضا الهمزه القتات واللمزه العياب وقال الحسن
ومجاهد وغيرهما الهمزه الذي يغتاب ويطعن في وجه الرجل واللمزه
الذي يغتابه من خلفه واختاره النحاس قال ومنه قوله تعالى ومنهم
من يلمزك في الصدقات وقال مقاتل عكس هذا وقيل الهمزه
الطعان في الناس واللمزة الطعان في انسابهم وقال ابن زيد الذي
يضرب الناس بيده واللمزه الذي يلمزهم بلسانه ويعيبهم وقال
سفيان الثوري يهمزهم بلسانه ويلمزهم بعينه ابن كيسان
الهمزة الذي يوذي جلساءه بسوء اللفظ واللمزه الذي يكسر
عينه على جليسه ويشير براسه وحاجبه ونزلت الاية في الاخنس
ابن شريق فيما روي عن ابن عباس كان يلمز الناس ويعيبهم مقبلين
ومدبرين وقال ابن جريج نزلت في الوليد بن المغيرة وكان يغتاب
النبي صلى الله عليه وسلم من وراه ويقدح فيه في وجهه وقيل
يرسله على العموم وهو قول الاكثر الذي جمع قرئ بالتخفيف والتشديد
مالا وعدده اي اعده لنوايب دهره وقيل احصى عدده قاله السدي

وقيل اعده لمن يرثه من اولاده وقيل فاخر بعدده وكثرته والذى
بدل من كل او ذم منصوبا ومرفوع يحسب اى يظن بجهله ان ماله
اخلده اى تركه مخلدا خالدا فى الدنيا فاحبه كما يحب الخلود او حب
المال اغفله عن الموت او طول العمر حتى حسب انه مخلد فعمل عمل
من لا يظن الموت وقيل احياه فيما مضى وفيه تعريض بان المخلد هو
السعى للآخرة كلا ردع له عن حسبانه ورد لما توهمه فلا يخلد ولا
يبقى له مال لينبذن جواب قسم محذوف اى ليطرحن وليلقين فى
الحطمه اى فى النار التى من شانها ان تحطم كل ما طرح فيها وهى الطبقة
السادسة من طبقات النار وقيل الرابعه وقيل غير ذلك وما
ادراك اعلمك ما الحطمه اى ما النار التى لها هذه الخاصيه فهو على
التعظيم لشانها والتفخيم لامرها ثم فسرها ما هى فقال نار الله الموقدة
المسعره التى اوقدها الله تعالى وما اوقده تعالى لا يقدر احد ان
يطفيه روى انه اوقد عليها الف عام والف عام والف عام التى
تطلع على الافيدة اى تشرفا وتعلوا اوساط القلوب وتشتمل
عليها وتحرقها وتخصيصها بالذكر لان الفواد الطف ما فى البدن
واشده تالما ولانه محل العقايد الزايغه ومنشا الاعمال القبيحه
قال محمد بن كعب تاكل النار جميع ما فى اجسادهم حتى اذا بلغت
الى الفواد مات صاحبه اى انهم فى حال من يموت ولا يموتون
وقيل معنى تطلع تعلم مقدار ما يستحقه كل واحد منهم من
العذاب وذلك بما جعله الله تعالى لها من الاماره والدلاله
عليه ولا يبعد ان توصف النار بالعلم فقد قال تعالى تدعوا من ادبر

وتولى وقوله تعالى اذا راتهم من مكان بعيد الايه انها عليهم
جمع الضمير رعاية لمعنى كل موصدة اى مطبقه من اوصدت الباب
اذا اطبقته كما قال تحن الى اجبال مكة ناقتى
ومن دونها ابواب صنعاء موصده فى عمد قرئ بضم الحرفين
وفتحهما ممدده صفة لما قبلها فتكون النار داخل العمد وقيل
فى بمعنى الباء اى موصدة بعمد قاله ابن مسعود وفى الحديث ان الله تعالى
يبعث اليهم ملايكه باطباق من نار ومسامير من نار وعمد من نار
فيطبق عليهم بتلك الاطباق وتشد بتلك المسامير وتمد فى
تلك العمد فلا يبقى فيها خلل يدخل فيه روح ولا يخرج منه غم
ولا يستغيثون بعدها ابدا وينقطع الكلام ولا يكون غيرا لزفير
والشهيق وقال قتاده عمد يعذبون بها واختاره الطبرى

سورة الفيل مكيه بسم الله الرحمن الرحيم

الم تر كيف فعل ربك باصحاب الفيل استفهام تعجب اى تعجب
والخطاب للنبى صلى الله عليه وسلم وهو وان لم يشهد تلك الوقعه
لكن شاهد اثارها وسمع بالتواتر اخبارها فكانه راها والمعنى الم
تخبرا الم تعلم ابن عباس الم تسمع واللفظ استفهام ومعناه التقرير
اى الم تروا ما فعلت باصحاب الفيل اى قد عرفتم موضع منتى عليكم
فما لكم لا تومنون وكيف فى موضع نصب بفعل ربك لا بالم تر
لما فى كيف من معنى الاستفهام ولم يقل ما لان المراد تذكر ما فيها
من وجوه الدلالة على كمال علم الله وقدرته وعزة بيته وشرف
رسوله صلى الله عليه وسلم فانها من الارهاصات اذ روى انها

وقعت في السنة التي ولد فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم وقصتها
ان ابرهة بن الصباح الاشرم ملك اليمن من قبل اصحمة النجاشي
بنى كنيسة بصنعاء وسماها القليس واراد ان يصرف اليها الحاج
فخرج من كنانة فاحدث فيها ليلا ولطخ قبلتها بالعذرة احتقارا لها
فاغضبه ذلك فحلف ليهدمن الكعبة فخرج بجيشه ومعه فيل اسمه
محمود ومعه فيلة اخرى فلما تهيا للدخول دعا جيشه وقدم
الفيل فكان كلما وجهوه الى الحرم يبرك ولم يبرح واذا وجهوه الى
اليمن او جهة اخرى هرول فارسل الله تعالى طيرا في منقار كل واحد
حجر وفي رجليه حجران اكبر من العدسه واصغر من الحمصه فرمتهم
فيقع الحجر في راس الرجل فيخرق البيضة والرجل والفيل ويصل
الى الارض كل حجر مكتوب عليه اسم صاحبه فهلكوا جميعا وحكي
ان عبد المطلب بعث ابنه عبد الله على فرس له ينظر ما لقي القوم
من الطير فراى القوم مشدخين جميعا فرجع يركض فرسه كاشفا
عن فخذه فلما راى ذلك ابوه قال ان ابني هذا افرس العرب وما
كشف فخذه الا بشيرا او نذيرا فلما دنا قال ما وراءك قال هلكوا
جميعا فخرج عبد المطلب واصحابه وغنموا اموالا فكانت اموال
عبد المطلب منها وبها تكاملت رياسة عبد المطلب وقصتهم
مشهورة في السير وغيرها قال ابن اسحق ولما رد الله الحبشة
عن مكة عظمت العرب قريشا وقالوا اهل الله قاتل عنهم وكفاهم
مؤنة عدوهم **الم يجعل كيدهم** في تعطيل الكعبة وتخريبها **في تضليل**
اى في تضييع وابطال بان دمرهم وعظم شانها **وارسل عليهم طيرا**

ابابيل اى جماعات واحدها ابالة وهي الحزمة الكبيرة شبهت بها الجماعة
من الطير وقيل لا واحد له كعباديد وشماطيط وقيل ابول و
ابال وقيل كعجول ومفتاح وسكين ابن عباس ابابيل متتابعة
بعضها في اثر بعض ابن مسعود متفرقة تجيء من كل ناحية وفي الحديث
انها طير بين السماء والارض تعشش وتفرخ وعن ابن عباس كان لها
خراطيم كخراطيم الطير واكف كاكف الكلاب وقيل طيور خضر
خرجت من البحر وقالت عايشة رضي الله عنها هي اشبه شي بالخطاطيف
وقيل غير ذلك **ترميهم بحجارة من سجيل** من طين مطبوخ وقيل
من السماء وهي الحجارة التي نزلت على قوم لوط وقيل غير ذلك **فجعلهم
كعصف ماكول** اى كورق الزرع الذي وقع فيه الاكال وهو ان ياكله
الدود او اكل حبه فبقي صفرا منه وقيل كتبن اكلته الدواب وراثته
وروي ان الحجر كان يقع على احدهم فيخرج كل ما في جوفه فيبقى كقشر
الحنطة اذا اخرجت منه الحبة

سورة قريش مكية

بسم الله الرحمن الرحيم لايلاف قريش

متعلق بقوله فليعبدوا وادخلت الفاء لما في الكلام من معنى الشرط اذ المعنى
ان نعم الله تعالى عليهم لا تحصى فان لم يعبدوه لساير نعمه فليعبدوه
لاجل ايلافهم رحلة الشتاء والصيف وقيل ان هذه السورة
متصلة بالتي قبلها في المعنى كانه يقول اهلكت اصحاب الفيل
لئلاف قريشا ولكي تامن قريش بتالف رحلتيها وممن عد السورتين
واحدة ابي بن كعب والاصح انهما ليست متصلة لان بين السورتين
بسم الله الرحمن الرحيم وذلك دليل على انقضاء السورة

وافتتاح الاخرى وكذا قال الخليل لبيت متصلة كانه قال الف الله قريشا
ايلافا فليعبدوا وعمل ما بعد الفاء فيما قبلها لانها زايدة وقيل
اللام للتعجيب اى اعجبوا لايلاف قريش وقريش بنوا النضر بن كنانه
ابن خزيمة بن مدركه بن الياس بن مضر فكل من كان من ولد النضر فهو قرشى
دون كنانة ومن فوقه وربما قالوا قريشى وهو القياس فان اردت
بقريش الحى صرفته وان اردت به القبيلة لم تصرفه والتقريش الاكتساب
وتقرشوا تجمعوا وقد كانوا متفرقين فى غير الحرم فجمعهم قصى بن كلاب
فى الحرم حتى اتخذوه مسكنا وفى البخارى ان الله اصطفى كنانة من ولد
اسمعيل واصطفى من كنانة قريشا واصطفى من قريش بنى هاشم واصطفانى
من بنى هاشم وروى ان معاويه سال ابن عباس لم سميت
قريش قريشا فقال لدابه فى البحر من اقوى دوابه يقال لها القرش
تاكل ولا توكل وتعلو ولا تعلى تعبث بالسفن ولا تطاق الا بالنار
والتصغير للتعظيم **ايلافهم** بدل من ايلاف الاول للبيان وهو
مصدر الف بالمد **رحلة الشتاء والصيف** اى وما قد الفوه
من رحلة الشتاء والصيف وكان اصحاب الايلاف اربعة اخوة
هاشم وعبد شمس والمطلب ونوفل بنو عبد مناف فاما
هاشم فانه كان قد اخذ من ملك الشام عهدا يامن به فى تجارته
الى الشام واخوه عبد شمس الى الحبشه والمطلب الى اليمن
ونوفل الى فارس والتاويل ان قريشا كانوا سكان الحرم ولم يكن
لهم زرع ولا ضرع وكانوا يمتارون فى الشتا والصيف امنين
والناس يتخطفون من حولهم ورحلة منصوب بالمصدر اى ارتحالهم
رحل

رحلة وكانت احدى الرحلتين الى اليمن فى الشتا والاخرى فى الصيف
الى الشام **فليعبدوا رب هذا البيت** اى الكعبه وعرف نفسه
بانه رب البيت لانه كانت لهم اوثان فميز نفسه عنها ولانهم شرفوا
بالبيت على ساير العرب فذكر ذلك لهم تاكيدا للنعمة **الذى اطعمهم**
من جوع اى بعد جوع او من اجله بالرحلتين وقيل المراد به
الشدة التى اكلوا فيها الجيف والعظام **وامنهم من خوف**
اى خوف اصحاب الفيل او التخطف فى بلدهم ومسايرهم او الجذام
فلا يصيبهم ببلدهم وقال ابن عباس امنهم بدعوة ابرهيم وقيل
غير ذلك **سورة الماعون مختلف فيها**
بسم الله الرحمن الرحيم أرأيت
استفهام معناه التعجب **الذى يكذب بالدين** اى بالجزا والحساب
فى الاخرة او بالاسلام والذى يحتمل الجنس والعهد ويويد الثانى
فذلك بتقديرهو بعد الفاء **الذى يدع اليتيم** اى يدفعه دفعا
عنيفا وقال قتادة يقهره ويظلمه قال ابو طالب
يقسم حقا لليتيم ولم يكن يدع لدى ايسارهن الاصاغر
قيل وهو ابو جهل كان وصيا ليتيم فجاءه عريانا يسال من مال نفسه
فدفعه وقيل هو ابو سفيان نحر جزورا فساله يتيم لحما
فقرعه بعصاه وقيل الوليد بن المغيره وقيل منافق بخيل
وفى الكلام حذف والمعنى ارايت الذى يكذب بالدين امصيب هو
ام مخطى فايده اذا دخلت الهمزه على رايت امتنع ان يكون من
روية البصر والقلب وصار بمعنى اخبرنى **ولا يحض على طعام**

اى اطعام المسكين اى لا يحض نفسه ولا غيره ولا يامر به من اجل بخله
وتكذيبه بالجزا وليس الذم عاما حتى يتنا ول من تركه عجزا ولكنهم
كانوا يبخلون ويعتذرون لانفسهم يقولون انطعم من لو يشاء الله
اطعمه فنزلت فيهم فيكون معنى الكلام لا يفعلونه ان قدروا ولا
يحثون عليه ان عسروا وتقدم انهم كانوا لا يورثون النساء ولا
الصبيان ويقولون انما يحوز المال من يطعن بالسنان ويضرب
بالحسام فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون اى غافلون
غير مبالين ومعنى ويل عذاب لهم وتقدم القول فيه وقال
ابن عباس هو المصلى ان صلى لم يرج ثوابا وان تركها لم يخش عقابا
وعنه ايضا هم الذين يوخرونها عن اوقاتها وقيل هم المنافقون
يتركونها سرا ويصلونها علانية ويدل عليه قوله الذين هم
يراؤن ابن عباس ولو قال فى صلاتهم ساهون لكانت فى المومنين
الزمخشرى والفرق بين عن صلاتهم وفى صلاتهم ان معنى عن صلاتهم
اى ساهون عنها سهو ترك لها وقلة التفات اليها وذلك فعل
المنافقين والفسقة ومعنى فى ان السهو يعتريهم فيها بوسوسة
او حديث نفس وذلك لا يكاد يخلو منه انسان ومن ثم اثبت الفقها
باب سجود السهو ابن العربى لان السلامة عن السهو محال وقد
سهى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى صلاته والصحابه وكان
من لا يسهو فى صلاته فذلك رجل لا يتدبرها ولا يعقل قراءتها
وانما همه فى اعدادها وهذا رجل ياكل القشور ويرمى اللب وما
كان النبى صلى الله عليه وسلم يسهو فى صلاته الا لفكرته فى اعظم
منها

منها الذين هم يراؤن اى يراؤن الناس باعمالهم اما تقية من السيف
كالمنافق او يرى الناس انه يصلى عبادة وهو يصلى ليقال كالفاسق
وحقيقة الريا طلب ما فى الدنيا بالعباده واصله طلب المنزلة
فى قلوب الناس وانواع الريا كثيرة نعوذ بالله منه ويمنعون
الماعون عن على وابن عباس انها زكاة اموالهم ابن شهاب هو المال
بلسان قريش ابن مسعود وروى عن ابن عباس انه اسم جامع
لمنافع البيت كالفاس والقدر والنار وكل ما ينتفع فى العادة
مما يستعيره الجيران بعضهم من بعض وكانت العارية واجبة
اول الاسلام ثم نسخ وجوبها فصارت مستحبة وقد تجب كاعارة
الثوب لدفع حر او برد واعارة الحبال لانقاذ غريق والسكين
لذبح حيوان محترم يخشى موته وقد تحرم كاعارة الصيد من المحرم
والامة من الاجنبى وقد تكره كاعارة العبد المسلم من كافر وقيل
انه المعروف كله الذى يتعاطاه الناس فيما بينهم وقيل الماء
وحده قاله الفرا وفى الحديث ثلاث لا يحل منعهن الماء والنار
والملح وقيل غير ذلك سورة الكوثر مكيه
بسم الله الرحمن الرحيم انا اعطيناك يا محمد
كوثر
الكوثر فوعل من الكثرة مثل النوفل من النفل والجوهر من الجهر
والكوثر نهر فى الجنة رواه البخارى عن انس وفى الترمذى عن
ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الكوثر نهر فى
الجنة حافتاه من ذهب ومجراه على الدر والياقوت تربته
اطيب من المسك وماؤه احلى من العسل وابيض من الثلج قيل

انه حوض النبي صلى الله عليه وسلم في الموقف قاله عطا القرطبي
وهما حوضان الاول قبل الصراط وقيل الميزان على الاصح فان
الناس يخرجون عطاشا من قبورهم فيردونه والثاني في الجنه
وكلاهما يسمى كوثرا وفي صحيح مسلم عن انس قال بينما نحن عند
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ غفى اغفاءة ثم رفع راسه
متبسما فقلنا ما اضحكك يا رسول الله قال نزلت علي آنفا سورة
فقرا بسم الله الرحمن الرحيم انا اعطيناك الكوثر الى اخرها ثم قال
اتدرون ما الكوثر قلنا الله ورسوله اعلم قال فانه نهر وعدنيه
ربي عليه خير كثير ترده هو حوض ترده امتي يوم القيامه آنيته
عدد نجوم السماء الحديث وقال عكرمة الكوثر النبوة والكتاب
المغيره هو الاسلام وقيل الشرايع وقيل كثرة الاصحاب والامه
وقيل الشفاعه وقيل المعجزات وقيل الخير المفرط الكثره من العلم
والعمل وشرف الدارين فصل لربك اي فدم على الصلاة خالصا
لوجهه تعالى خلافا لساهي عنها والمرائي فيها شكرا لانعامه فان
الصلاة جامعة لاقسام الشكر وانحر البدن التي هي خيار اموال
العرب وتصدق على المحاويج خلافا لمن يدع اليتيم ويمنع منهم الماعون
فالسورة كالمقابلة للسورة المتقدمه وقد فسرت الصلاة
بصلاة العيد والنحر بالتضحيه وقال انس كان النبي صلى الله عليه
وسلم ينحر ثم يصلي فامره الله تعالى ان يصلي ثم ينحر وعن علي
رضي الله عنه ومحمد بن كعب المعنى ضع اليمين على اليسار حذاء النحر
في الصلاة وقيل هو رفع اليدين عند التكبير وعند الرفع

من

من الركوع فانه صلاة الملايكة في السموات وقيل المعنى استقبل
الكعبة بنحرك وقيل ارفع يديك في الدعا وقيل غير ذلك ان
شانيك اي مبغضك لبغضه لك هو الابتر اي لا عقب له اي
لا يبقى منه نسل ولا حسن ذكر واما انت فتبقى ذريتك وحسن
صيتك واثار فضلك الى يوم القيامه ولك في الاخره ما لا يدخل
تحت وصف وقيل الابتر الحقير الذليل او الذي لا خير فيه
قيل ومبغضه العاص بن وايل سمى النبي صلى الله عليه وسلم
ابتر عند موت القاسم وقيل ابو جهل وقيل غيرهما وكانت العرب
تسمي من كان له بنون وبنات ثم مات البنون وبقي البنات ابتر فيقال
ان العاص بن وايل وقف مع النبي صلى الله عليه وسلم يكلمه فقال
له جمع من قريش مع من كنت واقفا فقال مع ذلك الابتر وعن ابن عباس
قال كان اهل الجاهلية اذا مات ابن الرجل قالوا ابتر فلان فلما مات
ابرهيم بن النبي صلى الله عليه وسلم خرج ابو جهل الى اصحابه
فقال بتر محمد فانزل الله تعالى ان شانيك هو الابتر والله اعلم
يعني ابا جهل وترك التصريح باسمه احتقارا سورة الكافرون
مكيه او مدنيه ست ايات بسم الله الرحمن الرحيم
قل يا ايها الكافرون كفرة مخصوصين قد علم الله تعالى منهم انهم
لا يومنون عن ابن عباس ان سبب نزولها ان الوليد بن المغيره
والعاص بن وايل والاسود بن عبد المطلب وامية بن خلف لقوا رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقالوا يا محمد هلم فلنعبد ما تعبد ونشترك
نحن وانت في امرنا كله فان كان الذي جيت به خيرا مما بايدينا كنا قد

شركناك فيه واخذنا بحظنا منه وان كان الذي بايدينا خيرا مما
بيدك كنت قد شركتنا في امرنا واخذت بحظك منه فانزل الله
قل يايها الكافرون فاللام ترجع الى معنى المعهود كما سبق فهو من
الخصوص الذي جاء بلفظ العموم لا اعبد في الحال ما تعبدون
من الاصنام ولا انتم عابدون في الحال ما اعبد وهو الله تعالى
وحده اي فيما يستقبل ووجه التكرير انه للتاكيد في قطع اطماعهم
كما تقول والله لا افعل كذا ثم والله لا افعل ومن مذاهب العرب التكرار
ارادة التاكيد والافهام كما ان من مذهبهم الاختصار ارادة التخفيف
ولان خروج الخطيب والمتكلم من شيء الى شيء اولى من اقتصاره
في المقام على شيء واحد وقيل هذا على مطابقة قولهم تعبد الهتنا
ونعبد الهك ثم تعبد الهتنا وتعبد الهك فنجري على هذا سنة وسنة
فاجيبوا عن كل ما قالوا بضده اي ان هذا لا يكون ابدا قال ابن عباس
قالت قريش للنبي صلى الله عليه وسلم نحن نعطيك من المال ما تكون
اغنى رجل بمكة ونزوجك من شئت ونطا عقبك اي نمشي خلفك
وتكف عن شتم الهتنا فان لم تفعل فنحن نعرض عليك خصلة واحدة
هي لنا ولك صلاح تعبد الهتنا اللات والعزى سنة ونحن نعبد
الهك سنة فنزلت السورة فكان التكرار في لا اعبد ما تعبدون لان
القوم كرروا عليه مقالهم مرة بعد مرة وقيل انما كرر بمعنى التغليظ
وقيل المعنى لا اعبد الساعة ما تعبدون ولا انتم عابدون الساعة
ما اعبد ثم قال ولا انا عابد في المستقبل ما عبدتم ولا انتم عابدون
في المستقبل ما اعبد علم الله منهم انهم لا يؤمنون وقيل ان قوله
لا

لا اعبد ما تعبدون ولا انتم عابدون ما اعبد في الاستقبال وقوله
ولا انا عابد ما عبدتم على نفي العبادة منه لما عبدوا في الماضي ثم
قال ولا انتم عابدون ما اعبد على التكرار في اللفظ دون المعنى
وقيل ان التقابل يوجب ان يكون ولا انتم عابدون ما عبدت
فعدل عن لفظ عبدت الى اعبد اشعارا بان ما عبد في الماضي هو
الذي يعبد في المستقبل مع ان الماضي والمستقبل قد يقع احدهما
موقع الاخر واكثر ما يقع ذلك في اخبار الله عز وجل وقال ما اعبد
ولم يقل من اعبد ليقابل به ولا انا عابد ما عبدتم وهي اصنام
واوثان ولا يصلح فيها الا ما دون من فحمل الاول على الثاني ليتقابل
الكلام ولا يتنافى وقيل غير ذلك لكم دينكم الشرك الذي انتم عليه
ولا تتركونه ولي بسكون الياء وفتحها دين الاسلام الذي انا عليه
ولا ارفضه فليس فيه اذن في الكفر ولا منع عن الجهاد فيكون منسوخا
باية القتال اللهم اذا فسر بالمتاركة وتقرير كل من الفريقين الاخر على
دينه وقيل فيه معنى التهديد وهي كقوله لنا اعمالنا ولكم اعمالكم اي
ان رضيتم بدينكم فقد رضينا بديننا وكان هذا قبل الامر بالقتال
وفسر الدين بالحساب والدعاء والجزاء فمعنى لكم دينكم جزاء دينكم ولي
جزاء ديني وسمي دينهم دينا لانهم اعتقدوه وحذف ياء الاضافة
السبعة وقفا ووصلا سورة النصر مدنية وهي اخر سورة نزلت
بسم الله الرحمن الرحيم اذا جاء نصر الله اي اظهاره
اياك على اعدائك والنصر العون والفتح اي فتح مكة وساير البلاد
قال الطبري والمراد بالنصر نصر النبي صلى الله عليه وسلم على قريش

وقيل الفتح ما فتحه عليه من العلوم واذا بمعنى قد اى قد جاء نصر الله
لان نزولها بعد الفتح ويمكن ان يكون معناه اذا يجيئك وانما
عبر عن الحصول بالمجئ تجوزا للاشعار بان المقدورات متوجهة
من الازل الى اوقاتها المعينة لها فيقرب منها شيئا فشيئا ورايت
الناس يدخلون فى دين الله الاسلام افواجا فوجا بعد
فوج بعد ما كان يدخل واحد واحد اى جماعات كثيفة كاهل
مكة والطايف واليمن وذلك لما فتحت مكة قالت العرب اما
اذا ظفر محمد باهل الحرم وقد كان الله اجارهم من اصحاب الفيل
فليس لكم به يدان فكانوا يسلمون افواجا افواجا وروى انه
رد من اليمن سبعمايه انسان مومنون طايعين بعضهم يوذن
وبعضهم يقرا القران وبعضهم يهلل فسر النبى صلى الله عليه
وسلم وفى صحيح مسلم اتاكم اهل اليمن هم اضعف ابدانا وارق
افيدة الفقه يمانى والحكمة يمانيه وعن جابر بن عبد الله قال
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الناس دخلوا
فى دين الله افواجا وسيخرجون منه افواجا ويدخلون حال
على ان رايت بمعنى ابصرت ومفعول ثان على انه بمعنى علمت
فسبح بحمد ربك اى فتعجب لتيسير الله تعالى ما لم يخطر ببال
احد حامدا له عليه او فصل له حامدا على نعمه وروى انه
صلى الله عليه وسلم لما دخل مكة بدا بالمسجد وصلى ثمان ركعات
او المعنى نزهه عما كانت الظلمة يقولون حامدا له على صدق
وعده او فاثن على الله تعالى بصفات الجلال حامدا له على
صفات

صفات الاكرام واستغفره هضما لنفسك واستقصارا لعملك
واستدراكا لما فرط منك بالالتفات الى غيره وفى البخارى عن عايشة
قالت ما صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة بعد ان نزلت
عليه سورة اذا جاء نصر الله والفتح الا ان يقول سبحانك ربنا
وبحمدك اللهم اغفر لى وقال عكرمة لم يكن النبى صلى الله عليه وسلم
قط اشد اجتهادا فى امور الاخرة ما كان منه عند نزولها ه
وعنه عليه الصلاة والسلام انى استغفر الله فى اليوم والليلة
مائة مرة وقيل واستغفره لامتك وتقديم التسبيح ثم
التحميد على الاستغفار على طريقة النزول من الخالق الى الخلق
كما قيل ما رايت شيا الا ورايت الله قبله انه كان توابا
لمن استغفر من المكلفين وقيل توابا على المسبحين والمستغفرين
يتوب عليهم ويرحمهم واذا كان عليه الصلاة والسلام
وهو معصوم يومر بالاستغفار فما الظن بغيره قال
مقاتل لما نزلت قراها النبى صلى الله عليه وسلم على اصحابه
ففرحوا وبكى العباس فقال النبى صلى الله عليه وسلم
ما يبكيك يا عم قال نعيت اليك نفسك قال انه لكما تقول
فعاش بعدها سنتين يوما ما روى ضاحكا فيهما ولعل ذلك
للدلالة على تمام الدعوة وكمال امر الدين فهو كقوله تعالى
اكملت لكم دينكم واولان الامر بالاستغفار تنبيه على دنو الاجل
ولهذا سميت سورة التوديع وانما امر صلى الله عليه وسلم
بالاستغفار وان كان مغفورا له لان المعنى كن متعلقا به

سايلا راغبا متضرعا على روية التقصير في اداء الحقوق
وقيل هو تعبد يجب الاتيان به لا للمغفرة وقيل
ذلك تنبيه لامته لكي لا يامنوا ويتركوا الاستغفار

سورة تبت مكية بسم الله الرحمن الرحيم

تبت اي هلكت وخسرت والتباب خسران يودي الى الهلاك
وقيل خابت وقيل ضلت يدا ابي لهب اي نفسه كقوله
تعالى ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة وقيل انما خصت
به اليدان لان العمل اكثر ما يكون بهما وقيل المراد بهما دنياه
واخراه وسبب نزولها ما ثبت في الصحيحين عن ابن عباس
قال لما نزل وانذر عشيرتك الاقربين خرج رسول الله صلى الله
عليه وسلم حتى صعد الصفا فهتف يا صباحاه فقالوا من
هذا الذي يهتف قالوا محمد فاجتمعوا اليه فقال يا بني فلان
يا بني فلان يا بني عبد المطلب فاجتمعوا اليه فقال ارايتم ان
اخبرتكم ان خيلا تخرج من سفح هذا الجبل اكنتم مصدقي
قالوا ما جربنا عليك كذبا قال فاني نذير لكم بين يدي
عذاب شديد فقال ابو لهب تبا لك اما جمعتنا الا لهذا
وروي انه اخذ حجرا ليرميه به فنزلت زاد الحميدي وغيره
فلما سمعت امراته ما نزل في زوجها وفيها من القران اتت
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو جالس في المسجد عند
الكعبة ومعه ابو بكر وفي يدها فهر من حجارة فلما وقفت
عليهما اخذ الله بصرها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
فلا

فلا ترى الا ابا بكر فقالت يا ابا بكر ان صاحبك بلغني انه
يهجوني والله لو وجدته لضربت بهذا الفهر فاه اني لشاعرة
ثم قالت. مذمما عصينا. وامره ابينا. ودينه قلينا.
ثم انصرفت فقال ابو بكر يا رسول الله اما تراها راتك قال
ما راتني لقد اخذ الله بصرها عني وقيل سبب نزولها ان
ابا لهب اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ماذا اعطى اذا امنت
بك يا محمد قال كما يعطى المسلمون فقال ما لي عليهم فضل
قال واي شيء تبتغي قال تبا لهذا من دين ان اكون انا وهولاء
سواء وتب اخبار بعد اخبار وقال الفرا التب الاول
دعاء والثاني خبر كما يقال اهلكه الله وقد هلك والتعبير
بالماضي لتحقق وقوعه وقيل الاول اخبار عما اكتسبت يداه
والثاني عن عمل نفسه وابو لهب اسمه عبد العزى بن عبد المطلب
عم النبي صلى الله عليه وسلم وانما كناه بهذه الكنية ولم يسمه
باسمه لاشتهاره بها ولان اسمه عبد العزى والعزى صنم
والتسمية به حرام فاستكره ذكره ولانه لما كان من اصحاب النار
كانت الكنية اوفق لماله وليجانس قوله ذات لهب وقيل
كني بها لحسنه واشراق وجهه وهذه الكنية للاهانة قال
طارق بن عبد الله اني بسوق ذي المجاز اذا بانسان يقول
يا ايها الناس قولوا لا اله الا الله تفلحوا واذا رجل خلفه يرميه
قد ادمى ساقيه وهو يقول يا ايها الناس انه كذاب فلا تصدقوه
فقلت من هذا فقالوا محمد زعم انه نبي وهذا عمه ابو لهب يزعم

انه كذاب ومات ابولهب بالعدسه بعد وقعة بدر بايام
وترك ثلاثا حتى انتن ثم استاجروا بعض السودان حتى دفنوه
وامراته ام جميل اخت ابى سفيان بن حرب وكلاهما كان شديد
العداوة للنبى صلى الله عليه وسلم ما اغنى عنه ماله اى
ما اغنى عنه المال حين نزل به التباب وما دفع عنه عذاب الله
وما كسب من جاه وقال مجاهد من الولد الذى ظن انه ينفعه
فقد افترس ولده عتبة بن اسد في طريق الشام وقد احدق به
العير وما يجوز ان تكون نافيه وان تكون استفهاميه في محل
نصب وما الثانيه يجوز ان تكون بمعنى الذى وان تكون مع
الفعل مصدرا اى مكسوبه او كسبه وروى انه لما خوفه النبى
صلى الله عليه وسلم بالعذاب قال ان كان ما يقول ابن اخى حقا
فانى افتدى منه بمالى وولدى فقال تعالى ما اغنى عنه ماله
وما كسب سَيَصْلَى نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ اى اشتعال يريد بها نار جهنم
وامراته ام جميل العورا حَمَّالَةُ الْحَطَبِ يعنى حطب جهنم فانها
كانت تحمل الاوزار بمعاداة النبى صلى الله عليه وسلم وتحمل
زوجها على ايذايه او النميمة فانها توقد نار الخصومه او
تحمل حزمة الشوك والحسك فتنثرها بالليل في طريق النبى
صلى الله عليه وسلم وقال قتادة وغيره كانت تعير
رسول الله صلى الله عليه وسلم بالفقر ثم كانت مع كثرة
مالها تحمل الحطب على ظهرها لشدة بخلها فعيرت بالبخل
وقرى حمالة بالرفع خبر وامراته مبتدا وقرى بالنصب على

الشتم

الشتم فى جيدها حبل من مسد اى فى عنقها حبل من ليف ممّا
مسد اى فتل تصويرها بصورة الحطابه التى تحمل الحزمة وتربطها
فى جيدها تحقيرا لشانها او لحالها فى نار جهنم حيث يكون على ظهرها
حزمة من حطب جهنم كالزقوم والضريع وفى جيدها سلسلة من
النار والظرف فى موضع الحال والخبر وحبل مرتفع به سُورَة
الاخلاص مختلف فيها ولاشتمالها هذه السورة مع قصرها
على جميع المعارف الالهيه والرد على مَنْ أَلْحَدَ فيها روى انها
تضمنت الرد على نحو اربعين فرقة وجا في الحديث انها تعدل
ثلث القران لان مقاصده محصوره فى بيان العقايد والاحكام
والقصص ومن عدلها بكله اعتبر المقصود بالذات من ذلك وفى
الحديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سمع رجلا يقراها
فقال وجبت قيل يا رسول الله ما وجبت قال وجبت له
الجنه بسم الله الرحمن الرحيم
قل هو الله احد الضمير للشان كقولك هو زيد منطلق وارتفاعه
على الابتدا وخبره الجملة ولا حاجة الى العايد لانها هى هو والمعنى
الشان هو الله احد او لما يسيل عنه اى الذى سالتم عنه هو الله
تعالى اذ روى ان قريشا قالوا يا محمد صف لنا ربك الذى تدعونا
اليه واحد بدل او خبر ثان يدل على مجامع صفات الجلال كما
دل الله تعالى على جميع صفات الاكرام اذ الواحد الحقيقى ما يكون
منزه الذات عن انحاء التركيب والتعدد وما يستلزم احدهما
كالجسميه والمشاركة فى الحقيقه وخواصها الوجوب الوجود له

والقدرة الذاتية والحكمة التامة المقتضية للالوهية
الله الصمد مبتدا وخبره اى السيد المصمود اليه
فى الحوائج من صمد اذا قصد وهو الموصوف به على الاطلاق
فانه مستغن عن غيره مطلقا وكل ما عداه محتاج اليه فى جميع
جهاته وقيل معناه الدايم الباقى وقيل تفسيره ما بعده
لم يلد ولم يولد الى اخره وقيل انه الذى يفعل ما يشاء
ويحكم ما يريد وقال مقاتل انه الكامل الذى لا عيب فيه
وقال الحسن وعكرمه هو الذى لا جوف له وتعريفه
لعلمهم بصمديته بخلاف احديته وتكرير لفظ الله للاشعار
بان من لم يتصف به لم يستحق الالوهية واخلاء الجملة عن
العاطف لانها كالنتيجة للاولى او الدليل عليها **لم يلد**
لانه لم يجانس ولم يفتقر الى ما يعقبه او يخلف عنه لامتناع
الحاجة والفناء عليه ولعل الاقتصار على لفظ الماضى لوروده
ردا على من قال الملائكة بنات الله او المسيح ابن الله وليطابق
قوله **ولم يولد** لانتفاء الحدوث عنه وذلك لانه لم يفتقر
الى شئ ولا يسبقه عدم وقال ابن عباس لم يلد كما ولدت
مريم ولم يولد كما ولد عيسى وعزير **ولم يكن له كفوا احد**
اى ولم يكن احد يكافئه اى يماثله من صاحبة وغيرها وكان
اصله ان يوخر الظرف لانه صلة لكن لما كان المقصود
نفى المكافاة عن ذاته تعالى قدم تقديما للاهم ويجوز ان يكون
حالا من المستكن فى كفوا او خبرا ويكون كفوا حالا من احد

ولعل

ولعل ربط الجمل الثلاث بالعاطف لان المراد منها نفى اقسام
الامثال فهى كجملة واحدة وقال الجلال المحلى له متعلق بكفوا
وقدم عليه لانه محط القصد بالنفى واخر احد وهو اسم يكن
عن خبرها رعاية للفاصله **سورة الفلق مختلف فيها**

بسم الله الرحمن الرحيم

قل اعوذ برب الفلق اى ما يفلق عنه اى يفرق كالفرق
فعل بمعنى مفعول وهو يعم جميع الممكنات فانه تعالى فلق
ظلمة العدم بنور الايجاد عنها سيما ما يخرج من اصل كالعيون
والامطار والاولاد ويخص عرفا بالصبح ولذلك فسر به
وتخصيصه لما فيه من تغير الحال وتبدل وحشة الليل
بسرور النهار والاشعار بان من قدر ان يزيل ظلمة الليل
عن هذا العالم قدر ان يزيل عن هذا العائذ ما يخافه وقيل
الفلق سجن فى جهنم قاله ابن عباس ابى بن كعب بيت فى جهنم
اذا فتح صاح اهل النار من حره وقيل جب فى النار وقيل
غير ذلك ولفظ الرب هاهنا اوقع من سائر اسمائه لان الاعاذة
من المضار تربية **من شر ما خلق** خص عالم الخلق بالاستعاذة
منه لانحصار الشر فيه فان عالم الامر خير كله وشره
اختيارى لازم ومتعد كالكفر والظلم وطبيعى كاحراق النار
واهلاك السموم وقيل هو ابليس وذريته وقيل جهنم
ومن شر غاسق ليل عظيم ظلامه من قوله الى غسق الليل
واصله الامتلاء يقال غسقت العين اذا امتلات دموعا وقيل

السيلان وغسق الليل انصباب ظلامه وغسق العين سيلان
دمعها **اذا وقب** اى دخل ظلامه مركل شئ وتخصيصه لان
المضار فيه تكثر ويعسر الدفع ولذلك قيل الليل اخفى للويل
وقيل الثريا وذلك انها اذا سقطت كثرت الاسقام والطواعين
واذا طلعت ارتفع ذلك وقيل الشمس اذا غربت قاله ابن شهاب
وقيل هو القمر اذا وقب قال القتبى دخل في ساهوره وذلك
اذا خسف به وقيل اذا وقب اذا غاب وقيل الحية اذا لدغت
وعن بعضهم هو الذكر اذا قام وهو غريب **ومن شر النفاثات
في العقد** اى ومن شر النفوس او النسا السواحر اللواتى يعقدن
عقدا في خيوط وينفثن عليها والنفث النفخ مع ريق وتخصيصه
لما ثبت في الصحيح من حديث عايشة رضى الله عنها ان النبى
صلى الله عليه وسلم سحره يهودى من يهود بنى زريق
يقال له لبيد بن الاعصم حتى تخيل اليه انه يفعل الشئ ولا
يفعله فمكث كذلك ماشاء الله ان يمكث في غير الصحيح سنة
ثم قال يا عايشة اشعرت ان الله افتانى فيما استفتيته فيه
اتانى ملكان جلس احدهما عند راسى والاخر عند رجلى قال
ما شان الرجل قال مطبوب قال ومن طبه قال لبيد بن الاعصم
قال فيماذا قال في مشط ومشاطه وجف طلعة ذكر تحت راعوفه
في بير ذى روان فجا البير واستخرجه وقال ابن عباس
اما شعرت يا عايشه ان الله اخبرنى بداى ثم بعث عليا
وعمار بن ياسر فنزحوا ماء تلك البير كانه نقاعه الحنا
ثم

ثم رفعوا الصخرة وهى الراعوفه صخرة اسفل البير يقوم عليها
المايح واخرجوا الجف فاذا مشاطة راس انسان واسنان من مشط
واذا وتر معقود فيه احدى عشرة عقده مغرزه بالابر
فانزل الله هاتين السورتين احدى عشرة اية على عدد تلك
العقد وامره ان يتعوذ بهما فجعل كلما قرا اية انحلت عقدة
فوجد خفة حتى انحلت العقد وشفاه الله فكانما انشط من عقال
والجف بضم الجيم وعاء الطلع وذو روان بير بالمدينه
والراعوفه براء مهملة والف ثم عين مهمله ثم واو ثم فاء ويروى
راعوثه بالثاء المثلثه ومطبوب مسحور وروى انهم قالوا
يا رسول الله افلا نقتل الخبيث فقال اما انا فقد شفانى الله واكره
ان اثير على الناس شرا وذكر القشيرى ان غلاما من اليهود
كان يخدم النبى صلى الله عليه وسلم ودبت اليه اليهود ولم
يزالوا به حتى اخذ مشاطة راس النبى صلى الله عليه وسلم
واخذ عدة من اسنان مشطه فاعطاه اليهود فسحروه وروى
ان نساء سحرن النبى صلى الله عليه وسلم قال ابن زيد وكن
من اليهود وقيل هن بنات لبيد بن الاعصم **ومن شر حاسد
اذا حسد** اى اذا اظهر حسده وعمل بمقتضاه فانه لا يعود ضرر
منه قبل ذلك الى المحسود بل يخص به لاغتمامه بسرور المحسود
وتخصيصه لانه العمدة في اضرار الانسان والحسد تمنى زوال
نعمة المحسود وان لم تصل للحاسد وفي الحديث ثلاث لا يستجاب
دعاوهم اكل الحرام ومكثر الغيبه ومن كان في قلبه غل او حسد

للمسلمين وذكر الثلاثة الشاملة لها ما خلق بعده لشدة شرها

سورة الناس مختلف فيها

بسم الله الرحمن الرحيم

قل اعوذ برب الناس لما كانت الاستعاذة في السورة المتقدمة
من المضار البدنية وهو يعم الانسان وغيره والاستعاذة
في هذه السورة من المضار التي تعرض للنفوس البشرية وتخصها
عمم الاضافة ثمة وخصصها بالناس ههنا فكانه قيل
قل اعوذ من شر الموسوس الى الناس بربهم الذي يملك امورهم
ويستحق عبادتهم او الرب المالك والمصلح قيل وانما قال رب الناس
وان كان ربا لجميع الخلائق لامرين احدهما ان الناس معظمون
فاعلم بذكرهم انه ربهم وان عظموا والثاني انه امر بالاستعاذة
من شرهم ملك الناس اله الناس بدلان او صفتان
او عطفا بيان له فان الرب قد لا يكون الها وفي هذا النظم
دلالة على انه حقيق بالاعاذة قادر عليها غير ممنوع عنها
وتكرير الناس لما في الاظهار من مزيد البيان والاشعار
بشرف الانسان من شر الوسواس اي الوسوسة كالزلزال
بمعنى الزلزلة واما المصدر فبالكسر كالزلزال والمراد به
الشيطان الموسوس وسمي بفعله مبالغة لكثرة ملابسته له
وقيل المعنى من شر ذي الوسواس والوسوسة حديث النفس
الخناس الذي عادته ان يخنس اذا ذكر الانسان ربه اي
يتاخر وفي الخبر ان الشيطان جاثم على قلب ابن ادم فاذا غفل

وسوس

وسوس واذا عقل ذكر خنس الذي يوسوس في صدور الناس
الذي يحتمل الرفع والنصب والجر قال مقاتل ان الشيطان في
صورة خنزير يجري من ابن ادم مجرى الدم في العروق سلطه الله
على ذلك ووسوسته هو الدعاء الى طاعته بكلام خفي يصل مفهومه
الى القلب من غير سماع صوت من الجنة والناس بيان للوسواس
او للذي يوسوس في صدورهم من جهة الجنة والناس وقيل
بيان للناس على ان المراد به ما يعم الثقلين وقال الحسن هما
شيطانان اما شيطان الجن فيوسوس في صدور الناس واما
شيطان الانس فياتي علانية واعترض بان الناس لا يوسوس
في صدور الناس انما يوسوس في صدورهم الجن واجيب بان
الناس يوسوسون ايضا بمعنى يليق بهم في الظاهر ثم تصل
وسوستهم الى القلب وتثبت فيه بالطريق المؤدي الى ذلك وقال
قتادة ان من الانس شياطين وان من الجن شياطين وقيل غير ذلك
والجنة جمع جني والهاء لتانيث الجماعة وقيل ان ابليس يوسوس
في صدور الجن كما يوسوس في صدور الناس والله اعلم ونستغفر الله
العظيم من كل تقصير وسهو وغفلة مما ليس مرادا ولا حول ولا قوة
الا بالله العلي العظيم وكان الفراغ من نسخه يوم الاربعا تاسع محرم
افتتاح سنة اثنين وخمسين بعد الالف والحمد لله وحده والصلاة
والسلام على من لا نبي بعده برسم مولانا عبد الرحمن افندي
المنفصل عن قضاء رشيد نسال الله ان يمن علينا
بالراي السديد والعقل الوافر الرشيد
اب

حسبي الله وحده
من الكتب التي وقفها الفقيه
الى الله ربه ذي المواهب
محمد المدعو بابن الصدر [illegible]
١٧٥ وكفى بعبده